جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط/ كلية التربية
مجلة كلية التربية /واسط

مجلة

كلية التربية

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدرها كلية التربية – جامعة واسط

العدد الثامن والأربعون ج3/ السنة الخامسة عشرة

محرم ـ 1444 هـ / آب ـ 2022 م

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 961 لسنة 2007

P-ISSN 4217-1994

E-ISSN 2518-5586

ISI Impact Factor (2021) is: 1.7

ISRA Journal Impact Factor (JIF) is : 2.774

كلمـة العـدد

يصدر العدد الثامن والأربعونَ / ج3 من مجلَّة كُلِّيَّة التَّربية بحُلَّتهِ الجديدة ، إذ تضمَّنَ هذا العدد بحثين في علوم القرآن والتَّربية الإسلاميَّة ، وثمانية أبحاث في اللُّغة العربيَّة وآدابها، وثمانية أبحاث في التاريخ ، وستة أبحاث في الجغرافية ، وثلاثة أبحاث في العلوم التَّربويَّة والنَّفسيَّة ، وبحثاً واحداً في القانون ، و أربعة أبحاث في اللُّغة الإنجليزيَّة .

ومع إطلالة كلِّ عدد من أعداد المجلَّة ، نحثُّ القُرّاء الكرام والباحثين والأكاديميّين الأفاضل ، كُلّاً في مجال تخصّصه ، على إبداء ملاحظاتِهم العلميَّة على ما نُشِرَ في هذا العدد والأعداد السَّابقة؛ لأنَّ آراءَهم هي سبيلنا الأهمّ لتطوير عملنا في هذه المجلَّة، وفي أعمالنا البحثيَّة كُلِّها.

والله من وراء القصد.

هيأة التَّحرير

ضوابط النشر في مجلة كلية التربية

يسر أسرة تحرير مجلة كلية التربية/ جامعة واسط / ان تصدر العدد الثامن والأربعون ج3 (آب / 2022) ، وتستقبل البحوث في مجال العلوم الإنسانية على وفق الضوابط الآتية :

ملاحظة مهمة: تخضع جميع البحوث الى برنامج الاستلال الالكتروني (turnitin) ويجب ان تكون نسبة الاستلال أقل من 20% فقط

1 - يكتب عنوان البحث واسم الباحث ولقبه واختصاصه العلمي ومكان عمله على صفحة مستقلة .

2 - تكتب خلاصة البحث وعنوانه واسم الباحث وعنوانه بالغتين العربية والانكليزية مع الآيميل .

3 - تستقبل المجلة البحوث التي لم يسبق نشرها باللغتين العربية والإنكليزية .

4- يكون نظام المصادر (ABA) حصراً ، ويكون نوع وحجم الخط (simplified Arabic 14) ، للمتن ، والهامش يكون في نهاية البحث بخط (Simplified Arabic 12) ، وبحوث اللغة الإنكليزية (Times New Romans) ، على ألا يتجاوز البحث (20) صفحة وفي حالة تجاوز البحث الصفحات أعلاه يتحمل الباحث أجوراً إضافية.

5- ترسل البحوث إلى خبراء مشهود لهم بالمكانة العلمية داخل العراق وخارجه ، ويلزم الباحث بإجراء كافة التعديلات التي يضعها الخبراء على البحث قبل تزويده بخطاب قبول النشر.

6- يلزم الباحث بدفع مبلغ مائة الف دينار على ان يتم تزويده بإيصال قبض محاسبي يتضمن قيمة المبلغ المدفوع، ذلك لأن المجلة تعمل على وفق نظام التمويل الذاتي

7- لا يعاد المبلغ ولا تعاد البحوث في حالة رفض البحث من قبل السادة الخبراء .

8- يزود بنسختين (مُستل) من البحث .

9- الأفكار الواردة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها والمجلة غير مسؤولة عنها.

10- ترسل البحوث على الرابط الآتي : http://eduj.uowasit.edu.iq

- البريد الإلكتروني E-mail : ecjuow@uowasit.edu.iq
- للاطلاع على البحوث المنشورة زوروا موقع المجلة على الانترنيت www.eduj.uowasit.edu.iq
- لأي استفسار لاحق يرجى الاتصال على الهاتف المحمول: (07804277177)

مجلة كلية التربية

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية التربية ـ جامعة واسط

العدد الثامن والأربعون ج3– السنة الرابعة عشرة – آب 2022

هيئة التحرير

- أ.د. محمود حمود عراك — رئيس التحرير — جامعة واسط
- أ.د. محمد حسين علي — مدير التحرير — جامعة واسط
- أ.د. نعيم سلمان البدري — عضواً — جامعة واسط
- أ.د. علي رشيد الحسناوي — عضواً — جامعة البريمي /عُمان
- أ.د. صلاح سلطان الحسيني — عضواً — جامعة صنعاء / اليمن
- أ.د. سليمان عبد الرحمن الذيب — عضواً — جامعة الملك سعود/السعودية
- أ.د مي فاضل جاسم — عضواً — جامعة ام القرى / السعودية
- أ.م.د هاشم عليوي محمد — عضواً — جامعة واسط
- أ.د. عماد جبار كاظم — عضواً — جامعة واسط
- أ.م.د. مالك ناصر عبود — عضواً — جامعة واسط
- أ.م.د. مالك فضيل عبد الله — عضواً — جامعة واسط
- أ.م.د. علاء حسين خلف — عضواً — جامعة واسط
- أ.م.د. أنيس محمد جاسم — عضواً — الكلية التربوية المفتوحة
- أ.م.د. أزهار حميد منخي — عضواً — جامعة واسط
- أ.د. سوسن كريم زغير — عضواً — جامعة القادسية
- م.م. ستار ترف رزاق — عضواً — جامعة واسط/ مسؤول موقع مجلة

سكرتير المجلة: السيد حازم أنور جاسم



مجلة كلية التربية

يعود هذا الاسم الذي صار اسما لمجلتنا، على اسم كلية التربية واسط وكانت تابعة إلى جامعة القادسية في بادئ الأمر حين تقرر فتح كلية قائمة بذاتها مع بداية العام الدراسي 1997/1996 ، تلبية لمتطلبات خطط التنمية الشاملة التي يشهدها القطر العراقي لمحافظة واسط والتوسيع الكبير في قطاع التعليم الثانوي وتطعيم هذا القطاع الحيوي بملاكات علمية ، تأسست المجلة العلمية البحثية في كلية التربية في عام 2007 وتصدر هذه المجلة بشكل فصلي متخصصة ومؤهلة تربوياً ومهنياً لكي يساهموا مساهمة فعالة في تنشئة وإعداد الجيل الجديد ، الترقيم الدولي لليونسكو 1994- 4217 ، ورقم الإيداع في مجلتنا في دار الكتب والوثائق بغداد 961 لسنة 2007م

جامـــعة واسـط
مجلـــة كليـــة التربيـــة

العـــــدد الثامن والأربعون ج3
آب / 2022

محتويات العدد الثامن والأربعون / ج3

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات من	الصفحات الى
		أبحاث علوم القرآن		
1	م.د. محمد كاظم عبدا لله	دور الشريعة في إصلاح المجتمع (تربية الأبناء أنموذجا)	1	14
2	م.م. علاء جبار كريم	المنبر وأثره التبليغي في مرويات الكليني	15	40
		أبحاث اللغة العربية		
3	الباحث: حسين هادي خضير أ.د. جاسم حسين الخالدي	التّشكيل البصري في شعر ريم قيس كبة	41	54
4	م.د. منى عيسى هاشم	البنى الثابتة والمتحولة في قصيدتي المديح والهجاء	55	68
5	أ.د.إسماعيل خلباص حمادي م.م. بهاء الدين طارش داود	المقصديّة في شعر السجون والأسر الجاهليّ دراسة تداوليّة	69	82
6	أ.م.د. قبية توفيق سلطان الباحث: قصي علي محمد	ديوان أنّات حائرة لعزيز أباظة (دراسة في المقالات النقدية)	83	116
7	م.م أحمد مهدي كاظم أ.د محمود حمود عراك	ما نُقِل عن الحَوْفيّ (ت430هـ) من توجيه بعض الأسماء المعربة في آي الذكر الحكيم	117	128
8	م.د. منتدى مانع دايخ	ديوان (كالبحرِ يَمشي حافياً) للشاعر وسام العاني (دراسة نقدية)	129	154
9	الباحثة زهراء جبار سليم أ.م.د.جمانة عبد المهديّ	المباحث الصرفيّة عند الشيخ خالد الأزهريّ ت905هـ في شرحيه على التسهيل وأوضح المسالك	155	166
10	الباحثة: كفاح عبد الرضا الدكتورة: مينا بيرزادنيا الدكتور: پيمان صالحي	مدى تضمين الأدب الدرامي للقصة القرآنية السينما إنموذجاً	167	182
		أبحاث التاريخ		
11	الباحث نجم عبيد مرعيد أ.م.د. سعدون عبد الهادي	الرموز الزمانية والمكانية في الأدب المصري القديم	183	196

12	أ.د. حسين سيد نور الاعرجي الباحث: عامر ناجي حسين	الفكرة السياسية للرموز الملكية في الأساطير والملاحم اليونانية القديمة	197	210
13	م.د. رنا سالم محمد	دور الضيافة في عصر الرسالة	211	222
14	د. سلمى بنت محمد بكر	ديانة الأنباط: المعبود "شيع القوم" أنموذجًا	223	240
15	أ.م.د. عيسى فاضل نزال	الشيوعيون اليهود في العراق، وموقفهم من القضية الفلسطينية 1941 – 1949	241	254
16	الباحثة: صفا رعد فاضل أ.د. رحيم كاظم محمد الهاشمي	الاجتياح الإسرائيلي لبيروت ودور شفيق الوزان 1982	255	270
17	م.م. اسراء نوري غلام	أدوار الصراع بين السلطات الثلاث في بريطانيا خلال حكم الملك جورج الثالث (1760-1820)	271	286
18	م.د. غادة قحطان حسن	كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس لأبن غالب الأندلسي مصدراً لتاريخ الاندلس الاقتصادي في القرن (6هـ/ 12م)	287	300
		أبحاث الجغرافية		
19	م. رافد صالح مهدي	الخصائص الكمية لتصاريف نهر دجلة في مدينة العمارة للمدة (1990-2019)	301	322
20	أ.د. فراس فاضل مهدي	كفاءه الطرق التخطيطية العمرانية لتحسين المناخ الأصغري للمحلات السكنية في مدينه الرمادي : العزيزية ، القطانة ، الأندلس، المعلمين ، الملعب، التأميم :انموذجاً	323	344
21	الباحث: شذى سالم إبراهيم أ.د. حسين عذاب خليف	الأشكال الارضية لحوض وادي شوشيرين شمال شرقي محافظة واسط	345	362
22	م.د رنا فاروق رزوقي	الاشكال الارضية لحوضي طاووق جاي والخاصة جاي في محافظة كركوك	363	380
23	الباحث: فراس حسن سلمان أ.م.د سحر سعيد قاسم الطائي	امكانية تنمية واستثمار المياه الجوفية في منطقة باكرمان باستخدام*(نظم معلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد	381	394
24	*م.م ستار ترف رزاق م.د محمد محسن ولي الكوران	تحليل الظروف المناخية للفصول الاربعة النظرية باستخدام مؤشر (TCI) دراسة الحالة في العراق	395	410
		أبحاث علم النفس		

25	م.د. احمد جاسب يوسف	التحصيل النحوي وعلاقته بتَوَجُّهاتِ الْهَدَف لَدى طَلَبة ثَـانَويـَّـة المُتَمِيّزين	411	432
26	م.د. سبهان يونس مجيد	مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الإنسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين في ضوء بعض المتغيرات	433	450
27	م.م. ماجد شياع خيرالله	أثر أنموذج فارك في تحصيل مادة الرياضيات للصف الثاني المتوسط	451	468
		أبحاث القانون		
28	م. سرى صاحب محسن	الرقابة القضائية على اجراءات الضبط الاداري في الظروف الاستثنائية (دراسة مقارنة)	469	496
		أبحاث اللغة الإنكليزية		
29	Asst. Prof. Qasim Hammadi, (PhD)	**Investigating Iraqi EFL College Students' Attitudes towards E-Learning and the Challenges Faced by Them**	497	512
30	**Saba K. Hassan Asst.Prof.Faris Kadhim Al-Atabi (Ph.D.)**	**A Pragmatic Study of Oaths in Arabic Ceremonies**	513	524
31	**Assist.Lect Noor Mohammed Baqir**	**Voyages of Explorations:A Comparison of the First Eastern Travel to South America by Elias Al-Musili with Walter Raleigh's one**	525	538
32	**Assist.Lect .Ahmed Hamid Abdulrazzaq**	**EFL Teachers' Perceptions of Teacher Appraisal**	539	556

Ministry of higher education

& Scientific research

University of Wasit

College of education

Issn :1994-2417

JOURNAL OF THE COLLEGE OF EDUCATION

University of Wasit

academic refereed –Biannual College of education

University of Wasit

AUGUST. NO. 48 –15 YEAR -2022

EMAIL : ECJUOW@UOWASIT.EDU.IQ

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Muhammad kadim Abdullah

Al -Imam Al -kadim College for Islamic Sciences, Waist departments

Email:
Mohamed.kadhum@alkadhum-col.edu.iq

Keywords:

Children , Islam , family , customs , customs , immorality

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 1.July.2022

Accepted 20. July.2022

Published 1. Aug.2022

The role of Islamic religious law in reforming society (children's education as a model)

A B S T R A C T

The family is of great importance in the welfare of society. If it is reconciled, the community will be reconciled and its corruption will spoil the community, and what we see in Islamic societies of moral and educational decay is caused by the poor moral education of the family represented by the father and mother as well as the children. We realize the reason for Islam's interest in the family and why it has given special care to it, as it is the valve of safety and stability for society, as Islam made each family member a right commensurate with his abilities and qualifications. And its educational rules through verses The Holy Book and the purified Prophetic Sunni and it is obligatory for parents and educators to apply it to their children and teach it to them so that they grow up on goodness, piety and righteousness, because if the children are brought up according to what is mentioned in the Book of God and the Sunni of His Noble Messenger, their condition will be correct and their morals are disciplined and they will be mercy and blessing on their parents, families and society. This educational and moral lesson confirms the commandments that I recommend Lumen al-Hakim, his son, as it included the principles of belief, Shari, morals, glorification of the Creator, prayer, enjoining what is right, forbidding what is wrong, and patience over calamities .is what determines whether the children will live a life of good or evil. That is why the Noble Prophet (peace and blessings of God be upon him and his family) recommended morals and proper education, because children are the future youth of the Islamic nation. Islam has made education and education a great task in the religion and the duty of every Muslim man and woman. If family rights charters adopted by Western countries and taken care of by humanitarian organizations that care about the family and human rights stipulate the need to protect and defend family rights through education and campaigning, the space for this benefit is in the system Islamic rights are more general and comprehensive, and the texts on this are many and varied, so everyone has a responsibility to command The nature of the research necessitated that I divide it into two sections that dealt with in the first topic Islamic education and family building, as it included three demands.

The third was the role of educational institutions in the social upbringing of the family. The second topic was titled family transformations in the Islamic society and their negative effects, as it included three demands. The first included the causes of family deviation, and the second

Concerned the family and its relationship to crime. In deterring social deviation

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3199

دور الشريعة في إصلاح المجتمع (تربية الأبناء أنموذجا)

م.د. محمد كاظم عبدا لله
كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية / (أقسام واسط)

الملخص :

للأسرة أهمية كبيرة في صلاح المجتمع فإذا صلحت صلح المجتمع وبفسادها فسد المجتمع, وما نراه في المجتمعات الإسلامية من انحلال أخلاقي وتربوي سببه سوء التربية الأخلاقية للأسرة المتمثلة بالأب والأم وكذلك الأبناء, فالمسؤولية عظيمة التي تقع على عاتق الأبوين لإصلاح المجتمع من خلال إصلاح تربية الأبناء ومن هنا ندرك سبب اهتمام الإسلام بالأسرة ولماذا أولاها العناية الخاصة ,باعتبارها صمام الأمان والاستقرار للمجتمع إذ جعل الإسلام لكل فرد من أفراد الأسرة حقا يتناسب مع قابليته ومؤهلاته فمنها ما يتعلق بالزوج الأب, ومنها ما يتعلق بالزوجة ألام ومنها ما يتعلق بالأبناء .فقد كفل الله تعالى للإنسان منذُ صغره حياة طيبة وفق تعاليم الشريعة وقواعدها التربوية من خلال آيات الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة وأوجب على الآباء بتطبيقها على أبناءهم وتعليمها لهم حتى ينشئوا على الخير والتقوى والصلاح لأن الأبناء إذا تربوا على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله الأكرم صلح حالهم وانضبطت أخلاقهم وكانوا رحمة ونعمة على آبائهم وأهلهم ومجتمعهم ويؤكد هذا الدرس التربوي والأخلاقي الوصايا التي أوصى بها لقمان الحكيم ابنه إذ تضمنت أصول العقيدة ، والشريعة، والأخلاق، وتعظيم الخالق ,والصلاة , والأمر بالمعروف، والنهي عن المُنكر، والصبر على المصائب , فالأخلاق والعادات التي يكتسبها الأبناء في المرحلة الأولى من العمر هي التي تحدد ما إذا كان الأبناء سيعيشون حياة الخير أو الشر لذلك أوصى النبي الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلم " بالأخلاق والتربية الصحيحة لأن الأبناء هم شباب المستقبل للأمة الإسلامية. النصوص والآثار تزهر بالتوجيهات التفصيلية التي تحمي حقوق الأسرة وتوجه الآباء إلى قواعد التربية السليمة للأبناء, إذ جعل الإسلام التربية والتعليم مهمة عظيمة في الدين وأوجب على كل مسلم ومسلمة, فإذا كانت مواثيق حقوق الأسرة التي اعتمدتها الدول الغربية واهتمت بها المنظمات الإنسانية التي تهتم بالأسرة وحقوق الإنسان تنصص على ضرورة حماية حقوق الأسرة وتدافع عنها من خلال التثقيف وإطلاق الحملات فان مساحة هذه الفائدة في منظومة الحقوق الإسلامية أعم وأشمل والنصوص في ذلك كثيرة ومتنوعة, فأمر كل من في عنقه مسؤولية التوجيه والإرشاد والتربية وبالأخص الآباء والأمهات بان يتحلوا بفضائل الأخلاق حتى ينشا الأبناء التنشئة الصحيحة والسليمة فلن يتحقق الأمن والصلاح للمجتمع الأمن خلال بناء الأسر فنجاح الأمة الإسلامية قاطبة متوقف على بناء الأسر ونجاحها ,وبسبب هذا الدور المهم للأسرة اقتضت طبيعة البحث أن اقسمه إلى مبحثين تناولت في المبحث الأول التربية الإسلامية وبناء الأسرة إذ اشتمل على ثلاث مطالب الأول تضمن دور الأخلاق لبناء الشخصية في الأسرة , والثاني يخص دور الأسرة في ترسيخ الأخلاق والقيم داخل المجتمع .

والثالث كان لدور المؤسسات التربوية في التنشئة الاجتماعية للأسرة, أما المبحث الثاني كان بعنوان التحولات الأسرية في المجتمع الإسلامي وأثارها السلبية إذ اشتمل على ثلاث مطالب أيضا الأول تضمن أسباب الانحراف الأسري , والثاني يخص الأسرة وعلاقتها بالجريمة أما المطلب الأخير شمل ما للشريعة الإسلامية والقانون الوضعي من أهمية في ردع الانحراف الاجتماعي

الكلمات المفتاحية: الأبناء ، الإسلام ، الأسرة ، العادات ، انضباط ، الفواحش .

المقدمة

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام *على* أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

إن الأبناء هم جيل المستقبل للأمة الإسلامية، وتربيتهم وتعليمهم مهمة عظيمة في الدين، وهذه التربية واجب على كل مسلم ومسلمة وقد بينت الشريعة الإسلامية المفاهيم الشاملة للرعاية والمسئولية للقيام بهذه الأمانة وتحملها، وقد وضع الإسلام قواعدَ عامةٍ لتربية الطفل جسميًّا وعلميًّا وخلقيًّا, فنصوص الشريعة في عمومها تشتمل على مسؤولية الوالدين ومن في حكمهم في اختيار نوع التربية الفاضلة التي يربون عليها أولادهم من البنين والبنات مع وجوب مراعاة مصلحتهم ومستقبلهم في ضوء القيم الأخلاقية, والأحكام الشرعية فإذا كانت مواثيق حقوق الأسرة التي اعتمدتها الدول الغربية وأولتها العناية المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان والأسرة تنصص على ضرورة حماية الحقوق وإمدادهم بالرعاية ألازمة والعناية السليمة ,فان مساحة هذه الفائدة في منظومة الحقوق الإسلامية اعم واشمل والنصوص الشرعية كثيرة ومتنوعة ,وقد ورد في القران الكريم والسنة النبوية نماذج غزيرة وجامعة من ألوان التربية السلوكية والأخلاقية وتأديب الأسرة بشكل عام على اختلاف أدوارهم ولاشك إن إهمال رعاية الأسرة هو السبب الأول في انحرافها وفساد أخلاقها وانحلال شخصية أبناءها لذلك الإسلام يأمر كل من في عنقه مسؤولية التوجيه والإرشاد والتربية ,خاصة الإباء والأمهات, بان يتحلوا بالأخلاق الفاضلة والقدوة الحسنة حتى ينشا الأبناء التنشئة الصحيحة ويتربوا على الخلق السليم فإذا أراد الأبوين أن يكون أبنائهم صالحين منضبطين في سلوكهم وأخلاقهم عليهم أن يتحلوا هما بذلك أولا ,ويكونا مثلا يقتدي يهما الأولاد في كل شيء لأن فاقد الشيء لا يعطيه ويفقد تأثيره على الآخرين, الاعتناء بالأسرة هو اعتناء بالمجتمع بأكمله فلن يتحقق الأمن والصلاح إلا من خلال صلاح الأسر والمجتمعات على اختلاف أعراقها وألوانها وتقاليدها فنجاح الأمة الإسلامية قاطبة متوقف على الأسر ونجاحها وبسبب هذا الدور المهم للأسرة اقتضت طبيعة البحث أن اقسمه إلى مقدمة ومبحثين ,تناولت في المبحث الأول التربية الإسلامية وبناء الأسرة إذ اشتمل على ثلاث مطالب الأول تضمن دور الأخلاق في بناء الشخصية في الأسرة ,والثاني يخص دور الأسرة في ترسيخ الأخلاق والقيم داخل المجتمع ,والثالث كان لدور المؤسسات التربوية في التنشئة الاجتماعية للأسرة أما المبحث الثاني كان بعنوان التحولات الأسرية في المجتمع الإسلامي وأثارها السلبية إذ اشتمل على ثلاث مطالب أيضا الأول تضمن أسباب الانحراف الأسري, والثاني يخص الأسرة وعلاقتها بالجريمة , أما المطلب الأخير تضمن دور الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي في ردع الانحراف الاجتماعي .

المبحث الأول (التربية الإسلامية وبناء الأسرة)

التمهيد

تعد الشريعة الإسلامية ذات أهمية كبيرة ,كونها تهدف إلى إعداد اسر تتحلى بالأخلاق الفاضلة ،والقيم و المبادئ الحميدة . يهتم الدين بتنظيم سلوكيات الأفراد، وإيجاد الكثير من الحلول للقضايا و المسائل المتعلقة بالتربية ،إذ تعتمد قواعدها ومبادئها الفاضلة على المصادر الأساسية في التشريع هما القرآن الكريم ،والسنة النبوية الشريفة و تهدف التربية الإسلامية إلى تربية الأبناء على الأخلاق ،والسلوك الحسن ،و تنمية عقولهم ، و تحفيزهم على التفكير بشكل سليم

أي إنها المنهج الواضح الذي رسمه الله عز وجل وتكفل برعاية الإنسان في بدنه وعقله وروحه فمن أهم خصائص التربية الإسلامية أنها تربية إيمانية، تهدف لإصلاح الفرد من خلال غرس الإيمان في قلبه حتى يراقب الله في السر والعلن وبهذا

يتحلى الإنسان بالأخلاق الحميدة و السلوك الحسن المستقيم. فقد حرصت الشريعة على مراعاة نشأة الإنسان نشأة سوية متزنة، من خلال تربية فكرهُ وعقلهُ، وروحه ووجدانه، وجسده وصحته.

التربية الإسلامية تهتم ببناء شخصية الأفراد بناءً شاملاً لذا تعد من أهم العوامل ألتي تزيد من تماسك وتقوية الأسرة لذلك قسمتُ هذا المبحث لمطالب ثلاث الأول دور الأخلاق في بناء الشخصية وبيان ذلك الدور من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وبعدها المطلب الثاني يتناول دور الأسرة في ترسيخ القيم والأخلاق ثم المطلب الثالث إذ يتناول مسؤولية المؤسسات التربوية في تعزيز منظومة القيم في الأسرة والمجتمع .

المطلب الأول (دور الأخلاق في بناء الشخصية في الأسرة)

إذا عدنا إلى الجزيرة العربية قبل المبعث النبوي ونظرنا إلى ما كانوا عليه لشاهدنا تباين الأخلاق عند العرب ,تباينا كبيراً مثلهم في ذلك مثل باقي شعوب الأرض فكما فيهم رَذائل لأخلاق تَنكرها الفطرة السليمة ,كذلك تَحلوا بسَجايا وشَمائل طيبة. (ابن هشام ,(د,ت) –السيرة النبوية ج1ص173).نستطيع أن نقول نتيجة تدهور العقائد وانحلالها أثر سلبا على تدهور الأخلاق بشكل كبير لأنهم فقدوا الإحساس برقابة الله عز وجل فتجرءوا على الفسادِ في الأرضِ وغزا الانحراف معظم أخلاقهم ,فقد وصَفت السيدة فاطمة الزهراء "عليها السلام" أحوال أهل مكة والعهد الجاهلي بقولها "تشربون الطرق, وتقتاتون القِدَّ والورق, أذلة خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم. فأنقذكم الله تعالى بمحمد "صلى الله عليه وآله".....الخ "(الشيرازي –ناصر مكارم 2003 ج1ص123)وهذا ما بينه أيضا جعفر بن أبي طالب في خطبتهِ أمام النجاشي ملك الحبشة قال "أيها الملك كنا قوم أهل جاهلية نعبدُ الأصنام ونأكلُ الميتة ونأتي الفواحشَ ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ويأكلُ القوي منا الضعيف حتى بعثَ الله ألينا رسولاً منا نعرفُ نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده وأمرنا بصدق الحديث ...إلى أن يقول وأمرنا بحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ....."(ابن الأثير ,1998م ج1ص 599) فلما جاء الإسلام هذبَ التربية والأخلاق لأنها الوسيلة الصحيحة لتقويم المجتمعات قال تعالى :"هُوَ الَّذِي بعث فِي الأمِّيِّينَ رسولا مِنْهُمْ يتلو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ويزكيهم ويعلمهم الكتاب وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضلال مُبِينٍ "(سورة الجمعة :الآية 2) فالرسول الكريم "صلى الله عليه واله وسلم "بُعث ليتمم النقص الذي لم يكملهُ من سبقه. فلم يصل العرب آنذاك للكمال الأبعد أن بعث الله فيهم رسوله "صلى الله عليه وآله وسلم "ونفخَ من روحهِ الطاهرة في نفوسهم إذ قال" إنما بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق"(البخاري 1375هـ–ج1 ص78رقم الحديث (273) باب حسن الخلق)

يعد حسن الخلق مطلبًا ملحا للأمة ,تبرز به الوجه الحضاري للإسلام, فصار الناس يَدخلون في دين الله أفواجا لِمَا أحسوا حسن معاملة المسلمين وجميل أخلاقهم. وأسوتهم وقدوَتهم في ذلك رسول الله . صلى الله عليه واله وسلم . ، الذي كان خلقه القرآن، أهتم بالأخلاق ورفع شأنها

قال تعالى :"وَإِنَّكَ لَعَلى خلق عَظِيم"(سورة القلم :الآية 4) لذلك شكل الإسلام حضارة كبيرة لما يمتلك من مساحة كبيرة من الحبِ والتسامح واحترام الآخرين والاهتمام بالإنسان من خلال توفير الحياة السليمة في ظل الرحمة الإلهية ورسم السلوك والنظام الصحيح للإنسان لأن الشخصية الأخلاقية هي التي تشكل عنصره الأساسي وجوهره الذي هو هدف الشرائع .

تعتبر الشريعة الإسلامية الأخلاق ذات أهمية كبيرة بالنسبة للفرد بَوجه خاص والمجتمع بوجه عام, فهي تُهذب سلوك الفرد، و تَجعله أكثر استعداداً للتغلب على التحديات التي يُمكن أن تعترضُ طريقه ،و التغلب عليها بطرق صَحيحة وناجحة، و كذلك تعتبر وقاية للمجتمع من انتشار الأمراض الاجتماعية ،و العادات و الأخلاقيات الغير صحيحة, فعندما بعث النبي "صلى الله عليه واله وسلم " معاذ بن جبل "رضي الله عنه "إلى اليمن من أجل تبليغ رسالة الإسلام أوصاه قائلا "يا معاذ علمهم كتاب الله وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة" (البحراني 2002ص25) فتكامل الإنسان وخلوده لن يكون

إلا بالأخلاق الفاضلة فكل ما شرعهُ الله وما خصهُ من الواجبات, والمستحبات, والنهي عن المحارم وغيرها .كلها لأجل التربية الأخلاقية فالصلاة ,والصيام, والزكاة , والحج, وسائر الواجبات هي رمز وعنوان لبناء الإنسان قال تعالى :"وَأَقِمِ الصلاة إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفحشاء والمنكرِ ولذكر اللهِ أَكْبَرُ" (سورة العنكبوت :الآية45) وقال "صلى الله عليه وآله""من لم تنهه صلاته عن الفحشاء و المنكر لم يزدد من الله إلا بعدا".(المجلسي 2008ج79ص198).

فالتربية الإسلامية هي التنظيم النفسي، والاجتماعي الذي يتم من خلاله غرس القيم السامية في نفوس أبناء المجتمع ،و حب الخير, وتوطيد علاقة الفرد بمن حوله على أسس و روابط متينة أهمها المحبة ،و التسامح ،و التعاون ،و الاحترام ، والابتعاد عن إيذاء الآخرين, وتنشئة جيل يفكر بأسلوب منطقي سليم قادر على تحمل المسئولية و إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات و الأزمات التي تعترض طريق نشر الأمن والأمان والاستقرار في المجتمع ،فكلما تمسك أبناء المجتمع بالأخلاقيات السامية يؤدي ذلك إلى قلة الجرائم ،و الاعتداء .

المطلب الثاني (دور الأسرة في ترسيخ الأخلاق والقيم داخل المجتمع)

الأسرة هي النواة الأولى واللبنة الأساسية في بناء المجتمع، باعتبارها البيئة الأولى للأبناء، والحجر الأساسي لأي مجتمع كان. فالأسرة أهم مؤسسة اجتماعية يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع (الأحمر 2008ص16) .والأسرة المتكاملة هي من اتخذت الأخلاق الإسلامية نبراسا وأساس في عملية تكوين الشخصية الإنسانية للفرد. فكل فرد فيها له دور فعال في حفظ كيان الأسرة حيث يؤثر فيها ويتأثر بها .

فهناك قيم عُليا حث عليها الإسلام وينبغي أن تكون بمثابة بَوصلة للآباء والمربين يَسيرون على وفقها حتى لا تفقد التربية معناها من خلال التركيز على الأمور الفرعية وإغفال ألأهم .فالمنهج الإسلامي اعتنى عناية فائقة بالبيئة التي يعيش فيها الفرد إذ لم تَقتصر العناية بالفرد بعد الولادة وإنما سبقتها لتعد له البيئة المناسبة والظروف الجيدة لينشا فيها التنشئة الصالحة والصحيحة وفق لتعاليم الدين الحنيف قال تعالى "رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أزواجنا وذرياتنا قرة أَعْيُنٍ واجعلنا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا"(سورة الفرقان : الآية 74)

الإسلام يسعى إلى تشكيل أسرة تسعى لتحقيق الخير في المجتمع, وذلك منذ الطفولة إذ يبذر والده في نفسه القيم والأخلاق وأنواع السلوك فقد أوجب الإسلام على الآباء توجيه أبنائهم توجيها سليماً صحيحاً وجعل ذلك فرضا .ونجد ذلك واضحا فيما ذكره الله من قصص ومواعظ عن حياة الأنبياء والتي تمثل قمة الأخلاق والطهارة قال تعالى في قصة لقمان "يَا بُنَيَّ أقم الصلاة وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عن المنكرِ واصبر على مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذلك مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"(سورة لقمان :الآية 17)

فقد حمل الإسلام الآباء أمانة تربية الأبناء وتأديبهم وتعليمهم وقد حذر النبي"صلى الله عليه وآله وسلم "من تضيع هذه الأمانة, قال "صلى الله عليه وآله وسلم" "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وكلكمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فالأميرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رعيته، والرجل رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بيته، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بيت بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، والعبد رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فكلكم رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رعيته"(البخاري ,باب العبد راع في مال سيده رقم الحديث 2409)

الآباء يجب أن يكونوا قدوة حسنة لأطفالهم قال تعالى "وَأْمُرْ أهلك بالصلاة وَاصْطَبِرْ عليها"(سورة طه :الآية 132)

للتربية اثر كبير في إصلاح الأولاد لأنهم يولدون على الفطرة ثم يأتي دور التربية في المحافظة على هذه الفطرة أو جرفها عن المسار الصحيح ,قال صلى الله عليه وآله وسلم "ما من مولود إلا يولد على الفطرة , فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه....."(مسلم (د.ت)كتاب القدر–باب معنى كل مولود يولد على الفطرة رقم الحديث 179ج4ص990) فلآباء

يجب أن يكونوا قدوة لأبنائهم ,لأنهم يتأثرون بأفعال الوالدين أكثر من أقوالهم لان التناقض بين الأفعال والأقوال للمربي لا يحقق النجاح الصحيح, لذلك نهى الله تعالى المسلم أن ينكح المشركة وكذلك المسلمة أن تنكح المشرك حرصا على بناء الأسرة البناء السليم , فالطفل يشرب القيم الإسلامية من الجو المحيط تلقائيا وستكون تصرفات الأم والأب أمامه في مختلف المواقف سواء كان مع بعضهما البعض أو مع الآخرين نماذج يحتذ بها ويتصرف على منوالها قال تعالى :"ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم....."(سورة البقرة:الآية 221)

بعض الآباء يقعون في أخطاء كثيرة حين تربية الأبناء فمنهم من يقوم بضرب أبنائه ومعاملتهم بقسوة ,ومنهم من يدلل ابنه دلالا زائدا والبعض يقارن ابنه بأقرانه دون مراعاة الفروق الفردية وبتالي يؤدي لظهور العديد من المشاكل السلوكية والنفسية لدى الأبناء فتربية الأولاد تكون بين الترغيب والترهيب ,وأهم من ذلك كله إصلاح البيئة التي يعيش فيها الأبناء بتوفير أسباب الهد آية لهم فالتقليد من وجهة نظر(ابن خلدون)عريق في الآدميين حين يقول: (انظر ذلك في الأبناء مع أبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم)(ابن خلدون 2002مص149)

علاقة الطفل بوالديه لها دوراً رئيسياً في تنشئته وحمايته من الوقوع بالجريمة التي قد تحيط به في مجتمعه الخارجي لذلك أكد الإسلام على دور التربية والأسرة باعتبارها أهم عامل يؤثر في التكوين النفسي للأبناء وإنها البيئة التي يعيشون فيها وتحتضنهم ومن ثم تلعب التنشئة دور فعال في تشكيل شخصية الفرد.

المطلب الثالث (دور المؤسسات التربوية في التنشئة الإجتماعية للأسرة)

إن عملية التنشئة تبدأ من الطفولة وتستمر طوال حياة الإنسان حيث تساهم العديد من المؤسسات في هذه المهمة بدءاً من الأسرة، المدرسة، ووسائل الإعلام وغيرها من الوسائط التي يتفاعل معها الفرد ويكتسب منها المهارات والمعارف والقيم، ويتعلم من خلالها الأدوار الاجتماعية التي يتوقعها منها المجتمع وسوف نركز في هذا المبحث على المدرسة المؤسسة الثانية بعد الأسرة التي تقوم بعملية التنشئة الإجتماعية للأفراد إذ تقوم بإعدادهم من جميع النواحي الروحية والمعرفية والسلوكية والبدنية والأخلاقية وغيرها .

التنشئة الاجتماعية عملية تربية وتعليم هدفها تشكيل شخصية الفرد من جميع الجوانب سواء كانت روحية, وعقلية ,وجسمية، أو معرفية وسلوكية ونحوها وفقًا لمعتقدات المجتمع وعاداته وتقاليده وأعرافه ونظم تفكيره(ميشيل 1980– ص328) .إذ تهدف إلى تحويل ذلك الطفل إلى عضو فاعل قادر على القيام بأدواره الاجتماعية ممتثلًا للمعايير والقيم والتوجهات. وكذلك المدرسة كمؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع تؤدي دورًا رئيسًا في عملية التنشئة حيث تتدخل لتؤثر في الطفل وتوجه حياته وتشكلها في مراحلها المبكرة وتشترك مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى في تشكيل قيم الطفل ومعتقداته وسلوكه بحيث يتجه نحو النمط المرغوب فيه دينيًا وخلقيًا واجتماعيًا .(أبرش–1998ص201)

للمؤسسات التربوية دور فعال في تنشئة الأطفال ،لأن المدرسة تعد مؤسسة علمية وثقافية تزيد من ثقافة الطلاب، وتقدم لهم جميع المعلومات المنظمة والخبرات المتنوعة التي تناسب المراحل العمرية. فهي بيئة تربوية تعمل على تشكيل الأبناء ودعمهم من جميع الجوانب سواء العقلية والروحية والفكرية، وتساعد على اكتساب المهارات الحياتية التي يستفيد منها الفرد في المستقبل .

إذ تعد البيت الثاني للأبناء في المراحل الدراسية لأنهم يقضون وقتاً كبيراً فيها وبشكل مستمر، ويشترك المعلمين مع الأسرة في تربية الأبناء وتعد المؤسسة التربوية مرحلة مهمة في حياة الفرد فهي تشكل شخصيته وتؤثر في سلوكه وفي تعليمه القيم والأخلاق والمبادئ. وتؤدي المؤسسات التربوية دوراً بارزاً في إرساء وتنمية مبدأ الأخلاق والقيم لدى الناشئة

وهي تعتبر من أهم الدعائم لتشييد صرح البناء الاجتماعي السليم والمتطور في المجتمع، وتكمن قدرة المؤسسات التربوية على إشاعة مبدأ لأخلاق السامية في نفوس الناشئة من خلال عناصر العملية التربوية(المعلم، والمتعلم، والمنهاج)،فهي الأداة الفعالة التي تستخدمها المجتمعات في صقل وبناء شخصيات الأفراد المنتمين إليها (الغزالي 2010ص51).

فالمعلم هو الركن الأهم والأساسي الذي يقع على عاتقه المسؤولية الأكبر في التنشئة الاجتماعية، فهو القدوة والمصدر الذي يؤثر في الطلاب تأثير مباشر وقوي, حيث يعتبره الطلاب نموذجًا يستمدون منه الثقافة والأخلاق إذ يكون له الأثر في نجاحهم وسلوكهم سلوكاً سوياً، إن التربية بالقدوة من أعظم وسائل التربية، فالله عَز وجل على ضوء شرائعه السماوية وضح بان المنهج التربوي لا يمكن أن يتحول في دنيا الناس إلى واقع عملي إلا بالقدوة، فبعث الله القدوة الطاهرة، والمثل الأعلى محمداً صلى الله عليه وعلى وآله وسلم، فأدبه ربه وزكاه في كل شيء قال تعالى :"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رسول اللَّهِ أُسْوَةٌ حسنة لِمَنْ كَانَ يرجو اللَّهَ واليومَ الآخِرَ وذكر اللَّهَ كَثِيرًا"(سورة الأحزاب –الآية 21)

إن وجود القدوة الحسنة في حياة الأمم والشعوب ضرورة حتمية، ليقتدي ويهتدي بهديها وتُكتسب منها المعالم الايجابية في الحياة، سواءٌ مع الله تعالى في أداء العبادات والفرائض، أو مع النفس وتزكيتها وتربيتها على الأخلاق الفاضلة، أو مع الأهل والأبناء داخل الأسرة من أجل بناء أسرة متماسكة، أو مع المجتمع في أمور الدين والدنيا وقد أكد العلماء على أهمية المعلم والمربي القدوة كأسلوب تربوي بل يرى فيه بعضهم أسلوبا من أهم أساليب تعديل السلوك وتجسيد القيم في واقع الإنسان وحياته المتغيرة وواقعه المتجدد.(الغزالي ص71)

أما ما يخص المادة المقدمة للفرد في المؤسسات التربوية فتلعب المناهج الدراسية دورا هاما ومؤثرا في المجتمع فهي أداة تستخدمها المجتمعات في بناء وتشكيل شخصية الإفراد وفقا لفلسفتها وثقافتها ومعتقداتها فهي تعكس تطلعات وطموحات هذه المجتمعات في المستقبل كما تعكس الواقع الذي تعيشه تلك المجتمعات وما تعانيه من أحداث وأزمات, إذ تلعب المناهج الدراسية إلى جانب المعلمين والأسرة دوراً حاسماً في تنمية القيم السلوكية وتشكيل هوية المجتمع. فالمؤسسة التربوية تحاول أن تكسب أفرادها القيم الايجابية من خلال المناهج الصحيحة ومن خلال تفاعل المتعلمين مع المعلمين مما يساعد على تنقية القيم عن شوائب الجهل والتخلف والعمل على غرس القيم الجديدة وتوفير الفرص لإفرادها من تنمية شخصياتهم تنمية خُلقية .

ذكرنا سابقا أن قياس ثقافة الأمة وحضارتها تكمن بما تمتلك من برامج العناية بالفرد وتربيته وتعددها، فلم تعد الأسرة وحدها قادرة على انجاز ما تخطط له، أو ما تطمح إليه لتحقيقه و لذلك أوكلت هذه المهمة إلى المؤسسات التربوية التي تثق بها، وتطمئن لنشاطاتها وبرامجها ومن ضمنها المدرسة. التي تلعب دوراً مهماً في تنشئة الجيل ، فهي البيئة الثانية كما قلنا التي ينمو فيه الطفل ويكتسب المعارف والمعلومات ويتعلم فيها المهارات الأدائية والاجتماعية ويتواصل فيها مع المحيطين به. فإذا أراد المجتمع من التربية أن تكون علمية و موضوعية في عملية نقل القيم التربوية والأخلاقية للأجيال القادمة، فان ذلك يتطلب مجموعة من الإجراءات النظرية والعملية والتي تتضمن التخطيط للبيئة المدرسية، والمناهج الدراسية....الخ .وأما الإجراءات العملية فتتضمن تطبيق تلك الخطط في العملية التربوية.

المبحث الثاني (التحول الأسري وأثره على المجتمع الإسلامي)

التمهيد

تواجه الأسرة اليوم وبخاصة في مجتمعنا الإسلامي تغير في بنيتها من خلال ما نلحظه على سلوك الأفراد داخل المجتمع وذلك عبر تبني مفاهيم وقيم جديدة,بسبب الاحتكاك الثقافي مع الحضارات المختلفة بفضل وسائل الاتصال والتواصل العالمي والمحلي وانعكاسات ذلك على إدارة العلاقات الأسرية سواء من حيث تركيب الأسرة وأنماط السلوك فيها والعلاقات الاجتماعية وقضايا الاحترام والطاعة وسلطة الوالدين والأخلاقيات والمبادئ والعادات والتقاليد .....الخ (الحفناوي,2003م ص253). وما فرضته تلك الأوضاع على الأسرة من أنماط حياتيه مختلفة وأساليب معيشية متنوعة .فكل تغير إيجابي أو سلبي في الحياة العامة للمجتمعات يكون له تأثيره الإيجابي والسلبي كذلك على يوميات الأسرة ومنه على طريقة التعامل لأفراد الأسرة مع بعضهم البعض, فحالة الإكتئآب التي يشعر بها الآباء خارج البيت تنعكس سلبا على طريقة تعامله مع زوجته والأولاد مما تسبب بانتشار حالات الطلاق ,والجرائم ,والمخدرات ,وغيرها لذلك تناولنا في هذا المبحث عدة مطالب منها أسباب الانحراف الأسري المطلب الأول ثم الأسرة وعلاقتها بالجريمة المطلب الثاني إما المطلب الثالث دور الشريعة والقانون في ردع الانحراف الاجتماعي

المطلب الأول (أسباب الإنحراف الأسري)

أن الإنسان انعكاس لما في بيئته فإذا صلحت صلح وإذا فسدت فسد ,فمن نشا في بيئة تشجع الانحراف وتيسر دربه فانه سيكون أكثر احتمالية للوقوع في الانحراف من غيره قال تعالى ":وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نباته بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خبث لا يخرج إِلَّا نَكِدًا ۚ كذلك نصرف الْآيَاتِ لقوم يَشْكُرُونَ"(سورة الأعراف :الآية 58)قال الطبري في تفسيره" فهذا مثل ضربه الله للمؤمن، يقول: هو طيب وعمله طيب كما البلد الطيب ثمره طيب. ثم ضرب مثل الكافر كالبلدة السبِخة المالحة التي لا تخرج منها البرَكة، فالكافر هو الخبيث وعمله خبيث"(الطبري1991ج1 ص259)

فكل المعاملات والسلوكيات البشرية تبدأ من حسن أو سوء الخلق ومن هنا تكمن أهمية الاهتمام بالفرد في تربيته التربية الصحيحة ,فالأسر عادة تواجه مشاكل متعددة تؤثر في حياتها فتنحرف عن الطريق وتخرج عن قوانين المجتمع وسلوكياته . فلا شك أن الاضطرابات السياسية والتحديات الاقتصادية التي تتعرض لها المجتمعات الإسلامية أضحت تلقي بظلالها على الأسرة التي تشكل اللبنة الأساسية لهذه المجتمعات. فالتحديات التي تواجه الأسرة المسلمة اليوم تتسم بالتنوع على غرار المنطقة نفسها، بدءًا من الضغوط الاقتصادية والتهديدات الثقافية وصولًا إلى الإضطرابات السياسية والصراعات العنيفة.(القرضاوي 2001ص62)

فنحن في عصر انتشرت فيه الفتن والشبهات والشهوات في البيوت والشوارع وفي البر والبحر

قال تعالى :"ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كسبت أَيْدِي النَّاسِ ليذقهم بَعْضَ الذي عملوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"(سورة الروم :الآية 41) فشبابنا اليوم من كلا الجنسين ابتلوا بتلك الفتن والمغريات فبعض الأسر تغيرت عقدياً وكذلك فكرياً وخلقياً ,وقد آمن بعض أفرادها بأفكار الكفر وقلدوا أعمالهم وتشبهوا بهم نذكر بعض أسباب الانحراف الأسري :-

1- ضعف الإيمان في قلوب كثير من الآباء، فكثيرًا ما يشتكي البعض من قسوة قلبه وعدم شعوره بلذة الطاعة، وضعف تأثره بالقرآن الكريم، مما يسهل الوقوع في المعاصي وارتكاب المحرم إذ قال تعالى "أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تطمئن الْقُلُوب"(سورة الرعد :الآية 28)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم "لا يَزْنِي الزاني حِينَ يزني وهو مؤمن، ولا يَشْرَبُ الخمر حِينَ يَشْرَبُ وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وهو مُؤْمِنٌ"(البخاري ,باب أثم الزنا رقم الحديث 6809–ص1203)

2–أكثر ما يميز صديق السوء عن الصديق الصالح عاداته السيئة وسلوكه المنحرف، ولا يكتفي صديق السوء بممارسة العادات السيئة؛ بل يسعى جاهداً لجرّ أصدقائه لمشاركته في سلوكه المنحرف، وقد تكون هذه العادات السيئة بدرجة متوسطة الخطورة أو شائعة مثل التدخين والسهر، لكنها قد تشكّل انحرافاً خطيراً أيضاً مثل السرقة وتعاطي المخدرات وغيرها

وقد أكدت أدلت الشرع على ذلك قال تعالى "وَيَوْمَ يعضّ الظَّالِمُ عَلَى يديه يَقُولُ يَا ليتني اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا*يَا وَيْلَتَى ليتني لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خليلا *لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْر بعد إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشيطانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا"(سورة الفرقان –الآية (27–29)

3– الجهل هو من أكبر الآفات الموجودة في المجتمع وأخطرها، و سبب في تخلف الأمم والأفراد، بسبب الجهل تكثر المشاكل الأسرية وتضعف التربية ,ويضيع الأبناء ,وبالتالي تزداد المعاصي وتنتشر الفواحش والفتن وظهور سائر الآفات قال تعالى في ذم التخلف والجهل "وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآب وَٱلْأَنْعَٰم مختلف ألوانه كذلك ۗ إِنَّمَا يخشى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العلماء إِنَّ ٱللَّهَ عزيز غَفُورٌ"(سورة فاطر :الآية 28)

4– عدم وجود التوجيه السليم للأبناء من قبل أولياء الأمور وانشغال الوالدين في الأعمال الخاصة أو القسوة في المعاملة وانعدام الرقابة الأبوية فكثير من الأسر تمنح أبناءها الثقة المطلقة في تصرفاتهم مع وجود المؤثرات الخارجية والتأثر بها وهذا له انعكاسات ضارة على الأفراد في الأسرة, قال صلى الله عليه واله وسلم "كلُّكم راعٍ، وكلكم مسؤولٌ عن رعيته، والأمير راعٍ، والرجل راعٍ على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولدِه، فكلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤول عن رعيَّته"(البخاري–باب العبد راع في مال سيده –رقم الحديث 2409)

5– البيئة المدرسية ,إذ تعد المدرسة بعد الأسرة من حيث الأهمية في التربية والتنشئة فالطالب يتأثر في الغالب بالجو الاجتماعي الذي يعيشه في المدرسة لذا فإنها تعد عاملا له أثر كبير في تكوين شخصية الفرد العلمية وتربوية من خلال ضبط تصرفاته وأخلاقه في البيت والشارع .

وهناك أسباب أخرى لا يسع المجال لذكرها جميعا كفساد البيئة التي يعيش فيها والفقر وكذلك وسائل الإعلام التي تلعب دور خطير في زعزعة المفاهيم والقيم الأخلاقية للأفراد فهناك علاقة طردية بين ما يشاهده الأشخاص المنحرفون في وسائل الإعلام وبين الإنحراف والجرائم ,فهذه العوامل كلها متقاربة في المعنى وإن كانت تختلف في الألفاظ فهي تصب في موضوع واحد.

المطلب الثاني (الأسرة وعلاقتها بالجريمة)

تعد المشاكل الأسرية واحدة من اخطر المشكلات التي تواجه المجتمع ,فانحراف بعض أفرادا لأسرة باتباع طريق خاطئ في السلوك والتصرفات والفكر فتكون هذه التصرفات غير موافقة مع السلوك الإجتماعي السوي فمما لاشك فيه أن المجتمع الآمن هو مطلب الجميع لأن الأمان هو مصدر بناء الحياة في أي مجتمع وسبب لتطوره,

فالإنسان يولد على الفطرة قال صلى الله عليه وآله وسلم"كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواه يُهوِّدانِه أو يُنصِّرانِه أو يمجسانه"(البخاري باب ما قيل في أولاد المشركين رقم الحديث (1385))خلق الله عز وجل الإنسان في أحسن تقويم على

الفطرة النقية, قال تعالى "لَقَدْ خلقنا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تقويم" (سورة التين :الآية 4),هذه الفطرة خالية من شوائب الكفر ,ومن دنس المعاصي ,ومن ذميم العادات, فلو ترك المولود على ما فطر عليه لاستمر على الطهارة .إذ يأتي بعد ذلك دور الأبوين والبيئة في غرس الأخلاق والطيبة, فتعد الأسرة من أقوي العوامل التي تؤثر في تكوين شخصية الفرد وتتحكم في سلوكه وتوجيهه فمنها يمارس تجاربه الأولى ومنها يستمد خبرته ومنها يأخذ العادات والتقاليد ويعرف معنى الخطاء والصواب .

فغياب التربية للوالدين في الأسرة له صلة وطيدة بين تفكك الأسرة وبين ارتكاب الجريمة ,لأن الجريمة ظاهرة اجتماعية وخلقية وسياسية واقتصادية قبل أن تكون حالة قانونية .(فوزية –1985ص14).

الأسرة الآن بين دوامتين ما بين الإفراط أو التفريط فأما تشدد واهتمام بالمظهر وليس الجوهر وصحيح الدين ,وأما تفريط وبعد عن الدين ففي ظل هذه التغيرات والتحولات والتحديات المعاصرة شهدت المجتمعات الإسلامية العديد من الظواهر السلبية والتي تشير إلى وجود أزمة يعانيها المجتمع بشكل عام والأسرة بشكل خاص ,إذا يترتب على هذه المشكلات حالة من سوء التوافق بين الأسرة والمجتمع ينتج عنها اضطراب لأوضاع الأسرة.(غباري–1983ص87) .فمشكلة الانحراف الأسري من المشاكل الاجتماعية الهامة التي تعصف بالأمة الإسلامية نتيجة للتغيرات السريعة والمتلاحقة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مما نتج عن هذه التغيرات أثار سلبية ومشاكل متعددة تؤدي إلى ظهور السلوك الانحرافي بمظاهره المختلفة على الرغم من الجهود التي تبذل لمواجهتها إلا إنها لا تزال في تزايد مستمر فالإحصائية الخاصة بالانحراف الأخلاقي والجريمة تشير إلى الزيادة الكبيرة للسلوك المنحرف بين الصغار والكبار(شحاته1995 ص18)

التربية هي الحجر الأساس في تشكيل الشخصية وتنشئتها تنشئة سوية , فغياب دور الأبوين في التربية قلنا الأبوين لان الأم كذلك لها دور في التربية والحد من الانحراف قد أشركها الإسلام في المسؤولية مع زوجها في حفظ بيته وأبنائه حال غيابه فقال صلى الله عليه وآله وسلم "كلكم راع ..... والمرأة راعية في بيت زوجها "(البخاري –باب العبد راع في مال سيده– رقم الحديث 2409) .لان إهمال التربية والملاحظة والتوجيه من قبل الوالدين له عواقب وخيمة وأثر في انحراف الأبناء, فأخطاء التربية تقود إلى جيل منحرف .يضاف لذلك ثقافة المجتمع التي تشجع على العنف والجريمة, والمشاكل المستمرة بين الوالدين في البيت وأمام الأبناء واتهام بعضهم البعض ذلك كله يشجع الأبناء إلى التفكير بها وتقليدها والبعض منهم يحاول الهروب من الدار للتخلص من الضغوط النفسية والوضع الممل , وبالتالي قد يؤدي بالأسرة للضياع بسبب هذا الإهمال إذ سيلجأ الأبناء إلى الأماكن إلا أخلاقية من أجل إشباع حاجاتهم العاطفية والنفسية وبذلك يكونون لقمة سائغة لتيار الانحراف والجنوح .

المطلب الثالث (دور الشريعة والقانون في ردع الانحراف الاجتماعي)

إهمال الأسرة والتهرب من مسؤولية رعاية أبنائها جعلهم تحت رحمة الشارع تارة، والوسائل الحديثة المتمثلة بالتلفزيون وغيره تارة أخرى.وكذلك خروج المرأة إلى العمل وكثرة الانشغالات التي يفرضها الواقع المعاصر على الوالدين نتيجة تعقيداته المتنوعة، أصبحت الكثير من الأسر لا تولي اهتماماً لتربية أبنائها بل كثيرا ما نجد البعض منهم يعدها من مسؤولية المدرسة فقط.حتى أصبحوا لا تستطيعون متابعتهم بالشكل الذي يحصنهم من كل الآفات والانحرافات فبعض من الآباء قد لا يعرفون مكان تواجد أبناؤهم وخاصة أوقات الدراسة وكذلك لا يعرفون من يخالطون.

فهذا الانحراف يشمل أغلب جوانب الحياة الإنسانية فمنها الانحراف العقدي, والأخلاقي وغيرها من انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات والمسكرات.....الخ من هنا تتجلى أهمية الدين والقوانين الالهية لردع ووقاية المجتمعات والأسر من

الإمراض الخطرة التي تؤدي بهم للهلاك إن الدين الإسلامي دين متكامل المنهج ينظم حياة الناس على وفق تداعيات الخير لدى كل إنسان وتقليل نزعات الشر، وحل الصراعات التي تنشأ داخل النفس الإنسانية، وحسمها لما فيه خير وصلاح، وإطفاء نزعات الشر والعدوان.

لذا فإن الدين قد نجح في رسم العلاقة بين الفرد كإنسان ينتمي إلى المجتمع الأكبر، وإلى الآخرين الذين يشكلون بمجموعهم المجتمع الكلي، واستطاع أن يقلص النزعات بين الفرد نفسه وبين الفرد والآخرين من خلال استخدام الوسائل التي يمارسها الدين في الارتقاء بسلوك الفرد وتنظيم سلوكه النفسي الذي يؤدي به حتماً إلى الراحة النفسية الخالية من اضطرابات العصر وكثرة مغرياته وتعدد مصادره الخارجية منها والداخلية التي تنشأ من الوسوسة ثم الصراع الذي يؤدي إلى فقدان الاتزان الانفعالي.فسلكت الشريعة الإسلامية أساليب عديدة لضبط السلوك الإنساني، وقد دلت على مدلولات تربوية عديدة شاء بها رب العزة أن يضبط السلوك الإنساني وتربيته على تلك الضوابط الصحيحة فالقرآن والسنة النبوية يعدان نموذجا في السلوك الإنساني .قال تعالى "وَنَفْسٍ وَمَا سواها فَأَلْهَمَهَا فجورها وَتَقْوَاهَا *قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زكاها وقد خاب من دساها "(سورة الشمس :ألآيات 7–10) . الإنسان منذ بدء الخليقة خير بين طريق الخير وطريق الشر ,ومن ذلك بدأت رحلة الإنسان ومعاناته النفسية للعيش بين نوازع الخير والشر ,وفي مقابل ذلك وهبه الله تعالى قدرات وملكات عقلية يستعين بها للوصول للهداية قال تعالى "أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عينين *وَلِسَانًا وشفتين *وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ"(سورة البلد :ألآيات 8–10)

فالقيم الدينية توجه السلوك الأسري وتكون لأفرادها ضبطا ذاتيا ينعكس على تحقيق الضبط الاجتماعي للسلوك داخل المجتمع فتعمل هذه القيم على توجيه السلوك من خلال الالتزام بالأوامر والنواهي الإلهية قال تعالى "قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّه نور وَكِتَابٌ مبين"(سورة المائدة :الآية 15),فقد تناولت الشريعة القيم بصورها العامة والخاصة ,وأنواعها المتعددة كالقيم العقدية ,والأخلاقية ,والقيم الاجتماعية ,والقيم الاقتصادية ,والقيم الدينية هي قيم شاملة لجميع نواحي الحياة وتمتاز بقوتها وتأثيرها لأنها ترتبط بالسلوك البشري في كل مظاهره وإبعاده حينما تترجم إلى أنشطة وأفعال في داخل النظم الاجتماعية المكونة للمجتمع البشري قال تعالى "وَنَزَّلْنَا عليك الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وهدى وَرَحْمَةً وبشرى لِلْمُسْلِمِينَ "(سورة النحل :الآية 89)

فالعقوبات في الإسلام لها وظائف متعددة تتجاوز فكرة العقاب ,فهي أدوات توجه السلوك وتضبطه في اطر شرعية اجتماعية منظمة ووسائل للتكيف والتطبيع الاجتماعي ويظهر ذلك واضحا في قوله تعالى "وَلَكُمْ فِي القصاص حياة يَا أُوْلِي الألباب"(سورة البقرة :الآية 179)فتشريع القصاص ضابط للسلوك ومانع للجرائم .

وقد نهى الرسول الأكرم "صلى لله عليه وآله وسلم "أمته عن الإعمال السيئة التي تؤدي بهم إلى البغضاء والعداء إذ قال "لا تَحاسدُوا، وَلاتناجشوا، وَلا تَباغَضُوا، ولا تدابروا، وَلا يبِعْ بعضكم عَلَى بيْعِ بعْضٍ، وكونوا عِبادَ اللَّه إِخْوانًا، المُسْلِمُ اخو الْمُسْلِم: لا يظلمه، وَلا يَحْقِرُهُ، وَلا يخذله، التَّقْوَى هَاهُنا ويُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مرات بِحسْبِ امرئٍ مِنَ الشرِ أَنْ يَحْقِر أَخاهُ المسلم، كُلّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حرامٌ: دمه، ومالُهُ، وعِرْضُهُ"(مسلم– باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ,ودمه وعرضه وماله ,رقم الحديث 6577)

يمكن القول أن أغلب الانحراف سواء كان في الأسرة والمجتمع يكمن بالابتعاد عن منظومة القيم المتميزة التي جاء بها الإسلام .

قال تعالى "وَمَنْ اعرض عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ معيشةً ضَنكًا ونحشره يَوْمَ القيامة أَعْمَىٰ"(سورة طه: الآية 124)

فالقانون الإسلامي نظام واسع في توجيهاته ومحيط بدقائق المسائل ومتسع إذ يوصف بالمرونة وعدم الجمود ,فالشريعة الإسلامية مصدر عالمي للتشريع والقانون لان مصدرها هو الله تعالى

وبعد التشريعات الإسلامية يأتي دور القانون الوضعي في ضمان تحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع وتحقيق الأمن والاستقرار. لأنه وسيلة أساسية يعتمد عليها لتنظيم سلوك الإفراد

إذ يقصد به مجموعة القواعد التي تطبق على الأشخاص في علاقتهم الاجتماعية ويفرض عليهم احترامها ومراعاتها في سلوكهم من أجل تحقيق النظام في المجتمع(السنهوري 1936 ص4) فالقاعدة التي يحتويها القانون تعتبر قاعدة تنظيمية أو تقويمية للسلوك ,لأنها تخاطب الأفراد وتطالبهم بإتباع سلوك معين ,يوقع الجزاء على من يخالف أحكامها وهذا هو المفهوم العام للقانون .(السنهوري1936م ص5)

يحتاج المجتمع إلى النظام الأساسي لكي يعمل بسلاسة ويسر دون مشاكل وأخطار. وذلك يستدعي وضع بعض القواعد للحفاظ على العدالة والمساواة في المجتمع , فالوظيفة الرئيسية للقانون هي الدفاع عن أفراد المجتمع ضد قوى الشر ,و أي شخص يحاول الاعتداء عليهم وإلحاق الأذى بهم , وقد توسع دوره فلم يعد مقتصرا على محاسبة الأشرار على أفعالهم بل شمل متابعة مصالحهم الشخصية للتأكد من عدم وجود أي نوايا سيئة لديهم ,وحماية ممتلكاتهم الخاصة والحفاظ عليها ,فان لم يتحقق ذلك فان كل فرد في المجتمع سيسعى لتحقيق مصلحته الذاتية ولو على حساب الآخرين ودون أي اهتمام بأمنهم وسلامتهم ,وكذلك للانتقام بأنفسهم وتطبيق مبدأ, العين بالعين والسن بالسن, عندما يتعرض للاعتداء .

فلا يمكن قيام مجتمع دون نظام صالح يبنى عليه, ويتولى القانون أمر تحديده وفرضه لان تقدم الشعوب وازدهارها يعتمد على تطبيقها للنظام والقانون , من خلال تعديل السلوكيات البشرية الخاطئة .

فيمكن القول بان الغاية الأساسية التي تسعى إليها جميع النظم والتشريعات السماوية والوضعية ,هي كيفية كفالة ممارسة الحريات العامة في إطار من النظام والقانون وهذا من الحقائق الثابتة في الشريعة والقانون معا ,فان كمال إنسانية الإنسان أو نقصانها مرهون بقدر ما يتمتع به من حقوق وما ينعم به من أمن وأمان .

الإنسان هو المحور الذي تدور حوله هذه الحقوق فان كفالته تغدو الغاية الوحيدة من وراء كل ما يوضع من نظم وتشريعات ,فكلما كانت هذه الحقوق مصونة ومكفولة يزدهر المجتمع ويتقدم ,وكلما تعرضت للانتقاص والمصادرة للحقوق اهتزت ثقة الفرد في مجتمعه وأحس بالاغتراب الاجتماعي والسياسي مما يجعله عنصراً سلبياً لا يشعر بحضور فعال في وسطه الجماعي والأسري ,وبالتالي يفقد دوره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالتالي يساهم في انتشار الكفر والمنكرات بإشكالها حيث لا يجد الفاسدون وازعا ولا رادعا يقف أمام جنوحهم ,إضافة إلى انه سيجر الآخرين للإنضمام إلى هؤلاء المفسدين ليعم الفساد والدمار في المجتمع .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أما بعد ,فان من أهم النتائج التي يمكن الوصول إليها من خلال البحث :-

1- مما سبق يتضح لنا بان الأسرة هي وعاء الحضارة والثقافة في المجتمع ,لأنها هي من تحافظ على القيم والعادات والاتجاهات التي يتعلمها الأبناء أثناء تنشئتهم الاجتماعية ,فعن طريق الأسرة يتعرف الفرد على أنماط السلوك الذي يسلكه في حياته ,من خلال معرفة ماله من حقوق وما عليه من واجبات .

2- القيم الأخلاقية هي المبادئ والقواعد المعيارية التي ترسخ في ضمير الفرد وعقله ووجدانه ,وتشكل مرجعا له وموجها وضابطا لسلوكه مع نفسه ومع أفراد أسرته ومجتمعه .

3- عملية الحكم على أي مجتمع من المجتمعات يتم من خلال النظر إلى السلوك المتبع في عملية التعامل بين أفراد هذا المجتمع ,ومن خلال تلك النظرة إلى السلوكيات في هذا المجتمع نستطيع أن نحكم على مدى التطور الذي وصل إليه المجتمع, لان انتشار الأخلاق الحسنة في المجتمع ينعكس بالإيجاب في جميع المجالات ,ومن ناحية أخرى نجد أن السقوط الأخلاقي والانحطاط ينعكس سلبا ويؤثر في كل جوانب الحياة .

4- الشريعة الإسلامية تهذب الغرائز البشرية وتخرج بها من حالات الفوضى التي توقع صاحبها في شباك الرذيلة والفساد إلى بر الأمن والسيطرة من خلال كبحها بالإيمان بالله تعالى والابتعاد عن المحرمات .

5-حينما وضع الإسلام قواعده وتشريعاته للجريمة والعقوبة جعل أساس العقوبة جلب المصلحة ودفع المفسدة واصدر العقوبة لحماية الدين والعقل والأنفس ..... وغيرها .

6- يطبق النظام في المجتمعات من خلال القانون ,الذي يهدف إلى حماية المواطنين والإفراد من الاعتداء والإيذاء ,كما ويحمي الحقوق للإفراد ويساعد على حل النزاعات والصراعات ,فهو قاعدة يتم من خلالها معرفة ما هو مسموح وما هو ممنوع ,وكذلك يحافظ على تثبيت العدل والمساواة في المجتمع ,ويحمي الأسرة ويضمن لها الأمن والسلامة .

7- النظام التربوي المتمثل بالمدرسة والمعلم يلعبان دوراً في تهذيب السلوك على الانضباط وإحترام النظام والقيم الحميدة كما انه يغرس القيم التربوية لإعلاء الأخلاقيات في المعاملات الاجتماعية ويتم من خلالها تعلم الكثير من القيم والقدوة الحسنة التي تؤهله في التفاعل الاجتماعي الجيد في محيطه ,وتوجيه الأهداف وصقل الهوايات واستخراج المواهب .

8- تعد العلاقات التي تسود بين الوالدين والروابط الأسرية التي تجمع بينهما على جانب كبير من الأهمية في توفير الأجواء المطلوبة لنجاح عملية التربية الاجتماعية وتحقيق أهدافها.

فإذا كانت معاملة الوالدين مبنية على أساس من الاحترام والتقدير والتشجيع تؤدي دورها لدى الأبناء من خلال الإحساس بالسعادة والارتياح ونمو القدرات ومهارات التعامل مع الآخرين بينما الخلافات بين الوالدين مع الأطفال وعدم الاهتمام بهم وتقدير المشاعر تولد لديهم المشاكل وعدم التوافق مع العالم الذي يعيشون فيه مما يشكل شخصية عدوانية منحرفة في المستقبل.

المصادر

- **القران الكريم**

1- ابن هشام ,أبي عبد الملك بن هشام ت213هـ-السيرة النبوية ,تحقيق محمد شحاتة إبراهيم (دار المنار للطباعة -القاهرة -د,ت)
2- ابن الأثير ,أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكرم لشيباني (ت630هـ)الكامل في التاريخ ,ط3(دار الكتب العلمية -بيروت-1998م)
3- ابن خلدون ,عبد الرحمن بن محمد-مقدمة ابن خلدون (دار الفكر ,بيروت ,لبنان ,2002م)
4- إبراهيم أبراش -علم الاجتماع السياسي(دار الشروق للنشر والتوزيع ,عمان -1998)
5- فوزية عبد الستار – مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب (دار النهضة العربية -بيروت, 1985م)
6- غباري, محمد سلامة – الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب في المجتمعات الإسلامية (الإسكندرية ,المكتب الجامعي الحديث -1983)
7- شحاتة ,محمد ربيع وآخرون – علم النفس الجنائي (دار غريب للطباعة والنشر -القاهرة ,1995)
8- السنهوري عبد الرزاق احمد -علم أصول القانون (مطبعة فتح الله اليآس نوري -مصر (1354هـ-1936م)
9- الغزالي ,محمد بن محمد بن زين الدين ,أبي حامد (ت 505) -مناهج المتعلم ,تحقيق احمد عناية (دار التقوى للطباعة والنشر -سوريا ,1431هـ-2010م) أيها الولد (ط2,دار المناهج -بيروت 1435هـ-2014م)
10- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج(ت261) : **صحيح مسلم** . (دار صادر- بيروت- د. ت)
11- البخاري، أبو عبدا لله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم(ت258هـ) صحيح البخاري(دار صادر-بيروت- د.ت)
- الأدب المفرد , تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (المطبعة السلفية -القاهرة ,1375هـ)
12- الشيرازي ناصر مكارم -الزهراء عليها السلام سيد نساء العالمين (دار النشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب- قم 1424هـ)
13- الغزالي ,محمد بن محمد بن زين الدين ,أبي حامد (ت 505) -مناهج المتعلم ,تحقيق احمد عناية (دار التقوى للطباعة والنشر -سوريا ,1431هـ-2010م)
14- ألبحراني ,أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة -تحف العقول عن آل الرسول ,تحقيق الشيخ حسين الأعلمي (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ,بيروت ,لبنان 1423هـ-2002م
15- الأحمر ,احمد سالم -علم الاجتماع الأسرة (بين النظير والواقع المتغير),دار الكتاب الجديد -بيروت ,لبنان ,2004م-2008م)
16- الحفناوي ,حسن بن محمد -الأسرة المسلمة وتحديات العصر(ط1 المجتمع الثقافي -أبو ظبي -الإمارات العربية المتحدة 2001م)
17- ألمجلسي ,محمد باقر بن محمد تقي (ت1111هـ) -بحار الأنوار (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت - لبنان (1429هـ-2008م)
18- الطبري ,محمد بن جرير-جامع البيان في تفسير القران (دار الكتب العلمية ,بيروت ,لبنان ,1991)
19- دينكن ميشيل -معجم علم الاجتماع ,ترجمة إحسان محمد الحسن (دار الحرية للطباعة -بغداد ,1980م)
20- القرضاوي ,يوسف – الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف (طبعة دار الشروق -القاهرة ,1421هـ-2001م)

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assi.Teac. Alaa Jabbar Kareem

Ministry of Education / Wasit Education Directorate

Email: alaajabbar8080@gmail.com

Keywords:

pulpit , Report,The emergence of the Husseini pulpi,Amount Sections of theplatform

Article info

Article history:

Received 1.July.2022

Accepted 20. July.2022

Published 1. Aug.2022

The pulpit and its informative effect from the perspective of the Ahl al-Bayt (peace be upon them)

A B S T R A C T

The wise legislator has taken care of the pulpit, making it a symbol representing good in all its missionary fields. The main leaders of the pulpit are the prophets, guardians, saints and scholars. They are the manifestations of God Almighty in his land and those who are custodians on it. So, the pulpit is their media means for spreading God's laws (Almighty and Majestic) and his teachings, and the sanctity of the pulpit is derived From the sanctity of what is presented to him, and by him and his parables that radiated the lights of the message of Islam, and perfumed the breath of the Messenger of God (peace be upon him) and those who followed his right path from the imams and reformers until the Day of Judgment, and the goal of Islam in conveying was to revive dead hearts.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3200

المنبر وأثره التبليغي في مرويات الكليني

م.م. علاء جبار كريم

وزارة التربية / مديرية تربية واسط

الملخص

لقد أهتم الشارع الحكيم بالمنبر فجعله رمزاً يمثل الخير في مجالاته الرسالية كافة ، فكان قادة المنبر الأساسيون هم الانبياء والاوصياء والاولياء والعلماء فهم مظاهر الله تعالى في أرضه والامناء عليها ليكون المنبر وسيلتهم الاعلامية لنشر قوانين الله (عز وجل) ، وتعاليمه ، كما أنَّ قدسية المنبر مستمدة من قدسية ما يعرض عليه ، وبه وبأمثاله التي شعت أنوار رسالة الاسلام ، وتعطر بأنفاس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن سار على نهجه الصحيح من الأئمة والمصلحين إلى يوم الدين ، وكان هدف الاسلام من التبليغ هو إحياء أصحاب القلوب الميتة .

الكلمات المفتاحية : المنبر، التبليغ ، نشوء المنبر الحسيني ، صفات المبلغ ، أقسام المنبر .

المقدمة :

لقد أهتم الشارع الحكيم بالمنبر فجعله رمزاً يمثل الخير في مجالاته الرسالية كافة ، فكان قادة المنبر الأساسيون هم الانبياء والاوصياء والاولياء والعلماء فهم مظاهر الله تعالى في أرضه والامناء عليها ليكون المنبر وسيلتهم الاعلامية لنشر قوانين الله (عز وجل) ، وتعاليمه ، كما أنه مدرسة ربانية رسالية متنقلة وقاعدة إعلامية فنجده يملأ الكثير من الفراغات ويوضح الاستفهامات لدى الإنسان من النواحي النظرية مثلاً؛ يبين جانب الاعتقاد إذ أن المنبر يوفر وسائل التفكير الصحيح ويعرفنا على العقيدة الصحيحة فنعرف بأن الاعتقاد لا بد له من العلم والجزم فلا يصح فيه التقليد ، وقد أبرز المنبر الخطوات الواضحة في السير على نهج القرآن الكريم والسنة المحمدية ، وأصبح مركزاً بيانياً ومعلوماتياً للتعرف على معالم الحضارة الإسلامية ، واما من الناحية العملية يحث الانسان على إيجاد علاقة تتصف بالحب والصدق والاخلاص فيوضح انواع العلاقات والسلوك والتي تكون تارة علاقة الإنسان بخالقه وكيفية الاتصال به ، وتارة تكون علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من جهة الحب والمودة ، وقد خَطَا المنبر الحسيني خطوات كبيرة في مسالة التوعية وربط الامة بالامام الحسين (عليه السلام) ، فهو ليس أمر خفي اذ تعود جذوره الى قرون بعيدة واتخذ اشكالا متعددة حتى وصل الى ما هو عليه . (ينظر : المعاهد المنبرية ودورها في صناعة الخطيب الحسيني : دراسة نظرية تحليلية : محمد باقر الهاشمي العدد السابع والعشرون) .

وإقتضت خطة البحث تقسيمه على ثلاث مباحث تسبقها المقدمة وتليها الخاتمة .

تناولنا في المبحث الأول : المنبر وأثره في بناء الإنسان في الماضي والمستقبل .

يتضمن المبحث الأول : تعريف المنبر لغة واصطلاحاً ، تاريخ المنبر ، أهم الأهداف من وجود المنبر، أخلاقيات المنبر ، أثر المنبر في بناء الانسان ، التبرك بالمنبر ، مراحل المنبر الإسلامي ، أقسام المنبر ، مرحلة تأسيس المنبر الحسيني ونشوءه .

أما المبحث الثاني : التبليغ ودوره في التوعية الدينية للإسلام .

فتناولنا فيه : ما هو التبليغ ، مراحل التبليغ وحدوده ، ثواب التبليغ ، التبليغ إتمام للحجة ، اثر المكان في عملية التبليغ ، تاريخ التبليغ ، أهـداف التبليغ ، حكـــم التبليغ ، من صفات المبلّغ ، وظائف المبلغ .

وتناولنا في المبحث الثالث : روايات المنبر ، والتبليغ في كتاب أصول الكافي دراسة تحليلية انموذجاً ، وختمنا البحث بخاتمة بينا فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج .

المبحث الأول : المنبر واثره في بناء الانسان في الماضي والمستقبل .

((1-المنبر واثره في المجتمع الاسلامي 2-المنبر واثره في بناء الانسان في الماضي والمستقبل 3-المنبر ودوره في التوعية الدينية للإسلام))

المطلب الأول : تعريف المنبر لغة واصطلاحاً :-

المنبر في اللغة :

(نَبَرَ) يدل على معنى رفع ، وعلو ، ورجل نبار فصيح جهير ، وسمي المنبر لأنه مرتفع ويرفع الصوت عليه (ينظر : الصحاح : الجوهري : (ت: 393هـ) : 821/2 ، وينظر: معجم مقاييس اللغة : ابن فارس:(ت: 395هـ) : 5/ 380)

والمِنْبر : اسم آلة على وزن (مِفْعل) أي الاداة التي يُمارس من خلالها النبر (ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس : 14 / 164) ، واما المَنْبر : اسم مكان على وزن (مَفْعل) أي المكان الذي يُنبر فيه (ينظر: خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام: بن لالي المنق: (ت : 992هـ) : 1/ 56) .

اما اصطلاحاً :

المنبر: مرقاة يرتقيها الخطيب ، او الوعظ في المسجد ، والجمع منابر(ينظر : المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : 2 : 897)

((وهو المحل المرتفع الذي يرتقيه الخطيب أو الوعظ ، يكلم منه الجموع سمي به ، لارتفاعه ، ولازمه رفع الصوت عليه لإسماع الحاضرين وقد كُسرت الميم على التشبيه بالآلة)) (المنجد في اللغة والادب : 785 ، المنبر وأثره في بناء الانسان : الغريفي : (ت: 1360هـ) : 23)

المطلب الثاني : تاريخ المنبر :

اتخذ المنبر في زمن العصور القديمة اشكال وصيغ مختلفة كالكرسي ، والعرش ، والتخت ، والصخرة المرتفعة ، والمكان المرتفع ، فالخطيب يأخذ هذه الاشكال منبرا في زمن العصور التاريخية الماضية لكي يخطب عليها ، إلا أنه كان يتفاوت من حيث الأسلوب والشكل وفق اختلاف الزمان والمكان، والاشخاص قوة وضعفا ومثال على ذلك : فقد كان المنبر منذ عصر النبي سليمان (ع) من العاج المرصّع بالذهب والاحجار الكريمة كأنه تحفة فنية يُمثل به جانب القوة والعظمة والأبهة التي طلبها النبي سليمان (ع) من الله سبحانه لكي يغيظ بها الكافرين بدليل قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ (سورة ص: 35) ، ومن ثم اتخذ المنبر دوره الرئيسي عند حكماء اليونان وفلاسفتهم واتخذ له جميع الصور والأشكال، وحتى في عهد النبي عيسى (عليه السلام) فأخذ من الارتفاع الطبيعي للأرض ، والصخور العالية منبرا يدعو بها إلى الله سبحانه ، ومن ثم سار المنبر على هذه الصورة حقبة طويلة عند العرب، بل ان هناك من العرب من اتخذ ظهور بعض الحيوانات منابر لأجل وعظ الناس وتوجيههم ، كما فعل قس بن ساعدة الايادي وغيره ، واخذ الامام الحسين (عليه السلام) هذه الصورة في واقعة الطف ، فكان اذا ركب ناقته عرفوا انه يريد ان يخطب ، واذا ركب فرسه عرفوا انه يريد الصولة ، حتى وصل الأمر الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاخذ امراً وسطاً بينهم لا يدل على الابهة والترف ، ولا على الارتفاع الطبيعي من الارض بل يمثل جانب الزهد في تركيبته حيثُ جعل اعوادا من سعف النخيل وجريدة وبنى منبره الذي قامت عليه اسس الحضارة الاسلامية التي غزت العالم واخذت بالنمو والازدهار وتوسع نفوذها بالأفاق حيث ان المرتبة التبليغية العليا منه تتبع الاوضاع الراهنة آنذاك وظروفها ، ومن اصدق استعمالاته في الاعلان عن صدور القوانين والسنن الالهية وتوجيه الناس وارشادهم بواسطة الانبياء والاوصياء والعلماء وهذا ما يقتضيه المنبر وفق الطبع الاولي له ، كما اتخذ المنبر مراحله في زمن بعض الانبياء (عليه السلام) اذ جمع بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية كما في زمن نبي الله سليمان (ع) ، ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الا انه أُسيء استخدامه لا سباب ثانوية فاتخذ خطا منحرفا في بعض الازمنة والامكنة (ينظر : المنبر وأثره في بناء الانسان : ص25-26)

المطلب الثالث : أهم الأهداف من وجود المنبر :

الهدف الأول : إن كل فكر ، ومضمون لابد من التعبير عنه ، والا بقي حبيس وعائه ، فان المضمون الإسلامي كباقي المضامين لابد له من معبر يعبر عنه ، إذ ان المطلوب من المنبر ان يكون من المنابع التي تهيء الجوانب الإنسانية والخلقية أو قل أن يساهم في صنع العيش الكريم .

والهدف الثاني: العمل على الافراج عن الفكر المحاصر وهو فكر آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد حوصر هذا الفكر بأمر مراكز الحكم ، فمن أهم أهدافه ان يطلق سراح هذا الفكر ويدحض الشبهات التي اثيرت حوله زوراً وان يجلوه من مصادره الموثوقة .

والهدف الثالث : الإبقاء على جذوة الشهادة مشتعلة في كيان الامة فان من خواص الشهادة ان تبقي وهجا لا ينطفئ وتلك حقيقة يقررها القرآن الكريم (ينظر: تجاربي مع المنبر : الوائلي : 85 – 87)

﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة آل عمران : 169)

والهدف الرابع : ان للمنبر دور واضح وجلي فقد يبين رسالة الامام الحسين (عليه السلام) والذي هو هدفها الاساس (ينظر : دور المنبر الحسيني في التوعية الاسلامية : المقدسي : 5–6 ، وينظر : دور المنبر الحسيني في الإصلاح والتوعية الإسلامية : الموسوي)

المطلب الرابع : اخلاقيات المنبر :

لا بد من كل عمل ان يتوفر فيه العنصر الاخلاقي فمن اخلاقيات المنبر ان يكون عمله خالصاً لوجه الله تعالى قبل وبعد كل شيء أي ان يبتعد عن الوجاهه ، والمال فهذه الامور زائلة لأنه سوف يتحول المنبر إلى تجارة واعمال دنيوية ، وان يرتبط بالصالح العام ، بعيداً عن الهدف الشخصي (ينظر : تجاربي مع المنبر: الشيخ أحمد الوائلي : 25 – 27)

المطلب الخامس : أثر المنبر في بناء الانسان :

لقد أهتم الشارع الحكيم به فجعله رمزا يمثل الخير في مجالاته الرسالية كافة ، وإن قادة المنبر هم الانبياء، والاوصياء والاولياء والعلماء، فيكون المنبر وسيلتهم الاعلامية لنشر قوانين الله سبحانه وتعالى وتعاليمه . وقد يعتبر مدرسة ربانية رسالية متنقلة فهو يملأ الكثير من الفراغات ويوضح الاستفهامات لدى الانسان من النواحي النظرية والعملية ضمن النظام الاسلامي الصحيح (ينظر: المنبر وأثره في بناء الانسان : الغريفي: 83 – 85)

1– من الناحية النظرية

فنرى جانب الاعتقاد، فان المنبر يوفر وسائل التفكير الصحيح ، وموادها الموصلة الى معرفة العقيدة الصحيحة لأننا نعرف بان الاعتقاد لا يصح فيه التقليد، اذا التقليد فرع الجهل وقد ذمه الله تعالى بقوله : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾(سورة الزخرف: 23) . ، فالمنبر يشغل الفراغ العقائدي ويرشد الانسان الى الاستقامة في تفكيره ومعتقده ويحله له الكثير من الاشكالات الفكرية والعقائدية .

2– اما من الناحية العملية :

فهو يحث الانسان على ايجاد علاقة تتصف بالحب والصدق والاخلاص فيوضح له انواع العلاقات والسلوك والتي تكون علاقة الانسان بخالقه ، وكيفية الاتصال به عن طريق العبادة ، وايضاحها بصورة صحيحة وكيفية تطبيقها عمليا ، وتارة تكون علاقة الانسان بأخيه الانسان فتحدث الصداقة ، ومن عوامل بنائها التفاعل مع المنبر ، واخرى من جهة البيع والشراء والاجارة ، فالمنبر يعد موسوعة متكاملة تربي الانسان من الناحية النظرية والعملية وتحثه على السعي نحو الرقي والكمال يخلق انسان متكامل صالح ومن ثم مجتمع متماسك (ينظر: المنبر وأثره في بناء الانسان : الغريفي : 83 – 85)

المطلب السادس : التبرك بالمنبر :

لقد كان للمنبر آثار واضحة في عملية بناء الإنسان ومحاولة خلق أمة واحدة ذات شعور ومصير واحد ، ونحو هدف واحد، فقد نجد أن بعض الخطباء قبل أن يرتقي المنبر يقبله يتبارك به ويدعو ، فهذا مما يدل على ادراك لعظمة هذا المكان؛ ولأنه مكان يحبه الله تعالى، ورسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والائمة الأطهار(عليه السلام) ، والمؤمنون فكما انه من اسباب الرحمة واللطف الالهي والتي يُذكر فيها اسمه ، فيفيض علينا من بركاته ويتقبل دعاءنا ، حيث كان المسلمون ، والصحابة يتباركون بمنبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقبلونه ويدعون الله عز وجل ، وجعله وسيلة اليه مما حظي من شرف ومكان وآثار (ينظر : المنبر وأثره في بناء الانسان : الغريفي : (ت : 1426هـ) : 86 – 88) .، والأدلة على ذلك كثيرة منها :

1- عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: [ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وإن منبري على ترعة من ترع الجنة ، والترعة هي الباب الصغير] (من لا يحضره الفقيه: الصدوق: (ت: 381هـ): ح 3158: 2/ 568)

2- عن جعفر بن محمد بن إبراهيم الموسوي ، عن عبدالله بن نهيك ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار قال : قال أبوعبدالله (ع) : [إذا فرغت من الدعاء عند القبر فائت المنبر وامسحه بيدك وخذ برمانتيه وهما السفلاوان وامسح عينيك ووجهك به فانه يقال إنه شفاء للعين] (بحار الانوار : المجلسي : (ت:1111هـ) : ح 19 : 100/ 151)

3- وروي ان عبد الله بن عمر شوهد واضعا يده على مقعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المنبر ثم وضعها على وجهه (ينظر : الطبقات الكبرى : ابن سعد : (ت : 230هـ) : 1 / 195 – 196)

4-قال القاضي عياض : (ت: 544هـ) في كتابه عن ابن قسيط والعتبي ((كان اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذا خلا المسجد حسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون))(الشفا بتعريف حقوق المصطفي : 2 / 86)

المطلب السابع : مراحل المنبر الإسلامي :

لقد مرّ المنبر الإسلامي بمراحل تارة يكون سبباً لرقي وتقدم الشعوب ، وتارة يكون سبباً لانهيارها ، فان خطورته لا للمنبر ذاته بل لما يُعرض عليه من أفكار ، وتوجيهات ومدى صلتها بالله ، لأن المنبر هو القاعدة الاعلامية الاساسية للدولة ، لكون الخطيب هو لسان صاحب الدولة وما يمثله ، وقد مر المنبر بمراحل منها :

أولاً : في عصر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

لقد كان المنبر في عصر النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) بمثابة منصة قيادية لا يعلوها إلا ذو مؤهلات ، وكفاية خاصة ، مشتملة على الاستقامة في الفكر والسلوك والإخلاص في المبدأ والعقيدة . فان المنبر كان في زمنه لا يرتقيه إلا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه ، أو من ينوب عنه في الفكر والسلوك والعقيدة والإخلاص لله تعالى ومصداق ذلك الإمام علي (عليه السلام) وخير دليل ما ورد عن أحمد الطبري : (ت : 694هـ) فقال علي مني وأنا منه ولا يؤديه عني إلا أنا أو علي (ينظر : الرياض النضرة في مناقب العشرة : أحمد الطبري: 3/ 119) .، فهو منبر مخصوص للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهنالك دليل آخر عندما خلف الامام علي (عليه السلام) على المدينة في غزوة تبوك فقال له الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : [يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبي بعدي ، وأنت خليفتي في أهلي ، وأنه لا يصلح لها إلا أنا وأنت] (بحار الانوار : المجلسي : باب نزول سورة براءة وقراءة أمير المؤمنين (عليه السلام) على أهل مكة : ح24 : 35 / 299، وينظر : فضائل الخمسة من الصحاح الستة : الفيروز آبادي : 1 / 350)

بما فيها المنبر وارتقاؤه والتصرف فيه والتبليغ ، لأن المدينة أصبحت مركز التبليغ والوحي وعاصمة الرسالة . ، وكذلك في تبليغ سورة براءة نزل جبرئيل (عليه السلام) على النبي وأخبره بانه لا يبلغها إلا أنت أو رجل من أهل بيتك ، والمقصود منه هو الامام علي (عليه السلام) فقال : [إن رسول الله بعث ببراءة إلى أهل مكة مع أبى بكر ، ثم أتبعه بعلى (عليه السلام) فقال له : خذ الكتاب فامض به إلى أهل مكة ، قال : فلحقه فأخذ الكتاب منه فانصرف أبو بكر وهو كئيب فقال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنزل فىّ شىء ؟ قال : لا، إلا أنى أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتى] (ينظر : فضائل الخمسة من الصحاح الستة : الفيروز آبادي : 2 / 383)

ومع وجود ديانات مختلفة كاليهود والنصارى إلا ان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) استطاع قلب الموازين ، ودعاهم لتصحيح المتعقد والسلوك ، وقد نقل الجزيرة العربية من الظلام إلى النور ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن الفرقة إلى الوحدة (ينظر : المنبر وأثره في بناء الانسان : الغريفي : 27 – 29) .

ثانياً : عصر أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (ع) :

فقد كان لمنبره شعلة إذ تتوقد نوراً ، وتعلو شموخاً ، وتفيض علوما فهذا نهج البلاغة الذي هو بذرة من منبره (عليه السلام) فهو خير دليل على ذلك ، إذ يعتبر دستوراً للبلغاء والعظماء ، وكذلك مرجعاً للعلماء والمفكرين ، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على عظمة المنبر ورقيّه (ينظر : المنبر وأثره في بناء الانسان : الغريفي : 39)

المطلب الثامن : أقسام المنبر منها :

1- المنبر الجامع :

وهو المنبر الذي يجمع بين الدين والدولة فيكون هو الأمثل ؛ لأنه يطبق ما نظره الشارع المقدس ، فهو يحقق مفهوم العدالة الاجتماعية ، متى ما اتحدا وتطابقا ، وتوافقا في النظرية والعمل ، كما حصل في عصر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعصر أمير المؤمنين (ع) فهو نادر الحصول ، ولا يمكن الحصول عليه في أزمنتنا الأخيرة ، وحتى قيام قائم آل محمد (عج) (ينظر: المنبر وأثره في بناء الانسان : الغريفي: 52)

2- المنبر العام :

فهو الذي يمثل الدولة على وجه التحديد إذ يعبر عن آرائها وتوجهاتها ، فهو واجهة إعلامية لها فهذا المنبر ليس له علاقة بالدين إلا من حيث المظاهر والصور لا الجوهر، وما يلبي طلبات الدولة لأغراضها الخاصة ، والذي يرتقى هذا المنبر هم وعّاظ سلاطين وأصحاب المصالح والانتفاعيون والانتهازيون في المجتمعات العامة ، فإن المنبر العام فهو مرسوم ومقنن من قبل أجهزة الدولة وحُكامها ، فقد يستعمل في المناسبات والاحداث المهمة للدولة وبالإضافة إلى صلاتي الجمعة والعيد الرسميتين وغيرهما ، فهم من حيث السياق العام يدعون الناس إلى التقوى والعمل الصالح ظاهراً ؛ ولكن استمالتهم إلى الانحراف واقعاً فان كلام أصحاب هذا المنبر وان كان يصب في النصح والإرشاد إلا انه غير مؤثر بسبب كونه لا يخرج عن نفوس صادقة مخلصة لله عز وجل من حيث الاختلاف بين الفكرة والسلوك والقول والعمل (ينظر : المنبر وأثره في بناء الانسان : كمال الغريفي : 53)

3- المنبر الخاص :

ان هذا المنبر ليس له علاقة بالدولة ، فهو لا يمثل آراءها وتوجهاتها ، وإنما يحاول أن يبث الآراء الإسلامية السليمة ليثبت جوهر الإسلام ، كما يبين سبل تحرير المسلمين من أيدي الظالمين ، ومن أهم المتمسكين بهذا المنبر هم الفقهاء العدول ، وأعلام الدين المتورعون ، ومن أصحاب المبدأ والثبات والحقيقة ؛ ولكن قد ينحرف هذا المنبر في بعض الأزمنة على أيدي فئة من الدخلاء عليه الذين لا مبدأ ثابت يحدّهم ولا عقيدة راسخة تقوّمهم ، فان السياق العام لهذا المنبر فهو دراسة الاحكام الدينية ، والعقائد والاصول ، وفضلاً عن الوعظ والإرشاد والتوجيه والحكمة ، فان غالبا ما تكون مجالات التطبيق فردية ، او مقتصرة على عناصر محدودة (ينظر : المنبر وأثره في بناء الانسان : الغريفي : 55)

4- المنبر الحسيني

وقد عرف المنبر الحسيني: بانه عبارة عن نوعٍ من أنواع الخطابة الدينية عند أغلب المسلمين الشيعة (ينظر : المنبر الحسيني : نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل : الخالدي : 29)

فهو فرع من فروع المنبر الاسلامي ويختص بالمسلمين الشيعة ، وقد ركز في صورته ومعناه على ظلامة الامام الحسين (عليه السلام) ، وعظم مأساته وعمق نهضته ، ولهذا المنبر صورة حية من صور الاسلام في توجهه وبنائه ، فإن عملية الاتحاد والفناء بين الامام الحسين (عليه السلام) والاسلام جعلتنا ننظر إلى الإسلام على أنه صورة مشخصة في الخارج عن طريق الامام الحسين (عليه السلام) الذي آمن بالإسلام وطبّقه وأحياه بعد عودة الجاهلية الثانية مما جعل الواقع يتمثل بقول المقولة المشهورة (الاسلام محمدي الوجود حسيني البقاء) ، فان هذا المنبر يتحد مع المنبر الخاص من حيث التوجه والموضوع ولكنه يفترقا من حيث الزمان ، أو المكان ، إذ ان المنبر الخاص يتقيد بزمان مخصوص كصلاة الجمعة ، أو صلاة العيدين، بينما المنبر الحسيني لا يتقيد بزمن أو مكان فأيام السنة كُلها محاضرات وخطب ومواعظ مع المرور والاستشهاد بالنهج الاسلامي الحسيني .

ويمكن ان نجمل هذا المنبر الى أمور منها :

1- يتحد هذا المنبر مع المنبر الخاص ؛ لكن المنبر الحسيني أعم منه وذلك لان ايام السنة كلها محاضرات وخطب .

2- اول من ثبت معالم المنبر الحسيني هو ولده الامام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) في خطبته الشهيرة على منبر الدولة الأموية وجامعها في الشام .

3- فقد كان ائمة أهل البيت (عليه السلام) إذ هم يحثون الناس على نظم الشعر في الحسين (عليه السلام) ورثائه وتوجيههم على إقامة المآتم .

4- يختص هذا المنبر بالمذهب الشيعي على وجه الخصوص والتي كانت تعيش تحت ستار التقية .

ثالثاً : عصر ما بعد ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

فيمثل هذا العصر مرحلة أنتقالية في توجيه بعض المجتمعات في التفكير الجدي لإزالة أساليب التخريب في المجتمع الاسلامي ، فالناس قبل نهضة الامام الحسين (عليه السلام) كانوا يعيشون بأوضاع وحالات مختلفة سواء من كان في حالة ركود ، او تحت تأثير التضليل الاعلامي ، او من كان من طالب الدنيا ، فكان الامام الحسين (عليه السلام) إذ يمثل جده رسول الله القائل (الاسلام محمدي الوجود حسيني البقاء) بامتداد نهجه ورسالته وكونه جزء من بدنه الشريف ، ومصداق لقول رسول الله القائل (الاسلام محمدي الوجود حسيني البقاء) بدليل ما روي في سنن ابن ماجة ، والترمذي : (حسين مني وأنا من حسين) (ينظر : سنن ابن ماجة : ابن ماجة : ح 144: 1/ 51 ، وينظر : الجامع الكبير : الترمذي : ح 3775: 6 /123) . ، ، فقد اعطى الامام الحسين (عليه السلام) صورة جسّد فيها كل معاني الإسلام فقدموا أنفسهم فداء وان هذه النهضة اعطت للتاريخ الانساني قيمة حضارية غيرت مجراه وقلبت فيه الموازين (ينظر : المنبر وأثره في بناء الانسان : الغريفي : 49 – 51)

المطلب التاسع : مرحلة تأسيس المنبر الحسيني ونشوءه :-

لقد اختلفت الآراء في نشوء المنبر الحسيني منها :-

الرأي الأول : التوابون

قيل ان أّول من أقام المآتم على الامام الحسين (عليه السلام) هم جيش التوابين ، بعد وصلوهم إلى قبور شهداء كربلاء ، والتي أقاموا المأتم فيها ثلاثة أيام (ينظر : تكلسن، رينولد، تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الإسلام: ص329 ، وينظر : المنبر الحسيني : نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل: الخالدي : 49 – 50) . ، وهذا الرأي غير دقيق وعدم الأخذ به بسبب ان المآتم التي اقامها التوابون ، وهي كانت من المآتم التلقائية العفوية ؛ والتوابون كان هدفهم مواجهة اعدائهم في كربلاء ، وليس إقامة مراسيم العزاء (ينظر : المنبر الحسيني نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل : الخالدي : 49 – 53)

الرأي الثاني : البويهيون

لقد ذكرت المصادر التاريخية ان مع مجيء البويهيين إلى بغداد في سنة (352هـ) كان البويهيون يسيطرون على الحكم ، وقد أمر معز الدولة البويهي بان يعتبر في هذه سنة هو يوم عاشوراء ، ويتم فيه تعطيل رسمي في جميع البلاد (ينظر : المنبر الحسيني نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل : الخالدي : 53 – 55) .

وهذا الرأي أيضاً لا يمكن الاعتماد عليه لأسباب عدّة : رصد بعض أدلة وجود المنبر الحسيني قبل البويهيين :

1ـ ان الكتب التاريخية اهتمت بتسجيل اعمال واحداث الخلفاء والحكام ، الذين حكموا بلاد المسلمين ورصد بعض الوقائع في عهودهم ، فهذه أشاره على ان البويهيين كان لهم حكماً وحكموا بغداد، وبسبب حكمهم دونت لهم اعمالهم في كتب التأريخ (ينظر : المنبر الحسيني نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل : الخالدي : 56)

فقد ذكرت هذه المصادر أنه أول يوم نيح فيه على الامام الحسين (عليه السلام) ببغداد ، ولم تقل اول يوم اقيمت فيه المآتم على الحسين مطلقاً (ينظر: تاريخ الإسلام: محمد بن أحمد الذهبي: 11/26، وينظر: المنبر الحسيني نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل: الخالدي: 55)

2- ان الظروف التاريخية قد جعلت المنبر ينحصر عند الشيعة خاصة دون بقية عامة الجمهور مما يعني عدم ذكر الوقائع في عموم كتب المسلمين فيجعل البحث اكثر صعوبة عنها ، وبالتالي تكون قلة المصادر وندرة المراجع (ينظر : المنبر الحسيني نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل : الخالدي : 56 – 57)

3- لعل للأجواء السياسية الضاغطة والمتحسسة من مسألة إقامة المآتم على الامام الحسين (عليه السلام) في فترة الحكم الاموي ما يتضمنه المآتم إدانة لقتلته قد ساهمت بشكل في إبقاء هذه المآتم في اجواء التكتم (ينظر : المنبر الحسيني نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل : الخالدي : 57)

4- ان الساحة الإسلامية لم تبرز دولاً شيعية قبل البويهيين في بغداد(ينظر : المنبر الحسيني نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل : الخالدي : 57)

5-ان البويهيين مهما قيل عنهم فهم لا يمتلكون الاهلية الشرعية ، والقداسة الدينية حتى يكون عملهم سنة وقدوة (ينظر : المنبر الحسيني نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل : الخالدي : 55)

الرأي الثالث: أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هم مَن أسّس المنبر الحسيني :

ان أول من رقى المنبر ، وخطب ناعياً وراثياً على الامام الحسين (عليه السلام) هو ولده الامام زين العابدين(عليه السلام) والدليل على ذلك هو ما ذكره صاحب معجم الخطباء قائلاً : لو أردنا ان نؤرخ في هذا المضمار لأول خطيب اعتلى منبر الخطابة الحسينية بعد مقتل سيد الشهداء (عليه السلام) ، لا بد أن يكون الامام زين العابدين(عليه السلام) (ينظر : داخل حسن، معجم الخطباء: ج1، ص35)

ويبدو من خلال هذه الآراء ان الرأي الراجح هو الرأي الثالث والدليل على ذلك :

فقد أجمع علماء التأريخ الاسلامي ان تأريخ نشوء المنبر الحسيني يعود الى ما بعد واقعة كربلاء مباشرة عندما أُخذِن نساء أهل البيت (عليه السلام) مع الإمام زين العابدين(عليه السلام) سبايا إلى الكوفة والشام وكان لهم دور محدد في كل مدينة حطوا فيها ، فكانوا يخطبون على رؤوس الأشهاد وفي أماكن تجمع الناس لبيان حقائق الواقعة الأليمة وما مر عليهم من مصائب ، ونجد ان لخطب الإمام زين العابدين عليه السلام وخطب العقيلة زينب عليها السلام بالخصوص في الحواضر الإسلامية الكبرى كالكوفة والشام الأثر البالغ على المستمعين ، وقد استمر ائمة أهل البيت (عليه السلام) ، على هذا الخط فكانوا يستغلون المواسم الدينية كالحج وغيره من المواسم لإيصال مصابهم إلى العالم ، فان الإمام الباقر(عليه السلام) عندما دخل عليه الكميت الشاعر المعروف فيأمره بالإنشاد في رثاء الامام الحسين(عليه السلام) ، وأبو هارون المكفوف فينشد أيضاً ، وكذلك الإمام الرضا (عليه السلام) يدخل عليه دعبل الخزاعي الشاعر المعروف وينُشد في محضره : قائلاً له من قصيدته :

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا وقد مات عطشانا بشط فرات

إذاً للطمت الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات

(الشيعة في موكب التاريخ : جعفر السبحاني : 1 / 44)

وكذلك بقية الأئمة(عليهم السلام) حيث كانوا يستغلون هذه المواسم والمواقف لبث مظلومية الإمام الحسين(عليه السلام) ومبادئه وأهداف ثورته في صفوف الأمة من خلال هذه المنابر (المنبر والمأتم الحسيني تأريخ وحاضر: صفاء الهندي)

المبحث الثاني : التبليغ ودوره في التوعية الدينية للإسلام .

ما هو التبليغ :

التبليغ : هو إيصال موضوع ما إلى الآخرين ، ويشمل كل رسالة وخبر ، واما التبليغ اليوم فهو يُعد وسيلة هامة لتعليم الناس احكام الدين الإسلامي والمعارف الالهية (ينظر: الإرشاد والتبليغ الديني : محسن قراءتي : 27 ، وينظر : التبليغ في الكتاب والسنة : الريشهري : 16)

مراحل التبليغ وحدوده :

التبليغ لا يقف عند حد معين ، فتبدأ اعتباراً من نفس الإنسان ، ومن ثم تشمل أقرباءه ، وجيرانه ، وجميع ابناء البشر، فالمبلغ الناجح هو من يعمل على إيصال نفسه للكمال ويعمل على إصلاح أهله واقرباءه نحو الطريق الصحيح (ينظر : الإرشاد والتبليغ الديني : قراءتي: 28)

ثواب التبليغ :

تصل أهل عمل المبلغ إلى درجة عالية فإذا أخلص في عمله وسعيه فانه يكون من جملة خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا ما بينه الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه في قوله : [رحم الله خلفائي فقيل : يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يحيون سنتي ، ويعلمونها عباد الله] (بحار الانوار: المجلسي:ح83 : 2/ 25) كما تبلغ قدسية عمل المبلغ إلى درجة تفضل بألف عابد (ينظر : الإرشاد والتبليغ الديني : قراءتي: 30 – 31) . ، فقد روي عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : [الرواية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد] (الكافي : الكليني : (ت : 329هـ) : 1 / 33)

التبليغ إتمام للحجة :

يُعد التبليغ إتمام للحجة على الكافرين فلا يقولون يوم القيامة لم يكن من يبشرنا ويرغبنا ، أو يخوفنا وينذرنا ، ولهذا لا يكون لأحد من الكافرين وعموم الناس عذر يوم القيامة فقد قامت الحجة على الجميع وذلك بارسال الرسل وسعي المبلغين (الإرشاد والتبليغ الديني : قراءتي: 33) ، قال تعالى : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ ﴾ (سورة النساء : 165)

أثر المكان في عملية التبليغ :

لا يقتصر التبليغ على اماكن العبادة كبيوت الله من مساجد ، وبيت الله الحرام ، بل ان المبلغ يستطيع الاستفادة منها من امكنة اخرى للقيام بمسؤوليته منها :

1- جبهات القتال ، بين المجاهدين

2- مجالس الفاتحة ، مجالس العزاء حيث يحضر فيها مختلف طبقات الناس .

3- المراكز الثقافية كالمدارس والجامعات .

4- والمؤسسات كالمعامل والمستشفيات والإدارات .

وبشكل عام يمكن للمبلغ الاستفادة من كل مكان يجد فيه أذنا صاغية لأحكام الله (ينظر: الإرشاد والتبليغ الديني : قراءتي: 34 – 35)

تاريخ التبليغ :

ان تاريخ التبليغ كان موجوداً على مر العصور ابتداءً من أول الخلق ابتداءً من النبي آدم (عليه السلام) فكان مبلغاً ، ولطالما ان الخطر موجود ، والذي اصبح يهدد الانسان فإن المنذرين موجودون (ينظر : الإرشاد والتبليغ الديني : قراءتي: 12) ، فقد وضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيها نَذِيرٌ﴾ (سورة فاطر : 24)

أهــداف التبليغ :

التبليغ عمل قديم فقد تقع مسؤولية القيام به بالدرجة الأولى على الانبياء (عليهم السلام) لان هدف الانبياء (عليهم السلام) هو نشر احكام الله ومحاربة الظلم والدعوة الى إقامة العدل وإقامة الحجة ، ومن ثم الأولياء ويأتي بعدهم العلماء الربانيين ، فلا يُعد التبليغ مهنة أو مصدر رزق ، بل يعتبر وظيفة إلهية إنسانية ، فكان هدف الإسلام من التبليغ واضح الا وهو إحياء اصحاب القلوب الميتة (ينظر : الإرشاد والتبليغ الديني : قراءتي: 12 – 13) . ، فقال تعالى ﴿ دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (سورة الانفال : 24)

حكـم التبليغ : واجـب

1– فقد وجب التبليغ في القرآن الكريم بدليل قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة المائدة : 67)

2– وفي السنة النبوية :

أ ـ فقد ورد عن الامام الباقر(عليه السلام) : [ألا وإني أجدد القول ألا (فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ) وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ألا وإن رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تنتهوا إلى قولي وتبلغوه من لم يحضر وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته فإنه أمر من الله عز وجل ومني ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلا مع إمام معصوم] (الاحتجاج : الطبرسي : 1 /65 ، وينظر : روضة الواعظين وبصيرة المتعظين : الفتال : 1 / 98)

ب ـ وعن الامام علي (عليه السلام) في خطبة طويلة يذكر فيها آدم (عليه السلام) [اصطفى سبحانه من ولده أنبياء ، أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم] (بحار الانوار : المجلسي : 11 / 60)

من صفات المبلّغ : غير إنحيازي

فينبغي على المبلغ ان لا يكون إنحيازي فلا يكون آلةٌ بيد الآخرين ، فهو لجميع الناس (ينظر : الإرشاد والتبليغ الديني : قراءتي : 104)

وظائف المبلغ : (الارشاد والتبليغ الديني : محسن قراءتي : 171)

1– بناء النفس وتزكيتها :

ان دعوة الناس للتقوى فهي بحاجة الى قلب طاهر وطيب ، فعلى المبلغ ان يبتعد عن مجالسة أهل الدنيا ، كما يؤكد القرآن الكريم من قوله تعالى ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (سورة ابراهيم : 37) . ، اما في السنة النبوية الشريفة عن الامام السجاد (عليه السلام) في خطبته في مسجد الشام إذ يعتبر ان من فضل الله عز وجل انه جعل محبة أهل البيت (عليهم السلام) في قلوب الناس فقال : وفضلنا بسبع والمحبة في قلوب المؤمنين (ينظر : بحار الانوار : المجلسي : 45 / 138) .

2- التعليم والتربية :

على المبلغ ان يعلم الناس جميع الحقائق الدينية التي يحاول اعداء الله من طمس معالمها ومحو آثارها فتعليم الناس الذي ليس فيه تزكية ليس فيه فائدة بل لابد من يكون مقرونا به ومقدم على التعليم (ينظر : الارشاد والتبليغ الديني : قراءتي : 174 – 175)

3- توضيح خط القيادة وبيان معالمها ، ان وظيفة المبلغ لم تقتصر على الانذار فقط بل عليه ان يوضح خط القيادة الصالحة للناس، ويبين للناس جميع الامور المتعلقة بأمور سياسية واجتماعية ، وثقافية (ينظر : الارشاد والتبليغ الديني : قراءتي : 176)

4- افشاء المجرمين وفضح الاعيب المنافقين .

5- التنبه للمفاهيم المغلوطة .

على المبلغ ان يقف بوجه المؤامرات الفكرية التي يحيكها اعداء الله تعالى ، فان القرآن الكريم يلفت انظارنا الى ان الكافرين يسعون الى تضليل حتى المبلغين أنفسهم . (الارشاد والتبليغ الديني : قراءتي : 177)

كما جاء في قوله تعالى ﴿ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ...﴾ (سورة النساء : 113) ،

6- محاربة الطاغوت .

ينبغي على المبلغ ان يحارب الطغيان والطاغوت ، كما فعل النبي موسى (عليه السلام) الوقوف بوجه فرعون (ينظر : الارشاد والتبليغ الديني : قراءتي 177) . ، ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (سورة طه : 43)

7- منع التأويلات الباطلة والمتكلفة .

8- احترام الآخرين .

9- الحضور الدائم في الساحة .

ان استعمال الكلام وحده من خطب واحاديث لا يكفي وليس له ثمرة فالكلام بحاجة إلى ما يؤكده ويدعمه من عمل فان يقتدي

بالنبي ابراهيم (عليه السلام) حينما قام بتحطيم الاصنام ، وبذلك تحداهم عملياً فقد عجز الصنم عن الاجابة على ما حدث ، فعلى المبلغ ان يشارك الناس في جميع ساحات العمل الصالح (الارشاد والتبليغ الديني : قراءتي : 181 – 182)

10- ان يكون عالماً بالأحكام الشرعية والعلوم الإسلامية .

11- اكتشاف القوى الجديدة والاهتمام بالجيل الصاعد .

12- الاستعاذة والاستعانة بالله سبحانه (الارشاد والتبليغ الديني : قراءتي : 200)

يقسم الخطباء إلى ثلاثة :

1- خطباء ربانيون (الرساليون) : عندما كانت الجماعات ، والاحزاب ، والدول تحتاج إلى من يعبر عن أفكارها ، وأهدافها فكذلك الله سبحانه وتعالى أراد من يعبر عن تشريعاته ، وأحكامه إلا أن طريقة التعبير تختلف .

2- خطباء السلاطين (وعّاظ السلاطين) : ان هؤلاء الخطباء هم لسان المنبر العام والدولة والسلطان ، فهم الذين يسعون وراء كسب المال والوجاهة الدنيوية ، والسلطة والمنصب ، وقد يعبرون عن قوانين تصب لأجل مصالحهم ، فنجد دائماً يبررون أفعالهم فيختلقون الاعتذار تزيفاً للحقائق ، وربما يصل بهم الأمر الى قلب الحقائق ووضع الاكاذيب على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

3- خطباء الارتزاق : هم الذين جعلوا الخطابة هدفاً لارتزاقهم ومعاشاً يتقوتون عليه ويستجدون به ؛ ولذلك لضعف نفوسهم ، وقلة الوعي فهؤلاء لايقفون في مكان واحد ، أو يقتصرون على جماعة لأنه سوف تتكرر افكارهم وافعالهم ويكشف أمرهم ، فهم دائما يتنقلون فان صورة هؤلاء تبقى مشوهة قاصرة (ينظر : المنبر وأثره في بناء الانسان : الغريفي : 64 – 66)

المبحث الثالث : روايات المنبر ، والتبليغ في كتاب أصول الكافي دراسة تحليلية انموذجاً

أـ دراسة السند: (ترجمة رواة الحديث)

ـ أحاديث المنبر : ترجمة سند الحديث الأول .

1- زرارة : ((زرارة بن أعين بن سنان مولى لبني عبد الله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان)) (رجال النجاشي : النجاشي: (ت:450هـ): 1/ 175) ، ((كوفي يكنى أبا الحسن ، مات سنة (150هـ) ، بعد أبي عبد الله (عليه السلام))) (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : (ت : 1413هـ) : 8 / 226) .

((شيخ أصحابنا في زمانه و متقدمهم ، وكان قارئا فقيها متكلما شاعرا أديبا ، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين ، صادقا فيما يرويه ، ال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (رحمه الله) : رأيت له كتابا في الاستطاعة والجبر)) (رجال النجاشي : النجاشي : 1 / 175 ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 8 / 225)

2- ابان بن تغلب : ((أبان بن تغلب بن رباح أبو سعيد البكري الجريري مولى بني جرير بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكاشة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، ثقة ، جليل القدر، عظيم المنزلة في أصحابنا ، لقي أبا محمد علي بن الحسين(ع) ، وأبا جعفر(ع)، وأبا عبد الله(عليه السلام)، وروى عنهم ، و كانت له عندهم حظوة و قدم)) (رجال النجاشي : النجاشي : 1 / 10 ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 1 / 134) . ، ، ((وكان أبان- (رحمه الله)- مقدما في كل فن من العلوم : في القرآن والفقه والحديث والأدب واللغة و النحو، و له كتب. منها: تفسير غريب القرآن ، وكتاب الفضائل)) (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 1 / 132) . ، ومات أبان في حياة أبي عبد الله (عليه السلام) (ت : 141هـ) (رجال النجاشي : النجاشي : 1 / 13) . ، ((طبقته في الحديث : وقع أبان بن تغلب في إسناد كثير من الروايات تبلغ زهاء مائة و ثلاثين موردا، و في جميع ذلك روى عن المعصوم إلا أحد عشر موردا. فقد روى عن علي بن الحسين(عليه السلام)، و أبي جعفر(عليه السلام)، وأبي عبد الله(عليه السلام) ، و روى عن أبي حمزة، و زرارة ، و سعيد بن المسيب... الخ)) (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 1 / 137)

3- الوشاء : ((الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلي كوفي ، ويكنى بأبي محمد الوشاء وهو ابن بنت الياس الصيرفي خزاز من أصحاب الرضا (ع) ، وكان من وجوه هذه الطائفة روى عن جده الياس)) (رجال النجاشي: النجاشي:(ت : 540هـ):39/1، ترتيب خلاصة الاقوال في معرفة الرجال: الحلي(ت : 726هـ): 1/ 104) . ، ((فلا ينبغي الريب في جلالة الرجل ووثاقته))(معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 6 / 40) . ، ((وكان وقف ثمّ رجع ، فقطع)) (الرسائل الرجالية : محمد بن ابراهيم الكلباسي (ت: 1262 هـ) : 4 / 42) . ، قوله : ((فقطع أي قطع بالإمامة)) (الرسائل الرجالية : محمد بن ابراهيم الكلباسي : 4 / 42)

4- معلى ((معلى بن محمد البصري أبو الحسن ، مضطرب الحديث والمذهب ، وكتبه قريبة له كتب ، منها : كتاب الايمان ودرجاته وزيادته ونقصانه ، كتاب الدلائل ، كتاب الكفر ووجوهه ، كتاب شرح المودة في الدين ، كتاب التفسير ، كتاب الامامة ، كتاب فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، كتاب قضاياه (عليه السلام) ، كتاب المروءة (المروة) ، كتاب سيرة القائم (عليه السلام). أخبرنا محمد بن محمد قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا الحسين بن محمد بن عامر ، عن معلى بن محمد)) (رجال النجاشي : النجاشي : 1 / 418) . ، ((روى معلى بن محمد عن الوشاء)) (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 19 / 278)

قال عنه ابن الغضائري: (ت: ق .5 هـ) : ((معلى بن محمد البصري أبو محمد ، يعرف حديثه و ينكر، و يروي عن الضعفاء، و يجوز أن يخرج شاهدا)) (رجال ابن الغضائري : 1 / 96) . ، ((أقول : الظاهر أن الرجل ثقة يعتمد على رواياته، و أما قول النجاشي من إضطرابه في الحديث و المذهب فلا يكون مانعا عن وثاقته. أما إضطرابه في المذهب فلم يثبت كما ذكره بعضهم، و على تقدير الثبوت فهو لا ينافي الوثاقة، و أما إضطرابه في الحديث فمعناه أنه قد يروي ما يعرف، و قد يروي ما ينكر، و هذا أيضا لا ينافي الوثاقة. و يؤكد ذلك قول النجاشي: و كتبه قريبة. و أما روايته عن الضعفاء على ما ذكره ابن الغضائري ، فهي على تقدير ثبوتها لا تضر بالعمل بما يرويه عن الثقات ، فالظاهر أن الرجل معتمد عليه ، و الله العالم))(معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 19 / 280)

5- الحسين بن محمد ((الحسين بن محمد بن عامر الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر. من مشايخ الكليني(قدس سره) يروي عنه كثيرا، و هو الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر الأشعري القمي، الثقة)) (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 7 / 83) . ، ((روى عن المعلى بن محمد البصري، و روى عنه علي بن إبراهيم. تفسير القمي: سورة المائدة في تفسير قوله تعالى: (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ..) (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي:83/7) . ، ((طبقته في الحديث قد وقع بهذا العنوان في أسناد جملة من الروايات تبلغ ثلاثة عشر موردا...)) (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 7 / 84) .

ـ أحاديث المنبر : ترجمة سند الحديث الثاني .

عن علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله(عليه السلام)

1ـ يونس بن عبد الرحمن : ((يونس بن عبد الرحمن هذا تقدم له ذكر في باب اصحاب الكاظم (عليه السلام) ، وله كتب كثيرة أكثر من ثلاثين كتابا (الخ) ويكنى أبا محمد وكان وجها في الشيعة متقدما عظيم المنزلة، ولد في أيام هشام بن عبدالملك ورأى جعفر بن محمد (عليه السلام) بين الصفا والمروة ولم يرو عنه وروى عن أبي الحسن موسى والرضا (عليه السلام)، وكان الرضا (عليه السلام) يشير اليه في العلم والفتيا، وقد أورد الكشي: (ت : 350هـ) ، في كتاب رجاله روايات كثيرة في مدحه فراجعها ، توفي سنة(208 هـ) ، وذكره ابن النديم : (ت : 438هـ) ، في الفهرست وقال عند

تعداد فقهاء الشيعة – ((يونس بن عبدالرحمن من اصحاب موسى بن جعفر (عليه السلام) من موالي آل يقطين علامة زمانه ، كثير التصنيف والتأليف على مذهب الشيعة)) (الفهرست محمد بن النديم (ت : 438هـ) : 1/ 272) . ، ثم عد كتبه ، وهو عندي ثقة)) (رجال الطوسي : محمد بن الحسن الطوسي : (ت: 460هـ) : 394– 395)

2ـ محمد بن عيسى بن عبيد((روى محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن)) (رجال النجاشي : النجاشي : 1 / 217) . ، وان ((محمد بن عيسى بن عبيد : وقع بهذا العنوان في أسناد كثير من الروايات ، تبلغ مائة و ثلاثة و ستين موردا))،، (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 18 / 116)

((روى الشيخ الكليني بسنده ، عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن أبان بن عثمان)) (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 18 / 117) . ،

3– علي بن ابراهيم : ((علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي ، ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب ، سمع فأكثر وأكثر ، وصنف كتبا وأضر في وسط عمره ، وله كتاب التفسير ، كتاب الناسخ والمنسوخ ، كتاب قرب الاسناد ، كتاب الشرائع...)) (رجال النجاشي : النجاشي : 1 / 260 ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 12 / 212)

((روى الكليني ، عن علي بن إبراهيم)) (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 12 / 218)

((طبقته في الحديث وقع في أسناد كثير من الروايات تبلغ سبعة آلاف ومائة و أربعين موردا ، ففي بعضها عبر بعلي عن أبيه، و في كثير منها علي بن إبراهيم، عن أبيه، و في بعضها علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه. فقد روى عن أبيه– ورواياته عنه تبلغ ستة آلاف ومائتين وأربعة عشر موردا)) (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 12 / 213)

ـ احاديث التبليغ : ترجمة سند الحديث الأول :

عِدَّةٌ من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبن محبوب عن معاوية بن وهب أو معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (ع)

1– معاوية بن عمار: ((معاوية بن عمار: بن أبي معاوية خباب بن عبد الله الدهني ، مولاهم ، كوفي . ودهن من بجيلة . وكان وجها في أصحابنا ، ومقدما ، كبير الشأن ، عظيم المحل ، ثقة ، وكان أبوه عمار ثقة في العامة ، وجها يكنى أبا معاوية وأبا القاسم وأبا حكيم ، وكان له من الولد القاسم وحكيم ومحمد. روى معاوية عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى (عليه السلام) ، وله كتب ، منها : كتاب الحج ، رواه عنه جماعة كثيرة من أصحابنا ، ونحن ذاكرون بعض طرقهم ، ومات معاوية سنة (175هـ))) (رجال النجاشي : النجاشي : 411 ، وللمزيد من المعلومات يراجع : رجال الطوسي : الطوسي : 310 ، ومعجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 19 / 235 – 239)

2– معاوية بن وهب : ((معاوية بن وهب البجلي : أبو الحسن عربي صميمي ، ثقة ، حسن الطريقة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليه السلام) ، له كتب ، منها : كتاب فضائل الحج ...)) (رجال النجاشي : النجاشي : 412)

3ـ الحسن بن محبوب :((الحسن بن محبوب السراد ، ويقال الزراد مولى ثقة)) (رجال الطوسي : الطوسي : 347) . ، ولد الحسن بن محبوب : بعد وفاة الامام الصادق(عليه السلام) (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 6 / 98)

قال عنه العلامة الحلي : (ت : 726هـ) : ((يكنى ابا علي، مولى بجيلة، كوفي ، ثقة ، عين ، روى عن الرضا (عليه السلام) وكان جليل القدر، يعد في الاركان الاربعة في عصره ، قال الكشي : اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم ، واقروا لهم بالفقه والعلم ، وذكر الحسن بن محبوب من الجماعة ، قال : وقال بعضهم موضع الحسن بن محبوب : الحسن بن علي بن فضال)) (خلاصة الاقوال في معرفة الرجال : 97) . ، ((وقد روى الشيخ باسناده عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب)) (تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي : محمد على الأبطحي : 2 / 345) . ، ((ومات الحسن بن محبوب في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين ، وكان من ابناء خمس وسبعين سنة)) (إختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي : محمد بن الحسن الطوسي : 1 / 584)

4. احمد بن محمد بن خالد ((أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي أبو جعفر أصله كوفي . وكان جده محمد بن علي حبسه يوسف بن عمر بعد قتل زيد (عليه السلام) ، ثم قتله ، وكان خالد صغير السن ، فهرب مع أبيه عبد الرحمن إلى برق روذ وكان ثقة في نفسه ، يروي عن الضعفاء واعتمد المراسيل ، وصنف كتبا ، منها : المحاسن وغيرها)) (رجال النجاشي : النجاشي : 76 ، وينظر : معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 2 / 49 – 54) . ، ((روى بسنده أيضا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب)) (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 6 / 112) . ، ((طبقته في الحديث وقع بعنوان أحمد بن محمد بن خالد في أسناد كثير من الروايات، تبلغ زهاء ثمانمائة و ثلاثين موردا)) (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 3 / 54) . ، ((توفى أحمد بن أبي عبد الله البرقي في سنة أربع وسبعين ومائتين ، وقال علي بن محمد ماجيلويه : مات سنة اخرى سنة ثمانين ومائتين)) (رجال النجاشي : النجاشي : 77) .

ـ احاديث التبليغ : ترجمة سند الحديث الثاني :

1. ابراهيم بن هاشم القمي : ((إبراهيم بن هاشم ، أبو إسحاق القمي، أصله من الكوفة وانتقل إلى قم ، وأصحابنا يقولون: انه أول من نشر حديث الكوفيين بقم، وذكروا انه لقي الرضا (عليه السلام) ، والذي اعرف من كتبه كتاب النوادر، وكتاب قضايا أمير المؤمنين (عليه السلام) ما جماعة من أصحابنا...)) (الفهرست : محمد بن الحسن الطوسي : (ت : 460هـ) : 35-36) . ، ((ولم اقف لاحد من اصحابنا على قول في القدح فيه ، ولا على تعديله بالتنصيص، والروايات عنه كثيرة ، والارجح قبول قوله)) (خلاصة الاقوال في معرفة الرجال : العلامة الحلي : 49 ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 1 / 291) ، قال الخوئي : ((أقول: لا ينبغي الشك في وثاقة إبراهيم بن هاشم ، ويدل على ذلك عدة أمور:

1. أنه روى عنه ابنه علي في تفسيره كثيرا، و قد التزم في أول كتابه بأن ما يذكره فيه قد انتهى إليه بواسطة الثقات ، و تقدم ذكر ذلك في (المدخل) المقدمة الثالثة.

أن السيد ابن طاوس ادعى الاتفاق على وثاقته ، حيث قال عند ذكره رواية عن أمالي الصدوق في سندها إبراهيم بن هاشم : ورواة الحديث ثقات بالاتفاق

3. أنه أول من نشر حديث الكوفيين بقم ، والقميون قد اعتمدوا على رواياته ، وفيهم من هو مستصعب في أمر الحديث ، فلو كان فيه شائبة الغمز لم يكن يتسالم على أخذ الرواية عنه ، و قبول قوله)) (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 1 / 291) . ، ((طبقته في الحديث وقع إبراهيم بن هاشم في أسناد كثير من الروايات تبلغ ستة آلاف و أربعمائة وأربعة عشر موردا ، ولا يوجد في الرواة مثله في كثرة الرواية فقد روى عن أبي جعفر الثاني(عليه السلام) ، وعن أبي إسحاق الخفاف، و أبي ثمامة صاحب أبي جعفر الثاني(عليه السلام) ، وأبي جرير بن إدريس صاحب موسى

بن جعفر(عليه السلام)، و أبي الجوزاء ، وأبي عبد الله البرقي ، وأبي عبد الله الخراساني ، وأبي قتادة القمي، و أبي هاشم الجعفري، و ابن أبي عمير (ورواياته عنه بهذا العنوان تبلغ 2921 موردا))) (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : الخوئي : 1/ 291-292)

2- علي بن ابراهيم بن هاشم القمي : ((علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي ، ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب ، سمع فأكثر (وأكثر) ، وصنف كتبا وأضر في وسط عمره ، وله كتاب التفسير ، كتاب الناسخ والمنسوخ ...)) (رجال النجاشي : النجاشي : 260) ، ((احد مشايخ الشيعة في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع ، وكفى في عظمته أنه من مشايخ الكليني ، وقد أكثر في الكافي الرواية عنه ، حتى بلغ روايته عنه سبعة آلاف وثمانية وستين مورداً وقد وقع في أسناد كثير من الروايات تبلغ سبعة آلاف ومائة واربعين مورداً)) (كليات في علم الرجال المؤلف : السبحاني : 310) . ، ، ((مشايخه : إبراهيم بن هاشم ورواياته عنه تبلغ ستّة آلاف ومائتين وأربعة عشر مورداً ، صالح بن السندي ورواياته عنه تبلغ ثلاثة وستّين مورداً ، محمد بن عيسى ورواياته عنه تبلغ اربعمائة وستّة وثمانين مورداً ، محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني ورواياته عنه تبلغ اثنين وثمانين مورداً ، هارون بن مسلم ورواياته عنه تبلغ ثلاثة وثمانين مورداً)) . ، (كليات في علم الرجال المؤلف : السبحاني : 310) ، ((طبقته في الرجال : كان في عصر أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) وبقي إلى سنة(٣٠٧) فانه روى الصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) عن حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا علي بن إبراهيم بن هاشم سنة(٣٠٧))) (كليات في علم الرجال المؤلف : السبحاني : 311)

ب ـ دراسة المتن

المطلب الأول : روايات المنبر أُنموذجاً :

أولاً: تحليل الحديث المتني :

الحديث الأول :

لقد روى الشيخ الكليني روايات المنبر في كتابه أصول الكافي عشرون رواية (ينظر : الكافي : الكليني : باب بذل العلم : ح 4 : 23/1 ، وباب استعمال العلم : ح 6 : 25/1 ، وباب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب : ح 5 : 1 / 41 ، وباب جوامع التوحيد : ح 1 : 1/ 78 ، وباب جوامع التوحيد : ح 5 : 1/ 81 ، وباب جوامع التوحيد : ح 7 : 1/ 82 ، وباب في الغيبة : ح 13 : 1 / 209 ، وباب التمحيص والامتحان : ح 1 : 1 / 229 – 230 ، وباب أن الجن يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجهون في أمورهم : ح6 : 1 / 248 ، وباب ما أمر النبي بالنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم ومن هم : ح1 : 1/ 253 ، وباب ما يجب من حق الامام على الرعية وحق الرعية على الامام : ح 4 : 1 / 254-255 ، وباب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية : ح 73 : 1 / 268 – 269 ، وباب مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ووفاته : ح 16 : 1 / 281 ، وباب فضل اليقين : ح 4 : 2 / 40 ، وباب الحب في الله والبغض في الله ، ح4 : 2 / 80 ، وباب التقية : ح 10 : 2 / 134 ، وباب في أصول الكفر وأركانه : ح 7 : 2 / 169 ، وباب المكر والغدر والخديعة : ح 6 : 2 / 194 ، وباب مجالسة أهل المعاصي : ح 6 : 2 / 213 ، وباب من تكره مجالسته ومرافقته : ح 1 : 2 / 353)

سوف نأخذ روايتين في هذا الكتاب أُنموذجاً للتحليل .

- نص الحديث :

عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) على المنبر : [لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه] (الكافي : الكليني : كتاب الإيمان والكفر ، باب فضل اليقين ، ح 4 : 2 / 40)

ثانياً : تخريج الحديث :

أـ الإمامية : أخرجه الشيخ الكليني (الكافي : الكليني : كتاب الإيمان والكفر ، باب فضل اليقين ، ح 4 : 2 / 40)

بينما استبدل الحر العاملي: (ت : 1104ه) لفظ (أحدكم) بلفظ (عبد) ، وزيادة في متن الحديث (وإن الضار النافع هو الله عز وجل) (ينظر: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : الحر العاملي : (ت : 1104ه) : باب 7 : وجوب اليقين بالله في الرزق والعمر والنفع والضر، ح1 : 11 / 157) ، ووافقه ايضاً العلامة المجلسي : (ت : 1111ه) باستبدال اللفظ وزيادته (ينظر : بحار الانوار : المجلسي : ح 12 : 67 / 154)

ب ــ الجمهور :

1- أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس حدثنا معاذ ، عن جده ، حدثنا خلاد بن يحيى، حدثنا عبد الاعلى ، عن أبي بكر بن عمر وبن عتبة ، سمعت أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود يذكر ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : وأهوى بأصبعه إلى فمه : [لا يذوق طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأهُ لم يكن ليصيبه ، ويؤمن بالقدر خيره وشره] (القضاء والقدر : أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت : 458ه) : ح 205 : 1 / 198)

2- عن يعلى بن مرة قال : [كان علي يخرج بالليل إلى المسجد يصلي تطوعا فجئنا نحرسه فلما فرغ أتانا فقال ما يجلسكم؟ قلنا نحرسك فقال أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل الأرض؟ قلنا: بل من أهل الأرض قال إنه لا يكون في الأرض شيء حتى يقضى في السماء، وليس من أحد إلا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه ويكلآنه حتى يجيء قدره فإذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره وإن علي من الله جنة حصينة فإذا جاء أجلي كشف عني وإنه لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه] (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علاء الدين بن حسام الدين ابن قاضي الشاذلي الهندي (ت : 975ه) : ح1564 : 1 / 347-348)

ثالثاً : دلالة الحديث :

أ_معنى الحديث :

((يتبين قوله (عليه السلام) " طعم الايمان " قيل : إن فيه مكنية وتخييلية حيث شبه الايمان بالطعام في أنه غذاء للروح به ينمو ويبلغ حد الكمال، كما أن الطعام غداء للبدن)) (بحار الأنوار : المجلسي : 67 / 148 ، شرح الكافي: المازندراني : 8 / 182) . ، وقوله (عليه السلام) : " لم يكن ليخطئه " ((يحتمل أن يكون من المعتلّ ؛ أي يتجاوزه ، أو من المهموز ؛ أي لا يصيبه كما يخطئ السهم الرمية)) (بحار الأنوار : المجلسي : 67 / 148 ، غريب الحديث في بحار الأنوار: البيرجندى : 1 / 421) . ،

((قال الراغب : (ت : 502هـ) : الخطأ العدول عن الجهة ، وذلك أضرب أحدها : أن يريد غير ما يحسن إرادته فيفعله ، والثاني أن يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه خلاف ما يريد ، وهذا قد أصاب في الإرادة ، وأخطأ في الفعل ، والثالث أن يريد ما لا يحسن فعله ، ويتفق منه خلافه ، وهذا مخطئ في الإرادة ومصيب في الفعل، فهو مذموم بقصده، وغير محمود على فعله)) (المفردات في غريب القرآن : الاصفهاني : 1 / 287)

وجملة الأمر أن من أراد شيئا واتفق منه غيره ، يقال : أخطأ وإن وقع منه كما أراده يقال : أصاب ، وقد يقال لمن فعل فعلا لا يحسن أو أراد إرادة لا تجمل : أنه أخطأ)) (بحار الأنوار : المجلسي : 67 / 148)

الحديث الثاني :

أولاً: تحليل الحديث المتني :

نص الحديث :

عن علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : قام عيسى بن مريم (عليه السلام) خطيباً في بني اسرائيل فقال : [يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم] (الكافي : الكليني : كتاب فضل العلم ، باب بذل العلم ، ح 4 : 1 / 23)

ثانياً : تخريج الحديث :

أ_ الإمامية : أخرجه الشيخ الكليني (الكافي : الكليني : كتاب فضل العلم ، باب بذل العلم ، ح 4 : 1 / 23) . ، ، ووافقه باللفظ نفسه كل من الشيخ صدوق : (ت : 381هـ) (ينظر : من لا يحضره الفقيه : ح 5858 : 4 / 400) . ، والفيض الكاشاني : (ت : 1091هـ) ايضاً (ينظر : الوافي : ح 115 : 1 / 187)

ب- الجمهور :

1. حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، ثنا عبيد الله بن محمد العيشي، ثنا ابو المقدام هشام بن زياد ، ثنا محمد بن كعب القرظي قال : شهدت عمر بن عبد العزيز، وهو أمير علينا بالمدينة للوليد بن عبد الملك ، ثم ذكر الحديث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): [... من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره إن عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلامه قام في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجاهل فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تظلموا ظالماً ولا تكافئوا ظالماً فيبطل فضلكم عند ربكم ، يا بني إسرائيل الامر ثلاث : أمرٌ تبين غيه فاجتنبوه ، وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله عز وجل] (المستدرك على الصحيحين: النيسابوري (ت : 405هـ) :ح 7707 : 4 / 300 ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : الأصبهاني (ت : 430هـ) : 3 / 218 ، جامع الأحاديث : السيوطي (ت : 911هـ) : ح 8160 : 9 / 168)

ثالثاً : دلالة الحديث :

أ- المعنى العام للحديث :

1. معنى قوله (لا تحدثوا) : ((النهي في «لا تحدّثوا» إنّما هو في غير صورة التكليف بإتمام الحجّة)) (الهدايا لشيعة ائمّة الهدي : التبريزي : 1 / 400) .

2. وبالحكمة : ((أي بعلم الدِّين . وأكثر التعبير عن علم الدِّين بالحكمة ؛ للدلالة على أنّ المراد دقائقه من المعارف والمسائل والحِكَم والعلل والنّكت . يعني لا تحدّثوها مَن لم يكن من شأنه فهمها)) (الهدايا لشيعة ائمّة الهدي : التبريزي : 1 / 400) .

3. اما المراد (بالجهّال) : مَن لا علم لهم ، ولا يطلبونه ، ولا يحبونه ، فلا يلتفتون إليه ، ولا يقرّون به ؛ أو من الجهل مقابل العقل ، أي الداعي إلى اختيار الشرّ وما لا صلاح فيه ، والمراد بأهل الحكمة مقابلهم)) (الحاشية على أصول الكافي : النائيني : (ت : ١٠٨٢هـ) : 1 / 131)

4. (ولا تمنعوها) : ((والنهي في لا تمنعوها في صورة التكليف بالتقيّة من بعض الحاضرين)) (الهدايا لشيعة ائمّة الهدي : شرف الدين محمد مجذوب التبريزي : 1 / 400)

ب – أحكام الحديث :

1. ((التنبيه على ما ينبغى ان يفعله المعلم من ملاحظة احوال المتعلمين والنظر فى مراتب افهامهم وقابلياتهم بالقياس الى درجات العلوم)) (شرح أصول الكافي : الملا صدرا : (ت : 1050هـ) : 2 / 185)

2. ((يجب على المعلم إذا أشعر من المتعلم فساد النية أن يستدرجه بالموعظة الحسنة و ينبهه على خطر العلم الذي لا يراد به الله و يتلو عليه من الأخبار الواردة في ذلك حالا فحالا حتى يقوده إلى القصد الصحيح فإن لم ينجع ذلك و يئس منه قيل يتركه حينئذ و يمنعه من التعلم فإن العلم لا يزيده إلا شرا)) (منية المريد في آدب المفيد والمستفيد :العاملي:(ت : 965هـ): 184/1)

3.((قوله (عليه السلام) لا تحدثوا الجهال : لعل المراد بالجهال من لا يحب العلم ولا يطلبه ولا يرغب فيه أو المراد بالجهل ما يقابل العقل)) (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : المجلسي :1 / 135)

ج – ما يستفاد من الحديث :

قال الملا صدرا : (ت : 1050هـ) : ((اراد (عليه السلام) بما حكاه عن كلام عيسى (عليه السلام) واهتمامه فى ذلك حيث ذكره حين قام خطيبا فى محتشد من بنى اسرائيل، التنبيه على ما ينبغى ان يفعله المعلم من ملاحظة احوال المتعلمين و النظر فى مراتب افهامهم و قابلياتهم بالقياس الى درجات العلوم ، فرب متعلم يفهم مرتبة من العلم دون اخرى فوقها فضلا عمن لم يفهم شيئا، ورب علم يفهمه بعض المتعلمين دون غيرهم فضلا عما لا يدركه احد منهم ، فلا ينبغى للمعلم ان يفشى ما يعلمه الى كل احد، هذا اذا كان يفهمه المتعلم و لكن لم يكن من اهل الانتفاع به ، فكيف فيمن لا يفهمه او كيف فيما لا يفهمه؟ بل ينبغى ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه و على قدر ما ينتفع به اذا فهمه، فلا يلقى إليه ما لا يبلغه عقلة فينفره او يخبط عليه اقتداء بسيد الأنبياء والمعلمين (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال : [إنا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم] (بحار الانوار : المجلسي : ح 7 : 1 / 85) ، وليبث إليه الحكمة والحقيقة اذا علم انه يستقل بفهمه)) (شرح أصول الكافي : الملا صدرا : 2 / 185)

المطلب الثاني : روايات التبليغ أُنموذجاً :

لقد روى الكليني روايات التبليغ في كتاب أصول الكافي تسع عشرة مرة (ينظر : أصول الكافي : الكليني : باب اختلاف الحديث : ح 9 : 1 / 39 ، وباب في إبطال الرؤية : ح 2 : 1 / 56 ، وح 8 : 1 / 57 ، وباب النهي عن الصفة بغير

ما وصف به نفسه تعالى : ح 6 : 1 / 60 ، وباب فرض طاعة الإئمة (عليه السلام) : ح 10 : 1 / 109 ، وباب في أن الإئمة (عليه السلام) شهداء الله عز وجل على خلقه : ح 2 : 1 / 111–112 ، وباب في الغيبة : ح 10 : 1 / 208 ، وباب في الغيبة : ح 15 : 1 / 209 ، وباب في أن الإمام متى يعلم أن الأمر قد صار إليه : ح 4 : 1 / 238 ، وباب ما أمر النبي بالنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم ومن هم : ح1 : 1/ 235 ، وباب الصدق وأداء الأمانة : ح 5 : 2 / 68 ، وباب زيارة الإخوان : ح 2 : 2/ 109، وباب الإصلاح بين الناس : ح 7 : 2 / 130 ، وباب اختتال الدنيا بالدين : ح 5 : 2 / 174 ، وباب الطمع : ح 2 : 2 / 185 ، وباب الكذب : ح 16 : 2 / 196، وباب المستضعف: ح 12 : 2 / 227 ،وباب الدعاء إذا خرج الإنسان من منزله : ح 9 : 2 / 297 ، وباب الدعاء للعلل والأمراض :ح 2 : 2 / 311)

سوف نأخذ روايتين في هذا الكتاب أُنموذجاً للتحليل .

الحديث الأول :

أولاً : تحليل الحديث المتني :

نص الحديث :

عِدَّةٌ من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبن محبوب عن معاوية بن وهب أو معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : [قال أبلغ عني كذا وكذا في اشياء أمر بها قلت فابلغهم عنك وأقول عني ما قلت لي وغير الذي قلت قال نعم ان المصلح ليس بكذاب انما هو الصلح ليس بكذب] (أصول الكافي : الكليني : باب الإصلاح بين الناس : ح 7 : 2 / 130)

ثانياً : تخريج الحديث :

أـ الإمامية : أخرجه الكليني: (أصول الكافي : الكليني : باب الإصلاح بين الناس : ح 7 : 2 / 130) .، ووافقه باللفظ نفسه العلامة المجلسي كذلك : (ينظر : بحار الانوار : ح 12 : 72 / 48)

ب ــ الجمهور :

1ـ أخبرنا كثير بن عبيد الحمصي قال : حدثنا محمد بن حرب ، عن الزبيدي ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، أن أم كلثوم ابنة عقبة ، أخبرته أنها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : [ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول : خيراً أو ينمي خيراً ، ولم يرخص في شيء مما يقول الناس أنه كذب إلا في ثلاث : في الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امراته ، وحديث المرأة زوجها] (السنن الكبرى : النسائي (ت : 303هـ) : ح 9074 : 8 / 236 ، المعجم الكبير : الطبراني (ت : 360هـ) : ح 192 : 25 / 77)

2ـ حدثنا أسامة بن زيد ، عن صالح بن كيسان ، عن سعد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسل) ، قال : [ليس المصلح بالكذاب](الجامع في الحديث لابن وهب : ابن وهب (ت: 197هـ) : ح 531 : 1 / 626)

ثالثاً : دلالة الحديث :

أ– المعنى العام للحديث :

((ان الذي يكذب ويخبر بخلاف الواقع ليصلح بين شخصين متنازعين ، ليس هو الكذاب المذموم شرعاً ما دام يريد ان يصلح بين رجلين من المسلمين ويزيل ما في قلبهما من العداوة والبغضاء والكراهية ، فينمي خيراً اي فينقل كلام الخير ،

ويروي لأحدهما ان صاحبه اثنى عليه ومدحه ، وذكره بالأوصاف الجميلة)) (منار القارئ شرح مختصر صحيح البخاري : حمزة محمد قاسم : 4 /51- 52 . ، وللمزيد من المعلومات يراجع : تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب : محمد رضا مشهدي : 12/ 338 ، الوافي : الفيض الكاشاني : 5 / 540)

ب- فقه الحديث :

((دل هذا الحديث على ما يأتي :

أولاً : الترغيب في الاصلاح بين الناس ، وإزالة الخصومات فيما بينهم ، سواء كانت في القضايا المالية ، أو في الأحوال الشخصية ، أو بين أعضاء الأسرة فإنه مندوب إليه شرعاً.

ثانياً : جواز الكذب للإصلاح بين المتخاصمين بأن ينقل بينهم من كلام الخير ما لم يقولوه ليلين قلوبهم ، كما في هذا الحديث ، وفي رواية أخرى عن أم كلثوم (رض) أنها قالت: [لم أسمعه – (صلى الله عليه وآله وسلم) – يرخص في شيء مما يقول الناس أنه كذب إلا في ثلاث ، وهي الحرب ، وحديث الرجل لامرأته ، والإصلاح بين الناس] ، وقال آخرون : لا يجوز الكذب مطلقاً ، وحملوا الكذب هنا على التورية والتعريض ، كمن يقول للظالم : دعوت لك أمس ، وهو يريد اللهم اغفر للمسلمين)) (منار القارئ شرح مختصر صحيح البخاري : حمزة محمد قاسم : 4 / 52 ، ويراجع : شرح رياض الصالحين : محمد بن العثيمين (ت : 1421هـ) : 6 / 181)

ثالثاً : ((وان كان كذبا لغة لكنه ليس بكذب اصطلاحا لان المراد بالكذب فى الشرع ما لا يطابق الواقع ويذم قائله وهذا لا يذم قائله شرعا فالأولى أن لا يسمي كذبا ولا يطلق الكاذب على المصلح لئلا يتوهم أنه مذموم))(شرح الكافي:المازندراني: 9/ 97)

الحديث الثاني :

أولاً : تحليل الحديث المتني :

نص الحديث :

عنه ، عن أبيه عمن ذكره ، بلغ به أبا جعفر (عليه السلام) قال : [بئس العبد عبد له طمعٌ يقوده ، وبئس العبد عبد له رغبةٌ تذله] (الكافي : الكليني ، كتاب الايمان والكفر ، باب الطمع ، ح 2 : 2 / 185) (الكافي : الكليني ، كتاب الايمان والكفر ، باب الطمع ، ح 2 : 2 / 185)

ثانياً : تخريج الحديث :

أـ الإمامية : اخرجه الكليني (الكافي : الكليني ، كتاب الايمان والكفر ، باب الطمع ، ح 2 : 2 / 185) . ، بينما اضاف الحر العاملي لفظة (يكون) قبل كلمة له طمع يقوده (ينظر : وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : باب 67 : كراهة الطمع : ح 2 : 11 / 321)

ب ـ الجمهور :

حدثنا محمد بن يحيى الأزدي البصري قال : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال : حدثنا هاشم وهو ابن سعيد الكوفي قال : حدثني زيد الخثعمي ، عن أسماء بنت عميس الخثعمية ، قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : [بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الأعلى ، بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلى ، بئس العبد عبد عتا وطغى ونسي المبتدأ والمنتهى ، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين ، بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات ، بئس العبد عبد طمع يقوده ، بئس العبد عبد هوى يضله ، بئس

العبد عبد رغب يذله] (سنن الترمذي : الترمذي:(ت : 279هـ):ح 2448 : 4 / 632 ، المعجم الكبير: الطبراني (ت: 360هـ) : ح 401 : 24 / 156، المستدرك على الصحيحين: النيسابوري (ت: 405هـ) :ح7885 : 351/4)

ثالثاً : دلالة الحديث :

أ- المعنى العام للحديث :

(بئس العبد عبد طمع) أي له طمع أو ذو طمع أو وصف بالمصدر مبالغة ولو قرئ بإضافة العبد لاستقام من غير تكلف (يقوده) أي يسحبه الطمع إلى معصية الله تعالى) (تحفة الاحوذي : المباركفوري : 7 /122)

ب- احكام الحديث :

ان الحديث يشير الى مسألة ألا وهي مسألة الطمع .

1- ((ينبغي للمؤمن أن يتنزه عن الطمع و عن الرغبات الملحّة))(كلمة التقوى : زين الدين :2 / 341)

2- ((هو يورث الذل و الاستخفاف و الحسد و الحقد و العداوة و الغيبة و الوقيعة و ظهور الفضائح و الظلم الكثير و المداهنة و النفاق و الرياء و الصبر على باطل الخلق و الاعانة عليه و عدم التوكل على الله و الوثوق به و التضرع إليه و الرضا بقسمه والتسليم لأمره الى غير ذلك من المفاسد و قطع الطمع يورث أضداد هذه الامور التى كلها خيرات))(شرح الكافي : المازندراني : 9 / 333) 3

3- ((وفي هذا الحديث الدعوة إلى الاستقامة والتقوى ، والتجنّب عن معاصي الله تعالى))(موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) : القرشي : 5 / 109)

4- اشار الى الطمع قائلاً : ((وهو التوقع من الناس فى أموالهم، و هو أيضا من شعب حب الدنيا و من أنواعه، و من الرذائل المهلكة)) (جامع السعادات : النراقي(ت : (ت: 1209هـ) : 2 / 110)

ج- ما يستفاد من الحديث :

1- ان الطمع مذموم ولهذا فقد ذم القرآن الكريم الطمع بقوله تعالى : ﴿ وَلا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ (سورة البقرة :41) ، وذكر في تفسير هذه الآية الكريمة : قيل:((لا تأخذوا طمَعًا قليلا وتكتُموا اسمَ الله ، وذلك الثمن هو الطمع)) (تفسير القرآن العظيم ابن أبي حاتم (ت : 327هـ):1/ 97 ، موسوعة الأخلاق الإسلامية : مجموعة من الباحثين : 2 / 308) 2- وقد يكون الطمع محمود اذا كان متعلقاً بطلب المغفرة من الله ، او الطمع بدخول الجنة (ينظر : موسوعة الأخلاق الإسلامية : مجموعة من الباحثين : 2 / 312)

3- من الآثار، والاضرار المترتبة على الطمع كثيرة منها : ((يشعر النفس بفقر دائم مهما كثر المال ، يمحق البركة ، دليل على ضعف الثقة بالله وقلة الإيمان ، ينتشر في المجتمع ويصبح خلقاً متوارثاً بين الناس))(موسوعة الأخلاق الإسلامية : مجموعة من الباحثين: 2 /312)

الخاتمة :

1- ان قدسية المنبر مستمدة من قدسية ما يعرض عليه ، وبه وبأمثاله شعت أنوار رسالة الاسلام ، وتعطر بأنفاس رسول الله (ص) ومن سار على نهجه الصحيح من الائمة والمصلحين إلى يوم الدين .

2- فالمنبر إذ يعد موسوعة متكاملة تربي الانسان من الناحية النظرية والعملية وتحثه على السعي نحو الرقي والكمال يخلق انسان متكامل صالح ومن ثم مجتمع متكامل متماسك .

3- ان من اهم اهداف المنبر ان يطلق سراح الفكر المحاصر الا وهو فكر آل محمد بسبب مراكز الحكم .

4ـ فان المنبر الحسيني من اهم منابر التعريف والتوجيه في المجتمعات الاسلامية وله دور كبير والواضح في صيانة نفس الانسان وحمايتها من الانزلاق إلى مهاوي الرذيلة على حساب الفضيلة .

5ـ يعود للمنبر فضل كبير في ربط الناس بأهل البيت (عليهم السلام) ، وإحياء امرهم .

6ـ اجمع علماء التأريخ الإسلامي إلى ان تاريخ نشوء المنبر الحسيني يعود إلى ما بعد واقعة كربلاء مباشرة .

7ـ ان هدف الاسلام من التبليغ هو إحياء اصحاب القلوب الميتة كما قال الله تعالى عز وجل : (دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) (سورة الانفال : 24) .

8ـ يعد التبليغ عمل قيم جداً وتقع مسؤولية القيام به بالدرجة الأولى على الانبياء والاولياء ، ثم على العلماء ، وليس التبليغ مهنة ولا مصدر رزق للعيش وليس مجرد مراسيم بدون روحٍ وهدف ، ولا عملية روتينية وعادات وتقاليد .

المصادر والمراجع :

أ–المصادر والمراجع

– خير ما نبتدأ به القرآن الكريم .

الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي) : احمد بن علي بن طالب الطبرسي : (ت : 548هـ) ، تح ، محمد باقر الخرسان ، ناشر: نشر مرتضى ، ط1 ، مكان النشر ، مشهد ، ايران ، 1386هـ.

إختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي : لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي : (ت : 460هـ) ، تح ، محمد بن الحسن ، الناشر ، ناشر، مؤسسه نشر ، مكان النشر ، مشهد ، 1409هـ .

الارشاد والتبليغ الديني : محمد محسن قراءتي ، تعريب ، علي أحمد العاملي ، الناشر ، دار الولاء ، بيروت .

بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار : محمد باقر المجلسي : (ت : 111هـ) ، تح ، محمد تقي اليزدي ، محمد الباقر البهبودي ، الناشر ، وزارة الارشاد الاسلامي ، ط2 ، 1403.

تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي (ت : 1205هـ) ، تح ، مجموعة من المحققين ، الناشر، دار الهداية .

التبليغ في الكتاب والسنة : محمد الريشهري ، بمساعدة ، حميد الحسيني تح ، مركز بحوث دار الحديث، قم ، الناشر ، دار الحديث ، ط2 ، 279هـ.

تجاربي مع المنبر : احمد الوائلي ، الناشر ، دار الزهراء ، بيروت ، ط1 ، 1419هـ .

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت : 1353هـ) ، الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت .

ترتيب خلاصة الأقوال في معرفة علم الرجال : الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر(648هـ–726هـ)، تح ، قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية الطباعة، مؤسسة الطبع التابعة للعتبة الرضوية المقدسة ، ط1 ، 1423 هـ .

تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : عبد الرحمن بن إدريس بن المنذر ، الرازي ابن أبي حاتم (ت : 327هـ) ، تح ، أسعد محمد الطيب ، الناشر، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، ط3 ، 1419 هـ .

تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب : محمد رضا قمي مشهدي : (ت : 1125هـ) ، نشر، قم ، دار الغدير، 1423.

تاريخ الأدب العربي في الجاهلية وصدر الإسلام : رينولد نكلسن ، ترجمة وتحقيق صفاء خلوصي . الناشر ، المكتبة الأهلية في بغداد ، مطبعة أسد ، 1967م .

تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي : محمد علي الموحد الأبطحي:(ت: 1435هـ) ، تح ، (د.ت)، الناشر : بن المؤلف السيد محمد – قم المقدسة ، ط2، 1417هـ .

جامع الأحاديث : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت : 911هـ) ، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه ، فريق من الباحثين طبع على نفقة، حسن عباس زكى .

جامع السعادات : محمد مهدي النراقي : (ت: 1209هـ) ، قدم ، محمد رضا المظفر ، الناشر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط1 ، المكان ، بيروت.

الجامع في الحديث لابن وهب : عبد الله بن وهب بن مسلم (ت: 197هـ) تح، مصطفى حسن ، كلية أصول الدين – القاهرة ، الناشر، دار ابن الجوزي – الرياض ، ط1 ، 1416 هـ .
الحاشية على أصول الكافي : رفيع الدين محمد بن حيدر النائيني : (ت : 1082هـ) ، تح ، محمد حسين ، ط1 ، سنة الطبع: ١٤٢٤ .
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : احمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت: 430هـ) ، تح ، (د.ت) ، الناشر، السعادة .
خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام : علي بن لالي بالي بن محمد القسطنطيني ويعرف بمنق (ت : 992هـ) ، تح ، حاتم صالح الضامن ، الناشر،عالم الكتب – بيروت ، ط1 ، 1407هـ .
رجال بن الغضائري : أحمد بن الحسين الغضائري: (ت : ق 5)، تح ، محمد رضا الجلالي، ط1، المطبعة ، سرور، الناشر، دارالحديث ، 1422هـ
رجال الطوسي : محمد بن الحسن بن علي الطوسي : (ت :460هـ) ، تح ، جواد القيومي الاصفهاني ، الناشر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط1 ، 1415هـ .
رجال النجاشي : احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي: (ت:450هـ)، تح ، موسى الشبيري الزنجاني ، الناشر ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط6 ، 1418هـ .
الرسائل الرجالية: محمد بن محمد ابراهيم الكلباسي : (ت: 1315هـ)، تح ، محمد حسين الدرايتي، الناشر ، دار الحديث ، المطبعة ، ستاره، ط1 .
روضة الواعظين وبصيرة المتعظين : فتال النيشابوري : (ت : 508هـ) ، تح ، ندراد ،الناشر، الرضي ، قم ، ايران ، ط1 ، 1375هـ .
الرياض النضرة في مناقب العشرة : أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري (ت : 694هـ) ، الناشر، دار الكتب العلمية ، ط2 .
سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت: 273هـ) ، تح ، محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر، دار إحياء الكتب العربية .
سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن الترمذي (ت: 279هـ) ، تح ،أحمد محمد شاكر ، الناشر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2.
السنن الكبرى : أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: 303هـ)،تح، حسن عبد المنعم شلبي ، الناشر، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط1، 1421هـ .
شرح اصول الكافي : الملا صدرا : (ت : 1050هـ) ، تح ، خواجوى محمد ، الناشر: مؤسسه مطالعات ، مكان النشر، طهران ، 1383هـ .
شرح اصول الكافي : مولي محمد صالح المازندراني : (ت:1081هـ) ، تح ، أبو الحسن الشعراني ، ضبط وتصحيح ، علي عاشور ، ط1 ، المطبعة ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان ،سنة الطبع ،1421هـ .
شرح رياض الصالحين : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ) ، تح ،(د.ت)، الناشر، دار الوطن للنشر، الرياض ، 1426 هـ .
شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع : محمد بن محمد المختار .
الشفا بتعريف حقوق المصطفى : عياض بن موسى بن عياض (ت : 544هـ) ، الناشر، دار الفيحاء – عمان ، ط2 ، 1407
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : اسماعيل بن حماد الجوهري : (ت: 393هـ) ، تح ، احمد عبد الغفور ، ط4 ، الناشر ، دار العلم للملايين –بيروت ، سنة الطبع ، 1407هـ .
الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع الهاشمي : (ت: 230هـ) ، تح ، محمد عبد القادر عطا ، الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1.
غريب الحديث في بحار الانوار : حسين الحسني البيرجندي ، تح ، مركز بحوث دارالحديث ، الناشر ، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ، ط1.
فضائل الخمسة من الصحّاح الستّة : مرتضى الفيروزآبادي ، الناشر، منشورات فيروزآبادي ، المطبعة ، أمير ، ط2 ، تاريخ النشر : ١٤٢٤ هـ .
الفهرست : محمد بن إسحاق الوراق المعروف بابن النديم (ت : 438هـ) ، تح ، إبراهيم رمضان ، الناشر، دار المعرفة بيروت – لبنان ، ط2 .
القضاء والقدر : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت : 458هـ)، تح ، محمد بن عبد الله ، الناشر، مكتبة العبيكان،الرياض ، ط1.
الكافي : محمد بن يعقوب الكليني (ت:329هـ) ، تح ، غفاري على اكبر، الناشر، دار الكتب الإسلامية ، مكان النشر، طهران ، 1407هـ .
كلمة التقوى : محمد أمين زين الدين : (ت : 1419هـ) ، المطبعة ، مهر ، ط2 ، سنة الطبع 1413هـ .
كليات في علم الرجال : جعفر السبحاني ، طبع ونشر ، مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة ،1425 هـ .
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علي بن حسام الدين بن قاضي الهندي (ت: 975هـ) ، تح ، بكري حياني – صفوة السقا ، الناشر، مؤسسة الرسالة ، ط5 ، 1401هـ–1981م .
مرآة العقول في شرح أخبارآل الرسول : محمد باقر بن محمد تقي المجلسي : (ت:1111هـ)، الناشر، دارالكتب الإسلامية لصاحبها الشيخ محمد الأخوند، المطبعة ، مروي ،1404هـ .

المستدرك على الصحيحين : الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري :(ت: 405هـ)، تح، مصطفى عبد القادر، الناشر، دارالكتب العلمية–بيروت، ط1

معجم الخطباء : داخل السيد حسن ، دار النشر ، دار الصفوة ، بلد النشر ، لبنان ، ط1 .

المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، تح ، (د.ت) ، الناشر، دار الدعوة ، ط4 ، 2004م .

معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : علي اكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي المعروف ابو القاسم الخوئي : (ت : 1413هـ) ، تح ، (د.ت)،مركز التوزيع ، النجف الاشرف –سوق الحويش–مكتبة السيد الخوئي ، ط1 ، 1413–1992م .

المعجم الكبير: سليمان أحمد بن أيوب الطبراني (ت: 360هـ) ، تح ، سعد بن عبد الله ، خالد بن عبد الرحمن، ط1 ،1427هـ .

معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس القزويني (ت: 395هـ) ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، الناشر، دار الفكر ، 1399هـ

المفردات في غريب القرآن : الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ) ، تح، صفوان عدنان الداودي ، الناشر، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، ط1 – 1412 هـ .

من لايحضره الفقيه : محمد بن الحسن بن بابويه القمي الشيخ الصدوق: (ت : 381هـ) ، تح ، علي أكبر الغفاري ، الناشر، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ط2 .

منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري : حمزة محمد قاسم ،الناشر، مكتبة دار البيان، دمشق مكتبة المؤيد، الطائف السعودية ، 1410 هـ .

المنبر الحسيني نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل : فيصل الخالدي الكاظمي، المكتبة، مكتبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (ع) الإمام الحسين (ع)

المنبر وأثره في بناء الانسان : كمال الدين المقدس الغريفي : (ت : 1426هـ) ، الناشر ، الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والاعلام ، مطبعة دار الكفيل ، 1438هـ .

المنجد في اللغة : علي بن الحسن الهُنائي الأزدي : (ت : بعد 309هـ) ، تح ، أحمد مختار عمر، الناشر، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2 ، 1988 م .

منية المريد في آدب المفيد والمستفيد : زين الدين العاملي : (ت : 965هـ) ، تح ، مختاري رضا ، الناشر ، مكتب الاعلام الاسلامي ، قم ، ط1.

موسوعة الأخلاق الإسلامية : إعداد ،مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ، الناشر، موقع الدرر السنية .

موسوعة الإمام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (ع) : باقر شريف القرشي ، تح ، مهدي باقر القرشي ، الناشر، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية ، تاريخ النشر : ١٤٢٩ هـ.ق .

الهدايا لشيعة أئمة الهدي : محمد بن مجذوب التبريزي: (قرن 11هـ) ، تح ، محمد حسين ، غلام حسين ، الناشر ، دار الحديث للطباعة والنشر ، المطبعة ، دار الحديث ، المكان ، ايران ، قم المقدسة ، شارع المعلم ،1389هـ .

الوافي : الفيض الكاشاني : (ت:1091هـ) ، تح ، ضياء الدين الحسيني ، الناشر، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع) بأصفهان ، ط1، 137هـ .

وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : محمد بن الحسن الحر العاملي : (ت : 1104هـ) ، تح ، عبد الرحيم الشيرازي ، دار احياء التراث العربي بيروت ، لبنان .

ب ـ الروابط والمجلات :

ـ دور المنبر الحسيني في الإصلاح والتوعية الإسلامية : عماد جاسم حسن الموسوي ، جامعه ذي قار / كليه التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ .

ـ دور المنبر الحسيني في التوعية الاسلامية : محمد باقر المقدسي .

ـ المعاهد المنبرية ودورها في صناعة الخطيب الحسيني : دراسة نظرية تحليلية : ((مجلة الاصلاح الحسيني)) السيد محمد باقر الهاشمي / باحث وكاتب إسلامي ، من العراق ، العدد السابع والعشرون .

ـ المنبر والمأتم الحسيني تأريخ وحاضر رسالة أصلاحية في المجتمع الأسلامي ، صفاء الهندي ، 2013–10–31 .

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Researcher: Hussein Hadi Khudair

Prof. Dr. Jassim Hussein Al-Khalidi

Wasit University / College of Education for Human Sciences

Email: hussianhadi889@gmail.com

Keywords:

Visual formation , Black and white, Slashing and stretching Poem and painting.

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 1.July.2022

Accepted 20. July.2022

Published 1. Aug.2022

Visual Formation in the Poetry of Reem Qais Kubba

A B S T R A C T

The visual formation is an important phenomenon in the production of the significance of the poetic text, based on the fact that the visual formation keeps pace with the reality of contemporary life, which is concerned with the aspect of matter and sensory perceptions, and includes everything that is granted to sight in the text space, and refers to the importance of visuals in the production of the significance of the poetic text, and techniques are no longer Traditionalism meets the aspirations of modern poets, after the poem witnessed a remarkable development in form; As the language did not remain the only expressive and translator of the emotional emotions and emotional fluctuations of the poetic self, and thus the visual formation is part of the poetic language, which has an effective effect in uncovering the barriers of language, becoming an important and effective element in the production of meaning and deepening the vision, and that is why the poet (Reem Qais Kubba) in her poetic experience towards visual formation to establish a free formal structure through which she is able to create a poetic discourse that roams the depths of the world of femininity, her concerns and aspirations

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3201

التّشكيل البصري في شعر ريم قيس كبة[1]

الباحث: حسين هادي خضير أ.د. جاسم حسين الخالدي

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

إنّ التشكيل البصري ظاهرة مهمة في انتاج دلالة النص الشعري, انطلاقًا من أن التشكيل البصري يساير واقع الحياة المعاصرة التي تهتم بجانب المادة والمدركات الحسية, ويتضمن كل ما هو ممنوح للبصر في فضاء النص, ويحيل على

1- بحث مستل من رسالة الماجستير المعنونة بـ(قضايا الحداثة في شعر ريم قيس كبّة)

أهمية المبصورات في إنتاج دلالة النص الشعري, ولم تعد التقنيات التقليدية تلبي طموحات شعراء الحداثة, بعد ما شهدته القصيدة من تطور ملحوظ في الشكل؛ إذ لم تبق اللغة هي المعبّر والمترجم الوحيد عن الانفعالات الشعورية والتقلبات الوجدانية للذات الشاعرة, وبهذا يكون التشكيل البصري جزءًا من شعرية اللغة, يؤدي أثرًا فاعلًا في كشف مغاليق اللغة, فأصبح عنصرًا مهمًا وفاعلًا في إنتاج المعنى, وتعميق الرؤية, ولهذا اتجهت الشاعرة (ريم قيس كبة) في تجربتها الشعرية نحو التشكيل البصري لتؤسس بناءً شكليًا حرًا تتمكن من خلاله خلق خطاب شعري يطوف في أعماق عالم الأنوثة وهمومها وتطلعاتها.

الكلمات المفتاحية: التشكيل البصري, السواد والبياض, التقطيع والمد, علامات الترقيم, القصيدة واللوحة.

المقدمة

إن من وسائل التحرر هو التحضر, فالتحضر هو الدليل على الانفتاح على الآخر, وهذا الأمر يحتاج إلى شكل يواكب الذائقة الحاضرة؛ إذ لم يعد الشعر الحديث مجرد كلمات وأفكار, بل أصبح يشمل عناصر جديدة (فضل، 2005، صفحة 4), وبموجبها تحوّل الأدب من السماع إلى الرؤية, وهو أمرٌ دعا الشعراء إلى تطور تقنيات التشكيل الشعري, الأمر الذي تنطلق المقاربة النقدية مما يمكن أن نسميه بصرية التلقي, وهو مفهوم يتمحور حول الانتقال من الأذن إلى العين (ضرغام ، 2009، الصفحات 18–19), وهذا التحول من الأداء الشفهي إلى التشكيل البصري الكتابي في طريقة تلقي القصيدة ما هو إلا ثمرة التطور الفكري والحضاري الذي أصبح فيه التشكيل البصري ظاهرة مهمة في انتاج دلالة النص الشعري, انطلاقًا من "أن التشكيل البصري يساير واقع الحياة المعاصرة التي تهتم بجانب المادة والمدركات الحسية, ويتضمن كل ما هو ممنوح للبصر في فضاء النص, ويحيل على أهمية المبصورات في إنتاج دلالة النص الشعري" (الصفراني، 2008، صفحة 22), وهذا يعني أنه "لم يعد المعروض نصًا فقط, بل هو إلى جانب النص فضاء صوري شكلي لا يخلو من دلالة" (الماكري، 1991، صفحة 6). ولم تعد التقنيات التقليدية تلبي طموحات شعراء الحداثة, بعد ما شهدته القصيدة من تطور ملحوظ في الشكل؛ إذ لم تبق اللغة هي المعبّر والمترجم الوحيد عن الانفعالات الشعورية والتقلبات الوجدانية للذات الشاعرة, وبهذا يكون التشكيل البصري جزءًا من شعرية اللغة, يؤدي أثرًا فاعلًا في كشف مغاليق اللغة, فأصبح عنصرًا مهمًا وفاعلًا في إنتاج المعنى, وتعميق الرؤية, ولهذا أولى شعراء الحداثة التشكيل البصري أهمية في إخراج النص فنيًا وطباعيًا (شرتح، 2017), ومن هذا المنطلق أخذ الشاعر الحداثي يمارسه في فضاء منفتح بمختلف الأشكال الهندسية والطباعية وبتأثير طبيعة الرؤية في النص من أجل إيصال الدفقة الشعورية الكامنة إلى المتلقي عبر دلالات وإيحاءات الشكل الهندسي (الفضاء الطباعي), وطريقة توزيع الأسطر والمقاطع ومستويات البياض والسواد, ومحوري علامات الوقف والحصر (شريق، 2015، صفحة 358), وهذه التقنيات التي انمازت بها القصيدة الحديثة والمعاصرة, استثمرتها الشاعرة (ريم قيس كبة), لتقدم من خلالها شعرية معاصرة, وكذلك لتحقق لنصوصها بنمطيها (التفعيلة/النثر) قدرًا من الإبداع الحداثي. والتقنيات التي اشتغلت عليها الشاعرة منها.

أولًا: السواد والبياض.

تشكل ظاهرة حضور السواد والبياض في الصفحة الشعرية مظهرًا من مظاهر عملية الإبداع في القصيدة الحديثة والمعاصرة, فالفراغ المكاني ملمحًا أساسيًا وجزءً لا يتجزأ من إيقاع القصيدة التكويني الذي يفصح عن حركة الذات الشاعرة وتوترها, وانعكاسًا لما تعانيه الذات الشاعرة من صراعات داخلية في الصمت والقول؛ إذ تتمظهر هذه الصراعات في المساحات السوداء المتمثلة بالأسطر الشعرية, والمساحات البيضاء المتمثلة بالفراغ, مستنطقًا بذلك الفراغ ومساحته الصامتة ويحيله إلى

كتابة أخرى يكّثف إيقاع كلّ من المكتوب المثبت والمكتوب الممحي (الصمادي، 2001، صفحة 55) (شغيدل، 2007، صفحة 92).

أ: تقنية الحذف (الفراغ النقطي):

يلجأ الشاعر المعاصر إلى تقنية التكثيف المرتكزة بالحذف, وهذا اللجوء في استعمال هذه التقنية انطلاقًا من أغراض لغوية وبلاغية لتحقيق شاعرية النص عبر ملء الفراغات البيض, انطلاقًا من فكرة أو مغزى تشكّل بؤرة النص, ينطلق منها المتلقي للكشف عن المعنى المفقود, فالحذف على وفق هذه الرؤية يؤلف كناية بصرية عن دال (كلمة أو جملة) مُغَّيب على وفق تقنية مقصودة من قبل الذات الشاعرة تجنبًا للحساسية الدلالية, أو المساءلة إذا ظهرت علنًا في القصيدة (ياسين، 2005/مجلد2/عدد4، صفحة 172). ويتخذ الفراغ النقطي أوجه عدة منها: ما يكون على نقطتين, أو ثلاث نقط, أو أكثر من ذلك, وقيمة المحذوف يوازي الفراغ البصري, ومن النصوص التي تتمظهر فيها
تقنية الحذف (قصيدة حب في زمن الحرب)؛ إذ تقول: (كبة، 1991، صفحة 89)

...
هلِ الـ ...؟
_ لستُ أدري
لقد ...
_ ثمَّ ماذا ؟
.. توزعَّتُ
لستُ أفكّرُ
أو أتذكّرُ
قد أتوقَّعُ
أو أتشاءَمُ
أو أتفاءَلُ
لستُ أفكّرُ فيما أفكّرُ
شيءٌ مزيجْ

تكتظ في النص علامات الترقيم (الاستفهام, العارضة– الشارحة, نقاط الحذف)؛ إذ يتزاحم همس البوح مع بلاغة المحو, لتشكل جدلية الصوت والصمت مُنطلَقًا تعبر فيه الذات الشاعرة عن تشظي الذات, الأمر الذي استدعى مراجعة القصيدة من البداية لمعرفة الثنائية الضدية التي حكمت القصيدة من بدايتها إلى نهايتها (حب × حرب), فالذات منقسمة بين مفهوم اليأس والأمل الذي دلَّ عليه عنوان القصيدة (قصيدة حب في زمن الحرب), واسطرها الأولى
تمددتُ فوق الشظايا
أعدُّ الظلامَ
وأنتظرُ اللحظةَ الواعدةْ
..وطيفكَ يأتي
وإذ ألمحُ الخدشَ فوقَ جبينكَ (كبة، 1991، صفحة 87)

وتفصح عن تمزقها الداخلي في انتظار الحبيب الواقف في لهيب الحرب مجهول المصير, وكيف ستراه يعود _ هل يعود حيًا إم بحالٍ آخر, عبرت عنه الشاعرة بالبياض الدلالي, فالوقفة التي كوّنها صمت الشاعرة جسّدت عمق الألم والضياع والخوف والكبت المتجذر في الذات, وكذلك الشوق, فكثيرٌ "ما يحملنا الايقاع البصري إلى فضاء النفس وانفعالاتها وحالاتها

المضطربة المتوترة لحظة الكتابة, لحظة متفردة قارة في زمنيتها, متلاشية في بياض الورقة" (حميد، 1996/مج15/ ع2، صفحة 100), ولذلك لجأت إلى استبدال الكلمات بتقنية الحذف للدلالة على صمت الموت وصوت العدم, وتتكرر في النص الفواصل الصوتية والبصرية للتعبير عن رفض الحروب وكوارثها الإنسانية التي تهدد مصير الوجود البشري والإنساني في هذا العالم.

وفي نموذج آخر تحاول الشاعرة إثارة مخيلة المتلقي عبر العنوان الذي رسمته بتقنية الحذف؛ إذ تقول قصيدة (.....) (كبة، 1998، صفحة 30):

يحبُّها

.. ساء لْتُهُ:

_ تحبُّها؟

أجابني:

_ أحبّكِ

_ لم أسمع الجوابْ

هل قلتَ لي تحبُّها

..

أدرتُ وجهي كي أرى

وجدتُنا

.. سراب

تؤلف هذه القصيدة ملمحًا اسلوبيًا جديدًا في القصيدة العراقية المعاصرة, فعتبة العنوان تعدُّ مفتاحًا لفهم النص إلا إننا نتفاجأ بأن هذه القصيدة ما هي إلا نص مفتوح, حُذف عنوانه لتترك القارئ في مخيلة مترددة بالبوح في الكشف عن الدلالة التي يثيرها العنوان التي لا يمكن معرفتها إلا عن طريق والرجوع للنص الذي يكشف عن حوار حب بين الذات الشاعرة والطرف المغيب وهو الحبيب (قارئ ضمني) اتخذته الشاعرة للبوح عما يغوص في أعماقها من خلجات الأنثى, وحوار الصمت والصوت المتبوع بنقطتي التوتر في السطر الثاني والثامن والأخير قد شكّل أنظمة علامية داخل جسد النص عبّر عن قلق النساء وحدّة توترهن وارتباكهن جراء ثورة الشك, حتى أن شكها لم يقف عند الشك في الحبيب؛ بل تجاوزه إلى الشك في حواسها هي, لذلك فقدت الثقة بحاسة السمع واستعانت بالصبر لترى الجواب الذي سمعته مسبقًا ولم تطمئن إليه, ويستمر الحال على هذا النحو من التوتر حتى يصير الشك معولًا يهدم ما تمَّ بناؤه ويحيل الواقع إلى وهمٍ وسراب, وفي قصيدة (كلام) تقول (كبة، 2005، صفحة 78):

في لعبةِ الكلامْ

قد نكتمُ الخفيَّ

أو نراوغُ الـ .....

..

لكننا

في رقّةِ العيونْ

برغمِ أنفِ صمتِنا

نكونْ

إنَّ الفراغ المنقط يفسح المجال للخاصية الكتابية في ابراز المسكوت عنه من الكلام بأسلوب تجريدي يجعل من النقاط عنصر امتداد لتكتم الذات الشاعرة على ما تحاول اخفاءه من البوح والإفصاح عن عشقها الممنوع ومراوغة الذات وكبت جماحها من خلال التقنية الصامتة (الحذف) التي تتيح للقارئ إعادة تشكيل المفردات في جسد النص وتصور دلالاته وايحاءاته بما يمكن أن يكون حلقة وصل بين السطور والنقاط والكلام والصمت؛ إذ "يعبر الفراغ المنقط عن المسكوت عنه الذي يعمد المتلقي إلى استكماله بمخيلته" (الوائلي، 2006، صفحة 82), وعندما يستأنف النص ويستعيد خيوط التواصل تستأنف الذات الشاعرة تماسكها وتعلن تحديها واصرارها على تحقيق كينونتها على الرغم من أنف الصمت, فنرى أن التوزيع لتشكيلات البياض والسواد في النص هي تشكيلات هندسية مدروسة بعناية ظهرت فيها تقنيات جمالية على مستوى بنية النص, كما اتاحت للمتلقي فرصة اطلاق المخيلة والتحليق بها لتصور ما سكت عنه النص, ومحاولة فك شفراته ورموزه.

ثانيًا: التقطيع والمـد.

يُقصد به "تقطيع كلمة أو مجموعة كلمات إلى أجزاء متعددة داخل القصيدة, فهو عدول بصري في طريقة الرسم الكتابي العادي للمفردات الشعرية, تعبيرًا عن البعد النفسي لدلالة المفردة المقطعة في القصيدة" (ياسين، 2005/مجلد2/عدد4، صفحة 173), وبهذا يلجأ الشاعر الحداثي في أحايين كثيرة إلى تفكيك "وحدة الكلمة بحيث تبدو كل جزئية منها ذات كيان مستقل معزول عن نظيره رغم اتصاله السياقي, فيفتح بذلك تشكيلًا بصريًا موازيًا لمضمون التبعثر والتناثر والتشظي" (الصمادي، 2001، صفحة 45) (منير، 1997/مج16/ع1، صفحة 181).

أما المد فيُقصدُ به "مد الرسم الخطي للحرف لتسجيل المد الحاصل في الصوت" (الصفراني، 2008، صفحة 110), ومثلما استثمرت الشاعرة تقنية الحذف في خلق بنية فضائية جسّدت فيها الصمت والصوت لحظة الكتابة, كذلك استثمرت قدرتها على إيصال دفقاتها الشعورية وتقلباتها الوجدانية ومعاناتها النفسية عبر الفضاء الطباعي (التقطيع/المد), ومن النصوص التي تجلّت فيها هذه التقانة قصيدة (جاذبيّة)؛ إذ تقول: (كبة، 2005، الصفحات 85-86)

أمسِ انتميتُ اليك
أذهلتَني
وجـــذبتـــني
وجـــذبتـــني
و..
جـ..
ذ..
بـ..
تني
..
حتى
وجدتُ الأرضَ
تفقدُ جاذبيتها
وتحضنني السماء
..
رباه
صرنا كوكبًا فردًا

تعلّقَ

في الفضاء

تقدّم الشاعرة في النص لغة مشحونة بعواطف الحب ومشاعر العشق, من خلال الصيغة التكرارية لكلمة (تجذبني)؛ إلا أنها لم تجد في اسلوب التكرار قدرًا كافيًا في استيعاب الدفقة التعبيرية, ولذلك لجأت إلى تفتيت الكلمة بهذا الشكل الكتابي ونثرها على الأسطر الشعرية "على هذا النحو من الميل بالانزلاق تضفي على الصورة الشعرية ما يمكن تسميته بحركية المضمون" (ناصر، 2017/ع29، صفحة 120), فتشظية مفردة (جذبتني) بهذه الطريقة الشاقولية المنزلقة قليلًا تعبير يتوافق فيه التشكيل الإيقاعي والمكاني لعنوان القصيدة (جاذبية), فالشاعرة بلغتها الإبداعية هنا تمنح القارئ مشهدًا مرئيًا, وتوظيفها لتقنية التقطيع أو التشذير لتجسّد للقارئ والمتلقي توحد الذات المعشوقة مع الآخر (الحبيب) تجسيدًا بصريًا؛ ويصبحان فردًا واحدًا كأنه كوكب دُري, وتكون الجاذبية بينهما؛ إذ إن الشاعرة عبر التشكيل البصري تحوّل القانون الطبيعي للجاذبية, فتتحول الجاذبية من قانونها الطبيعي إلى جاذبية بين معشوقين تبدأ بالانتماء والذهول, "فالعلاقة في هذا الشعر بين الشكل والمضمون شديدة الترابط, وذلك؛ لأن شكل القصيدة لا يجيء نتيجة نسق سابق الوجود, بل ينشأ عن المضمون نفسه" (الجيوسي، 2007، صفحة 682).

وتجد الشاعرة في أسلوب التقطيع طريقة تعبيرية لما يختلج في نفسها من انفعالات تحاول ايصالها بصورة بصرية للمتلقي؛ إذ تقول في قصيدة (وتقولُ: يُسعفُني الجناح) (كبة، 2005، الصفحات 15-16)

وتُدثِّرُ الصَرخَاتِ

توغِلُ عُزلةً

أو احجياتٍ طاعناتٍ بالتغرّبِ

تنتحي

تتغلَّقُ الأبوابُ دونَ سَماكَ

يسقُطُ تحت وطأتِكَ المدارُ

وتستَميتُ على المَداراتِ التفافًا

لا تكفُّ

لا تكفُّ

تدووووورُ

تعيش الذات حالة من القلق والاضطراب والعتمة جراء المصير المجهول والتغرب الروحي, فتأثر العزلة والتقوقع على نفسها بعدما تساقطت أوراق الاحلام وأصبحت أبواب الحرية مغلّقة أمامها, حتى تدرك الذات أنها فقدت قدرتها على الأمل والتواصل؛ إذ بدأت تدور في فلكٍ ومدار ضيق مغلق مظلم, ومن خواص الدائرة بأنها ليس لها بداية ولا نهاية بدلالة (تستميت على المدارات التفافا), فضلًا عن الصيغة التكرارية لكلمة (لا تكف) وتوزيعها على شطرين شعريين؛ لكن الشاعرة أرادت أن تنقل المتلقي إلى مشهد بصري, وبذلك عمدت إلى هذه التقنية وهذا الشكل الكتابي بتشظية المفردة وتكرار حرف (الواو) للإيحاء بدلالة مصاحبة تؤكد فعل الدوران ماديًا ونفسيًا, لأن التشكيل البصري "يتوالد لحظة الكتابة فيستوعب رؤية الشاعر وعواطفه, ولحظة القراءة, فيستوعب تأمل القارئ وتأوليه" (هلال، 2014، صفحة 282), وبهذا تكون الشاعرة قد أثارت انتباه المتلقي بصريًا, ليعيش معها عمق إحساس اليأس والضياع والتغرب النفسي بصورة بصرية. وفي انموذج آخر يؤلف أسلوب التقطيع قيمة تعبيرية عن تطلعاتها, فتقول في قصيدة (لعبةُ السلّم الحلزونيّ) (كبة، 1999، صفحة 52)

ستهبطُ
تهبطُ
ت..هـ..ب..ط
تهبُّ فيكَ أعاصير النزول
...
"تحذَّرْ:
تحت القاع ... ثمَّة قاعٌ آخَرُ
أوسعُ من ثقبِ الضيق.."

إنَّ الصيغة التكرارية التي وظفتها الشاعرة في المقطع الشعري بهذا الأسلوب الطباعي المنزلق وتفتيتها لكلمة تهبط بصورة أفقية, فضلًا عن الفراغ المنقط بين حروفها, الذي يمثل حالة من التوتر والقلق, باتت تشكّل قيمة تعبيرية عن تطلعات الشاعرة وتجربتها الشعرية. وقد رسمت الشاعرة مشهدًا بصريًا يصور سرعة التهاوي والهبوط بدلالة التكرار اللفظي واستعمالها لـ (سين التسويف) التي نقلت الفعل المضارع من الزمن الضيق إلى الزمن الواسع, ليطابق فعل التشظي فعل الاتساع والشمولية والاستمرار. ثم أفادت الشاعرة من البياض الدلالي (الفراغ النقطي) في الصمت والاستراحة لمدة من الزمن لتعلن بعد ذلك عن نبوءتها التي حصرتها بتقنية بصرية وهي: علامة التنصيص, فضلًا عن نقطتي التفسير, لتسجل للمتلقي سمة من سمات الأداء الشفهي المتمثلة في نبرة الصوت للفعل (تحذّر), فثمة ما يجيء هو أسوأ وأكثر ظلمة وعتمة من قاعكَ هذا.

شكلّت تقنية المد ملمحًا بصريًا آخر في تجربة الشاعرة؛ إذ تقول في قصيدة (اقرأ فيك ملامح صوتي) (كبة، 2005، صفحة 44)

تضيءُ الخفيَّ
وتكنسُ عني ترابَ التوجُّعِ
ينتفضُ الجنحُ مني بقطرِ الحنانِ
أُرفرفُ
اللـــــــــــه !
كم قد نسيتُ بأني أُنثى

أسهمت تقنية المد التي وظفتها الشاعرة في المقطع الشعري بأن تتصاعد الصورة الشعرية إلى أن تصل حدَّ الانفعال من أجل استعادة تلك الأنثى التي غيبتها المواجع, وبهذا تكون الشاعرة قد أدت سمة من سمات الأداء الشفهي بصريًا عبر تقنيتين كتابيتين (المد/علامة الانفعال).

ثالثًا: علامات الترقيم.

بغض النظر عما تؤديه من فاعلية وظيفية, إلا أنها تمثل ملمحًا مهمًا في النظام الطباعي للقصيدة الحديثة والمعاصرة تتسم في خلق تنوع بصري جذاب يحيل إلى مجال زخرفي, لا يمكن إهماله بوصفه منبهًا بصريًا يحرك سكونية الأيقونة الكتابية (النص) ويخرق سياقها العرفي (شغيدل، 2007، صفحة 58), وبذلك لم تعد علامات صامتة, بل أصبحت في الحداثة الشعرية "دوال متفاعلة مع الدوال الأخرى في بناء دلالية الخطاب" (بنيس، 2001، صفحة 123), وعلى هذا الأساس أخذ الشعر العربي الحديث استدراجها "لخدمة منحاه الإبداعي التجاوزي وعاملها معاملة الدوال اللغوية وذلك بشحنها بدلالات ووظائف جديدة تحيد عن المألوف من دلالاتها ووظائفها" (الصفراني، 2008، صفحة 201), وبهذا أصبحت علامات الترقيم تعني الكثير في الخطاب الشعري الحديث, لما لها من أثر في عملية الفهم والإفهام, فضلًا عن الأبعاد النفسية والحسية التي

تستنهض فكر المتلقي في فهم النص وتحليله. ومن العلامات التي شكّلت ظاهرة شعرية عند الشاعرة, يقف الباحث عندها, ومنها:

أ: علامة الاستفهام.

وصورتها البصرية (؟), تحاول الشاعرة توظيف التقنات البصرية للتعبير عن خلجاتها النفسية ودفقاتها الشعورية؛ إذ تقول (كبة، 2014، صفحة 116):

وتقولُ: نسيتِ؟
تعالَ
تشمَّمْ عبيَرَكَ في جَسدي
لتصدِّقَ
كم قد نَسِيتْ !

تستهل الشاعرة نصها باستفهام انكاري تعبر من خلاله عن ثورة الغضب ولحظة الجحود والتهكم من اتهامها بالنسيان وإهمال الحبيب, وكأنها تقول (متى قد نسيت), وهذه آثارك ما زالت فوق جسدي لم تُمح بعد, فالانطباعات التي تركتها علامة الاستفهام جاءت مناسبة لتفجير مستوى الإثارة والإيقاع في جسد النص, وكاشفًا في الوقت نفسه عن ملامحه الفنية وطاقته الإيحائية وخلجاته النفسية التي تتساوق مع لحظة الشعور بالاتهام, وينتهي النص بعلامة الانفعال (!) مسكون بالدهشة والتعجب والمشاعر المصطحبة داخل الذات, وبهذا يمكن القول إن نظام العلامات والتشكيل البصري اتاحت للمتلقي ملاحظة البواطن النفسية للذات الشاعرة وحركاتها الشعورية في آنٍ واحد. ومن النصوص التي حفلت أيضًا بهذا الاسلوب قصيدة (حقيقة)؛ إذ تقول (كبة، 2005، صفحة 83):

وإذ حلَّ ليلٌ طويلٌ
سألتكَ
_ أينَ القمرْ؟
..
فأشرتَ إليه..
..
تحَيَّرتُ
أبقى أُحبكَ؟
أم سأحبُّ القمر؟
..

شكّلت علامات الاستفهام في النص إثراءً فنيًا أُريدَ به توجيه نظر المتلقي إلى حقيقة ماورائية ابعد من وجود القمر في السماء ومن ضوئه الذي يُبدد ظلام الليل الطويل, فإن هذه المسألة البديهية لا تحتاج إلى سؤال, وإنما جاء السؤال ليستثير في المتلقي رغبة البحث عن الضوء الحقيقي الذي من شأنه أن يمزق الظلام الداخلي المنتشر في مساحات واسعة داخل الذات الشاعرة, وتوقها إلى نور الحبيب, وبهذا شكّل الاستفهام نقلة فنية للنص من المعنى الحسي لضوء القمر إلى المتخيل الشعري الميتافيزيقي ليتجسد بإشراقة الحبيب, وبهذا جاءت حيرة الشاعرة في أي النورين أحبُّ إليها, الواقع أم الخيال.

وتعكس قصيدة (خرافة) سمة من سمات التشكيل البصري, فتقول:

عشقتني؟
ماذا ترى عشِقتَ فيَّ؟
غربةً؟
حطامَ أنثى؟
خيبةً؟
أما أنا
فقد عشِقتُ فيكَ
ملءَ خَيبَتي
خرافةً
تدعى الوطنْ !

تتجلى علامة الاستفهام في الأسطر الخمس الأولى للنص؛ إذ تنقل الصورة من اطارها الكلاسيكي القائم على ركيزة واحدة منفردة, وهي: البلاغة الصوتية والسمعية إلى بلاغة المنظور والإيقاع البصري, وعلى هذا الأساس عبّرت الشاعرة عن انكسارها وغربتها وحطامها وضياعها بضياع الوطن من خلال اتكائها على تقنية التشكيل البصري واللازمة الاستفهامية, لتسجل "للمتلقي سمة من سمات الأداء الشفهي تتمثل في نبرة الصوت الاستفهامية" (الصفراني، 2008، صفحة 213) الحاضرة بصريًا.

ب: علامة التعجب.

وصورتها (!) ومن النصوص التي وظفت فيها الشاعرة علامة التعجب. قصيدة (نذور)؛ إذ تقول (كبة، 2014، الصفحات 56-57):

تأتي بما لن يستقيمَ به التوقّعُ!
..
كم أُحبّكَ !
كم أُحبّكَ !
..
كُنْ معي
فالوقتُ من مَللٍ
ومن غيمٍ تثاقلَ
لستُ وحدي في الغروبِ
ولستَ وحدَكْ
..
كم أُحبُّكَ !

تحاول الشاعرة في النص نشر الانفعال وإحداث التجاوب الانفعالي في ذهن المتلقي ومخيلته عبر استعمال علامة الانفعال (!) التي ذيلت بها كلّ كلمة (أحبك) ساعية في الوقت نفسه إلى ايجاد جدارية فنية يتناغم فيها ما هو تشكيلي بما هو شعري, وما هو مرئي بما هو مسموع, وضمن نطاق الرؤية هذا يتساوى البعدان البصري والسمعي في نقل المشاعر

والعلاقات العاطفية الحميمية التي أرادت الذات الشاعرة إيصالها وشحنها إلى المتلقي. وفي مقطع شعري آخر تتمظهر هذه العلامة بشكل مكثّف, فتقول (كبة، 2014، صفحة 119):

كم لغطٌ ثَمَّ !

كم من ضجيج !

وكم لا أحدْ !

تتصاعد في النص وتيرة الانفعال والصدمة والحيرة والشعور بالوحدة, وما تحدثه أبواقها الصادقة من لغطٍ وضجيج في الباطن النفسي للذات الشاعرة خاصة أن تلك الاحاسيس متكررة وغير منضبطة بمدة زمنية محددة, أشارت إليها الشاعرة باستعمال (ثم) التي تفيد التراخي في الزمان, لتجعل الذات في متاهة ودائرة من الانفعالات اللامتناهية فكلما انقضت جولة من مشاعر الخذلان والانكسار والتشظي أعقبتها جولة أخرى بعد زمن, وتبرز بعد كلِّ سطر علامة الانفعال (!) لتضعنا أمام لوحة تشكيلية يتمازج فيها جمال المعنى وهندسة التشكيل البصري, ويتعاضد فيها المسموع والمنظور لتقدم خطاب شعري حديث بإيقاع إبداعي متعدد الجوانب والاتجاهات.

رابعًا: القصيدة واللوحة.

تنتمي القصيدة الشعرية واللوحة الفنية إلى الفنون الجميلة, وعلى الرغم من اختلاف مادة إنتاج العمل الفني (قصيدة/ لوحة), فإنَّ "هناك خاصية جوهرية تجمع الشعر والرسم وهي أن كلاً منهما تعبير عن رؤية الذات للأشياء والعالم والموقف منهما" (هلال، 2014، صفحة 255), ولعل هذه الروابط الجوهرية التي تجمع بين الفنين جعلت من "الرسام والشاعر على درجة من التقارب والالتصاق, بحيث يتشابهان في الكثير من الأشياء, من ناحية المجال النفسي الذي ينبعان منه ويؤثران من خلاله, ومن حيث القدرات النفسية الأساسية التي يفترض وجودها لدى الفنان المبدع حتى يكتمل لهما النضج فيتألقان في العمل الفني رسمًا أو شعرًا" (عبيد، 2011، صفحة 9),

إن الخروج من دائرة التقليد والتحرر من قيود الكلاسيكية الضيقة, واتساع مفهوم الشاعر للحرية والإبداع, اتاح له حرية الحركة في البحث عن آليات ووسائط لغوية, وغير لغوية, تسهم في إنتاج شعرية جديدة عميقة, ومركبة, ومن هذه الآليات التي استعملها الشاعر الحداثي (اللوحة التشكيلية)؛ إذ أخذت هذه الصورة تشكّل مركّبًا حيويًا وأيقونة قادرة على اختزال قدرًا من التخيل والتأويل تثير مخيلة الشاعر (هلال، 2018، صفحة 121), فكثير من " الأعمال التشكيلية قد حركة الوجدان الشعري, فحاول أن يخلّدها, أو يعبر عن انطباعه عنها في صيغ لغوية فنية" (مكاوي، 1987، صفحة 10), ومن هذا المنطلق الذي يُعدُّ فيه الرسم شعراً صامتاً والشعر رسماً ناطقاً (ر.روجرز، 1990، صفحة 46), استطاعت الشاعرة من استثمار مفردات الفن التشكيلي (اللوحة) التي عكست عمق الوعي بالتجربة الجديدة, وراحت تستلهم اللوحة وتكتب إلهامها في قصيدة وتحيل خطوطها وألوانها بكل معطيتها الجمالية والنفسية إلى لغة شعرية؛ إذ تقول " لم تكن أكثر من نظرة عابرة التقطتها من تلك اللوحة....., حتى استحال كل شيء حولي إلى شعر, وراحت الكلمات والصور تنهمر ببالي دون هوادة, وأنا لا أقوى على صدِّ سيلها الجارف" (كبة، 2009، الصفحات 7-8).

تشترك الشاعرة مع الفنانة (بان)*لتقدم مجموعة شعرية تحفل بتشكيلات بصرية (اللوحة) اتكأت عليها الشاعرة من أجل

Leave it دعها



حاكت الشاعرة الأثر الفني (اللوحة التشكيلية) عبر مفردات شعرية تشير بطبيعة الحال إلى جزئيات اللوحة المرسومة؛ إذ تقول في قصيدتها التي تحمل عنوان اللوحة (دعها) (كبة، 2009، صفحة 40):

أحتاجُ يديكْ

لا شيءَ سواها

لا عشقَ

ولا وصلَ

ولا لقيا

أحتاجُ فقط

هاتينِ الكفيّنْ

..

يتمظهر فعل الأثر والتأثر واضحًا وجليًا في النص الشعري؛ إذ تقيّدت الشاعرة بعناصر الأثر الفني وموضوعه الإنساني الذي يحمل مشاعر الأنثى اتجاه الآخر (الحبيب), وهذا يؤكد على "أن الرسم بالكلمات هو نفسه الرسم بالريشة وأن الفنون مهما اختلفت وسائل تعبيرها واحدة, فجميعها يعبّر عن شيء في النفس" (عبيد، 2011، صفحة 157), وبهذا أخذت الشاعرة بيد الفنانة لتشاركها الإحساس نفسه.

تقوم اللوحة التشكيلية على علامتين مهيمنتين شغلتا الحيز الأكبر من النص, وذلك لتفردهما في حيثيات النص؛ إذ يمثل شكل (اليد) البشرية العلامة الأولى والمهيمنة والدالة, تتراكب معالمها من وحدات حركية منفَّذة بألوان (البني المحمر, والأوكر الفاتح), تنطلق من البنية الذهنية للذات الفنانة, لتسجل موضوعة صورية تشخيصية مستمَدة من الواقع الطبيعي في تصوير الموضوع, ومثلما شغلت (اليد) بنية المشهد الصوري في اللوحة التشكيلية, كذلك أصبحت علامة لغوية بارزة في القصيدة جسّدتها الشاعرة في النص الشعري عبر نقلها من دلالتها التعبيرية الصورية إلى دلالتها التعبيرية الشعرية, ليؤلف مشهد الكفين موضوعة شعرية استلهمتها الشاعرة من اللوحة لتعلن من خلالها تعلقها بهاتين الكفين رغم التنازل الذي قدمته (لا شيء سواها/ لا عشق/ ولا وصل/ ولا لقيا) مقابل بقاء كفيَّ الآخر (الحبيب) بالقرب منها لتمنحها الأمان والطمأنينة.

أما العلامة المهيمنة الثانية في النص البصري (اللوحة التشكيلية) التي تتمظهر في المقطع الشعري الثاني للقصيدة نفسها (كبة، 2009، صفحة 40):

تكفيني
أنَتَثَّرُ من بردِ ضياعي
من عطشي
من طعمِ الموتِ
ورائحة الطلقات

ترسم الشاعرة لوحة شعرية تحاكي فيها المتن (اللوحة التشكيلية) لتعبّر عبر مفرداتها الشعرية عن العلامة المهيمنة الثانية للنص التشكيلي المتمثلة بالوحدة الخطية المتحركة. الخطوط المتموجة التي تلازم الحافات من اليمين إلى اليسار, والمائلة إلى اللون الأوكر الفاتح. والنهاية الخارجية لشكل الأمواج التي تداخلت مع العلامة الأولى, فضلًا عما يشمله الحيز الفضائي (الخلفية) ذو اللون (البني المحمر والأحمر), لتصبح شكلية قائمة بذاتها وعلامة مهيمنة ودالة على الطاقة الانفعالية للضياع والتشظي والعتمة جراء الحرب, وقد استلهمت الشاعرة دلالة الألوان وحركية الخطوط المتموجة الدالة على التقييد المظلم وشبكة الموت اليومي في رسم صورة تعبيرية لحالة الضياع والخوف جراء الحروب وويلاتها؛ إذ ترى في كفين الآخر (الحبيب) ما يسدُّ رمقها, وكذلك حصنًا يحميها من مسار الطلقات الطائشة, وبهذا "تشترك الأبيات الشعرية مع اللوحة في تزاحم المفردات اللغوية واللونية, وتقابل الكلمة اللون في الإيحاء والدلالة والتأثر في النفس, ومثلما تحمل الكلمة في طياتها إيحاءً, يحمل اللون الواحد دلالات عدة, بيد أن اللون يحتاج إلى غيره من الألوان مثلما تحتاج الكلمة إلى غيرها من الكلمات لتوضح المعنى ويتحدد السياق" (الكيال، 2011، صفحة 281), ونرى أن هناك علامة لونية مبهمة تحيل إلى الذات الأنثوية والمتمثلة بـ(التركواز والأخضر الفاتح) التي لم تتمظهر بشكل متمركز, ولم تؤلف علامة مهيمنة في النص البصري على عكس ما نجده في النص الشعري؛ إذ تتمظهر بشكل واضح وصريح بدلالة ضمير المتكلم (الياء) يحيل إلى الذات الشاعرة.

وفي اللوحة الثانية التي تحمل عنوان (تحول), استطاعت الشاعرة من أن ترسم صورة شعرية على غرارها في قصيدة تحمل العنوان نفسه (تحول)؛ إذ تقول (كبة، 2009، صفحة 43):



حينَ تلبَّسني البحرُ
واجتاحَ نومي
توجَّستُ

أني سأغرقُ
..
لكنني
صرتُ كالملكاتِ
متوّجةً
في عروشِ الأساطيرِ
..
أسمو
..
فلونُ دمي
أزرقُ

تكاد الندرة بفكرة (التحول) تبدأ من سعة البحر حين يتلبّسها رشفة دفءٍ من رشفات العشق؛ إذ استوحت الشاعرة فكرة الارتباط من الأثر الفني فيما يحمله من تداخل وامتزاج في الدلالات اللونية المهيمنة للعلامات المتجلية التي شغلت الحيز الأكبر للسطح الرسموي, إذ يكشف النص التشكيلي عن امرأة عارية بصيغة مموهة تغيب عنها الملامح التشخيصية الواضحة, مستلقية على خط متموج؛ لتشكّل المرأة محور النص وعلامة مهيمنة ومتجلية على السطح الرسموي, تتداخل معها البنية التعبيرية للدلالة اللونية (التركواز المخضر وضربات الاصفر المحمر) مع دلالة اللون (الأزرق) للفضاء المحيط (الخلفية), وهذا التداخل الغامض والامتزاج في الدلالة اللونية تكشفه الإشارة اللغوية في النص الشعري (تلبّسني), تدليلًا على الثنائية الضدية الضمنية التكاملية المتمثلة بـ(الذات الأنثى/ والبحر الرجل) الذي أضحى له دور تكميلي في حياتها, وهذا ما ورد في قوله تعالى {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ} (سورة البقرة: 187), فقد اجتاح الآخر (البحر/الرجل) كيانها الأنثوي وايقظ عشقها من غفلته, إلا أنها كانت خائفة قلقة, فتتوجس من خاطرها لما سيأتي قائلة (أني سأغرق) متناهية في الرقة, ودقة التشكيل الذي تختزنه اللوحة من عمق أزرق.

يعتمد النص الشعري على بنية الاستدراك (لكنني), وهو استدراك يؤدي بالدلالة نحو تشظية نسقية النص القائمة على التحول من التوجس والخيفة إلى الأمان والاطمئنان, هذا على صعيد الثنائية الضدية الضمنية, أما على صعيد الكيان الأنثوي, فقد حوّلها هذا الارتباط الذي أومأت للآخر بـ(البحر) من كائن عادي إلى كائن متوج بالحب يرتقي مقام الملكات محفوفة بعروش الأساطير تلهمها جمالًا, تسمو لترتقي أكثر, مدللة على ذلك من خلال دمها الأزرق, لتشير في النهاية لما تشعر به من نبل وما تملك من فرادة بدلالة (لون دمي أزرق)

الخاتمة:

اتجهت الشاعرة (ريم قيس كبة) في تجربتها الشعرية نحو البنية الشكلية لتؤسس بناءً شكليًا حرًا تتمكن من خلاله خلق خطاب شعري يطوف في أعماق عالم الأنوثة وهمومها وتطلعاتها.

لقد وظفت الشاعرة الظاهرة البصرية من (تقنية حذف, وعلامات الترقيم, والتنقيط والمد) في كثير من نصوصها الشعرية, لتكون أداة مساندة للعلامة اللغوية في أداء المعنى وإنتاج الدلالة من جهة, ومن جهة أخرى تُثير مخيلة المتلقي وتستنهض ما في داخله من تأويلات بعد تأمله الخاص للنص الشعري وفضائه الصوري, فضلًا عن الأعمال الشعرية المستوحاة من اللوحة التشكيلة التي عكست رؤى وتطلعات الأنثى بأبعاد فنية شعرية حديثة تمنح النص تصورًا جديدًا.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

1. الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث, سلمى الخضراء الجيوسي, منشورات مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط2, 2007
2. إثارة التشكيل البصري عند شعراء الحداثة المعاصرين, عصام شرتح, 3, كانون الثاني, https://www.diwanalarab.com/2017
3. احتفاء بالوقت الضائع, ريم قيس كبة, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط1, 1999
4. استطيقا التحول النصي وسلطة التأويل, قراءة أخرى في الشعر السعودي المعاصر, عبد الناصر هلال, مؤسسة الانتشار العربي, بيروت, لبنان, ط1, 2014: 282.
5. اشكالية المنهج في الشعر العربي المعاصر من خلال تجارب النقد المرجعي, عبد الله شريق, رؤية للنشر والتوزيع, ط1, 2015
6. اغمض عيني واسترق الكتابة, ريم قيس كبة, صادر عن أندية الفتيات بالشارقة والدار المصرية اللبنانية, ط1, 1998
7. الالتفات البصري من النص إلى الخطاب, قراءة في شعرية الشكل الشعري المعاصر, عبد الناصر هلال, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط2, 2018
8. البحر يقرأ طالعي, ريم قيس كبة, مركز المحروسة للنشر, القاهرة, ط1, 2009
9. التجريب في القصيدة المعاصرة, وليد منير, مجلة فصول, الهيئة العامة للكتاب, القاهرة, مج16, ع1, 1997
10. تداخل الفنون في القصيدة العراقية الحديثة, دراسة في شعر ما بعد الستينيات, كريم شغيدل, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط1, 2007
11. التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث(1950– 2004), محمد الصفراني, النادي الادبي بالرياض, والمركز الثقافي العربي, بيروت, ط1, 2008
12. التشكيل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي),محمد الماكَري, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط1, 1991
13. التشكيلان الايقاعي والمكاني في القصيدة العربية الحديثة: كريم الوائلي, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط1, 2006
14. جماليات الحرية في الشعر, صلاح فضل, اطلس للنشر والانتاج الاعلامي, ط1, 2005
15. جمالية الصورة (في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر), كلود عبيد, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, ط1, 2011
16. الخطاب الشعري الحديث من اللغوي إلى التشكيل البصري, رضا بن حميد, مجلة فصول, مج15, ع2, 1996
17. دلالات التشكيل البصري الكتابي في النص الشعري الحديث, علاء الدين علي ناصر, مجلة الأثر, ع29/ديسمبر/ 2017
18. الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاتها– الشعر المعاصر, محمد بنيس, ج3, دار توبقال, الدار البيضاء, المغرب, ط3, 2001
19. شعر سعدي يوسف, دراسة تحليلية, إمتنان عثمان الصمادي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط1, 2001
20. الشعر والرسم, فرانكلين ر.روجرز, تر: مي مظفر, دار المأمون للترجمة والنشر, بغداد, ط1, 1990
21. شعرية القصيدة المعاصرة عند منصف المزغني, أحمد جارالله ياسين, مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية, مج2, ع4, 2005
22. الضوء والظل بين فنيَّ الشعر والتصوير, رلى عدنان الكيال, منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب, دمشق, ط1, 2011
23. في تحليل النص الشعري, عادل ضرغام, الدار العربية للعلوم, ناشرون, بيروت, ط1, 2009
24. قصيدة وصورة الشعر والتصوير عبر العصور, عبد الغفار مكاوي, عالم المعرفة, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت, ع 119, 1987
25. متى ستصدق أني فراشة, ريم قيس كبة, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, ط1, 2005
26. مساء الفيروز, ريم قيس كبة, دار الحكمة, لندن, ط1, 2014
27. نوارس تقترف التحليق, ريم قيس كبة, دار الأديب البغدادية, بغداد, ط1, 1991

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

D.Muna Eessa Hashem

Wasit university
college of basic education

Email:
munaeesa@uowasit.edu.iq
07718584197

Keywords:

fixed structure , transformation structure , stare poems praised poems

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 1.July.2022

Accepted 20. July.2022

Published 1. Aug.2022

The fixed and transformation structures in the poems of praise and satire at Al- Hutay`ah

A B S T R A C T

A poet like al-Hatiaa- formulated by interfacial , family, and psychological circumstances – necessarily led to the emergence of behavioral patterns that affect the poet's output and direct his behavior , some of his poems or the transformation of his structures in other poems, so he tried the poet generates a new image commensurate with this transformation we feel the principle of transformation, which launched the text in new spaces, which I have elevated artistically.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3202

البنى الثابتة والمتحولة في قصيدتي المديح والهجاء

م.د. منى عيسى هاشم

كلية التربية الأساسية/ جامعة واسط

الملخص:

إن شاعرا كـ (الحطيئة) – صاغته ظروف بيئية وأسرية ونفسية– قادت بالضرورة إلى ظهور أنماط سلوكية تؤثر على نتاج الشاعر وتوجه سلوكه منها ما هو موروث ومنها ما هو ناتج عن إبداع فردي ,قاد إلى تفرد الشاعر في بعض قصائده أو تحول البنى لديه في قصائد أخرى , فحاول الشاعر توليد صورة جديدة تتناسب مع هذا التحول ,ولمعرفة الأسباب وراء ذلك علينا أن نستشعر التكوين النفسي والاجتماعي والمعرفي للشاعر وأن نستشعر مبدأ التحول الذي أطلق نصه في فضاءات جديدة ارتقت به فنيا .

الكلمات المفتاحية : البنية الثابتة– البنية المتحولة– قصائد الهجاء – قصائد المديح

المقدمة:

الحمد لله الموفق لكلِّ خير, والدال على كلِّ فضل , والصلاة والسلام على نبينا محمد(ص) وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .

وبعد..

إن بناء القصيدة هو النظام الذي يؤلف بين عناصرها وأجزائها, وهو الموحد لتلك العناصر والأجزاء , ليس له صيغة منطقية عقلية, وإنما هو صيغة إبداعية قوامها رؤية الشاعر للعالم ولذا يبدو هذا النظام متنوعا متعددا بتعدد الرؤى واختلافها , والتجربة الشعرية بصورة عامة ,والجاهلية على وجه الخصوص, هي محور القصيدة الأول , ومن هنا تباينت علاقات الشعراء بالمجتمع , سلبا أم إيجابا, إتساقا أم تمردا ,فتباينت مواقفهم, لأن الشاعر القبلي يمثل لبنة من لبنات البناء القبلي ,تحكمهما علاقة متناغمة ,فلا انفصام بينهما,, فهي حاضرة دائما في اعماقه, وكأن مهمته انحسرت في التعبير عن الجماعة, يعبر عن أهدافها ومواقفها وله الدور الفاعل والمؤثر في توجيه الناس من حوله, ملتزما بما فرضته عليه سلطة القبيلة من بناء ثابت راسخ للقصيدة العربية, ولكنه بدأ يضيق بذاك البناء وراح يرفضه أو يعلن صراعه معه , ومن هنا تباينت موضوعات القصيدة لديه و اختلفت الصور بتباين الرؤى, مع أن النمط الفني للقصيدة الجاهلية كان قد أتسم بالثبات

إن شكل القصيدة الجاهلية قد أثبت قدرته على احتواء تجارب كثيرة لشعراء العصر , فالشاعر الجاهلي وجد في القصيدة ملاذا للتعبير عن كل ما يعتمل في ذاته من تناقضات وأفكار ,لأن النص الشعري يستمد مقومات نجاحه من إطار الشاعر النفسي لحظة الإبداع ليجعل النص قابلا للتأويل , وشاعرنا الحطيئة عاش في ظلِّ ظروف نفسية معقدة وجهت سلوكه وأثرت على توجهاته وأفكاره مما انعكس على تشكل بنية القصيدة لديه وبخاصة قصيدتي المدح والهجاء في طور حياته الأول الذي عاشه قبل ظهور الإسلام لتميزهما بالثبات والتحول في هذه المرحلة تبعا للتحولات الفكرية والمعرفية والنفسية للشاعر, فتارة نجدها ثابتة متبعا ما هو موروث وتارة نجدها متحولة تناسب استجاباته النفسية إذ سعى إلى التفرد والتميز عبر إعادة تشكيل ما وصله من الأسلاف ليخرجه بصورة مبتكرة جديدة وهو ما يطلق عليه (بنية تحول) , وقد عرفّنا بداية مفهوم البنية ثم لمحة موجزة عن حياة الشاعر, وقفنا بعدها على البنية الثابتة والمتحولة في قصائد المدح لديه ومن ثم البنى الثابتة والمتحولة في قصائد الهجاء لدى الشاعر معللين أسبابها وفق ما اتضح لنا عند سبر غور النص .

مفهوم البنية:

البنية لغة: مصدر , وهو يدل على بناء الشيء يضم بعضه إلى بعض, وجمعها بُنى وبِنى, تبعا لحركة البناء في المفرد, والبناء هو وضع شيء على شيء على صفة يراد لها الثبوت والدوام.**(ينظر:ابن منظور, 2005 :2 / 16)**

أما في الاصطلاح: فتتضمن البنية معنى التركيب والترتيب فهي تطلق على (بناء الشعر وطريقة تركيبه وصياغته) **(ابن قتيبة,1966: 1/ 322)** وهي(نسق يتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى) **(المناصرة , عز الدين, : 540)**

ويشكل مفهوم البنية كلّ من الشكل والمضمون بقدر ما ينظمان لأغراض جمالية , فقوام القصيدة قائم على تكامل موضوعاتها وهي تتوقف على علاقة العناصر بعضها ببعض من جهة , وعلاقتها بالكل من جهة أخرى , وتنطلق البنية من مبدأ العلاقة بين العناصر المكونة لها والتي من خلالها يتم إفراز المضمون .

إذن البنية تتكون من ظواهر متماسكة يتوقف كلٍّ منها على ما سواه, ولا يمكنه أن يكون إلاّ بفضل علاقته بما عداه .

إن دراسة البنية تكشف عن جماليات النص الشعري من خلال اكتناه مواطن الشعرية , فالبنية تمتلك طاقة تفسيرية للموضوع المعطى, وتتيح لنا أن نفهم شمولية الظاهرة الإبداعية التي يعبر عنها الشاعر ,لأنها تمثل دورا رئيسا في المعالجة الإدراكية للنص فهي تكشف عن تعدد المعاني في النص الشعري الذي يبدو في حالة تجدد مستمر لأنه يوحي بمعانٍ متعددة للمتلقي , ويبدو هذا واضحا في شعر الحطيئة الذي خرج في بعض قصائده عن الثابت في عُرف الشعراء الجاهليين فقد سعى إلى التفرد في قصائده فأثبت مقدرته الفنية البارعة في رسم صور خرجت عن دائرة المألوف والمتعارف عليه, وهو ما يطلق عليه (بنية تحول) .**(ينظر: رومية,وهب,1997: 54)** ونعني به ايضا ما يمنح البنية حركة داخلية , تقوم في الوقت نفسه بحفظها وإثرائها دون أن تضطرها إلى الخروج عن حدودها أو الانتماء إلى العناصر الخارجية , أي هو تأويل يجعل النص قابلا للتكيف مع الواقع وتجدده, أما الثابت فهو (الفكر الذي ينهض على النص ويتخذ من ثباته حجة لثباته هو فهماً وتقويماً) **(ادونيس,1997: 13/1)**

لمحة عن الشاعر:

اسمه (جرول بن أوس بن حجر) كنيته أبو مُليكة, نسبةً إلى ابنته مُليكة, لقب بالحطيئة بسبب قصره وقربه من الأرض. **(ينظر: السكري وابن السكيت والسجستاني,د.ت: 41)**

(لقد استقبل الحطيئة الحياة استقبالا لا يُحسد عليه في بيئته وعصره فهو مغمور النسب , قبيح الوجه, يلحقه لقب الحطيئة الذي زاد من هوان وضعه الاجتماعي وأضاف إلى علل نقمته وسخطه علة جديدة)**(الجادر,محمود,1979: 66)** لذا يمكن أن نفسر سلوك الحطيئة العدواني وهجاءه لكل من حوله معتمدا على قوة لسانه وبراعته الشعرية , ولعلَّ الظروف البيئية التي عاشها (الحطيئة) كان لها أثر بالغ في توجهه نحو المدح التكسبي , فهو مجهول الأب ,نبذته قبيلته ولم تحتضنه أية قبيلة أخرى , وهو دميم الخلقة, عاش فقرا شديدا, ولكنه كان (متين الشعر , شرود القافية) **(السكري وابن السكيت والسجستاني,د.ت: 60)** حتى عدَّه ابن سلام في الطبقة الثانية من الشعراء الجاهليين , وهو من مدرسة زهير وأوس بن حجر التي تُعنى بتهذيب الشعر وتنقيحه والعمل فيه زمنا حتى يخرج منقحا, وقد كان راوية لزهير, وكان هُدبة بن خَشرم راوية للحطيئة . **(المصدر نفسه: 59)**

كان الحطيئة (رجلا مملاقا ,ولم يكن يقتني المال ولا يُحسن إمساكه) **(المصدر نفسه: 13)**,نشأ في أسرة وضيعة تنكره وتتجافاه ,لذا تردد نسبه بين عدة آباء ونسب نفسه إلى قبائل مختلفة قال عنه أبو الفرج:(ونسبه متدافع بين القبائل وكان ينتمي إلى كل واحدة منها إذا غضب على الآخرين)**(الأصفهاني, أبو الفرج: 2/ 157)** فاختلفت الروايات حول حياته اختلافا كبيرا , حتى أننا لا نكاد نعرف شيئا دقيقا عن زمن ولادته ,لكنه توفي سنة 59هـ في آخر خلافة معاوية .

البنى الثابتة في قصائد المديح:

تعد القصيدة العربية في عصر ما قبل الإسلام المعادل الرمزي لحياة العربي البدوية , إذ طغت صفة البداوة على الحياة في الجزيرة العربية, فعاش البدوي متنقلا وراء الكلأ والماء على ظهر ناقة تقطع به الفيافي والقفار, فكان لأسلوب حياته القائمة على النقلة والانتجاع أثرا عميقا في بنية القصيدة العربية, **(ينظر:العنبكي,سعيد,2014: 32)** لقد كان للقصيدة العربية نظاما بنائيا خاصا في الجانب الفني , وقد قام هذا البناء على أسس عدة تباينت من شاعر لآخر وفقا لمقدرته الفنية ,ولطالما فرض هذا البناء نفسه على أغلب الشعراء, حتى أنه عدُّ معيارا نقديا من قبل النقاد, وكانت محاولة (ابن قتيبة) أول محاولة لتفسير البناء الفني للقصيدة العربية ,إذ عالج مكونات بنية القصيدة الفنية بقوله: (أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار, فبكى وشكى, وخاطب الربع, واستوقف الرفق, ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها

الظاعنين عنها...ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة والشوق, ليميل نحوه القلوب , ويصرف إليه الوجوه, وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه, لأن التشبيب قريب من النفوس , لائط بالقلوب ....فالشاعر المُجيد من سلك هذه الأساليب وعدّل بين هذه الأقسام ,فلم يجعل واحدا منها, أغلب على الشعر, ولم يطل فيمل السامعين, ولم يقطع وبالنفوس ظمأ إلى المزيد..) **(ابن قتيبة,1966: 1/ 74)** فأسس بهذا منهجا ونظاما للقصيدة العربية, مشيرا إلى ضرورة ترّسم خطى الأقدمين الذين أرسوا قواعد الأصالة الفنية للقصيدة العربية, إذ كان شكلها ثابتا راسخا ,ولكن مع ذلك اختلفت مناهج الشعراء باختلاف شخصياتهم وموضوعاتهم ,فقد حاول بعضهم إغناء تجربته الشعرية فأقام تلاؤما بين الشكل والمضمون ,مستعملا بعض الوسائل الفنية التي تؤثر في هيكل القصيدة وتصوير معانيها, فضلا عن كونها مظهرا جماليا للنص الشعري.

فلو تأملنا قصائد المديح لدى الحطيئة , لوجدنا أنه وصلها بما لديه من موروث شعري, يقتدي به حينا , ويرتقي به حينا, فقد تمكن من توظيف إبداعه الفني في أكثر من موضع ليخرج شعره بحلّة جديدة تبين قدرته على إعادة تشكيل ما وصل إليه من الأسلاف بصورة فنية لا تخلو من الجدة والابتكار , فقد أجاد شاعرنا المدح فضمنّه كلَّ ما من شأنه أن يستدر أكف الممدوحين, فكان إذا مدح رفع , وكثيرا ما امتزج مدحه بالاستعطاف الرقيق المؤثر ,كما أنه كان يندفع أحيانا اندفاعا شديدا يأتي على أثر إكرام قوبل به الشاعر من قبل الممدوح , ويستند المديح لديه على إطالة الجمل وتكثيفها ليجعل الأذهان تتابع المعاني بشغف , وهو أدلُّ على خصائص شعره الفنية من حيث القرابة التي جمعته بأسلوب (زهير بن أبي سلمى) المحكك الحولي , ويمكننا القول إن غرضه الشعري هذا يقع ضمن إطار الصيغ الموروثة في قصائد المديح , فتصدرت لوحات الغزل والظعن والطلل أغلب قصائده.

فلو وقفنا قليلا على قصيدته (اللامية) في مدح (علقمة بن علاثة) ومطلعها :

ألا آل ليلى أزمعوا بقفول وما آذنوا ذا حاجةٍ برحيلِ

(السكري وابن السكيت والسجستاني, د.ت: تنظر الصفحات (35, 115, 121, 140, 147, 197, 201)

لوجدنا أنها تمثل بنية ثابتة عند الشاعر , فهي لم تخرج عن سنن الأقدمين , ويتابع بقوله:

تنادوا فحثّوا للرحيلِ عيرهم فبانوا ببيضاءِ الخدودِ قتُولِ

مُبـتّلة يشفي السَّقيمَ كلامُـها لها جيدُ أدماءِ العشيّ خذولِ (1)

وتبسمُ عن عذبٍ مُحاجٍ كأنــه نُطافةُ مُزنٍ صُفّقتْ بشمُـول

فَعَدّ طِلابَ الحيّ عنها بحسـرةٍ تخيَّلُ في جدلٍ الزّمامِ ذمُولِ

عُذافرةٍ حَرفٍ كـأنَّ قُتــوُدها على هِقلةٍ بالشّيطينَ جَفـولِ (2)

فلو سَلِمت نفسي لعمرو بن عامرٍ لقد طال ركبٌ نازلٌ بأميـلِ

مناسبة القصيدة: قالها بعد منافرة (علقمة بن علاثة) و(عامر بن الطفيل) **(السكري وابن السكيت والسجستاني,د.ت4– 8)** مما تتطلب موازنة ذهنية بين خصمين لدودين, ابتغى الحطيئة إيثار الممدوح للعطاء, مما تتطلب استحضار الأفكار واستثمار دلالاتها بقوة.

افتتح القول بـ(ألا) الاستفتاحية ذات الأصوات العالية بغية إيصال القول لمحبوبته الظاعنة, فكانت حركة القصيدة ترافق حركة الرحيل الذي تضاءل من بيت لآخر ,فهو يعرض الفكرة في صدر البيت ويوضحها بعجزه, وفي بعض الأحيان نراه

يعرض فكرتين متصلتين بالدلالة في بيت واحد , كما في البيت الثاني والثالث والخامس, وهذا يعني أنه استعمل الإيجاز في عرض الفكرة فألفاظه مقتضبة ومعانيه مكثفة . **(عبد الرزاق, ازدهار,1995: 31)**

المقدمة غزلية تقليدية ,وليدة لحظتها وهي ما كانت إلا استجابة لانفعالات صادقة واحساسات مرهفة , تمثل البداية الحقيقية للشاعر في ارتقاء سلم البناء الشعري المتطور, فظهرت لأول مرة الظعينة مع وصف الناقة , التي تعد قاعدة انبثقت منها مشاهد الرحلة التي تطورت كثيرا في شعره الإسلامي .

توقف الشاعر في مقدمته على أوصاف الناقة ومدى صلابتها , فيما بدأ المدح عنده في البيت السابع من القصيدة مستعملا بعض الدلالات المعنوية المرتبطة مع المقدمة, مثل لفظتي(ركب) و(نازل) اللتين توحيان خفية إلى ظعن الحبيبة الراحل, في حين أنه انتقل من المدح إلى تقريع قوم (عامر بن الطفيل) الذين أنكروا نعمة (علقمة) عليهم , وهو في كل هذا كان موفقا في الربط بين أجزاء القصيدة والمحافظة على وحدتها العضوية , ثم انتهى إلى تعظيم خطابه في خاتمة القصيدة حتى يظل مترددا في الأسماع والأذهان وقد برز ذلك بشكل مؤثر في قوله:

فما ينظرُ الحكّامُ بالفصلِ بعدما بدا واضحٌ ذو غرةٍ وحُجولِ (السكري وابن السكيت والسجستاني,د.ت:9)

لقد مثلت الرحلة وجها عريقا للقصيدة العربية, فهو ينتهي بصاحبه إلى الوصول حتما إلى ديار الممدوح– حقيقة أو تقليدا– وكلما كانت رحلته أطول وأشقى كان نواله أكبر من ممدوحه, فالناقة تمثل وسيلة الشاعر وأداته للوصول إلى الممدوح, فتفنن في وصفها وتأمل تفاصيل مظهرها الذي ارتبط بعوامل ألفة وإعجاب ومنفعة, فركز على شدتها وصلابتها وسرعتها.

لقد نظم الحطيئة في غرضي المديح والهجاء بمستوٍ واحد من الإبداع, بقي أن نقول أن غلبة العنصر التقليدي على لوحات افتتاح قصائده سببها عاملان; **(ينظر:الجادر , محمود,1979: 502)**

1– اضطراب حياته وانشغاله بها.

2– اتجاهه إلى التكسب بشعره مدحا أو هجاءً أدى إلى اهتمامه بالغرض الشعري فلم يجد متسعا لحديث النفس.

وقد يفتتح (الحطيئة) مديحه بلوحة غزل تتخللها لوحات الطلل والظعن والنسيب والطيف, فالغزل لديه مزيج متجانس من المعاناة والقدرة الإبداعية, على أن ما يميز لوحات الحطيئة الغزلية(إن الشاعر يفرغ لمشهد جمالي واحد يقلبه على وجوهه, و يفترع منه تفاصيل متجددة عبر اللوحة كلها , ويبدو أن حاسة الشم كانت أبرز الحواس نشاطا عنده بدليل شيوع أنواع الطيب المختلفة في أكثر لوحاته الغزلية) **(المصدر نفسه,317)**

لقد ظهر تأثير حرمان الشاعر من الجمال المترف الذي يصف به الحبيبة في لوحاته الغزلية في قصائد المديح لديه, فتحول عبر خياله إلى ممارسة وهمية تخفف من وطأة الشعور به, وقد تجلى ذلك في (داليته) التي قال فيها:

آثرتُ إدلاجي على ليـــلِ حُرةٍ هظيمِ الحشا حُسَّانـــةِ المُتجَّرِدِ

إذا النومُ ألهاها عن الزادِ خِلتها بُعيدَ الكرى باتتْ على طيٍّ مُجسدِ

إذا ارتفقتْ فوقَ الفراشِ حِسبها تخافُ انبتاتَ الخصرِ ما لم تَشدَّدِ

وتُضحي غضيضَ الطرفِ دوني كأنما تضَّمنَ عينيها قذىً غيرُ مُفسدِ

إذا شئتَ بعدَ النومِ ألقيتُ ساعـدي على كـفلِ ريَّـانَ لـم يتـخددِ

(السكري وابن السكيت والسجستاني,د.ت: 147)

إن افتتاح القصيدة رهن بطبيعة حالة الشاعر النفسية والفنية أولا , وبطبيعة التجربة الآنية التي يعالجها الغرض ثانيا, أي أن الشاعر يبقى المحور الأساس والحقيقي لعملية الانتقاء ,فقد نرى أن بعض اللوحات يمثل صورا لاستحضار متع الماضي أو لواعجه عبر حلم يقظة يجسد إحساس الشاعر وحرمانه. **(ينظر:الجادر , محمود,1979: 259)**

بنية التحول في قصائد المديح

يشير استقراء ديوان (الحطيئة) إلى أن مدحه تقليدي البناء , وأوصافه معهودة في ذلك العصر , كما أسلفنا ولكن لا بدَّ لشاعر عدَّ من(فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم, متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب , مجيد في ذلك كلّه) **(السكري وابن السكيت والسجستاني,د.ت:60)**

من أن يخرج عن المألوف فيتفرد في بناء قصائده , وظهر هذا التفرد في قصيدة له يبدأها بحوار مع امرأة , فيرسم لوحة فروسية على الرغم من أن طبيعته البدنية والنفسية تتنافى و تقديم هذا النوع من اللوحات, لكننا رصدنا قصيدتين له تجسدت فيهما مثل هذه اللوحات, الأولى مكونة من سبعة أبيات وهي قصيرة إذا ما قورنت بقصائد المديح لديه , مطلعها:

قالتْ إمامةُ عُرسي وهي خاليةٌ إنّ المطامعَ قد صارت إلى قُلَلِ

آمرتُ نفسي فقالت وهي خاليةٌ إن الجواد بن دفّـاع على العللِ

مُبرَّأ عِـرضه راعٍ أمـانـتـه فليسَ يغتالها بالمنِّ والدَّغــل (المصدر نفسه:75)

والظاهر أن دور المرأة لا يتجاوز حدود التهيئة الفنية , فكررها في نماذج من مديحه , لكن قد يطول الحوار في بعض لوحات القصيدة ,إذ يشكو في بعضها من الشيب وطول الحياة وما فيها من عناء وصوّر ما يلقى فيها الشيخ من الهوان وعقوق الأبناء والأحفاد , حتى أنه استغرق ثلاثة عشر بيتا في قصيدة له صوّر فيها خلجات نفسه المتمردة على واقع لا قِبل له بتغييره . **(ينظر:الجادر , محمود,1979: 321)** ولعلَّ من الجدة أن نشهد هذا الحوار مع امرأته(إمامة) في البيت الثلاثين من قصيدته المدحية التي مدح فيها (قُريعا وبغيضا) وكان قد دخل دخولا مباشرا إلى غرض المديح فيها, ولكنه عاد إلى حوار النفس في البيت الثلاثين من هذه القصيدة , إذ يخاطبها قائلا:

وقد قالت إمامة هل تعزّى فقلتُ أميمَ قد غُلِبَ العزاءُ

إذا ما العينُ فاضَ الدمعُ منها أقولُ بها قذىً وهو البكاءُ

لعمرُك ما رأيتُ المرءَ تبقى طريقتُه وإن طـالَ البقاءُ

على رِيْبِ المنونِ تداولـته فأفنتهُ وليـسَ لها فـناءُ

إذا ذهبَ الشبابُ فَبانَ منه فليس لِما مضى منه لِقاءُ

يَصَبُّ إلى الحياةِ ويشتهيها وفي طولِ الحياةِ لهُ عناءُ (السكري وابن السكيت والسجستاني,د.ت: 109)

هذا التغيير أمتد ليشمل قصائد أخرى, ففي قصيدة له يمدح(بغيضا) يدور حوار بينه وبين امرأته اللائمة ليشكو –متعمدا– من حوادث دهره وضيق ذات اليد وعجزه عن تغيير واقعه , كل هذا كان استدرارا لعطف الممدوح , فقد استهل قصيدة مدح طويلة بهذه اللوحة , حتى أنه بالغ في إسباغ صفات على الممدوح وهي سمة الشاعر المتكسب, قال فيها:

ألا هبتْ إمامة بعد هـدءٍ على لومي وما قضَّت كَـراها

فقلتُ لها أمامَ ذري عـتابي فإنَّ النـفّسَ مبديةٌ نِـثاها

و ليسَ لها من الحدثانِ بُـدٌّ إذا ما الدَّهرُ عن عرضٍ رماها

فهل أُخبرتِ أو أبصرتِ نفسا أتـاها فـي تلمُّسها مـنـاها

فقد خَـلّيتني و نَجيَّ هَـمَّيّ تشعَّبَ أعظمي حتى بـراها

كأني سـاورتني ذاتَ سمٍّ نقيع ما تـلائمُها رُقـاها (السكري وابن السكيت والسجستاني,د.ت:115)

يمكن أن تعد هذه اللوحة من البنى المتفردة لدى الشاعر , وقد يؤدي تعدد البواعث النفسية لدى الشاعر إلى تعدد مشاهد الحيوان في اللوحة الواحدة , فهو ينتقي منها ما يناسب مناخه النفسي, وما له قدرة أكبر على تجسيد موضوعه, وهذا ما فعله في قصيدة مدح بثَّ فيها شكواه, **(المصدر نفسه,د.ت:109)**مستعملا نمطا حواريا مع امرأته (أمامة) والغريب إنه ذكر المحاورة في نهاية قصيدته التي ضمت غرضين متناقضين (المديح والهجاء) وفيها تعددت أصناف الحيوان من كلاب وجِمال , وقد أجاد الحطيئة أيما إجادة في كلا الغرضين فأثبت قدرة وبراعة فنية نادرة.

وفي قصيدة أخرى له , ابتدأ بمقدمة تقليدية غزلية اقترن فيها الغزل بالظعن , وعلى الرغم من تقليدية استهلاله إلا أنه أظهر تفردا في وصف الظعائن دلَّت على دقة تشخيص وبراعة في التصوير الفني , قال فيها:

إن الخليطَ أجدَّوا البينَ فانفرقوا وذاكَ منهم على ذي حاجةٍ خُرقُ

لم يُطلعوكَ على ما في نُفُوسِهم ولمْ يكن لكَ في إيمانهم عَـلقُ

وفي الظعائنِ لو ألمتَ بهكنةٌ بالزعفرانِ لَعُوبٌ جيدُها شَـرِقُ

لا تَطعمُ الزَّادَ إلاّ أن تُهَبَّ له كما يُصادي عليه الطاعمُ السَّنِقُ (المصدر نفسه,د.ت:384)

في القصيدة تعددت أصناف الحيوان (ناقة, خيول, حمار ,وفحل الأبل) بدقة ملاحظة دلت على كثرة مشاهدات الشاعر ومقدرته الفنية على توظيف هذه المشاهدات لبناء الصورة الفنية التي تميز شعره.

ولا يفوتنا أن نذكر أن (خمسا) **(ينظر المصدر نفسه الصفحات (66, 73, 88, 102, 117)** من قصائد المديح لديه كانت بلا مقدمات , دخل الشاعر فيها دخولا مباشرا لغرض القصيدة وهذا عادة ما يكون في (مديح طلب الحاجة) إذ يلج الشاعر موضوعه مباشرة ويعرض غرضه لأهميته من جهة , ولحاجته الشديدة له من جهة أخرى ,لذا يعرض عن المقدمات التقليدية ويدخل مباشرة بالمديح لينال استحسان الممدوح, وهذا يدفعنا للقول أن المباشرة في طلب حاجته من الممدوح كان بسبب الحرمان الذي لحق به من أبيه وأخوته, هذا الحرمان طبعه بطابع الحرص والمبالغة في هذا الحرص , فكان نتاج ذلك طمعا وإلحافا في السؤال.

البنى الثابتة في قصائد الهجاء:

بما أن الشعر وحيٌ وإحساس يتوافق بشكلٍ من الأشكال مع الطبيعة التكوينية والنفسية للشاعر ,فيظهر تأثير المحيط كبيرا في روحه , وظروف الحياة توجه تفكير الشاعر وجهة معينة ,ليتجلى تأثير كل ذلك في نتاجه الشعري. **(ينظر: جاسم, علي حسن: 55)** ومن يطالع شعر الحطيئة يلمس ذلك جليا واضحا, فلا يمكن الفصل بين نفسية الشاعر وبين شعره , فيبدو شعره ذا وجهتين متباينتين, نراه حينا شديد الالتصاق بنفسه , يعبر عن حقيقتها ويسبر أغوارها ليعبر عن تجارب نفسية شديدة البؤس والاختلال , ويجري حينا آخر وفقا لسنن الشعر الجاهلي في قصائد الهجاء بصورة خاصة, و لا نجانب الصواب لو قلنا إن الهجاء هو التعبير الأمثل عن نفسية الحطيئة لأنه لا يفتعل التجارب , بل يغترف من أعماق الظلمة التي تلف وجدانه . **(ينظر, حاوي, إيليا,1970: 9)** لذا أصبح الهجاء قاعدة وأصلاً في شعر الحطيئة, لا يكاد ينطق بغيره, ولا يحلو في فمه سواه , حتى وصل به الأمر أن يهجو نفسه ويغلظ القول , إذ قال:

أبت شفتاي اليومَ إلا تكلّما بسوءٍ فما أدري لمَنْ أنا قائله

أرى لي وجها شوّه الله خلقه فقُبحَ من وجهٍ وقُبحَّ حامـله (السكري وابن السكيت والسجستاني,د.ت:282)

لاشكّ أن موقف الشاعر من نفسه , يضعه بين أكبر رموز شعر الهجاء في تاريخ الأدب العربي , بل يجعل منه الرائد الأول بلا منازع لهذا الغرض الشعري .

ولتشخيص تفرد الشاعر في موضوعات القصيدة الواحدة ذات الموضوع الواحد ,والقصيدة ذات الموضوعات المتعددة وبيان أثر البيئة على تكوينه النفسي والشعري , لذا سنقف على بعض قصائد الهجاء لديه لتلمس البنى الثابتة والمتحولة فيها .

كثيرة هي العوامل التي دفعت الحطيئة ليكون أنموذجا صارخا للسخط على الحياة والناس والزمان , منها نشأته في محيط لم يساعده على تحقيق ذاته وإشكالية نسبه, فهو لم يعرف والده ولا قبيلته فظلَّ متنقلا بين بني عبس , وقبيلة (هذل) ,فضلا عن دمامة منظره وفقره, هذه العوامل دفعت شاعرنا ليتخذ الهجاء وسيلة للتعبير عن ثورته ونقمته على أهله وقومه جميعا, بل إنه ثار على ذاته وكينونته كما أسلفنا, ومن خلال استقراء قصائد الهجاء لدى الشاعر , وجدنا أنه قد مرَّ بمرحلتين هما:

المرحلة الأولى: ساد فيها الأسلوب الانفعالي النزقي مما تتطلب تصاعد الأصوات لديه, وخاصة في مواضع الغضب , وتتجلى هذه المرحلة بهجاء أهله حتى أنه هجا أمه وأبيه وحتى نفسه , وهجا قومه وهجا بني سهم , **(ينظر:عبد الرزاق, ازدهار,1995: 42 وينظر: السكري وابن السكيت والسجستاني,د.ت:273, 310, 317)** وهو في هذه القصائد يدخل دخولا مباشرا في الغرض , وهو عرف سائد في قصائد الهجاء لكونها تعبر عن فورة غضب وانفعال وسخط , وفي رأينا لا

يعد هجاء أمه وأبيه ونفسه من قصائد الهجاء متحولة البنية لدى الشاعر, على الرغم من غرابة الموضوع وجدته , لذا التصق هذا النوع من الهجاء بالحطيئة فصار مثالا لمن يهجو نفسه,

في هذه المرحلة كان متبعا لسنن الأقدمين وهي قد تكشف عن بدايات التكوين الثقافي للشاعر فيما بعد.

المرحلة الثانية : شهدت نضوجا فنيا للشاعر ويمكن القول إنها (مرحلة الاحتراف الشعري) , إذ اختلف فيها أسلوب البناء الشعري تبعا لاختلاف الاتجاه الفكري للشاعر . **(ينظر:عبد الرزاق, ازدهار,1995: 22)**

من قصائده التي هجا فيها أباه وأمه , وهي تمثل المرحلة الأولى من حياة الشاعر ,قال فيها:

ولقد رأيتُكِ في النِّساءِ فسؤتِني وأبــا بنـيكِ فَساءني في المجلسِ

إنَّ الذليلَ لمنْ تزُورُ رِكــابُه رَهطَ ابن جحشٍ في مضيقِ المحبسِ

لا يصبرونَ ولا تزالُ نساؤهم تشكو الهوانَ إلى البـئيسِ الأبـاسِ

رهطُ ابن جحشٍ في الخطوبِ أذلةٌ دُسمُ الثيابِ قنــاتهم لـم تُضرسِ

بالهمزِ من طولِ الثقافِ و جارهم يُعطى الظلامةَ في الخطوبِ الحوَّسِ

قَبَحَ الإلــــهُ قبيلةً لم يــمنعوا يومَ المُجيمِرِ جارَهُم من فــقعسِ

تركُوا النَّساءَ مـعَ الجيادِ لمعشرٍ شمس العداوةِ في الحروبِ الشَّوسِ

أبلغ بني عبسٍ بأنَّ نجادهـم لؤمٌ و إنَّ أباهم كـالهجـــــرسِ

يُعطي الخسيسةَ راغماً من رامهُ بالضَّيمِ بعد تكـــــلُّح وتَــعبُّسِ

(السكري وابن السكيت والسجستاني,د.ت:273)

نلحظ في القصيدة أعلاه الدخول المباشر للشاعر في غرضه وهو الهجاء , فكان كلامه مكثفا , وموجزا وفي صميم الموضوع الذي أثاره, هدفه الأول ذم الآخر لذا صبَّ اهتمامه على الغرض مباشرة بدون مقدمات, التي تحتاج ترويا وتفكيرا وهذا بالتأكيد يطفأ ثورة غضب الشاعر الهجّاء , ولا تعد تلك القصائد بنىً متحولة لأننا عنينا بالتحول تغير بنية القصيدة من شكل تقليدي إلى شكل آخر يتسم بالجدة والخروج عن ما هو مألوف , كأن يكون تغييرا في بناء لوحات القصيدة الواحدة. لذا مثلت هذه القصيدة بنية ثابتة وتقليدية عند الحطيئة , وقد ظلت كذلك حتى تحولت في مرحلته الثانية , التي شهدت تحولا في بنية قصيدة الهجاء عنده.

البنى المتحولة في قصائد الهجاء :

أصبح الهجاء في هذه المرحلة من حياة الشاعر مهنةً , مما تتطلب منه التأني والروية في القول , فلجأ إلى المقدمات مثل لوحة الطلل ولوحة الغزل , وبهذا تحولت وتغيرت بنية القصيدة لديه, على الرغم من تميز قصيدة المديح في هذه المرحلة على حساب الهجاء .

سنقف على قصيدة له يهجو بها بني بجاد من بني عبس , ابتدأها بمقدمة غزلية ثم انتقل للوحة عتاب وفخر تلتهما ثلاثة عشر بيتا في الهجاء, جاء فيها:

أ فيما خلا من سالفِ العيشِ تذَّكر أحاديثَ لا يُنسيكها الشيبُ والعمر

طربتَ إلى مَن لا يواتيكَ ذِكرُهُ ومن هو ناءٍ والصبابةُ قد تَـضُر

إلى طفلة الأطرافِ زين جِيدها مع الحلي والطِّيبِ المجاسدِ والخمر

من البيضِ كالغزلانِ والغرّ كالدمى حِسانٌ عليــهنَّ المعاطفُ والأُزُر

ترى الزعفرانَ الوردَ فيهنَّ شاملا وإن شئنَ مِسكاً خالصاً لونهُ ذَفـر

عليلاً على لبّاتِ بيـضٍ كــأنها بناتُ المَلا منها المقاليتُ والــنزر

(السكري وابن السكيت والسجستاني,د.ت:300)

يمثل الغزل عند الحطيئة مزيجا متجانسا من المعاناة والقدرة الإبداعية , فحرمان الشاعر من الجمال يمثل أحد أهم بواعث معاناته, ثم أن حياة الحطيئة القلقة المضطربة لم تتح له استقرارا عاطفيا , وقد يكون هذا (هو السر في غياب المعاناة عن لوحاته التي يُفترض أنها تستمد مقوماتها من أصداء العلاقات الإنسانية العميقة كالطلل والظعن والنسيب) **(الجادر , محمود,1979: 316)** فالقصيدة تكونت من ثلاث لوحات شعرية, أولها غزل تقليدي , وثانيها عتاب وثالثتها هجاء ,وكان الشاعر موفقا في نقل فكرته في كل لوحة عبر معانٍ مركزة , وينتقل إلى لوحة أخرى بتأن , فقد وضع في استهلاله للقصيدة جوهر القول الدال على أبعاد ذاته, ثم يتابع بالقوة نفسها في بقية الأبيات , فيحرص على متابعة المعنى وتفصيل القول , حتى أضحى خطابه الشعري شبه متكامل , إذ عدت هذه القصيدة من بواكير تعاظم الهجاء المقذع في أدبنا العربي .

لقد سجل الحطيئة خروجا عن ما هو مألوف في نهج القصيدة الهجائية , إذ خرق الطريقة المعهودة فيها , فجمع الأضداد (الحب والبغض) , فقابل بين عاطفة إنسانية جميلة وصفة مرذولة غير مقبولة , عبر من خلالها عما يعتمل في نفسه من تناقضات عدة أثمرت تحولا في بنية القصيدة لديه وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدل على مقدرة الشاعر الفنية في التصرف بفنون القول ببراعة وتميز شديدين.

في قصيدة هجاء أخرى يهجو بها (بني سهم) يظهر تفرده ففيها بيتان يصف فيهما رفيق السفر , مع أن لوحة الرحلة غير واضحة المعالم نكاد نلمحها من خلال السياق لمحا, قال فيها:

أ شاقتكَ ليلى في اللِّمامِ وما جزتْ بما أزهقت يومَ التـقينا وضرَّتِ

كطعمِ الشَّمُولِ طعمُ فـيها وفارَةٌ من المِسكِ منها في المَفارقِ ذرَّتِ

وأشعثَ يَشهَى النَّومَ قُلتُ له ارتحل إذا ما النجومُ أعرضَتْ واسبطرَّتِ

فقـامَ يَجُرُّ الثَّوبَ أو أن نفـسَهُ يُقالُ لهُ خُذها بـــكَفَّيكَ خَـرَّتِ

(السكري وابن السكيت والسجستاني,د.ت:341)

ثم ينتقل إلى التهديد والوعيد بقوله:

ألا هل لِسهمٍ في الحياةِ فإنني أرى الحربَ عن رُوقِ كوالحَ قُرَّتِ

ولن يفعلوا حتى تشُولَ عليهمُ بفرسانها شولَ المخاضِ اقمَطرَّتِ

إن ابتداء قصيدة الهجاء بمقدمة غزلية يعد من البنى المتحولة عند الحطيئة , وعلى الرغم من دقة نسيبه , إلا إنه لم يتجاوز البيتين يمهد بهما ويتخذهما منفذا لباقي لوحات القصيدة , ومن الملاحظ تكرار اسم (ليلى) في لوحات الظعن ذات الطابع الغزلي في ديوانه , **(ينظر:المصدر نفسه: 5, 165)**وقد تكون (ليلى) اسم حقيقي أو رمز لامرأة معينة ذكرها الشاعر بسبب حرمانه من الجمال الذي تحول إلى ممارسة وهمية تخفف من وطأة الشعور به. **(الجادر , محمود,1979: 318)**

وتعد قصيدته التائية أول قصيدة هجاء في قومه الذين منعوا عنه الإرث , فبدأ قصيدته بشكوى مفتعلة يبث فيها هموما نفسية لا يحدد مبعثها , واصفا قلقه وقضاء ليله بالتحسر والزفرات وكأنه يبحث عن مبرر لهجاء قومه وما سيقول بحقهم , قال فيها :

ألا من لقلبٍ عــارمِ النظراتِ يُقطِّعُ طُولَ اللَّيلِ بالزفراتِ

إذا ما الثُّريا آخرَ اللّيلِ أعنقَتْ كواكبُها كالجزعِ مُـنحدراتِ

هُنالِك لا أخشى مقالــةَ قائلٍ إذا انتبذَ العُزابُ في الحجراتِ

لهم نفَرٌ مثلُ التيوُسِ ونسوةٌ مما جيرُ مثــلُ الأتُنِ النَّعراتِ

لَعَمريَ لقد جربتكم فوجدتُكم قبـاحَ الوُجوهِ سيِّئي العَذراتِ (السكري وابن السكيت والسجستاني,د.ت:332)

تسلط القصيدة الضوء على نفس الشاعر القلقة المتذبذبة الساخطة , الذي بدأ بمقطع إجمال ثم فصل القول في ذم أهله وذكر أسبابه, وقد مدح نوقه التي بخلوا بها عليه, فكان رده قاسيا إذ ذكر صفاتهم المبتذلة, وقد يكون الشاعر قد شكا قصدا في مقدمة القصيدة ليبين ضيقه وبرمه بمن يهجو, حتى شعر بالغضب والامتعاض للتفرقة بينه وبين أخوته , فتعصب لذاته, إذ ابتدأ بالهجوم مع مبررات هجائه, فهو يقوم بانتزاع الفضائل الخلقية من المهجو ويلجأ إلى تشخيص سمات البخل والجبن واللؤم ومن ثم تشخيص الانفعال النفسي وتوجيهه ضمن إطار الغرض .

لقد امتلك الحطيئة عالمه الخاص الذي لم يعترف فيه بأهل أو جيرة أو أية قيمة فلم نلحظ فخرا شخصيا للشاعر خلا ثلاثة أبيات وردت ضمن لوحتي الطلل والغزل يفخر فيها بشجاعته , فكان عالمه مضادا للعالم الخارجي , بسبب نشأته غير القويمة مما أثر في تحول بنية القصيدة لديه, فمن خلال دراسة لوحات الشاعر تبين أن اختلاف الظروف وتفاوت الأوضاع وتباين الاستجابات النفسية ظلت عوامل مؤثرة في اختلاف موضوعاته.

الخاتمة

إن استقراء ديوان الحطيئة أتاح لنا الوقوف على بعض الظروف الاجتماعية والنفسية التي أثرت عليه, فكان شاعر مديح وهجاء , يُعنى بإثارة نخوة ممدوحه , ورهبة مهجوه , وإن كانت أغلب لوحاته في هذين الغرضين تقليدية البناء في طور حياته الأول , إلا أنه ظلّ يبحث عن التميز والإبداع فسعى إلى التمرد على العرف السائد في بناء القصيدة الجاهلية , إذ تميز وتفرد في بعض قصائد المديح والهجاء , ويمكن أن نجمل أهم نتائج البحث:

1- لقد أجاد الحطيئة في فنيّ المديح والهجاء بنفس البراعة والقوة , على الرغم من شهرته كشاعر هجاء.

2- تفرد في بعض قصائد المديح ,في لوحات حوارية مع امرأته(اللائمة) باثا شكواه وقلة حيلته أمام مصاعب الحياة, وقد فعل هذا لينال عطاء كثر من ممدوحه.

3- تعددت وتنوعت أصناف الحيوانات في قصائد حملت غرضين متناقضين هما المديح والهجاء , وقد وظف ذلك كلّه بقدرة فنية ميزت صورهُ الشعرية.

4- كشفت بدايات التكوين الثقافي والشعري للشاعر عن أنه كان تقليديا في بناء قصائد الهجاء في مرحلته الفنية الأولى التي شابها طابع انفعالي نزقي ,هجا فيها أهله وقومه, وقد تحولت بنية قصيدة الهجاء لديه في مرحلة النضج الفني , إذ كان يستهلها بمقدمة غزلية أو لوحة عتاب وفخر قبل أن يهجو وهذا خلاف المتعارف عليه في بناء قصيدة الهجاء عبر العصور.

5- لوحة الغزل لديه تقليدية البناء, وقد لا تطول فيتخذها مدخلا لباقي اللوحات, فهو لم يعش تجربة حقيقية فاستحالت إلى ممارسة وهمية تخفف من وطأة الحرمان لديه.

6- عند رصد قصائد المدح عند الشاعر في طور حياته الأول ,وجدنا خمسا منها يدخل فيها الشاعر دخولا مباشرا في غرضه وتبدو أنها في (طلب الحاجة).

المصادر والمراجع

1- الأغاني, أبو الفرج الأصفهاني, نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية ,مؤسسة جمال , لبنان,بيروت,1963م.
2- بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي, قصيدة المدح أنموذجا, د. وهب رومية, دار سعد الدين للطباعة والنشر , دمشق, 1997م.
3- الثابت والمتحول,بحث في الإتباع والابتداع عند العرب,أدونيس, دار الساقي,ط7, 1997م.
4- الحطيئة في سيرته ونفسيته وشعره, إيليا حاوي, دار الثقافة للطباعة والنشر , 1970م.
5- ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني, تحقيق: نعمان أمين طه, مطبعة البابي الحلبي, مصر ,د.ت.
6- شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين, دراسة تحليلية,د. محمود الجادر,جامعة بغداد,1979م.
7- الشعر والشعراء,ابن قتيبة,تحقيق وشرح:أحمد محمد شاكر , دار المعارف, مصر,1966م.
8- علم الشعريات, قراءة مونتاجية في أدبية الأدب, عز الدين المناصرة,دار مجلاوي,عمان, ط1, 2007م.
9- القصيدة الجاهلية قراءة في البنية والدلالة, د. سعيد حسون العنبكي, دار الشؤون الثقافية,بغداد, ط1, 2014م.
10- لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور , دار صادر , بيروت,ط4,2005م.
11- موضوعات الشعر العربي القديم ودلالاتها النفسية والفنية ,أ.د علي حسن جاسم,دار تموز , دمشق,ط1,2011م.

الاطاريح والرسائل الجامعية:

1- البناء الفني في شعر الحطيئة, ازدهار عبد الرزاق التميمي, اطروحة دكتوراه, كلية الآداب, جامعة بغداد,1995م.

هوامش البحث:

1- ينظر :ابن منظور :2/ 16
2- ابن قتيبة, 1/ 322
3- عز الدين المناصرة, 2007م: 540
4- ينظر : رومية, د. وهب:45
5- ادونيس,1/ 13
6- ينظر : ديوان الحطيئة بشرح السكري وابن السكيت والسجستاني, 41
7- الجادر , د.محمود: 66
8- السكري وابن السكيت والسجستاني,60
9- المصدر نفسه , 13
10- الأصفهاني, أبو الفرج: 2: 157
11- العنبكي,د.سعيد: 32
12- السكري وابن السكيت والسجستاني:5 والقفل: اليباس, تنظر الصفحات (35, 115, 121, 140, 147, 197, 201)
13- المبتلة : السبطة الخلق, والجيد: العنق, والآدم من الظباء: ظباء طوال الأعناق والقوائم,الخذول : التي انفردت من صواحبها وأقامت على ولدها.
14- العذافرة: الشديدة, حَرف: ضامر , قتود: عيدان الرحل, هِقلة: نعامة, الشيطين: موضع, جفول: ذاهبة مسرعة.
15- السكري وابن السكيت والسجستاني :4- 8
16- ينظر : عبد الرزاق,ازدهار : 31
17- ديوان الحطيئة,9 حجول: شبهه بالفرس الأغر المجل, والتحجيل: بياض في قوائم الفرس , شبهه به ظهور الحق في قضية المنافرة.
18- ينظر :الجادر , محمود:502
19- المصدر نفسه:31
20- السكري وابن السكيت والسجستاني: 147
21- ينظر :الجادر , محمود: 259

22- السكري وابن السكيت والسجستاني: 60
23- المصدر نفسه: 75
24- ينظر:الجادر,محمود: 321
25- السكري وابن السكيت والسجستاني: 109
26- المصدر نفسه, 115
27- المصدر نفسه , 109
28- المصدر نفسه384: والهكنة: الحسنة الخلق , السنق: البشع .
29- ينظر: المصدر نفسه الصفحات (66, 73, 88, 102, 109)
30- ينظر : جاسم ,علي حسن: 55
31- ينظر: حاوي,إيليا: 9
32- السكري وابن السكيت والسجستاني: 282
33- ينظر:عبد الرزاق, ازدهار: 42 وينظر: السكري وابن السكيت والسجستاني:273, 310, 317)
34- ينظر:عبد الرزاق, ازدهار:22
35- السكري وابن السكيت والسجستاني 273 دُسم الثياب: دُنس الثياب , الهمز: الغمز, تعطى الظلامة: أي هو ذليل لايمتنع عن ظلم , الحوّس: الأمور الشداد ,المجيمر: جبل ببلاد أسد, فقعس: قبيلة من أسد, الهجرس: الثعلب .
36- المصدر نفسه, 300 الذفر: الذكي الرائحة , بنات الملا : البقر الوحشية , المقاليت : جمع مقلاة التي لايعيش لها ولد, النزر: قليلة الحمل .
37- الجادر, محمود:316
38- السكري وابن السكيت والسجستاني:341 , الروق:طول في مقدم الأسنان , اقمطرت: شالت أذنابها
39- ينظر:المصدر نفسه: 5, 165
40- ينظر:الجادر , محمود, 318
41- السكري وابن السكيت والسجستاني :332, الجزع: الخرز, مماجير: أصله في الضأن يقال نعجة ممجر إذا عظم ولدها في بطنها .

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assi.Teach. Bahaa El Din Tarish Daoud

Prof. Dr. Ismail Khalbas Hammadi*

Wasit University/ College of Education for Human Sciences

Email:
Bahaaaldeen588@gmail.com
07801940482

Keywords:

Intent, Poetry of imprisonment and captivity,Study, Pragmatic

A r t i c l e i n f o

Article history:
Received 1.July.2022
Accepted 20. July.2022
Published 1. Aug.2022

B Intentionality in the poetry of pre-Islamic prisons and Captivity: A pragmatic study

A B S T R A C T

Research and studies that dealt with the pragmatic approach and sought to reveal its characteristics resorted to the use of specific literary forms, such as theatrical discourse; Because of its techniques that make it somewhat closer to everyday discourse, which I found pragmatics to study, describing it as (the study of language in use) according to the most famous definition of it.

As for our research, it was the use of pragmatism to reveal the implications of the poetic discourse of prisoners and jailers and what was said about them alike; as it represents an interactive discourse of a dialogical nature in most cases.

It is well known that pragmatism is divided into many sections, but we have chosen (intentionality); as it constitutes an important section linked with the rest of the sections.

The most important problem that the research deals with remains: the attempt of the pragmatic approach with poetic texts.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3203

المقصديّة في شعر السجون والأسر الجاهليّ: دراسة تداوليّة

أ.د. إسماعيل خلباص حمادي م.م. بهاء الدين طارش داود

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

لجأت البحوث والدراسات التي تناولت المنهج التداولي والتي سعت إلى كشف خصائصها إلى الاستعانة بأشكال أدبية محددة، مثل الخطاب المسرحي؛ لما فيه من تقنيات تجعله إلى حد ما أقرب للخطاب اليومي، الذي وجدت التداولية لدراسته، بوصفها (دراسة اللغة في الاستعمال) حسب أشهر تعريف لها. وأمّا في بحثنا هذا فكانت الاستعانة بالتداولية للكشف عن مضمرات الخطاب الشعري للسجناء والسجانين وما قيل فيهما على حد سواء؛ كونه يمثّل خطاباً تفاعلياً وذا طبيعة حوارية في أغلب الأحيان. وممّا لا يخفى على أحد تشعّب التداولية إلى أقسام عديدة، غير أننّا اخترنا (المقصدية)؛ كونه يشكّل قسماً مهماً له ارتباط مع باقي الأقسام.

وتبقى أهم مشكلة يعالجها البحث هي: محاولة المقاربة التداولية مع النصوص الشعرية.

الكلمات المفتاحية: المقصدية ، شعر السجون والأسر، دراسة، التداولية.

المقدمة:

استعمل الإنسان اللغة للتواصل مع الآخر لبيان قصده، وتحقيق مراده، غير أن أهمية اللغة تتعدى وظيفة الإخبار، إلى إنجاز أعمال لا يُمكن إنجازها من دونها، فما يتم التبادل به ليس اللغة على وفق مصطلح (دي سوسير)، بل الخطاب الذي يستلهم المعنى من الخارج، وبوساطته يُنقل الكلام من الدلالة على الحدث المجرد من الزمن إلى الدلالة على الاسمية، فأصبح في عرف الأصوليين يدل على ما خوطب به، وهو الكلام (ينظر: حمادي، 1994، 21).

ويُعد القصد بمعناه المعجمي عنصراً مهماً من عناصر التخاطب في النصوص التواصلية والإعلامية والشرعية والقانونية والسياسية؛ كون الطابع القصدي ينظمها جميعاً، والاهتمام به يحيل لزاماً على الاهتمام بالمتكلّم. ويعد عنصراً فاعلاً في تضمين المعنى في الخطاب من جهة، وفي تأويل المخاطَب لها، من جهة أخرى؛ إذ عليه يتوقف التأويل خاصة إذا كنّا نقصد أكثر مما تدل عليه دلالات الكلمات والجمل.

القصديّة أو المقصدية:

إنَّ المقصدية، أو القصديّة محورٌ من محاور التداولية؛ إذ تتناول الدراسات التداولية مقصديّة النص باهتمام بالغ وتدرس أبعاد العملية التواصلية؛ لإدراك المبادئ التي توجّه المتكلِّم لحظة إنتاج الخطاب، بما يضمن نجاح تقديم المعطيات التي يرغب بتقديمها، من جهة، وتساعد المخاطَب على إدراك هذه المعطيات ومعرفتها من جهة ثانية.

وأكثرُ من ذلك أنَّ البعض من الدارسين قد قصرَ التداوليةَ على معرفة القصد، إذ جاءَ في أحد تعريفاتها: "التداولية فرع من علم اللغة يبحث في كيفيّة اكتشاف السامع مقاصد المتكلّم، أو هو دراسة معنى المتكلِّم" (نحلة، 2011، 13)، فبيان القصد من مرتكزات فهم الخطاب، بوصفه جزءاً من سياق النص الشعري الذي لا يمكن إلّا أن يكون نسبياً؛ فالشعر ليس وحدةً "متجانسة في كل زمان وفي كل مكان، فإذا نظرنا إلى النصوص الشعرية العربية القديمة ... وجدنا أنّها لا تروي النص معزولاً عن محيط إنتاجه، بل تضع كلَّ نص، مقطوعة كان أم قصيدة، في سياقه حتى أن النصوص تبدو أحداثاً تؤرِّخ لأحداث" (خطابي، 1991، 297–298)، فيما تغيبُ هذه السمة عن النصوص الشعرية الحديثة إلى حدّ ما. والعناصر الأساسية التي تشكّل سياق الخطاب/ النص بحسب تصنيف هايمس، هي: "المتكلّم، والمخاطَب، والمشاركون، والموضوع، والقناة، والمقام، والسنن، وجنس الرسالة، والحدث، والمقصد"، أو الاكتفاء بمعرفة "هوية المتكلّم والمتلقي، والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي" (براون و يول، 1997، 35).

وترتكز العملية القصدية التواصلية على محوري المرسل والمتلقي، فيسعى المتكلّم إلى بلوغ هدف محدد من خلال قصد كلامه، ويبحث المتلقي في خطاب المتكلم عن مراده، ولإتمام العملية التواصلية يختار المتكلم وسائل لغوية مناسبة تستوعب قصده، وهي ما أصبح يُطلق عليها (إستراتيجيات الخطاب)، التي هي: "الطرائق التي توصّل مقاصد المرسِل وتعين على إدارة دفة الحديث أي حديث، وبها يكمن توافق الخطاب، أيّاً كان نوعه، مع السياق سواء أكان السياق سياقاً عامّاً أم سياقاً خاصاً" (الشهري، 2004، ix). والإستراتيجيات اللغوية كثيرة ومتعددة يخضع تصنيفها لمعايير محددة؛ ولأنّها تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال كان المنهج التداولي أقدر من غيره على كشفها، فالخطاب المُنجز هو خطابٌ مُخطّط له.

لقد كانت المقصدية أو القصدية أو القصد من بين أهم ما ركز عليه الباحثون التداوليون، وهو ما جعلهم يطرحون أسئلة مثل: هل يمكن وجود خطاب دون مقاصد؟ هل نستطيع بناء نص دون مقصد؟ ما علاقة الخطاب بمقاصد الإنسان؟ هل

تُعد القصدية عنصراً أساسياً في إنتاج الخطاب؟ وكيف يعبّر المتكلّم عن مقاصدهِ باستعمال اللغة؟ وكيف يدرك المتلقي، بوصفه طرفاً في عملية التخاطب، تلك المقاصد وفهمها؟

وأمّا القصدية بالمنظور الفلسفي، فهي: "توجه الوعي نحو موضوعه، أو العلاقة التي تربط الوعي بمضمون ظاهرة ما" (بونفقة، 2011، 95). وقد شغل مصطلح القصدية الأبحاث والدراسات الحديثة في مجال تحليل الخطاب وفهم الكلام، وقد تناوله الفلاسفة في نظرية استعمال اللغة، فدرسه (أوستن) ومن بعدهِ (سيرل) على أنَّ هذا المصطلح ظهر مفهوماً فلسفياً في الفلسفة الظاهراتية (الفينولوجيا)، على يد (إدموند هوسرل)، حين ذهب يبحث عن العلاقة بين العقل والموجودات فوجد أنَّ الوعي لا يكون مستقلاً ولكنه وعي بشيءٍ ما، فكان الطابع القصدي للوعي، أي العلاقة بين الوعي والوجود، فالوعي يحيل إلى موضوع معيّن، وأفعاله لا تكون واعية إلا عندما تندمج مع موضوعاتها، فالعلاقة بين الوعي والموضوعات علاقة ارتباط مباشر، وأمّا القصدية فلا تتحقق إلّا باتحاد الذاتي والموضوعي (ينظر: بونفقة،2011، 95-96) وأفرزت هذه الفلسفة عدة نظريات لاحقة، أشهرها: نظرية أفعال الكلام لأوستن وسيرل، ونظرية الاستلزام الحواري لجرايس في بحثه الموسوم (المنطق والحوار)، وأوجد مبدأ التعاون بين طرفي الحوار حتى يصل كل منهما إلى مقصد الآخر، حيث يعبّر المرسلِ عن قصدهِ مع ضمان قدرة المرسل إليه على فهم القصد وتأويله.

ولا بدَّ من التفريق بين المعاني والمقاصد ابتداءً، وتجدر الإشارة إلى أنَّ اللغويين لم يفرّقوا بين المعنى والقصد؛ فقد جاء في لسان العرب: "لا يُقال عُنيتُ بحاجتك إلّا على معنى قصدتُها، من قولكَ عَنَيْتُ الشيء أعنيه، إذا كنتَ قاصداً له، وعنيتُ بالقولِ كذا: أردتُ. ومعنى كلّ كلام ومعناته ومعنِيَّتُهُ: مَقصدهُ" (ابن منظور، 1999، عنى، قصد). فالمعاني "تُفهم من المواضعات اللغوية، في حين أنّه لا بدَّ لاستنباط المقاصد من الوقوف على القرائن اللفظية والمعنوية والاستعانة بالقدرات الاستنتاجية والتأمل في الأصول التخاطبية" (علي، 2016، 92)، فليس المعنى هو الهدف الأساسي في المقاربة التخاطبية، بل أصبح مرحلة مؤقتة للوصول إلى القصد، وفي الوقت نفسه يمكن عدّه (أي المعنى) خطوة اجرائية لبلوغ مقصد المتكلم، فهو انتقال بالمدلول لغاية أخرى هي كشف المراد من الخطاب، أو مقصده، أو غايته.

كما يمكن القول: أنّه "يمكن أن يُفهم المعنى دون أن يُدرك المقصد، وهو أمر شائع في المخاطبات، وقد ذمَّ القرآن كفار قريش بوصفه لهم أنّهم (لا يفقهون)، مع أنّهم عرب أقحاح يفهمون معاني الكلام، ولكنهم يخفقون في فهم مقاصد الشارع" (المصدر نفسه، 93). وتنتمي المقاصد إلى الكلام والاستعمال، بينما تنتمي المعاني الى اللغة والوضع، ولذلك يمكن الحديث عن "معاني الجمل ومقاصد القولات، على افتراض أن الجمل كيانات وضعية مجردة، والقولات هي التحققات الفعلية للجمل في المقامات التخاطبية" (المصدر نفسه، والصفحة نفسها).

لقد درس علماء العربية القدماء أثر السياق في المعنى والقصد من اللغة ووجوه استعمالها، غير أنَّ مفهوم القصد عندهم اختلف إلى حدٍ ما عن مفهومه عند التداوليين، ففي النظرية التداولية مثّل الغاية والهدف، وانبنى على فهم المتلقي لا ما أراده المرسِل، وهو بالتأكيد خلاف ما ذهب إليه علماء العربية حين عدّوا القصد غاية المتكلّم، يقول ابن جني (ت 392هـ) في تعريف اللغة: " أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم" (جني، 1952، 1: 32). غير أننا نجد المقصدية في سياق التداولية تعني: "الدلالة والفهم؛ لأن الدلالة تعني ضرورة قصد التواصل من قبل المرسل، والفهم يعني الاعتراف من قبل المتلقي بقصد تواصل المرسل" (مفتاح، 1992، 163).

لقد أولت الدراسات التداولية بدايةً الاهتمام بالمتكلّم ورأت فيه القوّة التي تمتلك سلطة توجيه المخاطَب وعدّت المتلقي في مرتبة أدنى حيث ينفّذ الأوامر التي تصدر له من المرسِل وهو ما سُمي بـ (التواصل التوجيهي)، بيد أنَّ هذا التصوّر سرعان ما انهار حين عُدّت المقصدية قاسماً مشتركاً بين المرسِل والمرسل إليه، وإنمّا الفرق بينهما يكمن في من يُمسك بزمام المبادرة، بل أنَّ هناك مَن رأى "أن المقصدية قد يتحكم فيها المتلقي، فيجعل المتكلّم في قبضة يده، فيتصرف فيه

كيفما يشاء، ثم يضطر المتكلم إلى تكييف خطابه حسب رغبات المتلقي، بل قد يكون ناطقا بلسانه" (مفتاح، دينامية النص، 1987، 46)، فالأمر جُلُّهُ يتعلّق بالسلطة وقوّتها، أي سلطة الخطاب، ومقامات التواصل؛ فإن كان المتلقي صاحب السلطة وجبَ على المتكلّم مراعاة مقامهِ، وتكييف خطابه على وفق أهواء المُخاطَب، وقد جاء في الخبر أنَّ الشاعر (عبيد بن الأبرص) لمّا حبسه حُجر بن الحارث بن عمرو مع نفر من بني أسد إذ امتنعوا عن أداء الإتاوة للملك، فأخذ سراتهم وأباح أموالهم، وأقسم بالله ألّا يساكنوهم في بلد أبداً، قال كما جاء في الأغاني: (الأصفهاني، 2008، 9: 62-63):

وفي ديوان الشاعر (عدرة، 1994، 108-109): أيُّها الملك اسمع مقالتي (من مجزوء الكامل)

يـــا عَـــينِ فَـــابكي مـــا بَنـــي	أَسَـــدٍ فَهُـــمْ أَهـــلُ النَدامَـــةْ
حِـــلًّا أَبَيـــتَ اللَعـــنَ حِـــ	ـــلًّا إِنَّ فيمـــا قُلـــتَ آمَـــةْ
فـــي كُـــلِّ وادٍ بَـــينَ يَثـــ	ـــرِبَ فَالقُصـــورِ إِلـــى اليَمامَـــةْ
تَطريـــبُ عـــانٍ أَو صِـــيا	حُ مُحَـــرَّقٍ أَو صَـــوتُ هامَـــةْ
وَمَنَعـــتَهُمْ نَجـــدًا فَقَـــد	حَلّـــوا عَلـــى وَجَـــلٍ تِهامَـــةْ
إِمّـــا تَرَكـــتَ تَرَكـــتَ عَفـــ	ـــوًا أَو قَتَلـــتَ فَـــلا مَلامَـــةْ
أَنـــتَ المَليـــكُ عَلَـــيهِمُ	وَهُـــمُ العَبيـــدُ إِلـــى القِيامَـــةْ
ذَلّـــوا لِسَـــوطِكَ مِثـــلَ مـــا	ذَلَّ الأُشَـــيقِرُ ذو الخِزامَـــةْ

إنَّ النظر في أبيات الشاعر عبيد بن الأبرص يكشف لنا أن المُخاطَب وهو الملك حُجر بن الحارث كان صاحب المَسْكِ بزمام المبادرة، وهو صاحب السلطة على المتكلِّم (أنت المليك عليهم)؛ فكيّفَ الشاعر خطابه على وفقِ رغبات المتلقي فأظهر الندم هو وقومه (هم العبيد)، والتوسل بالملكِ للتخلي عن قسمه بنفي قبيلة الشاعر عن مواطن سكناهم (حِلّاً أبيت اللعن)، والأخيرة مما تُخاطب به الملوك، ووصفه إياهم بأنهم عبيدٌ إلى يوم القيامة، بل ترك الخيار للملك أن يعفوا عنهم (تركت عفواً)، أو أن يقتلهم دون أن يلومه لائم (أو قتلت فلا ملامة) فهم مذنبون، ويستحقون الذل الذي نالوه، إنَّ كلَّ ما سبق وظّفه الشاعر بناءً على رغبات الملك حيث مثّل (السلطة) فيما يحب أن يسمع ويرى، وأما المقصد فهو طلب العفو والصفح عن الشاعر وقومه، وقد نجح الشاعر في خطابه بعد أن استطاع إرضاء الملك بما صاغه الشاعر من خطاب يتناسب ونوازع المتلقي ومن ثمَّ إطلاق سراح الأسرى، والعفو عنهم، والتخلّي عن قسمه.

ويوصف النص الأدبي بأنّهُ ملفوظات لغوية تتضمّن مقاصد مباشرة وضمنية يعبر عنها المرسِل أو المرسَل إليه أو كلاهما. بمعنى أنَّ هناك مقاصد أولية تختص بالمرسل الشاعر، كالكراهية والحب والاعتقاد والخوف .. الخ، وهناك مقاصد ثانوية، تختص بالمتلقي الذي عليه أن يفهم مقاصد المبدع، ولا بدَّ حينذاك أن يعرف الحالة الوجدانية والذهنية والنفسية للمرسل.

ومن أمثلة المقاصد المباشرة: قول امرئ القيس (إبراهيم، 1984، 200)، في جماعة من بني آكل المرار الكنديين، وقد فتك بهم المنذر بن ماء السماء بعد أن غدر بهم وأسرهم (الدين، 2002، 18): (من الوافر)

ألا يـــا عَـــينُ بَكِّـــي لـــي شَـــنِينَا ... وَبَكِّـــي لـــي الملـــوكَ الـــذَّاهِبِينَا

مُلُوكًـــا مِـــن بَنِـــي حُجْـــرِ بـــنِ عَمْـــرٍو ... يُسَـــــاقُونَ العَشِـــــيَّةَ يُقْتَلُونَـــــا

فلـــو فـــي يَـــومِ مَعْرَكَـــةٍ أُصِـــيبُوا ... ولكـــنْ فـــي دِيـــارِ بنـــي مَرِينَـــا

فلـــمْ تُغْسَـــلْ جَمَـــاجِمُهُمْ بِغِسْـــلٍ ... ولكـــــنْ بالـــــدِّمَاءِ مُرَمَّلِينَـــــا

تَظَـــلُّ الطَّيـــرُ عَاكِفَـــةً علـــيهِمْ ... وَتَنْتَـــــزِعُ الحَوَاجِـــــبَ والعُيُونَـــــا

فالشاعر يُخاطب ذاته، وظاهر اللفظ كباطنهِ، ومقصده دلَّ عليه اللفظ، وهو رثاء قومه الذين غدر بهم المنذر، والنص مليءٌ بالعاطفة، رسم الشاعر من خلاله صورة عاطفية عكست مشاعره، فهم (ملوك من بني حُجْر) قُتلوا بذلّة رسّخت هذا المعنى لفظة (يُساقون) بما تحمله من خضوع وانقياد لآسريهم، ولم يكن اختيار وقت (العشيّة) اعتباطاً، بل لإضفاء جوٍّ من الحزن والكآبة من جهة، ولتثبيت فعل الغدر من جهة أخرى، فلو كان لسبب ما لقتلهم نهاراً! ويُخبر الشاعر أنّه لو كان قتلهم في معركة لم يكن ليبلغ حزنه عليهم هذا المبلغ، ولكن لأنّهم قُتلوا ظُلماً في (ديار بني مرينا) بعيداً عن أهلهم فلم يُغسلوا بغِسل، وأضحوا طعاماً للسباع من الطيور. إنَّ الإحساس الصادق للشاعر إزاء ما ألمَّ ببعض قومه جعل من ألفاظه واضحة وعفوية، ومن ثمَّ وضوح مقصده الذي عبّر عنه مباشرة.

وأما المقاصد الضمنية الثانوية، فمنها قول عدي بن زيد مخاطباً أخاه، وقد كتب له من السجن (المعيبد، 1965، 164): (من المتقارب)

أَبلِـــغ أُبَيّـــاً عَلـــى نَأيِـــــــــهِ ... وَهَـــل يَنفَـــعُ المَـــرءَ مـــا قَـــد عَلِـــمْ

بِـــأَنَّ أَخـــاكَ شَـــقيقَ الفُـــــــؤا ... دِ كُنـــتَ بِـــهِ وَاثِقـــاً مـــا سَلِـــــمْ

لَـــدى مَلِـــكٍ موثَـــقٌ فـــي الحَديـــدِ ... إِمّـــا بِحَـــــقٍّ وَإِمّـــا ظُلِـــــمْ

فَـــلا أَعرِفَنـــكَ كَـــدَأبِ الغُـــــلا ... مِ مـــا لَـــم يَجِـــد عارِمـــاً يَعتَـــرِمْ

فَأَرضُـــكَ أَرضُـــكَ إِن تَأتَـــــنِا ... نَـــنَم لَيلَـــةً لَـــيسَ فيهـــا حُـــلُـــمْ

أخبرَ الشاعر أخاه على الرغم من بُعدهِ (على نأيهِ) مستعملاً إشارة اجتماعية للتأثير بهِ (شقيق الفؤاد)، بأنه موثق في سجن الملك النعمان، ولأسباب قد تكون محقة أو ظالمة، وكم تمنّى الشاعر أن يلتقي بأخيه فيرجع الود حتى أنهما ينامان معاً (ننم) لا يكدّر صفو هذه الليلة أي شيء. هذا ظاهر اللفظ، أمّا مضمره: فالنأي مقصود وهو قطيعة بين الأخوين، وإخبار الأخ بحبس أخيه لا يحتاج إلى مُبلِغ فهو معلوم من قبل الجميع، ولكن القصد في هذه الأبيات هي تحريض الأخ على فكّه من أسرهِ وسجنه، والطلب منه أن لا يألوَ جهداً في خلاصه، فما يعرفه الشاعر عن أخيه أنّه لا يرضى له ذلك، وأسلوب العرض (أرضَكَ أرضكَ) دلَّ على المقصدية المضمرة، وهذا ممّا ينماز به الخطاب الأدبي دون سواه، وهو الركون إلى المقاصد المضمرة خلف الألفاظ الوضعية.

ويوظف الشعراء في النص الأدبي، كلمات وتعبيرات وأسماء أعلام لها قصدية مباشرة وغير مباشرة تدرك بطريقة ظاهرة، أو تفهم بالتضمين والتلميح (حمداوي، 2019، 35). فيوظف الشاعر اللغة في ضوء دلالة قصدية، تتحول قصائده

من خلالها إلى علامات وإشارات ورموز تحمل دلالات مقصدية، تُعرف من قبل المرسل إليه عبر آليات التأويل والتشريح والتفكيك، "إن الشعراء مهما كانت أجناسهم وأمصارهم وأزمنتهم حرصوا على قصدية اللغة الشعرية، بمعنى الارتباط الطبيعي بين الدال والمدلول" (مفتاح، 1987، 56). قال عدي بن زيد (المعيبد، 1965، 87–88): (من الخفيف)

أَيُّهـــا الشـــامِتُ المُعَيِّـــــــرُ بِالـــــ ... دَهـــــرِ أَ أَنـــــتَ المُبَـــرَّأُ المَوفـــــورُ

مَـــن رَأَيـــتَ المَنـــونَ خَلَّـــدنَ أَم مَـــن ... ذا عَلَيـــــهِ مِـــــن أَن يُضـــــامَ خَفيـــرُ

أَيـــنَ كِســـرى كِســـرى المُلـــوكِ أَنـــو ... شِـــروانُ أَم أيـــن قَبلَـــهُ سابـــــــورُ

وَبَنـــو الأَصـــفَرِ الملـــوك مُلـــوكُ الـــــ ... رومِ لَـــم يَبـــقَ مِـــنهُمُ مَذكـــــــورُ

وَأَخـــو الحَضـــرِ إِذ بَنـــاهُ وَإِذ دِجـــــ ... لَـــةُ تُجنـــى إِلَيـــهِ وَالخابـــــــورُ

شـــــــادَهُ مَرمَـــراً وَخَلَّلَـــهُ كِلـــــ ... ســـاً فَلِلطَيـــرِ فـــي ذُراهُ وُكـــــورُ

لَـــم يَهَبـــهُ رَيـــبُ المَنـــونِ فَبـــادَ الـــــ ... مُلـــكُ عَنـــهُ فَبابُـــهُ مَهجـــــــورُ

لقد وظّفَ عدي بن زيد أسماء أعلام مثل: (كسرى أنو شروان، وسابور ذي الأكتاف، وملوك الروم، وصاحب الحضر) لمقصدية ظاهرة هي: اتّساع مُلك من ذكر منهم، ومن ثمَّ موتهم وضياع هذا المُلك، فلا شيء يدوم إلّا وجهه، وعلى المتلقي وهو الملك النعمان أن يتّعظ بمَن مضى فلا يظلم ولا يطغى ولا يغتر بمُلك، وهذه هي المقصدية الأخرى المضمرة، فذكرُ مَن مضى ليس غايته الاتّعاظ أو التذكير بما آلوا إليه فحسب، بل هو استعطاف وطلبٌ من الملك النعمان بأن يمُنَّ على الشاعر بإطلاق سراحه، فيبقى له ذكرٌ خالدٌ، وله فيمن سلفَ موعظة، فلا يبقى للإنسان بعد موته إلا الذكر الجميل.

ويلجأ المتكلم إلى الإظهار والإضمار في كلامه حين يبلّغ رسالة ما، وحسب السياق الذي يردان فيه يؤوّلان تأويلات مختلفة، وعلى وفق الدرس التداولي لقراءة الخطاب ينبغي تجاوز الملفوظ اللغوي إلى السياق؛ إذ يحتوي متضمنات تغني الخطاب فيما لو استُنتجت منه، بوصفها المقصودة من وراء القول. وأمّا سياق التلفظ فيعدُّ نقطة البداية لتحديد أقوال المخاطب، حيث الخطاب يرتبط بالملفوظ والسياق معا، ففي الخطاب الأدبي غالباً ما يُلجأ إلى الإضمار؛ فقد "يعجز المتكلم لأسباب تتعلق باللياقة عن استعمال العبارة المباشرة، فيلجأ إلى الصيغ المضمرة لتذليل عقبة وجود بعض المحرمات في مجتمع معين، وذلك بغية إحباط بعض الرقابات ذات الطابع الأخلاقي أو السياسي أو القانوني والاحتيال على قانون الصمت الذي يحظر التحدث عن بعض الأغراض الخطابية، ففي سياق اجتماعي معين، ثمة العديد من الأمور التي ينبغي إضمارها وعدم الإتيان على ذكرها بشكل مباشر على الأقل" (أوركيوني، 2008، 26). ومن هذه الأمور الإيغال في الحديث عن المشاعر التي تنتاب المرء في أحواله المختلفة، وعن الأصمعي أنّه قال: "كان ملك من ملوك غسّان يَعْذِر النساء، لا يبلغه عن امرأة جمالٌ إلّا أخذها، فأخذ بنت يزيد بن الصعق الكلابيّ، وكان أبوها غائباً، فلمّا قَدِمَ أُخبر، فوفد إليه، فصادفه منتدياً، وكان الملك إذا انتدى لا يُحجب عنه أحدٌ، فوقف بين يديه وقال: (من الكامل)

يـا أيُّهـا الملـكُ المُقيـتُ أمـا تَـــــــرى ... لـــــيلاً وصُـــــبحاً كيـــفَ يختلفـــانِ

هــل تَســتطيعُ الشــمسَ أن تُــؤتى بهــا ... لـــيلاً وهـــل لـــكَ بالمليـــكِ يَـــدانِ

فــاعلمْ وَأيقِــنْ أنَّ مُلكــكَ زائـــــــــلٌ ... واعلـــمْ بـــأنَّ كمـــا تَـــدينُ تُـــــدانُ

فأجابه الملك: (من الكامل)

إنَّ التـــي سَـــلَبَتْ فـــؤادكَ خُطَّـــــةٌ ... مرفوضـــةٌ مِـــلآنَ يـــا ابـــنَ كـــــلابِ

فـــارجعْ بحاجتِـــكَ التـــي طالبتـــهَا ... والحـــقْ بقومِـــكَ فـــي هضـــابِ إرابِ

ثمَّ نادى أنَّ هذه السنّةَ مرفوضة" (العسكري، 1988، 2: 140).

كان السياق الاجتماعي متمثّلاً بحضور الملك مع جمعٍ كثير أُشير له في الرواية بقول الأصمعي: (إنَّ الملك إذا انتدى لا يُحجب عنه أحد)، والرقابة الأخلاقية التي تقتضي من الشاعر أن لا يُشهّر بالحادثة، وأن لا يذكرها الملك بالتفصيل صراحةً، اقتضت الإضمار في المقصد، فلفظُ الشاعر يدلُّ على أبياتٍ في الحكمةِ والموعظة، حتى أنَّ أبا عبيدة قال فيها: "ما أُنشدَ هذا البيتَ ملكٌ ظالمٌ إلّا كفَّ من غَرْبه" (المصدر نفسه والصفحة نفسها)، غيرَ أنَّ المقصد الحقيقي لم يكن الموعظة أو الحكمة أو النصيحة، بل كان طلب إطلاق سراح ابنته السبيّة، وبالعودة إلى لفظ الملك، فلم يكن قصده ما أعلن من إخبار للشاعر أنَّ هذه السُنّة مرفوضة من زمن التلفّظ للشاعر بأبياته، ولكنه أضمرَ قصداً هو الموافقة على إطلاق سراح بنت يزيد بن الصعق الكلابي دلَّ عليه قوله: (فارجع بحاجتك التي طالبتها).

وبما أنّنا لا نفهم اللغة ما لم نفهم الخطاب الذي وردت فيه، ولا نفهم الخطاب ما لم يكن هناك تواصل بين الأطراف المتخاطبة، وأساس التواصلِ القصدُ، ندرك عند ذاك أهمية المقصدية في التواصل بوصفها دلالةً وفهماً؛ "فالدلالة تعني ضرورة توافر قصد التواصل من قِبل المرسِل، والفهمُ يعني الاعتراف من قبل المتلقي بقصد تواصل المتلقي" (مفتاح، 1992، 140).

إنَّ التداولية، على سعةِ توجهاتها، غيرَ أنّها تولي التواصل ونجاحه أهميّة كبيرة؛ فما كشف المقاصد وانسجام النص وتماسكه إلّا أدوات لنجاح التواصل بين المتخاطبين وفي النص المذكور آنفاً أضحى الاشتراك بالسياق وفهم مقصد القول من طرفي الخطاب كليهما من أسباب نجاح (التواصل) على وفق مبدأ التعاون –كما سيأتي لاحقاً– وأثمر عن فعلٍ تأثيريّ صريح تمثّل بإجابة الملك لطلب الشاعر وزاد عليه بإعلانه رفض هذه السنّة المقيتة.

وعلى هذا فإنَّ النص الشعري "ليس لعب ألفاظ، وليس نقل تجربة ذاتية وحسب، وإنما يهدف،

فوق ذلك كله، إلى الحث والتحريض. وبهذا المفهوم الأخير، تشمله نظرية: الكلام/ فعل، أو التداولية، وتعني هذه النظرية: أن التحدث يقصد به تبادل الأخبار، وفي الوقت نفسه، يهدف إلى تغيير وضع المتلقي، وتغيير نظام معتقداته، أو تغيير موقفه السلوكي" (مفتاح، 1989، 55)، ومن أمثلته: أنَّ رجلاً من ثُمالة أقام في جوار دريد بن الصمّة، وأنَّ أنساً بن مدركة الخثعمي أغار على بني جشم قوم دريد، فأصاب مال الثماليّ وناساً كانوا جيراناً لدريد، فشاور دريدٌ قومه، فقالوا له: ارحل إلى يزيد بن عبد المدان فيردَّها عليك، فقال دريد: بل أقدّم إليه مِدحةً قبل ذلك وأنظرُ موقعي منه، فبعثَ إلى يزيد قوله: (من الوافر)

بنـــي الـــديّان رُدّوا مـــالَ جـــاري وأســـرى فـــي كُبُـــولهمُ الثقـــالِ

ورُدّوا الســـبي إن شـــئتم بِمَـــنٍّ وإن شـــئتم مُفـــاداةً بمـــالِ

فـــأنتم أهـــلُ عائـــدةٍ وفضـــلٍ وأيـــدٍ فـــي مـــواهبكم طِـــوالِ

وحـــربكُمُ بنـــي الـــديّانِ حـــربٌ يغـــصُّ المـــرءُ منهـــا بـــالزُلالِ

وجـــارتُكم بنـــي الـــديّان بَســـلٌ وجـــاركُم يُعَـــدُّ مـــن العِيـــالِ

فـــأولوني بنـــي الـــديّان خيـــراً أُقِـــرُّ لكـــم بـــه أُخـــرى الليـــالي

فلّما بلغ يزيد شعر دريد قال: وجبَ حقُّ الرجل، فلمّا قدِمَ عليه أكرمه وأحسن مَثواه ووهب له ما طلبه (عبد الرسول، 1985، 149).

وتشير هذه الحكاية إلى جانب مهم في حياة العربي الجاهلي، وهو أثر الخطاب الشعري في المتلقي، ودريد يدرك هذا فلم يرضَ بمشورة قومه أن يذهبَ مباشرةً إلى يزيد بن عبد المدان وهو سيّد قومه آنذاك، وإنّما استعان بالشعرِ لتحقيق غايته؛ فوظّف الخطاب أحسن توظيف لتحقيق مقصده، والمُلاحَظ أنّه ابتدأ خطابه بنداء الجمع وحذف الأداة (بني الديّان)، على الرغم من أنَّ المخاطب هو يزيد لا سواه، ولكنّه كان يمثّل القبيلة فهو سيّدها، وأما حذف أداة النداء فللدلالة على قُرب المنادى وتضامنه معه، أمّا الأفعال التوجيهية المباشرة (رُدّوا مال جاري، رُدّوا السبي، أولوني) إنّما كانت على سبيل الرجاء ودلالتها قوله (إن شئتم)، (أولوني خيراً)، وأمّا الجمل الإخبارية (أنتم أهل فضلٍ) و (حربكم يغصُّ بها المرء) و (جارتكم بَسلٌ).. وغيرها، فلم يكن القصد منها تبادل الأخبار فقط، ولكن هي دعوة لتغيير سلوك يأمله الشاعر من المتلقي، وهو ما حصل؛ إذ أُكرِمَ الشاعرُ ورُدَّ إليه ما أُخذ منه ومن جيرانه، وأُطلق الأسرى.

ولمّا كانت قصدية النص لا تُعطى بشكل مباشر صار لزاماً انفتاح النص على التأويلات المتعددة، وهو ما جعل (أمبرتو إيكو) يعرب عن عجزه في تحديد تجريدي لهذه المقولة ورأى "إذا كان بالإمكان الحديث عن قصديّة النص فإن ذلك مرتبط بتخمينات القارئ(المتلقي)" (إيكو، 2016، 74). وقد ورد في قصيدة عبد يغوث الحارثي، ومطلعها: (من الطويل)

ألا لا تلومـــاني كفـــى اللـــوم مـــا بِيـــا فمـــا لكمـــا فـــي اللـــوم خيـــرٌ ولا لِيـــا

قوله:

أقـــولُ وقـــد شَـــدّوا لِســـاني بنِســـعةٍ أمعشـــرَ تـــيمٍ أطلقـــوا مـــن لِســـانيا

وقد اختلف تأويل هذا البيت عند مَن ذكروا هذه القصيدة المشهورة، فمنهم مَن ذهب إلى أن آسريه شدّوا لسانه بنسعة، وهي قطعة من جلد، حتى لا يهجوهم (ينظر: الأصفهاني، 2008، 16: 228، والضبّي، 1964، 157، والجاحظ، 1998، 4: 45)، غيرَ أنَّ أحمد الحوفي يقول: "ولست أعقلُ هذا، لأنَّ الأسير لا يستطيع أن يهجو، وإنْ هجا فمن يروي هجاءه؟" (الحوفي، 1952، 204)، وقال القالي في ذيل أماليه: "هذا مَثَلٌ؛ لأنَّ اللسان لا يُشد بنسعة وإنّما أراد أفعلوا بي خيراً ينطق لساني بشكركم، فإن لم تفعلوا فلساني مشدودٌ لا يقدر على مدحكم" (القالي، 2001، 677)، ومنهم من جمع الآراء كلها فأوردها في تأويل البيت (ينظر: الفرج، 2004، 589)، وبعد هذا القول يمكن الإشارة إلى اختلاف التأويل لمقصد الشاعر؛ بسبب اختلاف القراءات من واحد لآخر.

إنَّ الجمل والخصائص الترابطية واختيار المفردات تخضع لحالة المتكلم الذهنية والانفعال في موقف معيّن يريد التعبير عنه بهدف حث المتلقي على تفسيره، كإشارة إلى حالته النفسية في وقتٍ ما ومكان ما، أو قد يكون الخطاب تعبيراً عن سياق اجتماعي يرتبط بقصد معيّن، وعند ذاك لا يكون القصد الإخباري متصلاً بقول واحد، بل بمجموعة أقوال تكوّن خطاباً مقصوداً، وقد اقترح (آن روبول وموشلار) نوعين من المقاصد (ريبول و موشلار، 2003، 216):

أولاً: مقاصد متصلة بالقول، وهي: مقاصد موضعية.

ثانياً: مقاصد متصلة بالخطاب، وهي المقصد الإجمالي.

قال عدي بن زيد في سجنه مخاطباً النعمان بن المنذر (المعيبد، 1965، 132): (من الوافر)

أَلاَ مَـــن مُبلِـــغُ النُّعمـــانَ عَنِّـــي ... عَلانِيَـــةً فـــقَد ذَهَـــبَ السِّـــرارُ

بـــأَنَّ المَـــرءَ لَـــم يُخلَـــق حَديـــداً ... ولا هَضبـــاً تَـــوَقَّاهُ الوِبـــارُ

ولَكِـــن كالشِّهـــابِ فـــثَمَّ يَخبُـــو ... وَحَـــادي المَـــوتِ عَنـــهُ مـــا يحـــارُ

فَهَـــل مِـــن خـــالِدٍ إمَّـــا هَلَكنـــا ... وَهـــل بـــالَموتِ يـــا لَلنَّـــاسِ عـــارُ

لقد حوى النص مقاصد موضعية تمثلت بإخبار المتلقي – وهو الملك النعمان– أنَّ الإنسان لا بدَّ أن يموت وهي سنّة الحياة ومن ثمَّ فليس عاراً أن يهلك وهو كالشهاب الذي ينير السماء ثم يخبو، وهي موعظة وحكمة، يمكن استقراءها من النص مباشرةً، غير أنَّ المقصد الإجمالي المرتبط بالخطاب غير ذلك، فمقصد خطاب الشاعر أنَّ صبره نفد (بأنَّ المرء لم يُخلق حديداً)، وأنّه عليم بنهايته (فهل من خالدٍ)، والمقصد الإجمالي كشأنه في أغلب خطاباته التي توجّه بها إلى الملك النعمان هو: الاستعطاف وطلب إطلاقه من سجنه، فالخلود في العمل الذي سيخلّده فيما بعد يتمثّل بالصفح، وهذا يدلّ على تعدد المقاصد والتأويلات في الخطاب الواحد، وممّا لا تخطئه عينان هو فشل خطابات عدي بن زيد كلّها؛ فلم يستطع فيها إقناع الملك من الصفح عنه وإخراجه من السجن، ومن ثمَّ نهاية حياته المعروفة.

لقد أضحى العلم بالمقاصد حاجة أساسيّة لتكوين الخطاب؛ كي يحقق أغراضه، ويستطيع المرسل إيصال مقصده إلى المرسل إليه. ويجد هذا الأخير نفسه ملزماً بمعرفة مراد المتكلم؛ كي يحقق ممارسة فعله التأويلي لتلقي الخطاب، يقول الجرجاني (ت 471هـ): "وقد أجمع العقلاء على أنَّ العلم بمقاصد الناس في محاورتهم علم ضرورة ...، إنَّ الناس إنّما يكلّم بعضهم بعضاً ليعرف السامع غرض المتكلِّم ومقصوده فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبِر من خبره ما هو؟ أهو أن يُعلم السامع وجود المخبِر من المخبَر عنه؟ أم أن يعلمه إثبات المعنى المخبَر به للمخبر عنه؟" (الجرجاني، 1992، 530)، فإن اتجهنا نحو الشعر خاصةً وجدناه "ليس مجرد نشاطٍ عابرٍ يحققه صاحبه وقت فراغه، بل هو نشاط مقصود يلتمس له أسبابه، ويهيء له نفسه وقدراته" (علي أ.، 1988، 255)، ونجدُ في المدونات النقدية لقدماء نقادنا العرب أنَّ القصد مرادفٌ للغرض وانسحب هذا المفهوم على النحاة العرب القدماء إذ يرون فيه "الغاية التواصلية التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب وقصده منه، وعليه تكون مراعاة الغرض من الكلام في عرف أغلب النحاة، قرينة تساعد في تحديد الوظيفة النحوية للكلمة وبيان دورها في التحليل النحوي للجملة وهي المعاني التي تعارف عليها المعاصرون باسم (القصدية)" (صحراوي، 2005، 200–201)، واشترط عبد القاهر الجرجاني معرفة غرض المتكلم وقصده في تحديد بعض الوظائف النحوية (لا سيما المسند والمسند إليه في كثير من الشواهد العربية) (المصدر نفسه 201).

وقد جاء أنّه أسر المنذر في يوم أوارة من بكر أسرى كثيرة، وكان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعاً إلى المنذر، فكلّمه في سبي بكر بن وائل، فأطلقهنَّ جميعاً، فقال الأعشى يفتخر بشفاعة القيسيّ (المولى، البجاوي، و إبراهيم، 1961، 99): (من الطويل)

ومنّـــا الـــذي أعطـــاه بـــالجمعِ ربُّـــهُ علـــى فاقـــةٍ وللملـــوكِ هبـــــــاتُها

ســـــبايا بنـــــي شـــــيبان يـــــــومَ أُوَارَةٍ علـــى النـــارِ إذ تجلـــى لـــه فتياتُـــها

ففي الوظيفة الإسنادية الأمر متروك للقارئ أو المحلل النحوي في أيّهما يجعل منه مبتدأ (مسند إليه) وأيّهما يجعله خبراً (مسنداً)، أما عبد القاهر فيبيّن خطأ هذا التحليل اعتماداً على غرض المتكلم وقصده (ينظر: الجرجاني، 1992، 374)، فأن تسند إلى (الذي أعطاه بالجمع ربّه)، غير أن تسند إلى (منّا) بما في اللفظ من فخر جماعي، وعلى هذا فالقصد من قول الشاعر هو الذي يحدد المسند إليه والمسند على وفق رأي الجرجاني.

أمّا توجيه المقصدية للخطاب الشعري، فتُبنى المقاصد في خطاب لغويّ فتدلُّ عليها عناصر السياق الذي أُنجز فيها الخطاب من ثمَّ يوظفها المتلقي لفهم مقاصد المتكلّم المبلَّغة له لفهم التأثير الذي يراد تحقيقه منه، فالسياق الذي نبحث عنه عند ذاك (لغوي وغير لغوي – أي سياق الحال –)، فلا "يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد، وهذا القصد كما يرى الأصوليون محدد عند المتكلم وثابت لا يتغير، وهو لذلك يتخذ من الوسائل الكلامية والمقامية ما يعين السامع على إدراك ما يريد، ولكن مراتب السامعين تتفاوت في إدراك مقصود المتكلمين تبعاً لتفاوت قدراتهم العقلية واللغوية والثقافية" (نحلة، 2011، 89)، على أن القصد قد يلتبس على أهل اللغة إذا وقف عند المعنى الأصلي للألفاظ دون إدراك للمعنى الاستعمالي أو جهل السياق.

لقد كان النقّاد القدماء "يمتدحون الشاعر الموفق الذي يهتدي إلى الكلمة التي تكون شديدة الإبانة عن قصده" (بدوي، 1996، 452)؛ ولذا شاع استعمال مصطلح الغرض للتعبير عن القصد في مؤلفاتهم، يقول حازم القرطاجني (ت 684هـ) متحدثاً عن مطالع القصائد: "فملاك الأمر في كل ذلك أن يكون المفتتح مناسباً لمقصد المتكلم من جميع جهاته، فإذا كان مقصده الفخر كان الوجه أن يعتمد من الألفاظ والنظم والمعاني والأسلوب ما يكون فيه بهاء وتفخيم، وإذا كان المقصد النسيب كان الوجه أن يعتمد منها ما يكون فيه رقة وعذوبة، وكذلك سائر المقاصد" (القرطاجني، 2008، 279).

وينماز الخطاب الفني عموماً، والخطاب الشعري خاصة، بهيمنة الوظيفة الجمالية أو الشعرية عليهما، وتختص بتصوير ذاتية الأديب وتجربته الفنية، فتُمسي المعاني المباشرة والسطحية في العمل الأدبي غير مقصودة، فيضمر الشاعر القصد الحقيقي والمعنى الفعلي وراء الألفاظ الوضعية، ومعاني النص السطحية، فتتداخل المعاني، ويُعبَّر بوساطة الأسلوب الفني، والمجازات عن المعاني الثواني بالمعاني الأُوَل؛ ممّا يُضفي قابلية التأويل وسمة الانفتاح على النص الأدبي، وهذا الانفتاح وتعدد المعنى والقابلية على التأويل يجعل الحكم على معنى أيّ نص أمراً نسبيّاً لا يمكن القطع به؛ لتعدد القراءات للنص ومن ثمَّ تعدد المعاني.

ويقول محمد مفتاح: "إنَّ القصدية تحدد كيفية التعبير والغرض المتوخّى فهي البوصلة التي توجه عناصر القصيدة وتجعلها تتضام وتتضافر وتتجه إلى مقصد عام" (مفتاح، 1992، 53) فالقصدية هي التي تشكل القصيدة في وعي الشاعر، وهذه الأخيرة تعبير عن إحساس الشاعر وانطباعاته إزاء فكرة ما، أو تعاطف مع موضوع، أو تفاعل مع حالة أو حب أو كـره، أو استحسان أو نبذ لأفكار وممارسات حياتية.

أمّا المقصدية في اللسانيات الحديثة فيمكن الإشارة لها من خلال تناول بعض الآراء فيها، حيث رأى (غرايس) "أنَّ كل حدث سواء أكان لغوياً أم غير لغوي إمّا أن يكون محتوياً على نية الدلالة وإما أن لا يكون محتوياً عليها"(المصدر نفسه، 164)، وضرب أمثلة تبيّن النوعين فاحمرار وجنة الفتاة تدل على الخجل وتراكم الغيوم يدل على أن السماء قد تمطر وهكذا، وكلا الحدثين لهما دلالة ولكن ليس فيهما قصد، أما إذا خاطبنا أحداً فنقول: (اكتب) أو (افتح النافذة) وغيرها فهناك قصد يتحكم بهذه الملفوظات، وهكذا، فالعملية التواصلية القصدية تفترض وجود مرسل ومتلقٍ، أي طرفين إنسانيين، "وأنَّ المقاصد أنواع: أولي: يتجلّى في المعتقدات والرغبات التي تكون لدى المتكلم، وثانوي: يكون فيما يعرفه المتلقي من مقاصد المتكلم، وثلاثي: ينعكس في هدف المتكلم الذي يريد أن يجعل المتلقي يعترف بأنه يريد منه جواباً ملائماً" (المصدر نفسه، والصفحة نفسها).

وقد ورد في الأغاني: أنّه زار يزيد بن عبد المدان الملك الغساني ابن جفنة فأكرمه وقرّب مجلسه، فلمّا أراد أن يرتحل سمع رجلاً يقول (الأصفهاني، 2008، 12: 12): (من المتقارب)

أمـــا مـــن شـــفيعٍ مـــن الـــزائرين يُجِـــبُّ الثنـــا زنـــدُهُ ثاقـــبُ

يريـــد ابـــن جفـــنة إكرامـــهُ وقـــد يمســـح الضـــرةَ الحالـــبُ

فينقِذَنـــي مـــن أظافيـــرهِ وإلّا فإنـــي غـــداً ذاهـــبُ

فعلم يزيد أنَّ هذا الرجل هو سجين عند الملك، وحين غدا يزيد على ابن جفنة ليودعه، قال له: حياك الله يا ابن الديّان! حاجتُك. قال: تهب لي الجذاميّ الذي لا شفيع له إلا كرمُك. قال: قد فعلت.

إنَّ طلب الجذامي لشفيعٍ يشفعُ له عند الملك لينقذه من سجنهِ يمثّل مقصداً أولياً، واعتراف يزيد بن عبد المدان برغبة المتكلِّم بالشفاعة بعد أن فهم قصده من خطابهِ يمثّلُ مقصداً ثانوياً، ورغبة المرسِل في تلبية المتلقي للطلب يمثّل المقصد الثلاثي.

غير أنّهَ ليس من الضرورة وجود هذا التواصل المثالي؛ ففي حالات أخرى لغوية أو طبيعية، يقصد المتكلم غرضاً لا يدركه المتلقي وإن حققت أهدافها، وهذا ما نلمسه في التورية والرمز. ففي قصة موت المهلهل، أنَّ الزير سالم عندما كبر وهرم ذهب في أحد الأسفار مع اثنين من خدمهِ ولكثرة ضجرهما منه قرّرا أن يتخلصا منه ويقتلاه فحاول أن يمنعهما ولكنّه لم يفلح؛ لكبر سنه وضياع قوته فأوصاهما أن يقولا لابنتيه بعد قتله (القوال، 1995، 13): (من الكامل)

مَـــنْ مُبلِـــغ الأقـــوامَ أنَّ مهلهـــلا لله درُّكمـــــــا ودرُّ أبيكمـــــــا

فلما قتلاه ذهبا الى حي المهلهل وهما يتباكيان، ولمّا سمعتهما ابنته قالت للقوم: إنَّ العبدين قتلا أبي، وإنّما أراد:

مَـــنْ مُبلِـــغ الأقـــوامَ أنَّ مهلهـــلا أمســـى صـــريعاً فـــي الفـــلاة مجـــدّلا

لله درُّكمـــــا ودرُّ أبيكـــــما لا يبـــرح العبـــدانِ حتـــى يُقتـــلا

فعرف أهل المهلهل بما حدث له من غدر العبدين به فقتلوهما.

إنَّ التورية والرمز في هذه القصّة لم تمكّن المتلقَين، (العبدين)، أو (قوم المهلهل) من فهم المقصدية، واقتصر الفهم على ابنته، فالتواصل لم يكن مثالياً وإن حقّق غايته؛ لوجود التورية، ومن ثمَّ فتداول الخطاب بين المتخاطبين كي يكون

ناجحاً لا بدَّ له من معرفة المُرسِل لإمكانات المرسَل إليه الثقافية والعقلية المشتركة، ولذا طلب المهلهل من العبدين أن يُبلِّغا ابنتيه دون سواهما؛ لمعرفته من قدرتهما على فهم مقصديّته، وإن كان رمزاً، أو تورية.

إنَّ تنظير غرايس قد ينطبق على بعض أنواع الخطاب "الصادرة من سلطة عليا دنيوية، أو روحية، أي تفترض مرسلاً متسلطاً ومتلقياً خاضعاً، ورسالة شفافة لا إبهام فيها ولا غموض، ومتلقياً يعلم الظاهر وما يخفى" (مفتاح، 1992، 164)، فيكون آنذاك التواصل مثالياً، حيث المقاصد الثلاثية التي أشار لها وذُكرتْ آنفاً، فيما يرى (سيرل) أنَّ السلوك اللغوي مشتق من القصديّة وليس العكس وهو ما سيتّضح في الأفعال الكلامية لاحقاً إذ تفرض تحديد أشكالها ومعانيها الممكنة.

لقد اتخذ (غرايس) و(سيرل) الذات منطلقاً لخلق عملية التواصل، فغرايس حصر مقاصد المتكلم في التأثير في المتلقي، ودمج سيرل القصدية في نظرية (الفكر والفعل) وأرجع دراساته اللغوية الى منطلق ذاتي ونفساني، وكلاهما قلّلا من أهمية الطرف المجتمعي الذي يعطي التعابير اللغوية معناها بعد خلقها، وهو ما حاولت النظرية التفاعلية إقراره بعدّها المرسل والمتلقي على قدم المساواة، فاشترط سيرل "جعل المقصدية وسيلة للتمييز بين أنواع من الخطاب ... نعم نجد أغراضاً شعرية يصعب التفرقة بينها بمقياس واضح مثل شعر الحب البشري والحب الإلهي وشعر الخمرة الدينية والدنيوية، وأشعار التصوّف وبعض الأشعار الفلسفية، فقد يكون اللجوء إلى المقصدية ضرورياً في مثل هذا ولكنّه ليس كافياً وإنّما يجب أن يُعزَّز بالمعجم، والتركيب"(المصدر نفسه، 166). ومما سبق يتّضح أن المقصدية لا تكتسب معناها إلا بمقابلة مجتمعية.

الخاتمة:

لقد شكّلت المقصدية أو القصديّة في الدراسات التداولية مرتكزاً مهمّاً، انتظمت بقيّة أقسام التداوليّة، ومن ثمَّ استطاعت تلك الدراسات الخاصّة بالطابع القصدي ردّ الاعتبار (للمتكلِّم) بما يمثّل من أهميّة كبرى؛ بوصفه أحد أقسام العملية التخاطبية، خلافاً للدراسات والمناهج الأخرى كالبنيويّة التي نادت بموت المؤلّف، كما أنّها، أي المقصدية، عُدّت عنصراً فاعلاً في معرفة التضمينات الحواريّة للمعاني المُضمّنة في الخطاب.

واتضّحت من خلال المقصديّة أبعاد العملية التواصليّة، فيما يعنيه المتكلّم وما يفهمه المتلقّي من النص، على أن لا بغيب الفرق الدقيق بين المعنى والقصد؛ فقد يُدرك المعنى معجميّاً ودلاليّاً ويبقى القصد خافياً. وعلى هذا يمكن التأسيس بالقول: إنَّ المقصديّة تمثّل حلقة الوصل بين المتلفِّظ والمتلقي، وعليه فهي من أسباب نجاح التواصل الخطابي. ومن ثَمَّ فإنّها على ذلك أعلق بالأدب منه إلى اللغة؛ لما يحويه الخطاب الأدبي من انزياح في المفردات وتضمين للمعاني.

لقد تحوّلت الدراسات اللسانية من مجال اللغة إلى مجال الأدب بفضل توجهات التداوليّة الجديدة، وصار يطلق عليها التداولية الأدبية، فنقلت النص من الدراسات التي تناولته على المستويات النحوية والدلالية والمعجمية، إلى المستوى التداولي وأصبح موضوعها دراسة النصوص وتحليلها، والتركيز على مفهوم (التواصل) القائم على أساس الفهم والتأويل. فكان محلَّ اهتمام القراءة بوصفها تواصلاً يتحقق بين المتلقي والموضوع، فالوصفية النقدية وظيفة ترتكن إلى السعي لتحقيق التواصل الفعّال وتحتاج إلى الإحاطة بالعوامل الفاعلة فيه، وتمثّل مقاصد المتكلم حجر الأساس للمعرفة.

المصادر والمراجع:

• إبراهيم، محمد أبو الفضل. (1984). ديوان امرئ القيس (المجلد 4). القاهرة، مصر: دار المعارف.

• ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1952). الخصائص (المجلد دون طبعة). (تحقيق: محمد علي النجار) القاهرة، مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.

• ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري. (1999). لسان العرب (المجلد 3). (اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

• الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين. (2008). الأغاني (المجلد 3). (تحقيق: إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس،) بيروت، لبنان: دار صادر.

• أمبرتو إيكو. (2016). التأويل بين السيميائيات والتفكيكية (المجلد 3). (سعيد بنكراد، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

• آن ريبول، وجاك موشلار. (2003). التداولية اليوم علم جديد في التواصل (المجلد 1). (المنظمة العربية للترجمة، سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، ولطيف زيتوني، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الطليعة.

• بدوي، أحمد أحمد. (1996). أسس النقد الأدبي عند العرب (المجلد دون طبعة). القاهرة، مصر: دار نهضة مصر للطباعة.

• بونفقة، نادية. (2011). فلسفة إدموند هسرل: نظرية الرد الفينولوجي (المجلد 2). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

• ج. ب. براون، و ج يول. (1997). تحليل الخطاب (المجلد دون طبعة). (محمد لطيف الزليطني، ومنير التريكي، المترجمون) المملكة العربية السعودية: مطابع جامعة الملك سعود.

• الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر. (1998). البيان والتبيين (المجلد 7). (شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي، مطبعة المدني.

• جاد المولى، محمد أحمد، والبجاوي، علي محمد، وإبراهيم، محمد أبو الفضل. (1961). أيام العرب في الجاهلية (المجلد دون طبعة). صيدا– بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.

• الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن. (1992). دلائل الإعجاز (المجلد 3). (قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر) القاهرة، مصر: مطبعة المدني، مكتبة الخانجي.

• حمادي، إدريس. (1994). الخطاب الشرعي وطرق استثماره (المجلد 1). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

• حمداوي، جميل. (2019). التداوليات بين النظرية والتطبيق (المجلد 1). تطوان، المغرب: دار الريف للطبع والنشر الألكتروني.

• الحوفي، أحمد محمد. (1952). الحياة العربية من الشعر الجاهلي (المجلد 2). القاهرة، مصر: مكتبة نهظة مصر ومطبعتها.

• خطابي، محمد. (1991). لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب (المجلد 1). بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.

• شمس الدين، إبراهيم. (2002). مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

• الشهري، عبد الهادي بن ظافر. (2004). استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

• صحراوي، مسعود. (2005). التداولية عند العلماء العرب دراسة تداوليةلظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الطليعة.

• الضبّي، المفضّل بن عاصم. (1964). المفضليات (المجلد 6). (تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هاون) القاهرة، مصر: دار المعارف.

• عبد الرسول، عمر. (1985). ديوان دريد بن الصمة (المجلد دون طبعة). القاهرة، مصر: دار المعارف.

• عدرة، أشرف أحمد. (1994). ديوان عبيد بن الأبرص (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

• العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. (1988). جمهرة الأمثال (المجلد 1). (تحقيق: أحمد عبد السلام، وأبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

• علي، أحمد يوسف. (1988). قراءة النص دراسة في الموروث النقدي (المجلد دون طبعة). القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

• علي، محمد محمد يونس. (2016). تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات (المجلد 1). عمّان، الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

• الفرج، محمد حسين. (2004). شعر وشعراء اليمن في الجاهلية (المجلد 1). صنعاء، اليمن: وزارة الثقافة والسياحة.

• القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم. (2001). الأمالي مع كتابي ذيل الأمالي والنوادر (المجلد 1). (تحقيق صلاح بن فتحي هلل، وسعيد بن عباس الجليمي) بيروت، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية.

• القرطاجني، أبو الحسن حازم بن محمد. (2008). منهاج البلغاء وسراج الأدباء (المجلد 2). (تحقيق: محمد الحبيب،) تونس: الدار العربية للكتاب.

• القوّال، أنطوان محسن. (1995). ديوان المهلهل بن ربيعة التغلبي (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الجيل.

• كاترين كيبربرات أوركيوني. (2008). المضمر (المجلد 1). (مراجعة جوزيف شريم، وريتا الخاطر، المترجمون) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

• المعيبد، محمد جبار. (1965). ديوان عدي بن زيد العبادي (المجلد دون طبعة). بغداد، العراق: دار الجمهورية للنشر والطبع.

• مفتاح، محمد. (1987). دينامية النص (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

• مفتاح، محمد. (1989). في سيمياء الشعر القديم (المجلد 1). الدار البيضاء، المغرب: دار الثقافة.

• مفتاح، محمد. (1992). تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص (المجلد 3). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

• نحلة، محمود أحمد. (2011). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر (المجلد 1). القاهرة، مصر: مكتبة الآداب.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Mohammed Qusay Ali

Assi.Prof.D. Qubia Tawfiq Al Youzabi

University of Mosul / Faculty of Arts

Email: reemalhafode@gmail.com

Keywords:

Diwan ,Annat Haa,ra,s Azeez Abadha .

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 1.July.2022

Accepted 20. July.2022

Published 1. Aug.2022

Annat Haa'ra's dīwān by Azeez Abadha Study in monetary articles

A B S T R A C T

The search revealed that the first and most remarkable first-generation Arabic poetry, which was devoted to the wife's well-being, was the sincere emotional outpouring and deep emotion of the husband present by force and based on the height, height, height and delicate feeling conveyed by the heart. Critics showed appreciation for these ten,) In the ordeal, within a diverse critical vision of the diversity of their cultures and their perceptions reflected in their calendars of the Diwan in the critical articles published in the Arab journals: the most prominent of them (culture and mission), and agreed to show the uniqueness and nobility and novelty and originality of the religion and the poet at the same time.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3204

ديوان " أنّات حائرة" لعزيز أباظة (دراسة في المقالات النقدية)

أ.م.د. قبية توفيق سلطان الباحث: قصي علي محمد

جامعة الموصل / كلية الآداب

المستخلص

لقد كشف البحث عن أن الديوان يعدُّ المرثية الأولى والرائعة في الشعر العربي الذي اختص برثاء الزوجة ، فكان الفيض العاطفي الصادق والوجدان العميق للزوج حاضراً بالقوة ومقاماً على الرفعة والسمو والعلو والإحساس الرقيق المرسل من الفؤاد، فأظهر النقاد التقدير لهذه العِشرة التي كشفت عن عظمة (الرجل: الشاعر) في المحنة ، ضمن رؤية نقدية متنوعة بتنوع ثقافاتهم ومداركهم التي انعكست في تقويماتهم للديوان ، وتوافقت في إظهار الفرادة والنبوغ والجِدّة والأصالة للديوان وللشاعر في آن واحد.

الكلمات المفتاحية: ديوان ، أنات حائرة ، عزيز أباظة .

المقدمة

لم تظهر المقالة في أدبنا الحديث على أنها فن مستقل بل نشأت في حضن الصحافة واستمدت منها نسمة الحياة منذ ظهورها وخدمت أغراضها المختلفة وحملت إلى قرَّائها آراء محرريها وكتابها (ينظر: فن المقالة ، محمد يوسف نجم 65)، هذا ما جعل من المقالة –كما قيل– نوعًا صحفيًا فكريًا غير إخباري يعتمد على أساس الاهتمام بعناصر التحليل والبحث والدراسة والتجريد والتعميم والتفكير مع المقدرة على تقديم الفهم العميق لأي نوع من القضايا المختلفة (ينظر: مدخل إلى الصحافة – نظرية وممارسة – د. أديب خضور: 149) ، التي يتحدد اشتمالها على "معظم النشاط الإنساني الأدبي والفني والعلمي سعيًا لتفسيرها وتحليلها وتقويمها" (فن كتابة الصحيفة ، د. فاروق أبو زيد: 127)، عبر مقاييس نقدية تسعى بجهد دؤوب إلى التخلص من ذاتية الانطباعية في محاولة الانتساب إلى موضوعية ودقة العلم والإفادة من مناهجه في البحث والنظر والتحليل (ينظر: فن المقال الصحفي في أدب طه حسين، د. عبد العزيز شرف :169) ؛ فظهور المجلات في لبنان ومصر وتطورها وتخصصها أحدث تطورًا في المقالة من حيث تطويع اللغة وتهذيب الأسلوب الكتابي مما أصبحت المقالة مواتية لنقل الأفكار الحديثة، مع الاتساع في الصفحات لتسنح لها نشر مختلف أنواع المقالات الذاتية والموضوعية، هذا مما خلق طبقة من الكُتّاب الذين جعلوا المقالة هي الوسيلة التي توصل أفكارهم وتذيع آراءهم، وبرز من هؤلاء أعلام المدرسة الأدبية الحديثة في مصر ولبنان (ينظر: فن المقالة :77–78). هذا مما منح لبعض المجلات صفة التخصصية، فظهرت المقالات والدراسات النقدية الرصينة التي أسهمت في تفعيل الواقع الأدبي العربي (ينظر: الخطاب النقدي العربي المعاصر وعلاقته بمناهج النقد الغربي د. هيام عبد زيد عطية عريعر ،: 622–623) ، إذ كانت ثمرة ظهور المجلات الأدبية (ينظر: تقسيم المقال وأنواعه ، جامعة أم القرى: https. //:uqu.edu.sa/page/ar/93) ، من خلال ما كتبه أصحابها في مجال وصف مسيرة الأدب العربي عبر تاريخه الطويل، وفي نقد الأعمال والاتجاهات الغابرة والمعاصرة عبر الكشف عن القيم الجمالية في الأعمال الأدبية، والكشف عن المقالات الجدلية التي يخوض بها أصحابها معارك الجدل التي اكتظت بها الحياة الأدبية كالمعركة بين القديم والجديد، والعامية والفصحى، وبين الشعر العمودي والحر (ينظر: محاضرات في النقد الأدبي، د. بتول قاسم ناصر : 273) ، وبين تناول مبدأ من مبادئ النقد أو نظرية من نظريات الأدب، وبين تناول بعض الكتب بالنقد والتحليل إذ كانوا يعمدون فيها إلى إيراد الشواهد الكثيرة ويمعنون في الشرح والتفسير والتحليل والمناقشة (ينظر: المقال أنواعه وخصائصه:http://www.forum:educ. net/index php? t=166 40) هذا ما منح سمة للمقالة النقدية بأن تُظهر الكاتب –كما قال(ارنولد)–: "له القدرة على رؤية الأمر كما هو في الحقيقة" (تعريف المقال النقدي http://forums.ewaaan .com/ t 125220.html ، وعلى الفهم العميق والرؤية الثاقبة وتذوق النص ثم تعليل الأحكام وتفسيرها وتقويم العمل بوجه عام[1](ينظر: فن المقالة: 54، 132)،سعيًا لإبراز ما فيه من محاسن وعيوب من أجل التطوير والنهوض بالعمل في سياق أسلوبي علمي متأدب يجمع بين الحقائق العلمية في المضمون والصياغة الأدبية في الشكل (ينظر: أنواع المقالة مع خصائص كل نوع:

http://www.djelfa.info/vb/show thread.php?t=300580

مستعينًا بالحقائق الأدبية والإنسانية مستدلًا بالنصوص على إثبات وجهة نظره، والالتزام بالموضوع المنقود وحدوده، وأبعاده، واستعمال الألفاظ المحدودة الدلالة والمصطلحات النقدية من أقطابها (ينظر: المقال أنواعه وخصائصه http://www.forum:educ 40.net/index php? t=1667).

وقد أثبت الشاعر عزيز أباظة (ثلاثة نماذج) من المقالات التي تم إرسالها إليه مباشرة من الأصدقاء والأدباء بعد حصولهم على نسخة مهداة منه في نهاية الديوان (ينظر: ديوان أنّات حائرة عزيز أباظة ،أصداء كريمة : 119–139)، وظهرت فيما بعد نماذج أُخر من المقالات والدراسات الأكثر سعة في المجلات العربية على اختلاف سنوات ظهورها، وعلى اختلاف تقاناتها النقدية تبعًا لتطور آلية المجلات التي أخذت تستوعب صفحاتٍ أكبر مما كانت تستوعبه عند بدء ظهورها، مانحة للقراءة النقدية حضورها الممتد، لذا أثبتنا المقالات تبعًا لتاريخية ظهورها بدءًا من المقالات المنتخبة من الشاعر في كل ما قيل بحق الديوان واصفًا إياها بالموضوعية والعلمية رافعًا تثبيت ما دونها لاتصالها بمجاملة أو تقرظٍ (ديوان أنّات حائرة عزيز أباظة: 117)، وعلى الرغم من محدودية تلك المقالات حجمًا إلا أنها كاشفة عن مقدرة كتّابها على تقويم الأثر بوجه عام ضمن أطر (المقدمة/والعرض/والخاتمة/والنتائج)،فأولى تلك المقالات دراسة **(الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات)** معنونة ضمن إحالة على النتاج الشعري نفسه بـ**(أنات حائرة)**، وقد استهل الأستاذ مقالته بالحديث عن الشاعر عزيز أباظة إذ يراه "مثلًا فريدًا في تاريخنا الأدبي كله" (ديوان أنات حائرة : 119)، ومحققًا بهذا الاستهلال براعة إذ انطوى على صميم المقالة وباعثها، وأخذت هذه الكلمات تغري القارئ بالقراءة ليكشف شيئًا فشيئًا طابع تلك الفرادة في الشاعرية التي انماز بها من غيره، وإن كان الاستهلال في شكل خبر، ولكن سرعان ما يخرج من صفة الخبرية إلى الأسلوب البياني الخالص المنسق المتميز في الصياغة والتعبير معللًا فرادة الشاعر بقوله :"أبدر قمره وهو هلال يلوح، وأينع ثمره وهو زهر يفوح، واكتمل شعره وهو قصيد ينوح" (ديوان أنات حائرة : 119)،إلا أن هذه الفرادة المفاجئة –كما يصرح الزيات– التي لاحت لنا في(الأنات) وجسدته شاعرًا وجدانيًا فريدًا(شاعر المآسي) لم تكن الفرادة المفاجئة الوحيدة بل لازمتها وترادفت معها فرادة مفاجئة ثانية وهو ظهوره كشاعر درامي أو مسرحي، قوله :"قلم نكد نرى الشاعر وجدانيًا يرجع الأنّات على قبر(زين) ويوقع الذكريات على(ضريح خديجة) حتى رأيناه روائيًا يحتجب وراء الأستار، ثم يقول قول الفلاسفة، ويفعل فعل الآلهة، فيبعث الأموات، ويخلق الأشخاص ويعيد الأحداث، ويصور الأخلاق، ويمثل العواطف، ويفلسف الأشخاص، ويرسم البيئة ويستخلص العبرة!.." (ديوان أنات حائرة : 119). هذا ما جعل من تلك الانتقالة فرادتها المفاجئة أيضًا بما تحمله من الإجادة والرصانة، لأن عملية الانتقال –كما صرح الزيات– من كونه شاعرًا وجدانيًا إلى كونه شاعرًا دراميًا أو مسرحيًا تحتاج إلى مدة لتستطيع أن تخرج الشاعر من الذات إلى الغير ناقلًا حياة غيره لا حياته هو (ديوان أنات حائرة :)119. أما أن يتلازما بالقوة نفسها، والنبوغ والعظمة في الإجادة والرصانة فيحتاج إلى تعليل أحكمه الناقد من كونه نضج باكرًا من مرارة الحزن على فقد الزوج، وفاض طاغيًا في فوران الحس، وانفجر صارخًا من بُرحاء الألم (ديوان أنات حائرة :)119، لأن شدة الضغط –كما قيل– تضاعف القوة المضغوط عليها فيظهر الألم حادًا مما يخرج الذات من حالتها الطبيعية، فيبرز بروزًا متميزًا لا يتم له لولا هذا التألم الشديد، فبالألم تتجدد قوة النفس ونشاطها (ينظر: الخلق الكامل، محمد أحمد جاد المولى بك :392–393)، وهذا الحكم أوصل الزيات إلى نتيجة منطقية هو أن الألم سر طابع الفرادة في كل شيء في البزوغ والنبوغ والتطور في شعره، وفي استفاضة ذكره، وفي الشاعرية حتى في الإشادة بالزوجة والإثابة عليها (ينظر: ديوان أنّات حائرة، أصداء كريمة: 119). وهذا الطرح دفع الزيات ليؤصِّلَ قضيتين مهمتين في العرض هما الأساس المقام عليها المقالة، ويفتح أبواب الدرس النقدي أمام لدات الشاعر وثقاته من الذين يريدون رصد كوكبه ومسايرة هواه، وهما:

أولهما: عوامل النبوغ المفاجئ .

ثانيهما: أطوار شعره المحكم معللًا رغبته تلك إلى استبعاد رجالات الأدب أن يولد شاعر بهذا الكمال، وأن يوجد شعر بهذا الجمال في صيف عام واحد (ينظر: ديوان أنّات حائرة، أصداء كريمة: 120). هذا مما وضع القارئ أمام رؤيتين مختلفتين بوصفهما بؤرة استفزازية تقبل التعددية في القراءة تبعًا لاختلاف القارئ ، منطلقًا –كما قيل– من كون القارئ أن له دورًا إيجابيًا ونشطًا على اختلاف الرؤية النقدية مانحًا له تقاسيمة في الإنتاج، إذ يشارك إن لم يتجاوز دور الكاتب في

عملية إنتاجية النص (ينظر: دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديًا معاصرًا، د. ميجان الرويلي ، د. سعد البازعي:)182. فيظهر عند الأستاذ الزيات نمطان من القراء:-

القارئ الأول: أطلق عليه**(الراصد البعيد)** (ينظر: ديوان أنّات حائرة ، أصداء كريمة : 120)، وهنا البعد ليس في العمق، ولكن بعدم قربه من وضوح الرؤية ما جعله يؤوب ذاك النبوغ المفاجئ والشعر المحكم إلى كونه مجرد(إلهام)، قوله :"يرى الأمر أثرًا من فضل الله، وفضل الله يؤتيه من يشاء، لحكمة لا يدخل تعليلها في منطق عبادة" (ديوان أنّات حائرة ، أصداء كريمة : 120). فالإلهام "هو ما يلقى في الروع بطريق الفيض. وقيل : ما وقع في القلب من علم" (التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني:25)، وبهذا الطرح يجعل الإلهام يسمو بمكانة الشعر والشاعر؛ لأنه إقرار من أن مصدر الشعر هو إلهي محض (ينظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال:30).ولكن هذا الفيض الشعري الدافق ينبجس فجأة على(لسان المدير) بعد سن الأربعين، فيُذكِّره هذا بالفضل الذي أتاه الله لسيد البلغاء محمد(ﷺ)وهو في هذا السن فأفجأ أمراء القول ببلاغة تشبه(الإلهام)؛ لأنه لم يعانها، ولم يتكلفها، ولم يرتضِ لها، ولم يشتهر بها قبل البعثة.

أما **القارئ الثاني:**-كما صرح الأستاذ الزيات- فيمثله**(الناقد العليم)**، ويرى غير ما رآه السابق من أن زوج هذه المرأة اللطيفة كان يقول الشعر منذ ثلاثين سنة (ينظر: ديوان أنّات حائرة، أصداء كريمة: 120.)، محددًا البداية، وفترة الصمت، قوله: "كان يقوله حين خالصها الإخاء وهي قريبة، وحين صافاها المحبة وهي خطيبة، وحين صادقها الوفاء وهي زوجة، ولكن شعره في هذا العهد الحبيب الخصيب كان صامتًا لا ينطق به لسان ولا قلم" (ينظر: ديوان أنّات حائرة، أصداء كريمة: 120)، أي(الصمت) الذي يعنيه إنه لم يكن لشعره ظهور على الساحة الأدبية ليكن له موضع التداول والنقد، معللًا ذاك الصمت إلى الحياة التي كان يعيشها قبل حادثة وفاة زوجته والتي تمثلت عنده بالحياة الهانئة والشعور السعيد مما كان لها الدور الكبير في إخماد جذوة الشعر، إذ يقول:"لأن الشعر السعيد كالماء اللُجّي، إذا عمق هدأ ثائره وسكن سطحه، والأليفان إذا لبس كل منهما صاحبه خُيّل إليهما أنهما الصورة، وكل ما على الأرض من شخص وشيء آخر إطار. فما بهما إذن في حاجة إلى كلام يقاس بالتفاعيل ويُحدّ بالقافية. كان ذلك العش الوثير الدافئ، ناعم في ظلال الأمن، غارق في صفاء النعيم" (ينظر: ديوان أنّات حائرة، أصداء كريمة: 120-121)، ومع يقينية طرح الأستاذ الزيات إلا أننا نؤكد أن الشاعر لم يصمت عن قول الشعر أبدًا؛ لأن له قصائد اثبتنا تواريخها في التمهيد هي من إثباتات الدكتور سعد ظلّام التي أخذها بخط اليد من العائلة، إذ أكد أن له قصائد في موضوعات متفرقة قيلت في مناسبات مختلفة عامة وخاصة تخص العائلة نشر بعضها والبعض الآخر لم يتم نشرها، وكذلك امتناعه عن نشر ديوانه (أنات حائرة)، والسر في ذلك -كما يعلل طه حسين- بأن عزيزًا كان مديرًا ويكره أن يتحدث الناس مديرًا يقول الشعر(ينظر: ديوان أنات حائرة ، المقدمة : 7.). أما أن يبلور الشعر في مجموعة إبداعية كاملة التي جسدتها(الأنات) وأُذيعت فهذا ما نتفق نحن معه؛ لأنه أولى دواوينه، فبفقدان الشاعر تلك الحياة الآمنة بعد فقد الزوجة -كما قال الأستاذ الزيات- :عانى الألم وكابد الحزن الذي أصبح الباعث على تلك الطاقة المكبوتة اللامحدودة من المشاعر التي سماها**ب(الزفرات الحارة)** معللًا بأن الشاعر لم يستطع إزاءها الكبت أكثر من ذلك، قوله :"فانفضّ صبر الشاعر ووهى جلد الزوج، فجأر بالشكوى، وزفر بالأنين، وكان من تلك الزفرات الحارة وهذه الأنات الحائرة مجموعة في الشعر الباكي" (ديوان أنات حائرة :121). وهكذا يصل الزيات إلى نتيجة مؤداها أن الحزن هو من عوامل نبوغه، إذ استطاع أن يحمله على النواح، في حين لم يستطع السرور أن يحمله على أن يغرد (ديوان أنات حائرة :121)، هذا مما يؤكد-كما قيل- إن ما يختزنه الأديب أو الفنان من أحزان ومن انثلام الوجدان يشكل الركيزة والعامل المحفز اللذين يبنى عليهما ما قد يحس به، فالأصل إذًا في الإبداع الأدبي والفني هو الحزن وليس الفرح (ينظر: سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب ، يوسف ميخائيل أسعد:105)، هذا ما أُكد عبر توصيفه لمجموعته بأنها "استوجفت القلوب واستوكفت العيون، وأن أُدهش بها الفن، وصفق لها الأدب...وهذا الشعر كله قد قطر

من فؤاده القريح كما يقطر الدمع من العين أو الدم من الجرح، فهو وليد الأسى وربيب الألم" (ديوان أنّات حائرة ، أصداء كريمة : 121)، ويبقى للمعطى النفسي (الألم) يلون وينوع في ينابيع شعره، فينداح في فرادة أخرى هي(الشعر المسرحي والدرامي) الذي أعلن عنه في مستهل مقالته، إذ منحه تحليقًا فوق السحائب الجوية يكشف آفاقًا بعيدة، ويخلق معاني جديدة (ديوان أنّات حائرة ، أصداء كريمة : 121)، وهذا ما أكده العقاد في كلمته الطويلة جدًا التي أثبتنا معظمها في التمهيد لتقديرنا لها حين عهد إليه الشاعر تقديم روايته الشعرية الأولى، وهي مسرحية(قيس ولبنى) في سنة 1943، قوله: "باتفاق الجُلّة من العارفين شاعر من شعراء الطبقة الأولى في اللسان العربي، ومؤلف من مؤلفي القصص التمثيلي المعدودين في هذا الزمان" (أبي عزيز أباظة , عفاف عزيز أباظة 73-77، وينظر: من رسائل العقاد، محمد محمود حمدان: 308)، فمزج دمعه الدامي بدموع قيس وجعفر، وبكى ربعه الموحش في ربوع لبنى والعباسة (ينظر: ديوان أنّات حائرة ، أصداء كريمة: 121)، وخير مصداق لهذا(مسرحية العبّاسة) التي يرى فيها الزيات(الغزل الرقيق/ والفلسفة الراشدة/ والسياسة الحكيمة/ والصور الاجتماعية / والنوازع النفسية/ والحوار القوي/ والتشويق الجاذب/ والتنسيق العجيب/والمواءمة بين اللفظ والمعنى/ والملاءمة بين الموضوع والوزن) (ينظر: ديوان أنّات حائرة ، أصداء كريمة: 122)، وهذا أيضًا ما اكده محمد حسنين هيكل إذ وجد في مسرحية العباسة :"من أجود الشعر وامتنه وأروعه، وآية من السمو الشعري" (المسرح الشعري بين أحمد شوقي وعزيز أباظة ، أ. د. سعد عبد المقصود ظلّام :359)، فكان شعره الدرامي –على حد قول الأستاذ الزيات– تعبيرًا عن ذاته وتمثيلًا لتلك المأساة وإن تغيرت الأسماء وتباينت الصور واختلفت النتائج (ينظر: ديوان أنّات حائرة، أصداء كريمة : 121). ثم يختم المقالة بنتائج تكشف عن مغزاها التي أقامها على أساس إثبات خصائص ومسوغات الفرادة والشعر المحكم التي أحكمها بتقويمات وتعليلات تكشف عن مدى اطلاعه على الديوان برمته، وإن خلا من الشواهد إلا أن مضامينه كانت حاضرة بتكثيف ودقة بحسب ما منحته صفحات المقالة الأربع ومجمل تلك الخصائص هي كالآتي (ينظر: ديوان أنّات حائرة، أصداء كريمة :)121:

1- شعره عالي الطبقة جرى فيه على سنن الفحول من صاغة القريض. إذ له في هذا الديوان قصائد ترفعه إلى المكانة العليا من شعراء العربية/ 2- نضّد اللفظ./ 3- جوّد المعنى/4- راض القافية.

وقد سوغ تلك الصفات بمجمل عوامل مؤثرة هي كالآتي:(سعة الاطلاع/طول المعاناة/قوة الملكة) (ينظر: ديوان أنّات حائرة، أصداء كريمة : 121).، مستنتجًا من أن تلك الخصائص كونها صفات لا تتسنى إلا لمن ملك ناصية الشعر وقبض على أزمة البلاغة ما جعل الرجل فنانًا موهوبًا ما في ذلك شك (ينظر: ديوان أنّات حائرة، أصداء كريمة: 121)

وعلى هامش ما تم عرضه وبإيجازية مقالته ينبغي ذكر أبرز الملاحظات في خطابه النقدي امتيازًا ومآخذَ مجتمعة :

1- استطاع الأستاذ الزيات أن يسبغ الطابع النقدي على المقالة فهو عقلية دقيقة ومحللة من خلال مناقشاته وتعليلاته للأحكام التي يطلقها وتفسيرها ضمن خطة متسقة مرتبة في الاستهلال والعرض والخاتمة والنتائج مانحًا إجادة في الربط والانتقال بين تلك الأجزاء بعيدًا عن الحشو مما جعل تجلي شخصيته وبالقوة.

2- امتازت المقالة بأنها أحادية الجانب في النقد إلا أنه أخرج نفسه من الملامة بأن يضع مرتكزات مقالته على قضيتين أساسيتين هما(الفرادة في الشاعرية/وأطوار الشعر المحكم)، هذا مما أعطى لنفسه خطوطًا لظهور مواطن الإيجاب فقط، فضلًا عن أن المقالة كتبها بعد وصول نسخة مهداة من الشاعر مباشرة، وهي في حينها أثارت ضجة في الأوساط الأدبية والفكرية آنذاك(1943م) بوصفه(نمطًا شعريًا وصل به إلى أن عدّوه شعرًا عالي الطبقة) وبوصفه(شاعرًا) له مكانته العملية في انتقالاته الإدارية العليا والمختلفة مما فاجأ الكثيرين من أن يكون هو أو غيره، فكانت المقالة أشبه بتشجيعٍ وتعضيدٍ له على إكمال الظهور الشعري وكسر طوق الانطواء والتحرج بحكم مكانته العملية.

3- ارتفعت المقالة ضمن صنف المقالات الإبداعية الجادة التي كشفت عن الموهبة الفذة والثقافة الموسوعية للأستاذ الزيات، وهي مما لاشك فيها، إذ امتاز بطريقته الفنية الخاصة، إذ عد من مدرسة البيان العربي في رصانة الأسلوب وفي استخدامه للصورة البيانية بمهارة فائقة مع دقة في اللفظ وموسيقية في الكلمة والفقرة والعبارة، إذ عمد إلى السجع من وقت لآخر من دون تكلف أو افتعال وبلا إملال، بل بجمالية أساسها والتناسق التناغم والتوافق والشغف في الحفاظ على النص الأصلي.

4- افتقدت المقالة حضور الجانب التطبيقي الشعري، وإن كان في بعضها قدم مضامين عامة لقصائده تخدم الفكرة التي يريد تعزيزها من دون أن يسمي القصيدة، ولكننا أحسسنا أنه قرأ الديوان قراءة عميقة وأخذ منه مكانة كبيرة لما يحتويه من الإجادة التعبيرية واللغوية مما جعله يستشف أفكارًا رئيسة هي التي أسس عليها ثيمة مقالته وهي تلك الفرادة والنبوغ في كل شيء كما أطلق عليه الأستاذ الزيات، فضلًا عن قصر مجال الانديا‌ح في المقالة التي تمنعه من الاستقصاء أكثر.

وتبرز المقالة الثانية التي عُقدت على دراسة الديوان، مقالة(الدكتور أحمد زكي بك) المعنونة بـ(أنات حائرة)، وقد نشرها بعد إرسالها إلى الشاعر في مجلة **(الثقافة)** (ينظر: أنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك ، مجلة الثقافة ، ع 240، السنة 1943: 733-736) ، واستهل الكاتب بسرد لحظة وصول البريد الشخصي ليتصفح ما جاء به كعادته وهو في خضم العمل والتعب ووقع بصره على كتيب صغير هو(الديوان)، مقدمًا توصيفًا نقديًا لصورة الغلاف ولاسم الكتاب وصاحبه، قوله: "كتيب أبيض الغلاف لا يقطع بياضه إلا غصن عليه أخضر، ونظرت في أسفل الغصن فوجدت اسم الكتاب وصاحبه أخضر أيضًا..." (ديوان أنّات حائرة ، أصداء كريمة : 123، و ينظر: أنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك: 733)، وهذه الانطلاقة من كونها ضمن التوصيفات الخارجية العامة التي تدخل ضمن العنوان وهي(العتبات/أو نص موازٍ/أو متعاليات نصية)، وتمثل عند جيرار جينييت "المداخل التي تؤهل المتلقي بأن يمسك بالخيوط الأولية والأساسية للعمل الذي يراد دراسته" (سيمياء العنوان ، د. بسام قطوس ، مكتبة كنانة:46)، سعيًا ليؤسس في ذهن المتلقي -كما قيل-"إيحاءً ما انفعاليًا أو أسلوبيًا أو حتى أيديولوجيًا بحيث لا يبدأ المتلقي من تلقي النص أو قراءة العمل المبدع من نقطة الصفر، وإنما يبدأ مما يؤسسه العنوان من معرفة أو إيحاء" (شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل، د. خالد حسين:60)، ومن خلال توصيفه ذاك وجد الدكتور أحمد زكي أن اللون الأخضر الذي حمله العنوان يكشف أن صاحبه شابا في أيام صباه الأولى، أو أنه من أسرة كريمة معروفة، ووجد في خضرة اسم الكتاب واسم صاحبه خضرة باهتة مستحيية لا تكاد تبين أما خضرة الغصن البارزة الجريئة فأنها تكشف عن كون صاحب الكتاب يريد أن يتوارى ولكنه لم يكد(ينظر: ديوان أنّات حائرة، أصداء كريمة : 123). وهكذا أحدث اتفاقه مع ما استنتجه الدكتور طه حسين من أن الشاعر كان متحرجًا من نشره. (ينظر: ديوان أنّات حائرة:7).ثم يؤسس قراءته النقدية التقويمية للشاعر وللديوان من خلال أشعار الديوان، فبدأها بقصيدة(توقيعات) كتبها لكبرى بنتيه مستشهدًا بالمقطوعة كلها التي تبلغ أربعة أبيات (ينظر:م.ن ، أصداء كريمة :123، و أنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك : 733).، قوله (ديوان أنّات حائرة ، أصداء كريمة :: 124)،:

(مجزوء الرمل)

اسألي ربَّكِ يُلْهِمْكِ مَـعَ الصَّبْرِ هُداكِ
واثبتي لِلْخَطْبِ واسْتَعلي عَليه بِصِباكِ
واذْكُري أُمَّكِ وابْكيها؛ومَنْ يَبْكي سِواكِ؟!
واحْملي عِبـأ شقيقيك ولاتَنْسَى أبـاكِ

مستنتجًا منها تجربته الكاملة في الشعر وأنه ليس بحديث عهد به، قوله :"إذن ليس هذا بشاعر حدث، وليس هذا بشعر حديث ركيك. فالشعر الحديث أكثره لا طعم له، فلا هو بالحلو ولا هو بالمرّ" (ديوان أنّات حائرة ، أصداء كريمة :: 124، وينظر : أنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك : 733).،وكأن جودة الصياغة هي التي أحكمت تقويميته هذه بغض النظر عن بساطة التعبير (وقد وقفنا عند آراء النقاد وفي هذه المقطوعة واختلاف الرأي وتفنيدها في المبحث الثاني ؛ لأنها كانت موضع

خلاف ، أما هنا فهي في حيز قناعة الناقد وحلاوتها التي سيتفق معه الكثير من النقاد.)، ثم يتدرج في الكشف عن المحمولات المضمونية والشكلية للنص فوجد في (التوقيعات)التي كتبها لولده ضمن إيراده للمقطوعة كلها التي بلغت (ثمانية أبيات)، خير تعبير عن مرارة الفجيعة التي انتابتهم مع قمة النضج الذي عليه (ينظر: ديوان أنّات حائرة ، أصداء كريمة : 124،وأنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك :)733.، ونجتزئ من تلك الأبيات التي اختارها قول الشاعر (ديوان أنات حائرة :17).:

(البحر الرمل)

قَــدْ شَــهِدْنا الْخَطْــبَ لمَّــا وَقَعــا وَرَأَيْنــا الْبَيْــتَ حِــينَ انْصَــدَعا

فَتَنازَعْنــــا أَنِينًــــا وَالهًــــا ذَابَــتِ الْأَنْفُــسُ فِيــهِ قِطَعَــا

ثم ينتقل ليقتنص منطلقات نقدية تستحق الوقفة أو تفتح الأبواب لاختراق العالم الشعري، بان يتتبع القصائد ويقف عند قصيدة(يوم ميلادي) لم يذكر اسمها وأثبتناها مستشهدًا بـ(خمسة أبيات) منها التي يرى فيها اللفظ الجميل الرفيع، محملًا بعاطفة جميلة رفيعة، ويتساءل أيهما أجمل وأسمى، والفقيدة لا شك أنها عزيزة كريمة (ينظر: ديوان أنات حائرة: 124، أنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك : 733.)، قول الشاعر (ديوان أنات حائرة :13).:

(البحر البسيط)

فَقَــدْتُها خُلَّــةً للــنَّفْسِ كَافِيــةً تَكَــادُ تُغنــي غِنــاءَ المــاءِ والــزَّادِ

ومَــوئلًا أجــدُ الأمــنَ الْكــريمَ بِــهِ إذا تَعــاوَرَني بِــالْبَغي حُسّــادِي

تَحْنــو عَلــيَّ وَتَرْعــانِي وَتَبْسُــطُ لِــي فِــي غَمْــرِهِ الــرَّأيِ.رَأْيَ النَّاصِــح الهــادي

مــالَ الزَّمــانُ بِنــا لَمــا أُحِــيطَ بِهــا فِــي ســاعةٍ لَا فَــدى يُغنــي ولا فــادِي

وَكُــلُّ عُمْــرٍ فمَصْــرُوفٌ إلــى أجَــلٍ وَكُــلُّ أُنْــسٍ فَمَــرْدودٌ لِمِيعــادِ

ثم يتصفح قصيدة (الزيارة الأولى) ويقتطع من وسطها مجموعة أبيات تبلغ (تسعة أبيات) نجتزئ عددًا منها بدأها (ينظر: ديوان أنّات حائرة، أصداء كريمة :124، و أنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك: 733–734.)، بقول الشاعر (ديوان أنّات حائرة ، أصداء كريمة :23–24) :

(البحر الطويل)

تمثَّــلُ لــي منضــورةَ الحُســنِ طفلــةً يُضــيءُ الــدُّجى منهــا جَبــينٌ ومَبْسِــمُ

وطاويــــةً عهــــد الدراســــة كاعِبًــــا تروعُــــكَ فيهــــا نَضْــــرَةٌ تُتَوسَّــــمُ

ومجلــوةً للعُــرسِ وضَّــاءة السَّــنى تــأوَّدُ فــي وشْــيِ الشَّــبابِ وتَــنْعَمُ

ويبين أحمد زكي إعجابه وتردده بين قول رجل قد فُجِع أو محب قد التاع، قوله: "أترى هذا القول قمينًا بزوج فجيع، أم هو أقمن بمحب ملتاع؛ وتراه في مبناه ومعناه، قولًا حقيقيًا جديرًا بهذا الزمان، أم هو بزمان كريم مضى أحق وأجدر؟" (ديوان أنات حائرة :125، وينظر : أنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك : 734.)، ويتفق معه أديب ذكرهُ الشاعر وهو(جليل الخطر من أدباء الأقطار الشقيقة) حين وجد في الديوان آثار محب ملتاع، لذا يطالبه أن يحبس رثاءه قوله: "إنها حية في قلبك لاشك في ذلك. فالرأي عندي أن تبذل لها غزلك، وتحبس عنها رثاءك" (ديوان أنّات حائرة، أصداء كريمة:92.)، وقد وجد أحمد زكي أن شعره(شكله ومضمونه) أي(مبنى ومعنى) حقيقيًا، هذا ما جعله يقدم تساؤله المتردد في استحقاق ظهوره بهذا الزمان أم الزمان السابق الكريم الذي يكون له الأحقية والجدارة لأن يظهر فيه هكذا أنموذج من الشعراء. وينتخب أحمد زكي قصائد أُخر، ويقف عندها منها قصيدة(من أطياف الماضي) من دون أن يعقب، وإنما يشير فقط إلى أن الشاعر ذهب إلى(ميت غمر) فيقف فيها وقفة تحرّك الذكريات ويرجع له أطياف ما مضى من أيام، وقد أورد (أحد عشر بيتًا)من أصل اثنين وثلاثين بيتًا من دون تسلسل (ينظر: م . ن:125–126، و أنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك ،: 743.)، ثم يقف عند قصيدة (وحي الغروب) أيضًا منتقيًا الأبيات التي تصور ساعة الهول التي بلغت أربعة عشر بيتًا فقط، والقصيدة ككل في (أربعين بيتًا)، نجتزئ مما اختاره الدكتور أحمد زكي (ينظر: م .ن :126، و البحث نفسه 734–735.)، قول الشاعر(ديوان أنّات حائرة، أصداء كريمة :29–30.):

(البحر الخفيف)

قلــتُ : هــذا صَــدْري تَعــالِي إليــه ... رُبَّ صــــدْرٍ حــــانٍ عَليــــكِ شَــــفِيق

طــــالعتني بنظــــرةِ تجمــــعُ العطــــفَ ... إلـــــى الـــــودِّ والوفـــــاءِ العميـــــقِ

* * *

دَفَعَــــتْ صَــــدْرَها إلـــــيَّ وألقــــتْ ... رأسَــــها عِنْــــدَ رَاعــــد ذي خُفُــــوقٍ

ثــــم قالــــت فــــي أنَّــــةٍ تتهــــاوَى ... أزفــــتْ ســــاعةُ الفِــــراقِ السَّــــحيقِ

* * *

قالــت: ارعَ الأولادَ وابــقَ كمــا كنْــتَ ... مثــــالَ الأبِ المحــــبِّ الرَّفيــــقِ

وَمَضَــــتْ تَنْــــزِعُ الحيــــاةَ وتُلقِــــي ... فــــي زَفيــــرٍ آصــــارها وشــــهيق

* * *

وَوَقَفْنــــا مُــــرَوَّعينَ نُجيــــلُ الــــطْ ... طَــرْف بــــين التكــــذيبِ والتَّصــــديقِ

ثم يتواصل ويصرح في أن القراءة تدفعه إلى القراءة حتى أتى به إلى قصيدة ذات مقطوعات سمّاها الشاعر(ذكريات) ويجدها المميزة والقوية الأكثر تأثيرًا في النفس مما يضعه في حيرة كبيرة في ماذا يقتبس منها ، قوله: " لم أجد أقوى في تحريك القلوب منها، وأريد أن اقتبس منها فلا أدري ما آخذُ وما أدع" (ديوان أنات حائرة ، أصداء كريمة : 126، وينظر: أنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك : 735.)، وهذه القصيدة ذاتها هي التي أطلق عليها الدكتور محمد مندور(خريدة هذا الديوان) مسوغًا إطلاقته بأنها "استوعبت كل ذكرياته عن الفقيدة في لحن مشبع وترنيم يكاد يشبه ترانيم العبادة...مع إيثار اللفظ الجزل القديم على اللفظ السلس الحديث".(الشعر المصري بعد شوقي الحلقة الثالثة ، د. محمد مندور :119–)126. واختار من القصيدة المقطوعة الأولى التي بلغت(سبعة عشر بيتًا)،انتخب منها(عشرة أبيات) متفرقة، وسنجتزئ مما انتخبه، قول الشاعر (ينظر: ديوان أنّات حائرة ، أصداء كريمة :126–127، و أنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك : 735) :

(البحر الوافر)

ذَكَرْتُــكِ عِنْــدَ كُــلِّ جليــل أمْــرٍ وَكُــلِّ يســيرهِ فَبَكيْــتُ نَفْســي

إذا سَــكَبَ الصَّــباحُ فأنْــتِ همِّــي وإنْ سَــكَنَ المَســاءُ فأنْــتِ أُنْســي

* * *

ذَكَــرْتُ القصْــرَ ذا الأبهــاءِ تغلــو قَوَاعِــدُهُ علــى كَــرَمٍ وتُرْســي

يَــرفُّ رفاغــةً وســنى وبشــرا كمــا رفَّــتْ عــروسٌ يــومَ عُــرْسِ

* * *

فمــالوا كــالنُّجومِ الزُّهْــرِ خمْسًــا ومــا كــانوا ، وحقِّــكِ غيــرَ خمــسِ

حَمَلْــتِ مَصِــيرَهُم فَضَــنَيتِ حُزنًــا فرحــتِ شــهيدةً. تُفْــديكِ نَفْســي

فهو يشبهها في جرسها بجرس سينية البحتري الشهيرة، على اختلاف البحر واتحاد القافية (ديوان أنّات حائرة:32-33.). إلا أن الدكتور سعد ظلّام يراها شبيهة بقصيدة الخنساء، إذ يستعير روحها من رثائها لأخيها صخر، وشبيهة أيضًا بها في المضمون والغرض والوزن والقافية، وشبيهة بقصيدة أخرى للشاعر أحمد شوقي(أناجي الرسم لو ملك الجوابا) في بعض تعبيراته (ينظر: ديوان أنات حائرة، أصداء كريمة :127، و أنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك : 735.)،ثم يحاول أن ينتخب المقطوعة الثانية مختارًا منها الأبيات التي تصور –كما يقول د. أحمد زكي– غياب الزوجة عن مائدة الطعام ، وقد بلغت (ثمانية أبيات) من أصل (ثلاثة عشر بيتًا)، سنختار مما اختاره الناقد (ينظر: عزيز أباظة حياته وشعره الغنائي, أ.د. سعد عبد المقصود ظلام:144-145.)، قول الشاعر (ينظر: ديوان أنّات حائرة ، أصداء كريمة :127، و أنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك : 735):

(البحر الوافر)

ثُــذَكِّرُني بــكِ الصُّــوَرُ التَّــوالي فَيَنْشَــطِرُ الفــؤادُ بهــا انشِــطارا

إذا قُمْنــا لمائــدةٍ مســاءً وإنْ قُمْنــا لمائــدةٍ نهــارا

يُطالِعُنــا مكانُــكِ وهــو خــالٍ فَتَبْتَــدِرُ الــدُّموعُ لَــهُ ابْتــدارا

نُحِــيطُ بــهِ فنُوسِــعُه حَنينًــا وتَقْديسًــا لِــذِكْرِكِ وادِّكــارا

ثم تدفعه القراءة إلى أن يصل إلى القصائد التي قالها في أثناء زيارته للأراضي المقدسة ويرى فزع الشاعر في بلواه أدى به إلى الذهاب إلى بلد الله الحرام ويقف عند الأماكن التي زارها، وهي نفسها عنوانات قصائده كالآتي:(في بطحاء مكة/على عرفات/وفي عوالي منى/وعلى قبر خديجة أم المؤمنين/وحي يثرب/أحد) (ينظر: ديوان أنات حائرة، أصداء كريمة :127، وأنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك : 735.)، ونسي ذكر قصيدتين هما(أيام التشريق/وساعة في البقيع) (ينظر: ديوان أنّات حائرة ، القصيدتان على التتابع : 54، 87.)، ويجد الشاعر فيها قد نطق شعره في مسحة من الجلال والخشوع ذاكرًا الماضي الأبيض البعيد الذي لم يستطع أن ينسيه ماضيه الأسود القريب أبدًا (ديوان أنات حائرة :127،وينظر: أنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك : 735.). هذا ما أكده محمد مندور أيضًا إذ وجد فيه أنه أكثر محافظة وحفاظًا على التقاليد من خلال تلمس الشاعر لكربه متنفسًا في السفر إلى بقاع الأراضي المقدسة لأداء مناسك الحج، وكأنه نظم تلك القصائد المشار إليها آنفًا كقنطرة ليعبر بها من ذكريات الفقيدة في حياته الدنيوية إلى المشاعر الدينية التي تغلف فاجعته بثوب روحي هفاف (ينظر: الشعر المصري بعد شوقي – الحلقة الثالثة– : 118.). فتسامى–كما قيل–:"بأحزانه إلى آفاق الروحانية والتصوف" (عزيز أباظة حياته ومسرحياته ، 1899-1973، نقولا يوسف ، مجلة

الأديب ج2،السنة 1974، :9.). ويختار من تلك القصائد قصيدة(على عرفات) إذ اختار من المقطع الأخير ثمانية أبيات من أصل(سبعة وعشرين بيتًا) وسنختار بعضًا مما اختاره، قول الشاعر (ديوان أنّات حائرة، أصداء كريمة:49-50):

(البحر الطويل)

وقفــتُ أُنــاجي اللهَ عِنْــدَ المَشــاعِرِ وقـد خشَـعَتْ نفْسـي وَجاشَـتْ خَـواطري

وقُلْــتُ لــهُ: قــد شَــفّها فأذَابَهــا ضـنى دبَّ فـي حـالٍ مِـنَ العُمْـرِ ناضـرِ

وحاقــت بهــا الأحــداثُ شــتّى شُــكُولِها فلــم تَلْقهــا إلا بإيمــانٍ صــابرِ

ويشير الدكتور أحمد زكي إلى أن هذا القول يذكرنا بـ(ابن الملوح صاحب ليلى)، وقد تمسك بأستار الكعبة (ينظر: ديوان أنّات حائرة : 128.، أنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك:735)، ولم يتوسع في إيراد النص الشبيه، ولم يكشف أين يكمن ذاك الشبه في(المبنى أم المعنى/أم في الاثنين معًا/أم في الوزن والقافية)، ويبتعد الناقد عن التفصيل وعن الكشف عن عموم القصائد؛ لأنه لم يقصد في عرضه لتلك الأبيات الشعرية التقصي معللًا بضيق المكان، قوله: "لست أريد التقصي، فدون ذلك ضيق المكان، فبحسبي ما ذكرت" (م . ن :125، وينظر: البحث نفسه : 734).، أي الحجم المقالي الذي يحتم عليه التكثيف في العرض وفي النقد، وتكون مجرد ضربات نقدية؛ لأننا كما نرى بنائية العمل الفني واللغوي للديوان صعبة جدًا حتى في القصيدة الواحدة سيعجز أي ناقد أن يفصل في أطر معالجتها الفنية والمضمونية كافة وهو في هذا الحيز المكاني المحدود.

وانطلاقًا من تلك الأشعار يبدأ بوضعه نتائج ما قرأ بأن يقف على تلك الشاعرية والإجادة فيها، وهي كالآتي:

1- إن الكتيب الصغير الذي قرأه ساعات من الزمن حسب فيه أنه يقرأ للخنساء معللًا ذلك بلوعته المشبوبة وحزنه الملح (ينظر: ديوان أنات حائرة :128-129،والبحث نفسه : 736.).

2- الكتاب كله مرثية واحدة معللًا ذلك بأن القصائد المؤرخة يقع تاريخها بين صيفين، صيف 1942، وصيف 1943، والوفاة حدثت على ما فهم من السياق في يونيه علم 1942، وهذا ما جعله يرى أن الشاعر قد خلقه الحزن في يوم وليلة، إلا أنه يستدرك قائلًا أن قريحة الشعر لا تُكتسب في يوم وليلة، وهذا ما اتفق عليه الأستاذ أحمد الزيات وصرّح به ووصفه بـ(الناقد العليم) (ينظر: م .ن : 129)،و البحث نفسه والصفحة .، إلا أنه يعود ليجد أن القول الأصدق في تقويم شاعرية الشاعر عزيز، بأنه: "شاعر عريق لأمر ما خفي حتى أظهرته الفجيعة" (ديوان أنات حائرة ، أصداء كريم :129، وينظر :أنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك : 736.)،ثم بعد مراجعته للغلاف ليكشف أن صاحبه(عزيز أباظة)،لم يعرف -كما يصرح أحمد زكي- غير(مدير المنيا) بالأمس (ومدير البحيرة) اليوم، ثم يعترف أنه قد تملكه العرف الجاري ثواني ليقول كما يقول الناس(ولكن كيف يجتمع الشعر والإدارة!) هذا مما جعله يراجع الكتاب ليقتحم مقدمته ليرى ما يعزز ظنه، فإذا بمقدمة طه حسين التي وصفها أحمد زكي بأنها حزينة باكية، وإذ بـ(طه حسين بك) يملكه العرف الجاري في ثواني كما ملكني (ينظر: م.ن، والصفحة ، والمقدمة : 7)، و البحث نفسه، والصفحة.، بقوله ذاك:"لقد كنت متحرجًا ياسيدي من نشر هذه الصحف؛ لأنك لم تتخذ الشعر صناعة، ولأنك تكره أن يتحدث الناس عن مدير يقول الشعر" (م . ن : 7، وينظر: البحث نفسه، والصفحة) ، ثم يطلق تقويميته لقول طه حسين بأنه: حق، معللًا ذلك مما يراه من الحياة عامة وما يؤول إليه اليوم من الجهل والعبث، وما يؤول إليه الأدب اليوم في نظر بعض الأوساط من أنه سبة على خلاف الأمس الذي كان الشعراء فيه من رجال الحكم والجيش والأمراء، وكان الأدب ذخيرة الحياة، قوله: "فالأدب كان بالأمس ذخيرة من ذخائر الحياة، يأخذ منها كل مثقف بقسط، فكنت تُعدَّ في الأدباء والشعراء رجال الحكم ورجال الجيش والأمراء. أما اليوم فكاد الأدب يكون في بعض الأوساط سبةً وهي أوساط تسمو عن جد

الحياة إلى عبثها، وترتفع عن علم الحياة إلى جهالتها" (ينظر: م . ن :129، و البحث نفسه، والصفحة.)، فضلًا عن ذلك يرى أن مسوغ الجمع بين الشعر والإدارة هي الإجادة التي تجعل –كما قال– من "المدير الشاعر، عند المديرين شاعرًا، وعند الشعراء مديرًا، ولاسيما إذا هو أجاد" (ينظر: ديوان أنات حائرة :129، و البحث نفسه، والصفحة.)، وهذا ماعززه وأكده طه حسين في مقدمة الديوان:"وهل على الذين ينهضون بأمور الإدارة ومناصبها جُناح أن يحسوا و يشعروا ويعربوا عما في نفوسهم من خاطر يخطر، وعما في قلوبهم من عاطفة تثور؟" (ديوان أنات حائرة ، المقدمة : 7.). وانطلاقة هذا الرفض من خلال الجمع بينهما – كما قال أحمد زكي– جاء مما تغلب على أفكار الأدباء والشعراء في كون الأدب والشعر لايكونان إلا احترافًا ولايباعان إلا في دكَّان له عنوان، وله رقم في السجل التجاري (ينظر: م . ن ، أصداء كريمة:129.). هذا ما يجعل خاتمته قصيرة تعرب عن نتيجة يستحقها الشاعر هي تهنئته بشعره ولو أن الشاعر احترق منه مستدركًا عليه بقوله :"هكذا أعواد الطيب، لا تفوح إلا إذا احترقت، وغيرك يحترق فلا يكون لنا من عوده غير الدخان" (م.ن: 130، وينظر: أنات حائرة ، أحمد زكي: 736.). فهذه الشاعرية فاحت وطيبت الأماكن أينما حلّت وفي يدي من كانت وتكون، ثم يحاول إنهاء الخاتمة بتعليق إن الكتاب ليس للبيع رعاية لحرمة من أوحته وهي فحوى عبارة اقتطعها من الإهداء، ثم أثبتها بنصها لينهي بها المقالة من دون تعليق (ينظر: م . ن ، والصفحة .)، قوله :"فلن يراه الناس سلعة معروضة، ولن يقتنيه من الناس من ينقدني في دراهم معدودة، وإنما سيقتنيه منهم إن شاء الله من يعنيني أن أهديهم إياه، أو من يعنيه لمعنى من المعاني أن يستهديه فيُهداه" (م . ن ، والصفحة ، والإهداء :11.).

ومن أبرز الملاحظات النقدية التي نسجلها على خطاب ناقدنا مزية كانت أم مأخذًا مجتمعة:

1– حقق الدكتور أحمد زكي بك كشفًا لا بأس به في مقالته حين انطلق من الأشعار لتكون شاهدًا على انطلاقته القرائية في هذا الكتيب الصغير–كما صرَّح الناقد–، وإن اعترف بأنها لم يكن القصد منها التقصي لمحدودية المساحة المكانية التي تشغلها المقالة، وهذا يتحتم عليه أيضًا المحدودية في الطرح النقدي، أي يكتفي بفكرة صغيرة يتحرك من خلالها، ويتحتم عليه أيضًا عدم إثبات هامش، وعدم إثبات ما يستشهد به من الأشعار أو ما يستشهد به من الأفكار والشعر لآخرين كما هو حال المقالات كافة.

2– كانت خطته متسقة ومرتبة إذ بدأ المقال باستهلال وصفي رائع يوضح فيه كيف وقع الكتيب الصغير(الديوان) بين يديه منطلقًا من وصفه الخارجي لألوان غلاف الديوان التي أوصلته إلى قضية(التواري والتحرج) التي عليها الشاعر من نشر الديوان، وهي قضية تطرق لها كثير من النقاد، إلا أنه كان أكثر توضيحا من غيره في تبيان مآخذ قول الشعر لشخصية إدارية، بوصفه ذخيرة من ذخائر الحياة سابقا، وصنعة وتكسبا في وقته، وذلك عبر مناقشته قضية (مكانة الأدب في السابق وفي عصر عزيز/وقضية الظهور المفاجئ للشاعر والشاعرية التي أبهرت الوسط الأدبي كله)، أما العرض الذي نهضت به المقالة فهو يذكر فيه شواهد شعرية من الديوان على سبيل المثال لا التقصي مكثفًا في إطلاقته التقويمية للأشعار من دون تفصيل أو مناقشة؛ لأن المقال مقامٌ على أساس طرح القضيتين –المشار إليهما آنفًا– وبتكثيف يمنحه حجم المقال إلى أن أنهى خاتمته بالتهنئة للشاعر وإيراد نصٍ من الإهداء من دون تعليق .

3– امتاز أسلوبه بالسلاسة والدقة والتكثيف في تقويماته النقدية البسيطة معبرًا عنها بأجمل الكلمات وأسلسها.

4– المقالة كسابقتها وبالمسوغ نفسه اعتمد إيراد مواطن الإيجاب فقط.

أما المقالة الثالثة والأخيرة مما دونها الشاعر عزيز أباظة في نهاية الديوان هي مقالة الأستاذ **محمد شوقي أمين** التي أرسلها إلى الشاعر بعد استلام نسخة من الديوان، وانطلق عنوان المقالة من الإحالة إلى عنوان الديوان نفسه مضافًا إليه تذييل يكشف عن ثيمة المقالة بوصفه نواة معنوية أساسية مستمدة من الشاعر والديوان معًا، هو:(**أنات**

حائرة– جديدان شاعر وديوان–) (ينظر: م . ن ، أصداء كريمة : 131.)، وانبثق المناص من مجمل قراءته التي انطلقت من الإجادة المتحققة لكليهما؛ لأن صدور الديوان –كما قيل–:"كان في نفوس القراء وعند الشعراء والنقاد صدى بعيد" (المجمعيون في خمسين عامًا ، د. محمد مهدي علام :192.)، مرشدًا القارئ لما يريد أن يكتب ومما له صلة بواقع النص وصاحبه، وبإحالته المباشرة تلك قسم الأستاذ محمد شوقي طرحه النقدي ضمن تحديدات رقمية وصلت إلى(عشر فقرات) شكلًا، ولكنها مترابطة ضمن منطقيات انتقالية مضمونية تتواصل فيها الفكرة مع التي تليها ليظهر إجمالية رؤاه التي تغني منطلقات عنوان مقالته.

بدأ استهلاله المقالي في**(الفقرة الأولى)** حين كشف عن كيفية استقبال الحياة الأدبية للشاعر عزيز أباظة وظهوره الذي لم يسبق إليه أحد وخرج عما اعتادت عليه الحياة الأدبية حين تستقبل نجومها قوله :"ولقد ألفت الحياة الأدبية أن تستقبل أنجمها شداة ولائد، وتتطلع إليهم في تساميهم طبقًا بعد طبق وتتوسم فيهم المخايل قبل الشمائل، ولكن هذه المرة تستقبل نجم اليوم أول ما تستقبله جناح السنا اللألاء، فلا تستزيده السمو ولا التضوء، إنما تسديمهما بما فيه فكان شاعر الأنات الجديد يتبوأ أفقه مكتمل النضج الشاعري مستوليًا على الأمل في امتلاك ناصية البيان" (ديوان أنات حائرة، أصداء كريمة : 131.) ، هذا ما أكده العقاد بقوله :"فلم يعرف الراصدون هذا الكوكب إلا وهو في برجه الأسمى قد جاوز جانبي الأفق واصَّعَّد في سمت السماء" (أبي عزيز أباظة :77.)، واتفق معه محمود تيمور من الأجدر أن يلقب بـ(النابغة) فقد انبثق بين الشعراء كما تنبثق عين الماء الجارية العذب الفرات ففاجأ معاصريه بشعره، وما أسرع أن لمع اسمه وسطع نجمه، وعُدَّ من شعراء الصف الأول من عصره متخطيًا من كانوا يطالعون الناس بأشعارهم قبله بسنين (اتجاهات الأدب العربي في السنين المئة الأخيرة , محمود تيمو:136.)، وانطلاقًا من ذاك النضج الذي صرح به الأستاذ محمد شوقي يؤسس استنتاجه بأن الفترة لتأبى أن تكون بالنسبة للشاعر البداءة مهما بلغت عبقريته من الوفاء والاكتمال ومهما بلغ به النبوغ مبلغه من الادراك والإيناع ولتأبى أن تبلغ الأنات (الباكورة)، وهذا الرأي يتفق مع ما قاله الأستاذ الزيات من أنه استبعد أن يولد شاعر بهذا الكمال وشعر بهذا الجمال في عام واحد (ينظر: ديوان أنات حائرة ، أصداء كريمة: 120.). وعلى إثر هذا الطرح قدم محمد شوقي مجموعة من المسوغات الاستنتاجية المنطقية ليبرر فيه ذلك النبوغ وهي كالآتي (ينظر: م . ن : 131.): –

أولًا : لا بد من الشاعر أن يكون قد علق الأدب منذ عهد الغرارة / ثانيًا: لا بد أن دأب في الأدب على الأيام سديد المنزع / ثالثًا: لا بد أن تمت للشاعر معالجة القول في شتى فنونه وأنواعه/رابعًا: التمرس بالقريض سهوله وحزونه .

وهذا ما أثبته الدكتور سعد ظلّام في أطروحته للدكتوراه 1972التي أصبحت كتابًا فيما بعد، إذ كشف عن أشعاره وهو في الابتدائية وواصل الكشف عن الأشعار قبل الديوان في أغراضها المختلفة التي حصل عليها من العائلة ولم يتم نشرها (ينظر: عزيز أباظة حياته وشعره الغنائي : 50 ،91.* والتمهيد: 30–33.)،والتي سبق ذكرها في التمهيد*. وحاول بعد ذلك الأستاذ محمد شوقي تعليل عدم الظهور من أنه أبى أن يتطلع الناس على شعره، إذ جعله فيما يصون من سره حتى أتاح له القدر تلك الداعية القاهرة(فقد الزوجة) إلى أن ينظم في عام واحد مجموعة من الأشعار وينشر في يومه ذلك التذكار، وكأن القدر هيأه ليجعل ذلك موعد إهداء شاعرنا إلى الحياة الأدبية التي تجنب الخروج إليها فيما مضى من أيامه (ينظر: ديوان أنات حائرة ، أصداء كريمة : 131.)، وهذه الرغبة في الكتمان هي ديدن الشاعر –كما يقول شريف أباظة– حتى في شعره المسرحي وبخاصة في كتابة مسرحيته الأولى(قيس ولبنى) إذ كان يفكر كيف يستطيع الشاعر المدير أن يكتم الخبر حتى لا يعرف أحد أن مدير أسيوط يضيع وقته في قرض الشعر، وذلك بأن أوكلني في الإشراف على طباعتها وكأنها لي(ينظر:عزيز أباظة في ذكراه الثانية: كيف كتب مسرحيته الأولى؟ شريف أباظة، مجلة الثقافة،ع 25،السنة 1975: 79.).

أما في**(الفقرة الثانية)** فقد حدد كيفية استقبال الحياة الأدبية للديوان منطلقًا من الموازنة التي أثبتها في تذييل عنوانه**(جديدان شاعر وديوان)** ليكشف من أن الشاعر لم يسبقه أحد والديوان كذلك، قوله:" كما تستقبل الحياة الأدبية بالشاعر عزيز أباظة بدعًا فيما ألفت من الشعراء، تستقبل بأناته الحائرة كذلك بدعًا فيما عرفت من الشعر"(ديوان أنات حائرة ، أصداء كريمة : 132.)، ثم يعزز قوله بتقديم توصيف عام للديوان يكشف من خلاله عن طبيعته الفريدة، إذ ضم مجموعة من القصائد ناهزت (الثلاثين) في غرض واحد هو(الرثاء) لمن كانت عدل نفسه ويرى أنه وباستثناء الخنساء لم تعرف العربية لشعرائها هذا المنحى في(أدب المراثي) ولاسيما رثاء الحلائل وكل ما قيل لا يعدو بضع قصائد منظومة لأجل إظهار التفجع وتعداد المناقب وتدوين لوعة الفقد. أما أن يتغنى الشاعر بالفقيدة حولًا كاملًا يكشف عما واجهه من الملابسات والأحوال ويندب عهودها معه ومعاهدها في حله وترحاله ويتقرى ذكرياتها في حسه وخياله متسقًا في طائفة من رائع الشعر تتعدد ويتوحد المرام (ينظر: ديوان أنات حائرة ، أصداء كريمة : 132) ولا يسعنا هنا الرد على طبيعة المراثي قديمًا لأنها غير مدعمة بتحديدات ،وإنما إطلاقات عامة، ومع هذا نثبت أننا قد وقفنا وقفة جدلية موضوعية في (المبحث الثاني) كشفنا عن طبيعتها وحجمها إلى عصر الشاعر ردًا منّا على النقاد ؛ لأنها كانت محورًا نقاشيًا في كتبهم المعنية بدراستها. ، هذا ما جعله يراه في الحق "نهج في الأدب جديد وديوان في العربية فريد" (م . ن : 132.)، وهو ما أكده أحمد الشرباصي حين قال عن الديوان :" أنه استطاع أن يدين الشعر العربي كله لأول مرة بهذا الديوان المقصور على رثاء زوجته" (عزيز أباظة شاعرًا، أحمد الشرباصي، مجلة الأديب ج4،السنة 1972: 47).

أما في**(الفقرة الثالثة)**، فيسوغ فيها الشاعر انطلاقة الديوان بهذا الشكل الذي لم يسبقه أحد، وعن يقينية بأنه لم يكن صدوره عن عمد أو قصد أو لغرض الاحتفال به، بل مصروف بما يعانيه من الشجى وبما يشكو في بثه، قوله: "واليقين أن شاعرنا حين استرسل بأناته ينفثها قصائد وحين أنبرى بجمعها تذكارًا بين دفتي كتاب ،لم يكن يعنيه أن يشرع هذا النهج في أدب العربية، ولم يبلغ ما بلغ من هذا الشأن على قصد منه وعمد فهو بما يسبح فيه من رُزْئه في شغل عن الاحتفال لذلك أي شغل...فهو مصروف بما يعاني من شجنه معني بما يشكو من بثه" (ديوان أنات حائرة، أصداء كريمة : 132.)، وهذا ما أكده العقاد من أن الشاعر عزيز "اهتم بالقدرة ولم يهتم بالتقدير" (أبي عزيز أباظة: 77.)، وهذا ما أوضحه طه حسين حين وصف تصويره الصادق لشعوره بالحزن اللاذع والألم الممض بأنه لا تكثر فيه ولا تكلف ولا تبعد إنما هو يحس وينبئنا بما يحس وينبئنا أنباء حسه عن قريب جدًا كأنما ينقلها من قلبه إلى قلوبنا (ينظر: ديوان أنات حائرة، المقدمة:5-6.).

ومن هنا ينطلق الأستاذ محمد شوقي ليحدد آليات(الباحث الأدبي) التي هي تفترق –كما يرى– عن رؤية الشاعر بما يضع أمام عينيه من موازين الإصابة والإجادة ومقاييس التفنن والبراعة؛ لأن هم الباحث أن يتبين وحي الألم لا الألم كما يفعل الشاعر، وصولًا إلى معرفة مدى السبق أو التخلف أو موضع التنبيه الذي يكون على(إخلال في المعنى/أو وهم في اللفظ/أو مقصور في الوصف)، فإذا سلم البيت من علل البيان كان موضع الإشادة والإعجاب والاستحسان من الناقد ، في حين هم الشاعر مصروف إلى شجنه وشكواه ولا يبالي أ أسقط أم تجود أم تهافت أم تصعد (ينظر: م . ن ، أصداء كريمة : 132-)133، وبهذه المقاييس الموضوعية يسوغ الأستاذ محمد شوقي رؤاه النقدية للديوان، قوله :"فإذا كنا قد ألمحنا إلى امتياز هذه الأنات في اجتماعها بالطرافة بالتأليف الشعري بين صاغة القصيد فوجه البحث الأدبي نريد" (م . ن: 133).، التي ستكون منطلقة في التقويم والتي ستكشف عنه**(الفقرة الرابعة)** منطلقًا من أشعاره محددًا عددًا من النماذج الشعرية الدالة على الوفاء الذي يكشف من خلاله الشاعر عن حفظ الود ورعاية العهد إلا أنه استشهد ببعض الأبيات سنذكر منها (ينظر: م . ن: 133.)، قوله (م . ن ، قصيدة :(من أطياف الماضي) :28).:

(البحر الكامل)

يـــا أخـــتَ آمـــالِ الصِّـــبا ومِراحـــهِ والضّـــاحِكِ النّشـــوانِ مِـــن أحْلامـــي

إن تَبْعُـدي فأنـا المُقـيمُ بِلاعَجـي وَمَـودَّتي حَتّـى يَحـينَ حِمَـامِي

* * * * * *

أقْسَـمْتُ لا آوي لِغيْـرِكِ خُلَّـةً عهـدي إليـكِ علـى المـدى وذِمَـامي

ومنها، قوله (ديوان أنات حائرة ، قصيدة : (في عوالي منى) :53).:

(البحر الطويل)

مَكانُـكِ فـي بَيْتِـي مَصُـونٌ ومُهْجَتـي وذلِـكَ عَهْـدُ اللهِ "يـا زيـنُ" بَيْنَنـا

وأشار محمد شوقي إلى أنه توجد نماذج أُخر للوفاء، مسوغًا تكرارها في القصائد إلى أنه "برد التعزي فإنه لا يملك في محياه بعد مماتها أوفى من هذا المظهر في الوفاء لها، ومن ثم يستريح إلى الإشادة به، والإبانة عنه، والتوكيد له" (م . ن : 133.)، وقد كانت لنا وقفة توسعية في المبحث الثاني في إثبات الأشعار التي قيلت في الوفاء؛ لأنها كانت محورًا للموازنة بين شاعرنا وشاعر آخر، وقد رصدنا بعد صاحب الكتاب النماذج الأُخر التي لم يذكرها، فأوردنا جزءًا منها في المتن والآخر في الهامش ردًا على الكاتب وسعيًا لتحقيق الإيفاء، ولتحقيق موضوعية الموازنة في الحكم. ولم نشر إليها هنا منعا للتكرار.

أما في**(الفقرة الخامسة)** فيعمد الناقد وبشيء من العلمية إلى تبويب قصائد الديوان التي يصرّح بأنها غير مبوّبة، إذ تجتمع كل طائفة منها لتعرب عن نسق خاص به مما يفرضه عليها المضمون وهو عرض خاطف لذخائر الديوان، وهي كما حددها على النحو الآتي (ينظر: م . ن ، أصداء كريمة : 133-134.):-

1- طائفة تمثل**(الذكريات الزمنية)** وهي قصائد أيام الميلاد كـ(يوم ميلاد الشاعر/ ويوم ميلاد ابنه/ وعيد ليلة العرس/ وأشجان شهر رمضان).

2- طائفة أخرى بوبها بعنوان**(الذكريات المكانية)** ويجدها في قصائد[الزيارة الأولى/ ومن أطياف الماضي/ وعدد من القصائد السبع المعنونة بـ(ذكريات)].

3- عنون طائفة ثالثة بـ**(ذكريات الملابسات المحيطة)** وهي قصائد[التوقيعات/ ووحي الغروب/ وأشجان رمضان/ وبقية القصائد السبع المعنونة بـ(ذكريات)].

4- وطائفة رابعة تمثل نسقًا مستقلًا وهي تلك القصائد التي قالها الشاعر في حج البيت وزيارة مدينة الرسول(ﷺ) إلا أن الشاعر اكتفى من دون الإشارة إلى عناوين تلك القصائد، وفي ختام فقرته يقدم الأستاذ محمد شوقي استنتاجًا من ذاك العرض السريع من أن الشاعر استطاع أن يتخذ –ليعبر عن خوالج النفس– مجالات متعددة من الذكريات محدثًا توفيقًا فيما نقل من مكنونات شعوره وما أبدعه من فنون التصوير(ينظر: م . ن:134.).

وفي**(الفقرة السادسة)** يحاول محمد شوقي النفوذ إلى تلك الطوائف كلها التي ذكرها من الذكريات مستشهدًا بنماذج شعرية لتدلل عليها، فيتذكر الشاعر أيام الأعياد التي يراها الناقد قد هاجت أشجانه، فلا يحسها في حاضره إلا مجموعة ذكريات أليمة، ولواعج مبرحة، ومتصفح عيشه السالف، مستشهدًا من قصيدة(يوم ميلادي) (ينظر: م . ن :134، و م . ن: 14.) ، ثم ينتقل ليكشف قصيدة الشاعر التي كتبها يوم ميلاد ابنه يستقبل به الشاعر كل البشريات على عهد الأم الرؤوم ، فيصف ذلك ، ثم يوصي ابنه وأختيه بالصبر، مستشهدًا من قصيدة (يوم ميلادك يابني) (ينظر: ديوان أنات حائرة :135، و م . ن :75.)،ثم جاء شهر رمضان فيتخير (بيتين) من قصيدة(أشجان رمضان)، (ينظر: م . ن، والصفحة . قوله (م . ن : 38، 40.):

(البحر الكامل)

رمضـــانُ ويحَـــكَ ذِكْرَياتُـــكَ جَمَّـــةٌ والـــذِّكرياتُ ذخيـــرةُ المحـــزونِ

* * * * * *

لَــولا وَدائِعُــكِ التِــي اسْــتَوْدَعْتِنِي لَنَفَضْــتُ مِــنْ هَــذِي الْحَيَــاةِ يَمِينِــي

ويذكر ما قاله الشاعر بعيد ليلة عرسه التي وجدها مثارًا للألم، ومنفيً لقرار نفسه، في قصيدة (ليلة وليلة)،(ينظر: م . ن ، أصداء كريمة :135). قوله (م . ن :82-83).:

(البحر البسيط)

قد كُنْتِ فيما مَضَى أُنْسًا نَطيبُ به نَفْسًــا ؛ فأمسـيتِ أوْصَــابًا وأشْــجانا

أضْــنَيْتِ أســوانَ مــا تَرْقَــا مَدامِعُــه وهجْــتِ فــوق حَشــايا السُّــهْدِ حَيْرانــا

يبيــتُ يُــودِعُ سَــمْعَ اللَّيــلِ عَاطِفــةً ضَــاقَ النَّهــارُ بهَــا سَــتْرًا وَكِتْمانــا

وتكشف**(الفقرة السابعة)** عن كيف أن الزمان الموصول بذكرى فقيدة الشاعر أصبح حربًا على طمأنينة القلب، وسكون ثائرته، وكان المكان الموصول بذكراها أيضًا يوري زناد هذه الحرب كلّما خبت أوارها، وترى مصداق ذلك في قصيدة(الزيارة الأولى) وهو يزور قبرها' (ينظر: م . ن 136.) قوله (م . ن : 22): **(البحر الطويل)**

دعـاني لهـا الشَّـوقُ الـدَّخيلُ وهَزَّنِـي إلــى المَضْــجَعِ الأَسْــنَى حَنــينٌ مُكَــتَّمُ

ثم يقف الناقد عند البيت الذي يقف فيه الشاعر عند بعض الديار التي كانت مألفًا لشملهما، فيصف عيشه حينذاك، في قصيدة (من أطياف الماضي)، (ينظر: م . ن :136).قوله(م . ن :26.): **(البحر الكامل)**

والعــيشُ ثَــمَّ كأنَّــهُ قُبَــلُ النَّــدى حَمَلَــتْ تَحايــا الفَجْــرِ لِلْأَكْمَــامِ

ويتواصل الأستاذ محمد شوقي لينتقي من قصيدة(ذكريات) ما يتذكر به الشاعر فيما يرى من الأشياء، وفيما اشترك فيه من الشؤون مع الزوجة ويتذكر أطفالها الذي نكبهم فقد الأم العطوف، (ينظر: م . ن :)136 . قوله (م . ن :33).:

(البحر الوافر)

إذا قُمْنــــا لِمَائــــدةٍ مَســــاءً وإنْ قُمْنــــا لمَائــــدةٍ نهــــارا

يُطالِعُنــــا مَكانُــــكِ وَهْــــوَ خَــــالٍ فَتَبْتَــــدِرُ الــــدُّموعُ لــــهُ ابتْــــدارا

* * * * * *

وكــانوا فــي فَــمِ الــدُّنْيَا ابتســامًا فأضْــحَوا أدْمُعًــا فيهــا غِــزارا

وتتأسس**(الفقرة الثامنة)** على الإحاطة بالملابسات التي تحيط بالشاعر والتي يراها محمد شوقي كلها مذكرة إياه بالفقيدة، يلمحها حين يتقدم له بنوه بكراسات يطلبون(توقيعاته) فيها، ويلمحها حين يرى الشمس تغيب، من قصيدة(وحي الغروب)، (ينظر: ديوان أنات حائرة ، أصداء كريمة :136).قوله (م . ن :29).:

(البحر الخفيف)

أنــتِ ذكَّرتِنــي بِشَــمْسٍ مِــنَ الحُــو ر تولَّــتْ فــي حُسْــنِها المرمُــوقِ

ويشهدها في أبناء أختها اليتامى، وكانت بهم حفية ، كما في قصيدة(ذكريات)، (ينظر: م . ن 137). إذ يقول (م . ن : 34.):

(البحر الوافر)

لقَــدْ كَانَــتْ بُيوتُــكِ جَامِعــاتٍ وَكَــانَ الشَّــمْلُ مُلْتئمًــا سَــوِيًّا

فَأضْــحَتْ بَعْــدَكِ انْهَــدمَتْ عَلَــيهم كَغَــضِّ الطَّــرْفِ وانْهَــدَمَتْ عَلَيَّــا

تَخَــذْتُكِ فِــي حَيــاتِي كُــلَّ شَــيءٍ فَلمَّــا بِنْــتِ مــا أبْقَيــتِ شَــيًّا

ثم ينتزع مضامين صور أخرى من القصيدة نفسها، إذ يعبر عنها بأنها تلوح له أطيافها حين تروعه أحداث الليالي فيذكر كيف كان يستهدي إياها في ملمات الأمور واستئناسه في محرجات صدره، ويذكرها أيضًا حين يلاقي البواكي الذين كانت تحنو عليهم حنوها، وتمسح الدمع بنداها، ويذكرها إذ يصلي كل وقت، إذ يلابس ما يلابس من الشؤون، ويصادف ما يصادف من شتى المعاني ومختلف الصور (ينظر: م . ن :137، و قصيدة: ذكريات :35-37)..

و**(الفقرة التاسعة)** تضم قصة(الحج) وكيف كانت نية الفقيدة الذهاب لأداء فريضة الحج، ثم يمضي بعد فقدها ليحج عنها، كما في قصيدة (أمنية)، (ينظر: م . ن: 137.) إذ يقول (م . ن :21.):

(البحر الطويل)

لَعَلِّــي إذا جِئْــتُ المحصَّــبَ مــن مِنــىً وطوَّفْــتُ بالبيــتِ الحَــرامِ أُفيــقُ

أُفيــقُ مــن الخَطْــبِ الَّــذي جَــلَّ إصــرُهُ أَلا كُــلُّ خَطْــبٍ دُونَــهُ لَــدَقِيقُ

ويحاول تصفح بعض قصائد الحج بصورة خاطفة ليكشف عن ثيمة محتواها، قوله:"وفي وقفة عرفات بكاها بدمع ساجم/ وفي عوالي منى وجد لذكراها روحًا وغبطةً على غير ما ألف، إذ ألقى في روعه أنها نازلة من رضوان الله خير المنازل/وفي أيام التشريق تهمس عبارته ويقص ما دار بينه وبين الفقيدة قبيل استئثار رحمة الله بها" (م . ن ، أصداء كريمة: 137، والقصائد على التتابع على وفق مضامينها المعلنة، قصيدة: على عرفات:47، في عوالي منى:51، وقصيدة: في أيام التشريق:54).،وهو عزمها على الحج واعتذاره طالبًا الإرجاء وعتابها في أدمع. واستشهد بقصيدة (في أيام التشريق)،قوله (م . ن : 54.) :

(البحر الكامل)

وذَكــرتُ عَزْمَــكِ غَيْــرَ وانيــةٍ والعــزمُ لــم يَعْطَــلْ مــن الأجــر

فَجعلــتُ أســتأنيكِ مُعتَــذرًا بمــوهٍ ربِّ مــن العــذْر

لَــم أنْــسَ قَوْلَــكِ جِــدَّ عَاتبــةٍ فــي أدْمُــعٍ تَنهَــلُّ كَــالقَطْرِ

هَبْنِــي انتظــرْتُ لقابــلٍ أ تُــرى يَطْــوي الزَّمــانَ لقابــلٍ عُمْــري؟

مــا كنــتُ أَدْري أنَّ ليــلَ غــدٍ مُفْــضٍ بنَــا لِفجيعــة الــدَّهْر

وفي قصيدة(على قبر خديجة أم المؤمنين) يتغنى بسيرتها في فيض من القول، ثم يفضي إلى الذكرى الماثلة، (ينظر: م . ن :138). فيقول (م . ن :61.):

(البحر الكامل)

ذكَّرتِنِــي "بالرُّبعمايــة" مَضْــجعًا بخديجــةٍ أخْــرَى يــرِفُّ ويَعْبَــقُ

فيْهــا مشــابِهُ مِــنْ خَدِيجَــةَ جَمــةٌ والقــدوةُ العُلْيــا تُــرامَ فتُلْحَــق

وإذ هو في قصيدة (وحي يثرب) يرتد إلى شغل نفسه (ينظر: م . ن : 138).، فيقول(م . ن :71).:

(البحر الطويل)

ذكــرتُ التــي كانــت تَمنَّــى لــو أنّهــا تناهــت إلــى روضِ الرَّســول ركابُهــا

* * * * * *

وقلــتُ لهــا فــي قابــلٍ فتهلَّلــتْ فمــا إنْ دنــا حتــى دَهَانــا ذَهَابُهــا

ويقف الشاعر في قصيدة(ساعة في البقيع) فيجهش قلبه، (ينظر: م . ن :138). إذ يقول (م . ن :90-91.):

(البحر الخفيف)

أَجْهَـــشَ القَلْـــبُ جَهْشَـــةً بـــالبقيعِ وتنَـــزّى فـــي رُكْنِـــهِ المصْـــدُوع

* * * * * *

قـالَ لِـي صـاحِبي : رَجَعْـتَ إلـى البـثِّ وشـــــيكًا ، ولاتَ حـــــينَ رُجُـــــوع

قلـتُ : دَعْنِـي ألا تـرى العـيشَ أقـوى يـــوم أقـــوتْ مِمَّـــن أَلِفْـــتُ رُبُـــوعي

الصُّـروحُ الَّتـي انقَضَضْـنَ صُـروحي والضُّـلُوعُ التـي احْتَـرَقْنَ ضُـلُوعي

وتتكشف خاتمة المقالة في**(فقرته الأخيرة العاشرة)** معلنًا أن مقالته كانت "طوفة بما حوى الديوان من مفاخر القريض" (م . ن ، أصداء كريمة::138.)، ومشيرًا إلى أن مؤرخي الأدب لم يفوتهم أن طابع الديوان جاد في وحدة موضوعية، وهي مطمع النقاد في أن يظفروا من شعراء العربية بوحدة القصيدة، وأن أعينهم لتقر بديوان برأسه يدور على معنى ويستقل بغرض(ينظر: م.ن، والصفحة).، فبهذا تمارس قصيدة الرثاء تدفقًا تلقائيًا للعاطفة مما جعلها تمتاز بالوحدة الموضوعية وكثافة التجربة ذات الإيقاع الحزين. ويؤكد الأستاذ محمد شوقي من أننا لو نهدنا نتحدث عما امتاز به الديوان من "نصاعة ديباجة، وإشراق لفظ، وليان أسلوب، وإبداع معنى...ومغزاه الخلقي، ومرماه العاطفي" (م.ن: 138–139). لطال بنا المقال كل مطال ولضاق به المجال مهما تفسح، مما يوحي أنه يحتاج إلى دراسة أكبر من مجرد مقالة أو بحث، وهو على يقين بأن(الأنات الحائرة) ستلقى إقبال الأدباء اليوم أو الغد ممن ينهض بهذا الواجب أكمل مما نحاول (ينظر: م . ن :139.). ومن ثم يقدم خاتمة لمقالته تحية للشاعر قوله:"ومنِّي إلى الشاعر تحية اعتذار ومودة إكبار، وضراعة إلى العلي الأعلى أن يكتب له عقبى الصابرين الأخيار" (م . ن ، والصفحة.).

وتتضح لنا مجموعة من ركائز خطابه النقدي من مميزات ومآخذ:-

1- تمتاز المقالة بتحقيق انطلاقة جديدة، إذ إنها من البداية مقسمة على شكل فقرات بلا مقدمة تبدو كل فقرة من الوهلة الأولى منعزلة ومنفصلة عن الفكرة التي قبلها والتي بعدها. إلا أنه تمكن من إنماء ثيمة المقالة بهذا التقسيم محققًا للمقال تكوينه الموضوعي الذي تتمثل فيه الوحدة المتكاملة بما وراءها من ترابط الأفكار وانسجامها بتدرجية منطقية سعيًا لتتجمع حول المقال ومضمونه.

2- منح للمقالة توازنًا حين عزز طرحه التنظيري بالأدلة والشواهد المقنعة والإثباتات المختارة من الديوان ليدعم أحكامه ضمن أطره المطروحة:(جدة الديوان/ والطبع/ والوفاء/وتبويب الديوان/ والوحدة الموضوعية) مانحًا للمقال لفتة علمية حين صرح بأن هناك قصائد أخر تضم تلك الأفكار إلا أن حضورها بالنسبة إليه مثلاً لا تواجدًا حصريًا.

3- اتسم المقال بالجدة والدقة حينما ذكر محتوى القصائد من دون إيراد للأبيات الشعرية سعيًا لتحقيق أكبر عدد ممكن من قصائد الديوان مسوغًا ذلك بأن حجم المقال لا يسمح بالتوسع، مما يعزز من أن إلمام الناقد بقصائد الديوان كان حاضرًا بالفعل.

4- نجح على الرغم من تقسيماته للمقال أن يبرز آلية المقالة في(الاستهلال/ والعرض/ والخاتمة)، فأصبحت تلك التقسيمات عنصرًا تشويقيًا للمقالة ككل، ومنح حيوية للعرض ودقة من خلال انتقالته المنطقية والمعززة بالشواهد كما

ذكرنا سابقًا، ومنح للخاتمة ثراءً حين جعلها أشبه بالتوصية العلمية التي يقدمها للأدباء والباحثين في أنهم سينهضون بدراسة الديوان اليوم أو غدًا على أكمل مما حاول هو مكللة بتحية اعتذار للشاعر ومودة إكبار.

5- أضفى على المقالة سمة الموضوعية من خلال تحديده آليات الباحث الأدبي التي تنطلق من رؤية موضوعية تختلف عن رؤية الشاعر لنصه معززًا تصريحه وهو(امتياز الأنات) بمحددات قياسية وجدها واجبة لأن يتسلح بها الباحث الأدبي وهو الذي يريده أيضًا في مقالته هذه على حد قوله، على الرغم من صغر حجمها.

6- أجاد في تناول الديوان من خلال تبويب قصائده ضمن محتواها محققًا بذلك فرشًا سريعًا وبسطًا كاملًا لقصائد الديوان ككل وهو في صفحاته القليلة.

7- اعتراف الناقد بأن وقفته في المعالجة النقدية كانت(طوفة) لأن الجدة في الإلمام بتفاصيل ما امتاز به شعره من حيث(اللغة/والأسلوب/والبناء الفني في عمومه)يضيق به المجال مهما تفسح و لطال به المقال كل مطال، فلا المقالة ولا البحث يكفيه ليفي الرجل حقه في امتيازه هذا.

8- امتاز أسلوب خطابه باصطباغه علمية في العرض وفي الاستنتاج والتعليل للأفكار التي هي موضع تناوله، مع وضوح في العبارة ودقة في اختيار الألفاظ والعبارات، فلا يخلو الأسلوب من جمال الصياغة محققًا حسن الربط بين الفقرات المقسمة على وفق الخطة المتجانسة.

9- استطاع أن يحقق في عدد من الشواهد ثبتًا لعناوين القصائد، وإن افتقدناها في قسم آخر، كما افتقدناها نهائيًا في المقالتين السابقتين.

10- خلت المقالة من ثبت الهامش للأفكار التي طرحها، وعلَّ عذره أن طبيعة المقالة في أولياتها خالية من هذا التحقق حتى للمصادر المعتمدة.

وفي مقالة الأستاذ محمد عبد الغني حسن المعنونة بـ(أنات حائرة للمدير الشاعر عزيز أباظة بك) (ينظر: أنات حائرة للمدير الشاعر عزيز أباظة بك، للأستاذ محمد عبد الغني حسن ، مجلة الرسالة ع 527، السنة 1943م : 636.)، يحدد فيها طبيعة مقاله المقام على أسس فكرة رئيسة هي أولية ديوان **(أنات حائرة)** الذي اختص برثاء الزوجة في الشعر العربي (ينظر: م . ن: 636-637.). هذا ما جعل الناقد يتخذ من(الأنّات) كوة محركة لخواطره ليكشف من خلالها عن مراثي الشعر العربي وبإلمامة منتقاة وسريعة وليست حصرية مستنتجًا ومعللًا منها إطلاقته الحكمية لأولية الديوان معززًا بالأدلة والشواهد الشعرية وصولًا إلى حكم نقدي يقيني، بعيدًا عن النظر النقدي لقصائد الديوان.

بدأ الأستاذ محمد عبدالغني حسن المقالة باستهلال سردي صرّح فيه دافعية(الديوان) لعرض خواطره في هذا المقال قوله:"خطر لي موضوع هذا المقال وأنا أقرأ ديوانًا من الشعر الحزين الرصين أهداه إليَّ الشاعر عزيز بك أباظة" (م . ن : 636.)، وأكد هذه في خاتمة مقالته قوله أيضًا:"هذه خواطر أملتها عليَّ قراءتي لديوان(أنّات حائرة)" (م . ن : 637.)، وهذا ليس غريبًا على الناقد فقد عدَّ -كما قيل- من أصحاب مدرسة(الخواطر المقالية المتنوعة) والخاطرة عند أصحاب هذه المدرسة ليست لمحة ذهنية طارئة ولا فكرة مقالية مدروسة، وإنما تأتي أداة لعرض خواطر الكاتب المتنوعة التي تتعلق باتجاه موضوع المقال وأجزائه (ينظر: مدارس المقال الأدبي وخصائصها الفنية وروادها، الدرس التاسع 1.docx efiles.mediu.edu.my،) فبالخواطر يستطيع الكاتب-كما قيل- أن يلفت القارئ إلى الأشياء الصغيرة التي لها دلالة كبيرة(2)(ينظر: الأدب وفنونه -دراسة ونقد-، د. عزالدين إسماعيل، ط6،دار الفكر العربي ، القاهرة 1976م.:292.)، وركز في بدء عرضه التوصيفي الإشادة (بالشاعر/والديوان) يقينًا منه أن الكثير من الناس لا يعرفون عن قصته شيئًا و لا عن قصة الديوان الجديد(الأنّات) الذي أتحف باب المراثي في الشعر العربي (ينظر: أنات حائرة

للمدير الشاعر عزيز أباظة بك، للأستاذ محمد عبد الغني حسن ، مجلة الرسالة ع 1943،527م: 636).. وينطلق الأستاذ محمد عبدالغني في إشادته الأولى(**بالشاعر**) ليعلن أن كل ما قيل بحق الرجل لم يكن محاباة كما ظن من الوهلة الأولى وقبل قراءة الديوان، أما بعد القراءة فوجد كل ما قيل كان استصغارًا لاستحقاقه المزيد، قوله: "أما الشاعر فقد سمعت عنه من بعض أفراد أسرته الكريمة، فقلت في نفسي: قريب يحابي قريبًا، ونسيب يُزَكِّي نسيبًا، ولكنني لما قرأت ديوانه استصغرت ما سمعت من الأخبار" (م . ن ، والصفحة) .، ومن دون توضيح تفصيلي لطبيعة ذلك الثناء والمحاباة الذي وجه للشاعر. أما الإشادة الثانية فهي (**للديوان**)، إذ أعلن كما أعلن الكثيرون من النقاد بأنه جديد، قوله: "وهذا شيء جديد في الأدب العربي، فما رأينا قبل اليوم –فيما نعلم– شاعرًا عربيًا اختص زوجته بديوان كامل من شعره يقدمه تذكارًا لأيام سعيدة وبشاشات من العيش مضت إلى غير رجعة" (م . ن ، والصفحة.)، وهذه اليقينية التي أطلقها محمد عبدالغني في ريادة عزيز أطلقها أيضًا الكثير من النقاد ونؤيدها نحن، إذ إن كتاب ابن جبير الأندلسي الذي عُدَّ أول كتاب مستقل في مراثي الزوجة، لم تصلنا نصوصه، وإنما خبرٌ نقله لسان الدين بن الخطيب عن عبد الملك قوله: "وقفت منه على مجلد متوسط يكون على قدر ديوان أبي تمام حبيب بن أوس، ومنه جزء سماهُ:(نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح) في مراثي زوجته أم المجد، ومنه جزء سماه، نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان" (الإحاطة في أخبار غرناطة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد التلمساني الغرناطي : 234/2.)، ثم يتواصل محمد عبدالغني ليعطي وصفه المجمل لقصائد الديوان من أنها كانت تعبيرًا عن الدموع التي ذرفها الشاعر على الزوجة التي اختطفها الموت وهي في أنضر ما تكون شبابًا، وهذا ما جعل قصة الديوان قصة الدموع والأحزان والهموم والآلام التي نظمت في سلك، وأهداها الشاعر إلى من يجدون في دموع الغير شفاء للغليل وراحة للصدور (ينظر : أنات حائرة للمدير الشاعر عزيز أباظة بك : 636.). ثم يتم تعزيز(أولية الأنَّات) عبر طرحه لطبيعة مراثي الزوجة في الأدب العربي، مشيرًا إلى قلتها قياسًا إلى رثاء الرجال إلى الرجال) وإلى(رثاء الخنساء لأخويها صخر ومعاوية) التي يراها الشاعرة الوحيدة التي تفردت بالبكاء طوال حياتها، محددًا تعليله المنطقي لقلة رثاء الزوجة الذي يكمن في المحافظة على صيانة المرأة (الزوجة) من أن يكون اسمها مضغة في الأفواه، ومن أن تكون سيرتها على الألسنة، فضلًا عن أنه يراها أهلًا وأم أبناء فالحرج كله أن يذكرها في شعره حتى لو كان المقام رثاء والموضع بكاء (**ينظر:** م . ن ، والصفحة.) هذا مما أبقى –كما قيل– رثاء المرأة بوصفه نوعًا من الضعف البشري غير المستساغ في بيئة ثقافية ذكورية ما جعله يظل يدور قلقًا في حيز الندرة (ينظر: رثاء الزوجات ومشكلة (الجندر) في الثقافة العربية، محمد مظلوم، مجلة الكوفةع1، السنة 2012: 162) ، ويعزز طرحه لبعض الشعراء بأن يورد نماذج من شعرهم، فيقف عند الشاعر(الطغرائي) الذي يعده أكثر الشعراء رثاءً لزوجته في الأدب العربي إذ له أكثر من خمس قصائد مختلفات في الوزن والقافية وكلها تدل على شدة الحرقة وإن أنف أن يصرح بالزوجة بل عبر عنها أكثر من مرة بـ(ستيرته) ويقصد(المرأة المستورة)، وأورد الناقد (سبعة أبيات) من قصيدتين، ويذكر من الشعراء(مسلم بن الوليد) الذي جزع على زوجته جزعًا شديدًا فسجلها في أبيات رائعة (ينظر: أنات حائرة للمدير الشاعر عزيز أباظة بك : 636.)، مشهورة. قوله (شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري : 341).:

(البحر الطويل)

بُكـــاءٌ وكَـــأسُ كَيـــفَ يَتَّفِقـــانِ سَـــبِيلاهُمَا فـــي القَلْـــبِ مُخْتَلِفَـــانِ

دَعـــانِي وإفْـــرَاطَ البُكَـــاءِ فـــأنَّنِي أرى اليَـــوْمَ فِيـــهِ غَيْـــرَ مَـــا تَرَيَـــانِ

غَـدَتْ والثَّـرى أَوْلـى بِهَـا مِـنْ وَلِيِّهـا إلـــى مَنْـــزِلٍ نَـــاءٍ بِعَيْنَيْـــكِ دانِ

فَـلَا وَجْـدٌ حَتَّـى تَنْـزفَ العَـيْنُ ماءَهـا وتَعْتَـــرِفَ الأحْشَـــاءُ بالخَفَقَـــانِ

وكَيْـفَ بِـدَفْعِ اليَـأس والوَجـد بَعْـدَها وسِـــهَامُهما فـــي القَلْـــبِ يَخْتَلِجَـــانِ

ويورد الناقد(لابن الزيات) أبيات يرثي بها الزوجة التي صور بها الشاعر حال ولده بعد أن تركته صغيرًا مستشهدًا ببعض الأبيات منها (ينظر: أنات حائرة للمدير الشاعر عزيز أباظة بك : 636-637). قول الشاعر (ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات، شرح وتحقيق، جميل سعيد:14.):

(البحر الطويل)

ألا مَـنْ رأى الطِّفْـلَ المُفـارِقَ أمَّـهُ بَعيـدَ الكَـرَى عَيْنَـاهُ تَبْتَـدِرَانِ

رَأَى كُـلَّ أمٍّ وابْنهـا غَيْـرَ أُمِّـهِ يَبِيْتَـانِ تَحْـتَ اللَيْـلِ يَنْتَحِبـانِ

وَبَـاتَ وَحِيْـدَا فـي الفِـرَاشِ تُحِثّـهُ بلابِـلُ قَلْـبٍ دائـمِ الخَفَقَـانِ

فـلا تَلْحيـاني إنْ بَكِيْـتُ فإنَّمـا أداوي بِهَـذَا الـدَّمْعِ مـا تَرَيَـانِ

وهذه القصيدة قد أشاد بها القدماء والمحدثون، إذ قال عنها ابن رشيق القيرواني: "ومن جيد ما رثي به النساء، واشجاه، وأشده تأثيرا في القلب وإثارة للحزن قول محمد بن عبدالملك في ولده" (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ،أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: 156/2.) ، وكذاك عدها شوقي ضيف من روائع ما رثي به الزوجات (الرثاء، شوقي ضيف، ط2 دار المعارف، مصر، 1955م. :26.)،وأورد الناقد أيضا رثاء(أبي تمام) لجارية له مستشهدا بـ(خمسة أبيات) فقط، وأبيات(للشريف الرضي) يرثي فيها(أهله) أي زوجته، فيها أثر اللوعة والحزن الشديد مختارا منها (ستة أبيات) فقط، إلى أن يصل بهذه الإلمامة السريعة إلى العصر الحديث، وللشاعر(محمود سامي البارودي باشا) الذي رثى زوجته بقصيدة يراها أطول ما رثيت به امرأة في الأدب، فقد بلغت أبياتها (سبعة وستين بيتًا) امتازت فضلًا عن طولها بتعبيرها عن أحزان الشاعر ونفسه المحطمة في أصدق تعبير وهو منفي في جزيرة(سرنديب) نختار مما اختار من شعره' (ينظر: أنات حائرة للمدير الشاعر عزيز أباظة بك : 637.)قوله (ديوان محمود سامي البارودي باشا:237/1-248.):

(البحر الكامل)

أيـد المَنُـونِ قَـدَّمْتِ أيَّ زِنَـادِ وأَطـرتِ أيَّ شـعْلَةٍ بِفُـؤادِي

أَوْهَنْـتِ عَزْمِـي وَهـوَ جملـةُ فَيلـقٍ وحَطَمْـتِ عُـودي وَهـو رُمـحُ طِـرادِي

* * *

يَـادَهْرُ فِـيْمَ فَجَعْتَنِـي بِجَلِيْلَـةٍ كانَـتْ خُلاصَـةَ عـدَّتي وعتـادي؟

* * *

إن كُنْـتَ لَـمْ تَـرْحَمْ ضَـنَايَ لِبُعْـدِها أفـلا رَحِمْـتَ مِـن الأسَـى أوْلادِي؟

وبهذا الطرح الذي يراه مجرد خواطر أملتها عليه قراءته للديوان–كما ذكرنا سابقا– معززًا طرحه للشعراء بإيراده نماذج من شعرهم الرثائي–اخترنا بعضا منها– محققا بهذا الإيراد موضوعية محكمة أوصلته إلى يقينية بأن الشاعر عزيز أباظة بديوانه(أنات حائرة) كان رياديًا بلا منازع مدعمًا هذا الرأي الذي استهل به مقاله وأسس عليه ثيمة المقال، وخاتمًا إياه بقوله الفصل:"ومن حق ناظمه الكريم –بعد تعزيتنا له– أن يفاخر بأن ديوانه الجديد هو أول ديوان في الشعر العربي يُعمل برمته في رثاء الزوجة" (أنات حائرة للمدير الشاعر عزيز أباظة بك : 637.). حين اقتحم عزيز به محمولات المحافظة على المرأة وحافظ عليها في الوقت نفسه بصورة رائعة محترمة ملتزمة.

ومن أهم ما اتسم به خطابه النقدي من الإيجابيات والسلبيات هي:

1- اعتراف الناقد أن ما دونه في مقاله كانت خواطر أملتها قراءته لديوان(أنّات حائرة) تصب جميعها في موضوع المقال هو اختصاص ديوان كامل في رثاء الزوجة، محققًا بهذا الاعتراف أن دراسته لم تكن نقدية ممنهجة لقصائد الديوان ولكن نقدية حين يفسر ويشرح ويعلل ويدعم بالأدلة الشعرية وصولًا إلى حكم نقدي أكيد وهو أولية ديوان(أنَّات حائرة) في هذا النمط الرثائي دون غيره.

2- كشفت إطلاقته الخواطرية من أنه سينطلق لتعزيز فكرة رثاء الزوجة ببعض الأدلة والشواهد الشعرية منطلقًا لإثبات الأولية للديوان وصاحبه محققًا الجديد والأصالة له وحملت الخاتمة تأكيدًا ثانيًا لتلك الأولية التي أنهى بها مقالته.

3- حمل العرض تدعيمًا للمحتوى المطروح من خلال تعزيزه لمجموعة من الأدلة والشواهد الشعرية لكل ما استشهد به من الشعراء لدعم خصائص شعرهم في رثاء الزوجة عند كل واحد منهم.

4- لم يكن عرضه لشعراء رثاء الزوجة عرضًا إحصائيًا دقيقًا ولا دراسة تعقيبية لكل ما قيل ولكن اختار من الشعراء وقصائدهم الأشهر والأكثر والأقوى وصولًا إلى العصر الحديث (البارودي)، وإن ترك عصورًا وشعراء لم يشر إليهم ،وهم كثر.

5- قدم ثبتًا لمصادر المادة العلمية المعروضة من الأقوال والدواوين في الهامش التي افتقدناها في المقالات السابقة ولكن بلا صفحات.

6- حقق في أسلوبه تواؤمًا بالأفكار وترابطًا ليصل إلى بؤرة الموضوع في المقال، فضلًا عن استخدامه التركيز والإيجاز بعبارات سهلة وواضحة.

ويجري الأستاذ **أحمد أمين** على غرار ما ذهب إليه الأستاذ محمد عبدالغني حسن من اتخاذه من المقال أداة لعرض خواطره تجاه موضوعه وهو من رواد المدرسة نفسها، **فقد عنون مقاله بعنوان الديوان نفسه(أنّات حائرة)** (ينظر: أنات حائرة ، أحمد أمين ، مجلة الثقافة ع 241، لسنة 1943م : 774.)، من دون تذييل أو إضافة مانحًا لموضوعه المباشرة والوضوح، وقد بدأ استهلاله المقالي باعترافه بالخجل؛ لأنه لم يعرف عزيز أباظة قبل اليوم، قوله :"ومما خجلت له أني لم أعرف أباظة بك أديبًا وشاعرًا قبل اليوم، وكل ما عرفته أنه مدير ممتاز لمديرية البحيرة" (م . ن ، والصفحة.)، ثم يحدد بعد ذلك من خلال التتبع القرائي للديوان مجملًا أمورًا أساسية رئيسة كالآتي (ينظر: م . ن ، والصفحة).:-1- إن الشاعر ممتاز في موضوعه./2- إن الشاعر ممتاز في أسلوبه./3- امتاز موضوعه بالصدق.

وهذه التحديدات التي عرضها اتسمت بالإيجاز والدقة مبتعدًا عن التفصيل في الكشف عن منافذها وعن التدليل بالأدلة والشواهد؛ لأن الأستاذ أحمد أمين –كما قيل- هو من أصحاب المعاني لا الألفاظ، ولذا امتاز أسلوبه بالوضوح في التعبير والدقة في الوصف والإيجاز في العرض (ينظر: فن المقالة: 82-83.)، ثم يتحدث بعد ذلك عما أثار ملكة (الشاعر عزيز) المكبوتة وهو حدث(موت الزوجة) إذ إن أحمد أمين يرى في موتها كارثة عظمى للشاعر؛ لأنه حين وافتها المنية كانت هي سعادة نفسه وبيته وأسرته فخطفتها في وقت هم أسعد ما يكونون معها (ينظر: أنات حائرة ،أ.أحمد أمين مجلة الثقافة ، ع 241، ، القاهرة، 1943م.: 774.). وهذا ما أكده الطناحي:"انبعثت ملكته الشاعرة بتلك الأنات الحائرة، فدوت بين القلوب والأسماع، وعرفت على قلة ما طبع منها في جميع البقاع...فإذا هي تئن، ثم تنوح، ثم تصيح، ثم تصدح ساجية باكية، إذا الناس يلتفتون إلى هذا الزوج الثاكل المكلوم، وإذا هو أعظم من زوج، وأعظم من أخ ورفيق" (حديقة الأدباء مذاهب وشخصيات, طاهر الطناحي: 85-86.)، ومن بعد الامتياز الذي منحه أحمد أمين للديوان نفى كغيره من النقاد وبمحالية أن يكون هذا الفن نبغ فجأة، وإنما كشف عن أن صاحبه كان متمرسًا بالأدب والفن طويلًا إلا أن الفجيعة روَّحت على نار الفن فأشعلتها، فحدث(الموت) جعل خواطر الأستاذ أحمد أمين تنساب ليستذكر(الخنساء وبكاءها أخويها) (ينظر: أنات حائرة ،أ.أحمد أمين : 774.)،وإذا الفجيعة –كما أوضحها المبرد- أشهرتها إذ قال: "كانت تقول الأبيات

اليسيرة، فلما أُصيبت بأخيها صخر جَدَّت، وأجادت، وجمعت نفسها وشهرت" (التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، أبو العباس المبرد : 92.)، ثم يستذكر خاطره الشاعر(متمم بن نويرة وبكاءه أخاه مالك)، مقدمًا تعليله لاختيار هذين الشاعرين فقط؛ لأنه وجد في شعرهما تجاه نحو البكاء، ومعبرًا عنه أصدق تعبير، ويصفان الشعور أدق وصفٍ مع مقدرتهما على تحليل حالاتهما النفسية أجمل تحليل (أنات حائرة للأستاذ عزيز أباظة ، أ.أحمد أمين : 774.). وهذا ما أكده المبرِّد حين كشف عما استحسنه في شعر متمم قوله: "بأنه تمكن الحزن من قلبه، وقلة نسيانه أخاه. أنه كان لا يمر بقبر، ولا يذكر الموت بحضرته إلا قال: يا مالك ثم فاضت عبرته" (التعازي والمراثي: 88، وينظر: ديوان المعاني، أبو هلال العسكري 174/2، حماسة الخالدين، المعروف بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان، أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (ت: 380 هـ) ،وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي:70.)، وقد أورده ابن سلام الجمحي في طبقة أصحاب المراثي وجعله على رأسهم (ينظر: طبقات فحول الشعراء ،أبوعبدالله محمد بن سلّام الجمحي.: 203/1.) فبذلك التعليل الذي قدمه أحمد أمين لخصائص شعر الخنساء ومتمم قد وجده في شعر عزيز جازمًا في إمكانيته في الوصف والتحليل والبكاء إلا أنه يراه نمطًا جديدًا لم تألفه العربية فيما يعلم (ينظر: أنات حائرة ،أ.أحمد أمين : 774)، محددًا هذه الجدة والإجادة في قوله: "فلست أعرف شاعرًا قبل الآن وقف ديوانه أو أكثره على رثاء زوجه" (م . ن ، والصفحة). ، معللًا عدم الإفراد والتوسع في رثاء الزوجة عند الشعراء قديمًا، ومسوغًا لعزيز وقفته المخلصة التي أفردت ديوانًا كاملًا، بأن المدنية كانت تأبى هذه الوقفة المطولة في رثاء الزوجة إذ كان الشاعر العربي يرثيها بقصيدة أو قصيدتين وكفى، ولما رفعت المدنية الحديثة شأن المرأة من خلال مساواتها بالرجل كان نتاج هذا الديوان(الأنات) الذي خلص فيه عزيز للزوجة فخصص شعره في رثائها يذكر ما كانت تغمر به نفسه وبيته من سعادة، يذكره بها كل شيء، ويحج ليسلو فيزيده الحج حنينًا! (ينظر: م . ن ، والصفحة.)، وهذا التعليل هو ما أكده العقاد في تقديمه لديوان(من وحي المرأة) لعبدالرحمن صدقي قوله :"إن السكوت عن رثاء الزوجة ليس لهوان شأن المرأة، أو أن الناس لم يحزنوا عليها، ولكن الاختلاف حاصل في أحوال المجتمع...إذ كان السكوت ضربًا من الصيانة على ذلك العرف...أما الزوجة الشريكة فهي من مألوفات العصر الحديث...إذ كانت القصيدة الواحدة نادرة غير مألوفة قبل ذلك" (ديوان من وحي المرأة، تقديم، عبد الرحمن صدقي: 7-8.)، ويحاول الأستاذ أحمد أمين أن ينهي عرضه بتوصيف موجز ودقيق لأسلوب (الشاعر عزيز) الذي يجده أسلوب أديبٍ قرأ كثيرًا لفحول شعراء العصر العباسي، فتأثر بجزالة شعرهم وحسن صياغتهم (ينظر: أنات حائرة ، أ.أحمد أمين : 774.)، وهذا ما أكده الشاعر عزيز ورصده النقاد، إذ تجلَّت في أسلوبه القوة في السبك والفخامة مع إيثاره اللفظ الجزل القديم (ينظر: عشرة أدباء يتحدثون ، فؤاد دوارة : 144-168، والشعر المصري بعد شوقي – الحلقة الثالثة- : 116-126،وعزيز أباظة حياته وشعره الغنائي، د. سعد عبد المقصود ظلّام: 28-36 ،141-161،142-162). ، خاتمًا المقال بقوله :"ولهذا كله كان هذا الديوان مفاجأة أدبية طريفة" (أنات حائرة ، أ.أحمد أمين : 774.)، مانحًا تقويماته التي التزمت بمحددات قياسية معللًا قيمة وضع الديوان في أطر الجديد والمفاجئ على الرغم من صغر حجم المقال، وهذا هو ديدن الأستاذ أحمد أمين في كتابته إذ يقول عنه –الزيات-:كان همه أن يقرر ويقنع لا أن يؤثر ويمتع، ولا يقيد نفسه بأسلوب معين، إنما يعرض الفكرة على حقيقتها من غير تمويهها بوشيٍ خاص (ينظر: فن المقالة :82-83.)، مانحًا أسلوبه الإقناع والقوة والجاذبية والوضوح.

وحسبما تقدم يمكن إيضاح منطلقاته النقدية على نحو عام إيجابًا وسلبًا وقد تمثلت بما يأتي:-

1- اتسم مقاله على صغره بدقته في إبراز المحددات التي اتسم بها الديوان وصاحبه، وإن لم يفصل في أولياتها ولم يدعمها بشواهد من الديوان .

2- توفّق الناقد في جعل إطلاقته الخواطرية كما صرّح، والتي ذكرته بها قراءته للديوان دعمًا لخاصية الرثاء عند عزيز، ومعززًا إياه بإيراد أنموذجين من شعراء الرثاء العامة، محققًا تواشجًا بينهما وبين الشاعر شعورًا وصدقًا ونفاذًا إلى

أعماق النفس وهي في أوج حالات الفجيعة، هذا ما دعم قاعدة العرض وهو الجزء الأساس في المقال بأن يكون غزيرًا مع الإيجاز الذي اتسم به.

3- دعم عرضه لكل فكرة بمسوغات وتعليلات تمنح لوقفاته الموجزة الدقيقة حكمًا منطقيًا موثقًا.

4- اتسم أسلوبه بعرض دقيق ومترابط للأفكار وبوضوح وجلاء للمعنى بلغة سهلة سائغة فصيحة بعيدًا عن الاهتمام بالمحسنات والصور، وهذه الصفات أصبحت عنصرًا مميزًا في أسلوبه، وجاذبية أخّاذة في الكتابة.

5- لم يعزز تنظيره العام الذي نوه به عن أنموذجين من شعراء الرثاء بنماذج من شعرهما.

6- حملت الخاتمة خلاصة موجزة وموفقة وضعت الديوان والشاعر في(المفاجأة الأدبية الطريفة).

7- لم يقدم ثبتًا هامشيًا لمصادر المادة المدعمة للمقال من الأقوال والطروحات، وهي وإن كانت سمة عموم المقالات إلا أنها عند البعض أخذت حيزًا من التوثيق.

وتستهل **وداد السكاكيني مقالتها المعنونة بـ (أنّات حائرة)** (ينظر: أنات حائرة ،وداد السكاكيني، مجلة الرسالة ، ع258، السنة 1943: 2079.)، بتقديم توصيف للرثاء عند العرب بقولها:"وصف العرب الرثاء فقالوا إنَّ فيه مدحًا للميت مع تفجع عليه" (م . ن، والصفحة). منطلقة منه لتقديم عرضها كيف أن العرب قديمًا انسحبوا على هذا القرار منذ الجاهلية إذا فقدوا الحبيب والعزيز وبكوه بالدمع المدرار، والمراثي الشجيات التي تفيض على قوافيها وفي تضاعيفها روح التفجع واللوعة (م . ن، والصفحة.) ، وهذا أيضًا ما أشار إليه المبرد وآنس إليه التوحيدي بقوله: "إن أحسن المراثي ما خلط مدحًا بتفجع، واشتكاء بفضيلة، لأنه يجمع إلى التشكي الموجع مدحاً، والمدح الباذخ اعتباراً، فإذا وقع نظم ذلك بكلام صحيح ولهجة معربة ونظم غير متفاوت، فهو الغاية من كلام المخلوقين"، (البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي :51/6) وقد أكدت الأديبة السكاكيني أن هذا اللون القاتم من الشعر هو أرفع القريض وأكرمه عندهم مدعمةً قولها بقول الأصمعي:" قيل لأحد شعرائهم ما بال المراثي أشرف أشعاركم؟ فقال لأننا نقولها وقلوبنا محترقة " (أنات حائرة ،وداد السكاكيني، مجلة الثقافة ،ع258، ، القاهرة، 1943م. : 2079، وينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب ، النويري :161/5.) ، محددةً نوعًا من الرثاء –كما أطلقت عليه–(العاطفي الصادق) بأنه صدى لما يعتمل الشاعر من إحساس بالتوجع والتفجع، وإذا هاج الشعر في قريحته سواء أكان محزونًا أم مهمومًا ظهرت على أبياته الشعرية آثار تلك الحرقة في القلب أو استفاضت في معانيها الخواطر التي تعرب عن مدى مشاركة الشاعر الأهل والقوم فيما دهمهم من الهموم والأحزان، وترى أن النفس الحساسة هي التي تأنس أو تسكن إلى المراثي لأنها فيها مزايا من فقدت وبكت وصور من أحبت وفدّت (ينظر: أنات حائرة ،وداد السكاكيني : 2079.)، لذا يغدو الرثاء –كما قيل– الأكثر تأثيرًا في وجدان المتلقي لما يتسم به من مرارة التجربة وقوة الأداء الشعري الذي يغدو فيه الشاعر معبرًا عن حوار داخلي متصل مع الوجدان والعواطف والذكريات يغيب في ظلاله البعيدة والعديدة في آن معًا (ينظر: رثاء الزوجات ومشكلة (الجندر) في الثقافة العربية : 157.)، ثم يتسع العرض لتتبع الأديبة تفنن الرثاء عند الأمم قديمًا وحديثًا مشيرة إلى أن فلاسفة الأغريق وحواراتهم حول الموت والحياة فيه الكثير من الزفرات واللواعج مستشهدة بنماذج منهم(أفلاطون) وكيف قص في محاورة (فيدون) موت سقراط (ينظر: أنات حائرة ،وداد السكاكيني : 2079.)، إذ–كما قيل– تحدث فيها أفلاطون عن الألم الذي شعر به عندما تجرّع فيه المعلم(سقراط) القدح القاتل تنفيذًا لحكم الإعدام الذي صدر بحقه بالموت بالسم، واصفًا ألم من كان حاضرًا من أصدقائه وتلامذته وعائلته، إذ تمكن الجميع من التحكم بدموعهم، ولكن حين رأوا شفتيه تلمس القدح تغير الحال وبدأت الدموع تتقاطر، أما دموعه فيصفها بأنها تسيل على الرغم من أنه أخفى وجهه معترفًا بأنه يبكي على نفسه أكثر من بكائه على معلمه(سقراط) حزنًا على فراقه، إذ كيف سيصبح حاله بعد أن حرم من رعايته ومن وشائج القرب التي جمعته به (ينظر: لوحة موت سقراط للفنان الفرنسي جاك لوي و محاورات أفلاطون:

https//m.facebook.com/permalink.php?story-fbid=1404352226453831&

https://www.goodreads.com/review/show/618338992 ، لذا عدّت بحق قطعة من روائع الأدب العالمي فيها الحديث عن الموت والحياة والروح وخلودها وما يرتبط بها من مواضع عدة مدعمًا تلك المضامين بالحجج المقامة على الإقناع والحوار والجدل (ينظر: مراجعات – أفلاطون– المحاورات الكاملة المجلد الثالث.

https://www.abjjad.com/review/1986527251) ، ومن ثم تتواصل الأديبة السكاكيني في رفد المقالة بنماذج عالمية متخذة أنموذجها من روائع الأدب الفرنسي هو الشاعر القتيل(أندريه شينيه) كما سمته وأعدّته من ألمع أهل المراثي واجدة أن القدر المحتوم جعله يسلك في الشعر مسلك السواد، فلما ائتمر به ذوو الإرهاب وزج في غيابة السجن منتظرًا يومًا تضرب فيه عنقه نظم في حبسه شعرًا عاطفيًا هو من أدب الفرنسيين دموع لا تنضب (ينظر: أنات حائرة ،وداد السكاكيني : 2079.)، لذا يراه بعض النقاد–كما قيل– هو الذي اخترع(مرض العصر) و(الكآبة الساخرة) قبل أن تظهر عند شاتوبريان ولامارتين، ولقد وصفت غنائيته بأنها بلاغة قوية أحسن صنعتها امتازت بالتفخيم التعبيري التي كانت سمة هجائه، فأطلق العنان لمشاعره منددا منها بحكم اليعقوبيين الذي عانى منهم بوصفهم من سرقوا من العالم القديم كلمات العدالة والحرية (ينظر: أندريه شينيه : قران القلب والعقل.

https://thawra.sY/print-veiw.asp?FileName=65675073620130305104356؛)

فخرج ذلك الشعر العاطفي–كما صرحت السكاكيني– معنفًا بهم. ثم تسعفها الذكرى لترى(فيكتور هوغو) يبكي أحر بكاء في قصائده التي رثى فيها بنته العروس وزوجها وقد فقدهما غريقين في نهر، ثم فجع بولده فرثاه، لذا بقيت في شعره تلك الأناشيد الأسيفة التي بكى شجوه فيها (ينظر: أنات حائرة ،وداد السكاكيني : 2079.). إذ عُدَّت–كما قيل– من أشهر القصائد الفرنسية على الإطلاق، وأروع قصائده المأساوية، فقد عبر عنها بحزن شديد اجتاح الشاعر لفقد ابنته، وبقلب باك جسَّد فيها عبقرية قريحته الثكلى، وعبقريته بالتراكيب اللفظية والمعنوية بموسيقى حزينة نائحة يبقي فيها قلبه معلقًا بصغيرته، فكأن نهر السين ملهم إبداعه وعدوه اللدود في الوقت نفسه (ينظر: أمير الأدب الفرنسي ، فكتور هوغو http://kaiZu.land/archive/index.php/t-3514.html)، ولم تقف الأديبة عند نماذج من الشعر الغربي بل تجد في الشعر العربي أروع المآسي وأفجع الأحزان متتبعة من الجاهلية التي وجدت في(الخنساء) أصدق من بكى على القريب الحبيب، وقد زحمتها في عكاظ على الفخر والتنافس في شعر الرثاء(هند بنت عتبة)، وتجد انبساط هذا الغرض في أشعار الفحول أمثال(جرير/والفرزدق/ وأبي تمام /والبحتري/والمتنبي) إذ رثى أبو تمام ولده وأخاه بقصيدة تنهمر على أبياتها الدموع ندايا ومخضلات، وبكى البحتري الخليفة المتوكل، وناح أبو الطيب المتنبي على جدته، وحثحث تسكاب الدمع على(خولة) أخت سيف الدولة حتى كان يشرق بالدمع كما زعمت من دون إيراد أشعارهم، ثم تواصلت التتبع إلى عصر النهضة فأشارت إلى البارودي من دون أن تقف عند شعره، وأوردت بيتًا لشوقي (ينظر: أنات حائرة ،وداد السكاكيني، : 2079.)، إذ يقول (الشوقيات ، أحمد شوقي :29/3.):

(البحر الطويل)

يقولــون : يرثــي كــلَّ خــلٍ وصــاحبٍ أجـل ، إنَّمــا أقْضــي حقــوقَ صِــحابي

وحافظ نظم أحزانًا بأحزان، وهو القائل في تحية الشام (ينظر: أنات حائرة ،وداد السكاكيني : 2079).،قوله (ديوان حافظ إبراهيم :9):

(البحر البسيط)

إذا تصـــــفّحتَ ديـــــواني لتقرأنـــــي وجـدتَ شـعر المراثـي نصـف ديـواني

وترى فيهم أشهر وأكبر من رثى وبكى في ماضينا القريب والبعيد، ومنح هذا العرض التمهيدي فرصة للأديبة السكاكيني في الولوج إلى تقديم للشاعر والديوان الذي تجد فيه أبرز صفات(الجدة والطبع)، إذ تقول:"ولكن ما خبر الشاعر الجديد

الذي طلع بالأمس على دنيا العرب بشعر هتون، كل بيت فيه لهفة وشكوى وبثّ ونجوى، بل هو(أنات حائرة) لكنها للمحزونين سلوى ذلك ديوان الشاعر المطبوع عزيز أباظة مدير البحيرة في مصر الشقيقة" (أنات حائرة ،وداد السكاكيني : 2079.)، ثم تتوسع في العرض فتصف الكتاب ضمن تكثيف تنظيري من دون إيراد لأشعار الديوان واجدة فيه حديثًا يشف عن الوفاء العجيب للزوجة، والشعور الذي يهز النفس الوجيعات بصدقه ورقته ويأسى له القلب الرحيم، وفيها نهنة الشاعر وفجيعة الأولاد (ينظر: م . ن : 2079–2080).، معللة ذلك الإحساس بمجموعة مسوغات مبررة من خلال استنادها إلى ثيمات القصيدة ومضامينها التي كانت منطلقة في بداءتها كما عبر الشاعر عن:(الإحساس بالسعادة التي تحطمت/ والأسرة التي تفرقت/ والأيتام(أبنائه) الذين ذهب الموت بأمّهم الحنون وهي في ريع العمر ونضارة الحياة، وما آل إليه الزوج من الشقاء بأحلامه وأيامه) (ينظر: م . ن : 2080.)، لذا عُدَّ رثاء الزوجة من جواهر الشعر ولؤلؤ القصيد لما فيه من الوفاء والحب والاعتراف بقيمة الزوجة وجميلها، فبكى الشاعر عزيز مع الدمع شعرًا تعتصر له القلوب فكانت نِعمَ الزوجة والصديقة (ينظر: رجال يبكون فراق نسائهم !، صفاء البيلي،

http://www.lahaonline.com/index2.php?option=content&task=view&idprint=1)

ثم تُقوِّم السكاكيني ملكة الشاعر عزيز وشاعريته بأن ما سكبه في الأنات كان بعيدًا عن التكلف، وبعيدًا عن التزلف وفيما صعد من الزفرات، وأطلقت تقويمية عامة لتحديد قيمة الديوان فيما يخص الأولاد إذ وجدت في تلك القصائد كلها بأنها لم تكن ضائرة لهم وإنما استطاعت أن تصهر نفوسهم في بوادق النبوغ، إذ أتاحت لهم أن يعرفوا قيمة(الأم) ومبلغ تأثيرها في أبيهم ليكونا مثلهما الذي يحتذي به في(المروءة والإخلاص)، وبأن يكون (الأسى) بالنسبة لهم أستاذًا ومهمازًا(والدموع) باعثًا على الحنان والإشفاق (ينظر: أنات حائرة ،وداد السكاكيني : 2080.)، وتتواصل السكاكيني في الولوج إلى عوالم الشاعر والديوان، فترى في(الأب الشاعر عزيز) الملهوف رجلًا مؤمنًا تقيًا فأسبغ عليه الله نعمة الصبر على المصاب، فلما حزن الشاعر أباظة فزع حاجًا إلى بيت الله الحرام يلتمس العزاء، فتتبع الأديبة قصائد الحج معلنة عن عنواناتها لتكشف فقط عن لحظة استذكاره الزوجة وهو في تلك الأمكنة المباركة (ينظر: م . ن : 2080.، وينظر: على التتابع :قصيدة : على عرفات 47– 50، قصيدة : في عوالي منى51 –52 ،وقصيدة: أيام التشريق :54، وقصيدة : على قبر خديجة أم المؤمنين : 61–64.)، ثم تجد تجدد الشاعر المحزون حال رجوعه من الأراضي المقدسة باللوعة واللهفة التي لايجد إزاءها مفرًا من شكاة بثه في شعر يتألق بالعروبة والعذوبة (ينظر: أنات حائرة ،وداد السكاكيني : 2080..)، وفي قصيدة(نجوى)، وقصيدة(ليلة وليلة) وقصيدة(من أطياف الماضي) و(أشجان رمضان) تجد فيها أبيات داميات تدور في أطر:(النضج بشعر بليغ/ والحسرة الكاوية/ والعزة بالماضي الأغر/ والعزاء لجراحات القلب) (ينظر: م . ن : 2080، وديوان أنات حائرة، على التتابع: القصائد: 65–67/81–84/25–28/38–40.)،كاشفةً–كما أسلفنا، وأسلف النقاد في مقالات سابقة– عن التحرّج من نشر الديوان مستندة إلى كلمة الدكتور طه حسين التي تصدر بها الديوان محاولة منها لتكثيف محتواها والتي كانت كما حددتها في أطر الإعجاب بصوره الشعرية التي عبرت عن العواطف الصادقة وصورت شجون قلب مكلوم، فضلاً عن تحليله لعواطف الإنسان إزاء الأحزان، ووصفه لشعر عزيز بأنه موات للطبع وصادق الشعور (ينظر: م . ن ، والصفحة).، ثم تؤكد الأديبة كما أكدها النقاد من قبل أنه لم يُعرف شاعرًا قبل اليوم، وإنما عرف مديرًا جديرًا في مناصب الدولة ، ولقد فرّ من الشهرة فأدركته في زهادته بها، ثم فسرت ما أحدثه التصدير من إثارة أقلام أعلام في الأدب في خصومه وملامه، إذ زاد في شيوع شهرة الديوان(الأنات) ورفع صيته معللة بأن صاحبها أصاب برمية واحدة ما أخطأه غيره من الشعراء طوال السنين، معززةً قيمة(الأنات) من أن كل ما انسكبت فيه من المدامع شعرًا ما على الشاعر حيف، إنما حسبه النيل أن جعل باكورة هذا الشعر رثاءً للزوجة، فكان عزاء النساء في الوفاء (ينظر: م . ن ،والصفحة.)،هذا ما جعل الأديبة تستذكر ثلاثة شعراء منهم الشاعرة الأولى (الخنساء) ومراثيها لأخيها

والثاني(جرير) حين رثى زوجته مستشهدة ببيتين فقط (ينظر: أنات حائرة ،وداد السكاكيني: 2080.)، قوله (شرح ديوان جرير: 217).:

(البحر الكامل)

لـــولا الحيـــاءُ لعـــادَني اســـتعبارُ ولـــزُرتُ قَبْـــرَكِ والحبيـــبُ يُـــزارُ

ولّهـــتِ قلبـــي إذ علتنـــي كبـــرةٌ وذوو التّمـــائم مـــن بنيـــك صـــغارُ

والثالث الشاعر محمود سامي البارودي في رثاء زوجته وهو في منفاه، (ينظر: أنـات حـائرة ،وداد السـكاكيني: 2080) قوله (ديوانه :241.):

(البحر الكامل)

يا دَهْرُ، فِيمَ فَجَعْتَنِـي بِحَلِيْلَـــةٍ كـــانـت خُلاصةَ عُدتـي وعتـادي

إن كنْـتَ لـم تَـرحَمْ ضـناي لبُعـدِها أفـــلا رحِمْـــتَ مـــنَ الأسَـــى أولادي

هذا ما يجعلها تعود لتنتقي بكاء أباظة فيما كتبه في مقطوعته لكبرى بنتيه' (ينظـر: أنـات حـائرة ،وداد السـكاكيني:) 2080.قوله (ديوان أنات حائرة : 15.):

(مجزوء الرمل)

اســـــألي ربَّـــــكِ يُلْهـــــم كِ مـــــع الصَّـــــبْر هُـــــداكِ

واثبتـــــي للخطـــــب واســـــتع لـــــي عليـــــه بصـــــباكِ

واذكـــــري أُمَّـــــكِ وأبكـــــي هـــــا ؛ومن يبكـــــي ســـــواك؟!

واحملـــــي عِبـــــأ شـــــقيقي ك ولا تنســـــــــي أبـــــــاكِ

وبهذه الأنات استطاع الشاعر كما أطلقت عليه(مُصعِّد الأنات الحائرة) أن ينفّس عن قلب مفجوع، وأن يشتفي بهذا الرثاء الذي لابد أن تعقبه راحة من جواه (ينظر: أنات حائرة ،وداد السكاكيني: 2081.)؛ لأن الرثاء –كما قيل– ولما ينطوي عليه من تأبين يشف عن صدور غزلية ويكتظ بعبارات الحب واستذكار العيش المشترك ومن ندب يظهر التفجع القاسي بسبب مرارة الفقد لا يخلو من جرعات العزاء للنفس؛ لأنها تقوم بنوع من التطهير الروحي والاستشفاء الذاتي من هول الكارثة (ينظر: رثاء الزوجات ومشكلة(الجندر) في الثقافة العربية، محمد مظلوم، مجلة الكوفة،ع1، 2012: 160-161.). وقد أكدت الأديبة السكاكيني أنه سيطلع علينا بالغد القريب بشعر طريف يستطيع أن يجول فيه كل مجال باسطًا بكل الآفاق فنه وعبقريته. خاتمة المقالة بما صرّح به الشاعر أباظة في(الإهداء) من أنه سما بأناته الحائرة لحرمتها وكرامتها فلم تكن تكسّبًا ولاتجارةً بل تذكرة غالية وهدية تهدى، وكان لها نصيب منها إهداؤه لها نسخة منه (ينظر: أنات حائرة ،وداد السكاكيني: 2081.). ثم أنهت مقالتها بدعاء للشاعر إذ قالت:"فاللهم أفرغ صبرًا على صاحب الأنات، واحفظ له البنين والبنات، واجعلهُ بعد الهمّ والحزن شاعر عزٍّ وفرحة للوطن" (م . ن ، والصفحة.).

ومن أبرز النقاط الجوهرية النقدية التي ترسم ملامح الإيجاب في خطابها والسلب هي:-

1- بسطت مقالتها بحركية دقيقة، ثم حققت منها تقدمًا في العرض حينما وسعت الدائرة بشمول نماذج من شعراء الغرب، فضلاً عن اعتمادها على نماذج من شعراء العرب قديمه وحديثه.

2- تصفحٌ دقيق للديوان وانتقادات مكثفة عززت ثيمات مقالتها بدءًا من التصدير الذي وضعه طه حسين مقدمًا به الديوان والإهداء، ثم قصائد الديوان.

3- خرج عرضها عن دائرة المألوف ولم يُحدث إرباكًا في ذلك، إذ بدأت بتعريف الرثاء، ثم انطلقت من نماذج من شعراء الغرب، وبعدها العرب وباتساع في قديمه وحديثه إلى أن تجد لها كوة لاختراق الديوان والوقوف على مضامين قصائده، ثم بذكاء تجد لها عودة ثانية لذكر نماذج من الشعر القديم والحديث ثم تقف عند الشاعر وقصائده.

4- الدقة في تحديد أطر الشاعرية والعبقرية ضمن مسوغات منطقية طرحتها وجعلتها دعامة حكمية، وبامتلاء فكري عالٍ أخضعت بعض مسوغاتها ضمن لفتات نفسية علمية تقويمية للديوان وأثره الإيجابي في الأولاد، لما عُرف عنها من انتصارها للقيم والفضيلة والتهذيب مؤكدةً أن صورة الأب والأم في الديوان كانت تستحق الاحتذاء بهما، هذه المنطقية حملتها على أن تضع استشرافها لحركية الشاعر ضمن الساحة الأدبية وانطلاقًا من حيثيات الديوان بأن سيكون له انبساط في الفن والعبقرية في مجالات متعددة وهذا ما حدث فعلاً.

5- امتاز أسلوبها بالقوة والجرأة في الطرح والمتانة في الصياغة مع التمتع بسلاسة البلاغة والإجادة الذوقية الدقيقة في انتقاء أساليبها التعبيرية مع مقدرة عالية على التصوير دون تكلّف منها ما جعل منها أديبة ممتلئة بحق.

6- في تعليقاتها على قصائد الديوان حققت ثبتًا بعنواناتها وإن لم يكن هناك ثبتٌ هامشيٌ لصفحاتها، وهذا ديدن معظم المقالات في بدايات النشر.

7- في وقفاتها على قصائد الديوان لم تسعَ إلى إيراد شواهد شعرية ، وإنما حاولت الوقوف على المحتوى بتكثيف شديد وكان شاهدها الوحيد مقطوعة واحدة أنهت بها المقالة.

وتتواصل قراءة النقاد لديوان(أنات حائرة) ضمن انبهار الظهور له ولصاحبه، **وكتب الأستاذ دريني خشبة مقالته الموسومة بـ[بين(أنات حائرة) وبين(قيس ولبنى)من دموع الشاعر الجليل للأستاذ عزيز أباظة بك]** وهي باكورة مسرحياته وظهرت إثر ديوانه أنات حائرة، التي كانت فيها الزوجة الملهمة لنظمها مما جعل الأستاذ دريني يتساءل: هل تدري؟! أنها تقترح على زوجها إنشاء رثائها المؤلم الحزين الخالد وهي لاتزال تنبض بحياة حافلة سعيدة (ينظر: بين (أنات حائرة) وبين (قيس ولبنى) من دموع الشاعر الجليل للأستاذ عزيز أباظة بك ، للأستاذ دريني خشبة، مجلة الرسالة ، ع 569 السنة 1944: 447.)، والبعض أكد وجود دوافع أُخر، وبتصريح من الشاعر عزيز بأنها كانت بوحي وتأييد من شاعرنا الكبير أحمد شوقي بعد أن اقترح عليه عزيز كتابتها كمسرحية شعرية، إذ قال لي:(اعملها أنت) ، ومحاولته هذه لم تتحقق إلا بعد وفاة أمير الشعراء بعشر سنوات ونيف (ينظر: مسرح عزيز أباظة ، محمد إسماعيل محمد ، مجلة الجديد ،ع 38 ،لسنة 1973 :17.)، وقدتم عمل المسرحية أواخر سنة 1941م وظل ينقحها ويراجعها المرّة بعد المرّة حتى عام 1942م، وتم تمثيلها في نوفمبر سنة 1943م (ينظر : عزيز أباظة حياته وشعره الغنائي:24.)، وقد أخضع الأستاذ دريني مقالته إلى إبراز نوع التشابه بين(الأنات) ومسرحية(قيس ولبنى) كما صرّح به العنوان، إلا أنه جعل للتشابه إطارًا بعيدًا عن الإطلاقية غير المحددة حيث أعقبه بتذييل حقق به إضافة للعنوان الرئيس أو تتمة انحصرت في عبارته(من دموع الشاعر الجليل..) فاكتسبت هذه الإضافة –كما قيل- الشرعية في كونه سد الفجوة التي تخللت العنوان الرئيس من حيث عدم استيفائه لمضمون النص (ينظر: في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية ، د. خالد حسين حسين:79.)، إن بقي مجردًا من التذييل. وهذا التشابه أعلن عنه الأستاذ دريني بعد قراءته للأنات التي كانت هدية من الشاعر على غير سابق معرفة به، قوله:" فلما قرأتها عرفت فيها ريح ذلك الفؤاد المحزون الذي نَفَّس عن أشجانه(بأناته الحائرة)، أو هذه الباقة العبقة من زهرات الألم والأسى التي نظمها الشاعر تحية لروح أعز الناس وذكرى! فوجدتُ في المسرحية ريح هذا الفؤاد المحزون"(بين (أنات حائرة) وبين (قيس ولبنى) من دموع الشاعر الجليل للأستاذ عزيز أباظة بك، للأستاذ دريني خشبة، مجلة الرسالة، ع 569 القاهرة، 1944م.: 447.). وهذ أيضًا ما أكده محسن اطيمش من أن المسرحية كتبت تحت وطأة العذاب النفسي الذي خلّفه حدث موت زوجته التي أحبها وتفرّق العائلة بعد وفاتها، وكأن الشاعر رأى في موضوع (قيس ولبنى) ما يشبه وضعه الشخصي الذي كان في دائرة الحب المحزن، وقسوة المجتمع، ثم البكاء والفجيعة ،وهذا كله أغرى

عزيز بالتصدي للموضوع للتعبير عن ألمه، فضلاً عما تحمله المسرحية في طياتها من روح غنائية (ينظر: الشاعر العربي الحديث مسرحيًا محسن اطيمش: 131.). فهذا التشابه منح الأستاذ دريني أن ينتقي إحدى مراثيه الموجودة في الديوان التي وجد فيها زمرة من ذاك الأنين الموجع الذي وصف فيها الشاعر ليلته الخالدة(الليلة الأولى) التي ربطت بين قلبيهما وحققت حلمهما، وهي قصيدة(ليلة وليلة) لم يذكر عنوانها واضعًا إياها في أطر التقسيم الحواري المسرحي بين شخوصه الرئيسة هما:(قيس: عزيز/ ولبنى: زينب) على خلاف ما هي موجودة في الديوان على لسان عزيز فقط، محددًا أطرها الفنية بتكثيف دقيق أعرب فيه عن النغم الحاضر في موسيقاها الباكية التي ترددت في أطرافها أناته الحائرة والتي ذرف بها دموعه وروحه وجدًا وحرقةً والتياعًا على شريكة الحياة بادئاً بذكر مستهل القصيدة التي يرثي فيها الشاعر إلفه في ليلة العرس (ينظر: بين (أنات حائرة) وبين (قيس ولبنى) من دموع الشاعر الجليل للأستاذ عزيز أباظة بك: 447.). قوله (ديوان أنات حائرة ، قصيدة : ليلة وليلة :81.) :

(البحر البسيط)

يـــا ليلـــةً جمعتنـــا بعـــد طُـــولِ نَـــوًى ذِكـــرَاكِ هَاجـــتْ لنـــا الأشـــجانَ ألوانـــا

ذكـرتُ مـا كـانَ مـن عُـرسٍ جلـوتِ بـه علـــيَّ أكـــرمَ خلـــق اللهِ إنْسَـــانَا

بَيْضَـاءُ هَيْفَـاءُ تَحْكِـي الصُّـبحَ مُؤتَلقـا والـــروضَ مُتَّســـقًا ؛ والبـــانَ ريَّانـــا

بِثْنَـــا تُضـــيءُ ظـــلامَ اللَّيـــلِ بســـمتُنا وتَسْـــتَثيرُ شُـــجُونَ اللَّيـــلِ نَجْوانـــا

قَالَـــتْ وقُلْـــتُ ، فَلـــمْ تَفـــرُغْ مَقَالتُنـــا إلـــى الصَّـــباحِ ؛ ولـــم تَهْـــدَأ شَـــكَاوانا

ثم يضع تقسيماته الحوارية التي سنعرضها على القصيدة، فيكمل–على حد قول دريني– قيس هذا اللحن، (ينظر: بين (أنات حائرة) وبين (قيس ولبنى) من دموع الشاعر الجليل للأستاذ عزيز أباظة بك: 447.)قوله (ديوان أنات حائرة ، قصيدة : (ليلة وليلة) :81.):

(البحر البسيط)

وَحَوْلَنـــا اللَّيـــلُ يَطْـــوِي فـــي غَلائِلِـــهِ وَتَحْـــتَ أعْطَافـــهِ نَشْـــوَى ونَشْـــوَانا

وهذا البيت –كما أكد محمد مندور– موجود بنصه في حوار قيس في المسرحية المأخوذ من ديوان الشاعر(ينظر: محاضرات عن مسرحيات عزيز أباظة ، د. محمد مندور: 23.)،ويتتبع القصيدة فيرى أن لبنى تتم اللحن (ينظر: بين (أنات حائرة) وبين (قيس ولبنى) من دموع الشاعر الجليل للأستاذ عزيز أباظة بك: 447). قائلة (ديوان أنات حائرة ، قصيدة : (ليلة وليلة): 82)

(البحر البسيط)

نَكـــادُ مـــن بَهْجَـــةِ اللُّقيـــا وَرَوْعَتِهـــا نـــرى الربـــى أيْكـــةً ، والـــدَّهرَ بُسْـــتانا

ونَحْسَـبُ الكَـوْنَ عُـشَّ اثنـين يَجْمَعُنـا والمـــاءَ صـــهباءَ ؛ والأنْســـامَ ألحانـــا

وهذان البيتان ينص عليهما محمد مندور بأنهما "على لسان لبنى ردًا على حوار قيس السابق في المسرحية نفسها محدثًا تغييرًا في بعض الألفاظ" (محاضرات عن مسرحيات عزيز أباظة : 23.)وقد أشار إلى هذا التغيير الأستاذ دريني في الهامش، إذ نجده في كلمة الربى في الديوان(الدنا) وكلمة(الدهر) في الديوان(الرمل). أما البيت الآخر فيصرّح الأستاذ دريني أن شطره الثاني ليس في الأنات إلا أننا وجدنا أن الشطر الأول غير موجود أيضا في القصيدة كذلك، والبيت

موجود في المسرحية قوله (ينظر: بين (أنات حائرة) وبين (قيس ولبنى) من دموع الشاعر الجليل للأستاذ عزيز أباظة بك: 447.):

(البحر البسيط)

ونَحْسُبُ العمرَ فيضًا من صبا وهوى والغيب ملآن بالإشراق ريَّانا

ثم يعلن الأستاذ دريني شدو قيس بـ(أبيات ثلاثة) البيت الثاني منها ليس في الديوان– كما صرَّح في الهامش (ديوان حائرة ، قصيدة : ليلة وليلة :82.)، يشدو قيس (ديوان حائرة ، قصيدة : ليلة وليلة :82.):

(البحر البسيط)

لَمْ نَعْتَنِقْ والهوى يغري جوانحنا وَكَمْ تَعَانَقَ رُوحَانَا وقَلْبانَا

نغضى حياءً ، ونغضى عفةً وتُقى إن الحياءَ سِياجُ الحبِّ مُذْ كَانَا

ثُمَّ انْثَنَيْنَا ومَا زَالَ الغلِيْلُ لَظىً والوَجْدُ مُحتدِمًا والشَّوقُ ظَمآنَا

ولم يشر الأستاذ دريني إلى التغيير الحاصل في الشطر الأول من البيت الأول إذ هو في الديوان (لم نعتنق ذهول العرس يغمرنا) وهنا يؤكد محمد مندور بأن"هذه الأبيات الثلاثة تجري في الحوار المسرحي على لسان قيس" (محاضرات عن مسرحيات عزيز أباظة : 23.)،ويشير الأستاذ دريني أن لبنى ستختم اللحن بـ(بيتين) ليسا من الديوان، كما صرَّح في الهامش؛وهي أوجع ما في تلك الذكرى(أي إنهما من حوارات لبنى في المسرحية) وهي قائلة (ينظر: بين (أنات حائرة) وبين (قيس ولبنى) من دموع الشاعر الجليل للأستاذ عزيز أباظة بك: 447.):

(البحر البسيط)

ففي سَبيلِ الهَوى مَا ذَابَ مِنْ مهجٍ وانهلَّ من مقلٍ زُلْفَى وقُرْبَانا

خضا الليالِيَ نشكوها وننكرها حتى التقينا ، فقد لذَّت لنا الآنا

ثم تتواصل تقانة الأستاذ دريني ليعلن عن بقية اللحن في الديوان الذي يجد فيه روح الشاعر ودموعه، (ينظر: م . ن، والصفحة.) قوله (ديوان أنات حائرة ، قصيدة : ليلة وليلة :82–83.):

(البحر البسيط)

يا ليلةً شبَّت الذِّكرى بِعَوْدَتِها في دَوْرَةِ الْعامِ ، مَاذَا هِجْتِ لي الآنا

قَدْ كُنْتِ فيما مَضَى أُنسًا نَطِيبُ بِهِ نَفْسًا ؛ فأمْسَيْتِ أوصَابًا وأشْجانا

أضنيتِ أسوانَ ما تَرْقَا مدامِعُه وهجتِ فَوقَ حَشَايا السُّهدِ حَيْرانا

يَبِيْتُ يُودِعُ سَمْعَ اللَّيلِ عاطِفةً ضَاقَ النَّهارُ بِهَا سِتْرًا وكِتْمانا

ويُرْسِلُ الشَّجْوَ في سِرِّ الدُّجَى قُدَّ مِنْ صَخْرٍ إذنْ لآنا لَو الدُّجى قُدَّ مِنْ صَخْرٍ إذنْ لآنا

ويقف الأستاذ دريني ولا يستكمل القصيدة إلى نهايتها تاركًا (أربعة عشر بيتًا)، مصرحًا بوجود هذا التشابه بين الديوان والمسرحية قوله: "إلى آخر هذه الأنات الحائرة بين الديوان الوفي الخالد والمسرحية الوفية الخالدة" (بين (أنات حائرة) وبين (قيس ولبنى) من دموع الشاعر الجليل للأستاذ عزيز أباظة بك: 447.)، وهكذا –أكد محمد مندور– أن طاقة عزيز الشعرية هي التي مكنته من أن لا يضمّن مسرحيته بعضًا من خواطره الخاصة من شعره الغنائي فحسب ليخلعها على لسان(قيس ولبنى)،

بل نراه يجاري أحمد شوقي في تضمين مسرحيته بعض الأبيات والمقطوعات من الأشعار القديمة، وللمسرحية امتيازها الخاص لأنها تهز مشاعرنا وتشجينا بعاطفتها الحارة الصادقة (**ينظر**: محاضرات عن مسرحيات عزيز أباظة : 25-26، 33-34.)، لذا يجد الأستاذ دريني أن كل شعر كان على لسان قيس يحس فيه بالقلب المحترق والروح التي تتململ من الوجد، ضمن ديباجة قوية، ونفس مرسلة لا يتفق كثيرًا مع من ينظمون شعرًا لا تصله بقلوبهم صلة، وليس لأرواحهم بموضوعه شأنٌ، مسوغًا تلك الحرارة التي تشيع في كلمات(قيس ولبنى) بخاصة أن الشاعر يقتبس من مراثيه ليجريه على لسانهما (ينظر: بين (أنات حائرة) وبين (قيس ولبنى) من دموع الشاعر الجليل للأستاذ عزيز أباظة بك: 447.)؛ لأنه -كما قيل- رجل حزين مكلوم كبطل المسرحية، فوجد في قيس متنفسه الشعري للترويح عن الألم والمرارة التي يعانيها (الشاعر العربي الحديث مسرحيًا :122.)، ومسوغًا الأستاذ دريني أيضًا سبب كون المسرحية كلها أخلد المراثي في ديوان الأنات الحائرة، كون الشاعر عزيز نظم مسرحيته – كما أسلفنا- باقتراح من الزوجة الوفية. هذا ما دفعه إلى وضع مسوغٍ آخر للنهاية السعيدة التي وضعها الشاعر عزيز في مسرحية قيس ولبنى باجتماعهما على عكس ما قال به(رواة أبي الفرج) بأنهما لم يجتمعا أبدًا بعد الفراق، ومن أبرز التسويغات قوله:

1- إن الشاعر المحزون رجل مؤمن عامر قلبه بالإيمان نظم مسرحيته رثاءً ووفاءً للزوجة.

2- اتخذ الشاعر من(قيس) و(لبنى) رمزين خالدين له ولإلفه، وبهذا آثر أن يجمع بينه وبين الزوجة في الحياة الدنيا، فضلاً عن تأكيده بأنه رمز أيضًا إلى لقائها في الدار الآخرة (ينظر: بين (أنات حائرة) وبين (قيس ولبنى) من دموع الشاعر الجليل للأستاذ عزيز أباظة بك: 447.).في حين وضع(الأستاذ عمر الدسوقي) تسويغًا آخر هو أن النهاية كانت حلاً لإرضاء عواطف الجمهور فقط لا لإرضاء البيئة التي جرت حوادث الرواية فيها (ينظر: المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها ،عمر الدسوقي ، ط5، دار الفكر العربي ، القاهرة (د. ت).: 67.)، ويجد(عبدالمحسن عاطف سلّام) أن النهاية كانت انطلاقًا من الإحساس الذاتي بنفسه وظروف حياته بفقد الزوجة، إذ أثر هذا الفقد في الحياة الأسرية فأدى به إلى التعبير بشعر غنائي وإلى الخروج عن موضوع القصة وإلى طمس معالم الفعل المسرحي الحقيقي محولاً إياه إلى فعل ذاتي بحت

(ينظر: عن مسرحيات عزيز أباظة دراسة نظرية وتطبيقية للمسرحية الشعرية:178)·. وبعد تحديد الأستاذ دريني لجوهر التشابه بين المسرحية والديوان ضمن تفنيدات مقننة يحاول أيضًا أن يضع تقويماته المركزة لشخصية الشاعر التي عدَّها من حسن حظ الأدب العربي أن يظفر بهكذا شاعر، وبالديوان. فمن تقويماته لشخصيته :-

1- إن الشاعر أنموذج لنوعية الإيمان الذي يعمر قلبه ، ونحن نريد أن نتجه بأمانينا إلى ذاك الإيمان الذي به وفّى للشريكة في الحياة ما لم يفِ أحد لأحد.

2- امتلاك الشاعر ذخيرة في الشعر والشعور مع قوة التعبير .

3- لا يطمع إلى أية شهرة أدبية ، وهو أزهد الناس فيها، إذ إنه لا يحاول منافسة أحد من جبابرة الأدب حتى كان قضاء الله، فسعت إليه الشهرة التي تحفى بها أقدام غيره مسوغًا زهده في الشهرة، لأنه كان يبكي لنفسه ولم يطلب من أحد أن يسعده أو أن يعده بالإسعاد على ما ألمَّ به، ويجد في ذلك كله حسن حظ الأدب المصري الحديث الذي أظفره الله بأدمع ذاك القلب الكبير وأناته المنظومة في سموط من الألم، وكأن الله أراد أن يرسل أنات الشاعر تفريجًا لهمه، وتنفيسًا عن قلبه ليس إلّا وإلّا فأين كان ذلك الأدب كله، وقد بلغ الشاعر منه الخامسة والأربعين؟ (ينظر: بين (أنات حائرة) وبين (قيس ولبنى) من دموع الشاعر الجليل للأستاذ عزيز أباظة بك : 448.)هذا التساؤل دفع الأستاذ دريني إلى أن يُغني هامش مقالته بتاريخية حياة الشاعر ليدعم طرحه وليعزز أصالة شاعريته وأصولها متتبعًا ذلك من(الولادة/والتربية الثقافية الأسرية/وصحبه الكبار أمثال حافظ إبراهيم وشوقي ليهتدي برأيهم في حفظ الشعر قديمة

متأثرًا بشاعريتهم أيضًا/وقوله الشعر في نهاية السنة الثانية الابتدائية من دراسته/والحرص على الاحتفاظ بشعره ولا يطالع به إلا النخبة من الأصدقاء والأقرباء المختارين/ونشر في الجرائد بعض القصائد والمقطوعات وهو تلميذ بالمدارس الثانوية) (ينظر: م . ن ، والصفحة .). أما تقويمية الأستاذ دريني للديوان الذي أطلق عليه(الحزين الباكي) فامتيازه يأتي من :(قوة في الأسلوب/وقوة في الروح/وقوة في الحزن/وقوة في الإيمان) معززًا بقول الشاعر عزيز: طالما أراد أن يطويه في نفسه من الناس! لأنه أدمع قلبه وأنين روحه، فأي شأن للناس به!، ثم يرى الأستاذ دريني في الديوان وبعد إحداث التشابه بينه وبين مسرحية(قيس ولبنى) في الألم أنه كان بحق تمازجًا رائعًا بين الذكريات المؤلمة والمبكية إذ نظم معظمه وهو بين يدي الله بالحجاز، هذا ما دفعه أن يرجو من الشاعر أن يسير بالشعر المصري الحديث في تلك الناحية الموضوعية إلى روائع قصائد الديوان منها:(في بطحاء مكة) و(على قبر خديجة أم المؤمنين) و(أُحد) و(ذكريات)كما سار بها في مسرحياته ومنها مسرحيته الخالدة(قيس ولبنى) (ينظر: بين (أنات حائرة) وبين (قيس ولبنى) من دموع الشاعر الجليل للأستاذ عزيز أباظة بك: 448.)،التي يرى النقاد في مسرحياته نماذج من الفن البديع والشعر البليغ خرج به الشاعر بجمهور المسرح ولقراء العربية بهذه المفاجأة الصاروخية مسرحيته (قيس ولبنى) (ينظر: حديقة الأدباء : 88.).هذا ما جعل أمانيه وآماله بأن يعمر الشعر المصري الحديث بهذه الثروة الزاخرة التي شهدها الأدب في مجاميع كثيرة منها(مجنون ليلى/كيلوبترا/قيس ولبنى) وغيرها من روائع شعرائنا المجددين التي يصرح بأنه لا يذكرها الآن، ثم يقرر في نهاية مقالته بقناعة وبلا مغالاة من أن الديوان هو أروع ما في الشعر العربي من شعر الرثاء (ينظر: بين (أنات حائرة) وبين (قيس ولبنى) من دموع الشاعر الجليل للأستاذ عزيز أباظة بك: 448.)، مقدما أشبه بالتوصية للشاعر خاتما بها مقالته بقوله: "أن يؤدي كل منّا الدَّين الذي في عنقه للوطن واللغة والأدب، وينبغي ألّا تحول آلامنا بيننا وبين واجبنا" (ينظر: بين (أنات حائرة) وبين (قيس ولبنى) من دموع الشاعر الجليل للأستاذ عزيز أباظة بك: 448.).

ولا بد من توصيف نقوداته على نحو عام وتحديد أطر هفواته:

1- انطلاقة جريئة أن يبدأ الناقد بإحداث المشابهة في عمق الألم بين(أنات حائرة) وبين مسرحية(قيس ولبنى)، وأحدث توافقًا بينهما حين خرج عن الفعل المسرحي بفراقهما وجعله لقاءً سعيدًا في الحياة الدنيا ليكون ترميزًا للقائه مع الزوجة في الآخرة أيضًا، وبهذا قضى على أبدية الفراق في كليهما.

2- واشج بين قصيدة(ليلة وليلة) وهي فيما يراها لم تكن إلا مثالًا ليطلق للشخصيات الرئيسة حديثهما الحواري فيما بينهما وهما(قيس ولبنى) فكانت هناك أبياتٌ من تلك القصيدة متواشجة بأبيات من المسرحية في الألم، فضلًا عن أنه يرى هذا الحوارية ممكن تحقيقها في الديوان كله.

3- استطاع أن يعود الناقد إلى الديوان ليضع تقويمية(للشاعر/وللديوان) ضمن مسوغات عديدة ليصل إلى يقينية أساسية مفادها إن من حسن حظ الأدب المصري الحديث أن الله أظفره بأدمع هذا الشاعر ، ومن خلال سيره بالشعر في تلك الناحية الموضوعية التي سار بها في مسرحيته الخالدة ، وفي روائع قصائده في الديوان.

4- أعطى للهامش ثقلاً حين جعله منطلقًا لتدعيم حججه ومسوغاته ، واضعًا حيزًا مكثفًا لسيرة حياة الشاعر ، فضلاً عن تقويمية لما امتاز به الديوان، وعلَّ عذره في هذا أن المتن كان في حدود إظهار أطر التشابه بين المسرحية والديوان ،وخوفًا من أن تضيع ثيمة العنوان في أطر الاستطراد فيحافظ على سياق المقالة ، فوضع ما يكمل الصورة للشاعر للديوان في هامش مقالته.

5- إشارة انتقائية لبعض قصائد الديوان بما يخدم شاهده.

6- لم يكشف الناقد عن التضمين الذي كان حاضرًا بين الأنات الحائرة والمسرحية، ولا عن حدوده وطبيعته وأبعاده، وكان لابد أن يتتبع القصيدة إلى النهاية بيتًا بيتًا، وترك التضمينات الأخرى الخارجة عن الديوان أما أن

وهكذا برزت أطر النقد الموضوعي في المقالات النقدية –المذكورة آنفا – إذ إنَّ مقاييس أصحابها مقاييس بنّاء على وفق خلوصها لوجه الفن؛ فبها استطاع النقد أن يوجه الأدب والأدباء إلى منازل الإجادة والإبداع بما توافر لعملهم الأدبي شعراً كان أم نثراً من الخصائص الفنية التي ترفعه إلى درجة الأعمال الأدبية المجيدة محققًا لها السمو .

الخاتمة

امتازت المقالات النقدية بأنها أحادية الجانب في الرؤية النقدية ،إذ وضعت ديوان (أنات حائرة) في إطار العرض والتحليل والتقويم المقام على حجج وبراهين معللة محاولة منها الانتساب إلى الموضوعية ودقة العلم ،وتكمن أطر الرؤية لمجمل المقالات بين (الفرادة في الشاعرية وأطوار الشعر المحكم/ والتواري/ والتحرّج من نشر الديوان/ والظهور المفاجئ للشاعر وللشاعرية التي أبهرت الوسط الأدبي/ أو جعل الديوان الكوة المحركة ليكشف من خلالها الرثاء في الشعر العربي/أو امتياز الشاعر في الموضوع والأسلوب /أو وضع الديوان والشاعر بالمفاجأة الادبية /أو تحديد أطر الشاعرية والعبقرية/ أو شمول نماذج من الشعر الغربي لتحديد أطر الشاعرية العبقرية التي تميزها/ أو من المشابهة بين عمق الألم في (الأنات) وبين (مسرحية قيس ولبنى) للشاعر نفسه.، وقد تراوح أسلوب المقالات بحسب كتّابها بين (رهافة الأسلوب، والسلاسة، والدقة، والتكيّف/) واصطباغ العلمية في العرض والاستنتاج والتعليل / الأسلوب الرقيق السهل السائغ الفصيح / والمتانة في الصياغة مع سلاسة البلاغة والإجادة في ابتكار الأساليب العبقرية) والمقالات انطلقت إما من الديوان في عمومه ، وإما من الأشعار ؛ لتكون شاهداً على انطلاقتهم القرائية ما كشفت عن كون الرجل فناناً موهوباً مكتمل النضج الشعري بامتلاكه ذخيرة في الشعر والشعور مع قوة التعبير محققاً الإجادة والإبداع وأبقوا على الديوان في أنه أول وأروع ما في الشعر العربي من شعر الرثاء.

مصادر البحث :

1- أبي عزيز أباظة , عفاف عزيز أباظة، دار الهلال ، القاهرة ،1974م.
2- اتجاهات الأدب العربي في السنين المئة الأخيرة , محمود تيمور ،(د.ط) مكتبة الآداب ومطبعتها بالجمانيز ، القاهرة ،(د.ت).
3- الإحاطة في أخبار غرناطة،أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد التلمساني الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين ابن الخطيب(ت: 776هـ) تحقيق محمد عبد الله عنان،ط1 ،مكتبة الخانجي ،مصر 1974.
4- الأدب وفنونه –دراسة ونقد–، د. عزالدين إسماعيل، ط6،دار الفكر العربي ، القاهرة 1976م.
5- أمير الأدب الفرنسي ، فكتور هوغو http://kaiZu.land/archive/index.php/t-3514.html
6- أنات حائرة ،أ.أحمد أمين مجلة الثقافة ، ع 241، ، القاهرة، 1943م.
7- أنّات حائرة ، د. أحمد زكي بك ، مجلة الثقافة ، ع 240، السنة 1943.
8- أنات حائرة ،وداد السكاكيني، مجلة الثقافة ،ع258، ، القاهرة، 1943م.
9- أنات حائرة للمدير الشاعر عزيز أباظة بك، للأستاذ محمد عبد الغني حسن ، مجلة الرسالة ع 527، السنة 1943.
10- أندريه شينيه : قران القلب والعقل.https:// thawra.sY/print-veiw.asp?FileName=65675073620130305104356 5
11- أنواع المقالة مع خصائص كل نوع:http://www.djelfa.info/vb/show thread.php?t=300580
12- البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي ،علي بن محمد بن العباس (ت414هـ) تحقيق: د. وداد القاضي ،ط1، دار صادر، بيروت،، 1408 هـ - 1988 م.
13- بين (أنات حائرة) وبين (قيس ولبنى) من دموع الشاعر الجليل للأستاذ عزيز أباظة بك ، للأستاذ دريني خشبة، مجلة الرسالة ، ع 569 السنة 1944.

14- التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرد (ت:285هـ) ،تقديم وتحقيق إبراهيم محمد حسن الجمل، مراجعة: محمود سالم،(د.ط) ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. (د .ت).

15- **تعريف المقال النقدي** http://forum s ewaaan.com/ t 125220 / htmi

16- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ) ،تحقيق : إبراهيم الأيباري ،ط4، الكتاب العربي ، بيروت – لبنان، 1998م.

17- تقسيم المقال وأنواعه ، جامعة أم القرى

https://. uqu.edu.sa/page/ar/93.

18- حديقة الأدباء مذاهب وشخصيات, طاهر الطناحي، دار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة 1965م.

19- حماسة الخالدين، المعروف بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين ،الخالديان، أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (ت: 380 هـ) ،وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي(ت:371هـ)، تحقيق د.محمد علي دقة،(د.ط)،منشورات وزارة الثقافة ،الجمهورية العربية السورية ،دمشق 1995 م.

20- الخطاب النقدي العربي المعاصر وعلاقته بمناهج النقد الغربي د. هيام عبد زيد عطية عريعر ، ط1 ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق 2012م.

21- الخلق الكامل، محمد أحمد جاد المولى بك، ط2،مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، مصر،1965م .

22- دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديًا معاصرًا، د. ميجان الرويلي ، د. سعد البازعي،ط5 ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، المغرب 2007م.

23- ديوان أنّات حائرة عزيز أباظة ، ط3، مطبعة مصر، القاهرة ، (د.ت).

24- ديوان حافظ إبراهيم، تحقيق يحيى شامي ،(د.ط) ،دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، القاهرة 2004م.

25- ديوان المعاني، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت 395هـ)، ط1 ، دار الجيل ، بيروت1900م.

26- ديوان محمود سامي البارودي باشا ، حققه وضبطه وشرحه علي الجارم ،ومحمد شفيق معروف،(د.ط)، دار العودة ، بيروت – لبنان 1998م.

27- ديوان من وحي المرأة، تقديم، عبد الرحمن صدقي ،(د.ط) ،القاهرة (د .ت).

28- رثاء الزوجات ومشكلة (الجندر) في الثقافة العربية، محمد مظلوم، مجلة الكوفةع1، السنة 2012.

29- الرثاء، شوقي ضيف، ط2 دار المعارف، مصر، 1955م.

30- **رجال يبكون فراق نسائهم !، صفاء البيلي**

htpp://www.lahaonline. com /index2. php? option = content & task= view & id1

31- سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب ، يوسف ميخائيل أسعد ، (د.ط)،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1984م.

32- سيمياء العنوان ، د. بسام قطوس ، مكتبة كنانة ، (د.ط)،وزارة الثقافة ، عمان – الأردن 2001م.

33- الشاعر العربي الحديث مسرحيًا محسن اطيمش،(د.ط) ،منشورات وزارة الإعلام – الجمهورية العراقية ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد 1977م.

34- شرح ديوان جرير ، قدّم له وشرحه تاج الدين شلق، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان 2003م.

35- الشعر المصري بعد شوقي الحلقة الثالثة ، د. محمد مندور (د.ط) ،دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة ،(د.ت).

36- الشوقيات ، أحمد شوقي، ط10، دار الكتاب العربي ، بيروت– لبنان، 1984م.

37- شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل ، د. خالد حسين،ط1 ،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ،دمشق 2008م.

38- طبقات فحول الشعراء ،أبوعبدالله محمد بن سلّام بن عبيدالله الجمحي(ت: 232هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، ط1، دار المدني، جدة، 1997م.

39- عزيز أباظة حياته وشعره الغنائي,أ.د. سعد عبد المقصود ظلام، (د.ط)،مطبعة جامعة الأزهر ، القاهرة 1998م.

40- عزيز أباظة حياته ومسرحياته ، 1899–1973، نقولا يوسف ، مجلة الأديب ج 2،السنة 1974،

41- عزيز أباظة شاعرًا، أحمد الشرباصي، مجلة الأديب ج4،السنة 1972.

42- عزيز أباظة في ذكراه الثانية:كيف كتب مسرحيته الأولى؟ شريف أباظة، مجلة الثقافة،ع 25،السنة1975 .

43- عشرة أدباء يتحدثون ، فؤاد دوارة ،(د.ط)،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1996م.

44- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ،أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: 463 هـ) ،تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ،ط2، مطبعة السعادة ، مصر ،1955م.

45- غدًا ساعة الفجر، عدي الحريش
http://adialherbish.blogspot.com/blog-post-7.htm/?m=1

46- فن المقال الصحفي في أدب طه حسين، د. عبد العزيز شرف الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1985م.

47- فن المقالة ، محمد يوسف نجم ، ط4، دار الثقافة ، بيروت – لبنان، 1966م.

48- فن كتابة الصحيفة ، د. فاروق أبو زيد،ط4، علم الكتب ، القاهرة 1990م.

49- في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية ، د. خالد حسين حسين، (د.ط) ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق 2007م.

50- لوحة موت سقراط للفنان الفرنسي جاكلوي https://m.facebook.com/permalink.php

51- المجمعيون في خمسين عامًا ، د. محمد مهدي علام ،(د.ط)،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مصر 1986 م.

52- محاضرات عن مسرحيات عزيز أباظة ، د. محمد مندور ،(د.ط)،المطبعة الكمالية ، القاهرة 1958م.

53- محاضرات في النقد الأدبي، د. بتول قاسم ناصر ،ط1، مركز الشهيدين الصدريين للدراسات والبحوث ، بغداد 2008م.

54- مدارس المقال الأدبي وخصائصها الفنية وروادها، الدرس التاسع docx.1 efiles.mediu.edu.my

55- مدخل إلى الصحافة – نظرية وممارسة – د. أديب خضو،(د.ط)،سلسلة المكتبة الإعلامية، دمشق 1994م.

56- مراجعات –أفلاطون– المحاورات الكاملة المجلد الثالث. https://www.abjjad.com/review/1986527251

57- المسرح الشعري بين أحمد شوقي وعزيز أباظة ، أ.د. سعد عبد المقصود ظلّام ، دار المنار ،مصر 1988م.

57- مسرح عزيز أباظة ، محمد إسماعيل محمد ، مجلة الجديد ،ع 38 ،لسنة 1973

58- المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها ،عمر الدسوقي ، ط5، دار الفكر العربي ، القاهرة (د. ت).

59- **محاورات أفلاطون** https://www.goodreads.com/review/show/618338

60- مع فكتور هيجو..غدًا عند الفجر، إلى ..بياترس، عبد الرؤوف النويهي

61- http://65.99.238.12/almd3/vb/showthread.php?113091%E3%DA

62- **المقال أنواعه وخصائصه**
http://www.firum:educ 40.net/index php? t=1667

63- من رسائل العقاد، محمد محمود حمدان، ط2، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة 2010م.

64- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ط 6، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، 2005 م.

65- نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري(ت 733هـ) ،تحقيق :يحيى الشامي ،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2004 م.

66- المفهوم الفكري الفلسفي عند أفلاطون ، قصي طارق.
https://www.maqalaty.com/33735.html

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Lect. Ahmed Mahdi Kazem

Prof. Dr. Mahmoud Hammoud Arrak

Wasit University / College of Education for Human Sciences

Email:
Ahmedmahdi4722@gmail.com

Keywords:

Al Hofi , related, guidance, interpretation

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 1.July.2022

Accepted 20. July.2022

Published 1. Aug.2022

What was narrated from Al-Hawfi (d. 430 AH) From the guidance of some Arabized names in the verse of the Holy Qur'an

A B S T R A C T

Syntax is one of the most important issues of the Arabic language, ancient and modern, as it is one of the most prominent features of the Arabic language. The Arab scholars had different opinions and doctrines, which differed according to their different doctrines and dispositions. The Arab scholars were divided into two groups. Some of them believed that the syntax had no effect on the meaning, and some of them believed that the syntax plays a major role in the meaning. Parsing is one of the means of expressing the interrelationship between words with each other, and through it - i.e. parsing - the Arabic is distinguished from other languages because of the relationships between the words that are clarified by the parsing. A word can have an inflectional sign that can have more than one inflectional face, and the reason for this is that the inflectional signs are common. In several syntactic meanings, the nominative is not specific to the subject only, but it can be a subject, subject of the passive, or other nominative, as well as the accusative sign is not limited to the object of it. Abu al-Hasan Ali bin Ibrahim bin Saeed al-Hawfi, one of the most prominent scholars of the fifth century AH, had a great impact on issues of syntax. He is a scholar of grammar and interpretation, and it was said that he was a reciter. He was the instructor and inspirer of many scholars, and he is from the village of Shubra al-Nakhla, from Hawfi in the lands of Egypt. Among the words that the grammarians and commentators differed about in explaining their syntactic meaning and Al-Hawfi had a directive for them as follows:

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3205

ما نُقِل عن الحَوْفيّ (ت430هـ) من توجيه بعض الأسماء المعربة في آي الذكر الحكيم

م.م أحمد مهدي كاظم أ.د محمود حمود عراك

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث

يعدُّ الإعراب من أهم قضايا اللغة العربية قديما وحديثاً، فهو من أبرز سمات اللغة العربية، إذ كان للعلماء العرب آراء، ومذاهب شتى، اختلفت تبعا لاختلاف مذاهبهم، ومشاربهم، وقد انقسم العلماء العرب على قسمين فمنهم من يرى أنَّ الإعراب لا أثر له في المعنى ومنهم من يرى أنَّ الإعراب يلعب دوراً كبيراً في المعنى. فالإعراب أحد وسائل الإفصاح عن الترابط بين الألفاظ بعضها ببعض، ومن خلاله– أي الإعراب– انمازت العربية عن غيرها من اللغات بسبب العلاقات بين الألفاظ التي يوضحها الإعراب. ويمكن أن يكون للفظة علامة إعرابية تحتمل أكثر من وجه إعرابيٍّ، والسبب في ذلك أنَّ العلامات الإعرابية مشتركة في معانٍ إعرابية عدة فعلامة الرفع لا تختص بالمبتدأ فقط، وإنما من الممكن أن تكون للفاعل أو نائبه أو غير ذلك من المرفوعات، وكذلك علامة النصب ليست مقتصرة على المفعول به. وكان لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحَوْفيّ وهو أحد أبرز علماء القرن الخامس الهجري أثرٌ كبيرٌ في مسائل الإعراب. فهو عالمٌ بالنحو، والتفسير، وقيل عنه إنَّه كان قارئاً، تتلمذَ على يديه خلق كثير، وهو من قرية شبرا النخلة من حوف في ديار مصر، وقد قيل عنه إنَّه بغدادي المذهب. إذ كان كثير الانتقاء من المذهبين النحويين البصري والكوفي.

الكلمات المفتاحية: الحوفي ، التعلق ، التوجيه ، التفسير .

ومن الألفاظ التي اختلف النحويون والمفسرون في بيان معناها الإعرابي، وكان للحَوْفيّ توجيهٌ لها ما يأتي:

1- توجيه ﴿أَلَّا

اختلف القراء في قراءة ﴿أَلَّا من قوله تعالى: ﴿أَلَّا [النور 40]، فكانت قراءة الرفع وقراءة الجر(ينظر: ابن الجزري، د.ط، د.ت، 332). وما يهمنا هنا هو بيان الاختلاف الحاصل بين النحويين والمفسرين في توجيه إعراب ﴿أَلَّا ، فجاءت آراؤهم على ثلاثة أوجهٍ نوردها بالتفصيل فيما يأتي:

الوجه الأول: وهو إعراب ﴿أَلَّا خبر لمبتدأ محذوفٍ وهو اختيار النحاس(ت328هـ)، إذ قال: "﴿أَلَّا على إضمار مبتدأ"(النحاس، ط1، 1421هـ،653). وقدَّر أبو حيان(ت745هـ) المحذوف بـ (هذه أو تلك) قائلاً : " وقرأ الجمهور ﴿أَلَّا بالتنوين ﴿أَلَّا بالرفع على تقدير خبر لمبتدأ محذوف، أي هذه أو تلك ﴿أَلَّا "(أبو حيان، ط1، 1993م، 424/6).

وتابع النحاسَ الطبرسيُّ(ت548هـ)، وأبو البركات بن الأنباري(ت577هـ)، وأبو البقاء(ت616هـ)، والبيضاوي (ت685هـ)، وأبو حيان الأندلسي، والسمين الحلبي0ت756هـ)، وابن عادل الحنبلي.(ت775هـ)(ينظر:الطبرسي، ط2006،1، 186/7؛ وابن الأنباري، 1980م، 197/2؛ والعكبري، 1976م، 157/2؛ والبيضاوي، 109/4؛ وأبو حيان، ط1، 1993م، 424/6، والسمين، د.ط، د.ت، 415/8، وابن عادل، ط1، 1998م، 404/14).

الوجه الثاني: وهو اختيار الحوفي، ويرى فيه إعراب ﴿أَلَّا مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿أَلَّا (ينظر: أبو حيان، ط1، 1993م، 424/6)، وتابعه البغوي، إذ قال: " وقرأ الآخرون ﴿أَلَّا كلاهما بالرفع والتنوين، فيكون تمام الكلام عند قوله ﴿أَلَّا، ثم ابتدأ فقال ﴿أَلَّا ، ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض"(البغوي، 1411هـ،

52/6). وقد ردَّ أبو حيان ما جاء به الحوفي مشيراً إلى عدم وجود مسوغٍ للابتداء بالنكرة، إذ قال: "وأجاز الحوفي أن تكون مبتدأ وأُ□ □ □ مبتدأ وخبره في موضع خبر أُ□ ". والظاهر أنه لا يجوز لعدم المسوغ فيه للابتداء بالنكرة، إلا أن قدَّرت صفة محذوفة، أي ظلماتٌ كثيرةٌ أو عظيمةٌ أُ□ □ □ □ "(أبو حيان، ط1، 1993م،6/ 424). وتابع أبا حيان في ردِّه السمينُ الحلبي وابن هشام وابن عادل (ينظر: السمين، د.ط، د.ت، 415/8؛ وابن هشام، ط6، 1985م؛ وابن عادل، ط1، 1998م، 404/14).

ويبدو أن توجيه الحوفي هذا قد وجَّه به قوله تعالى أُ□ □ □ □ من قوله تعالى أُ□ "[التوبة: 128]، فذكر أبو حيان إجازة الحوفي إعراب أُ□ مبتدأ بقوله " وأجاز الحوفي أن يكون أُ□ " مبتدأ و أُ□ □ الخبر، وأن تكون أُ□ " بمعنى الذي، وأن تكون مصدرية، وهو إعراب دون الإعرابين السابقين"(أبو حيان، ط1، 1993م، 121/5).

فأبو حيان يرفض هذا التوجيه للسبب ذاته، وهو عدم وجود مسوغ للابتداء بالنكرة، وقد اشترط أبو حيان ومن تبعه في ردِّه على الحوفي، أن تقدَّرَ صفةً محذوفةً وهي كثيرةٌ، أو عظيمةٌ كي يكون ما ذهب إليه الحوفي صحيحاً. وعليه يكون تقديرها ظلماتٌ كثيرةٌ أو عظيمةٌ، أو ظلماتٌ كثيرةٌ متكاثفةٌ، كقولهم (السَّمْنُ مَنَوانِ بدرهَمٍ) (ينظر: أبو حيان، ط1، 1993م،6/ 424؛ والسمين، د.ط، د.ت، 415/8؛ وابن هشام، ط6، 1985م؛ وابن عادل، ط1، 1998م، 404/14).

الوجه الثالث: وهو اختيار ابن الأنباري في أحد قوليه، إذ ذهب إلى إعراب أُ□ " بدلاً من أُ□ □ □ "(ينظر: ابن الأنباري، 1980، 197/2)، ولم أعلم أحداً قد سبقه إلى هذا التوجيه أو تابعه فيه.

ومن خلال الآراء المعروضة وردود النحويين والمفسرين فيها نجد أنَّ الحوفي لم يكن مخطئاً، إذ من الممكن حمل ما جاء به على حذف الصفة كقوله تعالى أُ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ "[آل عمران:154]، وهو ما أكَّده ابن مالك(ت672هـ) من جواز الابتداء بالنكرة الموصوفة بمقدَّر فتقدير الآية (وطائفة من غيركم)، وكذلك قولهم السمنُ مَنَوانِ بدرهمٍ، إذ يعرب(منوان) مبتدأ ومسوغ الابتداء هنا الوصف المحذوف وتقديره مَنَوانِ منه(ينظر: ابن مالك، ط1، 1990م، 290/1).

وكذلك قول الشاعر(ينظر: التوحيدي، د.ط، د.ت، 590/2؛ والأبشيهي، ط1، 1999م، 110): [من البسيط]

إنـــي لأُكثِـــرُ ممّـــا سُـــمْتَني عجَبـــاً يَـــدٌ تَشُـــجُّ وأخـــرى مِنْـــكَ تأسُـــوني

أي يدٌ منك تشجُّ فـ (يد) هنا تعرب مبتدأ وخبره تشجُّ، ومنك صفة مخصصة حُذفت للعلم بها. لذا نرى أن الوجهين الأول والثاني صحيحان.

2- توجيه □□□ ً

أشار علماؤنا إلى وجهين إعرابيين للفظة □□□ ً في قوله تعالى □ □ □

قولك: ضَرَبَ زيداً عبدُ الله؛ ... وهو عربيٌّ جيّدٌ كثيرٌ، إنما يُقدِّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أعنى، وإنما كانا جميعاً يُهمانِهم ويعنيانهم" (سيبويه، ط3، 1988م، 34/1).

فمعروفٌ أنَّ شأن المفعول هو التأخر عن الفاعل، ولكنَّه قد يُقدَّم لعلةٍ يبتغيها المتكلم، وفي الأغلب هي العناية والاهتمام، وهذا ما بيَّنه عبد القاهر الجرجاني قائلاً: " وإذا قلت: (أأنت فعلت؟)، فبدأت بالاسم، كان الشك في الفاعل مَنْ هو، وكان التردد فيه. ومثال ذلك أنَّك تقول: أبنيتَ الدار التي كنتَ على أن تبنيها؟، أقلتَ الشعرَ الذي كان في نفسك أن تقوله؟ ... تبدأ في هذا ونحوه بالفعل، لأنَّ السؤال عن الفعل نفسه والشكِّ فيه، لأنَّك في جميع ذلك متردّدٌ في وجود العقل وانتفائه، مجوّزٌ أن يكون قد كان، وأن يكون لم يكن. وتقول : (أأنت بنيتَ هذه الدار؟، أأنت قلت هذا الشعر؟ ... فتبدأ في ذلك كلِّه بالاسم، ذاك لأنَّك لم تشكَّ في الفعل أنه كان. كيف؟ وقد أشرت إلى الدار مبنيةً، والشعر مَقولاً،... وإنما شككت في الفاعل من هو؟(الجرجاني، ط3، 1992م).

ويوضح الجرجاني(ت471هـ) ذلك في موضع آخر في حديثه عن تقديم الضمير المنفصل في قوله تعالى أُأَ □ □ □ □ □ ً[الأنبياء: 62] ، قائلاً: " لا شبهة في أنهم لم يقولوا له عليه السلام وهم يريدون أنْ يُقِرَّ لهم بأنَّ كَسرَ الأصنام قد كان، ولكن أن يقرَّ بأنه منه كان، وكيف؟ وقد أشاروا إلى الفعل في قولهم : أُأَ □ □ □ □ □ ً[الأنبياء63]، ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب: فعلتُ، أو لم أفعل"(الجرجاني، ط3، 1992م، 113).

فسؤالهم لنبينا إبراهيم (عليه السلام) عمَّن قام بالفعل؛ لأنهم يجهلون الفاعل لا سؤالهم عن وقوع الفعل من عدمه. فالفعل واقعٌ والمجهول هو الفاعل؛ لذا هو المستفهم عنه فـ" تقديم الاسم يقتضي أنك عمدت بالإنكار إلى ذات من قيل (أنه يفعل)، أو قال هو (إني أفعل)، وأردت ما تُريده إذا قلت: (ليس هو بالذي يفعل، وليس مثله يفعل)، ولا يكون هذا المعنى إذا بدأت بالفعل فقلت: أتفعل؟"(الجرجاني، ط3، 1992م، 118).

وخلاصة القول أنَّ تقديم الاسم على الفعل في قوله تعالى أُأَ □ □ً هو من باب تقديم الاسم وتأخير الفعل لما فيه من دلالات خفية لا تظهر في تقديم الفعل على الاسم كما هو معتادٌ. فإنكار الكفار هنا ليس لإنكار فعل الهداية، وإنما إنكارهم أن تكون هدايتهم على أيدي البشر. لذا يبدو لي أن ما جاء به الحوفي من توجيهٍ وهو رفع أُ□□ً على الابتداء، وخبره أُأَ □ ً هو الأكثر صواباً من حيث المعنى فسياق الحال يقتضي ذلك، والله أعلم.

3- توجيه ُأَ □ ً

تباينت آراء المعربين في إعرابُ□ً في قوله تعالى:ُ□ □ □ □ □ □

والسيوطي، د.ط، 2005، 443/3؛ وأبو السعود، د.ط، د.ت، 270/3؛ والشوكاني، ط1، 1414هـ، 278/2؛ والآلوسي، ط1، 1994م، 55/5). وهذا ما يُشعر بأن (مِنْ) مزيدةً لا تبعيضية (الآلوسي، ط1، 1994م، 55/5).

الوجه الثالث: احتمل أبو حيان وجهاً ثالثاً، وهو أن تكون ُاً ً مفعولاً لأجله، ويكون المفعول به للفعل ُاً هو شبه الجملة ُ ً، إذ قال: "ويحتمل عندي وجه ثالث، وهو: أن يكون مفعول ُاً ً موضع المجرور، كما تقول :(أكلت من الرغيف) و(من) للتبعيض: كتبنا له أشياء من كل شيء. وانتصب ُ وُاً على المفعول من أجله. أي كتبنا له تلك الأشياء للاتعاظ والتفصيل لأحكامهم"(أبو حيان، ط1، 1993م، 368/4). وقد ردَّ السمين الحلبي رأي شيخه مشيراً إلى أن هذا الوجه هو ما أراده الزمخشري وليس وجهاً ثالثاً".(السمين، د.ط، د.ت، 425/5)

وفيما نراه أنَّ السمين الحلبي لم يكن مصيباً في ردِّه على أبي حيان، فما جاء به أبو حيان يختلف عن توجيه الزمخشري من أكثر من جانب، فحرف الجر (من) عند الزمخشري مزيدة كما ذكرنا، أمّا عند أبي حيان فهي تبعيضية، فضلاً عن اختلاف المعنى عند كلٍّ منهما.

الوجه الرابع: ذهب ابن عاشور إلى اختيار وجهاً آخر، وهو نصب ُ على الحالية، إذ قال : "وانتصب ُاً على الحال من كل شيء... ولك أن تجعلَ ُ و ُاً حالين من الضمير المرفوع في قوله: وكتبنا له أي واعظين ومفصلين، فموعظةٌ حالٌ مقارِنَةٌ وتفصيلاً حالٌ مقدَّرةٌ"(ابن عاشور، 1984م، 98/9).

ومن خلال ما تقدَّم من توجيهات نستطيع أن نطمئن إلى صحة ما جاء به الحوفي لوضوح المعنى ولبعده عن التكلُّف، وخلوِّه من الانتقادات، إلا أننا لا نُنْكِرُ ما جاء به الزمخشري، ففيه من الصحة ما يكفي لقبوله، ولكثرة متابعيه، فكثيرٌ من النحويين أجازوا مجيء (مِنْ) مزيدة في الإيجاب ومنهم الكسائي(ت189هـ) والأخفش وابن جني(ت392هـ) وابن مالك. (ينظر: ابن يعيش، ط1، 2001م، 76/5؛ ابن مالك، ط1، 1990م، 138/3–139) ولهم من النصوص ما أثبتوا فيها رأيهم.

4- توجيه ُاً ً

في قوله تعالى ُ ً [يوسف:9]، اختلفت آراء المعربين في توجيه نصب لفظة ُاً وتفصيل هذه الآراء فيما يأتي:

الوجه الأول: وهو اختيار الحوفي، إذ قال ُاً مفعولٌ ثانٍ على حذف حرف الجر(الحَوْفي، 2015، 128/1)، فالأرض عنده هي أرضٌ بعيدةٌ من الأرض التي هو فيها بالقرب من أرض يعقوب (أبو حيان، ط1، 1993م، 284/5)، وهي مثل قوله تعالى ُ ً[الأعراف: 16]، وكذلك قول الشاعر: (ينظر: السمين، د.ط، د.ت،443/6–444) [من الكامل]

لَدْنٌ بِهَزِّ الكفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ

ويبدو أنَّ الحوفي قد سُبِقَ بهذا التوجيه فقد أشار له أبو الحسن الأخفش قائلاً: وليست الأرض ها هنا بظرف، ولكن حذف منها (في) ثم أعمل في الفعل كما تقول (توجَّهت مكَّة)(الأخفش، ط1، 1990م، 396/1)، إذ صرَّح الأخفشُ بأنَّ ُاً ً، ليست ظرفاً وإنما هي مفعولٌ به ثانٍ على السعة بحذف حرف الجرِّ والمعنى عنده اطرحوه في الأرض. وهو ذاته ما ذهب إليه النحاس مشيراً إلى أن ُاً ً غير مبهمةٍ فلا يجوز أن تكون ظرفاً. فكما هو معلومٌ أنَّ اسم المكان لابد أن يكون مبهماً كي يكون ظرفاً، وذكر ذلك أبو علي الفارسي قائلاً: " الظروف من المكان ليست كالظروف من الزمان في أن جميع الأفعال تتعدى إلى جميع ضروبها، وإنما يتعدى الفعل إلى ما كان مبهماً منها"(الفارسي، ط1/ 1969م، 181).

وعلَّة نصب الفعل لأسماء الزمان كافة المبهم والمختصّ منها ونصبه للمبهم من أسماء المكان عند النحويين هي ما ذكره ابن يعيش(ت643هـ)، قائلاً: " والفعل إنَّما يتعدى بما فيه من الدلالة، فلذلك يتعدّى كلَّ فِعلٍ إلى كلِّ زمانٍ مبهماً كان أو مختصاً، وليست الأمكنة كذلك؛ لأنَّ دلالة الفعل على المكان ليست لفظيةً، وإنما هي التزامُ ضرورة أن الحدث لا

يكون إلا في مكان، ولا يدلُّ على أن ذلك المكان الجامعُ، أو مَكَّةَ، أو السوق، ولذلك يتعدَّى إلى ما كان مبهماً منه لدلالته عليه. تقول: جلست مجلساً... فتنصب ذلك كلَّه على الظرف. فإن قيل: فأنت تزعم أن الفعل يعمل بحسب دلالته، وليس في الفعل دلالة على مكان حسن، ... فالجواب أنَّ الفعل غير المتعدِّي إنما يتعدّى إلى المكان المبهم." (ابن يعيش، ط1، 2001م، 426/1) والمبهم كما يرى النحويون ما ليس له حدود معلومة تحصره أو ما ليس له نهايةٌ معروفةٌ ولا حدود محصورة؛ أو ما ليس له أقطارٌ تحصرهُ ولا نهايات تحيط به(ينظر: ابن السراج، ط3، 1996، 197/1؛ والفارسي، ط1/ 1969م، 181 ؛ وابن جني، 1988م).

ومن الجدير بالذكر أنَّ ابنَ عطية والقرطبي وأبا حيان قد تابعوا ما جاء به الحوفي ومن سبقه.(ينظر: ابن عطية، ط1، 2001، 222/3؛ والقرطبي، ط2، 1964م، 131/9؛ وأبو حيان، ط1/1993م، 284/5)

الوجه الثاني: نُصِبَتْ ُ□ً على الظرفية عند الزمخشري، إذ قال: " ُ□ً منكورةً مجهولةً بعيدةً من العمران، وهو معنى تنكيرها وإخلائها من الوصف ولإبهامها من هذا الوجه نُصِبَتْ نصب الظروف المبهمة"(الزمخشري، ط1407/3هـ ،447/2). وقد كان لهذا التوجيه مؤيدون وتابعون مثل ابن الأنباري وأبي البقاء والشوكاني(ينظر: ابن الأنباري، 1980م، 34/2؛ والعكبري، 1976م، 49/2؛ والشوكاني، ط1414/1، 10/2).

وقد ردَّ ابن عطية ما جاء به الزمخشري من توجيهٍ مستنداً إلى الرأي القائل بوجوب أن يكون اسم المكان مبهماً حتى يُنصب على الظرفية، وبما أن المقصود في ُ□ً هي أرضٌ بعيدةٌ عن أرضه، فهي أرضٌ موصوفةٌ وليس فيها إبهام(ينظر: ابن عطية، ط1، 2001، 222/3). ومن ثم جاء أبو حيان ليؤيد ردَّ ابن عطية على الزمخشري قائلاً: وهذا الردُّ صحيحٌ، لو قُلْتَ: جَلَسْتُ داراً بَعيدةً، أو قَعَدْتُ مكاناً بَعيداً، لمْ يَصِحَّ إلا بِوَساطَةِ في، ولا يَجُوزُ حَذْفُها إلا في ضرورةِ شعرٍ أو مَعَ (دَخَلْتُ) على الخلافِ في (دَخَلْتُ)، أ هي لازِمَةٌ أو متعديةٌ"(أبو حيان، ط1، 1993م، 284/5). أمَّا السمين الحلبي فقد رفض ردَّ ابن عطية وشيخه أبي حيان، مؤيداً تنكير ُ□ً، إذ قال: " وفي الكلامَيْنِ نظرٌ؛ إذ الظرفُ المبهم عبارة عَمَّا ليس له حدودٌ تحصُرُهُ ولا أقطارٌ تحويه، و ُ□ً في الآية الكريمة من هذا القبيل"(السمين، د.ط، د.ت، 444/6).

ولم يكن السمين الحلبي أولَ من أشار إلى أنَّ ُ□ً مبهمة فقد سبقه إلى ذلك مكي بن أبي طالب (ت437هـ) والزمخشري، كما ذكرنا وابن الأنباري(ينظر: مكي، ط2، 1984م،380/1؛ و الزمخشري، ط1407/3هـ،447/2؛ وابن الأنباري، 1980م، 34/2).

وممن تابع الزمخشريَّ خالدُ الأزهري قائلاً: " فأرضاً ظرف مكانٍ متعلقٌ بـ (اطرحوه)، وإنما نُصِبَت على الظرفية لإبهامها من حيث كونها منكورة مجهولة"(الأزهري، ط1، 1996م، 84/1).

الوجه الثالث: نُصِبَتْ ُ□ً على أنها مفعولٌ ثانٍ لـ ُ□ً ؛ لتضمّن الفعل (اطرحوه) معنى (أنزلوه) (ينظر: العكبري، 1976م، 49/2؛ وأبو حيان، ط1، 1993م، 284/5 السمين، د.ط، د.ت، 444/6). وأرى أن هذا الوجه هو أضعف الوجوه، وذلك لاختلاف معنى الفعلين فليس معنى الطرحِ الإنزالَ. ويبدو لي فيما تقدَّم من توجيهاتٍ وآراءَ صوابُ اختيارِ الحوفيِّ؛ وذلك لجواز حذف الجار في العربية الفصيحة ونصب المجرور اتساعاً.

5- توجيه ُ□ً

وردَت ثلاث قراءات في لفظة ُ□ً من قوله تعالى □□□□

وفي رأي الحوفي ما يشير إلى الفصل بين الصفة والموصوف، كون الفاصل جملةً فعليةً لا تسببُ ضرراً. وأكد ذلك السمين الحلبي قائلاً: " ولا يَضُرُّ الفصلُ بين الصفة والموصوف بهذه الجملة الفعلية ومفعولها؛ لأنه ليست بأجنبية، إذ هي عاملة في عامل الموصوف"(السمين، د.ط، د.ت، 555/4).

وقد سبق الحوفيَّ الفراءُ في أحد رأييه، إذ قال: " في الإعراب تجعله صفةً من صفات الله تبارك وتعالى"(الفراء، ط3، 1983م،328/1). وتبعه الزمخشري، وابن عطية، وابن مالك، والثعالبي(ت875هـ) والشوكاني، والآلوسي(ينظر: الزمخشري، ط1407/3هـ،9/2؛ وابن عطية،ط1، 2001، 273/2؛ وابن مالك، ط1، 1990م، 287/3؛ الثعالبي، 1997م، 450/2؛ والشوكاني، ط1، 1414هـ، 119/2؛ والآلوسي، ط1، 1994م، 256/5).

الوجه الثاني: وهو اختيار أبي البقاء؛ إذ ذهب إلى أنَّ أُأَ □ ً تعرب بدلاً للفظ الجلالة أُ□ً(العكبري، 1976م، 484/1). ويبدو أنَّه اختار هذا الوجه ابتعاداً عن مسألة الفصل بين الصفة والموصوف، وقبوله بالفصل بين البدل والمبدل منه؛ لأنَّ الفصل بين البدل والمُبْدَلِ منه أسهل من الفصل بين الصفة والموصوف؛ وذلك لأنَّ البدل على نية تكرار المبدل منه، وهذا ما بيَّنه أبو حيان قائلاً: " وكأنَّه رأى أنَّ الفصل بين المبدل منه والبدل أسهل من الفصل بين المنعوت والنعت. إذ البدل على المشهور هو على تكرار العامل"(أبو حيان، ط1، 1993م، 90/4).

وأكَّدَ السمين الحلبي ما ذكره شيخه أبو حيان قائلاً: " وقد ترجَّح تخريجُهُ بوجهٍ آخر، وهو أن أُ□ً اسم فاعلٍ، والمعنى ليس على المضي حتى تكون إضافته غيرَ محضةٍ فيلزم وَصْفُ المعرفة بالنكرة؛ لأنه في نية الانفصال من الإضافة، ولا يقال: الله فاطر السماوات والأرض فيما مضى، فلا يُراد حال ولا استقبال؛ لأن كلام الله تعالى قديمٌ متقدِّمٌ على خلق السماوات، فيكون المراد به الاستقبال قطعاً"(السمين، د.ط، د.ت، 555/4). وعليه يمكن أن يُحمل رأي الحوفي على مذهب المجوزين للفصل بين الصفة والموصوف؛ لذا أراه وجهاً مقبولاً لملائمته للمعنى المراد، ووفاقه مع سياق النص، ولكثرة متابعيه.

6- توجيه أُأَ □ ً

تعددت توجيهات النحويين والمفسرين في تحديد الوجه الإعرابي للفظة أُ□ً في قوله تعالىأُأَ □ □ □ □ □ □ □ ً[إبراهيم: 16]، وخلاصة هذه التوجيهات فيما يأتي:

الوجه الأول: أوَّلُ هذه الأوجه هو ما ذهب إليه الحوفي، إذ أعرب أُأَ□ً نعتاً لـ□ُ□ً ونَسَبَ أبو حيان هذا الرأي للحوفي قائلا: " وقال الحوفي:□ُ□ً نعتٌ لـ□ُ□ً"(أبو حيان، ط1، 1993م، 402/5؛ وينظر: السمين، د.ط، د.ت، 80/7؛ والآلوسي، ط1، 1994م، 191/7)، وتبعه في توجيهه ابن عطية مشيراً إلى أن هذا الماء ليس هو ماءً حقيقياً، والذي يشربونه هو صديدٌ يشبه الماء، إذ قال: " وقوله:□ُ□ □ □ً وليس بماء، لكن لمَّا كان بدل الماء في العرف عندنا عُدَّ ماء، ثم نعته بـ□ُ□ً كما نقول: هذا خاتم حديدٍ" وابن عطية،ط1، 2001، 331/3. وقد ردَّ السمين الحلبي توجيه الحَوْفِيّ قائلاً: " وفيه نظرٌ؛ إذ ليس بمشتقٍ، إلّا على مَنْ فسَّره بأنَّ (صديدٌ) بمعنى مصدود، أخذه مِن الصَّدِّ، فكأنَّه لكراهيته مَصْدودٌ عنه، أي يَمتنع عنه كلُّ أحدٍ"(السمين، د.ط، د.ت، 80/7).

الوجه الثاني: وهو إعراب أُأَ □ ً عطف بيان، ذهب إلى ذلك الطبري(ت310هـ)، قائلاً: " وقوله أُأَ □ □ □ □ ً، يقول: ويسقى من ماءٍ، ثم بيَّن ذلك الماء جلَّ ثناؤه وما هو، فقال : هو أُأَ □ ً ، ولذلك ردَّ أُأَ □ ً في إعرابه على الماء؛ لأنه بيانٌ عنه"(الطبري، ط1، 2000م، 547/16). وتابعه الزمخشري مبيّناً أن الوجه الإعرابي لصديد هو عطف بيانٍ لماء. فضلاً عن أن هناك الكثير ممن تابعهما مثل الرازي(ت606هـ)، وابن مالك، والبيضاوي، والنسفي، وأبي السعود.(ينظر: الرازي، ط3، 1420هـ، 79/19؛ وابن مالكط1، 1982م، 1194/3؛ والبيضاوي، ط1، 1418هـ، 195/3؛ والنسفي، ط1، 1998م،167/2؛ وأبو السعود، د.ط، د.ت، 39/5)

وقد بيَّن أبو حيان عدم موافقة ما جاء به الطبري، والزمخشري، ومن تبعهم لمذهب البصريين، مشيراً إلى أن البصريين لا يجيزون عطف البيان في النكرات، وإنما هذا هو مذهب الكوفيين، وتبعهم فيه الفارسي(ت377هـ) في إعراب أُأ ً في قوله تعالى :ُ [النور: 35]عطف بيانٍ وهذا ما لا يجيزه البصريون(ينظر: أبو حيان، ط1، 1993م، 402/5). وأيد أبا حيان كلٌّ من السمين الحلبي وابن هشام وابن عادل والآلوسي. (ينظر: السمين، د.ط، د.ت، 80/7؛ وابن هشام، د.ط، د.ت، 743/1؛ وابن عادل، ط1، 1998م، 525/7؛ والآلوسي، ط1، 1994م، 191/7).

الوجه الثالث: وجَّه الكرماني إعراب أُأ ً بدلاً، إذ قال: " قوله أُ ً، هو بدلٌ من (ما)، وقيل تقديره، من ماء مثل صديد، فحذف المضاف(الكرماني، د.ط، د.ت، 575/1).

ومن خلال ما تقدَّم من توجيهات، نجد أن ما جاء به الحوفي من توجيه هو أقرب الآراء إلى الصواب في نظرنا، إذ يمكن حَمْلُ رأيه على أن الصديد هنا بمعنى مصدود، فيكون مشتقاً من الفعل صدَّ على زنة اسم المفعول.

وفي قول ابن مالك(ابن عقيل، ط20، 1980م، 200/3)

ونعتـــــوا بمَصـــــدَرٍ كثيـــــرا فَـــــالْتَزَمُوا الإفْـــــرادَ والتَّـــــذْكيرا

إشارة إلى أن العرب كانوا ينعتون بالمصادر كثيراً. وهنا نجد أن الحوفي قد وافق مذهب البصريين في عدم إجازته وقوع عطف البيان في النكرات خلافاً للكوفيين ومتابعيهم من البصريين.

الخاتمة

1- يعدُّ الحوفي صاحب فكرٍ نحوي واعٍ فقد كان يرجّح الرأي الذي يراه مناسباً دونما تعصبٍ، فقد إنماز ببعده كل البعد عن التعصب لمذهب نحوي معين.

2- غلبة الطابع البصري على آرائه، فقد ردَّ الكثير من آراء الكوفيين، إلا أنه لم يُنكر آراء الكوفيين جميعها، إذ نراه في بعض الأحيان يختار رأي الكوفيين في أحيان أخرى، حتى قيل عنه أنه بغدادي المذهب. ومما يدلُّ على ميله مع مذهب البصريين إعرابه (صديد) في قوله تعالى □□□□□□□□□□ نعتاً لـ (ماء) وهو على مذهب البصريين في عدم إجازة جريان عطف البيان في النكرات.

3- ذهب الحوفي إلى جواز الفصل بين الصفة والموصوف إن كان الفاصل غير أجنبيٍّ في إعرابه للفظة (فاطر) في قوله تعالى □□□□□□□□□□، إذ إن هذه المسألةَ مسألةٌ خلافيةٌ فمنهم من أجاز الفصل ومنهم من منع.

قائمة المصادر والمراجع

- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السَّرَّاج النحويّ البغداديّ(ت316هـ)، تح عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط3، 1996م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي(ت328هـ)، تح عبد المنعم خليل إبراهيم، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت685هـ)، تح محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 1418هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاريّ المصريّ(ت761هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريَّة، صيدا- بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي(ت377هـ)، تح حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب- جامعة الرياض، ط1، 1969م.
- البرهان في علوم القرآن، علي بن إبراهيم بن سعيد، أبو الحسن الحوفي(ت430هـ)، رسالة دكتوراه، إبراهيم عناني عطية عناني، إشراف سيد أحمد نجم، جامعة المدينة العالمية- ماليزيا، 2015م.
- البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس (ت414هـ)، تح محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ط) (د.ت).
- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات ابن الأنباري، تح طه عبد الحميد طه ومصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات ابن الأنباري، تح طه عبد الحميد طه ومصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله الحسين بن عبد الله العكبري(ت616هـ)، تح: محمد علي البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1976م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي(1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
- تفسير أبي السعود المسمَّى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود محمد بن محمد العَمادي(951هـ)، دار المصحف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلُسيّ(ت745هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1993م.

- تفسير البَغَوي(معالم التنزيل)، أبو محمد الحسين بن مسعود البَغوي(ت516هـ)، تح عثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، 1411هـ.
- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ(ت310هـ)، تح : محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
- تفسير النَّسَفيَ(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي(ت710هـ) تح يوسف علي بديوي، راجعه محيي الدين ديب متو، دار الكلم الطيب، دمشق، ط1، 1998م.
- جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن الإيجي الشيرازي(905هـ)، تح عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1996م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ) ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط2، 1964م.
- الجواهر الحسان في تفسير، عبد الرحمن بن محمد أبو زيد الثعالبي المكي، تح علي معوض وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، 1997م.
- الدُرُ المَصُون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(ت756هـ)، تح : أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، (د.ط)، (د.ت).
- دلائل الإعجاز، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني(ت471هـ)، قرأه وعلَّق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني– القاهرة، دار المدني– جدّة، ط3، 1992.
- ديوان الهُذليّين، شعر أبو ذؤيب وساعدة بن جؤيّة، تحقيق أحمد الزين ومحمود أبو الوفاء، دار الكتب المصرية، (د.ط)، (د.ت).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثَّاني، شهاب الدين السيِّد محمود الآلوسي البغدادي(ت1270هـ)، ضبطه وصَحَّحه علي عبد الباري عَطِيَّة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1994م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثَّاني، شهاب الدين السيِّد محمود الآلوسي البغدادي(ت1270هـ)، ضبطه وصَحَّحه علي عبد الباري عَطِيَّة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1994م.
- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عَقيل العَقيلي، المصري(ت769هـ)، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار مصر للطباعة، نشر وتوزيع دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م.
- شرح الأشموني على ألفيَّة ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن، نور الدين الأشمونيّ الشافعيّ(ت900هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1955م.
- شرح التسهيل لابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجيَّاني الأندلُسيّ(ت672هـ)، تح عبد الرحمن السيد ومحمد بَدَوي المختون، هجر للطباعة، ط1، 1990م.
- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري(ت905هـ)، تح محمد باسل عيون السُود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2000م.
- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيَّانيّ(ت672هـ)، تح عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، دار المأمون للتراث، ط1، 1982م.
- شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن يعيش(643هـ)، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2001م.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرماني(ت505هـ)، تح شمران سركال يونس العجلي،، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدّة، مؤسسة علوم القرآن بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري(850هـ)، تح زكريا عميرات، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 1416هـ.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني(ت1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب– دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.
- الكتابُ الفريدُ في إعراب القُرآن المجيد، العلّامة الحافظ المُقرئ المنتَجَب الهَمَذاني(ت643هـ)، تح: محمد نِظَامُ الدِّين الفتَيَح، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط2006/1م.
- كتاب سيبويه، أبو بشر عَمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ)، تح عبد السلام محمد هارون، الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد جار الله الزمخشريّ(ت538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني(ت775هـ)، تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1998م.
- اللمع في العربية، أبو الفَتْح عثمان بن جِنّي، تح سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي، عمان، 1988م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطَّبرسيّ، دار المرتضى، بيروت، ط1، 2006م.
- المحَرَّر الوَجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبو محمد عبد الحَقّ بن غالب بن عطيَّة الأندلُسي(546هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
- المُستَطرَفُ في كُلِّ فَنٍ مُستَظْرفٍ، بهاء الدين أبو الفتحِ محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي(ت854هـ)، تح إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، ط1/1999.
- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مَكّي بن أبي طالِب القَيسيّ، (437هـ)، تح: حاتم صالح الضَامِن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1984م.
- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدَة الأخفش الأوسط(215هـ)، تح هدى محمود قراعَة، الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفَرَّاء(207هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام(ت761هـ)، تح د. مازن المبارك ومحمد علي حمد لله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985.
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، أبو عبد الله بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي(ت606هـ)، دار إحياء التراث– بيروت، ط3، 1420هـ.
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد بن عبد الله الأزهري(ت905هـ)، تح عبد الكريم مجاهد، بيروت، ط1، 1996م.
- النشر في القراءات العشر، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري(ت833هـ)، علي محمد الضّبّاع، المطبعة التجارية الكبرى، (د.ط)، (د.ت).
- النكت في القرآن الكريم، علي بن فضَّال المُجاشعي، تح إبراهيم الحاج علي، مكتبة الرشد، (د.ط)، (د.ت).
- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار– حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، جامعة أم القرى– كلية الدعوة وأصول الدين، ثلاث رسائل دكتوراة، 2005م.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Muntada Mana Daikh (PhD)

Ministry of Education
Directorate of Education Al-Qadisiyah

Email:
MuntdaMana@gmail.com

Keywords:

Criticism, content, nostalgia and alienation, emotional component

A r t i c l e i n f o

Article history:
Received 1.July.2022
Accepted 20. July.2022
Published 1. Aug.2022

(Like the Sea Walks Bare-footed) Diwan by the poet Wisam Al-Ani (A Critical Study)

A B S T R A C T

The study aims to elucidate critical issues through an artistic reading to disclose fertile and emotional worlds that the poet Wissam Al-Ani included in his poems. These worlds have added a beautiful diversity on his poetry, which shed light on his innovative experience and reflect value, presence and structure of his style. Therefore, it is necessary to observe the positive critical aspects to perceive the semantic and versatile dimensions of artistic construction. The poet introduces a distinctive and combative poetry full of poetic senses that express his feelings and pains. The study focuses on that part of the poets' works that have not been studied before to reveal the symbols and description the poet uses in his poems. The study is divided into an introduction of the poet's life and two sections. The first section deals with (the content issues) and the second section tackles (critical issues) then the study conclusion. Moreover, two lists are added in the end of the study; one list is for the study footnotes and the other is for the study references.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3207

ديوان (كالبحرِ يَمشي حافياً) للشاعر وسام العاني ((دراسة نقدية)).

م.د. منتدى مانع دايخ

وزارة التربية / مديرية تربية القادسية

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى استجلاء القضايا النقدية عبر قراءة فنيّة هدفها الكشف عن عوالمَ وجدانيّة خصبة في النسيج النصّي الشِّعري، جسّدها الشاعر وسام العاني بطاقاتٍ فنيّة إبداعيّة أغنتْ نصوصه الشِّعريَّة، فقد تنوّعت تنوّعاً بحثياً جميلاً لتُلقي ضوءاً جديداً على تجربته الابداعيّة الّتي تمتاز بروحٍ حداثيّة مميّزة لتعكس قيمتها وحضورها واسلوب البناء الشِّعري الذي يختص به؛ مما يستدعي رصد الكيفيات النقدية للوقوفِ على ما تختزنه خلفها من أبعادٍ دلاليّة ووجدانيّة عبر بناء فنّي محكم، أما المساحة الإجرائية التي اختارتها الدراسة هي ديوانه الشِّعري واصداره الأوّل (كالبحر يمشي حافيا)، من خلالِ تقديم انموذج شعري مميّز وطافح بكلّ ما هو شعري، ونابض بدلالاتٍ معبّرة عن أوجاعهِ وآلامه بالنقدِ والتحليل على

صعيد الانموذج المنتخب ليأخذ المنجز حصته الكاملة من النقد الذي لم تُسلط عليه الأضواء، معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي في الكشفِ عن تلك الرّموز، وقد توزع البحث على مقدمةٍ وإضاءةٍ لحياة الشّاعر ومبحثين، وتناولتُ في المبحث الأول (قضايا المضمون)، وفي المبحث الثاني (القضايا النقدية)، وتبع ذلك خاتمة بأهمّ النتائج الّتي توصل إليها البحث، وثبت بالمصادر والمراجع، وهو ما سعيتُ إلى أن أبذل فيه شيئاً جميلاً من خلال هذه الدراسة وما توفيقي إلا بالله.

الكلمات المفتاحية : (نقدية ، مضمون ، الحنين والغربة ، المكوّن العاطفي والشعوري).

المقدمة :

الحمد للهِ ربِّ العالمين، ربِّ الخلائق أجمعين، والصلاة والسلام على أشرفِ خلقه محمد ، وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين ، وبعدُ :

لقد شعرتُ بفرحةٍ كبيرة وأنا أقوم بدراسةِ ديوان الشّاعر وسام العاني، وقد أطلعت على تجربته الشِّعرية المميّزة الّتي تظهر موقفه الشعري بانطلاقهِ من الواقع، على مستوى البعدين الإنساني والاجتماعيّ، والذي يُغري بالدراسةِ من جوانبَ عدّة لما فيه من غنى وتنوّع في الدّلالات، ومما لفت نظري أنّه لا توجد أي دراسة نقديّة قد أقيمت حول تجربته الشِّعرية؛ مما يعني أنَّ شعره أرضاً بكراً قابلاً لأكثر من قراءةٍ؛ وهو جدير بأن يكون مجالاً صالحاً للدراسات النقديّة والأدبية، وتتبع أهم الظواهر النقدية التي شكلّت البناء الفنّي لديهِ، وإخضاعها للدراسةِ الممكنة بالأدوات النقديّة التي تحاول أن تستكشف قيمتها الفنيّة والفكرية عبر توظيفها في شعرهِ وبناء القصيدة، فهو شاعرٌ مبدعٌ ظهر مع زحمة الشعراء المبدعين، ولم تأخذ نتاجاته مداها الأوسع ومجالها الأرحب من كثير من النقاد والباحثين، فوجدتُ فيه صدق العاطفة، وعمق الفكر، ولُغة راقية مشحونة بألفاظٍ وعبارات مميّزة، وغزارة المشاعر، وحمل الصدق في شعرهِ ومواقفهِ بإحساس الفنان الجريح البعيد عن وطنه، وهو ما دفعنا إلى ولوجِ عالم وسام العاني الشِّعري لاستكناه دلالاته والغوص في الموروث الأدبي الذي نهل من مساحاته، فهو شاعرٌ مرهف مسكونٌ بالوجع بما هو إنساني هصّرته المعاناة والألم التي قضاها في الخارج، فصار واحداً من الأصوات الإنسانيّة التي حملت هموم وطنه وقضاياه في عوالم الغربة والمعاناة بقدرةٍ عاليّة، تسهم في تموينِ تجربته الشِّعرية بالكثيرِ من القيم والدلالات على وفق الرؤى الّتي يريد التّعبير عنها.

وبناءً على ما سبق فإنَّ النظر إلى شعر وسام العاني نظرةً نقدية تتناول قضايا المضمون والفن كفيلةً بأن تضعنا أمام تجربة شعريّة اختارت لنفسها أدواتها النقدية عبر وقفة نقدية ((تستدعي مهارة فنيّة، وقدرة مدربة على التركيز واختزان أكبر قدر من العاطفة أو الانفعال أو الفكرة، أو تجلية حالة أو مشهد بالوصف في أقل قدر ممكن من التعبيرات)) (الغانمي، 1991: 87)، وهذا بدورهِ يدفع إلى إعطاءِ الباحث والقارئ كمّاً كبيراً من المرتكزات الفكريّة، وتنوّعاً فنيّاً رائعاً يُنبئ عن مخزونٍ ثقافي وإبداعيّ واسع لهذا الشّاعر ترشد قرّاء شعره إلى مواطن الإبداع والجمال لديه، وارتياد آفاق وأداء فنّي مميز، للكشف عن المعنى العقلي الباطنيّ داخل قريحة الشّاعر واستقصائها بما يتناسب وتحليل النص الشِّعري باستعمال الأدوات النقدية في نقد القصيدة الشِّعريّة؛ فضلاً عن الافتقار إلى وجودِ دراسة تظهر فعاليّة النقد التطبيقي في منجزه الإبداعيّ، انطلاقاً من مخزونٍ ثقافي وفنّي تبلور في ذاته، فالقصيدة عنده منسوجة ببراعةٍ، وحرفيةٍ فنيّة عاليّة، مما جعله يمثِّل تجربة نقدية مميّزة في المشهد العراقي والعربي معاً تحتاج إلى دراسةٍ منفصلة تشتغل على مقاييس الإبداع والنقد، معتمداً المنهج الوصفي التحليلي بوصفهِ الأنسب في تحليل الظاهرة الشِّعريّة والانسجام مع منطقها وروحها، عبر تحليل نتاجه الشِّعري والكشف عن الظواهر النقدية واستنطاق دلالاته المنتجة في النص، والذي يستند على اقتباس نصوص الشّاعر، ثم تحليلها ضمن معطيات القصيدة العربية الحديثة، فمن أجلِ هذا كله كانت الدراسة. ومن الله التوفيق

إضاءة في حياة الشاعر وسام العاني :

يُعدُّ الشّاعر وسام العاني واحداً من الشعراء الذين أسهموا في ثرائهم المعرفي والإبداعي، وهو شخصية أدبية ذات طابع مميّز في الشعر العراقي المعاصر، اعتماداً على قدراتهِ الخاصة وليس متعصباً لشكلٍ معين من الشِّعر فقد نظم القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة والإفادة من العناصر الجماليّة لكلٍّ منهما، من خلالِ أعمال تسهم في خطابه الشِّعري الذي تتجسّد فيه قوّة الكلمة، وعمق الصورة والخيال، ولنبدأ بأول بيئة احتضنت الشّاعر، حيث ولد الشّاعر في بغداد في السادس والعشرين من شهر آب/ أغسطس عام 1975, وقد نشأ وسط عائلة لأبوين بسيطَين لم يكملا دراستهما الابتدائية لكنهما كانا حريصَين بشكلٍ لافت، مثل كثير من العراقيين آنذاك، في أن يصل أولادهم لمستوياتٍ عاليّة في التعليم، ربما تماشياً مع الرغبات السائدة حينها في المجتمع بالتوجه نحو الاستفادة القصوى من مجانية التعليم بمستوياته المختلفة. حينها كان العراق يستعد لنهوضٍ اقتصادي كبير بعد الركود الذي ساد في أعقابِ قرار تأميم النفط. ورغم أن الأسرة كانت تسكن في بيتٍ صغير بالإيجار، إلا إن الحالة المادية كانت متوسطة إلى حدٍّ مقبول. وكان والد الشاعر ذا حظٍ لا بأس من المعرفة، ويشغل وظيفة سائق في وزارة النفط وأمه ربّة منزل أنجبت قبله أربعة أبناء ينقسمون بالتساوي بين الذكور والإناث.

بقي الشاعر محافظاً على ترتيبه الخامس والأخير لمدّة ست سنوات حتى ولد أخيه الأصغر لتنتهي بولادتهِ أعوام الدلال وليأخذ منه بجدارة لقب (بزر الكعدة) ويذكر الشّاعر:((لم أكد أشبع من طفولتي باللعب في الأزقة مع الأقران حتى تعالت أصوات صافرات الإنذار معلنة بداية حرب سأعرف لاحقاً أنها ستلازمني طيلة فترة الدراسة الابتدائية وأنها ستحشرني كل يوم خميس ببدلة شبه عسكرية مع بقية الأولاد الصغار في طابور المدرسة الصباحي لنشهد رفع العلم على وقع إطلاقات الرصاص، التي ستظل تخترق ذاكرتي لسنوات طويلة لاحقة، في واحدة من ممارسات التعبئة للحرب آنذاك)) (حوار أجراه الباحث مع الشاعر بتاريخ 21 / 4/ 2022)، ثمَّ يعترف بأنه :((قرأ الكثير من القصائد الوطنية في الطابور الصباحي، والعجيب أنه كان ينسخ هذه القصائد من الجرائد اليومية والمجلات على ورق الدفاتر المدرسية لأقرأها في المدرسة)) (حوار أجراه الباحث مع الشاعر بتاريخ 24 / 4/ 2022).

ساهمت عوامل كثيرة في نشأةِ وتنمية ثقافة الشّاعر وميوله الأدبية والعوامل المؤثرة في تكوين تجربته الشِّعرية، فقد عاصر الكثير من الشعراء، واطلع على كثير من المؤلفات والدواوين الشعرية والروايات والقصص والمسرحيات وكتب التاريخ، فتكوّن لديه مخزون ثقافي كبير حيث كانت الجرائد ضيفاً يومياً على بيت الشّاعر الصغير بالإضافة للمجلات العراقية والعربية بشكلٍ دوري مثل : مجلات ألف باء، وكل العرب، والتضامن، ومجلة العربي الثقافية وغيرها، غير أن وجود مجلات دار ثقافة الأطفال مثل مجلتي والمزمار كان لها الأثر الكبير في تكوين شغفه بالقراءة والاهتمام بالأدب بعمر مبكر، إلا أن شغفه كان في القصة، حيث حصل على الجائزة الأولى للقصة القصيرة في مسابقةٍ أقامتها جريدة صوت الطلبة عام 1992، ولا يدري، حتى هذه اللحظة، كيف تحوّل الشغف من القصةِ إلى الشِّعر بين ليلة وضُحاها.

عاش الشاعر وأسرته أياماً صعبة جداً إبان الحصار الاقتصادي حينما انحدرت الطبقة المتوسطة بكاملِ بهائها الثقافي والفنّي والأدبيّ إلى خط الفقر، فظلَّ مهموماً بقضايا واقعه المرير على نحوٍ فريد ومميّز؛ حتى ليبدو أنَّ شعره يقف في منطقةٍ قريبةٍ من مجتمعهِ وواقعه الاجتماعيّ، وكان عليه أن يخوض غمار تجربة فنيّة تتلاءم وروح العصر؛ ويشق الأرض عن موسمٍ حافل بالخصب والنماء، فكان حافزاً يدفعه إلى أن يستمر بالدراسةِ إلى جانب العمل لتأمينِ لقمة العيش وإيجار المنزل ومصاريف علاج والده الذي داهمته الأمراض المزمنة وسرطان الحنجرة في وقت من مبكر من عمره . أنهى الشّاعر دراسته في كلية الهندسة – الجامعة المستنصرية عام 1997، وانصرف بعدها لنيل شهادة الماجستير في الجامعة التكنلوجية، ولولا أنه لم ينجح بعبور المرحلة الأولى من الدراسة بسبب الظروف الصعبة وانشغاله بالعمل عن الدراسة، حيث كان يعمل في ذلك الوقت في مطعم من الساعة التاسعة صباحاً حتى الساعة الثانية عشر ليلاً.

التحق الشاعر بعدها بالخدمة العسكرية الإلزامية لمدّة عام ونصف، وبعد أن تسرّح من الخدمة بدأ بشقِّ طريقه في سوق العمل كمهندسٍ مدني؛ وخلال سنوات الدراسة في الكليّة وما بعدها، واصل الشاعر كتابة الشعر لكن بدون نشر وبدون أن يعرض نتاجي الشِّعري على أحد، ولم يقترب من الوسط الأدبي آنذاك لأسبابٍ كثيرة أهمها ما يتعلق بالظروف الاقتصادية وانصرافه للعملِ إلى جانب الدراسة، لكنه بدأ بجمع قصائده آنذاك في كتيبٍ صغير ما زال يحتفظ به حتى الآن، والغريب أن جميع القصائد كانت قصائد تفعيلة، ولا أدري أيضاً، كيف تحولت بعدها إلى قصيدة الشطرين، ربما رغبة في تحدٍ جديد، أو مسايرة لضرورات العصر عندما استعادت قصيدة الشطرين ألقها على يدِّ مجموعة من الشعراء البارزين في مقدمتهم شعراء العراق. جاءت بعدها سنوات الاحتلال الأمريكي وما أعقبه من سنواتِ حربٍ طائفية دامية، ليدخل في صمتٍ مرير حينما لم يجد في الشعر ما يكفي لوصف الخراب أو الحديث عنه.

غادر الشاعر العاني أسوار العراق عام 2006م مكرهاً مدفوعاً إلى الرحيل لظروفٍ مختلفة اعقبت احتلال العراق نتيجة الحروب وجحيم الصراعات واستهداف الكفاءات والمثقفين العراقيين، واستطاع أن يكوّن لنفسهِ تجربة شعريّة مميزة مكتنزة بالتفاصيل الحياتية العراقيّة تستهوي الباحثين، فمثّلت منعطفاً في رؤيتهِ للحياة والمستقبل وإعادة ترتيب طاولته الفكريّة؛ ليدخل في تجربةٍ حياتيةٍ وشعريةٍ جديدة هي تجربة الغربة والمنفى لما أودع فيه من المفتقدات الغاليّة من الأهل والأحبّة، والوجود في المنفى لا يعني الانقطاع عن الوطن وأهله، فيُصبح الشعر هو الحبل السرّي الذي يربطه بالوطن وعيّاً يدفعه إلى التمدد في خيالهِ وذهنه؛ لذلك لم يكن غريباً أن يعود لكتابة الشعر من جديد بنضوجٍ أكبر وتعبيراً عن تجارب واقعية يمر بها الشاعر ويعاني أحداثها .

– فالشاعر– شعلة من نشاطٍ إبداعيّ حيث حصل في عام 2017 على عدّة جوائز منها: الجائزة الأولى لمسابقة الشاعر الراحل عبد الرزاق عبد الواحد والتي أقيمت في باريس عن قصيدتي (جذور الطين)، شجعتني هذه الجائزة على العودة بقوة إلى الشعر من خلال النشر الذي بدأ على مواقع التواصل الاجتماعي. لكن لقائي وتعرفي على الشاعر الكبير عبد الرزاق الربيعي في مسقط كان له الأثر الأكبر في الظهور على الساحة الأدبيّة وتقديم تجربتي الخاصة، وبتشجيعٍ منه أطلق ديوانه الأول (كالبحر يمشي حافياً) عام موضع الدراسة2019، والذي تشرف الشاعر عبد الرزاق الربيعي بالتقديم له في مبادرة نبيلة من شاعر كبير وإنسان نبيل .ثم جاء بعدها ديوانه الثاني (ما لم تقله الأرض) عام 2021، ويعكف حالياً على كتابة ديوانه الثالث.

المبحث الأول (قضايا المضمون).

حوى ديوان الشّاعر وسام العاني تجليّات ومضامين عدّة شكّلت نقلة نوعيّة في تجربته الشِّعرية، وإيراد أمثلة من شعرهِ لها نبضها الجماليّ وعبّرت عمّا يجول في وجدانهِ من مشاعر الألم، وقسوة الغربة داخل أجواء القصيدة وفضاءاتها يتفجر إبداعاً، وإدهاشاً، ومحكومة في منبعها النفسي والشعوري والتكويني والاسلوبي بمرجعية المادة القرآنية، والتاريخية، والأدبية من خلال الاجرائية النقدية وإماطة اللثام عن الوجه الدلاليّ وصولاً إلى طروحاتٍ نقديّة في دراسة نصّه الشِّعري؛ لتعميق رؤية القصيدة، وفهم مقصديتها عند الشّاعر، وتلمس الخطوط والصيغ والآليات والتقانات والأساليب النقدية، لتؤسس منطقها الخاص بها، فهو ظاهرةٌ لافتة على مستوى الاهتمام بقضايا المضمون المنتشرة في ديوانه الشِّعري، وسأتناول بمشيئة الله هذه التجليّات الّتي وردت في منجزّه الشّعري– ديوان كالبحر يمشي حافياً – انموذجاً للدرس والتعليق النقدي على النحو الآتي :

1- الحنين والغربة :

لقد شكّل الاغتراب والحنين حديث أغلب الشعراء لأنهم يتميزون عن غيرهم بإحساسهم المرهف بذواتهم وبمن حولهم، فجاءت أشعارهم حزينة معبِّرة عن الألم الذي ينبع من أعماق القلب والاغتراب لتكون عاملاً مؤثراً في توظيف الحس الإنسانيّ، وعلى هذا الأساس نجد الكثير من الكتب النقديّة، وغير النقديّة الّتي اهتمت بظاهرة الغربة والحنين، فكان الشّاعر يعاني من الألم والاشتياق بسبب الفراق والبعد عن الوطن والأهل، والبحث عن الراحة والأمان والإحساس بالقهر والضياع وعن كلِّ ما كان يفتقده من الأحبّة والأصدقاء مرغمين لا مخيّرين؛ وقد ظهرت هذه الظاهرة في شعر وسام العانيّ بسبب كثرة الحنين والغربة في شعرهِ والذي عثرنا عليه من خلال بحثنا العلمي لديوانه الطافح بهذه الظاهرة، فشكّلت منطلقاً إبداعيّاً خصباً تعالج واقعاً مريراً يعيشه الشّاعر.

وفي مثل هذا السياق، مرَّ الشاعر وسام العانيّ بتجرِبة الحنين والاغتراب الّذي بدى ديوانه صادحاً به لا يغيب عن ذهنه؛ فعاش حياته متألماً متحسّراً يعتصر فؤاده ويئنُ بعيداً عن وطنه، وهي التجربة التي غيّرت نظرته للحياة، فلم يَجدْ ملاذاً من واقعه المرير المثقل بالهموم إلا قلمه وشعره يصوغ بهما تأملاته الباطنية الذي يمنح النص متعته؛ فكانت نصوصه الشعريّة تصرخ من ولع الشّوق والحنين إلى الوطن، فيقول في قصيدتهِ (هذيان غربة) :

((بِلا جدوى تَقلّبُني الفصولُ
ويَلْهثُ خلفَ فاكهتي الذُبولُ
أُعاندُ في بلادِ الملحِ مَوْتي
وأنضُجُ ، ثُمّ يقطفُني الرحيلُ
أَتيهُ على المرايا محضَ وجهٍ
لِحنطتهِ تَتكّرَتْ الحُقولُ
سنابِلُهُ الكريمةُ حينَ ماتتْ
تراقصَ فوقَها الحِرشُ البخيلُ
رَبابةُ عُمْرِيَ البَدويّ تَكْلى
وليلُ مدينةٍ بِدَمي طويلُ
.....
أجرُّ مَواجِعي حَربًا فحربًا
وأفزع كُلما قُرِعتْ طُبولُ
نَشرْتُ قُلوعَ عُمْريَ دونَ ريحٍ
ولمْ أعلمْ بأنّ الماءَ غُولُ
وموجٌ كالجبالِ من الليالي
يُجرّفُ حقلَ أيامي ، مَهولُ)) (العاني، 2019: 20 ، 21 ، 22).

السياق الشَعري الذي يهيمن على فضاء النصّ فضاءٌ شعري سردي، يصوّر معاناته ومشاعره واغترابه وعرضها بأسلوب الأداء الفنّي بعاطفةٍ جيّاشة حزينة منبعثة من داخلهِ بعفويّة من خلال الاطار الاغترابيّ الذي يحيط به؛ ويتخلل النص جمل فعليّة سجلت حضوراً لافتاً، فكان إخراجها فنيّاً يوازي ما تكنّه أعماقه الدفينة وتشي بشعور عميق بالحزن والأسى وتشير إلى لحظات صراعٍ داخليّ : (يقطفني الرحيل / تتكرت الحقول / تراقص فوقها الحرش البخيل / أجرُّ مواجعي ..)، فالشاعر هنا على ما يبدو يعيش حالة من التأمل الروحي مجتراً ذكرياته الخاصّة ويرسم صورة لإحساسه الدّاخلي؛ ويسوّغ فقدان القدرة على مواجهة الأقدار وظروف الاغتراب بوساطةِ تصوير حسّي معتمداً على السّرد والوصف

وبقالبٍ لغوي أنيق : (بلا جدوى تقلبني الفصول ..)، فتتثال منه الذكريات والانفعالات والغربة والتشاؤم عبر توالد الصور التي تسهم في تحريك الحدث، فكان تصوير المشاعر النفسيّة أكثر ظهوراً ونشاطاً فيها (عبيد، 2001: 43) .

أما في قصيدتهِ (سَلامٌ مِنَ اللهِ فوقَ العراقِ)، الّتي تحملُ لحظة إنسانيّة عذبة مشحونة بحسب متطلبات الموقف الاغترابي والعاطفيّ، لتجسّد لنا حالة من المأساة الّتي تعيشها الّذات تتعمق فيها صورة الغياب بنكهة الوجع العراقي؛ لكنها لا تنقطع عن الأبعاد الإنسانيّة بمشاعرٍ وطنية صادقة، وخلق حالة شعوريّة اغترابية مختلفة تنعكس فيها أزمة الذّات لكلِّ ما حولها، فيقول :

((سلامٌ مِنَ اللهِ فوقَ العراقِ
بطولِ اغْترابي وحجمِ اشْتياقي
على كلِ نبعٍ مِنِ الرافدينِ
يمورُ احْتراقاً بإثْرِ احْتراقِ
على كِل بيتٍ ذَوى منْ حَنينٍ
لِمَنْ ظلَ في ذكرياتِ الزقاقِ
وَقدْ غابَ يَطوي دروبَ المَنافي
عَليلاً يُداوي النَوى باشْتياقِ
على كلِ طفلٍ يشيبُ انْتظاراً
إلى والدٍ غابَ خلفَ الوثاقِ
على صبرِ أُمي وعيَنينِ تَدْمى
وعيناكَ تدري نزيفَ المَآقي
على فجرِ عُمري الذي يَرتَجيني
وأمسى غريباً بليلِ الفُراقِ
.....
طَوَتْني المنافي بعيداً وروحي
معَ الموتِ مِنْ شوقِها في سباقِ
فَمَنْ لي بَوصْلٍ لِتلكَ الشَواطي
أَمُدُّ الشرايينِ مِنْ قبلِ ساقي
سلامٌ مِنَ الله في كلِ حينٍ
على كلِ شبرٍ بأرضِ العراقِ)) (العاني/ 2019: 42 ، 43).

إنَّ تأملاً للدلالة الشِّعرية المستثمرة من قبل الشّاعر تفصح عن جدلية الذات / الاغتراب على شكل خطابٍ سردي، وتسهم بقدرٍ كبير في ثراء الخطاب الشِّعري لتعميق شعوره الدّاخلي داخل متنه الشِّعري؛ حيث أتاح أسلوب السّرد للشاعر رسم لوحة تشكيليّة لمعاناتهِ تتكئ على تجربة الغياب والفقد، ويصوّر جوّاً مأساويّاً في عالمٍ مليء بالفجائع والألم نابعاً عن مقصديةٍ فنيّة جماليّة، حيث تحكي الذات الشاعرة عن مرارة العزلة وألم الفراق وحسرة البعد عن الأهلِ والأحباب وشوقه الدائب لهم بوساطةِ ذاكرةٍ عائمة زاخرة بالتأملات الروحية وأحاسيسه الدّاخلية : (سلامٌ من الله فوق العراق/ بطول اغترابي / يمورُ احتراقاً / عليلا يداوي / عينين تدمى / نزيف المآقي / طوتني المنافي ..) ؛ فقد نقل نقلاً صادقاً أميناً انكسارهِ وخيبته وتشاؤمه النفسي بسرديّةٍ عاليّة تعانق التجرَبة الإنسانيَّة، حيث تمكن من تطويعِ أدواته الفنيّة ليترجم صرخة اغترابيّة رافلةً بالوجع الضياع والتيه؛ ومن ثمَّ فهو يعتمد على قيمةٍ عاليّة من الوفاء ورصداً دقيقاً للنفس المغتربة الّتي تعبّر عن

وفائهِ لذلك الوطن عبر متواليات سردية لتجربة الفقد والشتات؛ فيكون الغياب وبشاعة المنفى مسرى مؤلماً إلى محطات الحضور بكلِّ ألمه وذكرياته فتثير في داخله الحنين وتبوح عن مكنوناتِ روحه ؛ وعليه ((يتفاعل في داخل قلقه الذّاتي ، وقلق مجتمعه وأمته، وقلق إنساني عام))(صالح، 1986: 61) .

وتمثّل قصيدة (غُربة) أنموذجاً مثالياً لتجلي بوح الذات الشّاعرة واعترافها بفقدان القدرة على التحمّل وبشاعة المنفى تدهشنا بزخم مقوماتها، حيث يتشكل الانهيار الإنساني لدى الشّاعر لحظة الارتعاش والاعتراف والمخاض الشِّعري المتأزّم بحدّة وعيه وفرط إحساسه بقدرة صنّاع ماهر، يقول :

((غريبُ الدارِ أَضْناني اشْتياقُ
لصِوتِ أَذانِ فَجرِكَ يا عراقُ
أسيرُ مَواجعي وعلى ضَفافي
لِمَوجِ الشوقِ جَمرٌ واحْتراقُ
أُنادي والنداءُ لَهُ نَشيجٌ
وَلاسْمكَ في النداءاتِ إنْتلاقُ
إلى اللهِ الشَكايةُ منْ جِراحٍ
غَزيراتٍ وَهمٍ لا يُطاقُ
تَناوَشتِ الضباعُ ديارَ أهْلي
وَمِنْ ذُلِ الهوانِ المُرِ ذاقوا
ترابُ الأرضِ قدْ ضمَّ الغَوالي
ضَحايا دونَما ذنبٍ تُساقُ
وقيدُ الأسرِ قد أدْمى رفاقي
ولا مَحْيا إذا عَزّ الرفاقُ
عيونُ الأرضِ تشخَصُ في دِمانا
وتعلمُ أنّها ظلماً تُراقُ)) (العاني، 2019: 52 ،53)

إنّ متأمل النص يضع يده منذ الوهلة الأولى على الحزنِ والألم والحنين والضعف والوهن وما ينتج عنها من ألمٍ ومحنة لدى الذات الشاعرة، لتنصهر في قالبٍ تعبيري مملوء بالحزن فتقول ما تريد الإفصاح عنه وتبوح عن مكنوناتِ روحهِ فيطوّق الذات ويحاصر وجودها؛ فتتداعى أحاسيس الشّاعر بمعيّة الذّاكرة فتسهم في تأجيج توتّر فنّي عالٍ ينتقل فيه الشّاعر من حاضرهِ إلى ماضيه، ليُخفّف من ألم الهجران والتعب والفراق فتتحرك تجربته في إطار الاغتراب والحنين : (غريبُ الدار أضناني اشتياق)؛ إذ راح يرسم لذاتهِ عذاباً داخليّاً من حيث الاغتراب والإقصاء وضياع الوطن والأهل والأحباب والهوية من حولهِ، فالخطاب الشِّعري هنا يدين الحرب بكلِّ مأساويتها عبر ما تخلّفه من الآم على الصعيد الإنساني؛ وتسجل الوجه الحقيقي لها بفعل الأثر السلبي والفوضى الّتي جلبها الغزاة عندما حلّوا على الأرض حين يقول : (تناوشت الضباعُ ديار أهلي / ومن ذل الهوان المُر ذاقوا..)، فآهات الغربة والحزن والأسى تحيط بالشّاعر من كلِّ جانب؛ فهو ممن ينزف على الورق بفعلِ سوداوية الواقع وقتامته، فألم المجتمع العراقي ألمه، حيث كشفتها لحظة الكتابة كأرقٌ يهزُّ كيانه في صعيد مضمون (الذات / الأشياء / الرصد المكاني)، ومن ثمَّ تجعله يرصد تدفقات الوعي من أفكارٍ ومشاعر، ويعرضها بصدقٍ تام وكثافة فنيّة وحرية كاملة (جنداري، 2013: 26).

2- المكوّن العاطفي والشعوري :

يبرز المكوّن العاطفي والشعوري في شعر وسام العاني عبر نسيج اللغة الشعريّة الّتي يشكلها لأنه يفهم ذاته وعواطفه وفهمه للآخر، فهو كثيراً ما يأسر نفسه في جبّتها أو بوتقتها لكونه نواته التشكيليّة لبنياته وأنساقه وتركيبه مع إحداث علاقة عضوية بينه وبين الموضوع والأفكار، ومن ثمَّ فالعاطفة حاضرة في النقد من خلال مضامين ومقاييس نقديّة لكونها ترسم خارطة المشاعر والعواطف بين قصيدة شعريّة وأخرى حسب الرؤيا المعرفية والثقافيّة، فقد مثَّل ((شعر العاطف رنّة ونغمة لا تجدها في غيره من أصناف الشعر)) (شكري، 1994 :235)، ويتموضع في موضع تفاعل نسق الأبستمية مع خارطة الانفعالات والعواطف وهندسة البنى الفكرية وينتج عنه تركيبة من القدرات ذات الصلة بالتصوّر الذهني؛ ويسعى إلى ترجمة البوح النابع من الدّاخل بين ذاكرته ومنفاه بعاطفةٍ ذاتية وغريزية، فالعاطفة حالة شعورية تندفع من النفس الإنسانيّة بفعل عوامل، وروابط، وعلاقات، وتراكيب، يؤطرها الخيال نظراً لانفعالها بحدث مؤثر يؤثر في الإنسان، فهي في ذات الوقت تقابل العقل وتعارضه ولا تتوافق معه (الترنجي، 1999: 216)، فكان نصّه الشِّعري مرتكزاً على أسسٍ عاطفيّة متمثلة في استعمال الطبع واستعمال الذكاء العاطفي وتوظيف السّرد في لغةٍ شعريةٍ جماليّة موسيقية إغرائيّة، ومن ثمَّ تكشف للمتلقي ما يحدث في نفسيّة الشّاعر من عواطف ، وأفكار ، وذكريات (صليبا، 1972: 141).

لقد سعى الشّاعر في قصيدته الشِّعرية (حُقولُ الخوفْ) أن يعبّر عن مرحلةٍ قلقة يمرُّ بها العراق أثناء حرب الاحتلال الامريكي، وكأنّه أراد أن يرسم لوحةً مشهدية لواقعٍ مأساوي وصياغة عواطفه برؤيةٍ جديدة تظهر الحالة الشِّعرية والمعاناة والإحباطات، بكلّ أبعادها الإنسانيّة والفنيّة، إذ كانت مرتبطة بمرحلةٍ قاسيّة تضجُّ بوحاً وألماً وأوجاعاً لما يحدث من ممارسات مرعبة فُرضت على بلده العراق يفضحها ويدينها ويرفضها بشدّة، حددت مقولات دلاليّة عاطفيّة شعوريّة نابعة من عالمه الباطنيّ ومثقلة بالأحزان مرتبطة بالدافع والعامل النفسي الذّاتي لتوفر دواعيها في حياتهِ، ومن ثم يبدأ يقول :

((لكَ في بلادِ الحزنِ رقمٌ خاسرُ
فإلى متى بالذكرياتِ تُقامرُ
يمشي الحنينُ على ضلوعِكَ مُترفاً
وجياعُ شوقكَ للعراقِ تُعافرُ
لْمُلِمْ دموعكَ مِنْ دروبِ ضياعها
وطنُ المواجِعُ من دموعِكَ ساخرُ
.....
وبنادقٌ رعناءُ تزرعُ عُمْرَنا
خوفاً وتحصدُ ما تشاءُ مقابرُ
ملأوا شرايينَ العراقِ سلاسلاً
ونَمتْ لها فوقَ الشفاهِ أظافرُ
ودمُ الضحايا في المواجعِ أعزلٌ
ألقتْ على فمهِ السكوتَ خناجرُ
لا تمشِ في ظلِّ السؤالِ فربُّما
دارتْ على فيءِ الجوابِ دوائرُ
قلمُ الحقيقةِ مؤمنٌ لكنّهُ
في عُرفِ أصنامِ القبيلةِ كافرُ
ماذا ستكتبُ والحروفُ جريحةٌ

وتنكّرتْ لِدمِ الحروفُ دفاترُ
ماذا ستبتكرُ القصائدُ عندما
روحُ الحياةِ مِن الكلامِ تُغادرُ
.....
يا أيُّها المنسيُّ تحتَ رمادهِ
للجمرِ في عُرفِ المواقدِ آخِرُ
ما بالُ حزنِكَ وهْوَ يفرشُ ظلَّهُ
ينسى بأنَّكَ في النهايةِ شاعرُ)) (العاني، 2019: 100 ـ 102).

ففي هذا النص نجد الشّاعر يبدأ بالإشارة الموحية الذكيّة لعنوان القصيدة (حقول الخوف) إلى أنَّ بلاده في محنةٍ عظيمة؛ فالقصيدة كلّها عاطفة شعورية تحتقن بالمرارة والتضجّر بأجواءٍ كابوسية مدمرة، والقلق بحرقةٍ بالغة معبّرة عن فداحة الموقف من عدوٍّ غاصب ينشر الدمار والإرهاب على أرضه؛ إذ ينتقل النص عبر الحوار المونولوجي ويفعّل اللحظة الحاضرة المنفعّلة العاطفية الملفوفة في حالةٍ شعوريّة، فالسرديّة تجعل الشّاعر يدير انفعالاته في وعي وما يتناسب مع الحدث الكامن ومعادلاً موضوعياً لمعشوقه الوطن البعيد عنه جسداً لا روحاً، ولما آل إليه وطنه إلى حالٍ سيئة عبر الصور الاستعاريّة الاستقصائيّة ورصداً لحالات الخوف والرعب ونزيف الدم والظلم والقهر من قبل الاحتلال الأمريكي والإرهاب الّذي حلَّ بأبناء الشعب واغتال انسانيّته (الخوف ينمو في حقول ضميرنا / وبنادقٌ رعناءُ تزرعُ عمرنا / ملأوا شرايين العراقِ سلاسلاً / الحروف جريحةٌ / دمُ الضحايا في المواجعِ أعزلُ)، وبوساطةِ لقطاتٍ سينمائيّة تجتمع لتركب صورة واحدة لخطورة الوضع الّذي يمرُّ به البلد الذي احتله الغزاة، فصارت مرتكزاً نفسيّاً حسيّاً تعبّر عن الحالة النفسيّة المتألمة؛ وهذا يعني أنَّ ما يوجد في النصّ هو انفجار عاطفي لتمرير خارطة مشاعره رافضاً أشكال الذُلّ والهوان هادفاً الحفاظ على هويّته الوطنيّة وحفظ مقدساته، ومن ثمَّ لا يجد الشاعر سبيلاً إلى أن يصوغها بأسئلة إنكاريّة حاملاً من خلالها مظاهر الأسى والاحتجاج تطرح على أذهاننا، فتتبعها إجابات مستنكراً ومعبّراً عن المأساة الّتي يمرُّ بها بلده بلغةٍ شعريّةٍ جماليّة موسيقية إغرائيّة عبر (ماذا ستكتبُ والحروفُ جريحةٌ / ماذا ستبتكرُ القصائدُ / ما بالُ حزنكَ وهو يفرشُ ظلّه) والمضامين التي تطرق إليها النص ناتجة عن دلالة الضمير المخاطب (أنت)، وبالتالي فـ ((رغبة الإنسان في الحكي رغبة إنسانية تكشف رؤيته للأشياء وتحدد علاقته بالعالم، إنها رغبة في التطهير، والبوح وإعادة صياغة العالم وهو في حالة تجلٍّ)) (هلال، 2012: 54).

شكّل العيد في قصيدتهِ (ذاكرةُ العيد) دلالته الخاصّة استثمرها الشّاعر في إعادةِ تشكيل أحاسيسه العاطفية والشعورية الّتي أثّرت في معجمه الشِّعري والبناء الفنّي لكونها سكنت وجدانه، ووضعها نواة محوريّة في نصّه الشّعري وكأنّه يطلب منا مشاركة هذه العاطفة؛ فأضحت متموجة محدثةً تصاعدية وتنازليّة في انفعالِ عواطفه الموصوفة بالألم والحزن، كقوله :

((العيدُ ذاكرةٌ منَ الصخبِ
شاختْ وحزنُ الذكرياتِ صَبي
عمري الذي فاضتْ مواجعُهُ
لم تُنْبهِ الأحداثُ بالسببِ
أفراحُهُ العطشى مؤجلةٌ
حتى زوالِ الخوفِ منْ سُحُبي
العيدُ يا ليلى من مضاربُنا

والذكرياتُ وساحةُ اللعبِ
العيدُ أُمي حينَ أذكرُها
تَهمي دموعُ القلبِ منْ هُدُبي
منْ كفِّها للخبزِ رائحةٌ
هيَ بعضُ عطرِ الطينِ والحطبِ
والعيدُ عيدٌ حينَ يجمعُنا
في زحمةِ الأوجاعِ صوتُ أبي
باستْ سماءَ البيتِ ضحكتُهُ
وصياحهُ في ساعةِ الغضبِ
والعيد لما كان لي وطنٌ
أرمي على شُطآنِه تَعَبي
.....
لا عيدَ يفهمُ حزنَنا ولَهُ
في سلّةِ الأفراحِ منْ عنَبِ
ما ذا إذا ضَجّتْ مدامعُنا
هل أصغتْ الدنيا لمُنتحَبِ
ومَواسمي في العيدِ مُقفِرةٌ
لا عيدَ في الدنيا لمُغترِبِ)) (العاني، 2019: 49 ، 50، 51).

لقد اتّسع احساس الشّاعر المرهف المشبع بالعاطفة الجيّاشة ليصل إلى قمة المعاناة والألم؛ حيث ترجمت الحالة النفسيّة والمحن التي تراكمت عليه الحزن المدفون في أعماقِ وجدانه الإنسانيّ، فتثير الأعياد والمناسبات في وجدانهِ ذكريات الماضي بما تحمله من آلامٍ يستذكرها مع الاهل والصحب؛ ونلحظ بوضوحٍ خاص أن قلبه معلّقاً بالعيد الّذي يمر على أهلهِ وبلده وهو بعيدٌ عنهم تغمره سيلٌ من الذكرى المؤلمة التي تكشف عن مكنونه العاطفي، فالنسيج التركيبي للنص يؤكد تأكيداً غياب الفاعليّة الإيجابية ويظهر نبرة الحزن والشجى بين سطور الشّاعر مشحونة بحسب متطلبات الموقف النفسي والعاطفي نحو بلده، والمتمثلة في الألفاظ التي لا يجد العقل صعوبة في إدراكها لأنها محسوسة غير مجردة تترجم الإحساس الإنساني العميق بالهم من خلال : (عمري الذي فاضت مواجعه / أفراحه العطشى مؤجلة / العيد أمي حين أذكرها / باست سماء البيت ضحكته ..)؛ والإخبار مؤكد بأداة النفي (لا) التي ترسم نظرة سوداويّة شبه مطلقة : (لا عيد يفهمُ / لا عيد في الدنيا)، فتظافرت تراكيب النظم التعبيريّة في النص لتعزيز وجود عشقه كمرتكزٍ أساسي لمكوّن العاطفة وفهم رسالة شعورية وعاطفية قائمة على الحب والحزن والألم، وكلّها تتجسد من خلال ((إجادة الشاعر في رسم الصور وفي تأليف الخيال وفي التعبير الجميل عن كلِّ عاطفة جاشت بين جوانحه، وكلَّ صورة رسمها في قلمه)) (طبانة، 1992: 218).

3- تجليّات الذّاكرة الشِّعرية :

تعدُّ الذّاكرة الحيّز الأوسع والأكثر فعاليّة وحضوراً وعنصراً مشتركاً بين وعي الشّاعر ووعي النص، إذ تمثّل المنطلق الحقيقي إلى عملية إبداع النص وحلقة وصل بين مفاصل النص الشِّعري وتجربة الشّاعر الذاتية عبر ما تؤسسه من عوالمَ مختلفة، ومن ثمَّ يتضح من الدلالات التي استنبطناها أنَّ الشّاعر عرف باستغوارهِ العميق عبر فاعلية الذّاكرة وتشكّل آليات الخيال فيها؛ وبهذا يكون اتجاه الشّاعر إلى الذّاكرة مقصوداً وعن وعيٍ ودراية وتمثّل حمولة فنيّة وإبداعيّة كبيرة ويوسّع من حضورها وحدود عملها (زغبوش، 2008: 22).

والملفت للنظر في الديوانِ كُلِّه، أنَّ الذّاكرة الشعرية في نص وسام العاني تشكّل عتبة للولوجِ إلى منجم الذّاكرة لأهم الأحداث المؤلمة الّتي مرَّ بها، وهي المنطقة الأساسيّة الّتي تتغذى منها الكتابة ومنبعاً ثرّاً يستقي منه مادته الإبداعيّة؛ وكُلّها مادة خصبة تشكّلت رؤيتها من الذاتيةِ إلى مركزية الفكر وفق نصوص شعرية ذاكراتيّة نابعة من منجم الذّاكرة، ومن بين نصوصه التي زخرت بذلك في قصيدتهِ (الماء والبصرة)، فيغدو العنوان وكأنه يفرض وجوده ومنه يتولد النص فيقول :

((الماءُ يبكي غُربةَ البصرةْ
يتعانقان كلاهُما جَمرةْ
مكسورةً تمشي جروحُ ضميرهِ
تأوي لملحِ الأرضِ مُضطرّةْ
عُكازّهُ
ما كان يحفظ
من مواويلِ الذينَ تَقاسموا عُمرَهْ
يَنسلُّ من عطشِ النخيلِ تساؤلاً
فضَحتْ دموعُ رحيلهِ سرَّهْ
يُلقي على السيّابِ بوحَ قصيدةٍ
عطْشى فيأْتيهِ الصَدى عَبْرةْ
السارقونَ غيومَهُ
ملَئوا حدائقَ جُرفِهِ
بالعُشبةِ المُرّةْ
مُذْ غربّوهُ عَنِ الفُراتِ ودمعُهُ
في الروحِ يَهمي حسرةً حسرةْ
.....
أمُّ الشواطئِ صارَ يقتلُها الضَما
فَمُها الخليجُ وماؤها حَسرةْ
نهرانِ يلتقيانِ فوقَ جبينِها
وتموتُ عَطشى نخلةُ البصرةْ)) (العاني، 219: 65 ـ 66).

إنَّ تأملاً للدلالة الشِّعرية الذاكراتيّة المستمدة من مخزون الشاعر الذاكراتي بين ماضيه وحاضره المُر، حيث تعيش الذات الشّاعرة صورة ذاكراتية ينتجها خياله الشِّعري الخصب مركّبة بين الحاضر والماضي والخيال؛ وأضاف بُعداً إخبارياً معرفياً عن طبيعة حاضر المكان الذاكراتي (البصرة) الرافل بالوجع والضياع :(الماءُ يبكي غُربة البصرة)، وشكّل محور هذه الصورة الفعل (يبكي) الذي بيّن فعل الذاكرة وأثرها في صيرورة الحاضر المؤلم ومأساوية مدينة البصرة وأشدِّ مراحل قسوته على الشّاعر؛ لذا كانت الذّاكرة المعين الذي غذّى فكره بمشاهدَ يتجلى فيها الحاضر المفجع مع الماضي ذات العطاء والمباهج والذكريات السعيدة ((لما تحمله من قدرة نفسية لإحياء الحالات الشعورية التي انقضت للحفاظ على استيفاء الماضي البشري وديمومته)) (العيسى، 2015: 22).

إنَّ النص من جوانبَ منطقة خطابه وعنوانه يحمل سمات الذاكرة في إبداعه الشعري، وكأنَّ الشّاعر يرسم لنا صورة الانتماء لهذه الأرض معتمداً الأفعال المضارعة لتأكيد الانتماء (يبكي/ يتعانقان/ تأوي/ ينسل/ يُلقي..)، ومن ثمَّ ليؤكد لحظة الذات في محنتها الحاضرة وتعميق شعورها الدّاخلي بوساطة إشارات وإيحاءات تكثّف المعنى تمنحه القدرة على التدفّق والانثيال القولي؛ أي يشمْ قصيدته بالوجع والحنين الشِّعري وأضفى عليها أصالة وموضوعية(العلاق، 2003: 47).

وفي قصيدةٍ أخرى بعنوان (مُوصلُ الشُهداءْ) واحدة من القصائد التي تتوغل في خبايا الذاكرة الشعرية؛ لتجسّد وجعها وألمها، وظّفها الشاعر للتعبير عن الجو المأساوي وبنية المكان التشخيصيّة والإيحائيَّة بوساطةِ مخزون ذاكرته الغنيّة وخياله المجنّح، والغاية منه كشف المتوجِّس من حجم الوجع الطافح في أعماقهِ، عن طريق ذاكرةٍ عائمة وهو يستعيد جوهر اللحظة الذي تفوحُ منه تشققات الماضي المندك تحت وطأة الذكريات من أجلِ إعادة خلق التوازن والتقويم الصحيح؛ فساعدت على إحداث هزّة عنيفة في وجدانه برواية أحزانه في الراهن الأليم، فيقول :

((بينَ الضَحايا والرُكامِ حوارُ
عجزَتْ تفسّرُ صمتَهُ الأشعارُ
مِنْ موصلِ الشهداءِ لمّا صورةٌ
تَحكي .. فكلّ بلاغتي تنهارُ
لي في القصيدةِ صولةٌ لكنني
في وصفِ مشهدِها الرهيبِ أحارُ
فأمامَ جثةِ طفلةٍ قد رُوّعتْ
تتساقطُ الكلماتُ والأفكارُ
وأمامَ طوفانِ الخرابِ بأرضِها
الحرفُ يخرسُ والكلامُ بَوارُ
.....
وحدائقاً باسَ الجمالُ جبينَها
وتوضأتْ بنقائِها الأطيارُ
ومآذناً للهِ سبّحَ صبحُها
شكراً .. وآخرُ ليلِها اسْتغفارُ
وكنائساً تغفو على ترتيلها
روحُ المدينةِ والسلامُ جوارُ
كانت على جرفِ النهارِ أميرةً
تزدانُ في خلخالِها الأقمارُ

وعلى الجسورِ الغافياتِ بنهرِها
مِنْ وحي معدِنها الأصيلِ وِقارُ
غاباتها أرواحُ كلّ العاشقينَ
لِطينها ولعشقِهِمْ أسرارُ
هيَ حين يفتخرُ الجمالُ بآيةٍ
من دونِ تفكيرٍ لها يختارُ)) (العاني، 2019: 67 ، 68، 69).

يوحي هذا النص إلى مدى ارتباط الشّاعر بوطنهِ الّذي تمزّق عبر عقود من القهر والظلم، فدفعت به إلى البوح وإفراغ ما انصهر في بوتقةِ الدّاخل، فشكّلت به منعطفاً نفسياً من خلال استحضاره تجربة واقعية تمثّلت بالهجمة البربريّة الإرهابيّة ضد مدينة الموصل من شريط الذاكرة، فتُحدث هزات في منظومتهِ الإنسانيّة من خلالِ شعوره الصادق اذي أباح له تصوير جراحه وآلامه، فتتماثل له (الموصل) بصورٍ وهيئات مختلفة أصابها خللاً صدر من وحشة الحروب وغطرستها، واستدعاء أحداث متبلورة في الذّاكرة تتصف بسخونتها ومؤثرة بشكلٍ كبير في ذاكرة الشّاعر أنطقها بمهارةٍ دراميةٍ فائقة، مسلطاً الضوء عبر متواليات سردية لتجربة الفقد والواقع المؤلم بفعل الأثر السلبي و جرائم الإرهاب الذي يسعى إلى هدم الوجود الإنساني والحضاري للوطن، إذ تبدأ خيوط الحنين والعذاب بنبرةِ حزن وتمكين القارئ من الإمساك ببعض هذه الخيوط مسوّغاً للقول إنَّ مشاهد الماضي المفجع ماثلة في ذهن الشاعر عبر المتوالية الشعريّة (بين الضحايا والركام حوارُ/ عجزت تفسّر صمتهُ الأشعارُ)؛ ومن ثمَّ يسعى من خلالها الشّاعر إلى تمريرِ مواقفه الرافضة لواقعٍ موسوم بعذابات الإنسان العراقي عبر صور الماضي؛ ويقوم بإعادة إنتاجها عبر حركة الكاميرا ليصوّر جسامة الحوادث الإرهابية وفجاعيتها بكلِّ منحنياتها وعبر الوصف الشعري (من موصل الشهداء لما صورةٌ / تحكي.. فكل بلاغتي تنهارُ / فأمام جثّة طفلةٍ قد رُوّعتْ ..)، فتتداعى أحاسيس الشّاعر عبر توترٍ فنّي عال في قالبٍ مملوء بالحسرة لدرجة أن (تتساقط الكلمات والأفكار / الحرفُ يخرسُ والكلامُ بوارْ)؛ وعندئذ يمنح قصته النمو والتطور فتشتغل الذّاكرة بأقصى طاقتها لتتنفس هواء الكتابة الشِّعرية والكشف عن الكثير من ذكرياتها الجميلة (الموصل) التي تركت على روحهِ آثاراً لا يُمحى بريقها (وحدائقاً باس الجمال جبينها / وتوضأت بنقائها الأطيارُ/ ومآذناً للهِ سبّح صبحها / وكنائساً تغفو على ترتيلها / كانت على جرف النهار أميرةً / غاباتها أرواح كلّ العاشقين..)، ولهذا فهو ((يتفاعل في داخل قلقه الذاتيّ، وقلق مجتمعه وأمته، وقلق إنساني عام)) (صالح، 1986: 61).

المبحث الثاني (القضايا الفنيّة).

لقد ظهرت في شعر وسام العاني تجليّات وظواهر فنيّة عدّة أنبأت عن الإطار الموضوعي للقضايا الفنيّة في تجربته الشعرية، وبراعته في خلقِ خطابٍ فنّي إبداعي عميق يكشف عن وعيٍ نقدي نابض بالدّلالات وفرادةٍ فنيّة في جوهر التّعبير الشِّعري، ويمكن صياغتها على النحو الآتي :

1- التحوّلات الدرامية :

عاش الشّاعر ظروف حياته مليئة بالفقد والشتات؛ قاسى خلالها معاناةً ما انفكت تعذّبه وتؤلمه نتيجة الظروف الّتي مرّ بها؛ ولا شكَّ في أن التحوّلات الدرامية متى ما وقعت عين القراءة عليها، فإنها تفتح أفق التوقع لدى القارئ بأنَّ شعره مليء بالآفاق التأويليّة أو السلبية والإيجابية الهامة الّتي تعبر عن خلجاتِ نفسه المتفاعلة مع ما يحيط به من أحداث، ومن هنا تنبع صعوبة صناعتها لأنَّ ((العمل الشعري ذو الطابع الدرامي إنما هو بناء على مستويين، مستوى الفن ومستوى الحياة

ذاتها، فنحن لا نستبصر في القصيدة ذات الطابع الدرامي بمقدرة الشاعر على بناء عمله الشعري بناءً فنياً فحسب...بل نعاين كذلك مدى قدرته على المشاركة في بناء الحياة وتشكيلها)) (إسماعيل، 1988: 245).

تشكّل التحوّلات الدرامية في شعر الشاعر وسام العاني مفصلاً شعرياً مهماً يسعى من خلالهِ إلى تجسيد ما يعتمل في دواخلهِ من همومٍ وآلام، وطرحها أمام القارئ الذي يوجه له الخطاب ليثير تعاطفه من خلال طبيعة الدراما في البنية اللغوية في جسد القصيدة؛ يوحي ظاهرها بطابعها الذاتي الفردي وينم باطنها عن هم ومصير مشترك، ولعل خير أنموذج على قولنا هذا ما جاء في قصيدتهِ (مواويل هجاء)، فيقول :

((هلْ أنت شاعر؟

سَألتْ، وعَذّبني السؤالُ فلستُ أدري ما أُجيبْ

مُترددٌ.. والجُبنُ في بابِ الجوابِ شجاعةٌ

لكنني أخشى على الحسناءِ منْ صمتي الرهيبْ

فإذنْ أُجيبْ..

أنا شاعرٌ .. لا بلْ أنا .. أنا بعضُهُ

وبَقيّتي جسدٌ يلاحقُهُ الرصاصْ

وفوضى اللازمانِ ولا مكانْ

وأعمدةُ الدخانْ

وأنا الخطوبْ

وشوارعٌ داستْ على أجسادِها سُرَفُ الحروبْ

.....

وطنٌ أنا .. والغربةُ البلهاءُ في المنفى أنا

وأنا البقاءُ .. أنا الرحيلْ

.....

يوماً سأحزمُ ما تبقّى من مواويلِ الهجاءْ

لأُدَونَ النصَّ الأخيرْ

وأعودُ مشياً للسماء)) (العاني، 2019: 81 ـ 82).

يعمد الشّاعر في هذا النص عبر بنية درامية استهلالية من خلالها إلى تهيئة القارئ، فتحضر فيها أداة الاستفهام (هل) لطرح قضيته الرئيسة في الحياة الممثلة بالغربة التي يعيشها وليبوح بعذاباته ويدعم شعريته؛ حيث تبدأ درامية الحوار عندما يسأل الشاعر نفسه (هل أنت شاعر؟)؛ لتزداد قمة العنفوان الدرامي بأن السؤال يعذبه ويخلق له حالة نفسية متأزمة وإحساس موجع متفجّر بالإيحاءات الحزينة في لغةٍ مكثّفة حزينة، ويواصل موقفه الدرامي بلغةٍ تحمل الكثير والجلد والاصطبار وإحساسه بالخيبة، وهو يواجه مستقبله المرجو بحثاً عن منفذ لمشاعر الفقدان والألم والأرق عميقة الجذور، حيث تغدو الانعكاسات النفسيّة إزاء الأحداث والزمن معبّرة عن انكساره وخيبته من الواقع المطوق بالمأساة، والألم والوجع الوطني عبر تكريس التراكيب اللغوية (أنا شاعرٌ.. لا بل .. أنا بعضه / بقيتي جسد يلاحقه الرصاص / أنا الخطوب ..)؛ إشارة إلى مأساةِ بلده والمقاساة والمكابدة الروحية المحطّمة لديه، لينتهي به المطاف لعالمه الخاص مشياً (للسماء) عبر التنامي الدرامي (يوماً سأحزمُ ما تبقّى من مواويل الهجاء..)؛ لذلك فهو يستشعر حساً مأساوياً درامياً فالألفاظ في الشعر ليست لها دلالة ثابتة وجامدة، بل هي ألفاظ تجدد بالانفعالات التي يبثّها الشاعر (إسماعيل، 1986: 362).

كما نلاحظ التجليات الدرامية في قصيدة (أنا لا أراكْ) ، مفصلاً شعرياً مهماً يسعى من خلاله الشّاعر وسام العاني إلى عرضِ مواقفهِ وهمومه بطريقةٍ فنيّةٍ شعرية قصصية أمام القارئ؛ الذي يوجّه له الخطاب ليثير تعاطفه من خلال طبيعة الأسئلة الدرامية المعروضة على طاولة النص عبر مشاهد يرسمها الشاعر؛ ويمزج فيها بين الطابع الذّاتي والفردي والهم الجماعي المشترك، لتظهر استمرار معاناته مغترباً عن وطنه ، فيقول :

((أنا لا أراكْ
يا أيُّها الوطنُ المُسجّى
في غَيابَةِ ذُلّنا
أرُكامُ أَوطانِ العُروبةِ منتهاكْ؟
يا وَيحَ أبناءِ العُمومةِ
يا فتى الفِتيانِ.. لما ضيّعوكَ
وأَسلَموكَ إلى عِداكْ
ونوائبُ الدنيا تُسابقُ بعضها
كيْ تستريحَ على ثَراكْ
أَولمْ تجدْ أحقادُها وطناً سِواكْ؟
مَنْ ذا رَماكْ؟
يا قُرّةَ الأوطانِ بالعينِ التي مَحقتْ سَناكْ
أينَ اختفيتَ؟
وكلُّ ضوءٍ في المجرَّةِ مِنْ ضياكْ
.....
وأجُسُّ نبضَك بالخريطةِ سائلاً :
ما زالَ بالجريانِ ينبضُ خافقاكْ؟
إني أرى زُمرَ الضباعِ
تناوَشَتْكَ ومزّقَتْ بِدداً عُراكْ
وأرى الذينَ تقافَزوا مِنْ كُلِّ جُحرٍ
يركبونَ الموجَ كيْ يَطأُوا ذُراكْ
مَنْ أسْلَموكَ لِذابِحيكَ
وقَزَّموكَ وأنتَ نجمٌ في عُلاكْ)) (العاني، 2019: 81ـ 82).

تعتمد القصيدة الدرامية التي نحن بصددها على الخطاب الموجّه للوطنِ بلُغةٍ حزينة متشائمة نتيجة الانتكاسات الوجودية التي يعاني منها الشاعر حاملاً لهمومِ أمته وشعبه، ينتقل من خلالها إلى بؤرة النص والممثّل بسؤاله الحامل لحزنهِ المنفتح على إحساسٍ موجع تبدؤها الذات الشّاعرة بصيغة النداء (يا أيّها الوطن المسجّى/ أركام أوطان العروبة منتهاك؟)؛ الذي لطالما عانى معه الشّاعر ومزّق وجدانه يغمرهُ سيلٌ من الذكرى المؤلمة وهو في المنفى (في غيابهِ ذُلّنا)، ثم يأخذ التنامي الدرامي من عرض للحدث بتفاصيلهِ وأبعاده معنى عتابياً توبيخياً يحملُ جمّاً من الألمِ والحسرة وخيبة ظنّه بأبناءِ عمومته (يا ويحَ أبناء العمومة / يا فتى الفتيان .. لمّا ضيّعوك ..) فكانت مفرداته هاجساً نابضاً رمز بها إلى وقوع العراق الذي ينزف حزناً ودماً بيد الاحتلال الأمريكي وعملاءه، وتحملُ في مضمونها إدانة خفيّة لمن تسبب في هذه الحرب وتصوير واقع الوطن؛ مشكّلاً صورة سرديةً دراميةً غايةٌ في الأسى نابضة بالألم يُشير فيها إلى عمقِ مأساة بلده المحتل

ولوعة العذاب العراقي والألم الذي لحق به، فانتهت بذروةٍ دراميةٍ فائقة أقوى وأعنف تمزق ذاته، فكأنّه يتأوّه من الفوضى الّتي جلبها الغزاة عندما حلّوا على الأرضِ وبعثت في نفسهِ شعوراً حزيناً (إني أرى زُمر الضباعِ / تناوشتك ومزّقت بِدداً عُراكْ ..)، فتكسب قصيدته أبعاداً فنيّة وجماليّة يُخصِّب نسيجها الدّلالي سعياً منه في تشخيص المشهد الشِّعري، فتُظهر ((الأفكار والأحاسيس صوراً تحليلية للموقف، ينمو الموقف بنمائها، وتظهر وحداتها في ظلالها)) (هلال، 1973: 429).

2- اللغة الشعرية :

تمثِّل اللغة الأداة أو الوعاء الّذي يحتضن التجربة الشِّعرية وديمومتها واستمراريتها، فهي كنز الشّاعر وثروته أو المادة الخام الّتي يؤلف بناءه الفنّي ويصوغ منها إيحاءاته وعبقريته ورؤياه للعالم وللوجود وتعامله مع القواعد اللغويَّة لتكون امتداداً طبيعياً لأفكاره؛ ومن هنا يستطيع الشّاعر بوساطة اللغة الوصول إلى ((أعمق حالاته الوجدانية تفرّداً وخصوصية في رؤيتهِ لموضوعه)) (العوادي، 1985: 19)، ومن ثم فإنَّ اللغة المكوّن الأوّل الذي يهدف إلى خلق عناصر جماليّة قادرة على التأثير في المتلقي، وعلى هذا الأساس فإنَّ ((لغة الشعر هي المشروع الأول لدخول القارئ واختلاطه بها، وهي بعد ذلك وقبله، أول الممرات وأكثرها عذوبة وقسوة)) (العلاق، 1981: 77).

من خلال ما تقدم سنحاول ولوج لُغة الشّاعر وسام العاني واستنطاق مخبوءاتها وتعامله الخاص معها؛ وتسليط ضوءاً ساطعاً على آفاقهِ ورؤاه وبيان خصائص التشكيل اللّغوي لديه، وعلى هذا الأساس اتسمت لُغته بالثراء الدّلالي والإيحائيّ النابع من وعيّه بأدواتهِ الفنيّة؛ وهو لا ينأى كثيراً عن لُغة أجدادهِ ومجايليه ولا يستعملها استعمالاً عشوائياً، بَلْ أضحت مناراً لإضاءة ما يختلج في أعماقهِ ومشاعره الوجدانيّة، بمعنى أنَّ لُغة الشعر لديه ((يهشمها ويقطعها ويذروها ويحرقها ثم يخلق منها شيئاً جديداً)) (إليزابيت درو، 1961: 91).

من يتتبع أكثر شعر وسام العاني ومفرداته المعجمية يجدها ذات طبيعة قلقة تشغل حيّزاً كبيراً في نصّه الشعريّ، فما دام الشّاعر مغترباً في المنفى فإن الوطن يبقى في ذاكرتهِ وتفكيره ورؤاه ويغطي مساحة كبيرة منه، ولهذا فإنَّ ألفاظ الوطن والاغتراب في تجربة الشّاعر ذات حضور مهيمن وطاغٍ وعنصراً فاعلاً بدلالاتٍ وطنية توحي بما يختزنه وجدانه من مشاعرَ وأحاسيس، وتنم عن الشعور بالغربة ومعاناتها وآلامها، فهو لم يكنْ شاعر يحملُ وطنه في روحِ قصائده وإحساسه فحسبْ؛ بَلْ يبحث عن الوطن المفتقد في كلِّ بيت وفي كلِّ كلمة، من ذلك قوله في قصيدتهِ (جذور الطين) :

((نَفْسٌ بشرنقةِ اغتْرابٍ عالِقَهْ
تَرْنو إلى وطنٍ بقَبْضةِ مَشْنقَهْ
كالظلِ تهربُ من هَجيرِ غيابِها
لِتلُوذَ في أَحضانهِ وتُعانقَهْ
حوريةٌ طالَ انْتظارُ أميرِها
فهَوَتْ على جُرفِ الخُرافةِ مُرهقَهْ
تركَتْ جذورَ الطينِ في قَسماتِها
لِتَظلَّ في الأرضِ الغريبةِ مُورِقهْ
هِيَ والعراقُ مُهاجِرانِ تَقاسَما
ذُلَّ المَنافِيَ والحدودِ المُغْلقَهْ
بالسرِّ يلْتقيانِ تحتَ قصيدةٍ
تَمشي لِحَضْرتِها القوافي مُطرِقَهْ
شَرْخانِ في جسَدِ الخريطةِ فيهما

البوحُ أخرسُ والمَواجعُ ناطقِهْ
يتباعدانِ وللْمدامعِ نزفُها
ما ينزفُ المسمارُ تحت المِطرقهْ
منْ كانَ جذراً في العراقِ فحَظُّهُ
كُلُّ البلادِ على فُرعِهِ ضيَّقهْ
أَعِراقٌ منْ يَلغي المسافةَ بينَنا؟
ويُعيدُ للطينِ المُهاجرِ رؤْيَقَهْ
.....
قُمْ رُدَّنا صوبَ الفراتِ سَنابلاً
خُضراً تُعانقُ في جبالِكَ زنبقهْ
قُمْ رُدَّ للعَربيّ سمتَ عقالهِ
ولسيفِ عنترةَ القديمِ تألّقَهْ
لِتعودَ عَبْلةُ في القبيلةِ حُرّةً
بجدائلٍ بين السحابِ مُحلِّقهْ
وتعودَ بغدادُ الجمالِ مَجّرةً
تزدانُ في يدِها الكواكبُ مُشرقهْ
سأظلُّ أرقبُ من سحابِكَ واثقاً
برقاً يُحضِّرُ للقيامةِ بيْرَقهْ)) (العاني، 2019: 30 ، 31، 34).

يعمد الشاعر من خلال هذا النص كشف الحالة الشعوريّة في جغرافيةٍ نشطة غزيرة الحضور تأسر الذات، ومن خلال لغته المتراصّة إلى أن يجسّد لنا مشاعر الحنين والشوق إلى الوطن المفتقد، حيث تشّكل مفرداته ولاسيّما اللفظيَّة منها هاجساً نابضاً بدلالاتٍ وطنية معبّرة عن رؤياه وحُبّه العميق لوطنهِ وعروبته المسلوبة؛ فاستعمال المفردات (وطن / أحضانه / جذور الطين / العراقُ / الأرض الغريبة / جسد الخريطة / الفرات / العربي / سيف عنترة / بغداد)؛ فتؤكد شعوره بالغربة بصدقٍ ووضوح أسبغَ عليها طاقة إنفعاليَّة وانعكاساً روحياً نابعاً من مكنوناتِ نفسه تجاه وطنه العراق؛ مما يؤكد قدرة الشاعر وبراعته الفنيّة والدفق الشِّعري العاطفي في تجسيدِ مرارة الغربة وأزمته الدّاخليّة ضمن سياقات التّعبير في القصيدة (نفسٌ بشرنقة اغتراب عالقه / ترنو إلى وطنٍ بقبضة مشنقهْ ..)، فيسجّل بوساطةِ ريشته الفنيَّة جانب كبير من إحساسه الوطني والقومي معاً الذي يرى فيه وطنه واحداً والّتي نحسّها من خلالِ (قُمْ رُدَّ للعربيّ سمتَ عقاله / ولسيفِ عنترةَ القديمِ تألقهْ ..)، وعلى هذا الأساس فإنَّ استعمال الشّاعر للفظة (بغداد) في (وتعود بغدادُ الجمالِ مجّرةً / تزدانُ في يدها الكواكبُ مُشرقهْ ..) جاء تجسيداً لبُعدها الوصفي ذات بهاءٍ وجمال حضاري وتاريخي وقومي؛ ولتطغى القضية العراقية بتفاصيلها كُلها حيث الاحساس والانتماء بوطنهِ أجمع الذي كانت بغداد رمزاً له، ولشدَّة حُبَّه لها وقوّة العاطفة وحضورها المنسال في مفرداتهِ، المزروع في معانيها يرى جمالها وتألقها وازدهارها زينة في السماء عبر رؤية تشبيهية محذوفة الأداة ك (مجرةٍ) مضيئة تزدان الكواكب حولها ويسرُّ بريقها قلب الشاعر؛ فتمثّلِ متنفسّاً آخر يتنفّس من خلالهِ، وسط جو مليء بالاغتراب لها أثرها في تكوينه النفسي (اللهيبي، 2001: 81 -82).

كما نلاحظ على معجم الشّاعر الوطني في قصيدتهِ (عُيونُ المها بين القصيدةِ والجسرِ)، بُعداً دلالياً نابعاً من إحساسه الدّاخلي تجاه وطنه؛ يسعى من خلال استعمال عنوان القصيدة المتناص معها من قصيدة الشاعر المجيد علي بن الجهم (عيون المها بين الرصافة والجسر..)، حيث أجاد في تخصيب عنوانه بشيء من التراثِ بوصفهِ معادلاً موضوعياً ودلالياً

رمزياً يزخرُ بالحنين والحب والشّوق إلى الوطن؛ ويشير إلى استحضار قيم الماضي ورموزه الفنيّة مازجاً بين ماضيها الزاهر والحاضر المأزوم وخيبته، فيقول:

((على جسر القصيدةِ قابِليني
قتيلاً منْ دمائيَ تعرفيني
.....
رسَا ليلُ الغيابِ على بَريقي
تصاحبُهُ تجاعيدُ السِنينِ
ويا بغدادُ تشربُني المنافي
إلى حدِّ الثمالةِ والجنونِ
تغصُّ بأدمُعي وتصيحُ مهلاً
ألَيْسَ لنارِ وجدِكَ منْ سُكونِ
وكيف سكونُها ومَدايَ جمرٌ
يصبُّ كواكباً بدَمي الحزينِ
أنا المنفيُّ منْ سحرِ الشَواطي
ومنْ جرحٍ بِخدَّ الياسَمينِ
ومِنْ ليلٍ أسالَ الضوءَ عقداً
يُزيّنُ صدرَ دجلةَ بالفُتونِ
ومِنْ هالٍ على شُباكِ مقهى
أحلَّ بهِ (المقامُ) عُرى الأنينِ
ومن (كرخٍ) يُربّي الحُسنَ حتى
يُغيظُ (مَها) الرصافةَ بـ (العيونِ)
أُروّضُ محنةَ الكلماتِ وَحدي
وترغمُني القصائدُ للشُجونِ
.....
كبرتُ وهاجسُ الأيامِ يُزجي
ظنوناً تستريحُ على ظنوني
وأتعبني حنينُ الماءِ حتى
تيبّسَ في هجيرِ البُعدِ طيني
ونأيٌ يستبدُّ وليس عندي
سِوى عَزْفي على نايِ الحنينِ)) (العاني، 2019: 73، 74، 75، 76).

من خلال السياق العام للنص نجد أنَّ الشّاعر واعٍ مثقف ومتسلّح بثقافةِ عصره؛ حيث يفصّل تألّمه وتوجّعه وعذابات الوطن من خلال الألفاظ والتراكيب والجو اللّغوي، حيث نجد شعوره بالتيه والنفي والتمزّق تجاه وطنه العراق واضحاً بما عزّزه من خلال المفردات ذات الارتباط الوثيق بحقل الوطن لاسيّما الأليمة منها، والتي تعكس الحالة الشعوريَّة والنفسيَّة المعقدة الّتي حفل معجمه بها : (على جسر القصيدة قابليني / رسا ليل الغياب / ويا بغداد تشربُني المنافي / أنا المنفيُ بسحر الشواطئ / كبرتُ وهاجس الأيام يُزجي ..)، إضافة إلى ذلك تولّد لديه شعوراً بالإحباط واليأس بإيحاءاتٍ مؤثرة عبّر

بها عن ذاتهِ ومعاناته الواقعية فصاغها على وفقِ نمط فنّي خاص عبر عربته الإبداعيَّة (وأتعبني حنينُ الماءِ حتى / تيبّسَ في هجيرِ البُعدِ طيني / ونأيٌ يستبدُّ وليس عندي / سوى عزْفي عل ناي الحنين)، وهذا الأمر بثَّ في شاعريته مزيداً من الثراء الدّلالي واللّغوي مما يشير إلى أنَّ ((اللغة نبعٌ خصب بين يدي الشّاعر فهو يفيض ويغدق ويشح، وينضب إذا لم يتحسسْ بأسرارها)) (الملائكة، 1993: 12).

وقد حفل شعر وسام العاني بصورٍ سياقية متعددة بين اللفظ وضده تعتمد على براعتهِ الاسلوبيّة لإنشاء تقابل لا يقوم على المواضعة اللغويّة، وهي وسيلة للتعبير عن المشاعر القلقة الّتي تختلج في صدرهِ وتؤدي المعنى بطريقةٍ أكثر عمقاً وبلغةٍ شعرية متوترة؛ وما تخلّلها من كشفٍ لمعاناتهِ وصراعه الدّاخلي، ومن الأمثلة على ذلك قصيدة (شجنٌ عراقيٌ) الّتي يقول فيها :

((على قدَرٍ ، فبعضُ الشعرِ موتُ
يواصلُ صيحةَ (السيّابِ) صوتُ
هُنالكَ حيثُ تصطَخِبُ المنافي
يُذَكّرُني وأُقسمُ ما نسيتُ
وحيداً بين أحراشِ المعاني
وقفتُ ومِنجلُ الكلماتِ صلْتُ
أُحاولُهُ وقدْ يبستْ حُروفي
فأكتبُ بالدُّموعِ إذا يبسْتُ
أنا المنسيُّ في لُغةِ القوافي
تمنيتُ اشْتعاليَ فانْطفأتُ
وأخشى أنْ أموتَ هُناكَ حِبراً
فتقرأُهُ عيونُكَ وهْوَ ميتْ
وأخشى إنْ رَسوْتُ لديكَ ضوءاً
سيدفِنُني ظلامُك حيثُ مِتُّ
عناوينُ النهايةِ فيكَ تُغري
تحاولُني وأهربُ ما اسْتطعت
تُناديني المسافةُ وهْيَ جمرٌ
أما لرِجوعِكَ الثلْجيَّ وقْتُ
ولِلحتفِ اللذيذِ لديكَ طعمٌ
فهلْ كُفرٌ تُراهُ إذا اشْتهيتُ؟
تركتُ ضِفافَ روحي فيكَ عطشى
وشيّبني الزمانُ بما تركتُ
.....
وأجمعُ حينذاكَ شتاتَ ضوئي
لأسكُبَ في القصيدةِ ما جمعتُ)) (العاني، 2019: 35، 36، 37)

نلحظ دلالة التضاد في النص الشّعري من خلالِ تشابك العلامات الأساسيّة تنمُّ عن حنكته البارعة الشّاعر في صوغِ تراكيبهِ؛ ومدى متانتها، وجزالة أسلوبها، إذ تُسهم في رسمِ صورة تأملات جريحة وتعبير حزين عن باطن المشهد الواقعي

بمأساويته الخانقة وتؤشر الانتماء للوطن بدلالة الجمل الاستعاريّة (يمشي الحنين / الخوفُ ينمو)؛ قصد التنفيس عمّا يجيشُ في صدرهِ نتيجة العذاب والانكسار والشوق والفراغ الروحي، واعتماده التضاد الواقع المبني على مجازاتٍ استعارية شديدة الإيحاء والخصوصيّة عبر سلوكيات ومعطيات وانثيالات الأفعال: (تقامرُ / يمشي / لملم / تقترف/ ينمو / تحصدُ / ملأوا / ألقتْ / دارتْ / ستكتبْ / تنكّرتْ / ستبتكرْ / يفرشُ)، ليخلق بذلك نظرة تشاؤمية وسلبية الغياب المهيمن تعكس شعوره الباطنيّ، ومن ثمَّ تتفاعل فنيّة السؤال لتحتضن صورته الشعريّة المغموسة بالأسى والدهشة عبر (ماذا ستكتب / ماذا ستبتكر / ما بالُ حزنكَ) لتؤكد اليقين أو الإثبات عن الحياة المؤلمة في بلده العراق ؛فيخدم فكرته ويخدم خطابه الشِّعري ليكون معبّراً عن حالتهِ الشعوريَّة، إذ تلعب المفارقات دوراً هاماً في إدراكِ معنى النص فيكتسب إمكانية قراءة جديدة، واستيعاب دلالته الإغترابيَّة بفضلِ ما أوتيَّ من ذوقٍ فنّي وحسٍّ مرهف راقٍ، ليقدِّم لنا حقيقة شعوره المؤلم والإحساس بالمرارة بالواقع المعيش بسرعةٍ مذهلة على عربته الإبداعيّة، والّتي ((تلخص الموقف الوجودي والأيديولوجي للشاعر بين إحساسه بالتلاشي وتوقه إلى الانبعاث)) (ذريل، 2000: 205).

3- الصورة الشعرية :

تمثّل الصورة عنصراً مهماً في بنية النص الشِّعري الحديث، لأنها حظيت بعنايةٍ كبيرة من لدن الشّاعر في نقلِ تجربته وخلق تشكيلات فنيّة مدعّمة لرؤيتهِ ومواقفه الفكريّة وفقاً لما تقتضيه دلالات النقد وأبعاد الإيحاء، لاسيّما أنّها لبِنة من لبِنات القصيدة الشعريّة ومحط اهتمام النقاد قديماً وحديثاً، حيث اهتم النقاد القدامى بالصورة الجزئية المعتمدة على أساليب المجاز المعروفة من تشبيه واستعارة (القيرواني، 1981: 1/ 120-122)، أما في الدراسات النقدية الحديثة فقد تناولها النقاد المحدثون بأنماطها وأبعادها المعنوية الجديدة التي لم تكن الصورة القديمة قد وصلت إليها، فالشاعر في الإطار التشكيل الحديث تأتي الصورة لديه مشحونةً بعاطفةٍ روحية تعبّر عن كوامنه الداخليّة فهي ((رسم قوامه الكلمات)) (لويس، 1982: 21) ، ويمكن القول على هذا الأساس إنَّ الصورة الشعريّة انبثاق من اللغة وخروج عليها فهي ((وحدة تركيبية معقدة تتبأر فيها شتّى المكونات الواقع والخيال، اللغة والفكر، الإحساس والإيقاع الدّاخلي والخارجي، الأنا والعالم يتناسج الجميع ليؤلف التوقيعة أداة الشِّعر الرئيسة، ووسيلته الوحيدة؛ لتحقيقِ أدبيته وتجسّده خلقاً معبّراً وسويا))(اليافي، 1993 :174).

وقد تشكّلت وتناسلت الصورة الشعريّة لدى الشاعر وسام العاني بوسائلَ عدّة انعكاساً للواقع الذي يعيشه، وإدراكاً منه بأنَّ التصوير عنده تصوير المشاعر والأحاسيس للوصولِ إلى الفضاء الدّلالي الشامل له، ويعمل بخصوصيةٍ في قصائدهِ على إلباسها طاقة حسيّة قادرة على تجسيد التجربة والرؤيا بمكوناتٍ لفظيّة تعبّر عن المكنونات الداخليَّة له، وضمن الحيِّز الشعوري والتجربة الشعريّة التي تخلّقت في رحم الصورة لديه؛ فنسقه الشِّعري ورهافة حسّه وتناغم عواطفه وذبذبات مشاعره وأحاسيسه وأفكاره إضافة إلى مشاعر الاغتراب وفقدان الاستقرار النفسي ساهم بشكلٍ واضح في خلق عوالم متخيّلة تضاهي العالم الحقيقي داخل شعره؛ معتمداً في رسمِ أبعادها ودلالالتها على الثوابت الفنيّة الّتي تشكلت بها صورته في جوهر التعبير الشِّعري الكلّي للقصيدة.

ومن أمثلة التصوير القائم على جملةٍ من المشاهد النفسيّة والوجدانيّة، وإضفاء بصمتهِ الخاصّة على إبداعهِ في شعرهِ ما جاء في قصيدته (العودة)، فيقول :

((سبعونَ خريفاً
وهْوَ يقاومُ في رأسي أفعى النسيانْ
كنبيٍ أعزل
يبكي جرحَ الأرضِ على كتِفَيْ
ينزفُ حُلماً فوق قميصي
وحقولُ قصائِدِهِ تنمو
كالزيتونِ على خاصرتي
وكزهرِ اللوزِ على شَفَتَيْ
ظلَ يَجوبُ منافي الأرضِ كطائرةٍ منْ ورقٍ شاحبْ
خيطُ الفولاذِ يُجّرحُها
ثمّة ريحٌ
ظلّت تنثرهُ كالطلعِ بأرضِ المعنى
وغيابٌ
يشعلُ في عينيهِ دروباً لا تُفضي
وحرائقَ دونَ دُخانْ
.....
أحملُ جسدَ النهرِ على نقّالةِ جرحى
أغسلُ رجزَ الحربِ من الطرقاتْ
كالمجنونِ أهرولُ ما بين الألغامِ
لأسحبَ جثة وطني الأسمرْ
وأُضمّدُ جرحَ الفقدِ النازفِ في عينيه
بملحِ الأرضِ وبالصلواتْ
لا وقتَ لديّ
كالمعولِ يحفِرُني ميلُ الساعاتْ
ما بين قبورٍ وخنادقْ
أدفنُ من ماتَ ببدلتهِ
وأرُشُّ القمحَ على عينيهْ
كي يُشغِلَ وقتَ الموتِ بحلمِ الأرضْ)) (العاني، 2019: 26، 27، 28).

رسم الشّاعر في هذا النص صوراً فاعلة متمردة تعتمد على الحواس في أدائهِ الشِّعري؛ وملمحاً خاصاً عن صدى تجرِبته الاغترابيّة تتقاذفها صور فنيّة ملتقطة تقترب من الواقع، ليجعل منها صورة حفرت في ذاكرتهِ قادرة على إثراء المتلقي، فعقدَ الشّاعر الصلة بين الطرفين، أحدهما المشبّه (سبعون خريفاً / وهو يقاوم في رأسي أفعى النسيان / وحقولُ قصائده تنمو/ ظلّ يجوبُ منافي الأرض/ ثمّت ريح ظلّت تنثره / أغسلُ رجز الحربِ من الطرقات / وأضمد جرح الفقد النازف في عينيه) ، والآخر المشبّه به (كنبيٍ أعزل / كالزيتون على خاصرتي / كزهر اللون على شفتي / كالطلع بأرض المعنى/ كالمجنون أهرولُ ما بين الألغام / كالمعولِ يحفِرُني ميلُ الساعات)، لتغدو ذات دور مهم في بثِّ الإيحاءات من خلالِ التّعبير عن تجرِبته العاطفيّة، فهو مرهف الحس قد تنامت الأشياء في مخيّلته باستعمال الصورة التشبيهية التي تُعمِّر

فضاء النص متوافقة مع الحالة الانفعاليّة الّتي يمرُّ بها؛ فالنص يبوح بوجدان الشّاعر المعبّر عن حياتهِ المثقلة نتيجة الظروف الاغترابيّة المحيطة به، فتغدو الصور التشبيهية المبتغاة ترياقاً لوجعهِ وتقلّبه وهيجانه؛ وبهذا ينتهي إلى ((تقديم المعنى تقديماً حسياً وتشكيله على نحو صوري أو تصويري))(صالح، 1994: 21).

ومن صور التشكيل الفنّي الموحية الّتي حرص الشّاعر على نقلها عبر اختياره لها من الواقع والّتي تعتمد على الحواس في نقلِ أفكاره إلينا، ليعبّر عمّا في داخلهِ من ضجيجٍ وألم يمنحها أبعاداً نفسيّة يغذيها توتره من أجلِ الوطن وعذابات الروح بعيداً عنه كما في قصيدتهِ (زُرقهْ) ، فيقول :

((أتيهُ بزُرقةٍ
تختالُ في عينيكِ يحرسُها النخيلْ
غريقَ نقائِها الممتدِ كالأُفُقِ المرصّعِ بالنجومْ
مراياها الأنيقةُ لم تزلْ تُغري رُؤايْ
كقِنديلَيْنِ تنهمرانِ في ليلي الطويلْ
وثَمَّ مسافةٌ سوداءُ
ما بيني وبين الضوءِ يرصفُها الغيابْ
وصحراءٌ من الكلماتِ
تركضُ نحو غيمتِكِ التي
غسلتْ بماء الشعرِ والمعنى مداي
وبي قفرٌ من السنواتِ تنثرهُ الرياحُ على التخومْ
.....
يداكِ مدينةٌ بيضاءُ تفترشُ النهارَ على الدروبْ
أصابعُها مآذنُ لا تملُّ من الصلاةْ
يطوفُ حمامُها فوق القلوبْ
يداكِ نبيةٌ
لم تقترفْ إلا اغتْرافَ الضوءِ
كي تروي بهِ ظمأَ السماواتِ البعيدةْ
.....
أحنُّ إلى صباحِكِ
حينما أحنُّ إلى صباحِكِ
وينفذُ في خلايا الوقتِ
يقتحمُ الزمانَ
يُعيدُ لي روحي الشريدةْ
يرُشُّ على يباسِ الغيمِ أغنيةً
يحرّكُ بركةَ الذكرى
يلاعبُ طفلة الكلماتِ
ينثرُ في سماءِ البوحِ ناياتٍ جديدةْ
أحنُّ إلى صباحكِ كُلّما
حنّتْ إلى وجعي القصيدةْ)) (العاني، 2019: 89، 90، 91).

لقد استطاع الشاعر أن يفجّر قرائن الصورة الفنيّة من تشبيهٍ واستعارة في قصيدتهِ عبر هندسةٍ بيانيّة في تصويرِ تجربته؛ حيث تنوّعت موارد الصورة الإيحائية لتعبّر عن التدفق الشّعوري لدى الشّاعر عبر تجسيد عاطفة ملتهبة مما

أحدث صدمة لدى المتلقي، فنجده يصوّر ويشبّه (تختالُ في عينيكِ يحرسُها النخيلْ / غريقَ نقائِها الممتدِ / مراياها الأنيقةُ لم تزلْ تُغري رُؤايْ / يداكِ / أصابعُها / يداكِ) بالمشبّه به أشياء محسوسة وغير محسوسة بوساطة الألفاظ العذبة الوافيّة (كالأفُقِ المرصّعِ بالنجومْ / كقِنديلَيْنِ تنهمرانِ في ليلي الطويلْ / مدينةٌ بيضاءُ / مآذنٌ لا تملُّ من الصلاةْ / تفترشُ النهارَ على الدروبْ / نبيةٌ)، وكأنّه يرسم لوحة تشكيليَّة تبعث على التفاؤل والأمل بهندسةٍ فنيَّةٍ تفيضُ بالفطرة وبمساعدة الخيال، و بنفس الوقت تشي بانفعالٍ قوي ألمَّ به وزادَ نصَّه ثراءً حافلاً في قيمته الفكرية والجماليَّة، فيغدو النص أقرب إلى اللوحة الوصفيّة القائمة على دقةٍ وملاحظة وتأمل تخصِّب بنيتها الفنيَّة.

ثم نلحظ أنَّ النص يحتوي على جملةٍ من الصور الاستعاريَّة الّتي تتكئ على عدّة جملٍ خبرية، تشكلها التقانة البلاغيَّة المتلاحمة الخارقة للعادة والتي لا تتم إلا بمساعدة الخيال، مما يستدعي تشكيلها سمة مهمة من سمات التشكيل الشِّعري اتصفت بها ثريا النص، والمعبّرة عن منطقة الذات الشّاعرة وهي تعاني أزمة نفسيَّة حادَّة عبر إخضاعها لوعي الحالة الراهنة في الكتابة، حيث يقبض الشاعر على استعاراتهِ بمستوياتٍ عاليّة تغلب على طبيعةِ أسلوبه في جُلَّ نصوصه، ومحكومة بطاقة المخيَّلة والواقع المعيش من مزيجٍ لُغوي وجغرافي وإنساني وطبيعي عبر تأملاتهِ وخيالاته؛ عن طريق النفاذ إلى جوهرها من خلال الفضاء النصّي يتجلّى فيها إبداع الخاص أكسبت الصورة قوّة وجماليَّة، ومحاولة منه لتمثُّل عالمه النفسيّ وراء صوره الاستعاريَّة بقولهِ : (صحراءٌ من الكلمات / تركضُ نحو غيمتك / أمومةَ المطرِ / تراتيلِ الغيومْ / حروف العمر / بركة الذكرى / طفلة الكلمات / سماء البوح)، فتغدو حاملة للهمّ الكبير في نفسهِ الّذي يصوِّر اغترابه ونفسه المتعطشة وقلبه المشوّق إلى كلّ ما يشير إلى مواقف الوطن والأهل وذكرياتهم، حيث كان استعمالها دلالةً على وجود هواجس وكبت داخل ذاته المتوجّعة، لتمنح النص بُعداً إيحائياً تعكس مشاعر وخلجات أحسَّ بها؛ ودلالة على أنَّ مشاركة وتعاطف الطبيعة والكون واضحة في إحساسهِ والشعور بتجربتهِ المأساويَّة وواقعه الموضوعي، فـ ((الشاعر المعاصر في تعاملهِ الشِّعري مع عناصر الطبيعة إنّما يرتفع باللفظة الدالة على العنصر الطبيعي ...من مدلولها المعروف إلى مستوى الرمز، لأنّه يحاول من خلال رؤيته الشِّعورية أن يشحن اللفظ بمدلولاتٍ شعوريَّة خاصّة وجديدة)) (إسماعيل، 1988: 219).

يتكئ الشّاعر في قصيدتهِ (سيرةٌ ذاتيةٌ) في تشكيلِ صورته البلاغية والنفسيَّة على إسقاط التجربة النفسيَّة عليها ويخصِّب لبنيتها الفنيَّة، مسلّطاً الضوء على الجوانب العاطفيَّة من حياتهِ وآلامه وهمومه وأحزانه من خلال الغوص في ذاكرتهِ ممتزجاً بعذاباتٍ خاصَّة؛ فغدت صوره الشعريّة ذات بنية متزاوجة ورموزاً تتخذ سياقاً عاطفيَّاً في متابعةِ أوجاعهِ واستحضارها في خطابهِ الشعري، ومن ثمَّ تثير من النواحي النفسيّة ما لا تقوى على أدائهِ اللغة في دلالتها، فيقول :

((يمشي وأرضُ الخوفِ تشربُ ظلَّهُ
وقصائدٌ تَتْرى تحاولُ قَتلَهُ
الشاعرُ المنسيُّ خلفَ نبوءةٍ
ما زالَ يفقدُ في القصيدةِ رُسْلَهُ
خرْسى على بحرِ الكلامِ حروفُهُ
وعصاهُ خائفةٌ تواصلُ خذلَهُ
ما عُلّمَ الأسماءَ حين خروجهِ
فاختْارَ أن يمشي ليُدرَكَ أصلَهُ
مُتبعثرٌ مذْ ضيَّعتهُ بلادُهُ
ومُطاردٌ كالغيمِ يجهلُ فصلَهُ
عبثاً تُلَمْلِمُهُ المواسمَ بينما

شجنٌ بأغنيةٍ يشتّتُ شملَهُ
كالنجمِ في سجنِ النهارِ وكلما
ضاقتْ به الدنيا تذكرَ ليلهُ
وعلى نصالِ الحزنِ في أوراقهِ
قلمُ الحنينِ اعتادَ يكسرُ نصلَهُ
مُتصوّفٌ والزهدُ يحطبُ قلبَهُ
نايا من الصلواتِ يغسلُ زلّهُ
لما اسْتراحَ على ترابِ نقائهِ
نسيَتْ ثعابينُ الغوايةِ شكلهُ
في حُلمهِ وقفَ السحابُ مُبللاً
فأعارهُ قلباً يجفّفُ بلّهُ
.....
يمضي بهِ زمنُ الفجيعةِ، والأسى
لِقوادِم الطعناتِ يفخرُ كهلهُ
هرِمتْ يداهُ وظلّ يزرعُ حرفَهُ
متوسِماً بين الدفاترِ نخلهُ
فتُفاجئُ الأيامُ موسمهُ على
حينٍ من الخيباتِ تجرفُ حقلهُ)) (العاني، 2019: 14، 15، 16).

إنَّ أول ما يتبادر إلى الذهن هو التقابل الدّلالي بين الصورة البلاغيةّ– النفسيَّة الّتي استطاعت أن تجسَّد رؤية الشّاعر وبيان ثقل المواقف وإثارة القلق داخله، فيرسمها بفنيّةٍ سرديةٍ عاليَّة ذات نبضٍ ضاج بالشعور والخلق الشِّعري على المستوى البلاغي والمستوى النفسي، فاختيار هذا النص جاء ذكيّاً جداً، لتشابهه في دقائق تفاصيله المريرة، وفي لوعته، في الزمن الصعب، ولتظهر واقعه النفسي الذي يحمل تأويلاً تشاؤمياً يدعو إلى الإحباط والخيبة نتيجة لحرمانهِ من موطنه الأبدي، من خلال التركيب اللغوي الذي عرضه عبر مراحل النص الشِّعري بغية تجديد النبض الروحي، ويتجلى ذلك في عدّة صور بلاغيَّة – نفسيّة تكوّن وحدة تعبيريّة ووظيفة جماليّة ملتحمة تفوحُ منها دلالة الهم النفسي والمعاناة منها (يمشي وارضُ الخوف تشربُ ظلّه / وقصائدُ تترى تحول قتله / خرسى على بحر الكلامِ حروفه / وعصاهُ خائفةٌ تواصلُ خذله / متبعثرٌ مذ ضيّعته بلاده / ومُطاردٌ كالغيم يجهل فصله / كالنجم في سجن النهارِ وكلما / ضاقت به الدنيا تذكّر ليله / وعلى نصالِ الحزن في أوراقه / متصوّفٌ والزهد يحطب قلبه ..)، فالذّاكرة حاضرة بكثافةٍ في تشكيل النص فيجعلها الشّاعر بوابة لعالمه الدّاخلي وتجعلهُ مشاركاً حقيقياً في إنتاج النص؛ للتعبير عن خيباتِ نفسه المكنونة مازجاً بين التشكيل الفنّي والتشكيل الإنسانيّ؛ وتكشف لنا عن اهتمامه بالتشبيهات (مطاردٌ كالغيم / كالنجم في سجن النهار ..)، والاستعارات (بحر الكلام / عصاهُ خائفة / نصالُ الحزن ..) الّتي حفل بها النص بنسيجٍ عاطفي موضوعي تؤدي دورها في الإيحاء بأبعاد التجربة الشِّعرية، ولا غرابةً في هذا؛ لأنَّ ((الشاعر – والفنان عامّة– ذو حساسيّة خاصة، تجعله يتعامل وجدانياً – روحياً وعاطفياً – مع الطبيعة والحياة)) (تليمة، 2013: 201 ـ 202).

الخاتمة :

تناولت هذه الدراسة ديوان (كالبحرِ يَمشي حافياً) للشاعر وسام العاني (دراسة نقدية)، عبر آليات التوظيف النقدي الشعري لهما؛ وقد خلصت إلى مجموعةٍ من النتائج والملاحظات يمكن الإشارة إلى ذلك على النحو الآتي :

1- من خلال نصوص الشّاعر وسام العاني، نجد أنَّ اللُغة لديه ذات النكهة الحداثية الخاصّة والثراء الدّلالي والفنّي قادرة على الإضاءةِ ورصد أبعاد تجربته الشِّعرية، فاستطاع تطويعها لتعكس رؤيته الخاصّة ونظرته للحياة والمجتمع بخيالٍ رائع بهي أضفت مزيداً من المرونة والجمال الفنّي، ولا تتصف بالتكلّف والتعقيد وترنو دائماً نحو الأدبية والقدرة على الحضور في عالم اللغة؛ وحسبما تقتضيه حاجته لتقديمِ أحاسيسه ورؤاه وللتعبير عن أفكارهِ وعواطفه؛ فكانت لُغته مكتنزة المقاصد والصراحة والوضوح وتنطلق من الواقع، وتمتلك وعياً بمضمون التغيرات الحاصلة على الصعيدين الإنساني والإجتماعي للتعبير عن الواقع الجديد.

2- شكّلت الذّاكرة الشعريّة لدى الشاعر وسام العاني توثيقاً وترسيخاً ونمطاً من التوازن بين العالم الشعري وعالم الواقع المحيط به تحت وطأة الاغتراب والانفعال؛ مكتنزة حمولة فنيّة إبداعيّة تتضافر فيها الذّاكرة والفكر واللغة لمواقف فذّة يودُ الشّاعر التعبير عنها على وفقِ مستوى النص الشعري بعمق وفنيّة وجماليّة، إذ يتحفّز الانفعال الذاكراتي بوساطة التداعي القائم على النفي والاغتراب للغوص في تجرِبته الإبداعيّة وإرهاصاتها.

3- أمّا المكوّن العاطفي والشعوري فكان متنفساً رحباً صادقاً وثمرة خبرات واقعيّة عكسه الشّاعر في نصّه الشعري؛ ويسعى إلى إيصال رؤيته للعالم للتعبير عمّا يعانيه من همومٍ نفسيّة وإنسانية اعتصرت نفسه وخامرت كيانه؛ وفي تنظيم تجرِبته الشِّعرية الّتي تبلور إدراكه لذاتهِ وللآخرين، وترسيم لوحات فنيّة تحملُ في طيّاتها هموم وطنه ومحنته الغائرة بأفقٍ من الوضوح وطرائق من التّعبير الإنسانيّ، لكونها دالة على انفعالاتهِ ومشاعره الّتي أثرت في معجمه الشّعري والبناء الفنّي لكونها سكنت وجدانه.

4- أظهر البحث إنَّ القارئ لديوان (كالبحرِ يمشي حافياً) يمكنه أن يستخلص بوضوح حرص الشاعر على مواجهة القارئ مواجهة حيّة فاعلة؛ وتوظيف التحولات الدرامية في بنيتها التركيبية اللُغويّة؛ والّتي تحقق له آفاق من الرؤية والخيال وإن حملت طابعاً تشاؤمياً حزيناً تعبّر عن ذاتهِ وعن حالة التوتّر الّتي يشعر بها نتيجة غربته وعن روح العصر الذي يعيش فيه؛ وذلك ما أثرى تجرِبته الشعريّة.

5- في المستوى الأدبي تلعب الصورة الفنيّة عند الشّاعر دوراً كبيراً في جوهر التّعبير الشّعري لدلالاتها النفسيّة والتأثيريّة وفق رؤى معاصرة، للوصول بالقصيدة إلى تمثيل تجرِبته بمرتبةٍ فنيّةٍ عالية؛ وإنجاز وظيفي له قدرة تأثيرية هائلة في تنظيم عواطف الشّاعر وتجسيد الفكرة الّتي يطرحها ويبثها في النص تبعاً لمقتضاها الفنّي، ويعتمد فيها اعتماده الكامل على ثقافتهِ ووعيه بواقعهِ وقضاياه الكبرى وهواجسه الّتي تتخلّق في إطار الموهبة الإبداعيّة.

6- لقد أضاءت فلسفة الحنين والغربة التي كان لها حضوراً كبيراً في نصوصه جانباً من جوانب تجرِبته للتنفيس عن مكنوناتِ نفسه في جسد النص الشِّعري، مما جعله يعيش في غربةٍ روحيّة وفكرية وأحاسيس متموجة كأشعارهِ تبلورت في الصور والمعاني والأساليب مبنىً ومعنىً؛ بحيث لا تكاد تخلو أي من قصائد الديوان موضوع الدراسة من اشتمالها عليه ببراعةٍ ومهارة فائقين لتكثيف تجربته الشعريّة في أبعادها الإنسانيّة.

قائمة المصادر والمراجع

- الإبداع في الفن ، قاسم حسين صالح ، دار الشؤون الثقافية ، ط2، بغداد، 1986م.
- الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، د. عز الدين إسماعيل، دار الشؤون الثقافية العامة، ط3، بغداد، 1986م.
- أقنعة النص، قراءات نقدية في الأدب، سعيد الغانمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1991م.
- أوهاج الحداثة، د. نعيم اليافي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، 1993م.
- تداخل الأنواع الأدبية وشعرية النوع الهجين، جدل الشعري والسردي، د. عبد الناصر هلال، النادي الثقافي الأدبي، بجدّة، 2012م.
- دراسات في الشعر العربي، عبد الرحمن شكري، تحقيق: محمد رجب البيومي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، مصر ، 1994م.
- الذاكرة في الرواية النسائية العراقية، إقبال حسن علاوي العيسى، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2015م.
- الذاكرة واللغة مقاربة علم النفس المعرفي للذاكرة الجمعية وامتداداتها التربوية، د. بنعيسى زغبوش، عالم الكتب الحديث، عمّان ، الأردن، 2008م.
- سايكولوجية الشعر ومقالات أخرى، نازك الملائكة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1993.
- الشعر العربي كيف نفهمه ونتذوقه، إليزابيث درو، ترجمة : محمد إبراهيم الشوش، مطبعة عيتاني الجديدة، مكتبة منيمنة، ط1، بيروت، 1961م.
- الشعر العربي المعاصر ((قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية))، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، ط5، بيروت، 1988م.
- الصورة الشعرية، سي دي لويس، ترجمة : أحمد نصيف الجنابي– مالك ميري سلمان إبراهيم، مراجعة : عناد غزوان إسماعيل، وزارة الثقافة والأعلام، ط1، بغداد، 1982م.
- الصورة الشعرية في النقد الحديث، د. بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1994م.
- صورة المرأة في شعر غازي القصيبي، أحمد سليمان صالح اللهيبي، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، ط1، الرياض، 2001م.
- علم النفس ، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1972م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت : 456هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، ط5، بيروت – لبنان، 1981م.
- فرسان الحلبة في الشعر العراقي الحديث، بدوي طبانه، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1992م.
- الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، د. إبراهيم جنداري، دار تموز ، ط1، دمشق، 2013م.
- في حداثة النص الشعري – دراسات نقدية – ، د. علي جعفر العلاق، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الاردن، 2003م.
- القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، حساسية الانبثاقة الشعرية الأولى جيل الرواد والستينات، د. محمد صابر عبيد ، اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، 2001م.
- كالبحر يمشي حافيا، وسام العاني، مؤسسة بيت الغشّام للصحافة والنشر والإعلان، ط1، عُمان ، مسقط، 2019.
- لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، د. عدنان حسين العوادي، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، بغداد ، 1985م.
- مقدمة في نظرية الأدب ، عبد المنعم تليمة، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، تونس، 2013م.
- المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، ط2، 1999م.
- مملكة الغجر– دراسات نقدية، علي جعفر العلاق، دار الرشيد للنشر، ط1، بغداد، 1981م.
- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة ودار العودة، ط1، بيروت، لبنان، 1973م.
- النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، د. عدنان بن ذريل، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، سوريا، 2000م.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Zahraa Jabbar Saleem

Dr.Jumana Abdul-Mahdi Jassim,

Wasit University/ College of Education

Email:
Azooa0116@gmail.com

Keywords:

Al-Azhari; Linguistic tradition; Medieval scholarship; Morphological analysis; Arabic linguistics.

Article info

Article history:

Received 1.July.2022

Accepted 20. July.2022

Published 1. Aug.2022

Khalid Al-Azhari's (ca. 1499 A.D.) Morphological Investigations: His Commentary on Ela El-Tesheel (On Facilitation) and Ewdheh El-Mesalik (Clearest Ways)

A B S T R A C T

Khalid Al-Azhari's morphological investigations, in his two works Sherh El-Teśreeh (The Interpretation of Disposition) and Mośel El-Nebeel (The Noble's Contrivance), occupied a considerable position. The two works presented various views of many scholars on most issues. Al-Azhari held unfanatic and non-lined views when discussing issues. Al-Azhari's attitude, additionally, was mannerism-free, audition-dependent, and analogy-based. Al-Azhari not only interpreted morphological areas, but he, moreover, elaborated on related studies by editing and re-explaining various views and positions. Al-Azhari, furthermore, commented on different linguistic attitudes. Al-Azhari, also, replied to linguists' views on multiple themes and issues. Assisted by citations, examples, and axioms, Al-Azhari used to tackle and defy several linguistic issues by addition, alteration, modification, or rejection.

so all these dialogues, and the linguistic reinforcements make his explanations - the explanation of the clarification on the statement, and the connection of the noble to the towards the facilitation - from the facilitating explanations of the millennium of Ibn Malik, with the help of the Evidence transmitted between the folds of their pages in a high scientific style far from fanaticism, and the following is a presentation of morphological issues, and the way of Sheikh Khaled Al-Azhari in explaining them:

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3208

المباحث الصرفيّة عند الشيخ خالد الأزهريّ ت905هـ في شرحيه على التسهيل وأوضح المسالك

الباحثة زهراء جبار سليم أ.م.د. جمانة عبد المهديّ جاسم
جامعة واسط / كليّة التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

احتلّت المباحث الصرفيّة منزلة سامية في كتابي الشيخ خالد الأزهريّ (شرح التصريح على، وموصل النبيل إلى نحو التسهيل)، فنجدها حاضرة في الكتابين؛ إذ عرض آراء كثير من العلماء في أغلب مسائله، وكان في عرض آرائه غير متعصبًا ولا مقلدًا، فقد اتّصف منهجه بالبعد عن التكلّف في معالجتها، معتمدا على الأدلّة العقليّة، والنقليّة في عرض هذه المسائل الصرفيّة ومناقشتها، فشرحَ المباحث الصرفيّة شرحا واضحا وافيا معززا ايّاها بالشواهد اللغويّة المناسبة، مع ذكره بكل ما يتعلق بها من مفردة آراء للعلماء السابقين، أو آراء مذاهب المدارس اللغويّة مع نقل حججهم وأدلّتهم، فكان يعكف عليها بالشرحِ، والتفسيرِ، ويرجحُ رأياً على آخر ذاكراً السبب، أو يشارك اللّغويّين الرأي إنْ كان موافقا لما يفرضه عليه العقل وثقافته اللغويّة، وقد كان للشيخ خالد الأزهريّ ردود، وتعقيبات على آراء اللّغويّين في بعض المسائل، لذلك يذكر الآراء أحيانا ويعطي للمسألة الصرفيّة الحكم الذي يناسبها ، أو ذكر ما يراه صحيحًا، أو قد يضيف للمسألة ما يوضحها بأساليب تعلميّة متنوعة ، تجعل ذهن المتلقي مشدودا لتلقف تلك المسائل منها أسلوب الفنقلة، فكلّ هذه المحاورات، والتعزيزات اللغويّة تجعل من شرحيه – شرح التوضيح على التصريح، وموصل النبيل الى نحو التسهيل– من الشروح الميسرّة لألفية ابن مالك، مستعينًا بالأدلّة المبثوثة بين طيات صفحاتهما بأسلوب علميّ رفيع بعيد عن التعصب، وفيما يأتي عرضا للمسائل الصرفية، وطريقة الشيخ خالد الأزهريّ في شرحها:

الميزان الصرفيّ

يُعدُّ الميزان الصرفيّ أساسًا من الأسس التي ترتكز عليها دراسة علم الصرف، و ورد في كتب القدماء بمعنى (التمثيل)، ويقصد به مقابلة الأصول بالفاء، والعين، واللّام(ينظر :ابن يعيش:112،وأبو حيّان: 140).وأطلقَ الشيخ خالد الأزهريّ على الميزان الصرفي مصطلح (التمثيل) "لِمُمَاثلة حروف الموزون من تعداد الحروف وهيئاتها"(خالد الأزهريّ:2/665).

1- سَيِّد ومَيِّت:

اختلف علماء اللّغة القدماء في وزن (سَيِّد، ومَيِّت)، وما جاء على مثالها؛ لاختلاف تعليلاتهم في أصل الكلمتين. و جاء حديث الشيخ خالد الأزهريّ في تصريحه عن وزن هذه الكلمة؛ إذْ قال: "سَيِّد، و مَيِّت أصلهما: (سَيْوِد، ومَيْوِت)؛ لأنّهما من (ساد– يسود) اتفاقًا، (ومات– يموت) على إحدى اللّغتين" (الشيخ خالد:719/2)، وعند تتّبع المسألة عند ابن هشام(ت761هـ) وجدت الباحثة أنّه رجّح مذهب الخليل، وسيبويه القائل في إنّ وزن (سَيِّد) (فَيْعِل) وأصله: (سَيْود) (ينظر :ابن هشام:398/4).

وذهب الخليل (ت175هـ) إلى أّن وزن (سَيِّد): (فَيْعِل)، جاء في الكتاب: "وكان الخليل يقول: (سَيِّدٌ) (فَيْعِلٌ)، وإنّ لم يكن (فَيْعِل) في غير المعتل؛ لأنّهم قد يخصّون المعتلّ بالبناء لا يخصّون به غيره من غير المعتلّ"(سيبويه: 365/4)، واتّبع سيبويه(ت180هـ) ما ذهب إليه شيخه الخليل في وزن (سَيِّد) وأُعجِب به، فقال: "وقول الخليل أعجب إليّ؛ لأنّه قد جاء في المعتلّ بناءٌ لم يجيء في غيره؛ و لأنّهم قالوا: (هيبانٌ)، و(تيحانٌ) فلم يكسروا، وقد قال بعض العرب:

ما بال عَيْني كالشّعِيب العَيَّنِ

فإنّما يحمل هذا على الاطّراد حيث تركوها مفتوحة فيما ذكرت لك، و وجدت بناء المعتلّ لم يكن في غيره، ولا تحمله على الشاذّ الذي لا يُطّرد، فقد وجدت سبيلا إلى أنْ يكون فيعلاً" (سيبويه: 366/4، والبيت: رؤبة: 160).

ويرى جمهور البصريّين إلى أنّ وزن (سَيِّد)، ونحوه : (فَيْعِل)، وأصله: (سَيْوِد) اجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة، والسابق منها ساكن، فانقلبت الواو ياء، وادغمت الياء في الياء فصار(سَيِّد)، وحجّتهم التي استدلّوا بها على صحّة مذهبهم قولهم بأنّ وزن: (سَيِّد): (فَيْعِل) والظاهر من بناء هذا الوزن والتمسك واجب مهما أمكن، واستدلّوا أيضًا على إنّ المعتلّ يختصّ بأبنيّة لا تكون في الصحيح، ومن هذه الأبنيّة اختصاص جمع (فاعل) بـ (فُعَلَة) ، نحو: (قاضٍ)، و(قضاة) ومنها: (فَيْعَلُولة)، نحو:(كَيْنُونَة)، و(قَيْدُودَة)، والأصل:(كيّنونة)، و(قيّدودة) (ينظر: سيبويه: 365/4، وابن السراج: 262/3، والمبرّد: 172/1).

وقد أيّدَ الكسائيّ(ت180هـ) من الكوفيّين ما ذهب إليه الخليل، وسيبويه، وجمهور البصريّين في أنّ وزن (سَيِّد): (فَيْعِل) فنجد في دقائق التصريف نصًّا للكسائي نقله ابن المؤدب(ت338هـ) إذ قال فيه: "وقال الكسائي: (سَيِّد) من الفِعْل (فَيْعِل) وهو في الأصل (سَيْوِد) الواو فيه قائمة مقام العين من الفعل، فلما سكنت الياء ادغمت الواو فيها فصارت ياءً **مشدَّدة، ومثله قول الله عزّ وجل:"ٱ □ □ □ ً [التوبة: ٣٦]، وقوله عزّ ذكر: "ٱ □ □ □ □ □ ً"[البقرة: 19]، ، والمؤدّب: 266].**

بينما يرى الكوفيون في أن وزن (سَيِّد)، ونحوه (فَعِيْل) والأصل: (سَوْيد) حدث فيه قلب وادغام قُدّمت الياء على الواو، فصار (سَيْود) اجتمعت الياء، و الواو في كلمة واحدة وكانت السابقة ساكنة قلبت الواو ياء ثُمّ ادغم الساكن بالمتحرّك فصار (سَيِّد) واحتجوا لصحة مذهبهم أنّ هذا البناء له نظير في كلام العرب, أمّا إن (فَيْعِل)، فليس له نظير في كلامهم(ينظر:الأنباريّ: 639– 640، الشرجي الزبيديّ: 84)، ونجد عند الفرّاء(208هـ) رأيٌ مختلف عمّا ذهب إليه الكوفيّون، فهو يرى أنّ الأصل في وزن (سَيِّد) ونحوه: (فَعِيل) كـ (كريم)، فأصل (سَيِّد)عنده: (سَوِيد) قلبت الواو إلى موضع الياء، والياء إلى موضع الواو، ثُمّ قلبت الواو ياء، وادغمت الياء في الياء، وحجّته على ذلك أنّ له نظير في كلام العرب من الصحيح، واستدلّ الفرّاء على صحّة مذهبه بأن المشهور في جمع: (فَعِيْل): (أفْعِلاء)، نحو: (هَيِّن وأهوناء، وبَيِّن و أبْنياء)(ينظر: أبو علاء المعريّ: 169–170، وابن يعيش:472/5، ابن عصفور: 2/ 501)، ومذهب الفرّاء لم يحظِ بقبول العلماء، فردّه جَمْهَرة من العلماء بينهم أبو البركات الأنباريّ (ت577هـ)، وابن يعيش(ت643هـ)، وابن عصفور (ت669هـ)، فقالوا: بأنّ هذا القلب ليس بقياس، فالتقديم، والتأخّير لا نظير له في الصحيح، فبناء (فعِيْل) لا تتقدّم على عينه في الصحيح ، وإنّ (فيعلاً) لا يُحفظ ممّا عينه ياء، ولامه حرف صحّة؛ إذْ ليس في كلام العرب، نحو: (كَيِيل) (ينظر: الأنباريّ: 643،وابن عصفور: 501/2–502).

على حين يذهب البغداديّون إلى أنّ وزن (سَيِّد)، ونحوه في الأصل: (فَيْعَل) بفتح العين، ثُمّ غُيِّر على غير قياس كما قالوا في النسب إلى (بصرة): (بِصريّ)، فكسروا الباء، والذي حملهم على ذلك أنّه ليس في غير المعتلّ: (فَيْعَل) مكسور العين؛ بل يكون مفتوحها، نحو: (صَيْرَف، صَيْقَل) (ينظر: ابن جنّيّ: 16/2، والأنباريّ:639).

ونسب أبو العلاء المعريّ(ت363هـ) هذه الزنة إلى أبي جعفر الرؤاسيّ(ت187هـ) في أنّ أصل (سَيِّد) ونحوه: (فَيْعَل)، ونسبة هذه الزنة ألى أبي جعفر الرؤاسي أقوى من نسبتها إلى البغداديين؛ لأن البغداديّين لم يكن لهم حضور بيّن في ميدان الدرس اللغويّ فهذه الزنة عرفت منذ زمن سيبويه (ت180هـ)(ينظر:أبو العلاء المعريّ: 169، ومجيد الزاملي:208)، والدليل على ذلك ما جاء في كتابه؛ إذْ قال: "وقد قال غيره: وهو (فَيْعَل)؛ لأنّه ليس في غير المعتل (فَيْعِلٌ)"(سيبويه: 365/4).

ونلحظ أنّ الشيخ خالد الأزهريّ قد ضعّف أو ردّ مذهب البغداديّين القائل بأنّ وزن (سَيِّد): (فَيْعَل) بفتح العين، نحو: (ضَيْغَم، و صَيْرَف) نقل إلى (فَيْعِل) بكسر العين قالوا: لأنّا لم نرَ في الصحيح ما هو على (فَيْعِل)؛ لأنّ المعتل قد يأتي

فيه مالا يأتي في الصحيح، فإنّه نوع على انفراده، فأجاز ان يكون هذا البناء مختصًّا بالمعتل كاختصاص جمع (فاعل) منه بـ (فُعَلَة)، نحو: (قُضَاة، و رُماة) ، ولو كان (سَيِّد): (فَيْعَلاً) بالفتح لقالوا: (سَيَّد) بالفتح (ينظر: الشيخ خالد:719)، وعند استقرائي كلام ابن هشام(ت671هـ) في مؤلَّفه لم أجده يضعّف، أو يدحض مذهب البغداديّن، وردّ الشيخ خالد الأزهريّ(ت905هـ) لمذهب البغداديين كان دليلاً على عقليته الثاقبة، ومقدرته العلميّة في الردّ على المذاهب(ينظر:ابن هشام:389/4).

ورجّح الدكتور مجيد الزامليّ مذهب البصريّين؛ لأنّه يرى أنّ الإعلال الحاصل في (صَيْوب، جيْود، سَيْود) يحصل على وفق ضوابط اللّغة بإجماع، ولا يمكن التسليم لمذهب الكوفيّون؛ لأنّ كلمة (صيّب)، ونظائرها لو كان أصلها: (صويب) ما قلبت الواو فيها ياء، وأدغمت، وإنّما تبقى على حالها، مثل: (طويل، وعويل)؛ إذْ لا موجب لقلبها، أمّا ما احتجّوا به من أنّ الياء تقدمت على الواو، واجتمعت الواو، والياء، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء لم يقم عليه دليل (ينظر:مجيد الزامليّ: 210).

وتأسيسا على ما تقدّم ذكره أنّ ترجيح الشيخ خالد الأزهريّ لمذهب البصريّين هو الأقرب لي؛ لأنّ قولهم في وزن (سيِّد): (فيعِل)، وأصله: (سوَيْد) حدث في الكلمة قلب مكاني بأنْ تقدّمت الياء على الواو، فهذا غير صحيح؛ لأن التقدّيم، والتأخير لا نظير له في الصحيح الياء، ولأنّ الياء لا تتقدّم على العين، وإذا قيل التقديم، والتأخير مختص بالمعتلّ بما لا يوجد مثله في الصحيح، جاز أنْ يختص ببناء مستقل لا يوجد مثله في الصحيح (ينظر:الأنباريّ:634).

مصادر الأفعال:

اختلفت تعريفات النحاة للمصدر، وتنوعت، وأقدم قول وصل إلينا يخصُّ حدّ المصدر هو للخليل(170هـ) الذي قال فيه: "مصدر الكلمة أصل الذي تصدر عن الأفعال"(الخليل: 96/7 ،مادّة(صدر)).وعرّفه الشيخ خالد الأزهريّ؛ إذْ قال:

"المصدر اسم دالّ بالأصالة على معنىً قائم بفاعله، نحو: (حُسْنًا، و(فَهِم فَهْمًا)، أو صادر عن حقيقته، نحو: (خطَّ خطًّا)، و(خَاطَ خِياطةً)، أو صادر عنه مجازًا، نحو: (مات مَوْتًا)، أو واقع على مفعول به، وهو مصدر ما لم يسم فاعله، نحو: "زُهِي عَلَيْنَا زهْوًا)، و(جُنَّ جنونًا)"(خالد الأزهريّ: : 508، وينظر: 1491)

مصدر المرّة:

وهو الاسم المصوغ للدلالة على حدوث الفعل مرّة واحدة(ينظر:الحديثي: 225)، ويسمّى بالمصدر النوعيّ (ينظر:محمّد الأنطاكي:232). وظّف سيبويه(ت180هـ) مصطلح المرّة بثلاث تسميات تقاربت في معانيها وهي: المرّة؛ إذ قال: "فإذا جاءوا بالمرّة جاءوا بها على: (فَعْلَة)"(سيبويه:45/4)، والمرّة الواحدة، فقال: "وإذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئت به أبدًا على: (فَعْلَة)"(سيبويه:86/4)، والفَعْلة، فقال: "لأنّك لو أردت (الفَعْلَة) في هذا لم تجاوز لفظ المصدر؛ لأنّك تريد (فَعْلَة) واحدة فلا بدّ من علامة تأنيث"(سيبويه:86/4).

وجاء حديث الشيخ خالد الأزهريّ(ت905هـ) عن مصدر المرّة، إذْ قال: "ويدلُّ على المرّة من مصدر الفعل الثلاثيّ المتصرّف التام بـ: (فَعْلَةٍ) بالفتح في الفاء كما في فعلها كـ: (جَلَسَ جَلْسةً ولَبِسَ لَبْسَةً)، ونبه بهذين المثالين على أنّه لا فرق في ذلك بين أن يكون في مصدره زيادة على حروف الفعل كـ: (جَلَسَ جُلُوسًا)، أولا كـ: (لَبِسَ لُبْسًا)، فإن لم يكن زيادة فواضح أنّك تقتصر على زيادة التاء مع فتح أوله، وإن كان ثَمَّ زيادة فإنّك تطرحها فرقًا بين مصدره الثلاثيّ، وغيره.. وإذا طرحت الزيادة فإنّك تبني من (فَعْلَة) من الباقي، وتختمها بالتاء فرقًا بين الواحد، والجنس"(خالد الأزهريّ:37/2، و1309).

يتبيّن لنا من هذا النصّ أنّ الشيخ خالد الأزهريّ(ت905هـ) ذكر صياغة مصدر المرّة من الفعل الثلاثيّ، وقيّده بالمتصرّف فلا يصاغ من الفعل الناقص، وأشار أيضًا لا يوجد فرق هناك إذا كانت في مصدره زيادة على حروف الفعل،

فيصاغ بإضافة التاء مع فتح أوّلة، وإذا كانت هناك ثَمَّ زيادة في المصدر على حروف الفعل، فتطرح الزيادة ونبني المصدر من الحروف الأصليّة مع إضافة التاء؛ للفرق بين الواحد، والجنس؛ لأنّ منزلة الجَلْسَة من الجُلُوس، ومنزلة التَمْرَة من التمْرِ. ثم قال: "إلاّ إذا كان بناء المصدر العام) أي: المطلق الصادق على القليل، والكثير عليها أي: على (فَعْلَةٍ) بالتاء، فيدلُّ على المرّة منه أي المصدر العام المبني على(فَعْلَة) بالوصف بالوحدة، وشبهها كـ: (رَحِمَ رَحْمَة واحدة)، أو فَرْدَةً"(خالد الأزهريّ:37/2)، يتبين لنا أنّ مصدر المرّة إذا كان مختومًا بالتاء، فإنّنا نصف المصدر بكلمة الواحدة حتى يدلُّ على المرّة. على حين نصّ ابن هشام(ت761هـ) في مؤلَّفه: "ويدلُّ على المرّة من مصدر الفعل الثلاثيّ (ببفَعْلَة) بالفتح، كَجَلس جَلْسَة، ولَبِسَ لَبْسَة إلا إن كان بناء المصدر العام عليها، فيدلُّ على المرّة منه بالوصف كرَحِمَ رَحْمَة واحدةٍ "(ابن هشام:421/2)

وصياغة مصدر المرّة من الفعل الثلاثيّ المجرّد على وزن: (فَعْلَة) بفتح الفاء وسكون العين، نحو: (ضَرْبة)، هذا إذا لم يبنِ المصدر على تاء التأنيث، أمّا إذا كان مختومًا بالتاء، فإنّنا نصف المصدر بكلمة واحدة حتى يدلُّ على المرّة، نحو: (نَعْمَة،ورَحْمَة)، فإذا أُريدَ المرّة وُصِف بواحدة(ينظر: سيبويه:86/4،وابن مالك:71،والرضي:178/1، وابن عقيل:133/3.

أمّا الفعل الثلاثيّ المجرّد المعتل اللّام، فقد جيء بمصدر المرّة منه واستعملوها على المصدر المستعمل نحو: (أَتَيْتُهُ إتْيَانَةَ)، و(لَقِيْتُهُ لِقَاءة)(ينظر :الزمخشريّ:280)،والقياس فيهما: (أَتْيَة، و لَقْيَة) على وزن: (فَعْلَة،) و وصف سيبويه (ت180هـ) ذلك بالقلّة(ينظر: سيبويه:45/4)، ووصفه غيره من العلماء بالشذوذ، بينهم الشيخ خالد الأزهريّ (ت905هـ) (ينظر :الرضي:180/1،التفتازاني:191، وخالد الأزهريّ:1309/2،37)، وندر مجيء مصدر المرّة على: (فِعْلة)، نحو: (حَجَجتَ حِجَّة وَاحِدة)، و(فُعْلَة)، نحو: (رأيتُهُ رُؤْيَة وَاحِدة)، وسائر كلام العرب بالفتح، فهذا على أصل ما يجب (ينظر :السيوطيّ:84/2).

أمّا صياغة مصدر المرّة من الفعل غير ثلاثي، فيصاغ على وزن: (إفْعَالة) بزيادة تاء في آخر مصدره إذا كان خالياً من التاء، نحو: (إعْطَاءة، و انْطَلاقة)، وإذا كان المصدر مختوم بالتاء فيوصف بكلمة واحدة، نحو: (عَزَّيْتُه تَعْزية واحدة)(ينظر: الجرجاني:66/1، والرضي:179/1)، وإذا كان للفعل مصدران فإنّنا نأخذ المصدر الأكثر شهرة في الاستعمال، فلا تقول: (دِحْرَاجة)، ولا (قاتلتُ قِتَالة)، ولا (كذبتِ كِذَّابة)(ينظر: الرضي:179/1–180)، وجاء حديث الشيخ خالد الأزهريّ عن صياغة مصدر المرّة من الفعل غير الثلاثيّ، إذْ قال: "ويدلُّ على المرّة من غير الثلاثيّ رباعيًّا كان، أو غيره بزياده التاء على مصدره القياسي كـ: (إنْطِلاَقَةٍ، واسْتِخْرَاجَة، فإن كان بناء المصدر العام أي: المطلق على التاء دُلّ على المرّة منه بالوصف بالوحدة كـ: (إقَامَةٍ واحِدة، واسْتِقَامةٍ واحدة)، ودُحْرَجَةٍ واحدةٍ، ولايقال(دِحْرَاجَةً)؛ لأنّه غير قياسي؛ بل قِيل: غير مسموع"(ينظر: خالد الأزهري:38/2).

أمّا غير الثلاثيّ، فقد ذكر الشيخ الأزهريّ(ت905هـ) صياغة اسم المرّة من الفعل المزيد، وذلك بزيادة التاء على المصدر القياسيّ، نحو: (انْطِلاَقة، واسْتِخْرَاجة)، وإذا كان مصدر الفعل المزيد مختوم بالتاء، فإنّنا نلجأ إلى الوصف بكلمة واحدة، نحو: (إقَامَة وَاحِدة)، و (اسْتِقَامَةٍ وَاحِدة)، أمّا إذا كان للفعل مصدران فإنّنا نأخذ المصدر القياسي، فنقول: (دُحْرَجَةٍ وَاحِدةً)، ولا نقول: (دَحْرَاجَةً)؛ لأنه غير قياسي...والحاصل أنّ الفعل إذا كان له مصدران: قياسي، وسماعيّ لَحِقَت القياسي دون السماعيّ(ينظر:خالد الأزهري:38/2). ونصّ ابن هشام(ت671هـ) في مؤلَّفه: "والمرّة من غير الثلاثيّ بزيادة التاء على مصدره القياسيّ (كانْطِلاَقة، واسْتِخْرَاجة)، فإنّ كان بناء المصدر العام على التاء، دلّ على المرّة منه بالوصف، (إقَامَة وَاحِدة، و اسْتِقَامَةٍ وَاحِدة)"(ينظر: ابن هشام:3 /242).

من خلال هذين النصين نجد أنّ شرح الشيخ خالد أكثر توضيحًا من ابن مالك، وابن هشام في تفصيل القول بمصدري المرّة، وذكره المزيد من الأمثلة، فضلاً عن أسلوبه الواضح في شرح الأمثلة (ينظر:ابن مالك: 205–206، وابن هشام: 241/3).

اسم أو مصدر الهيئة :

وهو المصدر المصوغ الذي يؤتى به للدلالة على الحدث عند وقوعه، ولا يصاغ من الفعل غير الثلاثيّ، وقد شذّت صياغته من غيره(ينظر:خديجة الحديثي:225).

واختلفت تسمّية مصطلح (مصدر الهيئة) عند القدماء فاستعمله سيبويه(ت180هـ)، وابن السرّاج (الضرب من الفعل)(ينظر: سيبويه:44/4، وابن السرّاج:110/3)، وأطلق الفارابي(350هـ)على مصدر الهيئة: (اسم الحال) (ينظر: الفارابي:79/1)، واستخدم الجرجانيّ(ت471هـ)، والزمخشريّ(ت538هـ)، وابن الحاجب(ت646هـ)، والرضيّ مصطلح (ت686هـ) (النوع)(ينظر: الجرجاني:66/1، والزمخشريّ:280، والرضي:178/1)، في حين استقرّت تسمية اسم، أو مصدر الهيئة عند ابن مالك(ت672هـ) و تابعه في ذلك ابن هشام وابن عقيل(ت769هـ) والشيخ خالد الأزهريّ(ت905هـ)، فأطلقوا عليه مصطلح (الهيئة)(ينظر:ابن مالك:71/1، وابن هشام:71/1،وابن عقيل: 241/3، وخالد الأزهريّ: 37/2، و1309)، ومن هنا نلاحظ أنّ الشيخ خالد الأزهريّ تابع ابن مالك، وابن هشام في تسميته لهذا النوع من المصادر. وصياغة مصدر الهيئة من الفعل الثلاثيّ المجرّد على وزن (فِعْلَة) بكسر الفاء، نحو: (طِعْمَة)، و(قِتْلة)(ينظر: سيبويه:44/4، وابن السرّاج:110/3،الجرجانيّ:66/1).

وجاء ذكر الشيخ خالد الأزهريّ(ت905هـ) عن هذا النوع من المصادر: "ويُدَلُّ على الهيئة، وهي الحالة التي يكون عليها الفاعل عن الفعل بـ: (فِعْلَة) بالكسر في الفاء فرقًا بينها، وبين المرّة كـ: (الْجِلْسَة، والرَّكْبَةِ، والقِتْلَة) بكسر أوّلها، وفيها العمل المتقدّم إلاّ إنْ كان بناء المصدر العام عليها أي: على (فِعْلَة) بكسر الفاء؛ فيدلُّ على الهيئة منه بالصفة، ونحوها كـ: (نَشَدَ الضالَّة نِشْدَةً عظيمةً)، أو(نِشْدَةَ الملهوفِ)(ينظر: خالد الأزهريّ:37/2)، استعمل الشيخ خالد الأزهريّ(ت905هـ) مصطلح (الهيئة)، فذكر أنّه يدلُّ على الهيئة من الحدث، وهي الحالة التي يكون عليها الفاعل عند الفعل بـ (فِعْلَة)، فرقًا بينها وبين المرّة نحو، نحو: (جِلْسةِ المُتَكبِّر)، و إذا كان بناء المصدر الأصليّ موصوف في أصله على (فِعْلَة)، فيجب وصفه لبيان هيئة (فِعْلَة)، نحو: (نَشَدَ الضالَّة نِشْدَةً عظيمةً)، و (نِشْدَةَ الملهوفِ)( )(ينظر: خالد الأزهريّ:37/2،و1309).

وصياغة مصدر الهيئة من الفعل الثلاثيّ المجرّد على وزن (فِعْلَة) بكسر الفاء، نحو: (طِعْمَة)، و(قِتْلة)(ينظر: سيبويه: 44/4، وابن السرّاج: 110/3،و الجرجانيّ: 66/1).

أمّا من الفعل غير ثلاثيّ، فلا يُصاغ منه مصدر الهيئة أنّه إلاّ ما شذّ من قولهم: (اخْتَمَرَتِ المرأةُ خِمرةً)، و (انْتَقَبَتْ نِقْبَةً)، و (تَعَمَّم الرجلُ عِمَّةً)، و (تَقَمَّص قِمْصَةً)(ينظر: ابن هشام 290/3، ابن عقيل: 133/3)

وجاء حديث الشيخ خالد الأزهريّ (ت905هـ) عن مصدر الهيئة؛ إذْ قال: "ولا يبنى من غير الثلاثيّ مصدر للهيئة؛ لأن بناء الفِعْلَة لايتأتى فيه، إذ يلزم من ذلك هدم بنية الكلمة بحذف ما قُصِد إثباته فيها، فاجتنب ذلك، واستُغْنِي عنه بنفس المصدر الأصلي، إلا ما شذَّ من قولهم: (واخْتَمَرَت المرأةُ خِمْرَةً) بالمعجمة والراء: غطَّت رأسها بالخِمَار، و(انْتَقَبت نِقْبَةً) أي: غطت وجهها بالنِّقاب، وتَعَمَّمَ الرجلُ عِمَّةً): غطى رأسه بالعِمَامة، و(تَقَمَّص قِمْصَةً): غطى جسده بالقميص، وكان القياس عدم الحذف إلاّ أنّهم هدموا بنية المصدر، وبنو الفِعْلَة حرصًا على البيان"(خالد الأزهريّ:37/2).

يظهر لنا من هذا النصّ أنّه لا يبنى من الفعل غير الثلاثيّ مصدر للهيئة؛ لأنّ بناء (الفِعْلَة) يلزم هدم في بنيّة الكلمة بحذف ما قُصِد إثباته فيها، فاجتنب البناء منه؛ إلا ما شَذَّ قولهم: (اخْتَمَرَتِ المرأةُ خِمرةً)، و(انْتَقَبَتْ نِقْبَةً)، و(عَمَّم الرجلُ عِمَّةً)، و(تَقَمَّص قِمْصَةً)، وكان القياس عدم الحذف ألاّ أنّهم هدموا بنية المصدر، وبنوا (الفِعْلة) حرصًا على البيان، ومن يستقرئ كلام ابن مالك (ت761هـ)، وابن هشام(ت671هـ) يجد أنّ الشيخ شرحه كلامهما، وعلل ما لم يعلل به ابن مالك وابن هشام في عدم بناء مصدر الهيئة من الفعل الثلاثيّ(ينظر:ابن مالك: 205–206،ابن هشام:242/3)

تصغير الأسماء

التصغير هو: "ما يزاد فيه يدلُّ على صفته في القلّة، والصغر، والقرب، والتحقير، فتغني علامة التصغير عن الصفة، وذلك قولك: (مررتُ بكلبٍ)، فيمكن أنْ يكون كبيرًا، أو صغيرًا(السيرافيّ:164/4).وعرّفه الشيخ خالد الأزهريّ(ت905هـ): "لغة: التقليل، واصطلاحا: تغيير مخصوص يأتي بيانه، وله فوائد، وعلامات، وشروط، وأبنية"(خالد الازهريّ:559/2).

ومن ذلك ما جاء في تصغير (إبْرَاهِيْم ، إسْمَاعِيْل):قال الشيخ خالد (ت905هـ) عن تصغير هذين الاسمين: "وقد يخلف لهذا التصغير أصل يشبه الزائد، نحو: (بُرَيْه)، و(سُمَيْع) مصغّريّ: (إبْرَاهِيْم)، (إسْمَاعِيْل)، فإنّ الميم، واللّام بلفظ الزائد، وإن كانا أصلين بلا خلاف، وإنّما اختلفوا في الهمزة، فقال سيبويه: زائدة بدليل سقوطها، وردّه المبرّد بحذف الميم، واللّام مع أصالتهما، وبأن همزتها كهمزة (إسطبل)، وانبنى على الخلاف في الهمزة، اختلاف في كيفية تصغيرهما لغير ترخيم، فيقول سيبويه: (بُرَيْهِيم)، ويقول المبرّد(أُبَيْرِيْه)، و(أُسَيْمِيْع)، وإنّما حذف الميم، واللّام، كما حذف الخامس، والأوّل هو المسموع حكى أبو زيد: (بُرَيْهِيم)"(خالد الأزهريّ:597/2).

والظاهر من هذا النصّ أن الشيخ خالد الأزهريّ يوافق سيبويه(ت180هـ) في تصغيره (إبْرَاهِيْم)، (إسْمَاعِيْل) على: (بُرَيْهِيم)، و (سُمَيْعِيل)، وعند رجوعي إلى كتاب أوضح المسالك وجدتُ أنّ ابن هشام لم يذكر هذين العلمين، وكيفية تصغيرهما، فالشيخ خالد الأزهريّ شرح قوله، ووضحه وذكر الأمثلة المختلف فيها التي أغفل ابن هشام عن ذكره في مؤلَّفه، ونصّه:" لافُعَيْعِيْل؛ لأنّه ذو زيادة(ابن هشام:329/4).

فقد اختلف سيبويه(ت180هـ) والمبرّد(ت285هـ) في تصغير(إبْرَاهِيْم)، (إسْمَاعِيْل)، وسبب الخلاف في التصغير هو اختلافهم في أصالة الهمزة، فسيبويه يرى أن الهمزة زائدة في (إبْرَاهِيْم)، (إسْمَاعِيْل) بدليل سقوطها في تصغير الترخيم، قال سيبويه: "وإنْ حقَّرت (إبْرَاهِيْم) ، و(اسْمَاعِيْل)، قلّت: (بُرَيْهِيم)، و(سُمَيْعِيل)، تُحذف الألف، فإذا حذفتها صار ما بقي يجيء على، مثال: (فُعَيْعِيْل)"(سيبويه: 446/3). وابن السرّاج(ت316هـ) قد غَلّط سيبويه في رأيه؛ لأنّ سيبويه يحذف الهمزة، فيجعلها زائدة، ومن أصوله أنّ الزوائد لا تلحق ذوات الأربعة من أوائلها إلاّ الأسماء الجارية على أفعالها، ويلزمه أن يصغّرهما على: (أُبَيْرِيْه)، و(سُمَيْعِيْل)(ينظر: ابن السرّاج:51/3).

بينما يرى المبرّد (ت285هـ) تصغيرهما على: (أُبَيْرِيْه)، و(أُسَيْمِيْع)، فالهزة عنده أصليّة؛ لأنّ بعدها أربعة أصول، ولا تكون الهمزة أوّلاً، وبعدها أربعة أصول(ينظر: ابن السرّاج:51/3)، ومَذْهب المبرّد هذا راوه لنا جمهرة من اللّغويّين المتقدّمين، والمتأخرّين، منهم: ابن السرّاج(ت316هـ)، والسيرافيّ(ت368هـ)، الرضيّ(ت686هـ)، وأبو حيّان(ت745هـ)، والسيوطيّ(ت911هـ)(ينظر: ابن السرّاج: 51/3، والسيرافي:190/4، والرضيّ:363/1،أبو حيان: 400/1، والسيوطيّ : 6/ 153).

وحكى لنا سيبويه(ن180هـ) في كتابه عن الخليل مذهب ثالث، وهو للخليل(ت175هـ) في تصغير: (إبْرَاهِيْم)، و(إسْمَاعِيْل): " إنّه سَمِعَ في (إبْرَاهِيْم)، (إسْمَاعِيْل): (بُرَيْه)، و (سُمَيْع)" (سيبويه: 476/3)، وهذا المذهب لم يوافقه كثير من العلماء، فردّه السيرافيّ (368هـ)، والرضيّ(ت686هـ)(ينظر: السيرافي: 212/4، والرضيّ:190/1).

ويبدو أبو حيّان(ت745هـ) كان رأيه متذبذبًا في ترجيحه أي من المَذْهَبين فنراه أحيانًا يقول في تصغيرهما: (بُرَيْه)، و (سُمَيْع)، وأحيانًا أُخر يُرجح مَذْهَب سيبويه(ت180هـ)، فيقول: "وهو الصحيح الذي سَمِعَه أبو زيد، و غيرهُ من العرب"(ينظر: أبو حيّان: : 400/1).

ورجّح الدكتور مجيد الزامليّ ما ذهب إليه الخليل وسيبويه؛ لأن الهمزة لا تأتي زائدة في بداية الكلمات من بنات الأربعة، وهذا الحكم ينطبق على الأسماء العربية، أمّا الأسماء الأعجميّة، والتي منها (إبْرَاهِيْم، إسْمَاعِيْل)، فنحن لا نعلم اشتقاقها في كلام العجم، فنقضي بذلك على الزائد من غيره، فلما جرت في كلام العرب عدّت جميع حروفها بمنزلة الأصليّة إلاّ ما أشبه الزائد، فحكم بزيادتها في كلام العرب، فحذفت الهمزة؛ لأنّها أشبهت الزوائد العربيّة، فحذفوها كما حذفوا همزة (احرنجام)، فقالوا في تصغيرها: (حُرَيْجِيم)، أضف إلى ذلك أنّ تصغيرهما على مذهب الخليل(ت175هـ)، وسيبويه(ت180هـ) يدلُّ دلالة واضحة على أنّ المصغّرين (إبْرَاهِيْم، إسْمَاعِيْل)؛ لسلامة حروفها الدالة على أصل الكلمتين، بخلاف تصغيرهما على مذهب المبرّد(ت285هـ)، والمازنيّ(ت247هـ) بسبب صعوبة معرفة المصغر؛ لأنّك تحذف أواخرهما عند تصغيرهما على وفق هذا المذهب، وممّا يقوي مذهب سيبويه(ت180هـ) ما رواه أبو زيد عن العرب في تصغيرهما بحذف الهمزة: (بُرَيْهِيم)، و (سُمَيْعِيل)(ينظر: مجيد الزاملي: 126).

النسب في الأسماء

وقد أسمّاه سيبويه(ت180هـ) (باب الإضافة، والنسبة)؛ إذ قال: "اعلمْ أنّك إذا اضفت رجلاً إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ألحقت ياءي الإضافة"(سيبويه: 335/3)، وسمّاه الشيخ خالد الأزهريّ(ت905هـ) (باب النسب)...والغرض منها أنّ تجعل المنسوب من آل المنسوب إليه، أو من أهل تلك البلدة، أو الصنعة "(خالد الأزهريّ:587/2).

النسب إلى (فُعَيْلة)، و(فَعِيْلة):

اختلف النحاة في النسب إلى (فُعَيْلة)، و (فَعِيْلة)، وهذا الاختلاف؛ نتيجة لتباينٍ في أصولها الثلاثة إذا كانت صحيحة، أو معتلّة، أو مضعّفة.

وجاء حديث الشيخ خالد عن هذه المسألة: "مِمَّا يُحذف لياء النسب (ياء: فَعِيْلَة) بفتح أوّله، وكسر ثانيه بشرط صحّة العين، وانتفاء تضعيفها كـ: (حَنِيْفَة، وصَحِيْفَة) تُحذف منه تاء التأنيث أوّلا، ثُمّ تُحذف الياء، ثانيًا فرقًا بين المذكر الصحيح اللام، والمؤنث، ثُمّ تقلب الكسرة فتحة كما في (نَمَر)، فتقول: (حَنَفِيّ، وصَحَفِيّ)"(خالد الأزهريّ:595/2).

وإذا وقفنا على نصّ الشيخ خالد الأزهريّ نجده يميل إلى رأي سيبويه(180هـ) والجمهور، ويتابع ابن هشام (ت761هـ) في حذف الياء عند النسب إلى الاسم الذي على زنة (فُعَيْلة، وفَعِيْلة) إذا كان الاسم صحيح العين؛ لكنه مع التوضيح فقد ذكر السبب من حذف الياء، الذي أغفل ابن هشام عن ذكره، مضعّف، وهو تحذف الياء ثانياً؛ للفرق بين المذكر الصحيح اللام والمؤنث(ينظر:ابن هشام:335/4).

وأمّا الأسماء المعتلّة العين، يقول الشيخ خالد الأزهريّ: "ولا يجوز حذف الياء في نحو: (طَوِيْلَة)؛ لأنّ العين معتلّة، فكان يلزم قلبها ألفًا؛ لتحركها، وتحرّك ما بعدها، وانفتاح ما قبلها، فيكثر التغيير مع اللّبس"(ينظر: خالد الأزهريّ:596/2).

ولعلّ الذي يرجع إلى كتاب أوضح المسالك يجد أنّ الشيخ خالد الأزهريّ(ت905هـ) نقل هذه المسألة من ابن هشام من دون أنّ يبيّن رأيه، أو يعرض لآراء الآخرين، أو يرجّح، أو يميّز حكمًا على آخر(ينظر: ابن هشام:536/4).

قال سيبويه (ت180هـ): "باب ما حُذف الياء والواو فيه القياس، وذلك قولك في (رَبِيْعة): (رَبَعِي)، وفي (حَنِيْفة): (حَنَفِيّ)، وفي (جَذَيْمة)، وفي (جُهَيْنة): (جُهَنِيّ)، وفي (قُتَيْبة): (قُتَبِيّ)"(سيبويه : 339/3).

نفهم من قول سيبويه أنّه ينسب إلى الاسم الذي على وزن (فُعَيْلة)، و(فَعِيْلة) بحذف الياء، فيقول في : (رَبِيْعة) : (رَبَعِيّ)، وفي(حَنِيْفة) :(حَنَفِيّ)، وفي (جَذَيْمة): (جَذَيْمِيّ)، وفي (جُهَيْنة): (جُهَنِيّ)، وفي (قُتَيْبة) : (قُتَبِيّ)، وهذا الرأي

الشائع المقيس لدى علماء اللّغة، وما جاء على غير هذا، فهو شاذًّا(ينظر: سيبويه: 339/3، والمبرّد: 134/3، وابن السرّاج: 72/3، والسيرافيّ: 94/4، والتكملة: 259، وابن جني: 207، وشرح المفصّل : 445/3، ومجيد الزامليّ: 163).

أمّا الأسماء المعتلّة العين، أو المضعّفة، فإنّ النسبة إليها تلزم إثبات الياء، نحو: (طَوِيْلَة)، و(شَدِيْدَة)، فتقول عند النسب إليها: (طَوِيْلِيّ)، و(شَّدِيْدِيّ)، فلم تُحذف الياء، فلو حُذفت الياء في (طَوِيْلَة) لوجب قلب الواو ألفًا؛ لتحرّكها، وانفتاح ما قبلها، فتقول: (طَالِيّ)، أمّا (شّدِيْدَة)، فلو حُذفت ياؤها؛ لاجتمع حرفان من جنس واحد ، وذلك لأنّ التضعيف مستثقل في كلام العرب(ينظر: سيبويه: 339/3،وابن السرّاج: 72/3، والسيرافي): 98/4).

وأمّا ابن قتيبة(ت213هـ) فينسب إلى الاسم الذي على زنة (فُعَيْلة)، و(فَعِيْلة) بحسب شهرته، فإذا نسبت إلى الاسم المشهور حُذفت منه الياء، نحو: (جُهَيْنة)، و (مُزَيْنة): (جُهَنِيّ)، و(مُزنِيّ)، و إذا نسبت إلى الاسم غير مشهور لم تُحذف ياؤه، نحو: (رَبِيْعة): (رَبَيعِيّ)(ينظر: ابن قتيبة: 280–281، ومجيد الزامليّ: 163) وتابعه ابن مالك(ت627هـ) في ذلك، جاء في التسهيل: "يُقال في (فُعَيْلة):(فُعَلِيّ)، وفي (فَعِيْلة وفُعُولَة): (فَعَلِيّ) ما لم يُضاعف، أو تُعدم الشهرة" (ابن مالك:263)

وأجاز الحيدرة اليمنيّ (599هـ) في جواز حذف الياء، وإثباتها في كلّ اسم قبل لامه ياء زائدة، نحو: (قُرَيْش)، و (ثَقَيْف)، و (حَنِيْفَة)، و (سَلِيْقة)، و(طَبِيْعة)، فتقول في النسبة إليها: (قُرَشِيّ ، وقُرَيشيّ)، و(ثَقَفِيّ، و ثَقِيفِيّ)، و(حَنَفِيّ، وحَنِيفِيّ)، و(سَلَقِيّ، وسَلِيقِيّ)، و(طَبَعِي، و طَبِيعِيّ)(ينظر: الحيدرة اليمني /57–58، ومجيد الزامليّ: 164).

الإعلال الصرفيّ:

الإعلال هو:" تغيير حرف العلّة للتخفيف، ويجمعه القلب، والحذف، والإسكان، وحروفه الألف، والواو، والياء، ولا تكون الألف أصلاً في المتمكن، ولا في فعلٍ؛ ولكن عن واو، أو ياء" (الرضيّ:66/3)، وعرّفه الشيخ خالد الأزهريّ (ت905هـ) هو: "هو تغيير الحرف عن وضعه الأصليّ كقلب الياء في (بان، وأبان، ومُوقِن، وبائع)، وقلب الواو في (قامَ، وأقام، وقِيام)، وشبه ذلك كقلب أحد الأصول من محلّه إلى محلّ آخر كـ (أيْنُق) جمع ناقة"(خالد الأزهريّ:654).

يَعِدُ:

اتّفق الصرفيّون في حذف الواو من الفعل الثلاثيّ المجرّد إذا كان واويّ الفاء مفتوح العين في الماضي، و مكسورها في المضارع، نحو (وَعَدَ– يَعِدُ)؛ ولكنّهم اختلفوا في بيان علّة الحذف.

وجاء حديث الشيخ خالد الأزهريّ(ت905هـ) عن هذا الفعل؛ إذْ قال: "يعدُ، والأصل: (يَوْعِدُ)، حذفت فاؤه، وهي الواو استثقالاً؛ لوقوعها ساكنة بين ياء مفتوحة، وكسرة لازمة، وحُمِل على ذي الياء، أخواته، وهي: (نَعِدُ، وتَعِدُ، وأَعِدّ)، وأمره، ومصدره الكائن على (فِعْله) بكسر الفاء، وسكون العين"(خالد الأزهريّ:752/2).

الظاهر من هذا النصّ أن الشيخ خالد أبدى رأيه في علّة حذف الواو؛ لوقوعها ساكنة بين ياء مفتوحة، وكسرة لازمة، فهو متابع لما ذهب إليه سيبويه(ت180هـ)، وجمهور البصريّين.

وذكر لنا بعد ذلك شروط حذف الواو من الفعل المضارع، وهي:" أحداها: أنْ تكون الياء مفتوحة، فلا يحذف من (يُوْعِد) مضارع: (أوْعَدَ). ثانيها: أنْ تكون عينه مكسورة، فلو كانت مفتوحة، أو مضمومة، نحو: (يَوْلَد، ويَوْضُؤ) لم يحذف، وشذّ (يَجُد) بضم الجيم لغة عامريّة.. ثالثها: أنْ يكون ذلك في فعل، فلو كان في اسم لم تحذف الواو كـ: (يَوْعِيْد) مثل: (يَقْطِين)" "(خالد الأزهريّ:752/2).

وعند رجوعي إلى كلام ابن هشام(ت671هـ) في مؤلّفه وجدتُه لم يبدي رأيه في علّة حذف الواو، فقط ذكر لنا أنّ الفعل الثلاثيّ إذا كان واويّ الفاء مفتوح العين، فإنّ فاؤه تُحذف في أمثلة المضارع (ينظر: ابن هشام:406/4).

وحاصل هذا الخلاف ذهب سيبويه(ت180هـ)، وجمهور البصريّين في أنّ العلّة من حذف الواو في الفعل هو لاستثقال وقوع الواو بين ياء مفتوحة، وكسرة، واجتماع الياء، والواو، والكسرة مستثقل في كلام العرب، فلما اجتمعت الياء والواو والكسرة ثقل عليهم ذلك، فوجب عليهم حذف واحدة منها طلبًا للخفّة، فحذفوا الواو ليخفّ أمر الاستثقال (ينظر: سيبويه: 4/ 336–337، وابن السراج: 276/3، وأبو علي الفارسيّ: 575، وابن جنّيّ: 184/1، والأنباريّ: 624–625، وابن يعيش :424/5، والرضيّ: 88/3). جاء في الكتاب: "... فلما كان كلامهم استثقال الواو مع الياء حتّى قالوا: (ياجلُ– يبجلُ) كانت الواو مع الضمّة أثقل، فصرفوا هذا الباب إلى (يَفْعِل)، فلما صرفوه إليه كرهوا الواو بين ياء، وكسرة إذ كرهوها مع ياء، فحذفوها، فهم كأنّهم يحذفونها من (يَفْعِل)، فعلى هذا بناء ما كان على (فَعَل) من هذا الباب"(سيبويه: 52/4–53)، وعلل ابن يعيش(643هـ) السبب في علّة حذفهم الواو بدلاً من الياء، أو الكسرة؟ إذ قال: "ولم يجز حذف الياء؛ لأنّه حرف المضارعة، وحذفهُ إخلالٌ مع كراهية الابتداء بالواو، ولم يجز حذفُ الكسرة؛ لأنّه بها يُعرف وزن الكلمة، فلم يبق إلاّ الواو، فحُذفت، وكان حذفها أبلغ في التخفيف؛ لكونها أثقل من الياء، والكسرة مع إنّها ساكنة ضعيفة فقوي سبب حذفها"(ابن يعيش: 424/5)، وحُمِل على ذي الياء أخواته، نحو: (أَعِدّ، ونَعِدّ، تَعِدّ)، والأمر (عَدّ)، والمصدر(عَدّة)؛ لموافقته المضارع في لفظه، وأصله (وَعِدٌ)، فحذفت الفاء حملاً على المضارع (ينظر: المراديّ:1631/3، وابن الناظم: 616، وخالد الأزهريّ: 752/2).

وإلى هذا المذهب ذهب الكسائيّ(ت189هـ) وثعلب(ت291هـ) من الكوفيّين في إن العلّة في حذف الواو في (يَعِد) هو لاستثقال وقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة.(ينظر: ثعلب: 369/2، والمؤدّب: 222).

على حين يذهب الكوفيّين إلى أنّ العلّة من حذف الواو من الواو من (يَعِدُ) هو للفرق بين اللازم والمتعديّ، فالمتعديّ ، نحو: (وَعِدَّ – يَعِدُ)، واللازم ، نحو: (وَجِلَ – يَوْجَل، و وَجَلَ – يَوْجَل)، وحجّتهم في ذلك أنّ المثال الواويّ يشمل الأفعال اللازمة، والمتعديّة، فلما تغايرا في اللزوم والتعديّ، واتفقا في وقوع فائِهما واو، وجب أن يفرّق بينهما في الحكم، فبقيت الواو في مضارع اللازم، نحو: (وَجِلَ – يَوْجَل، و وَجَلَ – يَوْجَل)، وحذفوا الواو من المتعديّ، نحو: (وَعِدَّ – يَعِدُّ، وَزِنَ– يَزِنُ)، وكان حذف المتعديّ أولى؛ لأنّ التعدي صار عوضًا من حذف الواو(ينظر: الأنباريّ: 624).

وقد رُدَّ مذهب الكوفيّين في علّة حذف الواو فرقًا بين اللازم والمتعديّ، فنجد هناك أفعال لازمة وردت وحذفت الواو في مستقبله، نحو: "وَكَفَ البيتُ يَكِفُ"، و "نَمَ الذُّبابُ يَنِمُ"، وهناك أفعال جاءت على (يَفْعِل، ويَفْعَل) بالكسر والفتح، فأثبتوا الواو في (يَفْعَل)، وحذفوها في (يَفْعِل)، نحو: (وَجِرَ– يَجِرَ)، و (وَغِرَ– يَغِر)،و قالوا: (يَوْحَر، و يَوْغَر)، وهناك أفعال حذفت منها الواو، ولم تقع بين ياء، وكسرة، نحو: (وَهَبَ – يَهَبُ)، و (وضَعَ – يَضَعُ)، و (وَطأ – يَطَأُ)، ففتحت؛ لأجل حرف الحلق، وكان الأصل الكسرة، نحو: (يَوْضِعُ، و يَوْطِىءُ)(ينظر: للسيرافيّ:433/4، و الأنباريّ: 625، وابن يعيش: 425/5).

ووصف المبرّد(ت285هـ) مذهب الكوفيّين بالقبح؛ إذ قال: "فإنْ قال قائلٌ: إنّما هذا؛ لأنّ الفعل المتعدّيّ تحذف منه الواو، فإنْ كان غير متعدٍّ تثبت، فقد قال أقبح قولٍ؛ لأنّ التعديّ، أو غير المتعديّ لا يحدث في أنفس الأفعال شيئًا" (المبرّد:58/1).

ويظهر لي مما مرّ أنّ رأي البصريّين و الشيخ الأزهريّ أرجّح؛ لأنّ علّة حذف الواو هو للاستثقال، فوقوع الواو بين ياء مفتوحة، وكسرة أمر مستثقل في النطق، فحذفت الواو؛ للتخفيف، فكأنّه اجتمعت حروف العلّة الثلاثة في كلمة واحدة، (فالفتحة تقابل الألف، والضمّة تقابل الواو، والكسرة تقابل الياء.)(ينظر:56/1) وإنّ علّة الحذف عند الكوفيّين فرقًا بين اللازم، والمتعديّ لا تنطبق على كل الأفعال، فهناك أفعال لازمة حذفت الواو في مستقبلاتها، وهناك أفعال جاءت على (يَفْعَل) وحذفت منها الواو، وجاءت على (يَفْعِل)، وأثبتوا فيها الواو.

الخاتمة:

1- أنّ الشيخ خالد الأزهريّ ميّال للمذهب البصريّ، وذلك من خلال تأييده لآراء سيبويه، و ترجيحه لمذهبه في أغلب المسائل الصرفيّة.

2- لم يختلف شرح الشيخ خالد الأزهريّ عن ابن مالك وابن هشام إلا في الشيء اليسير، وذلك بإضافة بعض الأمثلة والشواهد اللغوية.

3- أنّ الشيخ خالد الأزهريّ لم يكتفِ بالنقل ،وترديد آراء العلماء؛ بل يعترض ويردُّ على آرائهم، فمن ذلك ماذكره في تضعيف المذهب البغداديّ في وزن سيّد.

4- للشيخ خالد الأزهري القدرة على تحليل المسائل الصرفية بما يملكه من عقلية لغوية أطلعت على أغلب علوم اللغة، ومصادرها من التراث اللغوي.

5- انماز شرحه بأساليب تعليمية متنوعة تنفذ إلى ذهن المتلقي بيسر، لذا يمكن أن يعد من المؤلفات التيسيرة، فضلا عن كونهما من المؤلفات التوضيحيّة .

مصادر البحث:

- ابن السرّاج، أبو بكر محمّد(ت 316هـ)، **الأصول في النحو**،تحقيق: د.عبد الحسين الفتليّ، لبنان-مؤسسة الرسالة.
- ابن الناظم، عبد الله بدرالدين(ت 686هـ)، **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمّد باسل عيون السود، بيروت- دار الكتب العلميّة، ط2000،1م.
- **ابن جنّيّ**، أبو الفتح عثمان بن جنّيّ (ت392هـ)، **اللّمع في العربيّة**، تحقيق: فائز فارس، الكويت-دار الكتب الثقافيّة.
- ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان(ت392هـ)، **المنصّف في شرح التصريف**،تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبد الله آمين، وزارة المعارف- مصر، 1954م.
- ابن عصفور، أبو الحسن علي (ت669هـ)، **الممتع الكبير في التصريف**، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، بيروت-مكتبة ناشرون، 1996م.
- ابن عقيل،بهاء الدين المصريّ (ت 769هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك** ،تحقيق: محمّد محيي الدين، القاهرة- دار التراث، ط2، 1980م.
- ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله الدينوريّ(ت 276هـ)، **أدب الكاتب**، تحقيق: د.محمّد الداليّ، بيروت-مؤسسة الرسالة،1981م.
- ابن مالك، جمال الدين الطائي الأندلسي(ت 672هـ)، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق: محمّد كامل بركات، القاهرة-دار الكتاب العربي، 1976م.
- ابن مالك، جمال الدين محمّد الطائي الأندلسي (ت 672هـ)،**إيجاز التعريف في علم التصريف** ، تحقيق: محمّد المهديّ عبد الحيّ عمار سليم، المملكة العربيّة السعوديّة، ط1، 2002م.
- ابن هشام، جمال الدين يوسف (ت761هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمّد محيي الدين، بيروت- المكتبة العصريّة.
- ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين (ت 643هـ)، شرح الملوكي في التصريف ، تحقيق: فخر الدين قباوة، حلب- المكتبة العربية،ط1973،1م.
- ابن يعيش،أبو البقاء موفق الدين(ت 643هـ)،**شرح المفصّل للزمخشريّ**، تحقيق: د.إميل بديع يعقوب، بيروت-دار الكتب العلمية،ط1، 2001م.
- أبو حيّان الأندلسي، أثير الدين محمّد(ت 745هـ)، **ارتشاف الضرب من لسان العرب** ، تحقيق: د.رجب عثمان محمّد، القاهرة-مكتبة الخانجي، ط1، 1998م.
- الأنباريّ، أبو البركات عبد الرحمن محمّد(ت 577هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين**، تحقيق: د.جودة محمّد مبروك، القاهرة-مكتبة الخانجي،ط2002،1م.
- التفتازاني، مسعود بن عمر(ت 793هـ)، **شرح مختصر تصريف العزي**،تحقيق: د.عبد العال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث،1997م.
- ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 200-291هـ)، **مجالس ثعلب** ، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر-دار المعارف.
- الجرجانيّ،أبو بكر عبد القاهر(ت 471هـ)، **المفتاح في الصرف**، تحقيق: د.عليّ توفيق، بيروت-مؤسسة الرسالة،ط1، 1987م.
- الحديثي، **أبنيّة الصرف في كتاب سيبويه** ،بغداد-مكتبة النهضة،ط1، 1965م.

- خالد الأزهريّ، زين الدين عبد الله الأزهريّ(ت 905هـ)، **شرح التصريح على التوضيح** ،تحقيق: محمّد باسل عيون السود، بيروت–دار الكتب العلميّة، ط1، 2000م.
- الرضيّ، رضيّ الدين الاستراباذي(ت 686هـ)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمّد نور الحسن، و محمّد الزفزاف، و محمّد محي الدين، بيروت–دارالكتب العلميّة ،1982م.
- الزامليّ، د.مجيد خير الله راهي، **دراسات في علم الصرف** ، بيروت–دار الكتب العلميّة، ط1، 2013م.
- الزامليّ،، د.مجيد خير الله راهي، **علم التصريف عند الإمام أبي البقاء العُكبريّ**،بيروت–دار الكتب العلمية، ط1، 2012م.
- الزمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمرو(ت538هـ)، **المفصّل في صنعة الإعراب** ،تحقيق: الدكتور علي أبو ملحم، بيروت–مكتبة الهلال، ط1، 1993م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ)،**كتاب سيبويه**، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، القاهرة–مكتبة الخانجي،ط3، 1988م.
- السيرافيّ، أبو سعيد الحسن(ت 368هـ)، **شرح كتاب سيبويه** ،تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيّد علي، بيروت–دار الكتب العلميّة، ط1، 2008م.
- السيوطيّ/ عبد الرحمن جلال الدين(ت911هـ)، **المزهر في علوم اللّغة**، تحقيق: فؤاد علي منصور، بيروت–دار الكتب العلمية،ط1، 1998م.
- السيوطيّ، عبد الرحمن بن جلال الدين(ت911هـ)،همع **الهوامع في شرح جمع الجوامع** ،تحقيق: د.عبد العال سالم مكرّم، الكويت–دار البحوث العلميّة، 1980م.
- الشرجيّ، عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجيّ(ت 802هـ)، **ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة** ، تحقيق: د.طارق الجنابي، بيروت– عالم الكتب، ط1، 1987م.
- الفارابي، أبو ابراهيم اسحاق(ت 350هـ)، **ديوان الأدب**، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعه: د. ابراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب.
- الفارسيّ، أبو علي الحسن(ت 377هـ)،**التكملة** ، تحقيق: د.كاظم المرجان، بيروت–عالم الكتب،ط2، 1999م.
- الفراهيديّ، أبو عبد الله الرحمن الخليل (ت 175هـ)،**العين**، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.ابراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، (د.ت).
- المبدع في التصريف، ابو حيّان الأندلسيّ أثير الدين محمّد(ت 745هـ)، تحقيق: عبد الحميد السيّد طلب، الكويت–مكتبة دار العروبة،ط1، 1407هـ= 1982م.
- المبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد(ت 285هـ)، **المقتضب**، تحقيق: عبد الخالق عظيمة، بيروت–عالم الكتب.
- المبرّد،أبو العبّاس محمّد بن يزيد(ت 285هـ)، **الكامل في اللّغة والأدب** تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة–دار الفكر العربية،ط3، 1997م.
- مجموع أشعار العرب (وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العاج وعلى أبيات ومفردات منسوبة إليه) اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة – الكويت (د. ت).
- محمّد الأنطاكي، **المحيط في أصوات العربية نحوها وصرفها** ،(ت1986م)، بيروت–دار الشرق العربيّ، ط3.
- المراديّ، بدر الدين حسام بن قاسم (ت749هـ)، **توضيح المقاصد والمسالك**، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر، ط1، 2008م.
- المعريّ، أبو العلاء أحمد بن سليمان (ت 449هـ)، **رسالة الملائكة** ، تحقيق: محمّد سليم الجندي، بيروت–دار صادر،1412هـ=1992م.
- المؤدّب، أبو القاسم محمّد(ت 338هـ)، **دقائق التصريف**، تحقيق: د.أحمد ناجي القيسي، و د.حاتم صالح الضامن، و د. حسين تورال، مطبعة المجمع العلمي العراقيّ،1987م.
- اليمنيّ، علي بن سليمان الحيدرة(ت599هـ)، **كشف المشكل في النحو**، تحقيق: د.هادي عطية مطر الهلاليّ، بغداد–مطبعة الإرشاد، 1984م.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

keffa Abdul Reza Aliwi

Dr. Mina Birzadania - Dr. Peyman Salehi

the Department of Arabic Language at Ilam University

Email:
rafidsalih1980@gmail.com
07710058947

Keywords:

quantitative characteristics , flood risk indication , average water height

A r t i c l e i n f o

Article history:
Received 1.July.2022
Accepted 20. July.2022
Published 1. Aug.2022

Quranic stories and their inclusion in dramatic literature cinema as a sample

A B S T R A C T

In fact, Quranic research, no matter how many and varied its aspects, we are every day in need of more and more of those studies that reveal to us, even after a while, a secret from the secrets of the Holy Quran, expressing to us its statement, its splendor, its miraculousness, its sublime meaning and its eloquence.This study included three chapters, the first of which included the research problem, as the researcher wanted to place literary fiction with Quranic fiction within the framework of dramatic literature, which is represented by cinema in a harmonious framework, and this study aimed to:-

To highlight the practical side by absorbing the dramatic literature of the Qur'anic story in the cinema. Either the research method and the study method were based on a summer-analytical approach. The background of the research was based on the study of drama in the Qur'anic text (technical study) a paper submitted to the Damascus University Journal of Economic and Legal Sciences - Volume 25 - First Issue -2009 - by Dr. Imad Al-Din Al-Rasheed - Department of Quran and Hadith Sciences - College of Sharia - Damascus University, he was able here The researcher is to define what drama is and how to apply it in the Qur'anic stories through several models of the stories of the Holy Qur'an. Finally, the first chapter is concluded by defining the terminology. As for the second chapter, it included two sections, the first, the concept of Qur'anic stories and its characteristics, showing that the concept of the story or stories contained in the Holy Qur'an, means revealing the effects of events attributed to people or neglected by them. As for the elements of Qur'anic storytelling, it is exactly as the elements of the literary story, while the second topic To the stories of the Noble Qur'an and include them in the cinematic work. The third chapter came with its procedures that included the research method, where the researcher adopted the descriptive analytical approach, by adopting what was stated in the indicators (Second Chapter), then the unit of analysis, where a fixed unit of analysis was used with clear features, for this the researcher used the dramatic material in the cinema. The study is based on the results, conclusions, recommendations and suggestions reached by the researcher, based on the structure of the chapters.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3209

(مدى تضمين الأدب الدرامي للقصة القرآنية السينما إنموذجاً) *

الباحثة: كفاح عبد الرضا عليوي
الدكتورة: مينا بيرزادنيا الدكتور: پيمان صالحي
جامعة ايلام / قسم اللغة العربية

الملخص:-

في الحقيقة، إن البحوث القرآنية مهما تعددت وتنوعت جوانبها، فنحن كل يوم في حاجة الى مزيد ومزيد من تلك الدراسات التي تكشف لنا ولو بعد حين سراً من اسرار القرآن المقدس معربة لنا عن بيانه وروعته وإعجازه وسمو معانيه وجزالة الفاظه.

فكيف بنا أن نجعل من القصص القرآني مادة درامية مرئية بكل عناصر القصص من حوار وحبكة وحدث وزمان ومكان وشخصيات وصراع، إذ ان القرآن الكريم بقصصه المبهرة، كان مدداً لحيثيات الدراما وعناصرها لذا كانت هذه الدراسة معنية بتضمين قصص القرآن الكريم في الأدب الدرامي ولا سيما في مجال السينما. قد شملت هذه الدراسة ثلاث فصول تضمن الأول منها على مشكلة البحث، اذ كانت رغبة الباحثة ان تضع القص الأدبي مع القص القرآني ضمن اطار الادب الدرامي الذي يتمثل بالسينما في إطار متناغم ، وقد هدفت هذه الدراسة الى:

ابراز الجانب التطبيقي من خلال استيعاب الأدب الدرامي للقصة القرآنية في السينما، إما طريقة البحث ومنهج الدراسة قامت على أساس منهج وصيفي– تحليلي. وكانت خلفية البحث قد اعتمدت دراسة الدراما في النص القرآني (دراسة فنية) بحث مقدم الى مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية– المجلد 25– العدد الاول –2009– للدكتور عماد الدين الرشيد، قسم علوم القرآن والحديث– كلية الشريعة– جامعة دمشق، استطاع هنا الباحث أن يعرّف ما الدراما وكيفية تطبيقاتها في القصص القرآني من خلال عدة نماذج من قصص القرآن الكريم. واخيراً خُتمَ الفصل الأول بتحديد المصطلحات . اما الفصل الثاني ، فقد شمل مبحثين، الاول، مفهوم القصص القرآني وخصائصه، يبين إنَّ مفهوم القصة أو القصص الواردة في القرآن الكريم، يعني الكشف عن اثار أحداث نسبها الناس أو غفلوا عنها ،اما عناصر القصص القرآني فهي بالضبط كعناصر القصة الادبية في حين تعرض المبحث الثاني الى قصص القرآن الكريم وتضمينها في العمل السينمائي. وجاء الفصل الثالث بإجرائاته التي تضمنت منهج البحث، حيث اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، باعتماد ما جاء في مؤشرات (الفصل الثاني) ،ثم وحدة التحليل، حيث تم استخدام وحدة ثابتة للتحليل واضحة المعالم، لهذا أعتدمت الباحثة، المادة الدرامية في السينما.وانتهت هذه الدارسة بالنتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات التي توصلت اليها الباحثة بإعتمادها على هيكلية الفصول.الكلمات الافتتاحية:– القصص القرآني– الأدب الدرامي

* الخطاب النقدي في القصص القرآني وتطبيقاته في الأدب الدرامي- رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة ايلام – قسم اللغة العربية وادابها، الجمهورية الاسلامية الايرانية،2021

المقدمة

لقد تضمن القرآن الكريم على كثير من أخبار الأمم الماضية والنبوات السابقة والوقائع وتتبع آثار الأقوام إذ نقل لنا صورة ناطقة لما كانوا عليه، إن قصص القرآن أصدق القصص وأحسنها لقوله تعالى: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) [النساء:87], وقوله عز وجل: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ) [يوسف:3], وذلك لمطابقتها للواقع ووصولها لأعلى درجات البلاغة وجزالة الألفاظ ولقوة تأثيرها في إصلاح الوجدان والأعمال. واذ ما توسعنا في مفهوم الدراما نجده احد أهم صور الأدب التمثيلي الذي يعتمد على الإبداع الفردي، فهي فن صناعة الحدث، وتصوير الفعل الإنساني، لكن هذا الحدث الدرامي لا يشتمل فقط على الحركة أو الاداء التمثيلي، وإنما يصور أيضاً الأنشطة الذهنية والنفسية التي تدفع الإنسان إلى السلوك بطريقة معينة، حيث ان عبارة السلوك الانساني) تتضمن المشاعر والأفكار والأفعال جميعا.

إن من الصعوبات التي واجهت الباحثة في رحلة البحث تلك ، قلة المصادر التي تتناول فن القصص القرآني وتضمينه في الدراما ، وصعوبة الحصول عليها ، فقامت الباحثة في البحث في مواطن وجود الدراما مع القصص القرآني في آن واحد وإن كانت قليلة ومهمشة، الا إن اتباع البحث منهج المزج بين تلك الحيثيتين أثمر في تكوين مادة متواضعة تتضمن معاني القصص القرآني وعناصره منسجماً مع عناصر الدراما.

الفصل الاول– الاطار المنهجي

مشكلة البحث :–

شغلت القصة القرآنية في الادب الدرامي حيزا واسعا سواء كان في التلفاز ام المسرح ام السينما، بعد ان تحولت من نسقها كقصة الى نتاجات ادبية في مشاهد مرئية، حيث لاقت قبولاً منقطع النظير في العالم عامة والوطن العربي خاصة وكان لكل عمل درامي قد تضمنها– أي القصة القرآنية– اثراً بالغا في المتلقي ولا سيما في الفيلم السينمائي، ذلك أن القصص القرآني ينتهج التقنية ذاتها التي يتبعها الفيلم في فن السرد السينمائي, من ماضي وحاضر ومستقبل، وذلك قبل أن تخترع السينما كآلة أو كفن بأربعة عشر قرناً، وأن لغة الفيلم السينمائي هي محاولة ليست لتفسير القرآن بل قراءة سينمائية أكاديمية لمفردات النص القرآني وإسقاط تلك القراءة على مفردات لغوية تقنية أدبية فنية معاصرة(اللغة السينمائية) والاستدلال على عظمة كاتب وصانع هذا القصص ، وكذلك بيان رسالة السماء الى أهل ارض في الهدف من وجود الانسان ليكون عنواناً للعمران والبناء من خلال نهجه طريق الخير وتجليه عن كل ما هو شر، لذا كان سؤال البحث قد تضمن : **ما مدى اهمية تضمين الأدب الدرامي للقصة القرآنية في السينما ؟**

أهمية البحث:

1. تفيد الدارسين ولا سيما طلبة الدراسات العليا في مجال القصص القرآني وتضمينه في العمل الدرامي
2. يفيد طلبة قسم فنون السمعية والبصرية بإعتمادهم مادة القصص القرآني في نصوص الأدب الدرامي

هدف البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى:

الكشف عن تضمين الأدب الدرامي للقصة القرآنية في السينما.

يهدف البحث في الكشف عن مدى تضمين الأدب الدرامي للقصة القرآنية السينما إنموذجاً

تحديد المصطلحات:

القصص لغة: عند ابن منظور في معجمه مقاربة لغوياً لمصطلح القَصَص، تحت مادّة (قص)، وقَصَصْتُ الشَّيْءَ ، إذَ تتبعْتُ أَثرهُ شَيئا بعْدَ شَيْءٍ ، ومِنه قَولُه تَعَالى (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ) (القصص: الاية11)، أَيْ اتْبعِي أَثرهُ .والقصَّة الخَبرُ المقصوص القَصَصُ بِكَسْرِ القَافِ: جَمْع القصَّةِ الَّتِي تُكْتَبُ... (ابن منظور،1999،ص73).

– **اصطلاحا:** القص القرآني : هو(ذلك العلم الّذي سجّل تطور الجماعات البشرية، ممثَّلة في تلك الشّعوب، الّتي عاشت في أماكنَ معلومة من سطح الأرض، ممثَّلة في أوطانها)(سليم،1987،ص33)

– **اجرائيا:** أنّ القصة القرآنية هي نسيج لغوي محبوك، تقوم على مجموعة من العناصر كالحوار والحبكة والزمان والمكان والشخصية والصراع وتنتهج اسلوب الاعتبار والاتعاظ من خلال نقلها إنَّباء الأولين والآخرين.

– **الدراما لغة:** كلمة الدراما: (هي كلمة يونانية الأصل وهي مشتقة من الفعل اليوناني القديم (spaua) بمعنى اعمل و (Drao) تعني إذن اعمل أو حدث ، سواء في الحياة أم على خشبة المسرح).(علي رضا،2002،ص35)

– **الدراما اصطلاحا:** هي (فن التعبير عن الأفكار الخاصة بالحياة، في صورة تجعل هذا التعبير ممكن الايضاح بوساطة ممثلين). (القناني ،1993،ص48).

اجرائيا: هي فن المواقف القصوى، إذ إن العقدة هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن عن طريقها يدخلنا صانعها– اي الدراما– ويخرجنا متى ما شاء، فمن خلالها تتحدد المواقف وعن طريقها يمكننا معالجة الخير والشر.

الفصل الثاني– الاطار النظري

المبحث الاول

– مفهوم القصص القرآني:

إنَّ القصة من الأساليب التي اعتنى القرآن الكريم بها عنايةً خاصةً، لما فيها من عنصر التشويق، وجوانب الاتعاظ والاعتبار. وقد ألمح القرآن إلى هذا في عدة آيات من ذلك قوله تعالى(فَاقصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرونَ) ،(الأعراف: الآية 176) ،ومنه قوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ)، (غافر: الأية78) وكذلك قوله تعالى (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) (الكهف: الأية13) إلى غير ذلك من أيات تبين اعتماد القرآن على أسلوب القصص. وهكذا يتبين إنَّ مفهوم القصة أو القصص الواردة في القرآن الكريم، يعني الكشف عن "اثار وتنقيب عن أحداث غفل الناس عنها، وغاية ما يراد بهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها، وإلفاتهم اليها ليكون لهم منها عبرة وموعظة ، وهكذا كان القصص القرآني، ولهذا جاء". (الخطيب،1975، ص48). والقرآن الكريم يعرض علينا في قصصه جانباً من مواقف المشركين من الدعوة النبوية مع ربطه بما كان عليه آباؤهم من مواقف محتجة، وتمرد بقصد بيان توارث الجبلة الأخلاقية بين الآباء، والأبناء المعاصرين، وفيه حملات لاذعة وتقريعات كقوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أنفسكم اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) (البقرة: الأية 87)، "لقد شغل اليهود في القرآن الكريم، حيزا كبيراً منه المكي والمدني حتى لقد ورد ذكرهم تصريحا، وتلميحا، ومسهبا، ومقتضبًا في نحو خمسين سورة من سوره البالغة مئة وأربع عشرة". (دورزة، 1949، ص7).

عناصر القصة القرآنية:

إبتداءً لابد من الإشارة إلى إنَّنا لا نهدف إلى إنَّ نجرد القصص القرآني من قدسيتها من خلال ما قد يفهم من آليات المقاربات بينه وبين القصة أو الرواية في المنظور النقدي والفلسفي بل على العكس من هذا، حيث إنَّ أحد الأهداف التي يرمي إليها البحث هو إثبات إنَّ القصة في القرآن الكريم يمكن تحويلها إلى سيناريو ينقل إنَّباء الأولين والآخرين على هيئة مرئية متكاملة العناصر.

- الحوار:

ومن أهم العناصر الفعالة للقصة، الحوار. إذ هو يشكل في القصة القرآنية العمود الفقري، فالحوار من أقصر السبل للوصول إلى الهدف، وادراك الحقيقة، والدفاع عن الدعوة الإسلامية، وتفنيد الشبهات ، والحوار في القرآن الكريم قائم على المناقشة وإيراد الحجج ، والبراهين المنطقية، فبعد إنَّ يستعرض القرآن أقوال المشركين، وأباطيلهم وما يدعون، بأمانة يبطل هذه الأقوال والادعاءات ، ويكشف بعدهم عن الحق، وما يرددون من أقوال هي شبهات ورثوها عن آبائهم وأجدادهم بعيدة عن الفطرة ، يرفضها العقل والمنطق. فالحوار يشكل الأساس أو القاعدة التي بني عليه القصص في القرآن الكريم، ولا تكاد تخلو قصة من القرآن الكريم من عنصر الحوار فهو منهج تربوي سليم سّنه الله منذ خلق البشرية للوصول إلى الحقيقة، وقد نقلت الآيات الكريمة نماذج من الحوار، منها الحوار بين الله وملائكته عندما شاءت ارادته إنَّ يجعل الإنسان خليفة له في الأرض قال تعالى: (وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ). (البقرة:30)

ومن الحوار الرائع الذي يظهر أية الله في خلقه حوار إبراهيم عليه السلام مع الملك (أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ إِنَّ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إذ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ إِنَّا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.) (البقرة: الأية285) في هذه الآية يظهر عجز الملك وضعفه وقلة حيلته فلم يستطع لهذا السؤال جوابًا، بل أذهلته المفاجأة ولو نظرنا إلى الحوار في القصص بحسب ترتيب –النزول لاحظنا إنَّه بدأ غالباً بإشارات خاطفة، (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) (الفجر: الأية6) وقوله تعالى (لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَأحدا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا) (الفرقإنَّ: الأية14)، "وذلك إنَّ الغرض هو اثارة الوجد إنَّ، وأيقاظ الفكر، ثم تدرج نحو الطول والتفصيل بتدرج أسلوب الدعوة وتهيؤ النفوس، للإطلاع والمعرفة، واستعداد العقول للجدل، والخوض في القضايا الغيبية التي كانت محور هذا القصص، وهي التوحيد ،و الرسالة، والبعث" (التهامي،1987 ،ص410)

- الحدث:

يعد الحدث أهم عنصر من عناصر القصة، إذ تتنامى فيه المواقف وتتحرك الشخصيات، وهو ما تدور القصة حوله، ويعتني الحدث بتصوير الشخصية أثناء عملها، ولا تتحقق وحدته إلا إذا كان هناك توافقاً بين الزمان والمكان والسبب الذي قام من أجله.قد ساق القصص القرآني أحداثه المألوفة ضمن قالب فني يتميز بالجدة اللافتة ، إذ لو كان القرآن جديداً بالنسبة للعرب، لما كانوا فهموه ولا وعوه، ولا آمن به بعضهم ولا ناهضه وجادل فيه بعضهم الآخر بل كان القرآن جديدًا في أسلوبه، ، جديدًا فيما شرع للناس من احكام وقوإنَّين ومع كل هذا كان كتابًا عربيًا يتكلم بلغتهم(إنَّا إنَّزْلناه قرإنًا عربيا). (يوسف: الأية2)

– الزمن:

للقصة أركان تقوم عليها، وإنَّ فقد أي منها يعرض القصة إلى الفشل في توصيل رسالتها فضلاً عن الارباك الذي يعتريها في بنيتها الفنية، ويأتي تفعيل تلك الاركان بشكل متفاوت بين قصة وأخرى. ويشكل الزمن أحد تلك الاركان الفنية المهمة في البناء السردي للقصة، إذ إ نه يمثل الرابط الفني الأساس بين العناصر الفنية في القصة، وبالأخص بناء الحدث وأنَّساقه ورسم الشخصيات وأبعادها "فالشخصية لا ينفصل عنها الزمن إلا في الدراسة والتحليل إذ لابد من زمن تتحدث وتتحرك وتفكر خلاله الشخصيات ". (بيرسي،55،2000)، والزمن هو(من يجمع هذه العناصر السردية ، حيث إنَّ الإشارات الزمنية في أي نصّ سردي تشترك مع بقية العناصر السردية الأخرى والموجودة في النص مؤثرا فيها ومنعكسا عليها) ، (بحراوي،1990،ص113)، وكذلك السرد الذي يهدف إلى(التعرف على القرائن التي تدلنا على اشتغال الزمن في العمل الأدبي).(المصدر نفسه، الصفحة نفسها) إنَّ الزمن يعد (أحدى الركائز الأساسية التي تستند إليها العملية السردية ، فدراسة الزمن هي التي تكشف عن القوانين التي يمكن من خلالها الوقوف على " كيفية اشتغال الزمن في العمل الأدبي" (بحراوي،1990،ص113) ولا يختلف الزمن في أي عمل أدبي عن الزمن في القصص القرآني، حيث تتداخل احياناً الأزمنة في القصص القرآنية وتنفصل أحيانا أخرى لتؤطر الحدث القصصي بفضاء مشحون بالاسترجاع ،أو التوازي ،كما إنَّ كل زمن لحادثة عند تأويله يمكن إنَّ يستبطن الأزمنة الأخرى ، ونرى في القصص القرآني ظاهرة القطع بشكل واضح حيث يتم بها القفز على الزمن، إذ يتضح استحضار المقطع الزمني المكّثف استخداما مألوفا ومتوالياً بأسلوب اعجازي في الضغط والتكثيف.

– المكان :

للمكان أهميته الكبيرة في القصص، وتلك الأهمية تتأتى ليس لإنَّه أحد العناصر الفنية لها، أو لإنَّه الوعاء الحامل للأحداث الذي تتحرك فيه شخصيات السرد فحسب. بل لإنَّه فضاء يستوعب الأحداث وحركة الشخصيات والعلاقات المشتركة بينها وهو الذي يهيئ البيئة التي تتفاعل فيها بشكل منتج للدلالة وثم يكون بمقدور تلك العناصر إنَّ تعبر عن رؤية البطل ومنظور صاحب السرد وبذلك لا يكون المكان مجرد حاضنة للحدث بل هو الفضاء كما أشرنا الذي يُعد "كثر شمولاً واتساعاً من المكان"، (الفيصل،1995،ص265) فهو أمكنة القصة كلها، كما هي الحال في سفينة نوح النبي(ع) . إذ يأخذ المكان بعداً رمزياً كبيراً كون السفينة عادةً تبحث دائماً عن بر آمن ترسو عليه، والمكان (السفينة) قدر له إنَّ يكون حافظا للنوع من الهلاك، فضلاً عن صلتها بالحوادث ومنظورات الشخصيات (الفيصل،1995،ص265) وهو ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة، لأنه يعاش على عدة مستويات، من طرف الراوي، بوصفه كائناً مشخصاً، وتخيلياً، أساساً، ومن خلال اللغة، ثم من طرف الشخصيات الأخرى التي يحتويها المكان، وفى المقام الأخير من طرف القارئ، الذى يدرج بدوره وجهة نظر غاية في الدقة"، (بحراوي،1990، ص32) وهو بهذا "ليس عنصراً زائداً فى الرواية، فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معانى عديدة، بل إنَّه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله".(بحراوي،33،1990) إنَّ الأماكن التي صرح بإسمها القرآن الكريم إنَّما جاء التصريح لارتباطه بدلالة معينة بحد ذاتها، كما هي الحال في (الجودي) " (... وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (هود:الأية44)، فالجودي هو جبل شاهق إلا إنَّه كالجبال الأخرى التي أراد ابن نوح (ع) إنَّ يلتجأ إليها في حال حدث الطوفان .

– الشخصية:

يمثل عنصر الشخصية الحركة الحية في القصة، فلا قيمة للأحداث والبيئات إلا بقدر وجود الحركة الانسانية أو غير الانسانية .(الملائكة–الجن– الحيوانَّات–النباتات–الجماد)، ويظل ظهور الشخصية في القصص القرآني خاضعا للسياق الذي يفرض نمطا من دون آخر، وقد جاء القرآن الكريم بعدد من أسماء الأنبياء، منها قوله تعالى:(كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ

الْمُرْسَلِينَ إذ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ)،(الشعراء: الآيات 105–106) و(كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إذ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ) ، (الشعراء: الأيات123–142) .

"إنَّ القصة القرآنية تضع أمامنا معالم الشخصية التي تتحرك أثناء القصة، أو تتمحور حول أحداثها ، وتشارك مع غيرها في بنائها، فتحدد نوعية الشخصية من خلال العرض القصصي، ويسهم الحوار على تصوير الشخصية وتكوين معالمها وكشف بواطنها"،(عبيد،2021،ص38) فهو متصف بما يعرف بالذاتية،(إذ يعبر عن ذات الشخصية أصدق تعبير وهو لا يكاد يتحقق في قصة أدبية كاملا). (دبور،1996، ص338)، فمن خلال تأمل حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه مثلا ، نرى جانباً من الأناة والحكمة في شخصيته، إلى جانب النباهة والذكاء في تأمله ملكوت الله، ومحاجّته للنمرود، وعلى كمال إذعانَّه وطاعته في محاورته لإسمّاعيل عليه السلام، وتلبيته في ذبحه تنفيذًا لأمر الله.إما بالنسبة لتوزيع الشخصيات في القصة القرآنية (فإنَّ الفن القصصي يقتضي وجود شخصية واحدة بارزة تسمى(شخصية البطل) تكون أفعاله ومواقفه هي محور الحدث الرئيس، وتؤثر تأثيراً فعالاً في العلاقات بين الشخصيات الأخرى التي لكل منها دور بارز في الأحداث ومتفاعل مع غيره ،وعلى الرغم من هذا لم تهمل القصة ذكر السمات الأساسية لتلك الشخوص جميعها مع الاهتمام بشخصية البطل).(عليإنَّ، 1992،ص308)

– الصراع:

يعد الصراع أحد اهم عناصر القصة أو الرواية. إذ إنَّه حالة قد يكون سببها تعارضاً حقيقياً أو متخيلا، للاحتياجات والقيم والمصالح، ويمكن إنَّ يكون هذا الصراع (داخليا) في الشخص ذاته أو (خارجيا) بين اثنين أو أكثر من الافراد. أو" قد يكون الصراع بين الفرد والمجتمع ".(أبو بلال،د.ت،ص44)،إنَّ الآيات المتعلقة بالصراع سواء كانت مكية أم مدنية اعتمدت على الزمان الذي قد وقع فيه الصراع، ويمكن إنَّ نذكر بعض قصص القرآن التي تتعلق بأحوال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ومن حولهم من كفار مكة واليهود والنصارى الذي وقعت تلك الصارعات بينهم ، فالآية الكريمة (وَإِنَّ طَائِفَتَانِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنَّ بَغَتْ أحداهُمَا عَلَى الأخرى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حتى تَفِيءَ إلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) ، (الحجرات ، الأية9)

– الحبكة:

إنَّ الحبك في أصل الاشتقاق اللّغوي هو(الشد، و المحبوك ما أجيد عمله، و اُلمحكم الخلق، وقولنا : حبك الثوب يحبكه حبكًا :أجاد نسجه وحسن أثر الصنعة فيه) (ابن منظور، مادة (ح.ب.ك،ص19) ،وفي" الألمانية إلى الأصل اللاتيني Kohaerenz في الإنَّجليزية أو Coherence ويرجع مفهوم الحبك ، وهو مستعار من علم الكيمياء "Cohaerentia (العبد،2016 55)، يعني هذا "إنَّ الحبك من أبرز معايير النصية التي تجعل النص كلاً موحدًا متماسكًا دالا، لا محض سلسلة من الكلمات والجمل غير المترابطة".(العبد،2016 ص55).وتتجلى الحبكة في التسلسل الحدثي الذي يجمعه خيط دلالي واحد، من الحدث البدئي إلى الحدث النهائي، لتشكيل الحكاية الذي لا تثير اهتمامنا إلا عن طريق تسلسل ما، وهذا الاسلوب يتعين على وفق ما يختاره المؤلف من منهج في بناء إبداعه السردي لأجل شد المتلقي وإثارته. وإذا كانت الحبكة في تلك الأهمية، فالقصة تختل فنيتها بافتقادها لهذا العنصر، ولربما تخلو من خصائص الأداء الفني ، ذلك إنَّ القصة "كائن حي ينمو حول نواة ثابتة"،(عبد الحميد ،1994،ص3). فعلى سبيل المثال نجد في قصة الرجل الصالح (عزير) في قوله تعالى (أو كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ على عُرُوشِهَا قَالَ إنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أو بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إلىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إلىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ أيةً لِلنَّاسِ ..ۖ).(البقرة: الأية259) اجتماع الحال والمستقبل، والحياة والموت، "ونظراً لإنَّ الإنسان بالغ بقضية البعث ، فالحبكة التي ترسم هذا الموقف يبعث فيه مشاعر الإعجاب وحبّ الاستطلاع وتتبع الحكاية إلى النهاية.

المبحث الثاني– قصص القرآن الكريم وتضمينها في الاعمال الدرامية (السينمائية):

إنَّ العرض القصصي في القرآن يحرك الأحداث، ويقدمها كمشاهد حية تنبض بالحياة، ويبعث فيها الروح، كما ويوضح التصوير القرآني العواطف والإنفعالات النفسية على تنوعها واختلافها كما لو إنَّها ملموسة وشاخصة أمامنا، ويقدم التصوير القرآني الأفراد في صورة واضحة تبرز سماتهم الجسمية والعقلية والنفسية والعاطفية، حتى يخيل للقارئ بأنه أحدى الشخصيات تلك. يقول سيد قطب(للتصوير الفني في مشاهد القصة ألوانَ، لون يبدو في قوة العرض والإحياء، ولون يبدو في تخيل العواطف و الإنَّفعالات ولون يبدو في رسم الشخصيات هذه الألوان منفصلة، فإنَّ اللمسات الفنية كلها تبدو في مشاهدة القصص جميعاً)، (قطب،1993، ص109) .وقبل أنَ نعرج إلى تضمين القص القرآني في الأعمال الدرامية، لابد أن نستوفي مفهوم الدراما، " فهي واحدة من أهم صور الأدب التمثيلي، الذي يعتمد بالدرجة الأساس على الإبداع الفردي،" فهي فن صناعة الأحداث، وهي بأشمل معانَّيها (تصوير الفعل الإنسان)" (سرحان،2000، ص62)، لكن الحدث الدرامي" لا يشتمل فقط على الحركة أو السلوك الجسماني، وإنَّما يصور أيضاً الأنَّشطة الذهنية والنفسية التي تدفع الإنسان إلى السلوك بطريقة معينة، ولذلك فعبارة "الفعل الإنسان" (سلوك الانسان) تشتمل على المشاعر والأفكار والأفعال جميعًا"، (سرحان،2000، ص62)، وهي من هذه الناحية تشكل جانباً لصيقًا بالإنسان؛ لإنَّ حياة الإنسان أحداث متعاقبة دائمة الحركة ، وتأتي الدراما بوصفها نوعًا مهذباً من الفن تحاكي حياة الإنسان بأسلوبها المتميز وسماتها الدقيقة. وبقدر إحاطته بحياته إحاطة قريبة تكون أكثر نجاحاً وتشويقاً، فالدراما فن مرئي يعنى بتمثيل الفعل الإنسان وما يرتبط به. و"تتميز الدراما بإنَّها سلوكية تقبل التمثيل " (سرحان،2000، ،ص29)، وواضح " إنَّ الدراما حوارية هو الذي هيأها لتكون قابلة للتمثيل، ويزيدها تأثيرًا في نفس السامع والمشاهد كون حواراتها واقعية"، (الشاروني،1989، ص101)، وأما من حيث الزمن "فإنَّ تركيب الدراما يوحي بأن المشاهد يشهد شيئًا في الحاضر". (سرحان،2000 ، ،ص31).إنَّ للقصة القرآنية حضوراً طاغياً في السينما ، إذ كان لها باع تأريخي وعريق في هذا المجال ، لعل أبرز تلك الاعمال والتي لاقت صدى واسعاً ولا تزال الذاكرة لا تنفك عن استغيابه هو الفيلم الاسلامي التاريخي فيلم (الرسالة) الذي يحكي قصة سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ نزول الوحي إلى خطبة الوداع،(وقد أنتجت السينما العربية افلاماً عديدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر فيلم (شيماء) الذي يروي قصة الشيماء أخت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الرضاعة، تعيش في قبيلة بنى سعد بين أمها حليمة السعدية وأبيها الحارث بن عبدالعزيز، واخيها عبدالله، يكونون أسرة تعترف للنبي بالخير والبركة التي حلت في ديارهم منذ جاءهم رضيعًا، إلا زوج الشيماء العنيد الذى يكره محمدًا كرها شديداً وحقدًا دفينًا). (الجورنال،2018، صحيفة الكترونية)، وهو مأخوذ عن رواية علي أحمد باكثير) . (الجورنال،2018، صحيفة الكترونية)، ويعد فيلم "فجر الإسلام" من اهم ما أنتجت السينما في قصة ظهور الاسلام وموقف منأوئيه ، الذي قام ببطولته محمود مرسي ونجوى إبراهيم ويحيى شاهين وعبد الرحمن علي وسميحة أيوب ، و قد إنَّتج الفيلم عام 1971،اما السينما المعاصرة اليوم وهي امتداد للسينما الأم، فقد حاولت أنَّ تنتج افلاماً عدة، من بين تلك الافلام، فيلم (مملكة سليمان) ،من اخراج (شهريار بحراني) ، ويشارك في أدوار البطولة فيه نخبة من الممثلين الإيرانين ، وهم : امين زندگإنَّى (نبي الله سليمإنَّ) ، محود پاک نيت (يازار) ، الهام حميدى (ميريام) ، حسين محجوب (آصف) ،علي رضا كمالى نژاد (آدونيا)، زهرا سعيدى (ميكال) ، مهدى فقيه (يوهإنَّ) ، جواد طاهرى (آبشالوم) ، سيروس صابر (يوآب) وهو مستوحى من قصص القرآن الكريم، ويتوزع على جزأين. يتناول الجزء الأول من الفلم حياة النبي سليمان عليه السلام الذي يلفظ اسمه بالعبري "شلومو" ويترجم إلى "سِلمّي" المأخوذة من كلمة شالوم أي السلام... في مدينة القدس (أورشليم) التي ولد فيها، وكان آخر ملوك وحكام بني إسرائيل قبل أن ينقسم اليهود على قسمين الفيلم الذي يتناول حقبة صغيرة من حياة النبيّ سليمان، ولاسيما قصته مع الجنّ والشياطين. ففي إحدى الليالي يكلم الله النبيّ سليمان، ويريه بأن ملكه سيفنى إذا ما تدارك الشأن بالحكمة. ويخبره بأنَّ الشياطين سوف ينزلون للأرض ويوسوسون للبشر، فدعى سليمان بني إسرائيل وأبنائهم بذلك، فاختلفوا برؤيتهم

وكذبوه، وإنَّقلبوا عليه). (اللوزي،2012،صحيفة الفن الكترونية)،لقد جاء في الكتب السماوية والمقدّسة، إنَّ الله قد آتى سليمان بن داوود العلم والحكمة وقد علمه منطق الطير والحيوانات وسخر له أيضا الرياح والجن، وكان له عدة قصص، منها قصته مع الهدهد الذي إنَّبأه بأن هنالك مملكة باليمن يعبد أهلها الشمس من دون الله تعالى، فبعث سليمان إلى ملكة سبأ يطلب منها الأيمان بالله، لكنها أرسلت له الهدايا، فطلب من المجلس من يأتيه بعرشها، فقال "عفريت من الجن" إنَّه سيأتي بعرشها قبل إنَّ يقوم سليمان من مجلسه، وقال الذي عنده علم (يقال إنَّه يعلم اسم الله الأعظم) إنَّه يأتي بالعرش قبيل إنَّ يرتد طرفك (أي جفن العين)، وأتاه بالعرش فلما جاءت عنده ووجدت عرشها آمنت بالله (قالَ يا أيهَا الْمَلَؤُا أيكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ إنَّ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ* قالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ إنَّا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ إنَّ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ وَإنَّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ) (النمل: الأيات38–39)،ومما سبق كله، نستنتج إنَّ فعل الحس المدرك في القصص القرآني هو أساس العمل الدرامي وأسلوبه الرئيس الذي يتجلى في تحريك الفعل الانساني المكتوب في سياق قصصي بلاغي، وتحويله إلى مواقف حية مفعمة بالحركة والنشاط، إذ تتشخص المعاني الذهنية، وتتجسد الحالات النفسية عبر استثارة خيال المتلقين وتحويلهم من مستمعين إلى مشاهدين، باستعمال عناصر القص الحكائي.

مؤشرات الاطار النظري

1. إنَّ للقصة سواء كانت قرآنية أم أدبية عناصر تقوم عليها ولا يمكن ان نغفلها لأنها البناء الأساس للقصص ، فقد شملت الحوار ، إذ يمثل العمود الفقري، وهو من أقصر السبل للوصول إلى الغاية، وهو يشكل القاعدة التي بني عليه .
2. يعد الحدث أهم عنصر في القص ، ففيه تنمو المواقف، وتتحرك الشخصيات، وهو المحور الذي تدور القصة حوله، ويهتم الحدث بتصوير الشخصية في أثناء عملها، ولا تتحقق وحدته إلا إذا ارتبط وقوعه بالمكان والزمان، والسبب الذي قام من أجله. كما وأنه خلاصة هذين العنصرين.
3. أما الصراع، فهو عادةً صراع بين قوى متعارضة شخصيتان ،أو شخصية وطبيعة ، أو حتى صراع داخلي يوفر الصراع مستوى من الشد والشويق في قصة تشرك القارئ وتجعله متابع للحدث حتى آخره.
4. تتجلى الحبكة في التسلسل الحدثي الذي يجمعه خيط دلالي واحد، من الحدث البدئي إلى الحدث النهائي، لتكوين القصة الذي لا تثير اهتمامنا إلا عن طريق هذا التسلسل .
5. يجسد عنصر الشخصية الحركة الحية في القص، فلا قيمة للحدث والبيئة إلا بقدر وجود الحركة الانسانية ، أو غير الانسانية المتمثلة بالملائكة والجن والحيوان والنبات والجماد.
6. جسدت السينما العربية والعالمية قصص القرآن في إطار ديني اجتماعي توعوي ، فكان لقصص الأنبياء والرسل قد احتلت مساحات واسعة في هذا الجانب الدرامي

الفصل الثالث– اجراءات البحث

- منهج البحث:

اعتمدت الباحثة من اجل أنجاز البحث على المنهج الوصفي التحليلي، ويمنح هذا الأجراء إمكانية البحث في معاني القصص القرآني وتحليل دلالاته، عبر تحليل النماذج المختارة للوصول إلى النتائج المتوخاة.

- أداة البحث

قد حددت الباحثة مجموعة من المؤشرات التي اعتمدتها في الفصل الثاني بوصفها أداة لتحليل الأنموذج، وعليه ستعتمد الباحثة على ما ورد من مؤشرات في الفصل الثاني ، لاستخدامها على انها أدوات للتحليل، والمؤشرات هي:

1. عناصر القصة القرآنية – عناصر الدراما

ولا يمكن تحليل هذه النماذج والوصول الى النتائج المتوخاة من دون الاعتماد على تلك العناصر, وهي في الآتي: الحوار– الحدث– المكان– الزمان– الشخصية– الحبكة.

إنموذج البحث: تم اختيار أنموذج قصدي وهو : فيلم قصة قوم عاد عن دار الابلاغ للإنتاج والتوزيع والنشر ،عداد النص: وسيم عواد – تمثيل: هشام هنيدي– هشام حمادة– ماهر خماش– ايمان هايل– لؤي مسلم– عزام يوسف– زيد الخلايلة– خالد نجم– الاشراف العام: يزن عواد–الاشراف الفني: محمد بديوي العمري–تنفيذ: مواهب المستقبل للإنتاج الفني–الزمن: 43دقيقة و16 ثانية .

ملخص الفيلم:

أن الله سبحانه أرسل رسوله هوداً عليه السلام إلى قومه (قوم عاد) يدعوهم لعبادة الله الواحد الاحد، ويطلب منهم نبذ عبادة غير الله من الأوثان والآلهة، فاستخف به القوم، وسخروا منه، واستمروا في طغيانهم وملذاتهم ، فكان القوي يأكل الضعيف، والسلطة للسيف والقوة، فعاقبهم الله ، بأن أرسل عليهم ريحاً صرصراً قوية، استأصلت شأفتهم، وجعلتهم كالحصيد، ونجَّا الله هوداً والذين آمنوا معه من المؤمنين.

الحدث:

صور النظم الكريم الاحداث في قصة النبي ثمود وقوم عاد في المشهد الاول: الرواي : يحكي قصة قوم عاد بوصفه العام عن حياتهم وكيف انهم قوم ترف وكانوا غارقين في الملذات واستعباد الناس الضعفاء واستقوائهم عليهم ويسلبونهم حقهم، وقد ارسل الله اليهم نبي الله ثمود (عليه السلام) فكذبوه، ولم يؤمن معه الا الفقراء القلة ومن يعترض يصبه منهم عذاب أليم. يبدأ المشهد الاول من الفيلم بانطلاق اخوة اثنين ليلا في مدينة قوم هود وهم حاملي الذهب والمال وكانوا يتحاورون في كيفية التصرف بهذه الثروة ، يتنامى الحدث عندما يظهر عددا من قطاع الطرق وهم تابعين للملك ، فيأمرون الاخوة بالتخلي عن مالهم ويتركوه لهم، ولكن الاخ الاكبر رفض ذلك ، وقد ظهر عليهم كبير العسس وكان لا يختلف عنهم في الظلم والاستبداد ، وقد اجبرهم على ترك المال ايضا والفرار بأنفسهم ويتسارع الحدث في رفض الاخ الكبير لأمر كبير العسس ، مع اصرار الاخ الصغير بأن يترك لهم المال ويدعوهم يهربون ، تحتد المشادة بينهم ما أدى بكبير العسس الى سل سيفه وقتل الاخ الاصغر وطرحه ارضا، ويشتد الحدث بين الأخ الأكبر وبين كبير العسس في المقارعة بالسيوف مما يؤدي الى قتل الفتى واخذهم لماله وما يحمل من متاع ، ان هذه المدينة على قول الراوي (هنا في هذه المدينة تمتد يد السياف الى اي عابر طريق بلا رحمة ولا شفقة). وبعد مرور اعوام زاد القحط في المدينة واصبح

الجوعى يملؤها مع تكبر الجبابرة وطغيانهم دون حسيب او رقيب ويزداد الامر سوءا مع تحكم اصحاب المال والحدائق في قوت الناس واستعبادهم .وفي اجتماع الملك مع حاشيته يطلب من الملك ان هودا يريد مقابلته ، فيظهر صوت النبي هود وهو يخبرهم بالنبوة ، ويبين لهم رسالته، الا ان الملك وحاشيته يرفض ذلك بهدوء ويتمنى من هود ان لا يتسرع .ويتنامى الحدث ويطلب نجار المعابد الرجل الظالم المتسلط ، يطلب من هود معجزة حتى يصدقوه ، واتهامه بنشر الفتنة ، بينما يحاور الملك هود بشكل متزن ان يتراجع عن موقفه ، لكن هود يصر على اكمال رسالته حتى لو لم يرغبوا. وقد قام الملك مع حاشيته بقتل وتعذيب كل من آمن بالنبي هود ويحاولون ثني الناس عن الايمان برسالة هود (عليه السلام)، وتتسارع الاحداث، اذ بينما هم لا هون بالليل والنهار اتاهم الباس، انه عذاب الله فتعتلي السماء غبرة وتزلزل الارض ريحا عاتية، حطمت معابدهم وقصورهم، وبدأت المدينة تتساقط كالورق، عندها عرفوا ان تحذير هود كان في موضعه، لكن الملك اصر على كفره هو وحاشيته، رغم هذا العذاب. ويقدم مخرج الفيلم الاثارة والابهار والتشويق بهيئات وأشكال مختلفة منذ بدء الفيلم وحتى نهاياته ، عبر مشاهد ولقطات تشد المتفرج وتمنعه من التحرك من كرسيه وهو يشاهد احداث الفيلم. فجاءهم عذاب اليم بما كانوا يكسبون وهدمت حصون الملك ، الا بعدا لهم انهم كانوا ظالمين.

- الحوار:

يعد توظيف الحوار في المشاهد الرئيسة والمؤثرة في هذا الفيلم من اولويات نجاح البناء الدرامي والقصصي فيه ، فعادة الحوار يوضح ما كان مبهما لدى المتلقي وما تريد الشخصية ان تطرحه ليس بالفعل وانما بالفكرة، فالحوار هنا وفي اي عمل درامي يعمق العلاقة ما بين العمل الدرامي ومتلقيه ، اذ اننا نجد ان في شخصية النبي هود والتي كانت مؤادة صوتا توضيحا بما جاء به من رسالة ايمانية تدعو الناس الى عبادة الله وترك الوثنية. ففي المشهد الثامن من الفيلم وهو المشهد الذي جمع الملك مع صاحب الحدائق ونجار المعابد وهم يتحاورون في شان دعوة نبي الله هود وكيفية قمعها، يدخل الحاجب على الملك ليخبره ان نبي الله هود يريد مقابلته، ومع امتعاض الاخرين يقرر الملك دخوله .

الملك: اهلا وسهلا هود، كنا نتكلم ببعض الامور ولكن نستطيع ان نسمعك اذا كان حديثك قصيرا

صاحب الحدائق: سمعت اليوم اشياء غريبة ملتفتا الى الملك ، هل تسأل جلالتك قريبك هود بما تحدث به مع الشبان.

الملك: لم افهم

صوت هود: جئت اقول لكم ماذا قلت للشبان اليوم

صاحب الحدائق: قريبك هود اصبح نبيا الان يقولها باستهزاء وسخرية

نجار المعابد: هود انسان عاقل، وهو يوجه كلامه لصاحب الحدائق : لا اصدقك الا ان اسمع منه

الملك: هود ما امر هذه الاشاعات

صوت هود: اراد الله ان يختار من بيننا نبيا ولن يأخذ اذنا من الناس ، انا فقط احذر الناس بكلام الله

الملك: هود لنناقش وحدنا هذا الموضوع

صاحب الحدائق: سأسلك شيئا هود اخبرني هل صدقك احد من الشباب الذين حدثتهم؟

صوت هود: لا ، صاحب الحدائق: لا اعرف عن نبوتك لكن صدقني هود جميلا لو بقيت هود القديم واستمر احترامنا لك،

نجار المعابد: هود انت رجل عاقل اخبرنا بأن ما سمعناه ليس صحيحا

صوت هود: نجار، نحن نعلم ان الهياكل التي انشأتموها هي دين مزيف، انتم توجدون آلهة مزيفة على الرغم ان لا الا لكم الا الله، نجار المعابد: توقف من اين لنا نعرف بأنك لا تكذب، الا يجب ان تأتي بمعجزة لن نستطيع ان ترك آلهتنا لمجرد كلام فقط ، برأيي آلهتنا مستك بسوء ما.

(قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ).

صاحب الحدائق: لن تعمل معنا هود التقي بالسحرة لعلهم يرجعونك الى وضعك الطبيعي

صوت هود: اتمنى ان تستخدموا عقولكم ولن تردوا هذه الدعوة وانتم مذنبون ،اطيعوا الله واطلبوا من الله المغفرة وتوبوا اليه يمطر عليكم مطرا مباركا ويضاعف قوتكم، من المؤكد ان ربي يحفظ الذين يسلكون طريق الصواب، اما انا فلا اريد منك اية مقابل اجري عند الله

نجار المعابد وهو يشير بأصبعه الى هود: هود قريبك ولكن هذا لا يغير من الأمر شيئا، وسوف نعمل بقوانيننا حتى لو كان الذي يهددنا من اقربائك، صوت هود: يشهد الله علي وانتم ايضا اني بعيدا عن الذي تسعون اليه وقريبا من الله ، من الان اصنعوا لي الفخ الذي تريدون ولا تسامحوني ان سنحت لكم الفرصة ،وكلتكم الى ربي الذي هو ربكم ايضا، الله قادر على كل شيء ولا يستطيع اي مخلوق الخروج عن قدرته حتى لو لم ترغبوا. اخيرا بلغتكم رسالتي، بهذه الجملة ينهي نبي الله هود عليه السلام حواره مع الملك واصحابه ، ليعلن لهم ان دعوة الحق لن يردها ظالم مهما كانت قوته وان ارادة الله هي المتمكنة .

لقد انتهى هذا المشهد بكلام هود ليبين لنا مخرج العمل ان البناء الدرامي لهذا المشهد هو الذي استند عليه اساس القصة ومن صميمه خرجت الاحداث والصراعات وتوالت مظالم القوم وسيطرتهم على الذين آمنوا بنبي الله هود ، حتى اختتم المشهد الاخير بفناء وهلاك قوم عاد بأقوى انواع العذاب واشده، ونجاة هود ومن معه (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ).

- المكان:

قد وقعت مجريات قصة هود عليه السلام في منطقة اسمها (الأحقاف)، (جمع حقف: الجبل من الرمل)، وهي منطقة تُعرف اليوم باسم (الربع الخالي) في أرض الجزيرة العربية، ما بين عُمان وحضرموت، وعاصمتها (إرم) المذكورة في القرآن الكريم، هذه المدينة لم تذكر في اي كتاب تاريخي او مرجع اثري، ولكنها ظهرت نتيجة الحفريات الاثرية، وما يجعلها معلومة اثرية مهمة هو ذكرها في القرآن الكريم، في حين يذهب بعض المفسرين أن إرم هو اسم أبيهم ، وبعضهم الاخر يرى أنه اسم القبيلة أو البلدة التي كانوا يعيشون فيها. وكان في بلاد العرب ، حيث ظلت أنبائهم تنقلها الاجيال الى عهد النبي (محمد صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهناك من المفسرين يرى أن إرم هو اسم مدينة دمشق ، أو مدينة الاسكندرية وقال بعضهم الاخر أنها مدينة تقع في بلاد اليمن ، ونسبوا بناءها إلى أحد أبناء عاد ، يدعى (شداد).ويخبرنا القرآن الكريم أن تلك المدينة بلغت شأنا كبيراً في التقدم المادي فلقد اتخذوا من سهول الجبال قصوراً عظيمة ودوراً عالية مما يدل على الرخاء المادي، قال تعالى: {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} ، وعلى ما يبدو أن سلطانهم امتد خارج الحجر، وبذلك صاروا خلفاء متمكنين في الأرض، كما في قوله تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} [هود: 61]، أي جعلكم عماراً تعمرونها وتسكنونها، ويقول تعالى: {أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ 146 فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ 147 وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ 148 وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ 149 } .فالآيات تلك تحدثنا عن إنشاء الحدائق المختلفة والبساتين ، وأنهم يتخذون البيوت المنحوتة في جبالهم للبطر وللفراهة، ومهارتهم المعمارية تظهر في أنهم أول من نحت الجبال والصخور والرخام، بدليل قوله تعالى: {وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ} . في بداية المشهد الاول من الفيلم ، ينتقل بنا المخرج بتحرك شابين غرباء عن المدينة، ويصور مساكنهم العظيمة التي تدل على ان من يقنطوها كانوا عظماء

الطول والبدن، كما ذكرهم الله تعالى في كتابه (الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ) حيث لم يكن لهم مثيل في القوة وطول الاجسام، ثم ينتقل المخرج عبر حركته في المكان لينقل لنا المعابد وحجمها الكبير والضخم ، في مقابل حركة المارة والناس السوق .ومن الناحية الفنية في تصوير المكان، فقد استخدم المخرج لقطات عامة ومتوسطة في مشهد الملك مع حاشيته لإغناء وابراز الحدث تميزت بينها لقطتين الاولى عامة تم تصويرها من زاوية مرتفعة ومن خلف الملك الواقف وراء كرسيه بينما يجلس امامه خلف موائد الطعام والشراب حاشيته في القاعة المزدانة بإنارة الشموع وهم صاغين اليه.كانت مشاهد الفيلم قد اقتصرت على بيت الملك والمعابد ، ولم يكن هناك مشهد واحد يوضح مساكن الناس الفقراء، بل اعطى المخرج مساحة التنقل عبر كاميرته بشكل اوسع في الفيافي والصحارى والحقول.

– الزمان:

يحكي لنا الله مدة عذاب قوم عاد في كتابه الكريم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا في أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ)انها ثمانية ايام متتابعات، حيث ان هذا العذاب هو ما اصابهم من ريح عاتية باردة ، شديدة الهبوب، استمرت سبع ليال وثمانية ايام ، لم تبق منهم احدا، حتى كانت تدخل عليهم فتلفهم وتخرجهم من ديارهم ثم تهلكه من وتدمر عليهم البيوت المحكمة، وقصورهم المشيدة، ان بناء الدراما هنا يوحي بأن المشاهد يشهد شيئا من الماضي قد كتب في قصص ومراجع تبين احوال قوم عاد ، والتي لم تحاول اي قصة ان توصله الى ما يحس به او يشعر الا حينما شاهدها في هذا العمل الدرامي. ان عامل الزمن في هذا الفيلم لم توضح معالمه بشكل واسع ، فكان مبهما بعض الشيء ، الا حينما يروي راوٍ القصة عن ايام العذاب التي أصابت قوم عاد ، ولم يترك لنا تصورا عن مدى الانتقالات الزمانية مع الحدث غير ولوج النهار بالليل ، وبتحرك بسيط في التنقل بين الامكنة ، ولعل مدة الفيلم مع اختصار الحدث وتكثيفه اقرت تلك النتيجة ، إذ بلغت مدة العرض الاصلي من غير المقدمة تقريبا (اربعون دقيقة) ، الامر الذي يجعل عوامل القصة وعناصر الدراما مكثفة بعض الشيء.

– الصراع:

يحتدم الصراع ويبلغ ذروته في قصة سيدنا هود (عليه السلام) في المشهد الاخير من الحكاية بصورة تصويرية فنية للآية القرآنية الكريمة (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ *) . اذ تصور الآيات هلاك قوم عاد بريح شديدة لا تبقى ولا تذر ولمدة ثمان ايام ، جعلتهم كالهشيم وصرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية سقطت منها كل فروعها وثمارها وظلت تلك الاعجاز تصارع الريح العالية والشديدة القاسية ،حتى انقلعت من جذورها .ويصف الله تعالى الريح بالنحسات ، اي المشؤمات والمتتابعات (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحا صَرْصَرا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ وَهُمْ لا يُنصَرُونَ) . ومع تجديد شكل الصراع القديم بين الشر والخير ، يعمد صانعو الفيلم في إظهار التعصب الاعمى لشخصية الملك من اجل بقاء حكمه والسيطرة على قوت الفقراء ،وقد راعوا فيه خصائص الدراما البنائية ، من التمهيد الدرامي، والذروة الدرامية، وسماتها الأسلوبية كالتشويق والاثارة وغير ذلك.وتزامن صراع القصة مع تزامن العمل الدرامي في فيلم قوم عاد ، حيث سلط المخرج اضوائه على تحرك القصور والمعابد من اماكنها وهلاك القوم وموتهم جراء موجة الريح العاتية وضروراتها، فيمكث بنا الحدث مدة لا تقل عن دقيقتين يصور صراع القوم مع تلك الريح ، ويختصر ذلك الصراع ويكثفه في تلك الدقائق بذروته ثم ينهيه بهدوء المدينة بعد الكارثة التي حلت بها .

- الشخصيات:

ليس ثمة شك في أن شخصية البطل (صوت النبي هود) تعد الشخصية التي تتمحور حولها موضوعة الفيلم ، وهي موضوعة (المنقذ أو المخلص). إذ تتجلى عدد من مشاهد الفيلم وبشكل خاص في مشاهد المواجهة مع(الكفار) الذي يمثلهم الملك وحاشيته ونجار المعابد وتحديداً في المشهد الذي دار بين النبي هود (عليه السلام) وبين (الملك) مع حاشيته، وهو يدعوهم الى نبذ عبادة الأوثان والتوجه نجو عبادة الله حيث كانت الكفة غير متوازنة في البداية ،.وكانت قصة الفيلم تتركز على عدة شخصيات اهمها النبي هود (صوتا) والملك، ونجار المعابد وكبير العسس ، والفتى الذي دعا قومه الى التصديق بهود ، تلك الشخصيات كانت الأساس التي استطاع المخرج من خلالها ان يوظف الحدث على اساس توجه كل شخصية وابعادها الاجتماعية والاخلاقية. ويذكر في الاخبار ان هناك كانت شخصية امرأة من عاد يقال لها (مهد) وكانت اول من ابصر الريح العاتية التي ارسلها الله لقوم عاد ، حيث صعقت حينما شاهدت تلك الريح وعذابها، وعندما افاقت سألوها ماذا رأيت يا مهد؟ قالت: رأيت ريحا ذات شهب من نار.

- الحبكة:

لقد اسس المخرج خطابه السينمائي على بنية الحبكة من خلال نمو الاحداث وتصارعها، فيتعاطف المشاهد مع بعض الشخصيات كشخصية الفتى الذب آمن بنبي الله هود ، وكيف حذره اباه من هذا الايمان وعواقبه التي ربما تفقده حياته. لقد مثلت شخصية النبي هود الداعية الى الايمان بالله وحده لا شريك له سندا يغذي التعطش للحبكة الدرامية وتجعل الاحداث تتجه نحو نهايتها ، فلأمر يتعلق بنشأة دعوته عليه السلام ومقاومته لعناصر الطغيان والجبروت من قومه ويمثل الامر الاهي بالمجاهرة بالإيمان .وبين بداية الفيلم ونهايته تتشكل الاحداث متجهة الى الامام على شكل مسار لبناء الحبكة وما يستدعي من نمو الاحداث في الفيلم قدرة تأثيرية متصاعدة تشد المتلقي ولا تسمح له مجالا للتفكير وذلك لتسابق الاحداث وتسارعها، الامر الذي يؤدي الى تشويقه واثارته. ولعل المشهد الدرامي الاكثر أثارة وأبهاراً في الفيلم، هو مشهد تدمير المدينة بريح عاتية جبارة ، ومع تعدد وتكرار المشاهد الاخيرة من الفيلم وهو يظهر كيف دمرت عاد ، فقد قدم المخرج متعة بصرية استثنائية لكل من شاهد الفيلم ،حيث نجح خبراء المؤثرات البصرية في توظيف هذه اللقطات وكيف كانت تنفيذها في خدمة الابهار البصري الذي كان أحد أهم اهداف صناع الفيلم فضلاً عن إسهامه المباشر في خدمة موضوعة الفيلم وهو عقاب المتكبرين ، ونصرة الموحدين .

الفصل الرابع : النتائج والاستنتاجات:

- النتائج:

1. لا تختلف عناصر القصة من حوار أم حدث أم حبكة أم صراع أم شخصيات ...الخ عن عناصر القصص القرآنية من حيث المعايير والنظم وهذا ما لمسته الدراسة في الأعمال الدرامية التي أعتمدت عليها.

2. ينسجم واقع القصة الأدبية بعناصرها من (حوار،،حبكة حدث، صراع، شخصية، زمكان...الخ) مع عناصر القص القرآني من حيث التصوير الفني وتداخل كل العناصر مع بعضها البعض ليكونوا منظومة متكاملة .

3. مثلت شخصية النبي هود الداعية الى الايمان بالله وحده لا شريك له في فيلم قصة قوم عاد سندا يغذي التعطش للحبكة الدرامية وتجعل الاحداث تتجه نحو نهايتها.

4. أن العناصر الدرامية اساسها الصراع الذي يتولد من بقية تلك العناصر، حيث عمد صانعو فيلم قصة قوم هود على إظهار التعصب الاعمى لشخصية الملك من اجل بقاء حكمه والسيطرة على قوت الفقراء.

5. جاءت الحبكة في الفيلم ، لتنظم بناء العمل الدرامي ، فبناؤها يعد من أهم العناصر الرئيسة في هذا الفيلم، وهي التي صنعها عقل الكاتب بعد الاستعانة بالكتب المقدسة والمراجع الموثقة، وبعد أن صنعها وضعها في سياق ذهني وعقلاني.

الاستنتاجات:

1. يُعد القص القرآني من المصادر المهمة في تبني موضوعات وقصص دينية، في إنتاج الادب الدرامي كالسينما.
2. إن للبحث العلمي والمصادر التاريخية اثر فعال في إنتاج النص الدرامي، بما يحقق مصداقية الأحداث والشخصيات، وإستيعابها للمعلومة المحققة علميا.
3. إعتمدت الاعمال السينمائية على عناصر التزييف الصوري، مثل المؤثرات الصورية، لتجسيد الحقائق الدينية المأخوذة من القصص القرآني .

التوصيات:- توصي الباحثة بإدراج مادة القصص القرآني في اقسام الفنون التي تُعنى بالادب الدرامي.

المقترحات: اجراء دراسة حول الاثر الزمكاني في القصص الفرآني وتجسيده في الدراما.

المصادر

- **القرآن الكريم**

1. ابن منظور، .لسان العرب،(1419) تص :أمين محمّد عبد الوهّاب، محمّد الصّادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط3.
2. أبو بلال ،عبد الله الحامد (د.ت)،فن القصة ،مؤسسة النشر الجديد ألمانيا ،ثقافة وفنون ,د.ط .
3. بحراوي ، حسن ،(1990) ، بنية الشكل الروائي،، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ط 1.
4. بيرسي ،لوبوك ،(2000) ، صنعة الرواية ، ترجمة عبد الستار جواد ، عمان – الأردن ، دار مجدلاوي ،ط2.
5. التهامي نقرة، (1987) ، سيكولوجية القصة في القرآن،الشركة التونسية ، تونس .
6. الجورنال، فن وثقافة،(2018)، 10أفلام تاريخية دينية حُفرت في قلوب الملايين حول العالم.صحيفة الكترونية.
7. الخطيب ،عبد الكريم، (1975)،القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت.
8. دروزة ،محمد عزة ،(1949) ،القرآن واليهود أقوالهم وأخلاقهم ومواقفهم، دمشق الناشر مطبوعات مكتب فلسطين .:ط1 .
9. سرحان ،سمير ،(2000) ، مبادئ علم الدراما، الشارقة – مركز الشارقة للإبداع الفكري .
10. سليم ،محمد بهاء ،(1987)، القرآن الكريم والسّلوك الإنساني، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، د.ط.
11. الشاروني يوسف ،(1989) ،مع الدراما، أثر تطور الاتصال على تطور الأشكال القصصية – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب.
12. عبد دبور، محمد ،(1996)،أسسّ بناء القصة في القرآن الكريم، تحقيق, فتحي محمد أبو عيسى. الناشر, جامعة الأزهر.
13. العبد محمد ، حبك النص –منظورات من التراث العربي : – ،مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع : ،مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع 59.
14. عبيد ، محمد رشدي ، (2003)،قصة يوسفّ في القرآن، دراسة أدبية، مكتبة العبيكان،ط1.
15. علي رضا،(2002)، البناء الدرامي في الراديو والتلفزيون،دار الفكر العربي ،القاهرة.
16. عليان، مصطفى عليان، (1992)،بناء الشخصية في القصة القرآنية، دار البشير للنشر والتوزيع.
17. الفيصل ،سمر روحي ،(1995) بناء الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق
18. قطب ،سيد ،(2002) التصوير الفني في القران الكريم، القاهرة، دار الشروق، ط16.
19. القناني ،ابي بشير متي بن يونس (1993) ،كتاب ارسطو طاليس في الشعر ، الترجمة : شكري محمد عياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب،.
20. اللوزي، سليم،(2012) ،صحيفة الفن الالكترونية، فيلم ايراني ينافس هوليوود .. "ملك سليمان" قصة النبي الذي سخر له الله الرياح والجنّ.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Resear. Najm Obaid Mareed
Assist.Pro.Dr.Saadoon Abdulhadi Barghish

Wasit University/ College of Education for Human Sciences

Email:
Najmaldlfe2@gmail.com

Keywords:

Symbol, time, place, ancient egypt, eye, desert.

Article info

Article history:

Received 14.Oct.2020

Accepted 17.Apr.2022

Published 1.Aug.2022

Temporal and spatial symbols in ancient Egyptian literature

A B S T R A C T

The attempt to understand the ancient Egyptians and their culture and civilization requires an understanding of some symbols, and how they affected them. The symbol forms the fabric of ancient Egyptian thought. Symbolism has been described as the basic form of ancient Egyptian thought. This study represents an attempt to find out the symbolic method used by the writer in ancient Egypt through his use of temporal and spatial images and employing them symbolically. The research relied on the analytical method through the analysis of texts, as well as the descriptive approach to describe and clarify the most prominent meanings contained in these symbols.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.1732

الرموز الزمانية والمكانية في الأدب المصري القديم

الباحث نجم عبيد مرعيد أ.م.د. سعدون عبد الهادي برغش الأمير

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

إن محاولة فهم المصريين القدماء وثقافتهم وحضارتهم تستوجب فهم بعض الرموز، وكيفية تأثيرها عليهم. ويشكل الرمز نسيج الفكر المصري القديم. وقد وُصِفَتْ الرمزية باعتبارها الشكل الأساسي للفكر المصري القديم. هذا وتمثل هذه الدراسة محاولة لمعرفة الأسلوب الرمزي الذي استخدمه الأديب في مصر القديمة من خلال استخدامه لصور زمانية ومكانية وتوظيفها بشكل رمزي. وأعتمد البحث على المنهج التحليلي من خلال تحليل النصوص، وكذلك المنهج الوصفي لوصف وتوضيح أبرز المعاني التي تضمنتها تلك الرموز.

الكلمات المفتاحية: الرمز، الزمان، المكان، مصر القديمة، العين، الصحراء.

الرَّمْز لغـةً:

الرَّمز هو ما أُخفي من الكلام، وأصله الصوت الخفي الذي قد لا يفهم. فالمتكلم إنما يستعمل الرَّمز لما يريد إخفائه وطيَّه عن بعض الناس، ويُفضي به إلى البعض الآخر منهم. (الكاتب، ب. ت) أو هو: تصويت خفي باللسان كالهمس، وبتحريك الشفتين بكلام مبهم أو غير مفهوم باللفظ من دون إبانة بصوت. (منظور، 1990) ويبدو أن اللغة المصرية لم تتضمن كلمة توازي مصطلح رمز بالتحديد، ولكن الكلمة التي كانت تستخدم بشكل شائع هي كلمة (Twt) ومعناها صورة، وقد تكون هذه الكلمة أقرب معنى من الرمز. (Watson, 2010)

الرمز اصطِلاحاً:

يُعرَّف الرمز بأنَّه: علامة تكون العلاقة فيها بينه وبين الموضوع علاقة عرفية، فلا يوجد بينهما تشابه، أو صلة طبيعية، أو تجاور، ومن أمثلة ذلك ارتباط الحمامة البيضاء بالسلام، والشمس بالحرية (ورتشارد، ب. ت) فالرموز علامات يتداول استعمالها بين أفراد المجتمع لغرض الإيصال والتوصيل. (اولمان، ب. ت) وتلك الرموز كانت تُظهر دلالات ومعاني متعددة ومختلفة، وكان استخدام تلك المعاني طبقاً لتوظيفها. وإن بعض الرموز تحمل المعنى ذاته أو تشترك مع غيرها في إيصال رمزية معينة أو لغرض التأكيد على أمرٍ ما قد يكون الرخاء أو الحماية وغيرها. (الدين، 2011).

الرموز الزمانية والمكانية

أولاً ـ الرموز الزمانية:

لم يكن لدى المصريين مفهوم معين عن الزمن في بادئ الأمر. إذ لا تجد عندهم كلمة واحدة لتبيانه وإنما ترد مفردات متعددة. ولكل واحدة منها دلالة على معاني لغوية محددة. ومن الصعوبة أن يتم التفريق بشكل دائم بين الواحدة والأخرى منها. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ينبغي أن نتذكر إنَّ هذا المفهوم للزمن ببساطته الأكثر شيوعاً والأبسط تركيباً لهذه الحقيقة، لهُ انتماء أكثر من أي موضوع آخر بمجال الثقافة وعالم الخيال. ومن الممكن أن يتم فهمه بشكل أو بطريقة ربما تختلف بصورة تامة من حضارة أخرى، وهذا الاختلاف يشكل في الحقيقة الانتقال والتقبل لدى حضارات أخرى. ومن غير المؤكد أيضاً أن يتم فهم الزمن بصيغة موحدة يتفق عليها الأعم الأغلب من أفراد المجتمع حتى داخل حضارة واحدة معينة. علماً إن هذا ينطبق حينما يتم التحدث عن مظهر خاص للزمن الا وهو الأبدية. (كوش، 1997).

أظهر التفكير المصري ازدواجية أساسية لمفهوم الزمن وعلى قدم المساواة. حيث مَيَّزَ المصري بين الزمن (الدوري) والزمن(غير الدوري). إذ وصف الزمن الدوري بـ(نحيح) وهو ذلك الزمن الذي يتكرر، وبتعبير آخر الذي هو تكرار لا نهاية له. وقد صار يمثل في النصوص المصرية بصورة الجعران، الذي يمثل الرمز المركزي للخلاص في الفكر المصري القديم. وهذا المفهوم لا ينصب في حد ذاته على فكرة الوجود بل على فكرة أن الدورات تأتي وتذهب. كما إنَّ ما يتبلور في الدورات الفردية يختفي مرة أُخرى على أمل أن يتجدد. (Assmann, 1996)

كما إنَّ ترابط هذه الدورات واستمرارية تجددها وبصورة دائمية نجد لها مثالاً آخر يتمثل بالثعبان، ويمكن لنا رؤية هذه الصورة في الساعة الرابعة من كتاب البوابات، وذلك حينما يقوم الثعبان بولادة الزمان للساعات وبالعكس، في حين تتم الإشارة فيما بعد إلى التدفق الزمني وبصورة حبل. (فرانكو، 2001).

ساعد التنافس بين(ست) و(حورس) على ترسيخ وإرساء الزمان الدوري. إذ كانت ولادة (حورس) قد شكلت من جهته رابطاً بين زمن الآلهة وهو ما يطلق(العصر الذهبي) وزمن البشرية. حيث كان الإله المنتصر نموذجاً يحتذي به ملوك البشر. حيث تتعدد الروابط القائمة بين(هليوبوليس) وبين من يشغل وظيفة الملك، إذ إن الملك يمثل (ابن رع) ـ ليس دائما ـ وما يقوم به من مسؤوليات تجاه مصر هو الدور ذاته الذي يقوم به(آتوم) في الكون. كما إنَّ أوامر الملك كالكلمات الخلاقة للإله الخالق فهي تندمج معها. (فرانكو، 2001). أما المفهوم الآخر للزمن والذي يسمى (ديت) فقد وصف بـ(غير

الدوري) فإنَّه يرتبط بمفهوم الاستقرار والبقاء الدائم والاستمرارية وعلامته الأرض ورموزها الحجر والمومياء. (Assmann, 1996) ويعتبر الإله أوزيريس إله لهذا الزمن والذي يدير مملكة الأموات. هذا ويمثل (ديت) موضعاً مقدساً للاستمرارية والحفاظ بصورة مستمرة وبشكل دائم على التكامل الناضج بشكله النهائي، ويعتبر هذا معنى للاسم الذي يحمله أوزيريس كسيد على (ديت). (اسمان، 2005).

إن الزمان تصور ذهني مركب ومعقد، إذ أنَّ أبديته ليست محدودة. ويتناقض هذا المفهوم مع ذات المبادئ لعملية الخلق والتي تقول بتقابل الكون المتناهي بالخواء. وهذا بطبيعته يمثل مجال التنوع. (فرانكو، 2001). هذا وسنتعرف على أبرز الرموز الزمانية وما تحمله من أفكار في مصر القديمة:

1ـ الفجر:

يرمز الفجر إلى بداية جديدة أو إلى التغيير كما في قصة سنوهي* إذ كان الفجر إيذانا بتغير حياة سنوهي وتركه للصحراء ورجوعه إلى مصر:

" فلما أن اضاءت الأرض فجر اليوم التالي

جاء رجل يستدعيني ثم أقبل عشرة من الرجال

ذهبوا بي إلى القصر فصافحت الأرض بجبهتي ". (يوسف، 1962).

عند حلول الفجر أقبل على سنوهي عشرة رجال كانوا يحملون بشارة عفواً من الفرعون المصري والسماح له بالعودة إلى مصر.

بالإضافة لما تقدم فأن الفجر كان رمزاً للأمل والتطلع نحو المستقبل. وقد ورد هذا في أغنية لآتون:

" إننا نتوق إلى الفجر، ولكننا لا نستطيع

أن نتعجله، لا ندري ماذا يأتينا به الغد". (جرانتام، 1962).

إذاً يمثل الفجر هنا رمزاً للمجهول، الذي يخبيه الغد، ولكنه مصحوباً بالأمل. في حين أنَّ الفجر في قصة هلاك البشرية كان رمزاً لولادة حياة جديدة فالشمس وبينما هي تسبح فوق ظهر الإلهة نوت فإنها تبتلعها مساءً، حيث إن الشمس تبقى أثناء الليل وعبر جسد نوت إلى حين بزوغ الفجر وعندئذ تقوم نوت بولادتها من جديد. (نوبلكور، 1995).

" فمع كل فجر تنجب البقرة السماوية

نوت أو حتحور شمس النهار الجديد". (لالويت، 1992).

ويمثل شروق الشمس ولادة البطل الإلهي رع من البحر، الذي يقود مركبه في السماء، التي تبتلعه في الغروب، وفي جوفها فإنه يسافر في أعماق اليم، ومن ثم يعود لكي تتم ولادته من جديد عند إطلالة صباح يوم جديد ولكن بعد صراع مع

* قصة سنوهي: تروي قصة سنوهي مغامرات قام بها أحد رجال البلاط الملكي في مصر القديمة، وتبدأ القصة بمقتل الفرعون امنمحات الأول وفرار سنوهي على أثر ذلك إلى سوريا، وتشير هذه القصة إلى وجود مؤامرات في البلاط، كما انها تؤكد على ضرورة العودة إلى البلاد لأهمية الدفن التقليدي في مصر. للمزيد ينظر (سمبسون، 2013).

ثعبان الليل. وينبغي الإشارة إلى رأي (يونغ)* بخصوص ذلك لأنه يُعتبر من أهم إنجازات علم النفس التحليلي، فهو يتجاوز الرأي القائل بأن ذلك محاولة إنسانية لتفسير الطبيعة، إذ إنه يرى إنها رمزاً يكشف عن اختبار الإنسان القديم لتلك الحوادث، كما إنها في الوقت ذاته تُعبر وتبين موقفه منها، إضافة إلى كشفها عمَّا يضم ذلك الاختبار تحت جنبيه من شحنات عاطفية، ليس من المناسب نبذها بحجة إنها منافية للعلم، وذلك لأنها في الحقيقة توضح لنا توافق إيقاعات النفس البشرية مع ما للطبيعة من إيقاعات، ومنها الصراع بين الظلام والنور، وكذلك تعاقب الولادة والموت، لأن الرمز كما يرى (يونغ) إنما يعبر عن واقعة أو حقيقة تنتمي إلى منظومة من الوقائع والحقائق ولكنها ليست من صنف الوقائع والحقائق الفيزيائية. (يونغ، 1985).

وجاء الفجر في كراسة ممثلين على لوحة (ميترنيخ) *: " **عاد حورس إلى الحياة، ويعود النور من جديد مع بزوغ الفجر**" (لالويت، 1992). وبهذا فإن الفجر يرمز للحياة والولادة الجديدة فالإله حورس يعود إلى الحياة مع بزوغ الفجر. وفي نص آخر: " **حين ينبثق الفجر بألوانه الساحرة الفاتنة، عند مطلع الشمس. أيها الفجر – يا قلب البشرية النابض**". (جرانتام، 1962). ويرمز الفجر في هذا إلى يقظة الطبيعة، فالفجر جاء مقترناً بالقلب ليرمز للحياة حينما يطلع الفجر بألوانه وتشرق الشمس على الأرض.

ونجد الفجر في قصة الأخوين* رمزاً لزوال الباطل:

" **أبق هنا حتى مطلع الفجر. وعندما يشرق قرص الشمس،**

سوف أترافع ضدك أمامه، حتى أعيد الحقيقة إلى نصابها". (ماسبيرو، 2008).

ويمثل الفجر وشروق الشمس رمزاً لانبثاق وظهور العدالة حينما يشرق آتون، إذ كان من عادة المصريين القدماء الاحتكام إليه في مظالمهم فهو يجازي المسيء بما يستحق من عقوبة. (صابر، 1940) وهذا ما عمل عليه باتا إذ أنه احتكم للإله آتون ليحكم بينه وبين أخيه أنوب وليظهر الحقيقة ويكشف زيف ادعاء زوجة أنوب.

وكذلك الحال في تعاليم أمنوبى*:

" **لأن الثروة لو أتت لك من طريق السرقة،**

فإنها لا تمكث معك(سواد) الليل،

إذ عند مطلع الفجر لا تكون في بيتك بعد". (حسن، 1990)

فكما قلنا إن الفجر يرمز لظهور الحق وزوال الباطل، يبين لنا النص أنَّ ما سُرِقَ أثناء الليل فإنه سوف يكتشف عند الفجر وحينما تشرق شمس العدالة.

---

* كارل غوستاف يونغ: طبيب وعالم نفس سويسري، درس علم نفس الشعوب البدائية وأهتم بدراسة الرموز الفلسفية والدينية لشعوب الشرق. له عدة مؤلفات في التحليل النفسي وأبرزها كتابه الموسوم (الانسان ورموزه). (جاكوبي، 1993).

* لوحة ميترنيخ: لوحة حجرية تضم نصوص يتم إستخدامها لعلاج لسعات العقارب. (لالويت، 1992).

* امنوبي: هو أحد حكماء مصر القديمة، وكان يتولى وظيفة ناظر على شونه الحبوب في أبيدوس، وقد كتب حكمه الرائعة على هيئة وصايا ونصائح إلى إبنه، والتي دونها على بردية عرفت بردية(أمنوبي). (أديب، 2000).

وفي نص آخر فإن الفجر يرمز للحق وكشف الاحتيال: " **وإذا كانت قشرة الذهب توضع فوق السبيكة لتظهرها ذهباً خالصاً فإنها في الفجر تكون من قصدير**". (حسن، 1990) فما يتم في الخفاء من أعمال السوء ومحاولة تزيينها لتبدو حسنة في أعين الناس، فإنها لابد أن يحل عليها الفجر ليكشف زيفها وبطلانها.

2ـ عين رع:

جاء في الأسطورة إن الإلهة (تفنوت)* عين رع غضبت من أبيها رع وتركت هليوبويس مغادرة إلى النوبة. (أرموار، 2005) إذ تدور هذه الأسطورة(أسطورة البقرة السماوية) حول محور مسار الشمس. وذلك من خلال الرمز إذ إن ابتعاد ابنة إله الشمس عن خالقها ومحل إقامتها كان له رمزية، إذ إنها تستقر في جنوب البلاد، شرقي النوبة، ويمثل ابتعادها في الفكر المصري رمزاً لأفول كوكب الشمس تزامناً مع مجرى السنة، إذ أنه في الواقع يبدأ في الارتفاع في فصل الصيف من الشرق حينما يكون في أشده. ولكن قدراته تبدأ بالأفول والضعف بالتدريج مع بداية قدوم فصل الشتاء، إذ إن غيابه يبدأ يطول أثناء الليل ويكون ظهوره في الجنوب الشرقي، كما أن عظمته المشعة تكون ضعيفة وبعيدة بفارق كبير. وخلال فصل الشتاء فأن أشعة الشمس فيه تكون أقل توهجاً، فهو يمر بمرحلة أو فترة ضعف في سماته الأصلية، فالملاحظ هو انخفاض نسبة الحرارة وقلة حدة الضوء خلال النهار. وهذا يفسره المصري بقوله إن المجسدة لتلك القوة الحيوية، أنها تقيم في الخارج، مع بقائها محتفظة بقوة وعنفوان ما تتمتع به من مزايا في المناطق الجنوبية التي تتمتع بحرارة أشد من حرارة مصر. (فرانكو، 2004) ترمز هذه الأسطورة إلى التحول الواضح لمدار الشمس والتطلع إلى الجنوب في فصل الشتاء. وكان يتم تجسيد هذه الظاهرة من خلال مسرحيات كبيرة عند المصريين القدماء يتم من خلالها توضيح الفرق بين شمس الشتاء، وشمس الصيف الشديدة الحرارة والقوية جداً. (Spiegelberg, 1917)

3ـ عين حورس:

تحوي أسطورة الصراع بين حورس وست الكثير من الرموز. فهي تمثل رمزاً يخفي بين جنبيه ظاهرة طبيعية تتمثل بالنضال بين النور والظلام، إذ ينتهي ذلك الصراع بغلبة النور على الظلام والذي ينتج عنه ولادة القمر. ففي ذلك الحين لم يكن المصري عارفاً بالحقائق المعنوية، ولأجل ذلك صور هذا الصراع بحقائق ملموسة من خلال الرمز، إذ يرمز حورس للنور والذي يتغلب على ست الذي يرمز هو الآخر للظلام. (حسن، 1990) ويحدث في الأسطورة أن يقوم ست باقتلاع عين حورس. (بلوتارخوس، ب. ت)

" **ووجده ست وأطبق عليه، وطرحه من فوق ظهره**

على الجبل وأقتلع عينيه الأثنتين من مقلتيهما

ودفنهما على الجبل ". (سمبسون، 2013)

إذ إن عين حورس تمثل القمر (ناردو، 2011) ولهذا فأن اقتلاعها وسرقتها من قبل ست يرمز إلى اختفاء القمر. (لوركر، 2000) وتقوم الإلهة (تحوت) بإصلاح عين (حورس) وإعادتها لكي يعود القمر دورته كل شهر، حيث يتجدد

* تفنوت: إلهة تمثل الرطوبة، وهي زوجة الإله شو. وحظيت بالعبادة والتوقير في مدينة منست، وفي أنحاء أكسيرنخوس. (راشيه، 2006).

كهلال ويتدرج في النمو ليصير بدراً. (رويز، 2005) ويذكر كتاب الموتى في الفصل (150) أنه يتم ترميم عين حورس التي تمزقت وذلك في معبد البنبن *عند تمام القمر وتحديداً في الشهر الثاني من الشتاء:

" يتجلى صاحب الجلالة مثلما تجلى في

المناسبة الأولى عندما توجت العين المقدسة

(الشمس والقمر) رأسه لأول مرة ". (كلارك، 1988)

ويبدو أنَّ تزامن ترميم عين حورس عند تمام القمر له ارتباط رمزي بالفرعون، إذ تتكرر عملية الخلق عند ميلاد الروح من جديد بعد وفاة صاحبها، وقد أستمد المصريون القدماء من هذا التكرار الموضوع الرئيسي لطقوس تنصيب الفرعون. (كلارك، 1988)

4ـ الليل:

يُعَدّ الليل عنصر من عناصر الخواء في عالم الواقع. (فرانكو، 2001) كما إن الليل هو من المظاهر المخلوقة في العالم، إذ تدنو منه قوى العالم الآخر الذي يصعب فهمه حين المقارنة مع الظلام الذي كان في العصور الأزلية. ويشكل ظلام الليل في الوقت ذاته منفذاً إلى سر الوجود. (لوركر، 2000) وتتفق كل أساطير الخلق بوجود لُجة من المياه الأزلية كانت قد سبقت ظهور المخلوقات، وكان امتدادها إلى ما لا نهاية في تلك المياه حيث تمتد إلى الأعلى مثلما تمتد إلى الأسفل، وكان العماء يطغو عليها، حيث أن جل ما فيها هو ظلام إذ لا شكل ولا صورة له. وإن الكون الذي يُعد موطن الضياء، كان محفوفاً بكثافة من الظلمة اللامتناهية، كفقاعة من نور ونظام، يحيط بها ويلفها الليل الأزلي والسرمدي للمحيط (كلارك، 1988):

" في البدء كان الظلام يسبح على وجه الماء، ولم يكن العالم

الحالي – موطن إله الشمس – إلا جزءاً من الليل الأبدي". (كلارك، 1988)

ويرمز الليل للوقت الأمثل لسيادة الفوضى والاضطراب والقتل. (كلارك، 1988) وفي الليل تحدث المعركة بين رع والثعبان أبو فيس. (Maspero, 1901) وطبقاً للفصل (149) من كتاب الموتى يمكن مشاهدة الثعبان ليلاً، كما إن الليل رمز للتخفي والتستر، ويمثل وقت خروج الحيوانات المفترسة من جحورها ومساكنها لتصيب البشر بالموت أو المرض. (لوركر، 2000) وإن الأفعى في أسطورة قتل الافعى أبو فيس تُعَدّ رمزاً للتخفي، التستر، وللظلام الذي يهزمه الإله رع (الشمس) صباح كل يوم وذلك حينما تبدأ رحلته عبر السماوات في مركبه السماوي، وبشكل خاص في صباح كل سنة جديدة. (كوك، 2006) وقد أقترن حلول الظلام بغياب الإله (آتون) وبالتالي فأن حلول الظلام كان باعثاً للخوف والقلق لارتباطه بحدوث السرقات وارتكاب الجرائم والقتل، كما يوضح لنا نص من نصائح أيبور لابنه، يرمز للوقت الأمثل لحصول الاعتداء والسرقة. ففي هذا الوقت يتسلل الأعداء من الصحراء إلى مصر للقتل والنهب. (Maspero, 1901) فيختبئون في الأدغال بانتظار وصول المسافرين الذي يداهمهم الظلام، ليستولوا عندها على ما يحمل، كما أنهم لم يكتفوا بذلك بل يقوموا بضرب أولئك المسافرين وذبحهم. (برستيد، 1961) وبذلك تكون ظلمة الليل رمزاً للأسرار ووقوع المفاجآت

---

* البنبن: نصب حجري كان يعتبر القلب في المعبد الكبير المخصص للشمس في هليوبوليس، هذا وقد تم تخصيصه للطقوس الدينية كما إن له رمزية متعددة ومن بينها هو أنه يرمز إلى الأكمة الأولية تلك التي كان الإله الخالق قد أمر بإنبعاثها من الخواء وذلك عن بدء الخلق. (فرانكو، 2001)

المليئة بالأخطار، فقطاع الطرق يستغلون وقت الليل وينصبون الكمائن مختبئين بين الأشجار للهجوم على المسافرين وسرقة ما بحوزتهم وضربهم وأحياناً قتله. (أيكو، 2005)

ونرى الليل في نص آخر:

" **انظروا: إن صاحب الثروة الآن يمضي**

الليل عطشان بدلاً من إقامة الولائم ". (برستيد، 1961)

ويمثل الليل هنا رمزاً للمعاناة، للهم، الشعور بالقلق والخوف، إذ إن تلك المشاعر تجتاح الإنسان الذي يمتلك ثروة ويخاف عليها من الاعتداءات والسرقة.

ويرد الليل في تعاليم الملك أمنمحات لأبنه سنوسرت (يوسف، 1962) وذلك حينما يشرح لأبنه أحواله في إحدى الليالي التي أستيقظ فيها على صوت القتال، وغذا به وحيداً، فالحراس كانوا مشتبكين مع الأعداء، وحينها لم يكن بإمكانه الإسراع ليأخذ سلاحه لمبارزة الأعداء، لأن الخوف من ظلمة الليل حال دون ذلك. (ولسون، 1951) وبذلك يكون الليل الوقت المناسب لتدبير المؤامرات وتنفيذ عمليات القتل من قبل الأشخاص الجبناء، كما تجمعوا لاغتيال الملك أمنمحات أثناء نومه في الليل إلا أنه كشف مؤامرتهم. وشبيه بهذا ما جاء في قصة الأمير(بادي خونس) والملكة(سيربوت):

" **فقال الأمير[بادي خونس] ..... إن المرء لا يقاتل في الظلام** ". (لشتهايم، 2016)

وكذلك في نص آخر:

" **ومتى تغرب فوق الأفق الغربي، فأن الأرض تصير في ظلام**

على نمط الموت فإنهم ينامون في فراش برؤوس تحت الأغطية،

ولا تقدر عين واحدة أن ترى الأخرى. وإذا سرقت كل متعلقاتهم

التي هي تحت رؤوسهم، فلن يتحققوا من ذلك، وكل أسد يخرج

من عرينه، وكل الثعابين تعض، لأن الظلام مطلق ". (سمبسون، مج2، 2016)

وبذلك يتأكد لنا أنَّ سواد الليل يعتبر الوقت الجيد الذي تتمكن فيه الحيوانات ومن بينها الثعابين والأسود من اقتفاء رائحة فريستها بشكل أسهل مما لو كانت الشمس بازغة. (جرانت، 1961) وكذلك الشياطين، إذ يتطلب منها عدم كشف وإظهار وجهها لكي لا ترى نظراته المرعبة، وكما يوضح لنا أحد النصوص بهدف القضاء على الرعب ودحره والذي يقوم بمهاجمة البشرية أثناء الليل.

وفي قصة الأمير وقدره المحتوم يرمز الليل للتستر والتخفي:

" **مكث الأمير في منزله لكي يتسلى وينشرح،**

وعندما أرخى الليل ستره، نام الأمير فوق حصيرته،

وغلب النوم على كل أعضائه، وقامت زوجته تملأ ...

وحينئذ خرج ثعبان من جحره، لكي يلدغ الأمير". (ماسبيرو، 2008)

فالأفعى خرجت مع حلول الليل عندما خلد الأمير للنوم لتنقض عليه وتلدغه لولا يقظة زوجته التي قضت عليها وخلصت زوجها الأمير من الموت.

إن قصة ساتني والتي تدور أحداثها في عالم ما بعد الموت وتحديداً في الطابق الثاني الخاص بالأموات ـ فالإيمان المصري وعلوم الكهنة كانت قد صورت للمجتمع أن العالم يبدو كأنه مسرح ذو طابقين العلوي خاص بالأحياء في حين أن الطابق الثاني كان للموتى والظلمات ـ تبين لنا إن المياه الأبدية بعد أن ساهمت بتكوين قبة السماء، أخذت تتساقط بهيئة شلال دافق عظيم المدى نحو الغرب، ومن ثم تغوص فيه من خلال فوهة الشق أو الشرخ الذي من خلاله تنزل الشمس إلى عالم الليل ـ إلى أعماق الأرض ساحبة معها قارب الشمس وموكبها الذي يضم الآلهة المضيئة، وهنالك يجوب الممرات التي يسودها الظلام وعلى مدى اثنتي عشرة ساعة. (ماسبيرو، 2008) وهكذا يبدو الظلام في عالم الموتى ليرمز للمجهول وعالم اللاعودة. ويذكر لنا أحد النصوص:

" **الذين إجتازوا قبلنا باب الظلام، لا يعود واحد ليخبرنا عن الطريق**". (المرزوقي، 2000)

إن الشر والأمراض باعتقاد المصري القديم تحل مع بداية الليل لتدخل المنازل وتسعى للدخول في الجسم الضعيف لتعذبه بالحمى، وقد تتلبس تلك الأرواح الشريرة بقناع الصداقة وتتقدم بحيلة إنها تريد تهدئة وشفاء الطفل الصغير المتوجع من الألم. وبالإمكان سماع صوت الأم وهي منحنية فوق صغيرها وهي تلقي نظرات خاطفة من خلال الباب المفتوح على تلك الظلمة التي تسكنها القوى الشريرة (برستيد، 1961):

" **عجل الخروج، أنتَ الذي تجيء في الظلام، الذي**

تدخل خلسة، وأنفه إلى خلفه ووجهه متحول إلى

الوراء، والذي يخسر ما أتى لأجله". (برستيد، 1961)

والليل في أحد النصوص يرمز للألم والمرض والمعاناة:

" **فلينجل الليل مثلما ينجلي النهار! فلتطرد بعيداً**

كافة الأمراض الوبيلة التي يأتي بها ست". (كونج، 1999)

والليل في هذا النص رمز مرتبط بالشر الذي يجلبه الإله ست، ولذلك كان الفرد يرجو أن ينقضي الليل ليتخلص من الشر الذي يحيط به ليتجنب الإصابة بالأمراض التي يجلبها الإله ست. (Maspero, 1901)

وقد يأتي الليل بتعبير رمزي آخر، فنقرأ في أغنية حب:

" **هل من ساعة تجود بها على الأبدية حينما يجمعني**

الليل معك فإنك قد رفعت قلبي ..عندما حان الليل ". (صابر، 1940)

ومن هذا النص يتضح لنا، أنَّ الليل كان يرمز للوقت الجميل والملائم حيث يلتقي العشاق.

ثانياً ـ الرموز المكانية:

إن انعزال مصر عن جيرانها بتأثير الصحراء والبحر، كان قد ساهم في خلق شعور عندهم بأن أرضهم هي الأرض الوحيدة ذات الشأن المهم في الدُنيا. (فرانكفورت، 1980) كما إن انقسام مصر إلى منطقتين هما الأراضي الخصبة والصحراء، فشغل المصري القديم الأراضي الخصبة بالزراعة، بينما انعدم الغطاء النباتي في الصحراء، ويضاف إلى ذلك

فكر ومعتقدات المصريين القدماء التي ارتبطت بأماكن محدودة، كل ذلك كان له انعكاسه في الأدب المصري القديم من ناحية عدد الأماكن التي كانت لها رمزية عندهم. ومن أبرز تلك الرموز:

1ـ الصحراء:

تختلف المعاني الرمزية للصحراء باختلاف الأفكار التي ترمز لها، فهي رمز الملاذ الآمن إذ أنَّها أرض لا تحدها حدود، ويتسم هواؤها بكونه نقياً، ويجد الفرد نفسه وكأنه ينقاد نحو أرض الخلود تلك، وبتعبير آخر وكأنه في مكان بعيد عن العالم الدنيوي. (لالويت، 2003) فيجد القارئ في أحد نصوص الحكمة:

" كون لنفسك سكناً طيباً، في وادي الصحراء

حيث سيوارى جسدك، ليكن ذلك ماثلاً أمام عينك ". (صابر، 1940)

ويلاحظ إن الحكيم المصري هنا يحث الآخرين بان يحرصوا على الاهتمام بتهيئة قبراً لهم في الصحراء، وذلك من خلال القيام بالأعمال التي يريدها الإله، والالتزام بالأخلاق الفاضلة.

وجاءت الصحراء في قصة الأمير وقدره المحتوم: " **بنى له منزلاً من الحجر في الصحراء، وكان مجهزاً بالخدم وكل الأشياء الجيدة**". (Erman, 1927) فحينما علم الملك بقدر ابنه حاول الحفاظ على حياته وذلك ببناء قصر له في الصحراء لينفرد به بعيداً عن الأذى والهلاك بهذا تكون الصحراء رمز للمأوى والأمان. (صابر، 1940)

وتأتي الصحراء رمزاً للخطر، إذ نقرأ في قصة هلاك البشرية، إنَّ العصاة من البشر لجأوا إلى الصحارى الموحشة والتي تمثل مأوى وملجأ للمعادين لمصر (فرانكو، 2004): " **أنظر إنهم قد يفرون إلى الصحراء وقلوبهم في رعب مما أقوله لهم**" (لشتهايم، مج2، 2014). ويبدو إن فرارهم من الموت إلى الصحراء التي تحفها المخاطر، كان ملاذاً ينجيهم من غضب الآلهة.

هنالك كثير من الأراضي المقفرة التي أحاطت بمصر، وكان من المتوقع أنْ تَهِبَ منها في أي وقت غزوات وهجمات أجنبية أو غارات من نهابين وسلابين، كما أن تلك الأراضي كانت مقراً للعديد من الحيوانات المفترسة والضارية، وكانت الصحراء تعتبر أفضل مكان لظهور الخواء الذي يشكل تهديداً خطيراً لنظام الآلهة والحضارة. كما إنَّ جميع ما يبدر من الصحراء كان ـ ومن الجانب الرمزي ـ عُدَّ عنصراً من عناصر الشر أو العدو، ويقتضي التصدي له ومحاربته بشكل عملي، وبالأساليب والفنون السحرية. وترمز الصحراء للخطر والعدوانية وجاءت عدوانية الصحراء نتيجة لارتباطها بالإله (ست) كما أن عدوانيتها تأتي من الشمس إذ إنها تتضح من خلال العنف والقسوة التي تبديهما بنسبة كبيرة. (فرانكو، 2001)

إذ تُعدُّ الصحراء فائقة الخطورة، فيضاف لكونها أرض رملية تفتقر للماء، فهي تضم أعداد كثيرة من الأفاعي الخطرة من فصيلة الثعابين الرملية (كونج، 1999)بالإضافة إلى الأسد والنمر التي كانت تشكل خطراً مميتاً. (Maspero, 1901) ولهذا نلاحظ إن الحملات المصرية في المناطق الصحراوية كان يصاحبها أطباء يحملون سائل سحري للحماية من خطر الحيوانات السامة والتي قد يكون لها ارتباط بالإله ست. (كونج، 1999) ونلاحظ سنوهي حينما يجد نفسه في وسط الصحراء فإنه يتحدث عنها واصفاً هولها:

" لقد إنقض الظمأ عليَّ. وثقل الإنهاك على أعضائي،

وأخذت أقول لنفسي: ها هو طعم الموت". (ماسبيرو، 2008)

وما قول سنوهي عن إحساسه بالموت إلا تعبيراً عن رمزية الصحراء للخطر والموت، لعدم توفر الماء فيها، وشدة الحرارة فيها التي تهلك حياة الإنسان.

وكانت الصحراء وبشكل دائم على استعداد للهجوم والتعدي على أطراف مصر اليانعة، وبإمكانها أن تحول الطمى الخصيب إلى رمل قاحل. (فرانكفورت، 1980) ونجدها في نصائح (إيبور):

" وفي الواقع، توجد الصحراء في البلاد،

وأقاليم مصر أتى عليها التخريب

وحاملوا الأقواس يأتون إلى مصر". (برستيد، 1961)

إنَّ تواجد الصحراء في مصر ماهي إلا تعبير عن الوجود الآسيوي في مصر(بدو الصحراء) كي ترمز للموت.

2ـ مستنقعات الدلتا:

ذُكرت مستنقعات الدلتا في اسطورة صراع أوزيريس مع ست، فنرى تحوت وهو يحث إيزيس بعدم اليأس، ويشير إليها بالتوجه إلى مستنقعات الدلتا في الشمال والتي لا يعرف بها ست، كي تختبئ هي وأبنها حورس، وعندئذ لن يتمكن ست من إيجادهما:

" أذهبي هناك، ربى حورس جيداً، وعندما يبلغ أشده،

يستطيع أن يرجع ليثأر لأوزير ويأخذ العرش من ست". (ناردو، 2011)

وتمثل مستنقعات الدلتا هنا رمزاً إلى رحم الكون وللعزلة، إذ أن صبا حورس كأنه حمل مديد، فهو يخضع لملاحظة إيزيس. ويضاف إلى هذا أن حورس كان الكيان الإلهي الأوحد في عائلة أون الربانية إذ لا أحد آخر غيره، والذي بزغ إلى الوجود، ولكنه لازال كائناً غير مكتمل النمو. (فرانكو، 2004) إلى أن أشتد ساعده. وهكذا ساهمت مستنقعات الدلتا في خلق قوة حورس، فأصبحت لديه القدرة على الانتقام من ست قاتل أبيه والأخذ بثأره. (برستد، 1956)

وترد مستنقعات الدلتا في أغنية للإله (آتون):

" هي ساعة تقترب فيها النجوم من الأرض، وتتألم إذ

ترى صورها مهزوزة، ومنعكسة في أوحال المستنقعات ". (جرانتام، 1962)

ومستنقعات الدلتا هنا ترمز للصورة المقلوبة أي غير الحقيقية التي يعكسها الماء.

3ـ الباب:

يُعَدّ مدخل الباب نقطة عبور ومانعاً في وقت واحد، ولكن حسب السياق الذي يرد فيه هذا، ويُعد الباب رمزاً له ازدواجية تتمثل بالدخول والحماية. (لوركر، 2000) وقد جاء بهذا المعنى في أحد نصوص التوابيت :

" حتى يوقرني أرباب العالم السفلي،
ويصونوا لي بواباته، كي لا يدنو مني
من يروم لي الأذى، ولا يراني في
موطن الظلمات". (كلارك، 1988)

فطالما إن بوابات العالم السفلي مصانة ومغلقة، فإن الفرد محمي من الأخطار والمحاولات التي قد تطال حياته أو إلحاق الأذى به.

بينما ورد الباب في نصوص الأهرام ليرمز للدخول:

"**حورس! إن كنت تحب الحياة، بسبب حياته**
الصادقة، فلا تغلق أبواب السماء، ولا تسد
مسالكها، بعد إن رفعت روح بيبى إلى السماء" (عامر، ب. ت)

ويمثل فتح الأبواب أمام الميت رمزاً للسماح بدخوله للسماء ليكون برفقة الآلهة.

ويُذكر الباب في قصيدة انتصار (مرنبتاح):

" **وهو الذي جعل أهالي(منف) يفرحون على أعدائهم، وجعل**
(بتاح تنن) يبتهج ويشمت بخصومه. وهو الذي فتح أبواب(منف)
بعد إن كانت قد أُغلقت وجعل معابدها تتسلم أرزاقها ". (حسن، ج2، 1990)

ويرمز الباب هنا للانتصار، كما إن فتحه يرمز للأمل والخير الذي ينهال على منف، فقد بانت هذه المعاني على أهالي تلك المدينة فقد ابتهجوا بذلك وشمتوا بخصومهم.

ويأتي الباب برمزية مزدوجة في قصيدة حب من بردية (شستر بيتى) الأولى* فنراه في أول النص يرمز للحاجز أو المانع الذي يحول بين الحبيبين:

" **لقد مررت ببيتها تحت جنح الظلام، فطرقت الباب ولم يفتح أحد،**

إنها ليلة سعيدة لحارس بابنا، أيها المزلاج سوف أفتحك!

وأنت أيها الباب، إنك قدري، أنت الروح الخيرة التي تخصني،

إن ثورنا سوف يذبح بالداخل، أيها الباب لا تُظهر قوتك" (لشتهايم، مج2، 2014).

ولأجل اجتياز الباب بكونه رمز للحاجز، توجب على الحبيب تقديم رشوة للبواب ليفتح الباب، بعد أن يكون قد صنع من قبل صبي، والباب عندما يصنع من مواد غير قوية كالبوص والحشائش فإنه يرمز للضعف وسهولة الاجتياز، بمعنى عدم القابلية على الصمود. ويمكن ملاحظة هذا من خلال تكملة النص :

"**سوف أقدم قرناً طويلاً للمزلاج، وقرناً قصيراً للقفل.**
وأوزة برية لقوائم الباب، وسيكون شحمها للمفتاح،
على أن تكون القطع المنتخبة من ثورنا من نصيب
صبي النجار، حتى يصنع لنا مزلاجاً من البوص،
وباباً من الحشائش المجدولة. وهكذا كلما حضر
الأخ في أي وقت، يجد بيتها مفتوحاً " (لشتهايم، مج2، 2014).

---

* بردية شستر بيتي: من أهم البرديات الطبية في مصر القديمة، ويرجع تاريخها إلى عصر الأسرة التاسعة عشر وتتضمن مجموعة من الوصفات طبية والتعاويذ السحرية وهي محفوظة في المتحف البريطاني. (علي، 2004)

وهكذا فإن فتح الباب يعطي مساحة من الحرية للحبيب لرؤية معشوقته في أي وقت شاء أن يراها ودون حاجز يحول بينهما.

الاستنتاجات

إنَّ الموقع الجغرافي، البيئة الطبيعية، ناهيك عن عامل آخر مهم وهو المعتقدات الدينية قد ساهمت في صياغة واختيار الرموز في مصر القديمة، وبالتالي ليستخدمها الأديب المصري القديم. كما أن شيوع استخدام بعض الرموز لا يعني عدم وجود رموز ابتكرها الأديب لوحده، إذ وجدنا الأديب في حالات مختلفة قد ابتكر رموزاً خاصة به، وربما كانت موجهة لفئة معينة من الناس. فالمصري القديم ومن خلال ملاحظته للظواهر الكونية وما يترتب على حدوثها أو يعقب ذلك من ظواهر أخرى قد كانت منطلقاً له لاستخدامها كرموز عبرت عن الكثير من المعاني والحالات النفسية التي كان يرجوها الفرد أو المجتمع هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كانت لبعض الرموز أثرها في ولادة حالات فكرية معينة لدى الإنسان المصري القديم وجعلته يتخذ موقفاً معيناً تجاهها.

المصادر والمراجع العربية

- أ.أ. جرانتام. (1962). حكمة اخناتون. (ايريس حبيب المصري، المترجمون) القاهرة: دار النهضة العربية.
- ابو الحسين اسحاق بن ابراهيم الكاتب. (ب. ت). البرهان في وجوه البيان. القاهرة: مكتبة الشباب.
- ابو الفضل جمال الدين ابن منظور. (1990، مج5). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- احمد عبد الحميد يوسف. (1962). في الأدب المصري القديم. القاهرة: دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع.
- أمبرتو أيكو. (2005). السيميائية وفلسفة اللغة. (أحمد الصمعي، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- آنا رويز. (2005). روح مصر القديمة. (اكرام يوسف، المترجمون) القاهرة: المشروع القومي للترجمة.
- اوغدن ورتشارد. (ب. ت). معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية. (كيان احمد حازم، المترجمون) ب.م: دار الكاتب الجديدة المتحدة.
- ايزابيل فرانكو. (2001). معجم الأساطير المصرية. (ماهر جويجاتي، المترجمون) القاهرة: دار المستقبل العربي.
- ايزابيل فرانكو. (2004). أساطير وآلهة (نفثات رع إله الشمس). (حليم طوسون، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- إيفان كونج. (1999). السحر والسحرة عند الفراعنة. (فاطمة عبد الله محمود، المترجمون) ب. م: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- بلوتارخوس. (ب. ت). إيزيس وأوزيريس. (حسن صبحي بكرى، المترجمون) القاهرة: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.
- جاستون ماسبيرو. (2008). حكايات شعبية فرعونية. (فاطمة عبد الله محمود، المترجمون) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- جمال المرزوقي. (2000). الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي. القاهرة: دار الآفاق العربية.
- جوستاف لوفيفر. (ب.ت). روايات وقصص مصرية من العصر الفرعوني. (علي حافظ، المترجمون) مصر: دار مصر للطباعة.
- جون جرانت. (1961). الفرعون المجنح. (ابراهيم العفيفي، المترجمون) ب. م: مكتبة الأنجلو المصرية.
- جون ولسون. (1951). الحضارة المصرية. (أحمد فخري، المترجمون) القاهرة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.
- جى راشيه. (2006). الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية. (فاطمة عبد الله محمود، المترجمون) القاهرة: المشروع القومي للترجمة.
- جيمس هنري برستد. (1956). فجر الضمير. (سليم حسن، المترجمون) ب. م: مكتبة مصر.
- جيمس هنري برستيد. (1961). تطور الفكر والدين في مصر القديمة. (زكى سوس، المترجمون) القاهرة: دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع.
- دون ناردو. (2011). الأساطير المصرية. (احمد السرساوي، المترجمون) القاهرة: المشروع القومي للترجمة.
- رمضان عبده علي. (2004). حضارة مصر القديمة،ج2. ب. م: المجلس الأعلى للآثار.
- رندل كلارك. (1988). الرمز والأسطورة في مصر القديمة. (احمد صليحة، المترجمون) ب. م: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- روبرت أرموار. (2005). آلهة مصر القديمة وأساطيرها. (مروة الفقى، المترجمون) القاهرة: المشروع القومي للترجمة.
- ستيفن اولمان. (ب. ت). دور الكلمة في اللغة. (كمال محمد بشير، المترجمون) ب. م: مكتبة الشباب.
- سليم حسن. (1990). الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة،ج1. ب.م: مطبوعات كتاب اليوم.
- سمير أديب. (2000). موسوعة الحضارة المصرية القديمة. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.
- صموئيل هنري كوك. (2006). أساطير شرق أوسطية. (عبد الجواد سيد عبد الجواد، المترجمون) القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- عبد الحليم نور الدين. (2011). الديانة المصرية القديمة،ج3 . القاهرة: دار الأقصى للطباعة والتجارة والتوريدات.
- عطية عامر. (ب. ت). الأدب الفرعوني. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- فرانكفورت. (1980). ما قبل الفلسفة الإنسان في مغامراته الفكرية الأولى، ط2 . (جبرا ابراهيم جبرا، المترجمون) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ك.غ. يونغ. (1985). علم النفس التحليلي. (نهاد خياطة، المترجمون) دمشق: دار الحوار للنشر والتوزيع.
- كريستيان ديروش نوبلكور. (1995). المرأة الفرعونية. (فاطمة عبد الله محمود، المترجمون) ب.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- كريستيان زفى كوش. (1997). مصر الفرعونية : الآلهة والناس في مصر من 3000 قبل الميلاد إلى 395 ميلادياً. (فريد بورى، المترجمون) القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.

- كلير لالويت. (1992). الأدب المصري القديم. (ماهر جويجاتي، المترجمون) القاهرة_ باريس: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.
- كلير لالويت. (2003). الفن والحياة في مصر الفرعونية. (فاطمة عبد الله محمود، المترجمون) القاهرة: المشروع القومي للترجمة.
- مانفرد لوركر. (2000). معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة. (صلاح الدين رمضان، المترجمون) القاهرة: مكتبة مدبولي.
- محمد صابر. (1940). من أدب الفراعنة. القاهرة: مطبعة حليم.
- مريام لشتهايم. (2014). الأدب المصري القديم. مج2. (طارق فرج، المترجمون) القاهرة: مؤسسة الطويل للنشر والدراسات.
- مريام لشتهايم. (2016). الأدب المصري القديم، مج3. (طارق فرج، المترجمون) القاهرة: مؤسسة الطويل للنشر والدراسات.
- وليام كيلى سمبسون. (2013). روائع الأدب المصري القديم قطوف من القصص والتعاليم واللوحات والسير الذاتية والشعر، مج1 (محمود ماهر طه، المترجمون) القاهرة: مؤسسة الطويل للنشر والدراسات.
- وليام كيلى سمبسون. (2013). روائع الأدب المصري القديم قطوف من القصص والتعاليم واللوحات والسير الذاتية والشعر، مج2. (محمود ماهر طه، المترجمون) القاهرة: مؤسسة الطويل للنشر والدراسات.
- يان اسمان. (2005). مصر القديمة : تاريخ الفراعنة على ضوء علم الدلالة الحديث. (حسام عباس الحيدري، المترجمون) كولونيا– المانيا: دار الجمل.
- يولاند جاكوبي. (1993). علم النفس اليونغي. (ندره اليازجي، المترجمون) دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

Foreign Language References:

- Assmann, J .(1996) .The Mind of Egypt : History and Meaning in The Time of the Pharaohs .New York: Metropolitan Henry Holt and Company.
- Erman, A .(1927) .The Literature of The Ancient Egyptians .London :Methun & CO.LTD.
- Maspero, G (1901) .(Dawn of Civilization) Vol .Print Fifth Edition .London.
- Spiegelberg, W .(1917) . DER Agyptische Mythus Vom Sonnenauge .Strassburg: Strassburger Durckerel und verlagsantal vorm.R..Schultz& CO.
- Watson, J .(2020) . Information on the use and Meaning of Symbols in Egyptian Religion.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Hussain Sayed Nour Al-Araji

Wasit University / College of Education for Human Sciences

Amer Naji Hussein Ministry of Education / Directorate of Education Wasit

Email: AlJeafree2019@gmail.com

Keywords:

Symbols, crown , scepter , cloak , royal palace

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 11.Sep.2021

Accepted 17.May.2022

Published 1.Aug.2022

The Political Idea of Royal Symbols in Ancient Greek Myths and Epics

A B S T R A C T

This research sheds light on the political ideas contained in the royal symbols mentioned in the ancient Greek myths and epics, Allowing the reader to stand on a side of the postulates adopted by the ancient Greek political thought. Through this research, Its clarification is supported by the texts that prove this. To be sure, the researchers did not link the existence of these symbols with the political idea; So the aim of this research was; It is to derive the idea from among the folds of the mythical or epic text in which these symbols are mentioned.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.2322

الفكرة السياسية للرموز الملكية في الأساطير والملاحم اليونانية القديمة

أ.د. حسين سيد نور الاعرجي **الباحث: عامر ناجي حسين**

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية **وزارة التربية / مديرية للتربية واسط**

الملخص

هذا البحث يسلط الضوء على الأفكار السياسية التي تضمنتها الرموز الملكية الوارد ذكرها في الأساطير, والملاحم اليونانية القديمة , مما يتيح للقارئ الوقوف على جانب من المسلمات التي أعتمدها الفكر السياسي اليوناني القديم , فكان لكل من التاج , والصولجان , والعباءة , والقصر الملكي تضميناً لأفكار سياسية تم من خلال هذا البحث تبيانها مسندة بالنصوص التي تثبت ذلك , وللتأكيد لم يتم الربط بين وجود هذه الرموز والفكرة السياسية من خلال الباحثين ؛ لذا كان الهدف من هذا البحث ؛ هو استنباط الفكرة من بين ثنايا النص الأسطوري أو الملحمي الذي ترد فيه ذكر لهذه الرموز.

الكلمات المفتاحية : (رموز , التاج , الصولجان , العباءة , القصر الملكي)

الشارات الملكية من دعامات السلطة التي عرفها المجتمع عبر مختلف مراحل التاريخ وفي احيان كانت الرموز تفوق في قوة الاقناع قوة المنطق : (ماكيفر. 1984 : ص66) , والأفكار السياسية التي تضمنتها الأساطير والملاحم اليونانية القديمة كانت واحدة من بينها الرموز الملكية المتمثلة بالتاج والصولجان والقصر والعباءة وموقد النار , وبحسب الفكر الأسطوري اليوناني القديم كان مصدر الرموز الملكية الإله (زيوس[1]/ Zeus) : (Classical .2003 : p74 Mythology) , فله وحده أتخاذ ما يناسبه من قرارات أن أراد دون الرجوع إلى الآلهة : "**حين أفكر في أن أقدم على أمر دون أن أرجع فيه إلى الآلهة , فليس لك أن تسأليني عنه بالمرة**" : (هوميروس . 2008 : ص141) , والرموز الملكية مما يحتفظ به الملوك للمساعدة في اداء واجباتهم العامة : (Gladstone. 1870 : p447) , وفيما يتعلق بالتاج جاءت جملة نصوص أسطورية وملحمية مؤكدة للفكرة السياسية وراء وجوده , ففي أسطورة (باندورا[2] / Pandora) يتوج الإله (هيفايستوس[3]/Hephaistos) هذه الفتاة بتاج وصف بأنه يتفوق على أي حيلة أخرى : "**وبذل جهده , فأنجز ما أراد , حيث توج رأسها بتاج من الذهب , صنعه بحذق , بحيث بدأ أنه يتفوق على أي حيلة أخرى على الأطلاق**" : (كوبر . 1984: ص12), وفي أسطورة (ديونيسيوس[4] / Dionysus) كان التاج الذي قدمه الإله ديونيسيوس إلى زوجته اريادني من صنع الإله هيفايستوس وكان من الذهب : (شعراوي . 1995 : ص522) , فيما جاء في ملحمة الأعمال والأيام القول بأنها توجت رأسها بتاج من أزهار الربيع : "**توجتْ رأسها بتاج من أزهار الربيع**" : (هزيود .2008 : ص34) , ونستدل على عدم القدرة على غصب التاج الملكي لأنه هبة السماء من خطاب موجه من (مينوس / Minos) ملك كريت إلى البطل (ثيسيوس / Theseus) جاء فيه : "**سألقي تاجي في البحر لأبين لك أني واثق بأنك سترده إليّ**" : (جيد . 2012 : ص143) , وفي أنساب الآلهة جاء في معرض استعراض الإلهات ربات الفنون ووصفهن , وصف الإلهة (هيبي[5]/Hebe) بأنها حاملة للتاج الذهبي ؛ وهنا تبدو عملية الربط بين حامل التاج والقدرة التي يجب ان يتملكها متمثلة بالقوة : "**وهيبي بتيجانها الذهبية**" : (هزيود.2015 : ص29) , وإذا رجعنا إلى الإلهة هيبي وجدنا أنها إلهة شباب وفتوة , ومما يدل على جانب القوة ان قتال الحيوانات المفترسة والوحوش كان جزءاً من طقوس التتويج في بلاد اليونان القديمة : (Graves.1957 : p106) , ومن أسطورة ثيسيوس[6] نستدل على أن التاج الملكي حكراً للملك , ليس لأحد مشاركة الملك فيه حتى ولي العهد مما يؤكد حقيقة تمركز السلطات بيده دون غيره ؛ إذ يوصي (آيجوس /Aegos) والد ثيسيوس زوجته قائلاً : "**قد استودعت نعلي اللتين حملتاني إليك , وسيفي الذي فريت به رؤوس الأعداء حتى سعدت بك , فإذا وضعته غلاماً فسميه ثيسيوس , ونشئيه وطرئيه حتى يصلب عوده , ويشتد ساعده , فخذيه إلى الحجر فليرفعه , وليلبس نعلي وليمتشق سيفي , ثم ليمضي إلى اثينا , لا حافظ له إلا قلبه, ولا حارس إلا سيفه فإذا شاءت العناية فإنه بحول زيوس العظيم ولي عهدي , وصاحب التاج من بعدي**" : (خشبة.1983: ص257) , وكان ثيسيوس بعد تمكنه من القضاء على الوحش (المينتور/Mentor) الذي تخصص له جزية سنوية من اثينا سبعة شباب ذكور وسبعة شابات اناث ليلتهمهم هذا الوحش بموجب اتفاق السلام بين كريت واثينا[7] تم تأليهه , وبعد وفاته منح ولده (هيبوليتوس / Heppolytus) الأوسمة الإلهية : (Pariey.1839 : pp153-154) , ويفهم من ذلك أن من بين الأوسمة الإلهية التاج الملكي ؛ إذا ما علمنا بأنه أي هيبوليوس قد أعقب والده ثيسيوس في ملوكية مدينة اثينا.

كان (الصولجان / Skeptron) من بين الرموز الإلهية التي ترمز إلى سلطة الملك المقررة من قبل الآلهة وهذا ما يشير إليه نص عن الملك (أوديسيوس /Odysseus) ورد في الإلياذة يقول : "**أيها البائس أبقَ في مكانك دون أن تتحرك , وأصغِ إلى كلمات الآخرين ممن هم خير منك , أيها الجبان الرعديد الذي لا اعتبار له في الحرب أو في الرأي , إننا نحن الآخيين , لن نكونَ جميعاً ملوكاً هنا , وإنه لشيء سيء حقاً أن تكون هناك جموع من السادة, ليكن هناك سيد واحد , ملك واحد , خصه بالصولجان والحكم زيوس بن كرونوس ذو الدهاء**": (هوميروس . 2008: ص155) , ولكون الملك سليل الإله زيوس كان عليه أن يحكم باعتدال وبعكسه تسلط على المدينة النكبات والدمار والمجاعة : (فيرنان .

2001 : ص72) , ومما جاء عن الصولجان الذي عُدَ رمزاً للسلطة الإلهية والملكية : (Hammer.2015 : p103) نسبة قدرة الخلق إليه إذ جاء في أسطورة باندورا إنه ما أن أنتهى الإله هيفايستوس من خلق باندورا بأمر من الإله زيوس جاعلاً فيها كل الشرور : (نيهاردت . 1994: ص108) , وضع الإله زيوس صولجانه على رأسها حتى باتت مخلوقاً يسير على قدميه وأنها زودت بصندوق حمل كل الشرور التي لقيها البشر بإقدامها هي على فتحه : Shaw.2008) (p14, ليرسلها حاملةً صندوقاً محملاً بكل أنواع الشرور وعلى الرغم من تحذير البطل بروميثيوس وكانت له قدرة التنبؤ بما يحصل مسبقاً أخاه (أيبيميثيوس / Epimetheus) من عدم قبول أي هدية ترسلها إليه الآلهة إلا أنه خالف نصيحة أخيه : "**أصغ إليّ يا إيبيميثيوس : إن أرسلت لك الآلهة في أي وقت هديةً فلا تقبلها وأعِدْها إلى حيث صدرت**" : (فيرنان. 2001 : ص51) , وفي أسطورة (فينوس[8] / Venus) جاء بما يؤكد أن كبير الآلهة زيوس كان يحمل صولجاناً بيده إذ عندما ثارت ثائرتهم على الإلهة فينوس التي حقرتهم وقللت من شأنهم وكان كل منهم يروم الزواج منها ذهبوا إلى الإله زيوس الذي دق بصولجانه على الارض المرمرية وهون من فعلتها تجاههم بأنه هو أيضاً قد لقي منها ما فعلته بهم : (خشبة. 1983: ص229) , صّورت الأساطير اليونانية مشهداً للإله ابوللو وهو يترأس محكمة تضم إلى جانبه ثلاثة قضاة وكان رمز سلطته الصولجان الممسك به :(Lyon and Moore.1912 : p243) , وكان للإلهة (هيستيا[9] / Hestia) صولجاناً رمزاً لوظيفتها : (شعراوي.2005 : ص528) وعن الصولجان الملكي وكيف وصل إلى الإنسان الملك جاء في ملحمة الإلياذة أن الصولجان تم صنعه من قبل هيفايستوس الذي أعطاه إلى الإله زيوس وبدوره سلمه لرسوله الإله (هرميس[10] / Hermes) الذي نقله إلى عائلة (بيلوبس / Pelops) ومن ثم إلى (اتريوس / Atreus) ومن ثم إلى (ثويستيس / Thyestes) الذي بدوره أهداه إلى أبن أخته (اجاممنون /Agamemnon) الذي كانت له السلطة والمال بفضل هذا الصولجان ليكون الإله هو من وهب ذلك (Grote.1851: p155) : "**وهنا نهض في وسطهم أجاممنون السيد , حاملاً في يده الصولجان الذي بذل هيفايستوس جهداً كبيراً في صناعته , وكان هيفايستوس قد قدمه إلى زيوس بن كرونوس ثم قدمه هرميس إلى بيلوبس سائق الخيل وقدمه بيلوبس بدوره إلى اتريوس راعي الشعب , وتركه اتريوس لدى موته إلى ثيستيس صاحب قطعان الغنم الثرى , ثم تركه ثيستيس بدوره إلى اجاممنون حتى يكون بذلك سيداً على جزر كثيرة وعلى كل ارجوس**" : (هوميروس.2008: ص151) , وكان من بين الأفكار السياسية الرائدة في ملحمة الإلياذة أن سلطة الحكم مستمدة من السماء : (Gladstone.1870 : p447) , وهذه السلطة ناشئة من أن الآلهة تمنح الملوك الصولجان والقوانين حتى تتمكن من تقديم النصيحة للشعوب إذ جاء على لسان (نيستور /Nestor) الفارس الجيريني قوله مخاطباً الملك اجاممنون : "**وقد وضع زيوس بين يديك الصولجان والقوانين ؛ حتى تقدم النصيحة للشعوب**" : (هوميروس.2008 : ص ص340–341) , وجاء في نصيحة نيستور للبطل (آخيل /Achilles) وللملك اجاممنون بما يؤكد عظيم أهمية الصولجان لأن الإله زيوس هو من قام بمنحه لاجاممنون: "**وأنت يا أبن بيليوس , لا تفكر في مقارعة ملك , قوة في مقابل قوة , مهما كان لك من شأن , فإن مجد الملك الذي منحه زيوس الصولجان ليس مجداً عادياً**" : (هوميروس.2008: ص130) , وفي ملحمة الإلياذة جاء على لسان (ديوميديس /Diomedes) الموصوف بأنه البارع في صيحة القتال قوله مخاطباً الملك اجاممنون بما يؤكد على أن الصولجان هو رمزاً للملوكية التي تمنحها الآلهة لمن تراه مناسباً لها : "**أن ابن كرونوس , ملتوي النصيحة , منحك أحدى الحسنيين : لقد منحك الصولجان لتكون مبجلاً بين الجميع , ولكنه لم يمنحك الشجاعة , ولها السلطان الأكبر**" (هوميروس.2008 : ص338) , وفي الإلياذة أيضاً جاء بما يؤكد على أن الآلهة تمنح الملوك الصولجان والقوانين حتى تتمكن من تقديم النصيحة للشعوب إذ جاء على لسان نيستور الفارس الجيريني قوله مخاطباً الملك اجاممنون : "**وقد وضع زيوس بين يديك الصولجان والقوانين ؛ حتى تقدم النصيحة للشعوب**" (هوميروس.2008 : ص ص340–341) , وكانت قصائد هوميروس قد بينت تقمص الإنسان لقدرات الآلهة من خلال النسب والسلطة : (Seta.1914 : p174) : وبالرجوع إلى أسطورة تأسيس ياندروس أبن

الإله (هرميس /Hermes) لمستعمرة (بالنتيون / Pallantion) في إيطالية تم الاستنتاج بأن العصا المعقوفة التي يحملها اليوناني القديم هي الشكل الخارجي للصولجان الملكي : (Cook.2018 :p87) , وفي أسطورة هرميس إشارة إلى أن والده الإله زيوس منحه صولجاناً هو عبارة عن عصا مزينة بشرائط بيضاء وقد أمر بأن تطاع هذه العصا من قبل الجميع : (شعراوي. 1995 : ص482) , وقد ظهر صولجانه في احيان بهيأة قضيب تعلوه اجنحة مطوقة بثعبان : (Bolen.2008 : p166), وفي أسطورة (ارجوناوتيكا[11] / Ergonautica) ما يؤكد هذا المعنى ؛ إذ عندما بلغ (جازون / Jason) مدينة (كولخيس / Colges) وهو يُمنّي النفس بالحصول على الفروة الذهبية جلس يتفكر حائراً بما هو صانع فتذكر الإلهة جونو التي اسدى لها يوماً صنيعاً طيباً وقد خاطبته عقب صلاته وتوسلاته اليها عند المذبح قائلةً له بما يفسر بأن العصا لها فعلها المؤثر كونها ترمز إلى السلطان : **"لبيك أيها الفتى لبيك ! لبيك وسعديك يا جاسون يا حبيب جونو لبيك ! كفكف غوارب دمعك فسترعاك الربة وتحفظك .. تعال ! أصعد فوقي ! أقطع أحد اغصاني وأصنع منها عصا , وأجعل لها رأساً على هيئة السفينة التي تحملك إلى كولخيس وسيبنيها ارجس لك , وذلك بإشراف مينرفا , ولتكن العصا معك دائماً ولكن لا تنقلها من السفينة فهي حارستها , وكلما ألم بك خطب أو حز بك أمر , فأرجع إليها , فهي تكلمك وتشير عليك"** : (خشبة.1983: ص206) , ولعل من الممكن القول أن السفينة هنا كناية عن البلاد أي لا تجعل العصا الصولجان تخرج من البلاد اي ان تبقى السلطة لأصحاب البلاد انفسهم , والاستدلال على أن للصولجان رمزية إلى السلطان ما جاء في الإلياذة إذ بعد انتهاءه من توبيخ اجاممنون يبادر آخيل برمي صولجانه للدلالة على الانصياع والانقياد لاجاممنون : "**هكذا تحدث أبن بيليوس , ثم قذف على الأرض بصولجانه المرصع بمشابك ذهبية وعاد إلى جلسته**" : (الإلياذة. 2008 : ص129) , وأن تحية الآلهة كانت تتم برفع الملك لصولجانه مما يؤكد تسليمه هو وصولجانه لأمر الآلهة على اعتبار أن سلطانه مستمد منها , كما جاء في ملحمة الإلياذة قيام الملك اجاممنون بذلك : "**هكذا قال , ثم رفع صولجانه تحيةً لجميع الآلهة**" : (الإلياذة.2008 : ص304) , ونستدل من الأساطير بأن فعل الصولجان كان يرمز إلى القوة والجبروت ؛ إذ جاء في وصف قوة سلطان الإله زيوس بأن سلاحه العظيم كان البرق والرعد الذي يحمله في يده اليمنى ولكن نادراً ما تم استخدام الصاعقة إيماءة عبوسة وغاضبة من زيوس كانت كافية يهز قصور الآلهة أنفسهم : (H Harding and B Harding : 1897 : p8) , وان رمزا البرق والرعد يشيران إلى قوة الإله التدميرية : (hard.2004 : p74) , وكان الآلهة اخوته الذين قام بتحريرهم من فورة الجنون التي اصابت أبيهم (كرونوس[12] /Kronos) قد بادروا إلى تقديم هدية إلى الإله زيوس تمثلت بالرعد والصاعقة : "**وحرّرَ إخوته وأخواتِه سُلالة السماء من القيود الفظيعة التي أوثقهم بها أبوهم في فورة جنونه , وهم بادلوه مذ ذاك عِرفاناً بالجميل عظيماً ؛ فأعطوه الرعد والصاعقة ذات الشرر والبرق , وحتى ذلك الحين أبقت الأرض الفسيحة طيَ الكتمان هذه القُدرة التي جعلته ملكاً لهؤلاء الذين يموتون وأولئك الذين إلى الأبد يحيون**" : (هزيود.2015: ص ص91–92) , وكان للعصا التي تحملها الآلهة فعل سحري منه أن اوديسيوس ما أن لمسته عصا الإلهة اثينة حتى عاد شبيهاً بالآلهة : (فيرنان.2001 : ص96) , وفي ملحمة الأوديسة أيضاً جاء بما يؤكد أهمية الصولجان بأنها رمز للسلطة وفرض السيطرة وأنها أي صولجانات الملوك محاكاة لما يحمله الآلهة منها رمزاً إلى سيطرتهم : "**وأصلح رسول الآلهة الأمين , هرمز , نعليه الذهبيتين , فخفتا به كالريح فوق السحاب , وفي يمناه عصاه السحرية العجيبة التي أن شاء داعب بها الجفون فأغفت , وأن شاء ردها إلى الصحو واليقظة**" : (هوميروس.2013 : ص59) , وكرمز للقوة التي يرمز إليها الصولجان جاء في ملحمة الإلياذة وبعد مخاطبة الإلهة اثينا فيما إذا كان الجيش اليوناني سيقرر الرحيل عن حرب طروادة أندفع أوديسيوس إلى مخاطبة الجيش بان لا ينسحب وقبل ذلك بادر إلى أخذ صولجان الملك اجاممنون التي تمثل شارة السلطة العليا : (نيهاردت.1994: ص87) : "**هكذا تحدثت اثينا , وقد تعرف أوديسيوس على صوت الإلهة حين كانت تتحدث فأنطلق راكضاً بعد أن رمى بعباءته من على جسده فألتقطها رسوله يوريباتيس الذي ينحدر من إيثاكا والذي كان يقوم**

على خدمته , أما هو نفسه فقد ذهب في التوّ إلى اجاممنون أبن اتريوس وأخذ منه صولجان آبائه الذي لا يفنى وذهب في طريقه إلى سفن الآخيين ذوي الدروع البرونزية وهناك كان يقترب من كل من كان يصادفه من الملوك ومن الرجال البارزين ويحاول أن يهدئ من اندفاعه بكلمات رقيقة" : (الإلياذة.2008 : ص ص154-155) , وكانت العصا إلى جانب كونها تمثل حصانة دبلوماسية لكل شخص يتناولها عندما يريد الكلام في المجلس ومن بين ذلك عند حديث الملك (مينيلاوس / Menelaus) عارضاً قضيته ضد (انتيلوخوس / Antiochus) : (فينلي. 2014: ص146) , وبدون الأذن بمسك الصولجان أو الحديث في المجلس دون أن يكون الشخص حاملاً للصولجان سيكون عرضة للتقريع بل والضرب عليه بالصولجان كما حصل مع (ثيريستيس / Therestis) الذي تحدث دون وجه حق لذا استحق الضرب وليكون استخدام الصولجان هنا كهراوة للردع : (فينلي.2014 : ص ص146-147): "**هكذا تحدث أوديسيوس ثم ضرب ثيريستيس بصولجانه على ظهره وكتفيه , بينما انكمش هذا مذعوراً وسقطت من عينيه دمعة كبيرة , كما تفجرت من ظهره قطرات الدماء تحت أزرار الصولجان الذهبي**" : (الإلياذة.2008 : ص158) , والقوة التي يرمز إليها الصولجان نلمسها في أسطورة (ليكاؤون / Lycaon) ملك اركاديا ؛ إذ يعمد أبناءه الخمسين الذين عرف عنهم قسوتهم كأبيهم إلى ذبح طفل وتقديمه طعاماً إلى الإله زيوس الذي حلّ عليهم ضيفاً ليتعرف على مدى حفاوتهم بالضيف مما حدا به إلى تدمير منزل ليكاؤون بالبرق : (Keightley.1916 : p424) وفي رواية أخرى ومسخه إلى ذئب : (: Fox.1916) p158 , هنا القصر رمز للسلطة وبالتالي الملك وولاة العهد خسروا سلطتهم الملكية ؛ بفعل البرق الذي هو في حقيقته القوة التدميرية للصولجان رمز القوة التي تشير إلى سلطان الإله زيوس.

وإضافة إلى عدّ العصا التي يحملها الإله هرميس ما هي إلا صولجانه : (Museum of Fine Arts.1915 : p38) , إذ أن كلاهما رمزاً محورياً للملك باعتباره وسيطاً بين السماء وشعبه : (بنوا.2001: ص52) , جاء في مشهد نذري عُثرَ عليه في قصر ملك كريت في مدينة كنوسوس تظهر العبادة لرأس فأس مزدوج يضم شكل أشخاص وثعابين : (Seta.1914 : pp155-156) , وقد أطلق اليونانيين تسمية (لابريس / Labrys) على هذا النوع من العصي وكان ينظر إليها على انها رمزاً للسلطة أو الألوهية (كيتو.1963: ص15) , وقد فسرَ مشهد فني آخر يظهر فيه الإله هرميس حاملاً لصولجانه الذي يضم إلى جانب صور لأجنحة ثعابين تلتف حوله : (Bolen.2008 : p166) ؛ يتسنى لنا القول الفأس المزدوجة هي هيأة الصولجان الذي يرد ذكره في الأساطير والملاحم اليونانية القديمة.

ونلمس من المادة التي صنع منها الصولجان أثراً سياسياً وقد توزعت بحسب هذه الأساطير بين ثلاثة مواد هي الذهب كما جاء في حديث أوديسيوس لملك (الفياشيين / Fascists) واصفاً رحلته إلى عالم الموتى إذ يقول : "**فلمحت بينها مينوس سليل جوف الأكبر , وكان يجلس على عرش ممرد للقضاء بين الموتى , وفي يمينه صولجانه الذهبي الثمين**" : (هوميروس.2013: ص133) , وجاء في الإلياذة وبعد انتهاءه من توبيخ اجاممنون قيام آخيل برمي صولجانه وكان صنعه من مادة الذهب والذي يلمس منه علو شأن الملك : "**هكذا تحدث أبن بيليوس , ثم قذف على الأرض بصولجانه المرصع بمشابك ذهبية وعاد إلى جلسته**" : (هوميروس.2008 : ص129) , وفي اشارة ربما إلى الاقتصاد الزراعي وأثر الملوك فيه صورت قطعة من النقود تعود إلى اثينا مشهداً أسطورياً يظهر الإله زيوس حاملاً لصولجانه والذي كان عبارة عن غصن شجرة البلوط : (Cook.2018 : p87), وكان اليوناني القديم يعتقد بأن البلوط نبات الإله زيوس المقدس لأن هذه الشجرة تمتاز بالقوة قياساً بباقي الأشجار : (H Harding and B Harding . 1897 : p8) , وقد جاء في الإلياذة على لسان آخيل وهو يخاطب اجاممنون بقوة ما يؤكد على أن الصولجان كان يصنع من الأشجار إذ يقول له : "**ولكن سأعلن كلمتي مدوية إليك وأقسم عليها قسماً رهيباً , بحق هذا الصولجان الذي لن تنبت فيه أوراق أو براعم بعد أن أنفصل الغصن الذي صنع منه عن جذعه لأول مرة بين الجبال , والذي لن يعود إليه اخضراره مرة أخرى**

بعد أن نزع المنجل المصنوع من البُرنز أوراقه ولحاءه , والذي يحمل مثله الآن سادة القوم من أبناء الآخيين وهم يصدرون أحكامهم ويحافظون على القوانين باسم الإله زيوس" : (هوميروس.2008 : ص128) , وجاء على لسان الشاعر هزيودوس قوله أن ربات الفنون اعطياه قضيباً من شجر الزيتون : "**وأعطَيْنَني قضيباً , غصناً بديعاً , مقطوعاً من زيتونةٍ كريمة**" : (هزيود.2015 : ص31) , واتخاذ اغصان الزيتون مادة لصنع الصولجان نلمس منه تارة رمزاً للقوة كما في أسطورة هرقل وبعد عودته إلى مدينته طيبة يعمل على تخليص مدينته من أسد هصور كان يهاجم رعاتها وكان لذلك الأسد عرين يقع في جبل هيليكون في مدينة شبياي وقد استنجد به ملكها لإنقاذ مدينته من هذا الأسد الكاسر الذي ما فتأ يهاجم المدينة ويلتهم ماشيتها وعند بحثه عنه يجد هرقل هذا الأسد فوق جبل (هيليكون Helicon) ولما لم يكن معه سلاحاً يضرب هذا الأسد عمد إلى اقتلاع ساق شجرة زيتون من جذورها ليستخدمه كهراوة وبالفعل تمكن بضربة واحدة من قتل الأسد ومن ثم سلخ جلده جاعلاً إياه رداءً طويلاً لم يرتد غيره من بعد ذلك طيلة حياته فيما أخذ فكي الأسد ليضعهما فوق رأسه ولم يعد يستخدم لغطاء رأسه غيرهما : (شعراوي.1983: ص382) , أو رمزاً للسلام كما في أسطورة (دانائي[13] / danaai) تشير إلى أن بنات (دانايوس / Danaus) الخمسين بنتاً اللائي هربن من أولاد عمهن (إيجيبتوس / Egyptos) الخمسين ولداً بمعية أبيهن حتى بلغن مدينة (ارجوس / Argos) وقد استقبلن (بيلاسفوس / Bellasasvos) ملك هذه الجزيرة وبأيديهن أغصان زيتون ولترده باستقبالهن لأنه أن قبل ضيافتهن يخشى حرب حكام مصر عليه وأن رفض ذلك خشيَ غضب الإله زيوس لعدم تقديم المساعدة إليهن لذا قرر دعوة دانائيد إلى وضع هذه الأغصان على مذبح الإله التماساً للحماية : (نيهاردت.1994: ص ص111–112) , وعُدت شجرة الزيتون مقدسة لأن من وهبها هي الإلهة اثينا : (Dowden.2005 : p89) , وبلغت قدسية الزيتون ان وضعت امفورات تضم هذه المادة تم نذرها للمعابد وكذلك وضعت في القبور : (Papazarkadas.2011 : p272) , واتخاذ الزيتون كمادة لصنع الصولجان له رمزيته الاقتصادية وارتباط ذلك بالملك القائم على إنماء اقتصاد المدينة : "**هذه عطيّتي الهامّة لكم يا أهل هذه البلدة الأعزاء , وهي أقصى ما أستطيع منحكم إياه فهي الشجرةُ التي تطعمكمْ أثمارها الدسمة حينما تجوعونْ , ودائماً من أشعة الشمس المحرقة بها تستظلون , وبجمالها الفتان أمام الملأ من الناس تفاخرونْ , وبالزّيت المستخرجِ من ثمرِها ستتغذُونْ**" : (بالدوين.2011: ص183) , وتقول الأسطورة أن آلهة الأولمب الاثني عشرة استشاروا (كيكروبس / keycrops) الحاكم الأول لمدينة اثينا هل يفضل الإله (بوسييدون[14] / Poseidon) الذي اهدى مدينة اثينا مياه البحر فيما أهدت الإلهة (اثينا[15] / Athens) شجرة الزيتون فكان رأيه : (عبد الغني.2012 : ص11) : "**يا آلهة الأولمب العظام , إن مياه البحر الشاسع المالحة تصطخب في كل مكان , لكن لا وجود في أي مكان للزيتون الذي يعطي ثماره**" : (نيهاردت.1994: ص204) , وكذلك : "**يا إلهتي هديتك هي الأفضل , لذا ستبقى المدينة تكرمك وتعبدك**" : (Shaw.2008 : p149) , ولكونها هدية الإلهة اثينا عُدت أشجار الزيتون مقدسة : (Papazarkadas.2011 : p261) , لذا نرى أن بعض التماثيل التي ترمز للإلهة اثينا كانت مصنعة من خشب الزيتون : (Ogden.2007 : p403) , وتشير الأسطورة إلى أن شخص يدعى (موريوس / Maurice) قام بقطع شجرة زيتون فكان مصيره الموت لذا كان المصطلح المعروف لدى اليونانيين (موريايا / Moriai) والذي يعني قاطع الشجرة المقدسة بالإشارة إلى شجرة الزيتون : (Papazarkadaas.2011 : p280) , وفي ملحمة الأوديسة يأتي ذكر شجرة الزيتون وكيف أن أوديسيوس أتخذ من شجرتا زيتون إحداهما مثمرة والأخرى عقيم ملاذاً يأمن النوم عنده , ولربما أريد من ذكر شجرتا الزيتون المثمرة والعقيم التأكيد على امران في آن واحد الأول أن أوديسيوس في رحلة عودته من طروادة قد دخل الاراضي اليونانية على اعتبار اشتهار بلاد اليونان بزراعة الزيتون , وثانيهما التأكيد على الجدوى الاقتصادية لشجرة الزيتون سواء كانت مثمرة أو عقيم لفائدة كليهما من حيث إنتاج الثمار من الأولى واستخدام خشب الثانية : "**بيد أنه توغل في الجبل حتى أوشك أن يضرب في الغابة ؛ ثم كان بين زيتونتين إحداهما مثمرة , والاخرى عقيم , كل منهما لفاء شجراء حتى لا تنفذ الريح بينهما ,**

ولا تنسرق أشعة الشمس خلالهما , ولا الماء بواصل إلى من استذرى بهما" : (هوميروس.2013 : ص69) , وفي ملحمة الأوديسة أيضاً بعد عودة أوديسيوس من رحلة التيه الطويلة عقب سقوط طروادة على يد الآخيين وبعد أن أنتهى من القضاء على الامراء الذين كانوا يتربصون بزوجته لغرض الزواج بها تحاول زوجته (بينلوب / Penelope) اختباره وذلك بالطلب من خادمتها احضار سرير زواجهما كي ينام عليه الملك أوديسيوس وهذا كان سبباً في تعجب الملك إذ أن سريرهما هو عبارة عن جذع زيتون لا زالت جذوره راسخة في الأرض بما يؤكد حقيقة أن اختيار شجرة الزيتون لها دلالات تخص السلطة ورسوخها بما فيها من أثر نفعي يكون الملك مصدره كونه قائماً على شؤون رعيته : **"إنك يا زوجتي تمزقين نياط قلبي بما تقولين ! أنى لأحد من العالمين أن يحرك سريري بل أن يحمله , إن لم تكوني قد أطلعته على سره ؟ لقد صنعت مخدعي واتخذت سريري في جذع الزيتونة الهائلة فهل لا يزال سريري في موضعه ثمة , أم أن أحداً قطع الجذع العتيد وأحتمل السرير إلى مكان بعيد؟"** : (هوميروس.2013 : ص227).

كان القصر الملكي من بين الرموز الملكية الذي شغل مكانة كبيرة بين مواطني دول المدن اليونانية القديمة , ففي مدينة طيبة كان قصر الملك (كادموس /Cadmus) على (الاكروبولس / Acropolis) : (hard.2004: p297) , قد أقيم فيه حفل زواجه على (هارموني / Harmony) : (Graves.1955 : p198) , وكان الحفل قد حضره جميع آلهة الأولمب : (نيهاردت.1994: ص146) , ولابد أن حضور الآلهة كان لمكان يستحق أن يزار من حيث عظمته , وتقول أسطورة (دايدالوس[16] / Daedalus) أن هذا الشخص المتعدد المواهب , منها المعمارية , قام ببناء قصر المتاهة في مدينة كنوسوس لتكون سجناً للوحش المينتور : (James.2011) , ويفسر البعض كلمة متاهة بأنها تعني البيت المقدس للفأس المزدوج : (Evans.2005 : pp2-3) , وقد عُرف هذا القصر المتعدد الغرف باسم قصر (مينوس /Minos) نسبة إلى اسم ملك كينوسوس : (Pomeroy et al.2004 : p16) , وكان مركزاً للإدارة : (كيتو.1963: ص20) , ورمزاً للحكم ولا يضاهيه منزلاً آخر في سعته وفيه مقرات لتواجد عدداً قليلاً من المسؤولين المعنيين بالسياسة والاقتصاد رفيعي المستوى : (Pomeroy et al.2004 : p20) , والقصور الكريتية والموكينية كانت من الأهمية بمكان لأن من انشأها كانوا ملوكاً اقوياء وقد روعي في تشييدها توفير الأمن للملك : (ديفانبيه وآخرون.2014 : ص104) , وهي بالمجمل مراكز سياسية ودينية في آن واحد : (ديفانبيه وآخرون.2014 : ص159) , وأن الأسطورة بإشارتها إلى قيام الملك بأنشاء هذا القصر الكبير كان لغرض سجن الوحش المينتور فيه : (كوبر.1984 : ص103) , : **"لقد ابتكرتَ لنا اشياءَ في غايةِ الروعةِ , وبنيتَ قصوراً ليس لها مثيلٌ في العالم , فهل تستطيع أن تصنَعَ لنا شيئاً واقياً , يخلّص البلادَ من هذا المينتور المؤذي , الذي يفتك بالناس دون تمييزٍ"** : (بالدوين.2011 , ص ص222-223) ؛ وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ان من واجبات الملك حماية شعبه من كل أنواع الشرور فأن طلب مينوس ملك كريت من دايدالوس بناء هذا القصر يأتي تأكيداً لمهام الملك في حفظ البلاد عبر ممارسته السلطة وفرضها على الجميع وما المينتور سوى صورة لحالة تمرد عليه تم كبح جماحها من قبله.

وفي ملحمة الأوديسة نستدل في غير موضع منها على عظمة قصر الملك ؛ إذ جاء على لسان نوزيكا ابنة ملك الفياشيين في حديثها إلى أوديسيوس تصف له بيت أبيها الملك قائلة: **"فتقدم أنت وأدخل المدينة وأسأل أياً من الناس , ولو طفلاً يافعاً , عن قصر ألكينوس الملك, أبي الحبيب , فإنه معروف مشهور لا يضارعه منزل آخر في سعته وأبهته"** : (هوميروس.2013 : ص75) , وجاء على لسان الإله زيوس وهو يحّمل رسوله الإله هرمز رسالته إلى عروس الماء كاليبسو كي تعمل على إعادة الملك أوديسيوس إلى مملكته إيثاكا ذكره لرمز السلطة القصر (إيوانه) : **"بذا قضت المقادير أن يؤوب ... وأن يستعيد سلطانه وصولجانه , وملكه وإيوانه ؛ ويلقى بعد طول النأي خلانه"** : (هوميروس.2013 : ص59) , وتخاطب الإلهة اثينا أباها أن يعيد أوديسيوس ليذود عن قصره من شرر أمراء الأقاليم وهو ما يستشف منه أن

من وظائف الملك الدفاع عن أحد رموز الملكية المتمثل بالقصر إذ جاء على لسانها القول : "**بينلوب التي حافظت على طهرها وإخلاصها ؛ أتظل هكذا سجينة في قصرها المنيف الباذخ , ويظل هذا القصر محاصراً بخطابها المجانين من أمراء الأقاليم !! أبي ! يا سيد الأولمب ! ألا تدرك برحمتك أوديسيوس , وترده إلى وطنه ليذود هذه الكلاب التي ولغت في حوضه , وكادت تخوض في عرضه**" : (هوميروس.2013 : ص15) , وفي ملحمة الأوديسة نلمس الدور السياسي للقصر من خلال خطاب وجهه تليماك ابن أوديسيوس لأمه جاء فيه : "**ولقد ذهب أوديسيوس وذهبت معه كرامة هذا البيت , وأني لصاحبها بعده , فأدخلي , وليدخل معك قيانك , ولتقمن جميعاً بشؤون المنزل ولتلتفتي إلى مغزلك ومنسجك , ودعي كل ما عدا ذلك للرجال لي لي أنا وحدي سيد هذا القصر**" : (هوميروس.2013 : ص20).

العباءة كانت من بين الرموز الملكية ؛ إذ عُدت عباءة الإله زيوس رمزاً للقوة والجلال لها مفعول سحري يدخل الرعب في قلوب اعداءه وقد عُرفت بتسمية "أُيجيس" أي بمعنى جلد الجدي وهو ما يرتديه اليوناني القديم طلباً للدفء من البرد وحماية لصدره من لكمات الأعداء : (شعراوي.2005 : ص97) , ويظهر معنى القوة من ان البطل ثيسيوس قد صّور في المشاهد الفنية مرتدياً للعباءة باعتبارها رمزاً تعريفياً له : (Woodard.2006 : p287) , وفي أسطورة (بان[17] / Ban) تمت الإشارة إلى قيام الإله (ابوللو[18] /Apollo) بخلع العباءة النفيسة عنه : "**بعد أن أنهى بان تقدم ابوللو بخصلات شعره المتوهجة كأشعة الشمس البراقة , وعيناه اللتان تشعان كما النجوم , وطرح عنه عباءته النفيسة جانباً**" : (كوبر.1984: ص185) , وكانت (كليتمنسترا / Clytemnestra) زوجة اجاممنون خرجت هي وعشيقها (إيجيستوس / Aegistos) من القصر وقد ارتدى هذا ثياب الملك وحمل صولجانه بيده : (نيهاردت.1994: ص227) , وقد استخدم الشاعر هوميروس لفظة (فاروس / Faroos) للإشارة إلى أي قطعة قماش كبيرة بما فيها العباءة وفي الفترة الكلاسيكية استخدمت تسمية (جلينا / chlaina) بمعنى الهيمنة : (Evans.2005 : p87).

من الرموز الملكية الاخرى موقد النار ؛ كانت نار الموقد تعني العناية الإلهية للأسرة وإدامتها بالأضاحي يعني أنه تغذية لجسد الإله وتنميته : (كولانج.2007 : ص31) , وبتحول مكان موقد النار من بيوت الأسر إلى الاجورا مركز المدينة أصبحت رمزاً سياسياً وليس دينياً : (فيرنان.2012 : ص424) , لذا عُدت الإلهة (هستيا / Hysteria) إلهة الموقد المقدس للنار: (Hard.2004 : p139) , تمثل عنواناً عاماً لموقد النار الخاص بكل دولة مدينة : (بربارة.2014 : ص164) , وبصيرورة الكاهن الأعلى الذي تقع على عاتقه مسألة إدامة نار الموقد ملكاً : (De Coulanges.2001 : p145) , ولكون النار لها شأنها أثرها على حياة الإنسان من نور يستضاء به إلى حرارة تُنّضج طعامه : (Murray.p249 : 1895) , لذا بات الموقد رمزاً لمؤسسة الاسرة والدولة وراعية الوئام القومي والتكريم الجماعي للآلهة : (شعراوي.2005: ص527) , لذا عُدَ مكان موقد النار مكاناً لعقد الاجتماعات الرسمية : (باركر.1966: ص54) , وأن الملوك اصبحت لهم مهام دينية ترتبط بموقد النار : (فريزر.1998: ص75) , وفي ملحمة الإلياذة يؤكد (بريام / Priam) ملك طروادة لأحد رجاله بأن أذرعهم لن تحميهم ولكن الحماية ستكون من قبل موقد النار : (De Coulanges.2001: p18) , ومن هنا نستشف أثراً سياسياً بأن المدينة وما فيها سيكون منقاداً إلى الملك القائم على إدامة موقد نار المدينة , وليصبح الجميع تحت سيطرة الرعاية الملكية , وليتضح لنا بأن موقد النار بات من بين الرموز الدالة على الملك وسلطانه.

وفي أسطورة (بروميثيوس[19] /Prometheus) الذي اقترن اسم بطلها بسرقته النار لتكون بخدمة البشرية :

(Bolton.2002 : p38) ؛ نستشف مقدار عظيم أهمية النار من حجم الممانعة الذي ظهر عليها الإله زيوس بعدم اعطاء النار لبني البشر كونها ستجعلهم أقوياء يهزون عروش ومكانة الآلهة ؛ وبالتالي نقف على مقدار أهمية الدور الذي يقوم به الملك بحفاظه عليها وفي ذلك رمزاً لدوره السياسي والاقتصادي كما يتضح من النص الآتي الذي يظهر فيه الإله

زيوس مخاطباً التيتان بروميثيوس : "**لأنهم في ملتي واعتقادي إنْ أصبحت النار في حوزتهم , واستفادوا منها استفادةً كاملةً , فسيكونون في المستقبل أقوياءَ مثلنا نحن معاشر الآلهة وسَيَمْتَشٌ ُون سيوفهم و لكي يطردونا من مملكتنا القوّية , إذاً دَعْهُمْ في غباوتهم يعمهون , واتركْهم من البرد يرتجفون , ومعيشةً يعيشون ؛ بحيث لا يختلفون فيها عن وحوش البراري , فهم كلّ الّرور مستحقّون , وأرى بعين بصيرتي أنه من الأفضل لهم ان يستمرّوا في دياجي الجهل , ودَرْكِ الفقرِ كي لا يصبحوا مثلنا متنعمين , وسعداء مزدهرين**" : (بالدوين. :2011 : ص65) , وكما هي بذرة القمح حاز الإنسان بذرة النار وكانت الأخيرة بحسب الأسطورة بفضل بروميثيوس : (فيرنان.2001 : ص48) , ونستشف مقدار وعظيم العمل الذي قام به بروميثيوس أن الإله زيوس لأجل حفظ النار وحجبها عن البشر كان الماء بإغراق الأرض به وسيلته لعقوبتهم وليس النار : (Hard.2004 : p404) , وهذه الأسطورة تشير إلى مقدار الأسى والمعاناة التي لقيها بروميثيوس لقاء فعلته بتعديه على ما وصف بالامتياز الإلهي : (Fox.1916 : p158) : "**عجّل عجّل , خذ القيود قيد بروميثيوس إلى الصخرة بضربات جبارة , عبثاً تحزن عليه , فأنت إنما تحزن على عدو زيوس**" : (نيهاردت.1954: ص96) , ولعل في ذلك رمزية إلى أن الحفاظ عليها يتطلب أيضاً بذل الجهد اللازم لذلك وبناء على ما أسسنا له آنفاً من أنها أي النار رمزاً للوحدة السياسية للدولة المدينة يكون على الملك مسؤولية الحفاظ على موقد المدينة الذي بات بحسب هذه الاطروحة رمزاً من رموزه.

وكما عوقب بروميثيوس من قبل الآلهة عوقب البشر بأن خلق الإله زيوس الجنس المؤنث للإنسان وكان قبول البشر لهذا الجنس الجديد سبباً لمتاعبه : (Cornford.Without A Printed : p24) , إذ لم يبالِ (ايبيميثيوس / Epimitheus) بنصيحة شقيقه بروميثيوس الذي حذره من قبول أية هدايا تقدم إليه من الآلهة فكان أن قبل باندورا الجنس المؤنث : (Vernant.1990 : p189) , وإذا ما أخذنا بالرأي الذي يعد بروميثيوس في ضوئه رائداً للحضارة ومشجعاً للتكنولوجية : (Blanariu.2016 : p90) ؛ أمكننا القول بأن الملك يُعد رمزاً حضارياً عاملاً على استمرار جذوتها وإن النار سر من اسرار النهوض الحضاري الذي بات الملك قائماً على حفظ وجوديتها.

نتائج البحث :

*التاج الملكي تُعد عملية اغتصابه خطيئة كونه مخصوص بشخص الملك الذي قدرت الآلهة أن تمنحه إياه دون غيره.

* التاج الملكي خاص بالملك دون غيره على الاطلاق , وأنه من بين الاوسمة الإلهية الممنوحة من قبل الآلهة إلى من شاءت بين البشر.

* التأكيد على أن الإله زيوس كان حاملاً للصولجان مما يدل على أهمية هذا الرمز من الناحية السياسية.

* أن الإله زيوس منح الملوك الصولجان كدليل على أن من يتسنم الملوكية من بين البشر إنما هي هبة من عنده وبالتالي الفكرة السياسية ان الملوكية إنما هي أمر نازل من السماء.

* نسبة قدرة الخلق إلى الصولجان فيها توكيد معنوي على أهميته وبالتالي أهميته السياسية فيمن يحمله من بني البشر.

* لا فرق في الأسطوري اليوناني بين العصا والصولجان.

* كانت مادة صنع العصا أو الصولجان هي الذهب والأشجار وعلى وجه الخصوص شجرتي الزيتون والبلوط وفي هذا اشارة إلى الجانب الاقتصادي وكذلك أن المشاهد الفنية صورت استخدام الصولجان أو العصا من قبل الملوك لصد خطر الحيوانات المفترسة وفي هذا دلالة على إظهار لقوة الملوك وللدفاع عن مدنهم فكان الصولجان والعصا رمزاً لهذه القوة.

* أن القصر الملكي كان رمزاً للملوكية بتميز عمرانه عن سائر دور السكن الخاصة بمواطني المدينة , ولضمه اجنحة ادارية تعنى بحكم المدينة.

* عُدت العباءة التي يرتديها الرجل وبالتحديد عند ارتدائها من قبل الملك رمزاً للملوكية لما يظهر عليه الملك بارتدائه لها من أبهة ووقار شكلي وهو ما يحتاجه الملك لفرض سلطانه.

*كان موقد النار رمزاً للملك فهو وحده من يحافظ على إيقاد شعلته التي ترمز إلى الجانب الديني على اعتبار ان النار تستخدم لطهي القرابين التي تمس رائحتها أنوف الآلهة , وكونها كذلك رمزاً لوحدة مواطني المدينة ؛ لذا كان الملك جامعاً بفضل هذا الرمز بين السلطتين الدينية والدنيوية .

مصادر البحث باللغة العربية :

*باركر , إرنست , (1966) , النظرية السياسية عند اليونان , ج1 , تر : لويس اسكندر , مراجعة : محمد سليم سالم , مؤسسة سجل العرب , القاهرة.

*بالدوين , جيمس , أقاصيص من الأساطير اليونانية , تر : جميل منصور , دار العراب ودار نور للدراسات والنشر والترجمة , دمشق.

*جيد , اندره , أوديب وثيسيوس من ابطال الأساطير اليونانية , تر : طه حسين , هنداوي , القاهرة.

*دريني خشبة , اساطير الحب والجمال عند اليونان , ج1 , دار ابعاد , بيروت.

*شعراوي , عبد المعطي , أساطير إغريقية , ج2 , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة.

*شعراوي , عبد المعطي , أساطير إغريقية , ج3 , (2005) , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة.

*صلاح رشيد , صلاح , الأصل الرافدي للعصا كالموش Kalmuš الحثية , مجلة التراث العلمي العربي , ع1 , جامعة بغداد.

*عبد الغني , محمد السيد محمد , (2012) , نظرة الأثينيين إلى الأسطورة , مجلة عالم الفكر , مج40 , ع4 , المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , الكويت.

*عتمان , أحمد , (2013) , الأدب الإغريقي تراثاً إنسانياً عالمياً , الهيأة المصرية العامة للكتاب , (القاهرة).

* فاين , بول , (2016) , هل أعتقد الإغريق بأساطيرهم بحث في الخيال المكوَّن , تر : جورج سليمان , هيأة البحرين للثقافة والآثار , (المنامة).

*فريزر , جيمس , (1998) , الغصن الذهبي دراسة في السحر والدين , ج1 , ط2 , ترجم بأشراف : احمد أبو زيد , القاهرة.

*فيرنان , جان بيير , الكون والآلهة والناس حكايات التأسيس الإغريقية , تر : محمد وليد الحافظ , الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق.

*فيرنان , جان بيار , الأسطورة والفكر عند اليونان دراسات في علم النفس التاريخي , , تر : جورج رزق , مراجعة : عبد العزيز العيادي , المنظمة العربية للترجمة , بيروت.

*فينلي , م آي , عالم أوديسيوس , ترجمة وتقديم : محمد عبودي أبراهيم والسيد جاد , المركز القومي للترجمة , القاهرة.

*كوبر , غريس , أساطير إغريقية ورومانية , تر : غانم الدباغ , شركة التايمس , بغداد.

*كولانج , فوستيل دي , المدينة العتيقة , تر : عباس بيومي بك , مراجعة عبد الحليم الاوخلي , تقديم : منيرة كروانى , المجلس الأعلى للثقافة , القاهرة.

* كورتل , آرثر , (2010) قاموس أساطير العالم , تر : سهى الطريحي , دار نينوى , (دمشق).

*كيتو , هـ . د , الاغريق , تر : عبد الرزاق يسري , مراجعة محمد صقر خفاجة , دار الفكر العربي , القاهرة.

*لوك بنوا , إشارات رموز وأساطير , عويدات , بيروت.

*ماكيفر , روبرت م , تكوين الدولة , تر : حسن صعب , ط2 , دار العلم للملايين , بيروت.

*نيهاردت , أ أ , الآلهة والأبطال في اليونان القديمة , تر : هاشم حمادي , الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق.

*نيهاردت , أ أ , الملحمة الإغريقية القديمة , الملحمة الاغريقية القديمة , تر : هاشم حمادي , الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق.

*هوميروس , الإلياذة , تحرير ومراجعة مقدمة ومعجم كشاف اسطوري : أحمد عتمان , تر : أحمد عتمان وآخرون , ط2 , المركز القومي للترجمة , القاهرة.

*هزيود , الأعمال والأيام , تر : مخائيل ديب , ورد , دمشق.

*هزيود , أنساب الآلهة , تر : صالح الأشمر , منشورات الجمل , بيروت – بغداد.

*ديفانبيه , بيير وآخرون , معجم الحضارة اليونانية القديمة , ج2 , ترجمة وتقديم : أحمد عبد الباسط حسن , مراجعة : فايز يوسف محمد , المركز القومي للترجمة , القاهرة.

مصادر البحث باللغة الانكليزية :

*Arthur Bernard Cook , Zeus A Study In Ancient Religion , Vol 1 , Cambridge University Press , New York.

*Blanariu , Nicoleta Popa , Transmedial Prometheus From the Greek Myth to Contemporary Interpretations , , Icon 14 , Vol 15 (1).

*Bolton , Lesley , The Everything Classical Mythology Book , Adams Media Corporation Avon , Massachusetts , U . S .A.

*Charles D Shaw , Stories of the Ancient Greeks , Yesterdays Classics , Chapel Hill , North Carolina.

*Cornford , F M , Greek Religious Thought From Homer To the Age of Alexander , Dutton tf co , London and Toronto.

*Cook , Arthur Bernard , Zeus A Study In Ancient Religion , Vol 1 , Cambridge University Press , New York.

Daly , Kathleen N , Revised : Marian Rengel , (2009) , Mythology A to Z , Third Edition , Library of Congress Cataloging in Publication Data , (New York).

*David Gordon and Moore , George Foot , Studies in the History of Religions , the Macmillan Company , Canada.

*De Coulanges , Numa Denis Fustel , the Ancient City A Study on the Religion Laws and Institutions of Greece and Rome , Batoche Books , Kitchener.

*Dowden , Ken , The Uses of Greek Mythology , Taylor And Francis , e-Library , London and New York.

*Evans , James Allan , Arts and Humanties Through the Eras Ancient Greece and Rome 1200 B C E – 476 C E , Thomson Gale , Michigan.

*Fox , William Sherwood , the Mythology of All Races , Vol1 , Marshall Jones Company M Dcccc Xvl , Boston.

*Gladstone , William Ewart Gladstone , the Gods and Men of the Heroic Age , Second Edition , Oxford , England.

*Graves , Robert , The Greek Myths , Vol2 , Second Edition , Penguin Books Baltimore Maryland , U.S.A.

*Hammer , Dean , A Companion to Greek Democracy and the Roman Republic , , John Wiley and Sons , (U . K).

*Harding , Caroline H and Harding , Samuel B , Stories A Primer of the Mythology and History of the Greeks , Scott , Foresman and Company Chicago , New York.

*hard , Robin , The Routledge Handbook Of Greek Mythology , Routledge , London And New York.

*James , Kristopher , the Daedalus of History and Myth the Meaning of creation in Literature From Homer to Joyce , A Senior Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements For the Honors Program in the Department of Comparative Literature , University of California , Davis , U.A.S.

*Jordan , Michael , (2004) , Dictionary of Gods and Goddesses , Second Edition , Library of Congress Cataloging in Publication Data , (New York).

*Keightley , Thomas , The Mythology of Ancient Greece And Italy , Second Edition , Whittaker And Co Ave Maria Lane , London. p468 ؛ and : **Hamilton , Mary Agnes , Greek Legends , the Clarendon Press , Oxford , p424.

*Morford , Mark P O and Lenardon , Robert J , Classical Mythology , Seventh Edition , Oxford University Press , New Yor.

*Murray , Alexander S, Manual op Mythology , David Mckay , Publisher , Philadelphia.

*Museum of Fine Arts , Greek Gods and Heroes , Boston By Houghton Mifflin Company Arthur Fairbanks , U.S.A.

*Pariey , Peter , Tales About Tile Mythology of Greece and Rome , Thomas Tegg , London.

*Papazarkadas , Nikolaos , Sacred and Public Land in Ancient Athens , Oxford University , New York.

*Pomeroy , Sarah B. et al , (2004) , A Brief History of Ancient Greece Politics Society and Culture , Oxford University Press , New York.

*Roman , Luke and Roman Monica , (2010) , Greek and Roman Mythology , Library of Congress Cataloging in Publication Data , (New York).]

*Seta , Alessandro Della , Religion and Art A Study in the Evolution of Sculpture , Painting and Architectecture , Charles Scribners , sons , New York.

*Shaw , Charles D , Stories of the Ancient Greeks , Yesterdays Classics , Chapel Hill , North Carolina.

*Smith , William , (1870) , Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology , Vol2 , Little Brown and Company , (Boston).

*Smith , William , (1884) , Anew Classical Dictionary of Greek and Roman Biography Mythology and Geography , Harper or Brothers Puplishers.

*Vernant , Jean Pierre , Myth and Society in Ancient Greece , Zone Books , New York.

*Woodard , Roger D. , The Cambridge Companion to Greek Mythology , Cambridge University Press , U.S.A.

الهوامش

1) الإله زيوس أبن الإله كرونوس وهو ملك الآلهة الأولمب : ينظر : Roman , Luke and Roman Monica , (2010) , Greek and Roman Mythology , Library of Congress Cataloging in Publication Data , (New York) , p521.

2) أسطورة باندورا تحكي قصة المرأة التي خلقها الإله هيفايستوس بناء على أمر الإله زيوس الذي أراد بها تسليط الشرور على البشر انتقاماً لفعل بروميثيوس الذي سرق النار ووضعها بين يدي البشر ؛ ينظر : Smith , William , (1884) , Anew Classical Dictionary of Greek and Roman Biography Mythology and Geography , Harper or Brothers Puplishers , p600. ؛ وينظر : فاين , بول , (2016) , هل أعتقد الإغريق بأساطيرهم بحث في الخيال المكوَّن , تر : جورج سليمان , هيأة البحرين للثقافة والآثار , (المنامة) , ص ص268-269.

3) الإله هيفايستوس إله النار والحديد وهو أحد الآلهة الأولمب الرئيسية الأثني عشر ؛ ينظر : Jordan , Michael , (2004) , Dictionary of Gods and Goddesses , Second Edition , Library of Congress Cataloging in Publication Data , (New York) , p120.

4) الإله ديونيسيوس إله الخصوبة أبن الإله زيوس ؛ ينظر : Daly , Kathleen N , Revised : Marian Rengel , (2009) , Mythology A to Z , Third Edition , Library of Congress Cataloging in Publication Data , (New York) , p46 ؛ وعرف بأنه حامي الخضار والأشجار وبالتحديد شجرة الكروم ؛ ينظر : عتمان , أحمد , (2013) , الأدب الإغريقي تراثاً إنسانياً عالمياً , الهيأة المصرية العامة للكتاب , (القاهرة) , ص226.

5) الإلهة هيبي إلهة الشباب اليونانية ابنة الإله زيوس : ينظر : Jordan , (2004) , p118.

6) أسطورة ثيسيوس تحكي هذه الأسطورة بطولات هذه الشخصية الأسطورية الذي انقذ مدينته اثينا من شرور الوحش المينتور وادخل الديمقراطية إليها وحررها من السيطرة الاجنبية ؛ ينظر : كورتل , آرثر , (2010) قاموس أساطير العالم , تر : سهى الطريحي , دار نينوى , (دمشق) , ص153.

7) جاءت الاتفاقية عقب مقتل اندروجيوس ابن مينوس اثناء مشاركته في الالعاب الرياضية التي تقيمها اثينا وقد اتهم مينوس ملك اثينا إيجيوس بتدبير امر اغتياله فكان ان تم الاتفاق لمنع استباحة جيش مينوس اثينا بأن تقدم الضحايا البشرية للوحش المينتور المسجون في قصر مينوس في مدينة كنوسوس ؛ ينظر : بالدوين , جيمس , (2011) , أقاصيص من الأساطير اليونانية , تر : جميل منصور , دار العرب ودار نور , ص218 وما بعدها.

8) الإلهة فينوس التسمية الرومانية للإلهة افروديت اليونانية ؛ ينظر : كورتل , (2010) , ص165.

9) الإلهة هيستيا إلهة الموقد أو النار المشتعلة على الموقد وهي أبنة الإله زيوس من زوجته هيرا وتُعد هيستيا من بين الإلهات الألمب الاثني عشرة العظيمة ؛ ينظر : Smith , William , (1870) , Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology , Vol2 , Little Brown and Company , (Boston) , p444.

10) الإله هرميس أبن الإله زيوس من زوجته مايا وقد عرف بمكره , Smith , (1870) , Vol2 , pp411-412.

11) أرجوناوتيكا قصة أسطورية ذكرها ابولونيوس تحكي قصة سفر البطل جازون برفقة خمسين بطلاً يونانياً لجلب الصوف الذهبية من كولخيس وهو الشرط الذي وضعه عمه بيلياس لتسليم مقاليد الحكم كخليفة لأبيه الذي عزله بيلياس عن الحكم ؛ ينظر : Daly and Rengel , pp17-18.

12) كرونوس إله الخصوبة البدائي ابن الإلهين الارض جايا والسماء اورانوس ؛ ينظر: Jordan , (2004) , P163.

13) أسطورة دانائيد نسبة إلى دانايوس أبن إيباخوس وقد حكم ليبيا وشب خلاف بينه وبين شقيقه إيجيبتوس حاكم مصر على خلفية رفض بناته الخمسين الزواج من أولاد إيجبيتوس الخمسين ؛ للاستزادة ينظر : نيهاردت , (1994) , ص111.

14) الإله بوسيدونإله البحر والبحارة ابن الإلهين كرونوس وريا ؛ ينظر : Jordan , (2004) , PP249-250.

15) الإلهة اثينا ابنة الإله زيوس وكانت نظير الإلهة الرومانية مينرفا وقد عُدت إلهة حب وحرب ؛ ينظر : Daly and Rengel , (2009) , P21.

16) أسطورة دايدالوس تحكي قصة رجل برع في فن البناء لذا طلب منه مينوس ملك كريت تشييد قصر له عُرِفَ بقصر التيه ؛ ينظر : كورتل , (2010) , ص157.

17) إنسان أسطوري كان في مقدم رأسه قرن ونُسب إلى الإله هرميس من حيث مولده وقد عُبِدَ من قبل اليونانيين ؛ ينظر : كورتل , (2010) , ص149.

18) الإله أبوللو ابن الإله زيوس وقد عُرف بمعبده دلفي الذي تتم استشارته طلباً للنبوءة التي اختص بها هذا الإله ؛ ينظر : كورتل , (2010) , ص ص137-138.

19) بروميثيوس قصة تيتان ارتبط اسمه بخداع الإله زيوس بشأن اضحية قدمها إلى الآلهة ومن ثم سرقته النار ومن ثم تسليط العذاب على البشرية بسبب افعاله ؛ ينظر : كورتل , (2010) , ص ص151-152.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Rana Salem Mohammed
University of Al Mosul / college of Art

Email:
rana.s.m@uomosul.edu.iq

Keywords:

Places, reception, visitors, delegations, mosques

Article info

Article history:

Received 6. July.2022

Accepted 20. July.2022

Published 1. Aug.2022

Guest Houses in Mid-Islam Age

A B S T R A C T

Hospitality places played an important role in the political and social aspect of the Arabs before Islam and the era of the message, as they contributed with the hospitality and generosity they provided to the guests and expatriates in strengthening the relations of the city-state with the neighboring Arab tribes, as the forest was not in this role providing food and drink for the guests as much as it is Engage with them in various dialogues and discussions of interest to both parties. Therefore, this study included the most important places that existed in the era of the message to receive guests from the homes of the Companions, public places or a mosque, with reference to the nature of these guests, whether they were official or passers-by.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3116

دور الضيافة في عصر الرسالة

م.د. رنا سالم محمد
جامعة الموصل / كلية الآداب

الملخص:

لعبت دور أماكن الضيافة دوراً مهماً في الجانب السياسي والاجتماعي عند العرب قبل الإسلام وعصر الرسالة, إذ اسهمت بما قدمته من حسن ضيافة وكرم للضيوف والوافدين في توثيق علاقات دولة المدينة مع القبائل العربية المجاورة, إذ لم تكن الغاية في هذهِ الدور تأمين الطعام والشراب للضيوف بقدر ما هو الدخول معهم في حوارات ومناقشات متنوعة تخدم مصلحة الطرفين. لذا تضمنت هذهِ الدراسة أهم الاماكن التي كانت موجودة في عصر الرسالة لاستقبال الضيوف من دور الصحابة أو أماكن عامة أو مسجد مع التطرق إلى طبيعة هؤلاء الضيوف رسمين كانوا أم عابري سبيل.

الكلمات المفتاحية: اماكن ، استقبال، زوار، وفود، المساجد

المقدمة:

الحمد الله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى أصحابه الغر الميامين.

لقد حظيت الضيافة وآدابها وشروطها عبر العصور التاريخية بالعديد من الدراسات التاريخية والاجتماعية إلا أن دور الضيافة واماكنها لم تنال قسطها العلمي والبحثي وبشكل مستقل في عصر الرسالة. فقد لعبت هذهِ الدور والأماكن دوراً سياسياً واجتماعياً في تعزيز وتوثيق العلاقات بين القبائل العربية والدولة الإسلامية. فقد تنوعت هذه الأماكن في استقبال الضيوف افراداً كانوا أم جماعات من دور شخصية ودور عبادة (المسجد) واقبية (خيم) وأماكن عامة. فالغاية من هذهِ الدور في بيئة صحراوية ليس فقط اطعام الطعام والشراب بقدر ما هي بحثاً عن الأمان وخدمة المصالح للطرفين فقد اختلفت اهداف زيارة الضيوف رسميين موفدين عن قبائلهم أو ضيوف عابري سبيل, ام ضيوف لهم عناية دينية أو عملية. ولتوضيح ذلك قسمت الدراسة الى مقدمة وخاتمة وثلاثة محاور, وهي دور الضيافة قبل الإسلام, أما المحور الثاني فكان عن دور الضيافة في الفترة المكية في الدعوة الإسلامية, وجاء المحور الثالث والأخير عن دور الضيافة في الفترة المدنية من الدعوة الإسلامية.

المحور الأول: دور الضيافة قبل الإسلام

تعد الضيافة نقطة اتصال مهمة للإنسان مع الآخرين في بيئة صحراوية, فمهما كان وضع الفرد الاجتماعي والاقتصادي فعلية ان يجود بما يمتلكه لمن يقصده ويقرع بابه, فلا يوجد في البادية مكاناً يلتجئ الفرد إليه غير الخيام والأقبية, فهي تعد ملاذاً آمناً في وسط الفيافي والأراضي القاحلة, وإذا رفض صاحب الدار أو الخيمة ايواء من يقصد من الضيوف أو عابري السبيل, عرض نفسه للخطر والعتب والانتقاد من قبل عشيرته وقبيلته, لأنه ربما في يوم من الأيام سيكون محل ذلك الضيف الذي قصده ولم يلقي يمد له يد العون والمساعدة ويستضيفه في داره (علي, 2001م, 166/8) وقديماً نجد ان المماليك والدول لجأت إلى انشاء مراكز ومحطات للقوافل التجارية والتجار, من أجل تسهيل عملية أنسياب حركة التجارة (الدليمي, 2011م, 165-166).

ونظر إلى ما للمعابد من حركات اعتبر الوافدون لزيارتها والتقرب لأصنامها ضيوفاً لها, وعدواً الذين يعتدون عليهم خارجين عن عرف مجتمعهم (علي, 2001م, 167/8 ؛ العلي, 1981م, 209) وينطبق الآخر نفسه عند العرب قبل الإسلام فمن احدى الوسائل اليت استطاع بها قصي بن كلاب تتبين مركز ومكانة قريش بين القبائل العربية هو فرض عليهم أموالاً يخرجونها من أجل الاستعداد لاستقبال ضيوف الله من الحجاج وزوار البيت الحرام, فكانوا يقدمون لهم الطعام الذي عرف باسم الرفادة والشراب (السقاية) (ابن هشام ,د.ت، 68/1 ؛ الأفغاني, د.ت, 99) ويبدو ان اكرام الضيوف والزوار هي نوع من اقامة علاقات بين أهل مكة وبين الضيوف من خارجها ذلك أن الطعام والشراب يمثلان نوعاً من تعزيز العلاقات والاتفاقات التي تتم بين الطرفين. وغالباً ما كانت تتم في المسجد الحرام أو في أماكن مخصصة لها (العلي,1981م، 116-118).

ومما يلحظ ان بعد انتصار سيف بن ذي يزن على الأحباش خرج من مكة وفداً فيهم عبدالمطلب بن هاشم, وأمية بن عبد شمس لتهنئته, فاستقبله في قصر له يدعى غمدان ثم أمر باصطحابهم "إلى دار الضيافة والوفود وأجريت عليهم الأنزال" (ابن عبد ربه,1983م, 290/1-291).

ويعد النادي, وهو المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقصون أمورهم السياسية والاجتماعية (ابن منظور, 1994م, 317/15) وعلى الأغلب أنه سيتم في هذا النادي استقبال الضيوف سواء من قبيلة قريش وعشيرتها ام من خارج القبيلة, ويتم فيه إضافة إلى تقديم الطعام والشراب, مداولة الأمور التي تخص القبيلة.

كما شملت الضيافة, السفر – ضيافة متنقلة – أثناء الطريق فكانت العرب وبالأخص قريش عندما يسافرون يخرج ازواد الركب منهم في السفر فلم يختبز معهم أحد ولم يطبخ, ومنهم: الأسود بن المطلب بن أسد, ومسافر بن أبي عمرو بن أمية, وزمعة بن الأسود بن المطلب, وهشام بن المغيرة المخزومي. (ابن حبيب, 1985م, 368–369 ؛ ابن حبيب, د.ت, 137).

واشتهر دار عبدالله بن جدعان بحسن الضيافة واستقبال الضيوف, إذ كان له مناديان يناديان الضيوف والزوار, أحدهما أسفل مكة والآخر أعلاها قائلين: ألا من أراد الشحم واللحم فليأتِ دار عبدالله بن جدعان وهو أول من أطعم الفالوذج (نوع من الحلويات) بمكة (ابن حبيب, 1985, 372) كما كانت له جفان يأكل منها القائم والراكب (الثعالبي, د.ت، 608/1) وضرب به المثل لشدة جوده وسخاؤه فقيل: لو بقي أحد لسخاء لبقي ابن جدعان (ابن سعيد الاندلسي, د.ت, 354/1).

ويعد دار عمرو بن هشام المخزومي (ت 2هـ/623م) أحد دور الضيافة قبل الإسلام, فقد استضاف أوس بن حجر التميمي, ولحسن الكرم والضيافة التي حظي بها أوس طلب من أبي جهل أن ينظر إلى قومه فأرسل عمرو بن هشام إلى فتيان قومه بالمجيء وطلب منهم أن يحضروا بأبهة وأجمل منظر (ابن حبيب ,د.ت، 356) وكذلك كانت دار أمية الحارث بن هشام المخزومي (ت 18هـ/639م) مكاناً لاستقبال الضيوف, فعندما قدم أبا ذر الغفاري إلى مكة, قال: أما من مضيف, فأجابه الناس: بلى كثر وأقربهم منزلاً هو منزل الحارث بن هشام فقصده ابا ذر فقال: أما من قربي فقالت له جارية: بلى واخرجت له زبيباً في يدها, فقال ولمَ لم تجعليه في طبق فعلم الحارث أنه ضيف, وقالت: أدخل فدخل فإذا بالحارث على كرسي وبين يديه جفان فيها خبز ولحم وانطاع عليها زبيب فقال: أصب فأكل ثم قال: هذا لك فأقام ثلاثاً – وهي مدة الضيافة – (ابن حبيب, د.ت, 139؛ علي,2001م، 105/7–107), وعلى أغلب الظن ان دور بني مخزوم والمطلب كانت محطة لاستقبال الضيوف واكرامهم, ومما يعزز ذلك قول عمر بن هشام (أبو جهل)" كنا نحن وبني المطلب كفرسي رهان, اطعموا فأطعمنا, وسقو فسقينا ..." (ابن اسحاق, 1976م, 191).

وكان سويد بن هرمي من بني عامر الجمحي (ت 3هـ/624م) أول من وضع أرائك, وسقى اللبن والعسل بمكة, وذلك لراحة الناس في الجاهلية, وكان الهدف من وضع الأرائك هو لجلوس الناس عليها في الحرم (علي,2001م، 173/8)

المحور الثاني: دور الضيافة في الفترة المكية من الدعوة الإسلامية

يتطرق هذا المحور من الدراسة إلى ابراز الأماكن والدور التي ظهرت في الفترة المكية من تاريخ الدعوة الإسلامية, وفي هذه الفترة لم تكن هناك دوراً مخصصة للضيافة بل كان دار كل شخص مسلم أم غير مسلم مكاناً لإيواء الضيوف واستقبالهم فيما إذا قصده ضيف أو غريب عن القبيلة.

وقد حثت الآيات القرآنية المسلمين على حسن الضيافة واستقبال من يقصدهم واكرامهم وتقديم الميسور من الطعام لهم فقال تعالى عن إبراهيم (عليه السلام):﴿ □ □ □

و أول دار لاستقبال الضيوف في عصر الرسالة كانت دار الرسول (ﷺ) بعدما أمره الله سبحانه بالجهر بالدعوة وانذار عشيرته الأقربين بقوله تعالى: ﴿ □ □ □

ذلك طلب النبي (ﷺ) منه ومن قومه ايوائه ونصرته (ابن سعد, 1990م, 256/1–258) إلا أن ذلك كان دون عهد أو مواثيق بين الطرفين على خلاف بيعة الأنصار للنبي (ﷺ), كما لم تقدم لنا المصادر التاريخية أين تم هذا اللقاء هل كان في المسجد أم في دار الرسول (ﷺ) ام في مكان آخر.

وهناك أماكن عامة كانت محلاً لالتقاء الرسول (ﷺ) مع بعض الشخصيات والوفود القادمة إلى مكة فقد التقى الرسول (ﷺ) بأياس بن معاذ عندما جاء إلى قريش مع قومه ليلتمس محالفتهم ضد الخزرج, فعرض عليهم الرسول (ﷺ) الإسلام فمال إليه اياس بن معاذ, وقيل أنه أسلم (ابن هشام, د.ت, 42/2 ؛ ابن كثير, 1986م, 148/3), وفي احدى الأماكن العامة وعند منطقة العقبة جرى أكثر من لقاء بين الرسول (ﷺ) وأهل المدينة كان في كل لقاء يجددون البيعة والعهد على الإسلام ونصرة الرسول (ﷺ) ويتحاورن معه حول الإسلام (ابن هشام, د.ت, 43/2 وما بعدها), وهذهِ الأماكن تختلف عن الدور التي يتم فيها استقبال الضيوف, كونها بعيدة عن أنظار قريش ويبدو أن هذه اللقاءات قد اثمرت نتيجتها ببداية صفحة جديدة في تاريخ السيرة النبوية ألآ وهي الهجرة إلى المدينة.

وقد حل الرسول (ﷺ) وأبو بكر الصديق ضيوفاً على خيمة أم معبد وهي عاتكة بنت خالد بن خليف الخزاعية أثناء هجرتهم إلى المدينة, ولم يكن لديها ما تقدمه لهم من طعام أو شراب فأخذ الرسول (ﷺ) احدى الشياه الضعاف فحلبها وشرب هو وأبو بكر وأهل البيت منها (الذهبي, 1993م, 437/1–438) وحسن تعامله (ﷺ) مع أم معبد وحلب الشاة الهزيلة كان سبباً في اعلان اسلامها واسلام أهل بيتها. (المقريزي،1999م،619/1)

المحور الثالث: دور الضيافة في الفترة المدنية

بعد هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة كانت أول دار نزل عليها ضيفاً بقباء هي دار كلثوم بن الهدم الأوسي (ت 2هـ/ 623م) (الذهبي, 1985م, 242/1 ؛ ابن حجر العسقلاني, 1994م, 462/5), وقد أقام النبي (ﷺ) عند بني عمرو بن عوف مدة أربعة أيام وأسس مسجدهم ثم خرج من عندهم فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن الوادي (ابن عبر البر, د.ت, 1327/3–1328 ؛ ابن الأثير, 1994م, 467/4) وطيلة نزول الرسول (ﷺ) في دار كلثوم بن الهدم كان يتردد ويتحدث مع المسلمين في دار سعد بن خيثمة (ت 2هـ/ 623م) وقد عرفت دار سعد بدار العزاب (ابن حجر العسقلاني, 1994م, 46/3 ؛ ابن الأثير, 1994م, 467/4) وقد نزل العديد من المسلمين المهاجرين دار سعد بن خيثمة منهم عثمان بن عفان (ت3هـ/ 656م) ومعه زوجته رقية, وكان الرسول (ﷺ) يأتيهم هناك (المقريزي, 1999م, 68/1).

وبعد دخول النبي (ﷺ) نزل في دار خالد بن زيد بن كليب الخزرجي المعروف بأبي أيوب الأنصاري (ت 52هـ/ 672م) إلى ان تم بناء المسجد, وكانت مدة بقاءه عنده ما يقارب السبعة أشهر أكثر أو أقل من ذلك (السمهودي,1972م، 195 ؛ الذهبي,1985م، 402/2–407) ويبدو ان الرسول (ﷺ) كان خلال فترة اقامته في دار أبي أيوب الأنصاري يدير شؤون الدولة الإسلامية الناشئة لأن فترة اقامته لم تكن قليلة.

واستضاف أبو أيوب الأنصاري وفد نصارى نجران والذي بلغ عددهم أربعة عشر رجلاً من ضمنهم السيد والعاقب (ابن سعد,1،1990/268) وعلى الأغلب ان زيارتهم هذه إلى الرسول (ﷺ) كانت الثانية إذ سبق وان التقوا بالنبي (ﷺ) في مكة.

وأول دار بنيت في المدينة لغرض استقبال الضيوف والزوار هي دار حميد بن عبدالرحمن بن عوف, وكان عبدالرحمن ينزل ضيوف رسول الله (ﷺ) وأطلق عليها الدار الكبرى أو دار حميد بن عبدالرحمن بن عوف, وكان عبدالرحمن ينزل ضيوف رسول الله (ﷺ) واطلق عليها الدار الكبرى أو دار الضيفان. (الكتاني, د.ت, 346).

وفي سنة (5هـ/ 626م) قدم وفد اشجع إلى المدينة برئاسة مسعود بن رخيلة, وكان عددهم مائة رجل فنزلوا في شعب سلع, فخرج إليهم رسول الله (ﷺ) وأمر لهم بأحمال التمر, ويقال ان قدومهم كان بعد ما فرغ النبي (ﷺ) من بني قريظة سنة (5هـ/ 626م) وعددهم سبعمائة رجل, فوادعهم رسول الله (ﷺ) ورجعوا ثم اسلموا بعد ذلك (ابن سعد, 1990م, 233/1 ؛ ابن كثير, 1986م, 91/5 ؛ الشامي, 1993م, 273/6).

وقدم ابو ثعلبة الخشني (ت 75هـ/ 694م) على رسول الله (ﷺ) وهو يتجهز إلى خيبر سنة(7هـ/ 628م) فشهد خيبر معه, ويبدو أنه قد أقام في المدينة, ثم قدم بعد ذلك سبعة أفراد من خشين فنزلوا عنده وكانوا قد اسلموا وبايعوا ورجعوا إلى قومهم. (ابن سعد,1990م, 249/1)

وفي سنة (8هـ/ 629م) قدم وفد صداء إلى النبي (ﷺ) فنزلوا على الصحابي سعد بن عبادة (ت 14هـ/ 635م) فحياهم واكرمهم وكساهم (الكلاعي, 1999م, 615/1 ؛ كميلة, 2002م, 67) وكان نتيجة هذهِ الاستضافة ان رد الرسول (ﷺ) الجيش الذي كان قد ارسله لقتال أهل صداء, واعلان اهل صداء اسلامهم والدخول في طاعة الله ورسوله. (ابن سعد, 1990م, 247/1)

وقدم وفد عبد القيس (ربيعة) سنة (8هـ/ 629م) وكان عددهم عشرون رجلاً, ونزل الوفد في دار رملة بنت الحارث, وأجريت عليهم الضيافة, وأقاموا عشرة أيام وكان ضمن الوفد رجلاً نصرانياً يدعى الجارود فأسلم على يد الرسول (ﷺ), أما رئيس الوفد فكان عبدالله بن الأشج المعروف بالحلم والأناة فكان يسأل النبي (ﷺ) عن الفقه والقرآن الكريم طيلة اقامته في المدينة (ابن سعد, 1990م, 238/1–139).

ورملة بنت الحارث بن ثعلبة الأنصارية النجارية, تكنى ام ثابت, وزوجها معاذ بن الحارث بن رفاعة (ابن الأثير, 1994م 116/7 ؛ ابن حجر العسقلاني, 1994م, 140/8) وهب من المبايعات (ابن سعد, 1990م, 328/8), ويبدو ان دارها كان من أوسع الدور في المدينة استضافة للوفود والضيوف, فضلاً عن قرابتها للنبي (ﷺ), فهي من بني النجار، وكونها امرأة كبيرة في السن, الأمر الذي شجع ان تكون دارها مكاناً لاستقبال الوفود والضيوف.

أما وفد بهراء الذي قدم المدينة من اليمن سنة (9هـ/ 630م) وكان عددهم ثلاثة عشر رجلاً فنزلوا في دار المقداد بن الأسود (ت 33هـ/ 652م), فرحب بهم وقدم لهم الطعام والشراب وعرفوا البركة في الطعام بسبب غمس أصابع الرسول (ﷺ) فشهدوا أنه رسول الله (ﷺ), فأقاموا أياماً وكان الهدف من استضافتهم هو ان يتعلموا مبادئ الإسلام وفرائضه, ثم ودعوا الرسول (ﷺ) وانصرفوا إلى اهلهم. (الكلاعي, 1999م, 603/1 ؛ المقريزي, 1999م, 2/ 89 ؛ النويري, 2002م, 90/18 ؛ الشامي, 1993م, 684/6).

كما قدم وفد مراد سنة (9هـ/ 630م) بقيادة فروة بن مسيك المرادي (ت 30هـ/ 650م) على رسول الله (ﷺ) فاستضافهم في دار سعد بن عبادة (ت 14هـ/ 635م), فأسلموا, وتعلموا القرآن الكريم وفرائض الإسلام وشرائعه, واستعمله الرسول (ﷺ) على قبائل مراد وزبيد ومذحج, وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص (ت 13هـ/ 634م) على الصدقات. (ابن هشام, د.ت, 124/4–125 ؛ ابن سعد, 1990م, 247/1 ؛ الشامي, 1993م، 392/6).

أما وفد بلي فكان قدومه إلى المدينة سنة(9هـ/ 630م) فاستضافهم رويفع بن ثابت البلوي (ت 46هـ/ 675) في داره, ثم ذهب بهم إلى رسول الله (ﷺ), وكان رئيس الوفد انذاك أبو الضبيب فأسلم, وسأل رسول الله (ﷺ) عن الضيافة, وعن أمور الدين فأجابه, ثم عادوا إلى دار رويفع. وكان الرسول (ﷺ) قد أمد رويفع وضيوفه بالتمر, فأقام الوفد ثلاث أيام في المدينة ثم عاد إلى بلاده. (الطبري, 1986م, 96/3 ؛ النويري, 2002 م, 90/18)

وقد وفد بني تميم سنة (9هـ/ 630م) على النبي (ﷺ) كان ضمن هذا الوفد قيس بن عاصم وهو ممن عرف بالجود والحلم وبتحريمه للخمر في الجاهلية, وقد وصفه الرسول (ﷺ) بأنه سيد أهل الوبر (ابن هشام, د.ت, 113/4), وكان النعمان بن مقرن قد طلب من الرسول (ﷺ) أن يأذن له في أن يكون منزلهم على والدته فوافق النبي (ﷺ) (الكتاني, د.ت, 347/1) في حين يذكر ابن الأثير في ترجمته لقيس بن عاصم النمري من بني عامر بن صعصعة قد وفد إلى النبي (ﷺ) معلناً اسلامه وقد مسح النبي (ﷺ) وجهه ودعا له قائلاً: "اللهم بارك عليه وعلى أصحابه" (ابن الأثير, 1994م, 411/4) ولم تمدنا المصادر التاريخية بمعلومات حول المكان أو الدار الذي نزل فيه قيس بن عاصم النمري مع العلم أن قيس بن عاصم التميمي الذي كان ضمن وفد تميم كانوا قد نزلوا في المسجد (المقريزي, 1999م, 38/2) اللهم إلا إذا كان قيس بن عاصم التميمي قد انفصل عن هذا الوفد ونزل في استضافة ام النعمان بن المقرن.

أما الصحابي بلال بن رباح (ت 20هـ/ 640م) فقد استضاف في داره وفد حمير سنة (9هـ/ 630م) إذ أمره النبي (ﷺ) بأن ينزل هذا الوفد عنده ويكرمه ويضيفه, وكتب لهم الرسول (ﷺ) كتاباً تضمن دخولهم في طاعة الله ورسوله, واقامة الصلاة, وايتاء الزكاة وتقديم الخمس من الغنائم (ابن سعد, 1990م, 267/1 ؛ الشامي, 2002م, 323/6) وكذلك استضاف بلال بن رباح وفد نجيب سنة(9هـ/ 630م) الذي قدم إلى المدينة, وكان عددهم ثلاثة عشر رجلاً, ومعهم صدقات أمواله المفروضة عليهم فسر النبي (ﷺ) بذلك ورحب بهم واكرم منزلهم, وامر بلال ان يحسن ضيافتهم (ابن سعد, 1990م, 245/1 ؛ النويري, 2002م, 81/18)

كما نزل يحنة بن رؤبة ملك أيلة ضيفاً في دار بلال بن رباح عندما وفد إلى المدينة سنة (9هـ/630م) (الكتاني, د.ت, 347/1)

أما وفد بني تميم الذي قدم إلى المدينة سنة (9هـ/ 630م) فيبدو أن هناك اختلاف في مكان نزولهم واستقبالهم فهناك من يذكر انهم نزلوا المسجد (المقريزي, 1999م, 38/2 ؛ طقوش, 2012م, 299) ومن يذكر أنه نزل في دار رملة بنت الحارث (ابن سعد, 1990م, 225/1 ؛ الكتاني, د.ت, 346/1)

كما نزل وفد بني كلاب الذي قدم المدينة سنة(9هـ/ 630م) دار السيدة رملة بنت الحارث, وكان عددهم ثلاثة عشر رجلاً, بهدف اعلان دخولهم في الإسلام ومبايعة الرسول (ﷺ) (ابن سعد, 1990م, 228/1)

وقدم وفد عذرة إلى المدينة سنة (9هـ/ 630م) وهم اثنا عشر رجل, فنزلوا دار رملة بن الحارث, فرحب بهم النبي (ﷺ) بعد ان بينوا له صلى القربى والرحم بجده الأعلى قصي بن كلام, فأسلوا وأقاموا أياماً بالمدينة ثم انصرفوا إلى أهلهم. (الكلاعي, 1999م, 603/1–604 ؛ النويري, 2002م, 91/18)

أما وفد بني حنيفة فقد وفدوا إلى المدينة سنة(9هـ/ 630م) ومعهم مسيلمة الكذاب فنزل الوفد في دار رملة بنت الحارث (ابن هشام, د.ت, 21/4 ؛ المقريزي, 1999م, 99/2 ؛ طقوش, 2012م, 300) وأجريت عليهم الضيافة فكانوا يؤتون بغداد وعشاء مرة خبزاً ولحماً ومرة خبزاً ولبناً ومرة خبزاً وسمناً (العيني, د.ت, 151/16 ؛ الكتاني, د.ت, 346/1), ويذكر المعيني ان وفد بني حنيفة قد نزلوا دار رملة بنت الحارث في السنة الأولى من الهجرة (العيني, 1999م, 424/1) وهذا غير مقبول علمياً ويتعارض مع ما ذكرته المصادر السابقة من ان قدوم الوفد كان سنة(9هـ/ 630م), وقيل ان مسيلمة الكذاب نزل عند رملة بنت الحارث بن كريز وهي أخت كيسه بنت الحارث زوجة مسيلمة إلا أن هذا غير مقبول تاريخياً فزوجته كيسة بنت الحارث بن كريز من قريش ولم تكن آنذاك بالمدينة وانما كانت باليمامة ولما قتل مسيلمة تزوجها ابن عمها عبدالله بن عامر القرشي أما رملة بنت الحارث فهي من الأنصار من بني النجار. (ابن حجر العسقلاني, 1959م, 309/1)

وقدم وفد سعد بن هذيم وهم من قضاعة إلى المدينة سنة (9هـ/ 630م) فنزلوا ناحية من المدينة لم تذكر المصادر اسمها, ثم خرجوا إلى المسجد فالتقوا برسول الله (ﷺ) (ابن سيد الناس, 1980م, 316/2 ؛ النويري, 2002م, 89/18)

ولما وفدت ثقيف إلى المدينة سنة (9هـ/ 630م) وهي كل من مالك والاحلاف نزل الاحلاف في دار المغيرة بن شعبة (ت 50هـ/ 600م) كونهم عشيرته وأهله (ابن كثير, 1986 م, 302/5 ؛ المقريزي, 1999م, 86/2) أما بنو مالك فقد أمر النبي (ﷺ) بضرب قبة لهم في ناحية المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص (ت 13هـ/ 634م) يمشي بينهم وبين رسول الله (ﷺ) حتى كتبوا كتابهم, وكانوا لا يطعمون طعاماً يأتيهم من رسول الله (ﷺ) حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وبايعوا (الطبري, 1986م, 180/2 ؛ ابن الأثير, 1997م, 151/2).

وفي سنة (10هـ/ 631م) قدم صرد بن عبدالله الأزدي مع بضعة عشر رجلاً من قومه وافداً على رسول الله (ﷺ) فنزلوا في دار فروة بن عمرو البياضي فاستضافهم واكرمهم, واقاموا عندهُ عشرة أيام, وقد أمر الرسول (ﷺ) صرد على من أسلم من قومه, وأمره أن يجاهد بهم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن, (ابن سعد, 1990م, 254/1–255 ؛ النويري, 2002 م, 96/18).

كما قدم جرير بن عبدالله البجلي (ت 51 أو 54هـ/ 671م أو 674م) ومعه من قومه مائة وخمسون رجلاً سنة(10هـ/ 631م) فبايع الرسول (ﷺ) مع قومه على التوحيد, واقامة الصلاة, وايتاء الزكاة, وصوم رمضان, ونصح المسلم وطاقة ولي الأمر وان كان عبداً حبشياً, وكان نزول جرير بن عبدالله على فروة بن عمرو البياضي (ابن سعد, 1990م, 261/1) وهنا لابد تسأل هل يتسع دار فروة بن عمرو البياض لاستضافة مائة وخمسون شخصاً. اللهم إلا إذا كان نزول جرير فقط في دار فروة أما من معه من قومه فعلى أغلب الظن أن نزولهم كان في المسجد أو ضربت لهم قبة (خيمة) بالقرب من المسجد.

وفي بقيع الغرقد كان نزول وفد غامد سنة(10هـ/ 631م) وكان عدد الوفد عشرة افراد (ابن سعد, 1990م, 260/1 ؛ الكلاعي, 1999م, 620/1–621 ؛ النويري, 2002م, 108/18) فأقروا بالإسلام وكتب لهم الرسول (ﷺ) كتاباً فيه شرائع الإسلام, وقصدوا أُبي بن كعب (ت30هـ/ 649م) فعلمهم القرآن (ابن سعد, 1990م, 260/1)

ومن مذحج وفد الرهاويين إلى المدينة سنة(10هـ/ 631م) وهم خمسة عشر رجلاً فنزلوا دار رملة بنت الحارث, وقدموا للرسول (ﷺ) الهدايا واعلنوا دخولهم في الإسلام وتعلموا القرآن والفرائض (ابن سعد, 1990م, 259/1 ؛ النويري, 2002م, 107/18 ؛ الشامي, 1993م, 339/6).

اما وفد بني محارب فقد كان قدومه إلى المدينة سنة (10هـ/ 631م) وكان هذا الوفد مؤلف من عشرة أفراد, واستضافهم الرسول (ﷺ) في دار رملة بنت الحارث, ويبدو أنهم كانوا نواباً عن قومهم, وكان بلال يأتيهم بالغداء والعشاء فأعلنوا اسلامهم ودخولهم في طاعة الله ورسوله (الكلاعي, 1999م, 610/1 ؛ ابن كثير, 1986م, 89/5 ؛ الشامي, 1993م, 409/6)

وقدم وفد غسان إلى المدينة وهم ثلاثة أفراد سنة(10هـ/ 631م) ونزلوا دار رملة بنت الحارث (الكلاعي, 1999م, 617/1 ؛ النويري, 2002م, 98/18).

أما وفد خولان فكانوا نواباً على قومهم وقدموا المدينة سنة(10هـ/ 631م) وهم عشرة افراد فاستقبلهم الرسول (ﷺ) في دار رملة بنت الحارث وأمر بضيافتهم فأعلنوا اسلامهم وتعلموا القرآن والسنن ثم عادوا إلى بلادهم (ابن سعد, 1990م, 245 ؛ النويري, 2002م, 82/18).

ومن الوفود الذين قدموا إلى المدينة وفد بني سلامان وهم سبعة أفراد وكان قدومهم سنة (10هـ/ 631م) فالتقوا بالنبي (ﷺ) عند باب المسجد, فسألهم الرسول (ﷺ) عن سبب مجيئهم, فقالوا: قدمنا عليك لنبايعك على الإسلام ونحن على من وراءنا من قومنا, فالتفت الرسول (ﷺ) إلى غلامه ثوبان فقال له: أنزل هؤلاء حين ينزل الوفد فخرج بهم إلى دار رملة بنت الحارث (الكلاعي, 1999م, 618/1 ؛ الكتاني, د.ت, 345/1)

وآخر وفد قدم إلى المدينة من اليمن سنة (11هـ/ 632م) وفد نخع, ونزلوا دار رملة بنت الحارث, وسبق ان بايعوا معاذ بن جبل (ت 18هـ/ 639م) في اليمن وكان سبب مجيئهم اقرارهم للإسلام والدخول في طاعة الله ورسوله (ابن سعد, 1990م, 261/1 ؛ النويري, 2002م, 109/18).

وام شريك هي احدى الصحابيات الأنصار التي عرفت بالغنى وبأنها ذات جود وكرم, تنفق أموالها في سبيل الله, وهي ممن ينزل عليها الضيفان (الكتاني, د.ت, 347/1) ولم أقف على تعريف لشخصيتها.

ومن ضمن الوفود كان وفد وائل بن حجر (ت 50هـ/ 670م) وهو أحد أقيال اليمن (حضرموت) الذي قدم إلى المدينة, وقد أمر النبي (ﷺ) معاوية بن أبي سفيان (ت 60هـ/ 680م) ان ينزله منزلاً بالحيرة (ابن سعد, 1990م, 262/1 ؛ الكتاني, د.ت, 348/1) وقيل امره الرسول (ﷺ) ان ينزله منزلاً بالحرة فمشى معه (الشامي, 1993م, 431/6)

وقد وفد هلال بن عامر إلى المدينة وكان ضمنه زياد بن عبدالله بن مالك بن بخير بن الهدم ابن روبية بن هلال بن عامر فنزل في دار خالته ميمونة بنت الحارث وهو دار الرسول (ﷺ) فدخل عليها رسول الله (ﷺ) فرآه فغضب ورجع, فقالت يا رسول الله أنه أبي اختي فدخل ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر ثم أدنا زياداً فدعا له (ابن سعد, 1990م, 235/1 ؛ ابن كثير 1986م, 92/5).

كما قدم على الرسول (ﷺ) عبدالرحمن بن أبي مالك الهمداني, فأمر الرسول (ﷺ) يزيد بن أبي سفيان (ت 18هـ/ 639م) ان يستقبلهُ ويستضيفه في داره (الكتاني, د.ت, 347/1).

وقد وفد بني تغلب على الرسول (ﷺ) فنزلوا دار رملة بنت الحارث فصالح الرسول (ﷺ) على ان يقرهم على دينهم وان لا يصبغوا اولادهم في النصرانية (ابن سعد, 1990م, 239/1 ؛ ابن كثير, 1986م, 93/5 ؛ الشامي, 1993م, 287/6).

وأما المسجد فكان هو الآخر المكان المميز في استقبال الضيوف والوفود سواء أكانوا فرداً ام جماعات وقد وجد في المسجد اسطوانة خاصة كان النبي (ﷺ) يستقبل الضيوف والوفود عندها, عرفت بأسم اسطوانة الوفود, وتقع خلف اسطوانة المحرس من الشمال حيث كان النبي (ﷺ) يجلس إليها ويستقبل وفود العرب إذا جاءته, (السمهودي, 1972م, 243) ومن أهم الوفود التي تم استقبالهم في المسجد هم وفد كندة (ابن سعد, 1990م, 238/1 ؛ النويري, 2002م, 87/18), ووفد نجران (ابن سعد, 1990م, 248/1) ووفد ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر (ابن هشام, د.ت, 120/4).

كما ان دار السيدة رملة بنت الحارث لم تكن فقط داراً لاستقبال الضيوف, وانما لأمور أخرى حسبما تقتضيه المصلحة العامة للدولة, فقد حبسوا أسرى قريظة في دارها (السهيلي, 2000م, 468/7 ؛ ابن حجر العسقلاني, 1959م, 93/8).

الخاتمة:

خرجت الدراسة ببعض الاستنتاجات العلمية منها:

- دور الضيافة كشفت عن الجانب الديني والاجتماعي والاخلاقي التي يتحلى بها سكان شبه الجزيرة العربية سواء قبل الإسلام أم بعده.
- كانت هذه الدور مكاناً للاتفاقيات التي تخص الدولة فضلاً عن كونها مكاناً لتعليم الإسلام وشرائعه وفروضه.
- استقبال الضيوف والغرباء في الدور الشخصية أمر فرضته الطبيعة الصحراوية والمناخية على الأفراد فكانت الضيافة معياراً اجتماعياً فرضته العادات والتقاليد العربية ومثلت عليه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية.
- لم يكن المسجد الحرام أو المسجد النبوي مكاناً للعبادة بل كان مكان لاستقبال الضيوف واستضافتهم فيه.
- بعض دور الصحابة استقبلوا فيها وفود قبائلهم وعشائرهم بحكم صلة القربى مثل رويفع بن ثابت البلوي والمغيرة بن شعبة اما بقية الدور فقد تم استضافة الوفود فيها بناءاً على امر من الرسول (ﷺ).

المصادر والمراجع:

1- ابن الأثير, أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري, عز الدين بن الأثير, (1994 م), (ت 630هـ/ 1232م), اسد الغابة في معرفة الصحابة, تح:علي محمد معوض و عادل احمد عبد الموجود, ط1, دار الكتب العلمية, ج4.

2- الكامل في التاريخ ،(1997م)،تح: عمر عبد السلام تدمري،ط1،دار الكتاب العربي، بيروت ، ج2 .

3- ابن اسحاق, محمد بن اسحاق بن يسار, (1976م), (ت 151هـ/ 768م), سيرة ابن اسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والموجز والمغازي, تح: محمد حميد الله, الرباط, ج1.

4- الاسطل, علي رضوان احمد, (1984م), الوفود في العهد المكي وأثرها الإعلامي, ط1, مكتبة المنار الزرقاء.

5- الأفغاني, سعيد بن محمد احمد (د.ت), (ت 1417هـ/ 1996م), اسواق العرب في الجاهلية, د.م.

6- بدر الدين العيني, أبو محمد بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين الغيتابي الحنف (1999م), (ت 855هـ/ 1451م), شرح سنن ابي داود, تح: ابو المنذر خالد بن ابراهيم المصري, ط1, مكتبة الرشيد, الرياض, ج1.

7- عمدة القاري شرح صحيح البخاري, (د.ت), د.ط, دار احياء التراث العربي, بيروت, ج16.

8- الترمذي, محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك, (1975م) (ت 279هـ/ 892م), سنن الترمذي, تح: أحمد شاكر وآخرون, ط30, شركة البابي الحلبي, مصر, ج4.

9- الثعالبي, عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور, (د.ت), (ت 429هـ/ 1037م), ثمار القلوب في المضاف والمنسوب, دار المعارف, القاهرة, ج1.

10- ابن حبيب, محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي ابو جعفر البغدادي, (1985م), (ت 245هـ/ 859م), المنمق في اخبار قريش, تح: خورشيد احمد فاروق, ط1, عالم الكتب, بيروت.

11- المحبر, (د.ت), تح: ايلزة ليختن شتيتر, دار الآفاق, بيروت.

12- ابن حجر العسقلاني, ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد الشافعي, (1959م), (ت852م/ 1449م),فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي, دار المعرفة ،بيروت،ج1.

13- الاصابة في تميز الصحابة ،(1994م)، تح:عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت،ج3،ج8 .

14- الدليمي, مهند خميس عبدالله, (2011م), النشاط التجاري القديم بين بلاد الرافدين وبلاد الشام من أقدم العصور إلى نهاية العصر البابلي القديم, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة الموصل, كلية الآداب.

15- الذهبي, شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز, (1985م), (ت 748هـ/ 1347م), سير اعلام النبلاء, تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط, ط3, مؤسسة الرسالة, ج1

16- تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير والاعلام, (1993م), تح: عمر عبد السلام التدمري, ط2, دار الكتاب العربي, بيروت, ج1.

17- ابن سعد, ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي, (1990م), (ت 230هـ/ 844م), الطبقات الكبرى, تح: محمد عبدالقادر عطا, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, ج1.

18- ابن سعيد الاندلسي, علي بن موسى بن عبدالملك, (1982م), (ت 685هـ/ 1286م), نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب, تح: نصرت عبدالرحمن, مكتبة الأقصى, عمان.

19- السهيلي, ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد, (2000م), (ت 581هـ/ 1185م), الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام, تح: عمر عبد السلام السلامي, ط1, دار احياء التراث العربي, بيروت, ج7.

20- السمهودي, علي بن عبدالله بن احمد الحسني, (1972م), (ت 922هـ/ 1516م), خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى, المكتبة العلمية, دمشق – المدينة المنورة.

21- ابن سيد الناس, فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى, (1980م), (ت 734هـ/ 1333م), عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير, تح: لجنة احياء التراث العربي, ط2, دار الآفاق الجديدة, بيروت, ج2.

22- الشامي, محمد بن يوسف الصالحي الشامي, (1993م), (ت 942هـ/ 1535م), سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله واعلام نبوته وافعاله واحواله في المبدأ والمعاد, تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, ج6.

23- ابن الضياء المكي, ابي البقاء محمد بن احمد بن محمد الحنفي, (1997م), (ت 854هـ/ 1450م), تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الحرام, تح: علاء ابراهيم الأزهري وأيمن نصر الأزهري, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت.

24- الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر, (1986م), (ت 310هـ/ 922م), تاريخ الأمم والملوك, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, ج3.

25- طقوش, محمد سهيل, (2012م), السيرة النبوية, ط1, دار النفائس, بيروت.
26- ابن عبد البر, ابن عمر بن عبدالله بن محمد, (د.ت), (ت 466هـ/ 1073م), الاستيعاب في معرفة الأصحاب, تح: علي محمد البجاوي, دار نهضة مصر, الفجالة, القاهرة, ج3.
27- ابن عبد ربه, أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم, (1983م), (ت 328هـ/ 939م), العقد الفريد, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, ج1.
28- العبيدي, كميلة محمود أخضير, وفادة القبائل العربية على الرسول (ﷺ), (2002م), دبلوم العالي في العلوم الإسلامية معهد صدام العالي لدراسة القرآن والسنة النبوية الشريفة, نينوى.
29- علي جواد, (2001م), المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, ط4, دار الساقي, ج7, ج8.
30- العلي, صالح, (1981م), محاضرات في تاريخ العرب, ط1, دار الكتب العلمية.
31- ابن قتيبة الدنيوري, ابو محمد عبدالله بن مسلم, (1997م), (ت 276هـ/ 889م), عيون الأخبار, دار الكتب العلمية, بيروت.
32- الكتاني, محمد عبدالحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الادريسي المعروف بعبد الحي الكتاني, (د.ت), (ت 382هـ/ 992م), التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة العلمية, تح: عبدالله الخالدي, ط2, دار الأرقم, بيروت, ج1.
33- ابن كثير, ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري, (1986م), (ت774هـ/ 1372م), البداية والنهاية, دار الفكر, ج3.
34- تفسير القرآن العظيم, د.ت, دار مصر للطباعة, ج3.
35- الكلاعي, سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري ابو الربيع (1999م), (ت 634هـ/ 1236م), الاكتفا بما تضمنه من مغازي الرسول (ﷺ) والثلاثة الخلفا, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, ج1.
36- المقريزي, احمد بن علي بن عبد القادر ابو العباس الحسني العبيدي تقي الدين, (1999م), (ت 845هـ/ 1441م), امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع, تح: محمد عبد الحميد النميسي, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, ج2.
37- ابن منظور, ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم, (1994م), (ت 711هـ/ 1311م), لسان العرب, ط3, دار صادر, بيروت, ج15.
38- النويري, أحمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري, شهاب الدين, (2002م), (ت 733هـ/ 1332م), نهاية الأرب في فنون الأدب, ط1, دار الكتب والوثائق القومية, القاهرة, ج18.
39- ابن هشام, ابي محمد عبد الملك بن هشام المعفري, (د.ت), (ت 213هـ/ 828م), السيرة النبوية, تح: لجنة التحقيق بمؤسسة الهدى, دار التقوى, دار اليقين, شبرا, الخيمة, ج1, ج2.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Salma Mohammed B. Hosawi

Associate Professor, Department of History , College of Arts , King Saud University, Saudi Arabia.
Email:
shosawi@ksu.edu.sa

Keywords:

Shea Qoum , the Nabataeans , religion , the Arabian Peninsula , civilization

Article info

Article history:

Received 11.May.2022

Accepted 17.June.2022

Published 1.Aug.2022

The religion of the Nabataeans: the idol Shea Qoum as a model

A B S T R A C T

The Arabs took many pagan deities to worship them, including: idols, and monuments; As their names and forms varied, and even the materials from which they were made; Some of them were depicted in the form of human beings, as male or female, such as deities such as: Wad, Suwa', and Al-Uzza. Alansab, and as for the monuments, they were stones erected on them to sacrifice offerings to the goddess.

What was written about the deity "Shea Qoum " and its place in the religion of northwestern Arabia are very few in its scope for researchers, hence the importance of this research in dealing with the status of this deity through the following inscriptions and effects on its mention by study and analysis, and in light of the paragraphs written about it Simple in the bellies of books, with a critical vision that works to reveal what was not previously studied about this deity, and to highlight new spaces that are added to the forgotten history that studies in this field have neglected, and to present it to researchers in an integrated manner as possible.

The study relied directly on the inscriptions published in many of the following books and periodicals on the mention of Nabataean deities, as well as research that was addressed by Arab and foreign researchers who talked about deities and the civilization of northwest Arabia.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.2972

ديانة الأنباط: المعبود "شيع القوم" أنموذجًا

أستاذ التاريخ القديم المشارك د. سلمى بنت محمد بكر هوساوي
كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية

الملخص:

اتخذت العرب العديد من المعبودات الوثنية لعبادتها، منها: الأصنام، والأوثان، والأنصاب؛ إذ تعددت أسماؤها وهيئاتها، وحتى المواد التي صنعت منها؛ فمنها ما صُوِّر على هيئة البشر، كذكر أو أنثى، كالمعبودات مثل: ود، وسواع، والعزى، ومنها ما صور على شكل حيوانات، مثل: يغوث، ويعوق، ونسرا، ومنها ما هو جماد بلا صورة، وأما الأنصاب فقد كانت عبارة عن حجارة تُنصب لتذبح القرابين عليها للمعبودة.

إن ما كتب عن المعبود "شيع قوم" ومكانته في ديانة شمال غرب الجزيرة العربية قليلة جدًا في مجالها بالنسبة للباحثين، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في تناوله مكانة هذا المعبود من خلال النقوش والآثار الآتية على ذكره بالدراسة والتحليل، وفي ضوء ماكتب عنه من فقرات بسيطة في بطون الكتب، وذلك برؤية نقدية تعمل على كشف ما لم يدرس من قبل حول هذا المعبود، وإبراز المساحات الجديدة التي تضاف لدراسات التاريخية في هذا المجال، وتقديمه للباحثين بصورة متكاملة قدر المستطاع.

وقد اعتمدت الدراسة بشكل مباشر على النقوش المنشورة في كثير من الكتب والدوريات الآتية على ذكر المعبودات النبطية، فضلًا عما تم تناوله من أبحاث على أيدي الباحثين العرب والأجانب الذين تحدثوا عن معبودات وحضارة شمال غرب شبه الجزيرة العربية.

الكلمات الافتتاحية: شيع القوم ، الأنباط ، الدين ، الجزيرة العربية ، الحضارة

المقدمة

تباين المستوى الفكري والعقدي للمجتمعات المتفرقة في مناطق الجزيرة العربية؛ تبعًا لمستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي وصلت إليه، والذي كان من أهم مؤثراته اختلاف الطبيعة الجغرافية للمناطق التي سكنتها تلك المجتمعات؛ حيث كان للطبيعة الجغرافية التأثير الأكبر على جميع أمور حياة الإنسان الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وحتى الدينية.

وما المعبودات إلا صورة انعكاسية عن البيئة؛ فالبيئة الزراعية يتعبد سكانها إلى الظواهر التي تعينهم عليها، كالشمس، والمطر، والحيوانات التي يستعان بها في شؤون الزراعة، كالبقر والثور وغيره. والمجتمعات التجارية تتعبد للظواهر المرتبطة بالتجارة، كالقمر، والنجوم التي تنير لهم الطريق وتدلهم عليه؛ لذا نجد أن معظم المعبودات التي شاع عبادتها في شبه الجزيرة العربية خلال الألف الأول قبل الميلاد وما بعده بقليل تدور في إطار ما يعرف بالديانة الكوكبية التي تقوم على عبادة الأجرام السماوية (الشمس، والقمر، والزهرة)، وهي مرتبطة – رغم اختلاف مسمياتها وهيئاتها– بالزراعة والتجارة، وهما عصب اقتصاد شبه الجزيرة العربية في تلك الفترة من التاريخ (الفاسي، 1993م، ص ٢٠١-٢٠٢).

اتخذت العرب العديد من المعبودات الوثنية لعبادتها، منها: الأصنام، والأوثان، والأنصاب؛ إذ تعددت أسماؤها وهيئاتها، وحتى المواد التي صنعت منها؛ مثل الذهب والفضة والأحجار والأخشاب والنحاس، فمنها ما صُوِّر على

هيئة البشر، كذكر أو أنثى، كالمعبودات مثل: ود، وسواع، والعزى، ومنها ما صور على شكل حيوانات، مثل: يغوث، ويعوق، ونسرا، ومنها ما هو جماد لا صورة له كاللات، والتي كانت عبارة عن صخرة بيضاء منقوشة، وأما الأنصاب فقد كانت عبارة عن حجارة تُنصب لتذبح القرابين عليها للمعبودة (يحي،2000م، ص 77).

إن ما كتب عن المعبود "شيع القوم" ومكانته في ديانة شمال غرب الجزيرة العربية قليلة جدًا في مجالها بالنسبة للباحثين، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في تناوله مكانة هذا المعبود من خلال النقوش والآثار الآتية على ذكره بالدراسة والتحليل، وفي ضوء ماكتب عنه من فقرات بسيطة في بطون الكتب، وذلك برؤية نقدية تعمل على كشف ما لم يدرس من قبل حول هذا المعبود، وإبراز المساحات الجديدة التي تضاف للتاريخ الذي أغفلته الدراسات في هذا المجال، وتقديمه للباحثين بصورة متكاملة قدر المستطاع.

وقد اعتمدت الدراسة بشكل مباشر على النقوش المنشورة في كثير من الكتب والدوريات الآتية على ذكر المعبودات النبطية، فضلًا عما تم تناوله من أبحاث على أيدي الباحثين العرب والأجانب الذين تحدثوا عن معبودات وحضارة شمال غرب شبه الجزيرة العربية.

تهدف هذه الدراسة إلى بيان ديانة الأنباط والتأثيرات الخارجية فيها، مع الوقوف على العوامل التي أسهمت في تطور الديانة النبطية، ومن ثم ذكر النقوش التي أتت ذكر المعبود "شيع القوم"، ومن ثم الوقوف على علاقته بكل من المعبود ذي الشرى، والمعبود الكتبى.

أولا: ديانة الأنباط

وردت العديد من المعلومات عن ديانة الأنباط في بعض المصادر اليونانية واليهودية،[1] التي احتوت على معلومات غير دقيقة، وبعضها خاطئة فيما يتعلق بالديانة النبطية؛ وذلك بسبب عدم معرفتهم بالعادات والتقاليد وحتى اللغات، أضف إلى ذلك تلقيهم معلومات عن الأنباط من أشخاص آخرين دون علم بالحقائق، كل ذلك أسهم في عدم دقة المعلومات ووضوحها (المحيسن، 2012م، ص٤٥).

وتشير النقوش النبطية بعامة، والنقوش الدينية بخاصة إلى تفاصيل لا تخص الدين فحسب، بل شملت معظم جوانب حياتهم

(Healy, 1993, p4)،

كما تعد الآثار والمصادر التاريخية والدينية، مثل: الشعر الجاهلي، والقرآن الكريم من أبرز مصادر الدراسة عن ديانة العرب قبل الإسلام؛ حيث ورد بها الكثير من المعلومات عن معبودات العرب قبل الإسلام (السلامين، 2009م، ص139).

وتعد المصادر الكتابية من أهم وسائل نقل تجارب المجتمعات القديمة وأفكارها، فقد عملت دولة الأنباط بالتجارة، التي تحتاج إلى الكتابة في المعاملات التجارية مع الحضارات التي تتعامل معها. وكان الآراميون هم أقرب الشعوب المتحضرة إلى الأنباط، وقد تأثر الأنباط بالآراميين وأخذوا عنهم الكتابة، وهي أهم المؤثرات الحضارية التي تأثرت بها الحضارة النبطية (نامي، 1994م، ص24)؛ إذ كانت لغة المعاملات التجارية في أسواق

---

(1) أمثال يودورس الصقلي مؤرخ يوناني عاش في القرن ١ق.م **كتابه تاريخ العالم**؛ وسترابون (٦٤-٢١ق.م)، **جغرافية سترابون**؛ و بلوتارخ (٤٦-١٢٠م)، المؤرخ اليهودي فلافيوس جوسيفوس(٣٧-١٠١م،كتاب آثار اليهود و حرب اليهود؛ **كتاب العهد القديم**؛ **كتب المكابيين**؛ **المصادر الأشورية**؛ إلى جانب المصادر العربية الإسلامية ومنها: ابن الكلبي المتوفي عام ٢٠٤ه، **كتاب الأصنام**؛ الأزرقي المتوفي عام ٢٤٤ه، **أخبار مكة وماجاء فيها من** الآثار؛ المسعودي المتوفي عام ٣٤٦ه، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**؛ ابن حبيب المتوفي عام ٢٤٥ه، **المحبر**؛ النقوش النبطية التي عثر عليها في مواقع متفرقة نبطية وغير نبطية، مثل نقوش الحجر والبتراء وحوران، و آسيا الصغرى، انظر، (الروابدة، ٢٠٠٨م، ص٢٨-٤٦).

سوريا في ذلك الوقت (تقريبًا القرن الرابع قبل الميلاد)، فقد أخذ الأنباط اللغة والخط الآرامي وطوروه إلى الخط النبطي (سيد، 1999م، ص22).

وعدد النقوش النبطية المنتشرة في معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية يزيد عن خمسة آلاف نقش شملت معظم جوانب حياة المجتمعات النبطية. وتنوعت نصوص النقوش النبطية، فأكثرها من نوع النصوص الدينية التذكارية التي كتبت على أوراق البردي، وتسمى الوثائق البردية (Healy, 2009, p28). والتي تختص بالطقوس والشعائر الدينية ومزاولتها، وقد عثر على عدد كبير منها، عرفت باسم مخطوطات البحر الميت (The Dead Sea Scrolls)، وقد كتبت بعدة لغات منها: الآرامية، والعبرية، واليونانية، والنبطية (Vanderkom, 2002, p3-18).

وهناك ندرة في المصادر الكتابية الخاصة بالمعتقدات الدينية عند الأنباط، وهذا يعود لتركيز هذه المصادر على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولكن نستطيع أن نلتمس بعض الإشارات التي ترد في النصوص النبطية الموجودة على الصخور، وواجهات المقابر والمعابد، وآثارهم المعمارية؛ فقد زين الأنباط المباني والمقابر والمعابد ببعض تماثيل المعبودات (Healy, 2009, p28)، على سبيل المثال: المعبود ذو الشرى وكتبى والعزى، وعلى عملتهم، التي أشارت إلى بعض الرموز والمعبودات الدينية، واقتصرت هذه الإشارات على ذكر أسماء بعض المعبودات دون الإشارة إلى الطقوس والشعائر والمعتقدات الدينية (يوسف، 2002م، ص 89- 92). وقد عُرفت بعض المعبودات عن طريق تحليل وقراءة النقوش النبطية (المحيسن، 2012م، ص٤٥) المنتشرة في الأماكن التي شملتها، وامتدت إليها مملكة الأنباط، ووصل إليها تجارهم من دمشق والرقيم وصحراء النقب جنوب فلسطين شمالًا، وإلى صحراء سيناء والصحراء الشرقية لمصر غربًا، وإلى الحجر، وقرية الفاو جنوبًا، وحوران في الشمال الشرقي (الفاسي، 1993م، ص ٢٠١-٢٠٢).

وبهذا نجد أن الديانة النبطية قد ارتبطت بالثقافات المعروفة حولهم؛ لأن الأنباط عاشوا مثل جيرانهم العرب الذين جابوا الصحراء، ثم مكثوا في الأراضي الزراعية (Hammand, 1973, p86).

وهناك تشابه بين الديانة النبطية والديانات الموجودة والمعاصرة لهم، فهي ديانة متأثرة بحضارات جنوب شبه الجزيرة العربية والحضارات المصرية والأدومية واليونانية والرومانية (Healy, 2009, p28)؛ فالديانة النبطية كانت قائمة على التعددية في المعبودات (السلامين، 2009م، ص139)، حيث بلغ عدد المعبودات التي عبدها المجتمع النبطي عشرين معبودًا، وقد حظيت كل تلك المعبودات بالتقدير والاحترام، وأقاموا لها المعابد في بعض المدن النبطية، كما استخدموا نظامًا تشريعيًا دينيًا يختص بفرض الغرامات وتطبيق اللعنات على من يخالف هذه القوانين والتشريعات الدينية (غرايبة، 1993م، ص148).

ولقد تعددت المعبودات النبطية التي تم التعرف عليها، سواء تلك المذكورة في النقوش والكتابات النبطية، أو التي كُشف عنها بواسطة الحفريات الأثرية، أو تلك التي ورد أسماؤها في كتابات المؤرخين، ويمكن تقسيمها إلى: معبودات رئيسة، ومعبودات فرعية؛ أما المعبودات الرئيسة فهي: ذو الشرى (دوشرا) (Dushara),"(Dushares)، واللات (Allat)، العزى (Al Uzza)، وبعل شمين (Shmeen)، ومناة (Manawat)، وشيع القوم (Shae'aQawm)، والقوس (Al Qaws)، وهبل(Hubal)، و"الكتبى" (Al Kutbay).

والمعبودات الفرعية، مثل: صعبو، وقيس، وتا، وأعرا، ورضا، وأيل، وتره (تهره) نسرا، ومناف، وسعير، وسعد، وداد (هدد) أشر، وأتارجاتيس، وأسس، والجي(الجيا)، وبصرى. وفي ذات السياق، المعبودات التي ذكرت مع أسماء

الأعلام فقط، مثل: "بعل"، و"إيل". كذلك أشارت بعض النقوش النبطية إلى معبودات الأماكن نحو: "عمند" (غرايبة، 1993م، ص148).

بصورة عامة ومن خلال العرض السابق؛ نستطيع القول بأن الباحثين تمكنوا من معرفة أسماء بعض المعبودات، والمعتقدات الدينية؛ بالكشف عنها في التنقيبات الأثرية في حفريات موقع خربة التنور في وادي الحسا في الطفيلة، وحفريات خربة الذريح في جنوب الأردن، حيث كُشف عن عدد كبير من المعبودات التي تمثل الأبراج والمعبودات السماوية، وعدد من الأنصاب في منطقة المعبد (المحيسن، 2012م، ص٤٥)، حيث كان الأنباط يحجون إلى معابدهم الموجودة في المناطق المرتفعة، مثل: خربة الذريح، وخربة التنور، وكانوا يطوفون حول المنطقة المركزية في المعبد في أثناء إقامتهم لطقوسهم الدينية (السلامين، 2009م، ص139).

ثانيًا: عوامل تطور الديانة النبطية

هناك عدد من العوامل التي أسهمت في تطور ديانة الأنباط، وهي:

- **البيئة الجغرافية:**

حدود المملكة النبطية متمثلة في سهل النقرة والأردن الحديث وجنوب سوريا وفلسطين وأجزاء من سيناء ومنطقة شمال غرب شبه الجزيرة العربية (أبو دنة، الشقيرات، فلاحات، ٢٠١٠م، ص١١٣)، حيث تأثرت المعتقدات الدينية بشكل مباشر بجغرافية الأرض، والوضع الاقتصادي يمثل التأثير الأكبر في معتقدات المجتمع أيضًا؛ فالمجتمع الزراعي يعتقد بتأثير الشمس والمطر، ويعبدون معبودًا يتناسب مع معتقداتهم من حيث حماية المحصول وإنزال المطر. أما سكان المناطق التجارية فعبدوا معبودات لها علاقة بالسير ليلًا على ضوء القمر وحماية القوافل التجارية من قطاع الطرق (سليم، 2005م، ص329).

انتقل الأنباط من حياة البداوة إلى حياة التحضر والتمدن؛ إذ كانوا –في بداية حياتهم– بدوًا رحلًا لا يعرفون الاستقرار في القرن ٤ ق.م، فأوجب عليهم ذلك أن تكون معبوداتهم ذات خصائص تتوافق مع بيئتهم، فعبدوا في بداية أمرهم المعبود "شيع القوم"، الذي كان يحرم شرب الخمر؛ مما جعلهم لا يزرعون العنب ولا يتاجرون به، ولكن عندما بدأوا حياة الاستقرار تغيرت طبيعة التفكير الديني عندهم، فعبدوا المعبود "ذو الشرى" الذي يسمح بشرب الخمر (Healy, 2009, p28)، ووصلوا إلى مرحلة متقدمة من الحضارة والاستقرار، وأصبحت ديانتهم ديانة خصبة؛ إذ إن شجرة العنب أصبحت عندهم من الخصائص المميزة للفن النبطي (Glueck,1937, p363).

لقد استفاد الأنباط من الحضارات المجاورة: المصرية، وحضارة بلاد الرافدين، واليونان، والرومان، واقتبسوا بعض خبراتهم في استخدام نظم القنوات والمياه وتصريفها؛ لقلة الموارد المائية في البتراء مع التضاريس القاسية، وهذا ما دفع الأنباط إلى الابتكار في مجال استخدام المياه وتخزينها (Charles, 2005, p93 –108) ، ولقد كشفت الآثار الباقية عن وجود أنظمة متقدمة عند الأنباط لحفظ مياه الأمطار وتسييرها إلى الأراضي الصالحة للزراعة (سليم، 2005م، ص329).

وقد عرف الأنباط الصهاريج المنحوتة في الصخر لحفظ مياه الأمطار، وقد عثر على العديد من الآبار والقنوات، وخاصة في مدينتي البتراء والحجر (السلامين، 2009م، ص139). فقد شهدت البتراء نهضة زراعية كبيرة؛ نتيجة لمهارة الأنباط وبراعتهم في ابتكار تطوير أساليب مائية وزراعية مهمة (Nydahl , 2003, p31–39)، وتميزت بخصوبة أراضيها (Jaukowsky, 2001, p1)، وبكثرة مياهها العذبة التي تتجمع في صهاريج

من مياه مجاري السيول، وهذا جعلها ذات أهمية تجارية كبيرة؛ حيث تجد فيها القوافل التجارية مكانًا للراحة والتزود بالماء والطعام (برو، 1996م، ص100). كما يجب أن ننوه إلى أن مسماهم كلمة "نبط" يتفق مع كلمة عربية قديمة جاءت في النصوص السبئية بالصيغة "نبط"، أي: استنبط الماء بحفر الآبار(Biella, 1982, p290).

- **العامل الاقتصادي**

أما العامل الثاني الذي ساعد على تطور ديانة الأنباط؛ فكان العامل الاقتصادي، الذي كان له تأثير مباشر في الحياة الدينية؛ حيث ظهرت قوة الأنباط السياسية والاقتصادية في القرن الرابع ق.م، وحتى القرن الثاني الميلادي، وبدأوا يتواصلون مع جيرانهم، ولا سيما أنهم كانوا يسيطرون على طرق التجارة، ولهم علاقات تجارية مع مدن شبه الجزيرة العربية، وسوريا، ومصر، وبلاد اليونان والرومان (Bedal, 2003, p11).

ووصلت مملكة الأنباط إلى درجة كبيرة من الاتساع التجاري تجاوز حدودها الجغرافية، ويدل على ذلك النقوش النبطية الموجودة على صخور الصحراء الشرقية بمصر (سيد، 1981م، ص34)، التي تدل على وجود جالية نبطية كانت مسؤولة عن نقل السلع ذهابًا وإيابًا بين مصر والبتراء، ووصل نفوذهم التجاري في حوض البحر المتوسط حتى وصل إلى إيطاليا (عباس، 1987م، ص73).

وهذا أدى إلى اكتساب الثقافات وتبادل أنماط الحياة المختلفة فيما بينهم وبين شعوب تلك الدول، فكان له تأثير في حياتهم السياسية والدينية (السعيد، 2003م، ص125)؛ وذلك بسبب الحركة البشرية التي حملت معها الأفكار والعادات والتقاليد الدينية (الهاشمي، 1984م، ص23).

وكان من الطبيعي أن يؤثر الأنباط ويتأثروا بالشعوب التي تعاملوا معها، وكانت الطرق التجارية هي المنافذ التي عبرت من خلالها التأثيرات الدينية؛ لذلك فإن طرق التجارة لم تقتصر على نقل البضائع والسلع التجارية فحسب، بل انتقلت عن طريقها المظاهر الدينية المتنوعة (غلاب، 1984م، ص195). ولم يكتف الأنباط بدور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب مستفيدين من موقعهم الإستراتيجي على طرق التجارة الدولية، بل صاحب هذه الحركة التجارية حركة دينية مهمة؛ إذ انتقلت عدد من المظاهر الدينية المختلفة إلى الشعوب التي كانت تتاجر معها، وأثر بعضها في البعض الآخر (النعيم، 1992م، ص23).

حيث كانت على اتصال بالعالم الخارجي عن طريق الطرق البرية، مثل: طريق البخور، ومنه يتفرع الطريق بين اليمن والخليج العربي وبلاد الرافدين (Winnett, 1970, p560)، فضلًا عن طرق أخرى متعددة تقع عليها المراكز التجارية: البتراء، وصبرا، والعلا "ديدان"(Dadan) (الحموي، ١٩٩٠م، ص16) ، والحجر، وتيماء، ودومة الجندل، وأم الجِمال، وبُصرى. فقد كانت مملكة الأنباط تعيش على التجارة، وارتبط استمرارها وتطورها بالتجارة؛ ولذلك تنوعت أنواع القرابين والأضاحي التي كانت تقدم للمعبودات بطبيعة الحال تقربًا لها، لنيل الخيرات والنجاح في النشاطات التجارية (عباس، 1987م، ص١٣٧).

وكان العامل الاقتصادي باعثًا قويًا على استفادة الأنباط من فنون الحضارات التي تعاملوا معها في المجالات المختلفة، وخاصة في التأثيرات الدينية؛ لذا ظهرت ملامح التأثيرات المختلفة في ديانة الأنباط، وقد تمثلت في أهم آثار الأنباط، في مجموعة المحاريب التي احتوت على رمز المعبود «ذو الشري»[1] وهي عبارة عن كتلة صخرية

---

[1]) وقد ظهر الاله ذو الشرى بطابع يوناني وروماني حيث تشبه مع أريس وزيوس ثم أصبح إله الشمس، ومثل أيضاً بعل شمين، كما عرف كدوساريس الاسم الروماني للاسم العربي وتشبه أيضاً مع آلهتهم ديونيسوس "Dionysus" وباخوس ومارس وجوبيتر"

مستطيلة، تشبه –أحيانًا– المسلة، وقد تحتوي المحاريب على رمز واحد في بعض الأحيان، أو تحتوي على عدة نماذج لرمز المعبود. وأشهر المحاريب المخصصة للعبادة عرفت باسم (الخزانة)، والتي تعود تاريخيًا للقرن الثاني الميلادي، وسميت بذلك لاعتقاد الناس بأنها تضم كنزًا عظيمًا من الذهب (هاردنج، 1965م، ص126).

وفي ذات السياق، صاحب الحركة التجارية حركة دينية أثرت تأثيرًا مباشرًا في المجتمعات التي تعاملوا معها، وأن تطوير هذه العلاقات كان يتطلب نوعًا من التسامح الديني؛ إذ ظهر ذلك واضحًا في عبادة معبودات القوافل التجارية، التي ارتبطت بالقوافل والمحطات التجارية التي نزلوا بها.(Doe, 1979, p40)

وقد حملت هذه القوافل التجارية أسماء المعبودات التي يعبدونها لحماية القوافل، فكان ذلك سبيلًا لنشر أسماء المعبودات داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها (الذييب، 2018م، ص 123)، وأصبح المعبود هو المسيطر على النشاط التجاري، وهو الذي يرعى التجارة والتجار، وأدرك الأنباط أن أحد عوامل الاستقرار والازدهار هو تجارتهم الخارجية (السعيد، 2003م، ص120).

ونتج عن ذلك النشاط التجاري أنشطة أخرى تمثلت في تربية الخيول، وتوفير الأدوات الضرورية للحفاظ على البضائع، وتخصيص أماكن لتخزينها، والاهتمام بشؤون الموانئ البحرية لاستقبال المراكب المحملة بالبضائع، وفرض الضرائب عليها (عباس، 1987م، ص١٠٨)، وعلى القوافل التجارية التي تمر بأراضيهم، وقد بلغت هذه الضرائب نسبة 25% من قيمة البضائع (Catton, 1997, p 255 –265).

- **العامل السياسي**

العامل السياسي هو ثالث هذه العوامل؛ فقد كان له تأثير قوي بفرض سيطرته على الحياة الدينية في المملكة النبطية التي اتبعت نظامًا ملكيًا (Alfassi, 2001, p15)، ضم هذا النظام عددًا من القبائل والمدن تحت سيطرة الأنباط؛ مما أدى إلى تعدد في المعبودات، حيث امتلكت كل مدينة معبودًا خاصًا بها تعبدت له وتقربت إليه، وعندما وقعت تحت سيطرة الأنباط احتفظت بمعبوداتها المحلية، لإضافة لعبادة المعبودات النبطية، كما شهدت مملكة الأنباط علاقات مع الدول المجاورة تراوحت بين شد وجذب، وسلم وحرب (عباس، 1987م، ص١٢٧).

وقد تركت تلك الدويلات مجموعة من النقوش التي وضحت طريقة انتقال المعبودات بينهم، ففي حالة الحرب تحمل كل دولة معها معبودها؛ لحمايتها وتأمين النصر لها، وعند الهزيمة تنسحب مخلفة وراءها تمثال معبودها، فيقوم المنتصر بضمه إلى مجموعة المعبودات التابعة له، ويتعبد المهزوم معبود المنتصر؛ لاعتقاده أنه ذو قوة تحقق النصر لأتباعه. وقد انتقلت بعض المعبودات عن طريق الصلات التجارية، وخاصة في مملكة الأنباط (غرايبة، ١٩٩٣م، ص41)، ونتج عن تلك العلاقات انتقال المعبودات الخاصة بالمجتمعات الأخرى عن طريق التجار القادمين منها، واستقروا بالمدن النبطية، فجلبوا معهم معبوداتهم، فأصبحت الديانة النبطية منفتحة على الديانات الأخرى؛ فتأثرت وأثرت (Alpass, 2011, p70).

Jupiter"(هو زيوس عند الرومان)، و في اليهودية مثل ذو الشرى الإله يهوه، و مثل ذو الشرى الآله ديونيسيوس رب الخمر، في منطقة جنوب سوريا والنقب، وأصبحت اللات زوجه له، ورمز له بالثور مماثلة بالإله زيوس والإله الآرامي هدد، تعبيراً للخصوبة، كذلك رمز له بالأسد والأفعى والصقر، وعندما مثل ديونيسيوس وباخوس رمز له بأوراق وعناقيد الكرمة. انظر، (عجلوني، ٢٠٠٣م، ص١٩٢؛ الحموري، ٢٠١١م، ص٤٥؛ عباس، ١٩٨٧م، ص ٨٦- ١٢٩؛ أبو الحمام، ٢٠٠٩م، ص١٣٥؛ الذييب، ٢٠١٨م، ج١، ص١٢٣؛ Hammond,1973,p59).

- **علاقاتهم بالدول المجاورة**

ورابع هذه العوامل هو اتصالهم المباشر بالدول والحضارات المجاورة؛ فقد اتصلوا بالحضارة الآرامية والبابلية والآشورية واليونانية والرومانية، وقد ظهر ذلك واضحًا في انتقال معبوداتهم ورموزها وأفكارهم الدينية إلى المجتمع النبطي (عباس، 1987م، ص١٢٧)؛ حيث كان الاتصال الثقافي وانتقال الحضارة بينهم له أثر كبير في الحياة الدينية (Wenning, 2007, p 31). ومن دلائل امتداد الديانة النبطية لما سبقها وعاصرها من ديانات المجتمعات الأخرى، وجود فكرة التثليث مجسدة في الكواكب السماوية، حيث يتكون الثالوث من الشمس (الأم)، والقمر (الأب)، والزهرة (الابن) (سليم، 2005م، ص329). أضف إلى ذلك العثور على آلاف الأنصاب الحجرية، يتألف كل نصب من ثلاثة أحجار تمثل المعبودات، إلى جانب ورود ذكر للمعبودات في أحد النقوش النبطية من مدينة الحجر توضح أسماء ثلاثة معبودات نبطية مرتبة كالتالي: ذو الشري، وهبل، ومناة. ووروردها مع بعضها يدلل على وجود فكرة التثليث عند مجتمع الأنباط، (السلامين، 2009م، ص٦٦)، ويرجح أيضاً بأنه أحد المعبودات النبطية.

ويرى جواد علي أن ما من اسم من أسماء المعبودات العربية إلا صفة لأحد هذه الكواكب الثلاثة (علي، ٢٠٠١م، ج٦، ص108). في حين يختلف معه بيستون؛ إذ يرى أن ليس من الضروري أن تكون معظم المعبودات العربية منسوبة إلى الثالوث الكوكبي القائم على عبادة النجوم (Beeston, 1984, p260).

بصورة عامة، تعددت المعبودات التي عبدت في شبه الجزيرة العربية بين معبودات فلكية، كالشمس والقمر والنجوم، ومعبودات طبيعية، كالمطر والعواصف والجبال، ونجد ذلك واضحًا في آثار عرب الشمال وعرب الجنوب. ولقد امتاز النظام الديني النبطي بالحفاظ على الوحدة الدينية لجميع المدن النبطية؛ على الرغم من تنوع المعبودات وتنوع أسمائها، فجميعها كان لها هدف واحد، وهو الحماية والأمن والسعادة (Alfassi. 2001, p25).

ثالثًا: المعبود "شيع القوم" في النقوش

من المعبودات النبطية التي ذكرتها نقوشهم "شيع القوم"، وهو عبارة عن اسم مركب من مقطعين، هما: شيع، والقوم. وشيع في العربية مقدار من العدد، وهي أتباع الرجل وأنصاره، والقوم الذين يجتمعون على أمر شيع (ابن منظور، 2002م، مادة (شيع)، وشيع من أشياعه وأتباعه وحماية أصدقائه، والقوم هم الناس والقبيلة والأسرة، بمعنى: صديق القوم (غرايبة، ١٩٩٣م، ص٨٢).

ومما تفيدنا به المعاجم العربية في معنى المقطع الأول من اسم "شيع القوم"، هو المطاوعة والمتابعة والمناصرة، وهذا يناسب شكل وروده في النقوش النبطية والتدمرية، فهو معبود القوافل ومعبود المحاربين الذي يحمي قومه (أبو الحمام، ٢٠٠٩م، ص١٤١)؛ مما يعطينا دلالة على مسماه معروف وشائع بين الجنود، (عجلوني، ٢٠٠٣م، ص ١٩٦) فاسم شيع القوم يعني: الرهط من الناس تجمعهم رابطة معنوية (ديسو، 1959م، ص 146)، وهو عند اوكستوبي صديق القوم، أو حامي القوم (Oxtoby, 1968,p22).

ومن معاني اسم "شيع القوم" يتضح أنه حامي القوم أو حامي الناس، واعتبر غرايبة كلمة (القوم) صفة من صفات شيع؛ فيصبح اسمه: شيع الذي صفته القائم على أمر الجماعات والقوافل، أو شيع العادل القائم غير الجالس، وهذه دلالة على أن شيع القوم يقدم العون والمساعدة للناس (غرايبة، ١٩٩٣م، ص٨٢). ذكر بأن "شيع القوم" معبود القوافل الذي يحمي قومه، وقد استعان به تجار القوافل لحماية قوافلهم التجارية، فنتج عن ذلك أن أصحاب القوافل يذكرون اسمه، ويحملون صنمًا، أو وثيقة، أو رمزًا للمعبود "شيع القوم" معهم؛ لحمايتهم في أثناء السفر حتى وصولهم (علي،2001م، ج6، 324).

وذُكِر "شيع القوم" في النقوش الشمالية بعدة صيغ: شيع، شوع، "شيع القوم"، شيع هقوم، شع هقم، هشع هقم، شيع هاقوم (علي،2001م، ج6، ص ٣٣١). وتعني شيع بالعربية: مقدار من العدد، وهم أتباع الرجل وأنصاره، والقوم تعني: الذين

يجتمعون على الأمر (ابن منظور، ٢٠٠٢م، ج 24، ص 2376 – 2377). ويكتب في النقوش الصفوية بهذه الصيغة "شيع – القوم". وحلل ديسو كلمة (شيع) بمعنى الرهط والجماعة من الناس، وشيع الشخص الذي يرافق ويساعد، والقوم تعني: الناس، وتدل على الجماعة ومن تجمعهم رابطة معنوية (ديسو، 1959م، ص 146).

ومجمول القول: "شيع القوم" هو المعبود الحامي للتجار في الصحراء، ونتيجة لذلك كانوا يتقربون إليه بالنذور والدعاء، وقد ذكر هذا المعبود في نقوش منطقة الحجر، ونقوش الصفويين، والثموديين، والتدمريين (الحموري، 2011م، ص 52–53؛ عجلوني، ٢٠٠٣م، ص ١٩٥).

وروى "تونيس، Nonnus" الشاعر المصري قصة الحرب التي شنها معبود خرافي من معبودات العرب يدعى "ليكورجوس Lycurgue" على "ديونيسوس" إله الخمر عند اليونان.... ويرى ديسو أن مقابلة "شيع القوم" مع المعبود اليوناني لا بد من الأخذ بها؛ إذ من بين الافتراضات التي قبلت أن قصة "ليكورجوس" عدو "ديونيسوس" قد أدخلت في جزيره العرب على أثر ذلك الظرف الذي أوجد في تلك البلاد ذات مقدسة من أهم صفاتها تحريم الخمر (ديسو، 1959م، ص 146). ومن الممكن أن هذه القصة دخلت إلى بلاد العرب بواسطة جنود في الجيش الروماني من أصول نبطية (عجلوني، ٢٠٠٣م، ص ١٩٦).

تعتبر الطقوس والشعائر من أهم العناصر الدينية التي يمكن بها فهم طبيعة المعبودات ووظائفها، ويظهر أن هناك تشابهًا بين الطقوس والشعائر التي قدمت إلى المعبودات بشكل عام. وسنورد هنا الطقوس والشعائر التي ارتبطت بالمعبود "شيع القوم" منها: أريكة قدمها "عدودو بن جشم" سنة ست وعشرين من حكم الملك النبطي رب ايل الثاني ٧٠–١٠٦م لشيع القوم، وهذه التقديمات كانت معروفة لدى الأنباط (غرايبة، ١٩٩٣م، ص٨٣).

ورد "شيع القوم" في نقوش مملكة تدمر، ففي نقش يعود تاريخه إلى 132م يقدم فارس نبطي مذبحين للمعبود شيع القوم، كما تظهر في ترجمة النقش التالي: "1. هذان المذبحان صنعهما عبيد بن غانم بن 2. سعد اللات النبطي الرواحين الذي كان فارسًا 3. في صحراء الحيرة.... الشيع القوم الرب والرب العظيم الذي لم يشرب الخمر" (Knauf',1989,p122). واعتبر التدمريون "شيع القوم" من أسماء القمر (العزاوي، 2015م، ص 101)؛ لارتباط المعبود شيع القوم بحماية القوافل والمسافرين، على أساس أن القمر هو المعبود الذي يصاحب القوافل أو يرافقهم في الصحراء وحياة الترحال (الروابدة، 2008م، ص109)، ويتقرب تجار القوافل الأنباط إلى المعبود "شيع القوم" بالنذور والدعوات لينزل العذاب على من يتعرض لتجارتهم (غرايبة، ١٩٩٣م، ص٨٢).

وتعتبر مدينة بصرى من المدن النبطية التجارية على الطريق التجاري القادم من مدينة البتراء، وكانت مركزًا تجاريًا مهمًا للأنباط ينقلون منه البضائع إلى شمال غرب الجزيرة العربية، ويجلبون إليها بضائع متنوعة من الهند والحبشة واليمن، وأصبحت بصرى عاصمة للولاية الرومانية عام 106م (الضلاعين، 2010م، ص 162). ولذلك ليس من المستغرب أن يذكر المعبود "شيع القوم" في مدينة تجارية كونه كمعبود تجاري يحمي القوافل التجارية؛ حيث ذكر في نقش قرب محراب تعبدي في بُصرى (عجلوني، ٢٠٠٣م، ص ١٩٥).

وعرف "شيع القوم" أيضًا عند الصفويين، وورد في نقوشهم بصفة (ش ع ه ق و م) واستبعد ديسو أن يكون معبود القوافل عند الصفويين، وذكر أنه يمكن أن يكون معبود الجنود الذي يرافق حروبهم؛ معتمدًا على أن الصفويين لم يكونوا تجارًا ورجال قوافل، بل كانوا رعاة. وذكر في نقوشهم أيضًا أنهم كانوا يتعبدون إليه من أجل السلامة، ومعنى ذلك أنه المعبود الصديق الوفي في الوحدة والصحراء (ديسو، 1959م، ص ١٥٥).

ومن القبائل النبطية التي اتخذت من شيع القوم معبودًا رئيسًا للحماية: قبيلة "روحو" التي سكنت مدينة حوران منذ القرن الأول قبل الميلاد، واعتبرته معبود النمارة (المعاني، 2010م، ص ص 154 – 155)، ومن رموز "شيع القوم" لدى الأنباط المحارب لانتشار اسمه بين المحاربين كونه حاميًا لهم كما مر بنا (عجلوني، ٢٠٠٣م، ص ١٩٦)، وارتبط اسمه مع

أسماء الأعلام، مثل: شيع الله، وهو اسم كـ "تيم الله" (ابن منظور، ٢٠٠٢، ج 24، ص 2376 – 2377)، ويعدُّ اسم العلم "شيع القوم" من الأسماء القليلة التي سمي بها الأشخاص (علي،2001م، ج6، ص ١٦)، وتسمت قبيلة من قضاعة من قحطان ببني شيع اللات بن أسد (الكلبي، 1988م، ص 647).

وله نقوش تذكره كمعبود للقوافل التجارية؛ إذ يوجد نقش نبطي في مدينة الحجر يذكره كمعبود: "ش ي ع ا ل ق و م ا ل ه ي " شيع القوم إلهي" (الذييب، ٢٠١٨، ج١، ص١٥١؛ عجلوني، ٢٠٠٣م، ص ١٩٥؛ الذييب، ١٩٩٨م، ص٦٧). والنقش به أهمية دينية للمعبود "شيع القوم" وتثبت أنه عبد لدى الأنباط. كذلك وجود النقش في مدينة الحجر وهي من مدن القوافل التجارية التي تمر بها خطوط التجارة القديمة باسم المعبود "شيع القوم" يرجح علاقته بالتجارة وحماية القوافل التجارية.

وقد وجد نقش في مدينة بصرى يذكر فيها "شيع القوم" كمعبود؛ حيث قدم شخص يدعى مالك نحت لشيع القوم، وهذا النحت قد يكون صنمًا أو معبدًا يتعبد به:

القراءة:



ف س ي ل د ي ف س ل م ل ك و

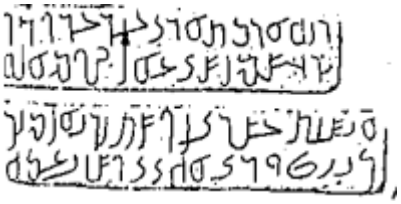
ل ش ي ع ا ل ق و م ا ل ه ا

المعنى:

"النحت الذي نحته مالك لشيع القوم الإله" (غرايبة، ١٩٩٣م، ص٨٣).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن "شيع القوم" دعي في هذا النقش "بالإله"، وقد دعيت بعض المعبودات النبطية بالإله مثل: "ذو الشرى"، وبالربة مثل: "اللات"، وقد وجد هذا النقش في بصري؛ إذ ذكر كاتب النقش أن "شيع القوم" هو "الإله"، وهذا إن دل يدل على إجلال وإعظام المعبود "شيع القوم".

وفي نقش آخر أيضًا دعي "شيع القوم" بالإله:



1- د ن ه / أ ر ك ت أ / د ي / ع ب د / ع د و د /

2- ب ر/ ج س م / ل / ش ي ع ا ل ق و م / ا ل ه أ /

ب س ن ت / ع ش ر ي ن/ و / س ت / ل / ر ب ا ل / م ل ك أ / م ل ك / ن ب ط و(Dussaud, 2018, p10)

1- هذه الأريكة التي صنعها (عدود).

2- بن جشم لشيع القوم الإله.

3- بسنة عشرين وست لرب آيل الملك ملك الأنباط.

يبين هذا النقش أنه أقيم لشيع القوم أريكة( )، وقد أقامها شخص يدعى (ع د و د و) بسنة ست وعشرين من حكم رب آيل (ملك الأنباط)، كما ذكرنا سابقاً.

وفي ذات السياق، ذكر المعبود "شيع القوم" مقرونًا مع المعبود "ذو غيبة" في قرأه أخرى "ذو غابة" في نقوش جبل عكمة بكتابة لحيانية لامرأة نبطية قدمت للمعبودين الزكاة عن نخلها وإبلها السود، ومن الممكن أن تكون المرأة تاجرة تملك الإبل والنخل، أو أنها مسافرة وتطلب من المعبودين الحماية (أبو الحسن، 1997م، ص100):

القراءة:

ج ر ي / ب ن ت / ز د
ش ن ي / أ ط ل ت / ب ع د
ن خ ل ه ا / و ش ي م ه
ب ب ن أ ل / ط ل ل
ب ك ه ل ل ق م
و ل/ ذ غ ب ت/ ف ر ض ه
و س ع د ه / و أ خ ر ت ه

المعنى:

(جري بنت زيد شنى قدمت عن نخلها وشيمها "إبلها السود" زكاة بكهل لقوم ولذي غابة فرضي عنها وأسعدها وذريتها) (أبو الحسن، 1997م، ص٢٥٥).

وبالرغم من أن البتراء أحد مدن القوافل التجارية، إلا أنه لم يذكر "شيع القوم" في النقوش النبطية بالبتراء؛ كونه معبودًا ارتبطت عبادته بحياة الصحراء، فمع مرحلة استقرار الأنباط في البتراء تحول المعبود "شيع القوم" من معبود رئيس إلى معبود ثانوي؛ لغياب دوره بعد توفر الأمن والاستقرار، ولكنه احتفظ بدوره كمعبود للقوافل والحماية للبدو والقبائل التي تسكن الصحراء وتمارس حياة البداوة من ترحال مستمر(أبو الحسن، ١٩٩٧م، ص 196؛ الحموري، ٢٠٠١م، ص٥٣).

وكان "شيع القوم" معبودًا لا يشرب الخمر، فقد عبده الأنباط على هذا المذهب، فورد اسمه في أحد النقوش النبطية التي ذكرت –على تقديم محارب نبطي لمذبحين في تدمر– أنه (الإله الذي لا يشرب خمرًا)، إلى جانب اتخاذ الأنباط قانونًا يقضي بالإعدام إذا ما زرعوا ثمرًا أو شجرًا يثمر الفواكه أو إذا ما شربوا خمرًا... (ديسو، ١٩٥٩م، ص 145؛ Hammond,1973,p59). وهذا يعني أنه يكره الخمر ويكره شاربيها، واتخذ بعض الأنباط مذهبًا يحرم شرب الخمر، وهذا توضيح لما ذكره ديودورس الصقلي عن امتناع الأنباط عن شرب الخمر انصياعًا للمعبود "شيع القوم" (علي،2001م، ج6: ص ٣٢٢). ومن الواضح أن المحارب النبطي في النقش وتقديمه لشيع القوم المذبحين دليل على كونه معبودًا حاميًا للمحاربين، ومعروفًا لدى الأنباط بجميع قبائلهم، ويعكس الحياة الدينية في المجتمع النبطي (عطيوي، 2010م، ص 136). و"شيع القوم" صورة للمعبود اليوناني "ليكورجوس" الذي عبد في شمال سوريا وبعلبك خلال الفترة الرومانية. فالمعبود "شيع القوم" ترجمة لهذا المعبود بصورته العربية، والمعبود اليوناني يعتبر عدو "ديونيسوس" بحسب الأسطورة اليونانية كما ذكرنا سابقًا (الروابدة، 2008م، ص١١٠)، يقابل عند اليونان أيضًا المعبود (هيرمس– ميركوري) (Hermes– Mercury) (strugnell , 1959,p29)، وهو مراسل المعبودات اليونانية، وثاني أصغر المعبودات الأوليمب "جبل أوليمبوس"، ومعبود التجارة، كما عرف أنه حامي القوافل والقطعان، وكذلك المعبود الروماني(أبولو)(Apollo) (عجلوني، ٢٠٠٣م، ص ٥٣).

أما في حال افترضنا أن المعبود "الكتبى"[3] له علاقة بالمعاملات التجارية من كتابة وتدوين، فإن الرابط بينه وبين ذو الشرى[4] و"شيع القوم" هو التجارة. وهنا نستطيع القول بأن المعبود "كتبى" قام بالدور الذي قام به المعبود "شيع القوم"، وهو حماية القوافل التجارية النبطية.

---

(1) المعبود "الكتبى"(Al Kutbay) من المعبودات التي عبدها الأنباط (Nabataeans) واللحيانيين (Lihyaneen) في شمال غرب الجزيرة العربية، وهو - فيما يحتمل - إله الكتابة لديهم، وله ذكر في العديد من النقوش النبطية واللحيانية التي عثر عليها في مناطق مختلفة من شمال شبه الجزيرة العربية، ويرجح أنه يماثل "المعبود نابو"(Nabu)الأشوري البابلي، والإغريقي "هرمس" (Hermes)،والروماني "أبولو"(Apollo) ، والمصري "توت"(Tut). انظر، Albright,1959, p37؛ Lindner, 1980, p116؛ Strugnell, 1959, 35.

ومما سبق؛ نستطيع القول بأن الأنباط عبدوا هذا المعبود مثل باقي معبوداتهم، وقدموا له الأضاحي والقرابين، وحجوا إلى معابده وتقربوا إليه وتضرعوا له بالأمنيات والأدعية، وجعلوه في بيوتهم، واختصوه ببعض هباتهم وصدقاتهم؛ مما يدل على عمق اعتقاداتهم بتأثيرها في حياتهم الدنيا (Grohmann, 1963,p248).

كما أن اهتمام الأنباط بالتجارة وتوثيق المعاملات التجارية أدى إلى ظهور الكتابة وتقديس المعبود "كتبى"، ومن هنا برز دوره الاقتصادي إلى جانب المعبود "شيع القوم"؛ لذا نجد أن عددًا من المحاصيل الزراعية والتجارية دخلت في عملات الأنباط، مثل كيزان الصنوبر (coins ofpines) التي ظهرت على النقود النبطية (Khairy, 1990,p23).

وفي ذات السياق، ظهور ثمرة الرمان على نقود الملك الحارث الرابع ٩ق.م/٤١م، وكذلك وجدنا جريدة النخيل توضع على النقود حيث عثر عليها في خربة التنور (Khairy,1990,23)، في الموقع الموجود فيه نقوش المعبود "الكتبى" نفسه (Glueck, 1965,p121).

لذا فمن الطبيعي أن يكون لهذه المعبودات التجارية تأثيرات، خاصة أن الأنباط اعتمدوا على التجارة، ومنها تجارة القوافل، واغتنوا وأسسوا مملكة مهمة، فلم تكن مملكة الأنباط معزولة عن العالم، فبحكم موقعها على طرق التجارة الدولية في ذلك الوقت.

الخاتمة

بناء على المعطيات السابقة؛ توصلت الدراسة إلى ما يأتي:

– وجود رابط وثيق بين التجارة، باعتبارها من أهم اقتصاديات شبه الجزيرة العربية، وبين الجانب الديني؛ حيث تظهر هذه العلاقة بوضوح بارتباط معبودات معينة بالتجارة وحماية القوافل التجارية، مثل: "المعبود كتبى، و "شيع القوم"، وذو الشرى، و"ذو غيبة"، وغيرها التي لم نذكرها لعدم صلتها بموضوع الدراسة.

– انتشرت عبادة هذه المعبودات في المحطات التجارية المنتشرة على طول الطريق التجاري في جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها.

– كانت التجارة وحماية القوافل التجارية في مقدمة اختصاصات المعبود "شيع القوم".

– للمعبود "شيع القوم" تأثيرات تجارية مماثلة –بطبيعة الحال– بالمعبود "الكتبى" بسبب دوره الاقتصادي؛ كونه كان أيضًا بجانب أنه معبود الكتابة معبود التجارة أيضاً.

– إن معظم المعبودات التي ارتبطت بالتجارة، كانت معبودات قمرية، وهذا يفسر علاقة القمر بالتجارة، وهي علاقة انبثقت من خلال المفهوم الشائع لدى سكان المنطقة، والذي يربط بين معبوداتهم وبين الموارد التي تجود بها البيئة المحيطة بهم.

– "شيع القوم" هو المعبود الحامي للتجار في الصحراء، ونتيجة لذلك؛ كانوا يتقربون إليه بالنذور والدعاء، وقد ذكر هذا المعبود في العديد من النقوش، وقد عبد "شيع القوم" لدى الأنباط والتدمريين والثموديين، كمعبود حامي للقوم والقوافل التجارية، باستثناء الصفويين؛ إذ كان اختصاصه لديهم حماية المحاربين والمسافرين.

---

(٢) أما سبب تسميته بذو الشرى، فيرى Brunnow أن الشرى يقصد بها المنطقة الخصبة كثيفة الأشجار، خاصة أشجار الزيتون والعنب، أو نسبة إلى جبال الشراه (السراه)، التي هاجرت إليها قبائل الأزد والأوس بعد انهيار سد مأرب، وهي المنطقة التي تقع بين اليمن والحجاز، وقد يكون لاسمه علاقة بالتجارة(سيد الشراء)، وأيضاً قد يقصد به "سيد الأرض"، أو "سيد أرض السراة" القريب من العاصمة البتراء مقر عبادته، حيث إن ذو تعني صاحب والشرى تعني "الجبل". أصبح المعبود ذو الشرى بعد تطوره حامي التجار والمسافرين يماثل هرمس إله التجارة والمسافرين عند الإغريق؛ بدليل وجود معبد للإله ذو الشرى خارج منطقة الأنباط في بيتولي، وفي نقوش جنوب الجزيرة العربية ورد ذكر الإله ذو الشرى. انظر: Brunnow, Healey, 1904, p.189 .1998, pp86-87؛ المحيسن، 1996م،49؛ عجلوني، ٢٠٠٣،189؛ السلامين، 2013م، ١٥٨، ٢٠٧.

– عبادة "شيع القوم" ورود ذكره في النقوش الثمودية والصفوية واللحيانية، يعطينا دلالة على أنه عبد في البداية في تلك المجتمعات؛ لأسبقيتهم في الظهور التاريخي.

– بالرغم من أن البتراء أحد مدن القوافل التجارية، إلا أنه لم يذكر "شيع القوم" في النقوش النبطية بالبتراء؛ لأنه معبود ارتبطت عبادته بحياة الصحراء، فمع مرحلة استقرار الأنباط في البتراء، تحول المعبود "شيع القوم" من معبود رئيس إلى معبود ثانوي؛ لغياب دوره بعد توفر الأمن والاستقرار، ولكنه احتفظ بدوره كمعبود للقوافل والحماية للبدو والقبائل التي تسكن الصحراء وتمارس حياة البداوة من ترحال مستمر.

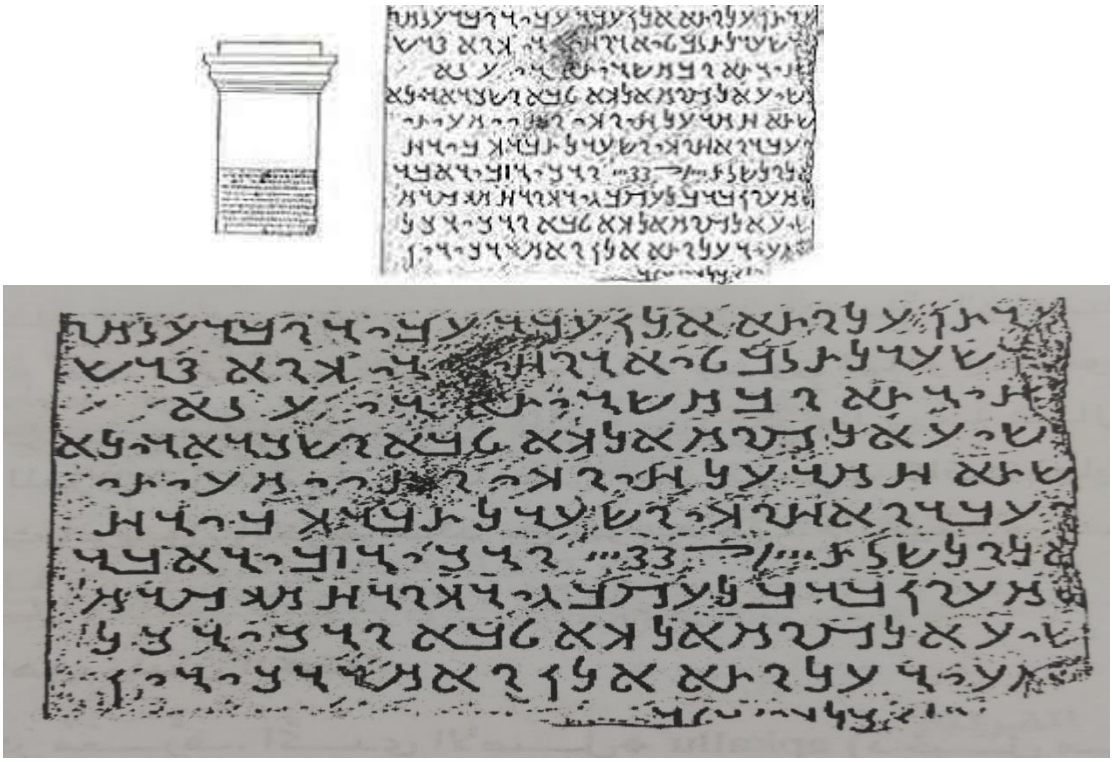
– وجود نقش وحيد للمعبود "شيع القوم" في الحجر يعطينا دلالة على أنه عُبد في المنطقة؛ لكنه معبود ثانوي، على الرغم من وقوع الحجر على الطريق التجاري.

– ارتباط ذكر "شيع القوم" بالمعبود "ذو غيبة" في نقش واحد، يدعم دوره الرئيس كمعبود للتجارة وحماية القوافل، على أساس أن المعبود "ذو غيبة" يقوم بنفس الدور لمملكة ددان ولحيان.

– كان "شيع القوم" لا يشرب الخمر، فقد عبده الأنباط على هذا المذهب فورد اسمه في أحد النقوش النبطية التي ذكرت على تقديم محارب نبطي لمذبحين في (بطرا) بتدمر بأنه (الإله الذي لا يشرب خمرًا)، وهذا يعني أنه يكره الخمر ويكره شاربيها، واتخذ بعض الأنباط مذهبًا يحرم شرب الخمر.

– يدل اقتران أسماء الأعلام بأسماء المعبودات بصورة عامة، والمعبود "شيع القوم" بصورة خاصة، على اهتمام الأنباط بالناحية الدينية، أو قد يكون نتيجة لمكانة هذه المعبودات لديهم، خاصة وأن هذا المعبود متعلق بالتجارة ومصادر الرزق.

الملاحق: ملحق رقم (1)



مصدر النقش: (أحمد، 2009م، ج1، النقش رقم 122).

نقش نذري عثر عليه في تدمر يعود تاريخه إلى سنة ١٣١م، أطواله ١م – ٤٦سم محفوظ في متحف تدمر النقش بالكتابة الآرامية التدمرية

مضمون النقش:

١ – ت ر ت ن ع ل و ت ١ أ ل ن ع ب د ع ب ي د و ب ر ع ن م و

٢ – ب ر ش ع د ل ت ن ب ط ي ا ر و ح ي ا د ي ه و ا ف ر ش

٣ –ب ح ي ر ت ا و ب م ش ر ي ت ا د ي ع ن ا

٤ –ل ش ي ع ا ل ق و م ا ل ه ا ط ب ا و ش ك ر ا د ي ل ا

٥ –ش ت ا ح م ر ع ل ح ي و ه ي و ح ي ي م ع ي ت ي

٦ –و ع ب د و ا ح و ه ي و ش ع د ل ت ب ر ه ب ي ر ح

٧ –ا ل و ل ش ن ت ٤٤٣ و د ك ي ر ز ب ي د ا ب ر

٨ –ش م ع و ن ب ر ب ل ع ق ب ج ي ر ه و ر ح م ه ق د م

٩ –ش ي ع ا ل ق و م ا ل ه ا ط ب ا و د ك ي ر ك ل

١٠ –م ع ي ع ع ل و ت ا ا ل ن و ا م ر د ك ي ر ي ن

١١ –ه ا ا ل ن ك ل ه و ن ب ط ب

الترجمة:

١ – هذان المذبحان صنعهما عبيدو بن عنمو

٢ – ابن سعد اللات النبطي الذي كان فارسا روحيا

٣ – في الحيرة وفي معسكر عانة

٤ – لأجل شيع القوم الإله الطيب الخير الذي لم

٥ – يشرب الخمر في حياته وحياة معيتي

٦ – وعبدو اخويه وابنه سعد اللات. في شهر

٧ – أيلول سنة ٤٤٣ احتفل زبيدا بن

٨ – شمعون بن بل عقب جاره صديقة أمام

٩ – شيع القوم الإله الطيب واحتفل أيضا كل

١٠ – الزوار لهذين المذبحين وقول عهد المحتفلين

١١ –جميعهم صادقين وطيبين .

الشخص المذكور في النص هو عبيدو بن عنمو الذي قدم اللوحة النذرية للإله شيع القوم، وعبيدو كان فارسًا في الحيرة وفي معسكر عانة على الحدود الشرقية للمملكة تدمر، واصل الفارس نبطي هاجر إلى تدمر، ووضع نفسه في خدمة الجيش التدمري .

ملحق رقم (٢)



دولة الأنباط

نقلاً عن: (أبو خليل، 2006م، ص25).

قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد، علي صقر، (2009)، **النقوش التدمرية القديمة**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.
2. الأنصاري، عبدالرحمن (١٩٩٠م)، **البتراء ومدن القوافل**، دائرة الآثار العامة، عمان.
3. برو، توفيق، (1996م)، **تاريخ العرب القديم**، دمشق، دار الفكر.
4. الجبوري، يحيى وهيب، (1994م)، **الخط والكتابة في الحضارة العربية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
5. أبو الحسن، حسين بن علي، (1997م)، **قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
6. أبو الحمام، عزام، (٢٠٠٩م)، **الأنباط تاريخ وحضارة**، ط١، دار أسامة، الأردن.
7. الحموري، خالد، ،(2011م)، **مملكة الأنباط دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية**، وزارة الثقافة الأردنية.
8. الحموي، ياقوت، (١٩٩٣م)، **معجم البلدان**، دائرة الصحافة والنشر، بيروت، ج٢.
9. أبو خليل، شوقي، (1427هـ/2006)، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، ط 12، دار الفكر، دمشق.
10. فوزي قاسم أبو دنة، منصور عبدالعزيز الشقيرات، هاني علي فلاحات، (1431هـ/2010م)، **أذرح: تاريخ وآثار في ضوء الدراسات الميدانية**، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، عمان.
11. ديسو، رينه، (1959)، **العرب في سوريا قبل الإسلام**، تعريب الدواخلي، القاهرة.
12. الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، (2018م)، **مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية**، ج1، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.
13. الذييب، سليمان، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، **نقوش الحجر النبطية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
14. الروابدة، ندى عبدالرؤوف، (2008م)، **الحياة الدينية عند الأنباط: دراسة تاريخية**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة دمشق.
15. السعيد، سعيد فايز، (2003)، **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة**، مطبوعات مكتبة الملك فهد، الرياض.
16. السلامين، زياد مهدي، (1434هـ/2013م)، **العلاقات النبطية الخارجية دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية**، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض.
17. السلامين، زياد مهدي، (2009)، **مدخل إلى تاريخ وحضارة البتراء**، مؤسسة الوراق، عمّان.
18. سليم، أحمد أمين، (2005م)، **جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
19. سيد، عبد المنعم عبد الحليم، ،(1999م)، **الأسماء والألقاب الأوربية في النصوص النبطية في شمال غرب الجزيرة العربية**، ندوة العرب وأوروبا عبر عصور التاريخ، القاهرة.
20. سيد، عبد المنعم عبد الحليم، (1981م)، **صلات الأنباط بمصر**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك سعود، مجلد 1، الرياض.
21. الضلاعين، جواد عاطف، (2010م)، **السلع التجارية في أسواق المملكة النبطية**، حوليات آداب عين شمس، مج 38.
22. عباس، إحسان، ،(1987م)، **تاريخ دولة الأنباط**، دار الشروق، عمان.
23. عجلوني، أحمد (2003م)، **حضارة الأنباط من خلال نقوشهم**، بيت الأنباط للنشر، عمان.
24. العزاوي، أدهام حسن (2015م)، **العبادات الفلكية عند العرب قبل الإسلام – دراسة تاريخية**، دار غيداء للنشر والتوزيع، بيروت.
25. عطيوي، رشيد (2010م)، **الحياة الدينية عند الأنباط قبل الإسلام**، مجلة ديالي، ع 45.
26. علي، جواد (2001م)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج١-١٠، دار الساقي، بيروت.
27. غلاب، محمد السيد (1984م)، **التجارة في عصر ما قبل الإسلام**، ندوة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الرياض.

28.غرايبة، بسام أحمد محمد (1993م)، **المعبودات النبطية من خلال نقوشهم**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة اليرموك، الأردن.

29.الفاسي، هتون أجود (1994م)، **الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي**، الرياض.

30.المحيسن، زيدون حمد (2012م)، **الحضارة النبطية**، دار اليازوري، عمّان.

31.المحيسن، زيدون حمد عمان(1996م)، **البتراء مدينة العرب الخالدة**، وزارة الشباب.

32.المعاني، محمد (2010م)، **الأنباط تاريخ وحضارة**، عمان، در أسامة للنشر والتوزيع، عمان.

33.نامي، خليل يحيى (1986م)، **العرب قبل الإسلام: تاريخهم– لغاتهم– آلهتهم**، دار المعارف، القاهرة.

34.النعيم، نورة عبد الله (1992م)، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**، الرياض.

35.النعيم، نورة عبد الله (2000م)، **التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير**، الرياض: مكتبة الملك فهد.

36.هاردنج، لانكستر (1965م)، **آثار الأردن**، ترجمة سليمان موسى، مجلة رسالة العالم، عدد 2، 1، الأردن.

37.الهاشمي، رضا جواد (1984م)، **تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم**، دار الحرية للطباعة، بغداد.

38.يحي، لطفي عبد الوهاب (1971م)، **العرب في العصور القديمة**، دار النهضة العربية، بيروت.

39.يوسف، فرج الله أحمد (2002م)، **مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام**، مجلة أدوماتو، العدد الخامس.

المراجع الأجنبية:

1. Albright,W.E, (1959), **Some Notes on the Nabataean Goddess 'al-Kutba' and Related Matters** , in BASOR, Vol, 156.
2. Alpass .p .j(2011), **The Religious Life of Nabataean Durham theses**, Durham University.
3. Alfassi. H (2011) **"Nabataean and her Woman" in S.A N H.S,** vol4, n.2.
4. Bedal. A.L (2003), **The Petra Pool- Complex**, Gorgios Press, New York.
5. Beeston, Alfred (1984), **"The Religions of Pre- Islamic Yemen** , Arabia du Sud. Histora et Civilization" Tome 1, La duple Yemenite, Paris.
6. Brunnow, R. Ernst (1904) **Domaszewski, Alfred von Die Provincia Arabia**, Strassburg.
7. Biella, J. C (1982), **"Dictionary of Old South Arabia**, Sabaean Dialect," Harvard.
8. Catton , H.M (1997), **"Land Tenure in the Documents From the Nabataean Kingdom and the Roman Province of Arabia"** in Z.P.E, Band 119.
9. Charles. R. ortloff (2005), **"The Water Supply and Distribution System of The Nabataean City Of Petra Jordan**, 300 B.C- 300 A.D" Cambridge Archaeological Journal, vol15.
10. Doe (1979), "**the WD, B Formula and the Incense Trade**" in P.S.A.S., vol 9.
11. Dussaud' R (2018), **Mission dans les Régions Désertiques de la Syrie Moyenne**, Forgotten Books.
12. Glueck, N(1965), **Glueck deities and Dolphins Deities and Dolphins: The Story of the Nabataeans**, New. York ,Farrar,Straus and Giroux .
13. Glueck. N (1937), **"Anew la Discovered Nabataean temple of Attar gates and Had ad at Khirbiet et - Tannur, Transjrdanian" In A J A**, vol 41, part 3.
14. Grohmann, A (1963), **Arabic Papyri from Hirbet el Mird**, Louvain, University de Louvain.
15. Hammand, C, P (1973), **The Nabataean; Their History**, Culture and Archaeology, Sweden.
16. Healey, J, F (1998), **The Religion of The Nabataeans**, Brill Academic Publishers.

17. Healy, J, E (1993), **"The Nabataean Tomb Inscriptions of median Salah"**, oxford, university press oxford.
18. Healy, J, F (2009), **"Text book of Syrian Semitic Inscription"**, vol 4 Aramaic Inscriptions and documents of the Roman Period, oxford university press.
19. Jaukowsky, N.S (2001), **"Nabataean Petra" In: BASOR**, vol, 324.
20. Khairy, N (1990), **the 1981 Petra Excavation**, in: Abhandlungen des Deutschen Palestine Vereins, Band 13, Vol 1.
21. Knauf', E.A (1989), **Nabataean origins**, Yarmouk University.
22. Lindner, M. (1980), **Petra und das Königreich der Nabatäer, Munich**, Germany.
23. Nydahl, H (2003),Archaeology and Water Management In Jordan, Uppsala University.
24. Oxtoby, W(1968), **Some Inscriptions of the Safaitic Bedouin**,New Haven.
25. strugnell , (1959), **The Nabataean Goddess Al-Kutba and Her Sanctuaries,** Bulletin of the American Society of Overeas Research, Volume 156.
26. Vanderkom, J(2002), **C & Flint The meaning of the Dead sea Scrolls: Their Significance for Understanding the Bible**, Judaism, Jesus, and Christianity, Landan.
27. Strugnell, J. (1959), **The Nabataean Goddess Al-Kutba and her Sanctuaries**, in BASOR.
28. Winnett, F. and Reed, W(1970), **Ancient Records from Northern Arabia**, Toronto,University Press, 560.
29. Wenning, R (2007), **"The Nabataeans In History Polities**, the World of the Nabataeans" in K.D. Palitis vol 2, Stuttgart.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Asst.Prof.Dr .Essa Fadel Nazzaal

Staff member in the college of Arts / University of Mosul

Email: Isa.f.n@uomosul.edu.iq

Keywords:
Iraqi Jews, communists, Palestinians cause

Article info

Article history:
Received 3.July.2022
Accepted 20.July.2022
Published 1.Aug.2022

Jewish Communists in Iraq and their Attitudes towards the Palestine Issue 1941 – 1949

A B S T R A C T

After the Iraqi authority dealt a blow to the Communist Party, which was founded in 1934, Fahd re-established it again in 1939, and proceeded to spread its principles among the Jews of Iraq, who began to join the party in 1941. The Jews did not assume leadership of the party until Fahd's arrest in 1947. Since the founding of the Communist Party in Iraq, the Palestinian cause has received special attention within its activities, and this was reflected in its Jewish members who formed the "anti-Zionist" movement at Fahd's request. After the 1947 United Nations resolution on the partition of Palestine into two states (Arab and Israeli), a contradiction emerged in the position of the Communist Party on the Palestinian issue, as its new position came as a reflection of the position of the Soviet Union.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3111

الشيوعيون اليهود في العراق، وموقفهم من القضية الفلسطينية 1941 – 1949

أ.م.د. عيسى فاضل نزال

كلية الآداب/ جامعة الموصل

الملخص:

بعد أن وجّهت السلطة العراقية ضربة للحزب الشيوعي الذي تأسس سنة 1934، أعاد فهد سنة 1939 تأسيسه من جديد، وعمد على اجتذاب اليهود العراقيين إليه، فبدأ انضمامهم للحزب سنة 1941، ولكن لم يتولوا قيادته، حتى اعتقال فهد سنة 1947. ومنذ تأسيس الحزب الشيوعي في العراق حظيت القضية الفلسطينية باهتمام خاص ضمن أنشطته، فانعكس ذلك على أعضائه من اليهود، الذين شكلوا جمعية لـ"مكافحة الصهيونية"، استجابة لطلب فهد. وبعد قرار الأمم المتحدة سنة 1947 الخاص بتقسيم فلسطين لدولتين (عربية وإسرائيلية)، ظهر تناقض في موقف الحزب الشيوعي من القضية الفلسطينية، حيث جاء موقفه الجديد انعكاسا لموقف الاتحاد السوفييتي (سابقاً)، المؤيد لخطة تقسيم فلسطين.

الكلمات المفتاحية: (يهود العراق، الشيوعيون، القضية الفلسطينية).

المقدمة:

ما أن ظهرت الصهيونية، راحت تدعو يهود العالم ومن بينهم يهود العراق، لإنشاء وطن لهم في فلسطين، فزُرعت الشك بين أبناء الوطن الواحد، وكان ذلك هو هدف الاستعمار البريطاني الذي أراد توجيه النضال العربي ضد اليهود، بينما يقوم هو باستنزاف خيرات المنطقة.

وبناء على ذلك، رأى يهود العراق وجوب المشاركة بالحياة السياسية العراقية بكل تفاصيلها، واثبات براءتهم من الصهيونية، ووجد الكثير منهم ضالتهم بالحزب الشيوعي العراقي، المعروف بتجاوزه للأسس القومية والدينية.

وجاءت هذه الدراسة والموسومة بـ " **الشيوعيون اليهود في العراق، وموقفهم من القضية الفلسطينية1941 – 1949**"، بهدف معرفة الأسباب التي تقف وراء انضمام الكثير من يهود العراق إلى الحزب الشيوعي العراقي دون غيره، بالإضافة إلى معرفة كيفية وصولهم إلى قيادة الحزب، **و**الكشف عن حقيقة موقف الحزب الشيوعي في العراق من القضية الفلسطينية، وبخاصة موقف أعضائه من اليهود، بالإضافة إلى الكشف عن أسباب تغلغل الصهيونية داخل الحزب، وكيفية التحكم بقراره ومواقفه، لصالحها.

قُسمت الدراسة إلى مقدمة وعدة مواضيع واستنتاجات، ولقد تناولت "**المقدمة**" كشفاً عن أهمية الدراسة وتعريفاً بموضوعاتها، أما الموضوع الأول فكان "**تمهيداً**" للدراسة، ومن خلاله تحدث الباحث عن بدايات ظهور الحزب الشيوعي في العراق، وموقفه العام من القضية الفلسطينية، أما الموضوع الثاني فتناول "**تسلل يهود العراق إلى الحزب الشيوعي**"، ومما جاء فيه توضيح لكيفية وأسباب ذلك التسلل، الذي اشتمل أيضاً على تسلل يهود صهاينة لتسخير الحزب لصالح الصهيونية وأهدافها، فيما تطرق الموضوع الثالث والمعنون بـ "**تأسيس جمعية لمكافحة الصهيونية**"، وفيه تحدث الباحث عن تأسيس عصبة مكافحة الصهيونية، وكيفية اجازتها من قبل الحكومة، ثم تحدث الموضوع الرابع – والموسوم بـ "**منهاج عصبة مكافحة الصهيونية وأنشطتها**" – عن المنهاج الذي سارت عليه عصبة مكافحة الصهيونية في كفاحها ضد الصهيونية ونشاطاتها من مظاهرات واصدار بيانات وما إلى ذلك من وسائل دعم للقضية الفلسطينية، كما تطرق الباحث في الموضوع ذاته عن كيفية حلّ العصبة واعتقال قادتها، فيما تمت عنْوَنة الموضوع الرابع بـ " **اليهود الشيوعيون وموقفهم من القضية الفلسطينية (1946 – 1949)**"، وفيه تتبع الباحث أوضاع الحزب الشيوعي بعد حل عصبة مكافحة الصهيونية، وأنشطة أعضائه، ولا سيما من اليهود، وما تعرضوا له من اعتقالات، فضلا عن تتبع موقفهم من القضية الفلسطينية، وفي نهاية الدراسة وضع الباحث مجموعة من "**الاستنتاجات**"، التي اشتملت أهم ما توصل إليه الباحث، ويلي تلك الاستنتاجات قائمة بأسماء "**المصادر والمراجع**"، التي اعتمدت عليها الدراسة في كتابة موضوعاتها.

التمهيد:

نشأت الحركة الشيوعية المنظمة في العراق نشأة متأخرة، قياساً بالحركات الشيوعية العربية الأخرى، حيث بدأت الأفكار الماركسية تتسلل إلى الى العراق بداية العشرينيات من القرن الماضي (فرح، 1976، ص 3)، ولقد ظهرت أول حلقة ماركسية عراقية في بغداد سنة 1922 (ياسين، 1972، ص158). ومن جهته، تمكن يوسف سلمان يوسف الملقب بـ"فهد" (المولود في بغداد، سنة 1901) من تشكيل أول حلقة حزبية شيوعية في البصرة سنة 1927، وعندما انتقل لأسباب معيشية إلى الناصرية سنة 1932، استطاع بالتعاون مع شخص يُدعى عبد الجبار الحسون من تأسيس خلية شيوعية أخرى، وفي الوقت ذاته ظهرت خلايا مماثلة في كل من بغدادَ وكركوك (يحيى، 1990، ص 101).

وفي 31 آذار/مارس 1934، اجتمع ممثلو العديد من "الحلقات الماركسية" في بغداد، وأعلنوا عن تشكيل "لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار"، وانتخبوا عاصم فليح أميناً عاماً لها، وكان من بين أبرز أعضائها فهد. وفي تموز/يوليو

1935 غيرت اللجنة اسمها، فأصبحت تُعرّف نفسها بـ"الحزب الشيوعي العراقي" (خليل، 1984، ص 42)، ولكن سرعان ما كشفت السلطة أمر الحزب، فوجهت إليه ضربة أواخر سنة 1935، ونتيجة ذلك تشرذم الحزب، وغادره عدد من زعمائه، ومنهم فهد (الكيالي، د.ت، ج2/ ص 401).

ثم أعاد فهد تأسيس الحزب الشيوعي العراقي من جديد، مكوناً لجنة مركزية جديدة له، وذلك سنة 1939، وقد غاب عن تلك اللجنة معظم أعضاء اللجنة التي سبقتها (سيف، 1983، ص39).

ولقد عُرف عن الحزب الشيوعي معاداته للصهيونية، باعتبارها حركة استعمارية وعرقية (الكسندر، 2017، ص179) ، وحظيت القضية الفلسطينية باهتمام خاص ضمن أنشطة الحزب، منذ تأسيسه، فقد نصت المادة (13 أ) من ميثاقه الوطني الذي تبلور في مؤتمره الأول المنعقد سنة 1944، على "النضال في سبيل التقارب والتعاون السياسي بين الشعوب العربية، من أجل الاستقلال والسيادة الوطنية لفلسطين.." (خليل، 1984، ص 63).

تسلل يهود العراق إلى الحزب الشيوعي:

جنح الحزب الشيوعي العراق منذ تأسيسه إلى استغلال ظاهرة التنوع العرقي، حيث عمد إلى نشر مبادئه في صفوف اليهود (البراك، 1987، ص 29)، ومن جهة أخرى، كان اليهود العراقيون بعيدين عن السياسة لسنوات عديدة، ويعزى هذا الدور السلبي إلى تقدير موقعهم في المجتمع، كأقلية ضعيفة على الرغم من تقدم أوضاعهم الاقتصادية (شبلاق، 2015، ص 69)، ولم يلعب اليهود دوراً في تأسيس الحزب الشيوعي العراقي، ولم ينظموا إليه حتى سنة 1941 (الكسندر، 2017، ص 179) ، إذ أن وقائع الحرب العالمية الثانية، وما تخللها من أحداث العنف خلال أيار/مايو سنة 1941 كانت بمثابة إنذار لليهود بضرورة تفاعلهم مع هموم المجتمع العراقي، وخصوصاً في أوساط الشبيبة المتعلمة، فبادرت أعداد من الجيل الجديد للانضمام إلى الاحزاب السياسية، ولاسيما الحزب الشيوعي العراقي (شبلاق، 2015، ص 70). ولقد لمعت أسماء يهودية فيه، منهم ساسون شلومو دلال الذي احتل مراكز هامة في تنظيمات الحزب، ولقد كان لهذا الرجل أثر في اعتناق غيره من اليهود الفكر الماركسي، أمثال حسقيل قوجمان، الذي يعترف بـ"فضل" دلال عليه (الربيعي، 2013، ص60-61).

رأى البعض أن توجه اليهود بالانضمام إلى صفوف الحزب الشيوعي العراقي بالإمكان أن يعزى بالأساس إلى انعدام الأمن المتنامي في اعقاب المكاسب الصهيونية في فلسطين وإقصائهم الماثل عن السياسة العراقية (الكسندر، 2017، ص 179) ، وهناك مَن يرى أن ذلك الانضمام يعود أيضاً إلى شروط الانتماء التي تتجاوز الأسس القومية والدينية، والعرقية، والمذهبية، التي امتاز بها الحزب عن الاحزاب الأخرى (عبد الله، 2003، ص 133-135).

وعلاوة على ذلك، يمكن القول أن الأساليب التي اتبعتها الصهيونية، عبر تغذية المشاعر القومية الدينية، لم تكن ناجحة بسبب صعود تيار الحداثة لدى اليهود العراقيين، وتبني الكثيرين منهم للعلمانية، وعدم حرصهم على التقاليد اليهودية بسبب اندماجهم أو سعيهم للاندماج في مجتمعاتهم (جابر، 2014، ص 11).

وبناء على ذلك، تميزت اللجنة المركزية الجديدة للحزب الشيوعي الذي أعاد فهد تأسيسه، بغلبة الشيوعيين المتحدرين من الأقليات الدينية (يهود وآشوريين) ، لكن لم يتولَ أي يهودي قيادة الحزب الشيوعي العراقي، حتى اعتقال فهد سنة 1947، فقد كانوا ممثَلين تمثيلاً غير متناسب في منظمة المرأة التابعة للحزب في بغداد، وكان ثمة يهود قلائل في مواقع النفوذ في اللجان المركزية للحزب (الكسندر، 2017، ص 179)، حيث اختار فهد ثلاثة أشخاص سماهم بـ"اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي"، وكان من بين أولئك الاعضاء يهوديان، وهما الطبيب مئير يعقوب كوهين (المعروف

باسمه المستعار جوزيف)، ونعيم طويق المحرر السياسي في مجلة "المقصد" الأسبوعية، ولكن أدت العناصر اليهودية دوراً بارزاً في نشاط الحزب الشيوعي العراقي (عبد الله، 2003، ص 134).

وبصورة عامة، كان عدد اليهود في صفوف الحزب الشيوعي لا يتجاوز عدد أصابع اليدين حتى نيسان/أبريل 1945، ومن بين أهمهم يهودا فرايم صديق، المعروف باسمه المستعار "ماجد" (الشرطة العامة، 1949، ج3/ ص33)، وشقيقه حسقيل، وإسحق شيرازي ومئير يعقوب ونعيم سلمان، وأدور فرايم، وحاييم عامل مطبعة الحزب، ولكن تمت عملية سريعة ومكثفة لإغراق الحزب باليهود (عبد الكريم، د.ت، ص 81) ، وكان من بينهم صهاينة، حيث يذكر القيادي بالحزب الشيوعي مالك سيف المعروف باسم الرفيق كمال، بأن سنة 1945 شكل انعطافاً كبيراً في مسيرة الحزب الشيوعي العراقي، كان له الأثر الكبير في تسلل اليهود الصهاينة إلى صفوفه ، وفي تعزيز مواقعه القيادية (سيف، 1983، ص 174).

وما لبث الحزب الشيوعي حتى تعرض إلى انقسامات، حيث برزت عدة مجموعات شيوعية صغيرة، نشأت بصورة خاصة في وساط الاقليات الدينية والعرقية، ومنها (وحدة النضال)، التي كان يرأسها اليهودي يوسف هارون زلخة، وكان سبب الانشقاق هو الرغبة بتسلل العناصر الصهيونية إلى الحزب الشيوعي (موسى، 1979، ص 70)، وعلى الرغم من كثرة الانقسامات والتشرذمات بقي الحزب الشيوعي بزعامة فهد هو الأقوى، بسبب قوة شخصية أمينه العام، والمساعدات المالية العالمية التي كان يحصل عليها الحزب، ونتيجة ذلك طالبت جماعة زلخة الانضمام إلى قيادة فهد فُقبِلت (الكيالي، د.ت، ج2/ ص 402)، فازداد عدد اليهود في الحزب وكان منهم العامل والطالب والموظف والتاجر، وهكذا أصبح اليهود يمثلون نسبة عددية لا بأس بها في الحزب (عبد الكريم، د.ت، ص 81).

ولم يكتف اليهود بمد يد العون للحزب الشيوعي العراقي بالرجال، بل أمدوه بالمال، وعلى سبيل المثال استأجر يعقوب أسيحق بيوتاً لعناصر الحزب بمبلغ 300 دينار للدار الواحد شهرياً، وذلك مبلغ ضخم، إذا أخذ بعين الاعتبار القيمة النقدية لمثله في أربعينيات القرن الماضي، ومن الأمثلة الأخرى، تسليم إبراهيم ناجي مطبعة "وحدة النضال" للحزب الشيوعي، والتي اشتراها بمبلغ 700 دينار، ناهيك عن أعانات التجار اليهود للحزب، ومن الجدير بالذكر أن عدد من قيادي الحزب الشيوعي تزوجوا من نساء يهوديات (البراك، 1987، ص 25–31)، كما سخر اليهود الشيوعيون خبرتهم، ومعرفتهم ولاسيما باللغات الأجنبية لخدمة الحزب الشيوعي العراقي، ومن بينهم مئير يعقوب كوهين، الذي كان يترجم المقالات الشيوعية من الانكليزية إلى العربية (الشرطة العامة، 1949، ج3/ ص 122).

تأسيس جمعية لمكافحة الصهيونية:

مع نهاية الحرب، أعلن الحلفاء المنتصرون – وكرروا – بأنهم سينظمون العالم على أسس جديدة، تؤمن له السلم والرفاه، وبهذه الحالة توجّب على العراق الاستعداد لسياسة جديدة مشبعة بالروح الديمقراطية والحرية، وهذا يستلزم إيجاد منظمات أهلية سياسية واجتماعية تقوم بتنسيق الرأي العام وتنظيمه، وقد ظهر صدى تلك الدعوة في خطبة مسهبة ألقاها الوصي عبد الإله بن علي (1913 – 1958) في 27 كانون الأول/ديسمبر 1945 (السويدي، 2011، ص 352).

ومن جهة أخرى، تولى توفيق السويدي رئاسة الوزراء خلال المدة في 23 شباط/فبراير 1946، وعلى الرغم من أن تلك الوزارة لم تستمر أكثر من ثلاثة أشهر، ولكن تلك الأشهر كانت غنية بالأحداث (بطاطو، 1996، ص 189)، حيث أبدت الوزارة استعدادها – واستجابة لخطاب الوصي – لرفع القيود التي كانت مفروضة على الصحافة والحريات (السويدي، 2011، ص 361).

وتأكيداً عملياً لمّا سبق، أجازت وزارة الداخلية في 2 نيسان/ أبريل خمسة أحزاب سياسية (وهي: الوطني الديمقراطي، والاستقلال، والاحرار، والاتحاد الوطني، والشعب) (خليل، 1984، ص 63)، ولقد اتخذت تلك الاحزاب موقفاً معادياً للحركة الصهيونية ومناصراً للقضية الفلسطينية ، وزاولت نشاطاتها بذلك الخصوص (عبد الله، 2003، ص 131، 133).

وفي تلك الأجواء، سعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي (السري)، أواسط سنة 1945 إلى الحصول على ترخيص سياسي علني باسم "حزب التحرر الوطني" (المسيري، 1999، ج6/ ص411) ، وهو الحزب الاحتياطي المساعد للحزب الشيوعي، ولكن لم يحصل على رخصة رسمية، ومُنحت له فقط حرية العمل (بطاطو، 1996، ص 189)، ففكّر القائمون على الحزب الشيوعي بإيجاد واجهة علنية بديلة، تعبر من خلالها عن تطلعاتهم، فطلب فهد من اليهود الشيوعيين تأسيس جمعية سياسية، وبناء على ذلك، تقدم مجموعة من اليهود في الحزب الشيوعي، باقتراح إلى فهد، مفاده تأليف جمعية تكافح ضد الصهيونية (شبلاق، 2015، ص 72)، ويذكر القيادي في الحزب الشيوعي العراقي (مالك سيف) أن يوسف هارون زلخة هو من اقترح على فهد تشكيل تلك الجمعية (سيف، 1983، ص 94). بينما يكتفي القيادي بالحزب الشيوعي كاظم حبيب بالقول "أن مقترح تأسيس العصبة طُرح من قبل بعض الشيوعيين من يهود ومسلمين (حبيب، 2021، ص 4).

أما الأعضاء الذين كلفوا بتلك المهمة من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي؛ وحسبما ذكر يهودا صديق، فهم: يهودا صديق، ويوسف هارون زلخة، ومسرور قطان، وإبراهيم ناجي، ويعقوب فرايم، ونعيم شوع ويوسف زلوف، حيث عقدوا عدة اجتماعات، صاغوا خلالها برنامجاً سياسياً ونظاماً داخلياً لتلك الجمعية (الشرطة العامة، 1949، ج3/ ص74)، ومباشرة تقدم أولئك اليهود الشيوعيين، بطلب إلى وزارة الداخلية للسماح لهم بإجازة جمعيتهم (عريضة الهيئة المؤسسة للعصبة، 1945/9/12، د.ص).

ولمّا لم تستجب وزارة الداخلية مباشرة على طلبهم، عمدت الهيئة المؤسسة الى الاتصال بالمسؤولين لشرح أهداف العصبة والدعوة إلى إجازتها، فقابل وفد من الهيئة الوصي يوم الأربعاء الموافق 17 تشرين الأول/أكتوبر 1945، فنالوا منه التشجيع (حميدي، 1975، ص 398). ولكن مع ذلك استمرت مماطلة الجهات الرسمية في إجابة الطلب، على اعتبار أن مقدمي الطلب ليس لديهم مكانة معلومة في المجتمع ولا تتوفر فيهم الكفاءة التي تؤهلهم لإدارة شؤون جمعية مهمة كهذه، ولا سيما وأن الكثير منهم معروفين بالنزعة الشيوعية القوية (عبد الكريم، د.ت، ص 82).

ثم حدث أن طلبت السفارة العراقية في لندن من وزارة الخارجية إيجاد جمعية يهودية في العراق تعمل على مكافحة الصهيونية، وأطماعها في فلسطين، وتعرّف لجنة التحقيق الأنكلو – أمريكية بموقف يهود العراق السلبي تجاه الأطماع الصهيونية، فأسرعت وزارة الداخلية بالموافقة على طلب تأسيس العصبة (حميدي، 1975، ص 400)، فأجيزت العصبة من قبل السلطة في 16 آذار/مارس 1946 (السوداني، 1980، ص 161) ، فيما يرى القيادي في الحزب الشيوعي (كاظم حبيب) بأن نشاط العصبة وحصول تأييد سياسي واسع لها، وبروز أشكال مماثلة في بلدان أخرى، هو ما جعل وزارة الداخلية مضطرة على إجازتها (حبيب، 2021، ص5).

وهكذا منح الاعتراف الكامل بالجبهة الشيوعية "عصبة مكافحة الصهيونية"، مما قلل من معارضة فهد للحكومة (بطاطو، 1996، ص 189) ، فتألفت هيئتها الادارية برئاسة المحامي يوسف هارون زلخة (الربيعي، 2013، ص 60). وهيئة رقابية برئاسة يهودا صديق، وتنحصر مهمة الهيئة الثانية في مراقبة مقررات الهيئة الإدارية ومتابعة تنفيذها (ياسين، 1972، ص 160). كما منحت الحكومة امتياز اصدار صحيفة سياسية باسم "العصبة"، ومديرها المسؤول محمد حسنين أبو العيس (عبد الكريم، د.ت، ص 82).

منهاج عصبة مكافحة الصهيونية وأنشطتها:

جاء في منهاج عصبة مكافحة الصهيونية ما ذكروه مؤسسوها، حيث قالوا "أن أهداف العصبة هي مكافحة الصهيونية، وفضح أعمالها ونواياها بين جماهير الشعب العراقي، ولاسيما اليهود، وإن العصبة تستهدف القضاء على الصهيونية ودعاياتها من خلال إصدار صحيفة ونشرات وكراريس، وإقامة اجتماعات وحفلات خطابية وإلقاء محاضرات وعرض رقوق سينمائية، والتعاون مع المؤسسات المتفقة معها بالهدف في العراق والأقطار العربية الشقيقة، والاشتراك في المؤتمرات العالمية المعادية للصهيونية (السوداني، 1980، ص 161- 162).

ولما كانت الصهيونية تستغل شعور المظلوم لدى جماهير اليهود، رأت العصبة أنه لا بد من مكافحة الأسباب التي تؤدي إلى قيام ذلك الشعور، وأكدت أنها ستسعى – وبالتعاون مع الوطنيين الآخرين – لمعالجة مشاكل اليهود الاجتماعية التي تخلق التذمر والاستياء وتفسيرها تفسيراً علمياً صحيحاً، وفضح أولئك الذين يريدون استغلالها لبث الدعاية الصهيونية، كمشكلة البطالة بين شباب اليهود (عريضة الهيئة المؤسسة للعصبة، 1945/9/12، د.ص).

وأكدت العصبة – وباستمرار – أن ليس لليهود قضية منفصلة عن شعوبهم، فالصهيونية عميلة للإمبريالية، وأداة لها، ورأت فيها وفي الفاشية بأنهما توأمين لبغي واحدة، هي العنصرية (جابر، 2014، ص 11). وذلك ما أكدته من خلال كراس أصدرته وفي السنة التي أسست فيها، والذي كان تحت عنوان "نحن نكافح في سبيل مَن ؟ وضد مَن؟" (عبد الله، 1974، ص 162 – 163)، وتجدر الإشارة أن ذلك الكراس كان عبارة عن مجموعة من المقالات، سبق ونشرتها العصبة عبر صحيفتها (المسيري، 1999، ج6/ ص 411).

وأعلنت العصبة أنها ستطالب بالديمقراطية، وترى أن انعدام الديمقراطية من شأنه توفير أرض خصبة للصهيونية، ولقد بينت أهمية مشاركة الجماهير العربية والهيئات الشعبية الديمقراطية في النضال ضد الاستعمار البريطاني المسؤول عن إقامة المشروع الصهيوني في فلسطين (شبلاق، 2015، ص 73).

وأوضحت العصبة أنها لا يمكن إلا أن تقف بجانب عرب فلسطين، ودعا القائمون عليها إلى حل القضية الفلسطينية على أساس منع الهجرة اليهودية، وإيقاف انتقال الأراضي العربية إلى أيدي الصهاينة، وتأليف دولة ديمقراطية عربية مستقلة استقلالاً تاماً، تضمن حقوق المواطنين كافة، عرباً ويهوداً" (حميدي، 1975، ص 398).

ومهما يكن من أمر، عقدت العصبة اجتماعات ومؤتمرات جماهيرية حاشدة في مقرها بالكرخ، أحد أحياء العاصمة العرقية (بغداد)، وأصدرت جريدتها "العصبة"، عن دار الحكمة للطباعة المملوكة للعصبة نفسها (المسيري، 1999، ج6/ ص 411)، وباتت الجريدة تنشر سلسلة من المقالات حول فضح الصهيونية وارتباطها بالاستعمار العالمي (جابر، 2014، ص 11). ولقد صدر العدد الأول منها يوم 7 نيسان/أبريل 1946 (السوداني، 1980، ص 161)، ثم نشطت في الاصدار، إذ كانت تصدر ستة آلاف نسخة يومياً، من أجل أن تثبت أن جاذبيتها أوسع من جاذبية أي جريدة منظمة سياسية يهودية أخرى في ذلك الوقت (الكسندر، 2017، ص 180).

ويشير يعقوب مصري " كان الرفيق فهد يوجه نشاطاتها – أي نشاطات العصبة – وأحياناً يكتب في صحيفتها" (حبيب، د.ت، ص 5). وهكذا، اعتبر فهد العصبة تحقيقاً لمطالبته في علنية النشاط السياسي، ومكسباً للعمل الحزبي، واتخذها منبراً له، ينشر من خلاله أفكاره الشيوعية (عبد الكريم، د.ت، ص 83).

ولقد اتسع نشاط وتأثير العصبة خلال عمرها القصير، حتى شمل أغنياء اليهود البغداديين الذين لم يكن إعجابهم بالشيوعية كبيراً، لكن بعضهم رأى أن مكافحة الصهيونية خطوة في الاتجاه الصحيح جديرة بالتشجيع، وربما كان الأكثر أهمية هنا ما رآه المبعوثون الصهاينة في الشيوعية بصورة عامة وفي العصبة بصورة خاصة إذ اعتبروها حجر عثرة ضد

نشاطهم، وفي ذلك الصدد يشير أحد المؤرخين الصهاينة إلى أن اجتماعات الحركة الصهيونية سنة 1946 ولم يكن يحضرها سوى عدد قليل من الناس بينما تجاوزت أعدادهم أضعاف ذلك العدد بكثير في اجتماعات العصبة (شبلاق، 2015، 72،73).

وبناء على ذلك، لم يجد الصهاينة بُدّاً من الاندساس في صفوفها استجابا لنداءات مسؤولي التنظيم الصهيوني وتنفيذاً لتعليمات المنظمات الصهيونية، في فلسطين (عبدالله، 2003، ص 135)، فعلموا على إغراق الحزب الشيوعي باليهود من اتباعهم وأعوانهم، كوسيلة لانتزاع روح الشك والتطير من ألاعيب الصهاينة (عبد الكريم، د.ت، ص 83)، وشيئاً فشيئاً أصبح الحزب الشيوعي يبرر وجود الكيان الصهيوني، ليؤكد بذلك الشكوك التي أثيرت حول وجود علاقة بين الشيوعية والصهيونية (عبد الله، 2003، ص 138)، كما سنرى.

وحينما جاءت الذكرى الثامنة والعشرين لصدور وعد بلفور، تقدم مؤسسو العصبة بطلب إلى وزارة الداخلية في يوم 24 تشرين الأول/ أكتوبر 1945يتضمن السماح لهم بالاحتجاج عليه، وإظهار شعور الشعب العراقي تجاه محاولات الاستعمار الصهيوني القضاء على عروبة فلسطين، فرفضت الحكومة السماح لهم، بعد أن تبين لها بأنهم ينوون القيام بمظاهرة بالاشتراك مع بعض رؤساء العمال ونقاباتهم والشيوعيين، قد تؤدي إلى تعكير صفو الأمن والاعتداء على اليهود ومحلاتهم التجارية (حميدي، 1975، ص 398–399).

وأصدرت الهيئة المؤسسة للعصبة في 2 تشرين الثاني/نوفمبر 1945 بياناً استنكارياً بمناسبة "يوم وعد بلفور" (ياسين، 1972، ص 161)، بينت فيه أن القصد من اصدار وعد بلفور هو تحويل وجهة نضال العرب الموجه ضد الاستعمار نحو جماهير اليهود، وبذلك تخلق منهم حاجزاً، يختفي وراءه الاستعمار، فيحافظ على امتيازاته، ويستمر في استغلاله، والتطفل على دماء الشعوب العربية (شبلاق، 2015، ص 73)، ونادت العصبة رؤساء الدول العربية إثارة قضية فلسطين، في مجلس الأمن، وإلغاء انتدابها (عبد الله، 1974، ص162–163).

وبعد أن خرجت الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب العالمية الثانية كدولة عظمى في المجالين الاقتصادي والعسكري، احتلت مكانة سياسية ذات شأن كبير دولياً، فأشركتها بريطانيا في قضية فلسطين، فكونت معها لجنة مشتركة لتقصي الحقائق وجمع المعلومات وجابت دول الشرق الأوسط، وهي لجنة التحقيق الأنجلو – أمريكية (خليل، 1984، ص 194).

وعلى الرغم من أن موافقة الحكومة العراقية كانت مقرونة بتوضيح موقف اليهود المعادي للصهيونية من لجنة التحقيق الأنجلو – أمريكية – كما أسلفنا –لكن العصبة أصدرت بياناً بمقاطعة اللجنة، والدعوة مجدداً إلى عرض القضية الفلسطينية إلى مجلس الأمن (عبد الكريم، د.ت، ص 83)، ولم تلتقِ بها حينما زارت العراق في 16 آذار/ مارس 1946، معتبرتها "غير مفيدة" و"مضللة للعرب" (شبلاق، 2015، ص 73).

وفي الوقت ذاته بادرت العصبة إلى إرسال مذكرتين أولاهما إلى رؤساء الحكومة العربية، وثانيهما إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية؛ نددت فيهما باللجنة الأنجلو – أمريكية، بعد أن اعتبرتها "ستاراً مهلهلاً يختفي وراءه الاستعماران البريطاني والأمريكي، بقصد القيام بهجوم جديد لدعم الصهيونية وتثبيت أقدام الاستعمار في فلسطين وباقي البلاد العربي" (المسيري، 1999، ج6/ ص 412).

وأوضحت العصبة "أن تلك اللجنة تمتاز عما سبقها من اللجان في كونها قد أضافت إلى الاستعمار البريطاني، الاستعمار الأمريكي، الذي دخل إلى ميدان التنافس الاستعماري، بصورة فعالة..." (حميدي، 1975، ص 405).

في أيار/مايو 1946 أعلنت لجنة التحقيق تقريرها وجاء فيه الأذن بفتح باب الهجرة اليهودية، ورفع القيود على بيع أملاك العرب لليهود، فأعلنت جميع الأحزاب العراقية رفضها (خليل، 1984، ص 197)، فدعت لجنة الأحزاب العراقية – والتي تألفت بعد صدور قرار لجنة التحقيق، وضمت الاحزاب العلنية الخمسة التي تم أجازتهم – إلى الإضراب يوم 10 أيار/مايو 1946 احتجاجاً على قرار اللجنة، لكن العصبة اتخذت موقفاً مغايراً، من خلال الاشتراك مع حزب التحرر الوطني غير المجاز، ودعت معه إلى إقامة مظاهرة احتجاجية في اليوم المذكور، في أغلب محلات العاصمة، واستعد الاثنان لتلك المظاهرة، إلا أن الشرطة تمكنت من اعتقال النشطاء الذين كانوا يرمون القيام بتلك الحركة يوم 9 أيار/مايو، وعلى الرغم من ذلك خرجت مظاهرة صغيرة نوعاً ما، في صباح الجمعة المصادف 10 أيار/مايو، إلا أن الشرطة تمكنت من إحاطتهم قرب بناية وزارة الخارجية وأرغمتهم على العودة (حميدي، 1975، ص 406–407).

على الرغم من انتهاء تلك المظاهرة، لكنها خلقت فجوة بين العصبة والأحزاب الوطنية الأخرى، فكتبت جريدة "الرأي العام" لسان حال حزب الاتحاد الوطني مقالا بعنوان "أعصبة لمكافحة الصهيونية أم لمكافحة الوطنية"، وأضافت "لقد دللت على رعونة .. وقد لوحظ تنسيق بين العصبة وحزب التحرر الوطني" (السوداني، 1980، ص 162). ولم يمض وقت طويل حتى واجهت العصبة هجوم عدد من الصحف العراقية التي اتهمتها بنشر الصهيونية، وتخريب الحركة التقدمية، والعمل على شق حدة الصف الوطني (عبد الله، 2003، ص 135).

لكن القائمون على العصبة والحزب الشيوعي لم يبالوا بتلك الاتهامات، فواصلوا نشاطهم، حيث أرسل أعضاء الحزب من اليهود في 29 أيار/ مايو 1946مذكرة إلى رئيس الاتحاد السوفيتي والأمين العام للحزب الشيوعي جوزيف ستالين (Joseph Stalin) (1922 – 1954)، جاء فيها " "إنما نلتمس منكم أيها الرفيق ستالين أن تؤيدوا القضية الفلسطينية عندما تعرض على الأمم المتحدة" (حبيب، 2021، ص 10).

وفي 30 أيار/مايو 1946 استقال السويدي من منصبة، وحلت محل حكومته حكومة أرشد العمري الأولى (1 حزيران/يونيو 1946 – 14 تشرين الثاني/نوفمبر من العام المذكور) (الحسني، 1988، ج7/ ص 91)، وظلت المعلومات تشير إلى توثيق الصِلات بين العصبة وحزب التحرر الوطني الشيوعي غير المجاز، وأوضحت التقارير إلى أنهما كانا ينويان توحيد ملابس أعضائهما، حيث لوحظ أن الكثير منهم كانوا يرتدون نوعاً واحداً من القميص ذي اللون الأزرق. وعندما حاولوا الاستعداد للقيام بمظاهرة احتجاجية بمناسبة اجتماع مؤتمر بلودان للبحث في القضية الفلسطينية، الذي تقرر عقده في 8 حزيران/يونيو 1946، أمرت الحكومة بتوقيف الأعضاء البارزين في المنظمتين (حميدي، 1975، ص 408–409).

وعلاوة على ما سبق، أصدرت وزارة العمري أمراً بتعطيل صحيفة العصبة في 6 حزيران/يونيو 1946 (عبد الكريم، د.ت، ص 83) ولمدة سنة، فوجهت العصبة مذكرة إلى رئيس جمعية الصحفيين العراقيين في بغداد، أكدت فيها "أن للاستعمار والصهيونية دخلاً في حمل السلطات على إصدار قرار التعطيل، لغرض إيقاف الحملة الوطنية المثارة اليوم في فلسطين العربية.. " (المسيري، 1999، ج6/ ص 412). كما سارعت الهيئة المؤسسة لحزب التحرر الوطني بإرسال مذكرة احتجاج إلى رئيس وزراء العراق، ضد تعطيل الصحيفة (ياسين، 1972، ص 164).

وفي 28 حزيران/يونيو 1946 قام حزب التحرر غير المجاز وعصبة مكافحة الصهيونية، بمظاهرة احتجاجية على المظالم الجارية في فلسطين (العكام، 1986، ص 191)، ويذكر القيادي في الحزب الشيوعي (مالك سيف) بأن تلك المظاهرة كانت نتاج شهر كامل سبقها، وضع فيه فهد كل خبرته وطاقاته لتهيئتها (سيف، 1983، ص 147)، وقد سعى الحزب الشيوعي من خلالها إلى تكتل الناس ودفعهم إلى مظاهرة صاخبة، تنادي بإسقاط الحكومة ورئيسها العمري على وجه الخصوص (السويدي، 2011، ص 384)، وكانت تلك المظاهرة قد انطلقت في جانب الرصافة، وسار فيها 3000

عامل وطالب (بطاطو، 1996، ص 190)، وهناك من قال أن فهد شخصياً كان يقود تلك المظاهرة دون أن يلاحظه أحد (الربيعي، 2013، ص 60)، وهتف المتظاهرون ضد الظلم في فلسطين، وطالبوا بطرد الإنكليز من العراق، ونادوا بإجازة حزب التحرر الوطني (حميدي، 1975، ص 412).

وبعد ذلك، عبر المتظاهرون من الرصافة إلى الكرخ في بغداد وعند اقترابهم من السفارة البريطانية، حاولت الشرطة أن تفرقهم بالهراوات فأخفقت، فالتجأت إلى السلاح، فقُتل خمسة من المتظاهرين، هم طالب مدرسة وعاملان وجندي وطفل، وجرج بين العشرة والعشرين، وتم اعتقال 67 شخصاً من المدنيين (الحسني، 1988، ج7/ ص 112)، وذكرت مصادر أن مِن بين مَن قتل شخص من أعضاء الحزب الشيوعي (العكام، 1986، ص 191)، وهو يهودي عراقي اسمه شاؤول طويق (سيف، 1983، ص147)، ولقد استمرت المظاهرات التي انطلقت منذ الساعة التاسعة والربع صباحاً من يوم الجمعة، حتى الساعة العاشرة والنصف (حميدي، 1975، ص 412–413).

لم تستسغ الأحزاب السياسية العراقية المعارضة بصورة عامة استهداف الشرطة للمتظاهرين، حيث أثار الحدث انتقاداً قاسياً من قبل القائمين عليها (بطاطو، 1996، ص 190)، بما فيها حزب الاستقلال اليميني الذي رفع احتجاجاً شديد اللهجة إلى وزارة الداخلية (الحسني، 1988، ج7/ ص 112_113).

ثم اجتمعت الاحزاب السياسية الخمسة المجازة، ورفعوا مذكرات مشتركة إلى رئيس الوزراء أرشد العمري، بل وقابل رؤساء تلك الأحزاب الأمير زيد نائب الوصي كما قابلوا رئيس الوزراء نفسه محتجين على أعمال القمع (العلي بيك، 2006، ص 132) ، وقدموا بيانا مشتركا، أعلنوا من خلاله رفضهم لردة فعل الحكومة التي قامت بتعطيل الصحف التي استنكرت الحادث (الحسني، 1988، ج7/ ص 113–114).

ومهما يكن من أمر، رأت السلطات العراقية بـ"أن العصبة لم تكن بالأساس منظمة مناهضة للصهيونية، بل كانت – فعلياً – منظمة شيوعية" (الكسندر، 2017، ص 180). فشنت ضدها حملة منظمة عبر وسائل إعلامها الرسمي، متهمة إيّاها بأنها في الواقع تخدم الصهيونية، وتسعى لتقويض صمود العراق، وقد جاءت تلك الادعاءات في المدة نفسها التي أشارت تقارير إلى أن الصهيونية هددت زعماء العصبة بالقتل إذا لم تكف نشاطها (شبلاق، 2015، ص 75). وبالتالي، دفعت نشاطات العصبة إلى أن تقوم الحكومة بتعطيل صحيفتها (العصبة) الناطقة باسمها (عبد الله، 1974، ص 162–163)، وظلت السلطات بعد ذلك تراقب أعضاءها (السوداني، 1980، ص 163).

ثم جاءت اللحظة الحاسمة، حينما أمرت السلطات العراقية بإغلاق مقر العصبة، في 29 حزيران/يونيو 1946 (عبد الكريم، د.ت، ص 83).

ومن جهة أخرى، وجهت حكومة العمري وزارة الدفاع وضع حد لانتشار الشيوعية التي بدأت تتغلغل في صفوف الجيش، ولا سيما وحدة المخابرة والآليات ثم ابعادهم عن العاصمة (العلي بيك، 2006، ص 131).

ومهما يكن من أمر، حُلّت العصبة، وذلك بعد ثلاثة أشهر من الترخيص، وادعت الحكومة أن سبب الاغلاق هو خروج العصبة عن أحكام قانون تأليف الجمعيات وعلى الحدود التي منحت من أجلها، وهي مكافحة الحركة الصهيونية (عبد الله، 1974، ص 162–163).

اليهود الشيوعيون وموقفهم من القضية الفلسطينية (1946 – 1949):

بعد حل عصبة مكافحة الصهيونية، اعتقلت الحكومة زعماءها، فأحيلوا إلى المحاكم العسكرية، وكان من بين المعتقلين وأعضائها البارزين نعيم طويق، الذي تمكن من الهرب من قبضة السلطة، واختفى في قرية جيكور في البصرة، كما رفعت دعوى ضد سكرتير العصبة السيد يعقوب المصري، وعدد من رفاقه (الربيعي، 2013، ص 60–63).

ومن جهة ثانية ظل قيد الاعتقال نحو 70 من الذين شاركوا بالمظاهرة 28 حزيران/يونيو السابقة، دون أن يجري التحقيق معهم، فقرروا الاضراب عن الطعام، وفي صباح 6 تموز/يوليو 1946 تكتلت جماعات من مؤيد العصبة وحزب التحرر الوطني في محطة باب المعظم بحجة انتظار الباصات، وانضمت إليهم بعض النسوة من قريبات الموقفين من أعضاء العصبة، ومجموعة أخرى تعاطفت معهم، حتى بلغ المجموع نحو الألف شخص، ثم أعلنوا عن تظاهرتهم مطالبين الحكومة بالنظر في حال الموقفين واطلاق سراحهم، ولكن تم تفريق تلك المظاهرة من قبل الشرطة بالقوة، دون تلبية تلك المطاليب (العلي بيك، 2006، ص 132–133).

ثم تم تشكيل محكمة جزاء بغداد يوم 15 أيلول/سبتمبر 1946، من قبل حاكمها السيد خليل أمين المفتي، وكان المتهمون هم كل من يعقوب مصري ومسرور صالح قطّان وخليل نصيف وسامي ميخائيل وعمانوئيل بطرس، فحكمت المحكمة على المتهمين يعقوب مصري ومسرور قطّان بالحبس الشديد لمدة سنة واحدة، وعلى المتهم خليل بن نصيف بالحبس الشديد لمدة ستة أشهر، وعلى المتهمين سامي ميخائيل وعمانوئيل بن بطرس بالحبس البسيط لمدة ثلاثة أشهر، على أن ينزل من ذلك مدة توقيفهم اعتباراً من 10 أيلول/سبتمبر 1946، كما تقرر وضع المتهمين تحت مراقبة الشرطة لمدة ستة أشهر بعد انتهاء محكوميتهم المذكورة، وتقرر أيضاً مصادرة الأوراق والمناشير وحروف الطباعة التي وجدت بحيازتهم (نص قرار المحكمة بتجريم بعض أعضاء العصبة ، 1946/9/15).

وفي 16 أيلول/ سبتمبر رفع يعقوب مصري ورفاقه شكوى إلى وزير العدلية موجهة ضد حاكم جزاء بغداد الأول السيد خليل أمين، يتهمونه فيها بأنه يتهم يهود العراق بالغدر، وعدم الاخلاص، وأنه بذلك ارتكب الفعل المعاقب عليه في الفقرة الثانية من المادة 89 من قانون العقوبات العراقي، وهي إثارة شعور الكراهية بين سكان العراق (شكوى يعقوب مصري ورفاقه على حاكم جزاء بغداد الأول السيد خليل أمين، 1946/9/16).

وهكذا تمت ادانة أعضاء العصبة بأنهم "صهاينة"، على الرغم من أن هناك مَن يراهم بأنهم أكثر اليهود رغبة بالاندماج مع المجتمع العراقي (الكسندر، 2017، ص 180).

وحول اعتقال عدد من أعضاء العصبة، قال اثنان من زعمائها؛ وهما: يوسف هارون زلخة (رئيس العصبة)، ومحمد حسن أبو العيس (عضو هيئتها الإدارية)" .. كتبنا احتجاجاً، منعت الحكومة العراقية زملاء المعتقلين من إرساله – برقياً – إلى أمين عام الجامعة العربية ومختلف الصحف والهيئات التقدمية في الأقطار العربية، وحصلت صحيفة "الفجر الجديد" القاهرية على نص المذكرة ونشرتها، وتحوي المذكرة احتجاجاً على تعطيل صحيفة العصبة، وعلى اعتقال قادتها، ومهاجمة مطبعة دار الحكمة واعتقال سكرتير العصبة ومحاسبها لمجرد اصدار كراس يفضح الصهيونية وسيدها الاستعمار" (ياسين، 1972، ص 164–165).

وتجدر الإشارة، أنه عندما شكل نوري السعيد وزارته التاسعة في21 تشرين الثاني/نوفمبر 1946 أرسل أعضاء العصبة الموقفين في مركز شرطة السراي مذكرة إليه في 14 تشرين الثاني/نوفمبر، بينوا فيها بأن وزارة أرشد العمري السابقة كانت وزارة مستهينة بالحريات الديمقراطية ومستهزئة بأبسط القواعد الديمقراطية، فقامت بتعطيل جريدة العصبة وسحب إجازة الجمعية، في الوقت الذي كان فيه الصهاينة في فلسطين يهاجمون العصبة ويذيعون احكام الاعدام علي

مؤسسيها وقادتها"، وطالبت المذكرة بإلغاء قرار تعطيل الجريدة وسحب إجازة الجمعية، واطلاق سراح الموقوفين من أعضاء العصبة (حميدي، 1975، ص 414). لكن يبدو أن تلك المذكر لم تأتِ بنتيجة تُذكر.

وفي عهد وزارة صالح جبر (29 آذار/مارس 1947 – 27 كانون الثاني/يناير 1948) قُدّم يوسف هارون زلخة رئيس العصبة المعطلة للمحاكمة، فحكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة أربعة سنوات (السوداني، 1080، ص 162–163)، مدعية أنه كان يترأس عصبة للكفاح من أجل الصهيونية لا ضدها، ويتعجب العلامة عبد الوهاب المسيري من ذلك، فيقول "..جاء ذلك الحكم في الوقت الذي كانت فيه الحكومة العراقية تعجل بتهجير زهاء مائة وثلاثين ألف يهودي من العراق إلى فلسطين المحتلة، مقابل عشرة دنانير عن كل مهاجر يصل إلى هناك، تدخل جيوب متنفذين في الحكومة العراقية" (المسيري، 1999، ج6/ ص 412).

ونظراً من أن فهد اعتاد الاختفاء في دور اليهود طلباً للأمان، فقد تم اعتقاله، وأقرب رفاقه إليه زكي بسيم (المعروف باسمه المستعار حازم)، في بيه أحد اليهود (البراك، 1987، ص 31) الصيادلة، في محلة الصالحية بمنطقة الكرخ من بغداد، وذلك بعد ظهر 18 كانون الثاني/ يناير 1947، وفي يوم 23 حزيران/ يونيو من العام المذكور أصدرت المحكمة الجنائية حكماً بالإعدام على فهد ورفيقيه زكي بسيم وإبراهيم ناجي شميل، وكذلك على اليهودي الذي قبض على فهد في بيته، وحكم على 13 شيوعياً آخرين بالأشغال الشاقة لمدد مختلفة، فارتفعت الاحتجاجات على أحكام الاعدام في البلدان العربية المجاورة وأوربا، بالشكل الذي فاجأ مسؤولي بغداد، وفي 13 تموز/يوليو عدّلت المحكمة أحكام الاعدام، فخفضت عقوبة فهد إلى الاشغال الشاقة المؤبدة، وعقوبة بسيم إلى الاشغال الشاقة لمدة 15 سنة، ولم يوضع فهد وزميله تحت التعذيب، بل صار يوجه جماعته من داخل السجن، فارتفعت معنوياتهم، واستعادت الخلايا حياتها تدريجياً (بطاطو، 1996، ص 195–201).

وفي شباط/ فبراير 1947، قام يهودا صديق بإدارة شؤون الحزب، وهناك من شك بوجود علاقة بينه والحركة الصهيونية، ولكن لا يوجد دليل مؤكد حول ذلك (الكسندر، 2017، ص 179–180)، لكن القيادي في الحزب الشيوعي مالك سيف، الذي يعرفه عن كثب يقول ".. يهودا لم يكن صهيونياً منظماً، ولكنه من حيث سلوكه وتعامله في الحزب ونفسيته وتربيته العائلية وبيئته اليهودية كان أقرب إلى الصهيونية من إلى الشيوعية..." (سيف، 1983، ص 194)، ومن ضمن ما أدلى به سيف لمديرية التحقيقات الجنائية ذكر أن يهودا كان يستمع ليلياً لإذاعة إسرائيل هو وعدد كبير من اليهود الشيوعيين، ثم يقومون بإذاعة أخبارها كدعاية لإسرائيل، كما ذكر أيضاً أن إبراهيم شاؤول كان يدعو إلى تأييد قرار تقسيم فلسطين باستمرار، وشيئاً فشيئاً لاقت دعوته الاستجابة من قبل فهد (الشرطة العامة، 1949، ج3/ ص 203).

ومهما يكن من أمر أخذ يهودا صديق ينظم الحزب بيديه، لكن كتفيه لم تستطيعا حمل رداء فهد، فقد كان بلا غريزة سياسية، ولا موارد نظرية، وأكثر من ذلك فقد ندر أن يكون وجود يهودي في موقع القمة في صالح أي حزب عراقي، وبناء على تعليمات فهد من داخل السجن طلب منه تسليم المسؤولية للرفيق كمال (مالك سيف) (سيف، 1983، ص 191)، وتجدر الإشارة أن سيف بعد القاء القبض عليه، قدم مجموعة من الاعترافات من بينها أن ثمة شخص يهودي يُدعى حسقيل استلم تنظيم الحزب، منذ شهر آب/أغسطس 1947، حيث تاريخ سفر يهودا إلى كركوك هرباً من أنظار السلطة، وحتى عودته (الشرطة العامة، 1949، ج3/ ص 17–20)، ثم أصبح مالك سيف – واستجابة لتوجيه فهد من سجنه في الكوت – الرجل الأول بالحزب، يليه يهودا صديق (الشرطة العامة، 1949، ج3/ ص 245).

ونظرا للمواقف الوطنية والداعمة للقضية الفلسطينية التي مارسها الحزب الشيوعي توسعت قاعدة الحزب الجماهيرية (الكيالي، د.ت، ج2/ ص 403)، وحاولت العصبة استغلال ذلك، فرفع يوسف هارون زلخة (رئيس العصبة المعطلة، وكان سجيناً بالكوت) مذكرة إلى رئيس الوزراء ووزيري الداخلية والعدلية، ومما جاء فيها "لقد كانت عصبتنا منذ

أول يوم تأسيسها تناضل في سبيل إقامة دولة ديمقراطية مستقلة في فلسطين من مواطنيها الحاليين، اليهود والعرب.."، واختتمت المذكرة بالمطالبة بإطلاق سراح أعضاء العصبة المسجونين والاعتراف بحق العصبة في مكافحة الاستعمار والصهيونية وإفساح المجال أمام العناصر الوطنية للاشتراك في الانتخابات النيابية، لكن الحكومة لم ترد على المذكرة (حميدي، 1975، ص 415–416).

وتجدر الإشارة، أنه ظهر تناقض في موقف الحزب الشيوعي من القضية الفلسطينية، بين قبل وبعد قرار التقسيم، فبعد دعمه لاستقلال فلسطين دولة حرة عربية موحدة مستقلة – كما أشرنا سابقاً – انقلب موقفه رأساً على عقب (البراك، 1987، ص 51)، حيث جاء موقفه الجديد انعكاسا لموقف الاتحاد السوفييتي (سابقاً)، المؤيد لخطة تقسيم فلسطين التي أقرتها الأمم المتحدة في 28 تشرين الثاني/ نوفمبر 1947(الكسندر، 2017، ص 179) ، في ظل تراجع أمريكي غير متوقع عن قرار التقسيم، ذلك التراجع الذي وصفه المسؤولون السوفييت آنذاك بـ"خيانة اليهود"!! (الغادري، 1969، ص 86).

وعندما وصلت الجيوش العربية في 15 أيار/مايو 1948 إلى فلسطين ونشبت الحرب نظر إليها فهد بأنها "لعبة أطفال"، واعتبر السكوت عنها "جريمة كبرى"، وطالب بوضع حد لها وإنهائها فوراً (خليل، 1984، ص 207–208).
إن تغيير الشيوعيين لموقفهم تجاه القضية الفلسطينية دفع الجماهير بالانفضاض عنه، فأخذ يضعف، وقبض على الكثير من قاداته، ومن بينهم يهودا صديق، الذي انهار أما التحقيق، وكشف عن دور فهد في توجيه الحزب، من داخل سجنه (الكيالي، د.ت، ص ج2/ 403)، وتجدر الإشارة، أن الشيوعي عبد الوهاب عبد الرزاق، الذي عمل مخبر سري للشرطة العراقية هو مَن قادهم إلى وكر الحزب في محلة "الهيتاويين"، وتم إلقاء القبض على قادة الحزب (الشرطة العراقية، 1949، ج3/ ص 23).

حيث كبس رجال الأمن الدار الذي كان يقلّهم مساء يوم 12 تشرين الأول/أكتوبر 1948، وتم اعتقال عدد من الشيوعيين، ومن ضمن يهودا صديق، وبعد شهر ألقي القبض على مئير يعقوب، العضو البارز عصبة مكافحة الصهيونية، ومع استمرار عمليات كبس أوكار الحزب الشيوعي المتعاقبة، تم العثور على الكثير من النشرات السرية، ومن بينها كتاب بتوقيع فهد، فيها تعليمات وأسماء المنتسبين للحزب الشيوعي كان قد وجهه من سجنه ليهودا صديق، وأخرى أيضا بقلم فهد، يوجه جماعته من خلالها إلى حث الشعب على النضال من أجل إسقاط الحكومة العراقية القائمة آنذاك (الشرطة العامة، 1949، ج3/ ص 1–7).

وبناء على ما سبق، أعيدت محاكمة فهد إثناء وزارة نوري السعيد العاشرة (6 كانون الثاني/ يناير إلى 10 كانون الأول/ ديسمبر 1949) (الحسني، 1988، ج8/ ص 86–87) ، إذ في عهده – وبالضبط في صبيحة 4 شباط/فبراير 1949 – حكم على فهد وزكي باسيم ومحمد الشبيبي (المعروف باسمه المستعار صارم) بالإعدام (ياسين، 1972، ص 159، 165).

ثم انتقل الحزب الشيوعي سنة 1949 إلى قادة متهورين، سميت مرحلتهم بـ"الطفولة الشيوعية"، حيث تولى قيادته ساسون شلومو دلال (ذو الـ 20 عاماً)، وفي ذلك الصدد يقول الاستاذ عبد الله أمين، صاحب كتاب "الشيوعية على السفود"، "وإذا بهذا الصهيوني – الماركسي يقترف الانحراف السياسي المميت، فيقضي على البقية الباقية من الحركة الشيوعية" (أمين، 1963، ص 75)، وتجدر الإشارة أن شلومو دلال انتهى به المطاف معدوماً في سنة 1949 (الربيعي، 2013، ص60–61).

الاستنتاجات:

- حاجة الكثير من اليهود إلى إقناع بقية الشعب العراق بانعدام الصلة بينهم وبين الحركة الصهيونية، دفعتهم الانضمام إلى صفوف الحزب الشيوعي العراقي، نظراً لشروط الانتماء إليه، والتي تتجاوز الأسس القومية والدينية، بالإضافة إلى أنه كان ينادي في البدء بدعم القضية الفلسطينية.
- وجد اليهود من الصهاينة بأن التسلل إلى الحزب الشيوعي هو خير وسيلة، لأبعاد الشبهات التي تدور حولهم، وكان غايتهم الوصول إلى المراكز القيادية فيه، وبالتالي التأثير على قرارات الحزب، لصالح الاهداف الصهيونية، لا سيما وأن الحزب قد كسب قاعدة جماهيرية كبيرة، ولا سيما بين أبناء الطائفة اليهودية.
- ثمة تناقض كبير حدث في موقف الحزب الشيوعي، تجاه القضية الفلسطينية، حيث أيد قرار تقسيم فلسطين لدولتين عربية ويهودية، تماشياً مع موقف الاتحاد السوفييتي، ما أثر على قاعدة الحزب الجماهيرية، وعزز الظن بوجود علاقة متينة بين اليهود الشيوعيين والصهيونية.
- وأخيراً، لا يمكن للباحث أن يقبل أو يرفض ما أدلى به بعض عناصر الحزب الشيوعي العراقي المعتقلين لشعبة مديرية التحقيقيات الجنائية، من وجود تعاون بين أعضاء الحزب من اليهود والصهيونية، ولكن لا يمكن في الوقت ذاته إنكار وجود عاطفية دينية تجمع بعض اليهود الشيوعيون مع الصهيونية وأهدافها.

المصادر والمراجع:

1- الكسندر، أري، (2017)، "الفرهود، واقتصاديات الحرب، والشيوعيون، والصهاينة"، ضمن كتاب: من أرشيف العراق المنهوب، فصول من أبحاث ريادية عن يهود العراق، تحرير: مازن لطيف، مراجعة " سامي موريه، بغداد: دار ميزوبوتاميا، ط1.

2- أمين، عبد الله، (1963)، الشيوعية على السفود، بغداد: مطبعة شفيق، ط1.

3- البراك، فاضل، (1987)، تحالفات الاضداد، بغداد: طبع الدار العربية، ط2.

4- بطاطو، حنا، (1996)، العراق، الكتاب الثاني الحزب الشيوعي، ترجمة: عفيف الرزّاز، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ط2.

5- جابر، أحمد مصطفى، (أيلول 2014)، اليهود العرب والصهيونية قبل النكبة من اللامبالاة إلى الاستحواذ، حيفا: المركز العربي للدراسات الاجتماعية والتطبيقية.

6- حبيب، كاظم، (د.ت)، كراس بعنوان "عصبة مكافحة الصهيونية والموقف من قضية فلسطين والتقسيم، بمناسبة مرور 70 عاماً على تأسيس عصبة مكافحة الصهيونية بالعراق، منشور على الموقع الالكتروني http://www.al-nnas.com.com

7- حبيب، كاظم، (آذار/مارس 2021)، كراس بعنوان "موقف الحزب الشيوعي من القضية الفلسطينية دور عصبة مكافحة الصهيونية في مكافحة النشاط الصهيوني بالعراق"، منشور على الموقع الالكتروني http://www.al-nnas.com.com

8- الحسني، عبد الرزاق، (1988)، تاريخ الوزارات العراقية، ج7، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط7.

9- حميدي، عباس جعفر، (1975)، التطورات السياسية في العراق 1941 – 1953، النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ط1.

10- خليل، عادل غفوري، (1984)، أحزاب المعارضة العلنية في العراق (1946 – 1954)، بغداد: المكتبة العالمية، ط1.

11- الربيعي، نبيل عبد الأمير، (2013)، اليهود في العراق، منذ السبي الآشوري والبابلي وإلى تهجيرهم القسري في منتصف القرن العشرين، لبنان: الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.

12- السوداني، صادق حسن، (1980)، النشاط الصهيوني في العراق 1914 – 1952، بغداد: دار الرشيد للنشر.

13- السويدي، توفيق، (2011)، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، بغداد: الذاكرة للنشر والتوزيع، ط1.

14- سيف، مالك، (1983)، للتأريخ لسان، ذكريات وقضايا خاصة بالحزب الشيوعي العراقي منذ تأسيسه حتى اليوم، بغداد: دار الحرية للطباعة، ط1.

15- شبلاق، عباس، (2015)، هجرة أو تهجير، ظروف وملابسات هجرة يهود العراق، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1.

16- الشرطة العامة، شعبة مديرية التحقيقات الجنائية، (1949)، موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي السري، ج3، بغداد: مطبعة الحكومة.

17- شكوى يعقوب مصري ورفاقه على حاكم جزاء بغداد الأول السيد خليل أمين، (1946/9/16)، بغداد، نقلاً عن، حبيب، كاظم، (د.ت)، كراس بعنوان "عصبة مكافحة الصهيونية والموقف من قضية فلسطين والتقسيم، بمناسبة مرور 70 عاماً على تأسيس عصبة مكافحة الصهيونية بالعراق، منشور على الموقع الالكتروني http://www.al-nnas.com .

18- عبد الكريم، سمير، (د.ت)، أضواء على الحركة الشيوعية في العراق، بيروت: دار المرصاد، ج1.

19- عبد الله، صالح حسن، (2003)، تهجير يهود العراق 1941 – 1952، جامعة تكريت: رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية، قسم التاريخ.

20- عبد الله، محمد صالح، (آب 1974)، "موقع القضية الفلسطينية في الحياة السياسية العراقية 1946 – 1958، جامعة بغداد: مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، مج 3، ع 3.

21- العريضة التي رفعتها الهيئة المؤسّسة لعصبة مكافحة الصهيونية إلى معالي وزير الداخلية العراقي، (1945/9/12- بغداد)، ضمن، أيوب، سمير، (1984)، وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، ج3، مرحلة سطوة الوعي بالخطر، بيروت: دار الحداثة، ط1، نقلاً عن، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، http://www.palestine-studies.org/ar/resources/documents.

22- العَكّام، عبد الأمير هادي، (1986)، تاريخ حزب الاستقلال العراقي 1946 – 1958، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط2.

23- العلي بيك، منهل اسماعيل، (2006)، أرشد العمري 1888 – 1978، دراسة تاريخية في دوره الاداري والسياسي والعسكري، جامعة الموصل: دار ابن الأثير، ط1.

24- الغادري، نهاد، (1969)، التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية، بيروت: منشورات دار الكاتب العربي، ط1.

25- فرح، الياس، (تشرين الثاني 1976)، "الاشتراكية في الوطن العربي"، بغداد: مجلة آفاق عربية، س2، ع 3.

26- الكيالي، عبد الوهاب، (د.ت)، موسوعة السياسة، ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج2.

27- المسيري، عبد الوهاب محمد، (1999)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6 ، القاهرة: دار الشروق، ط1.

28- موسى، مسلم هادي، (1979)، نظرات في المسارات السياسية: الحزب الشيوعي العراقي؛1، بغداد: دار الحرية، ط1.

29- نص قرار المحكمة بتجريم بعض أعضاء عصبة مكافحة الصهيونية في العراق، قرار محكمة جزاء بغداد في الدعوى المقامة على سكرتير عصبة مكافحة الصهيونية، (1946/9/15)، بغداد، نقلاً عن، شبلاق، عباس، (2015)، هجرة أو تهجير، ظروف وملابسات هجرة يهود العراق، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1.

30- ياسين، عبد القادر، (تشرين الثاني 1972)، "عصبة مكافحة الصهيونية في العراق"، بيروت: مجلة شؤون فلسطينية، ع15 .

31- يحيى، عبد الفتاح علي، (1990)، الحياة الحزبية في الموصل 1926 1958، جامعة الموصل: رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Resear. Safa Raad Fadel Sultan

Prof. Dr. Rahim Kazem Muhammad

Wasit University \ College of Education for Human Sciences

Email:
Louysafa@gmail.com

Keywords:

Alaijah Asreli for Beirut And role Shafiq Wazzan

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 10.Oct.2020

Accepted 10.June.2022

Published 1.Aug.2022

The "Israeli" invasion of Beirut and the role of Shafik Al-Wazzan in 1982

A B S T R A C T

Concentrate search On renewal the siege Israeli On Town Beirut In July 1982, And attempts Entity Zionist To occupy Airport Beirut in August 1982, And Massacres Which Committed Bands Zionism Especially My massacre Sabra And Chatila Shows search Role Shafiq Wazzan in Confront To aggression Zionist From Diplomacy With Countries Major and on Her head alwilayat almutahidat al'amrikia, waqad najahat That Efforts In forcing Zionist forces To withdraw From Beirut On the twenty-eighth From September1982, To replace it Army units Lebanese.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.1720

الاجتياح "الإسرائيلي" لبيروت ودور شفيق الوزان 1982[1].

الباحثة: صفا رعد فاضل سلطان أ.د. رحيم كاظم محمد الهاشمي

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة واسط

المستخلص:

يركز البحث على تجديد الحصار "الاسرائيلي" على مدينة بيروت في تموز 1982, ومحاولات الكيان الصهيوني لاحتلال مطار بيروت في آب 1982, والمجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية وخاصة مجزرتي صبرا وشاتيلا, وبيّن البحث دور شفيق الوزان في التصدي للعدوان الصهيوني من الدبلوماسية مع الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة

1() بحث مستل من رسالة ماجستير (شفيق الوزان ودوره السياسي في لبنان (1925_1999)

الامريكية, وقد نجحت تلك الجهود في أجبار القوت الصهيونية على الانسحاب من بيروت في الثامن والعشرين من ايلول 1982, لتحل محلها وحدات الجيش اللبناني.

الكلمات المفتاحية : الاجتياح "الإسرائيلي" لبيروت ودور شفيق الوزان

1- تجديد الحصار الإسرائيلي على مدينة بيروت في تموز 1982م .

زار بشير الجميل الطائف في المملكة العربية السعودية في الأول من تموز, بناءً على دعوة الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي(قاعدة معلومات الملك خالد بن عبد العزيز,1982), وجرى خلال اللقاء عرض الأوضاع المستجدة (الشميساوي,2013,ص125) أعلن بشير الجميل من الطائف بانه " **يرفض تقسيم لبنان على اساس طائفي, او قيام لبنان مسيحي** " (نقلا عن: جريدة النهار,1982) .

أجتمع الجميل مع شفيق الوزان, والياس سركيس, وفؤاد بطرس, وفيليب حبيب, في اليوم التالي في قصر بعبدا, وأوضح لهم المحادثات التي جرت في السعودية. صرح بشير الجميل بعد الاجتماع بأن " **على كل قوة غير لبنانية مغادرة لبنان فوراً, وهاجم منظمة التحرير الفلسطينية بشدة ووصف تصريحاتهم وسياستهم بالكذب** "(نقلا عن: يوميات الغزو الاسرائيلي,1982,ص107). تباحث ياسر عرفات مع شفيق الوزان , في الثالث من تموز, حول الاجتياح "الإسرائيلي" وخلال اللقاء قدم عرفات, تصورا بخصوص المخرج الذي تراه المقاومة الفلسطينية ملائما للوضع القائم الذي تعيشه بيروت والمقاومة نتيجة الاحتلال "الإسرائيلي" , خاصة بعد احكام الجيش "الإسرائيلي" سيطرته على بيروت الغربية , وتكثيف غاراته الجوية العنيفة وتخريب الخدمات وخطوط التموين (خواجة,2011,ص120-121) .

أوضح الوزان في مقابلة تلفزيونية في اليوم التالي بأنه " **يرفض الخروج تسللا للقاء الموفد الامريكي فيليب حبيب بعد ان اقفلت اسرائيل بوابات العبور**" , وأشار إلى أن المحادثات حققت تقدماً ملموساً وتم الاتفاق على مبادئ عامة , وطالب الوزان اللجنة الوزارية العربية , بان توفد ممثلاً لها إلى لبنان لكي يتابع المحادثات الجارية, ونقل صورة لبنان إلى العالم وناشد فيها الحقيقة التي يعيشها أهل بيروت ,وأوضح "**بأنه لم يتوقف عن الاتصالات مع أطراف النزاع, وان بين يديه مواقف من منظمة التحرير تكون كافية للانطلاق في عملية حلّ سياسي** (نقلا عن: يوميات الغزو الاسرائيلي,1982,ص106-107) **وان هناك تقدماً يقربنا من نقطة نهائية ننتقل معها إلى مراحل التنفيذ** "(نقلا عن: الشراع ,1983, ص107), سلم فيليب حبيب المبعوث الامريكي, شفيق الوزان في الرابع من تموز 1982م, شروط امريكية جديدة لنقلها للقيادة الفلسطينية , وتتمثل في الشروط الآتية:

1- خروج المقاومة الفلسطينية بحرا عبر الأسطول الأمريكي, بدون أسلحتهم, أو خروجها من قيادتها بدون أسلحة.

2- وضع جدول زمني لانسحاب المقاومة الفلسطينية من البقاع والشمال اللبناني (الغرابلي ,1983,ص65). إذ أبلغ الوزان القيادة الفلسطينية أنه عند تسلمه الشروط سأل فيليب حبيب عن الضمانات لأمن المخيمات الفلسطينية خوفاً من اعتداءات "إسرائيلية" وكتائبية فرد عليه حبيب" **لا ضمانات لدي**" وسأله ايضاً عن وجود القوات السورية في بيروت, والبقاع فأجاب حبيب "**ان هذا هو امر اخر المهم اولا خروج الفلسطينيين من بيروت, وبعد ذلك خروجهم من البقاع والشمال وفق جدول زمني**" وأضاف حبيب " **أنه يريد موافقة خطة ياسر عرفات على ذلك** ", بعد أن أبلغ شفيق الوزان شروط فيليب حبيب للقيادة الفلسطينية , علق ياسر عرفات على الشروط الامريكية قائلاً " **انني افضل الاستشهاد على الرضوخ لهذه الشروط الامريكية**" (نقلا عن: جريدة السفير,1982) .

كان تأييد شفيق الوزان واضحا للموقف الفلسطيني عندما قال " **سأقاتل ضد هذه الشروط الامريكية دفاعا عن بيروت, لأنَّ الأمر أصبح يمسنا كوطنيين**" (نقلا عن:الحسن,1983, ص55), جاء التأييد أيضاً من قبل وليد جنبلاط, ونبيه بري, اللذان كانا يحضران الاجتماع الذي عقده الوزان مع القيادة الفلسطينية وكان ذلك بداية اتخاذ مواقف وطنية وإعلامية رسمية, تسند مواقف المقاومة الفلسطينية, عزز الموقف في لقاء جرى بين القوى الوطنية والإسلامية اللبنانية , تأخر الرد الفلسطيني _ اللبناني , على الشروط الامريكية مدة أربعة أيام, بسبب قيام القوات "الإسرائيلية", بوضع حواجز تفتيش على الطريق الواصل من بيروت الغربية إلى القصر الجمهوري في بعبدا, اذ رفض شفيق الوزان الذهاب إلى القصر عبر حواجز "إسرائيلية" (القصاص,2007,ص216-217) .

أعلن عن وقف اطلاق النار في الخامس من تموز, نتيجة لمساعي الوزان ,والمبعوث الأمريكي, لكن سرعان ما انهار الاتفاق في اليوم التالي عندما استأنفت القوات "الإسرائيلية" قصفها المتواصل على بيروت الغربية (خواجة,2011,ص122) وجه كريم بقرادوني عضو المكتب السياسي الكتائبي, نداء إلى الوزان بان يعمل كل ما في وسعه لإخراج المسلحين الأجانب من لبنان (الشراع ,1983, ص123) .

صرح ريغان في السادس من تموز " **أن الحكومة اللبنانية أبلغت فيليب حبيب بصورة غير مباشرة عن استقدام قوات امريكية, ضمن إطار قوات متعددة الجنسية من اجل حفظ السلام في بيروت**" , وأوضح بأنه يرجح تعداد القوة بحدود ثمانمائة رجل, وتكون مهمتها محدودة مساعدة في انتقال السلطة للحكومة اللبنانية, وتلك القوة ستكون ببيروت في فترة لا تتجاوز الثلاثين يوماً , صرح الرئيس شفيق الوزان في اليوم ذاته بعد اجتماعه بياسر عرفات بأنَّ " **مهمة القوة الدولية هي الفصل بين القوات المتحاربة وان دورها يجب أنْ يبدأ قبل مغادرة القوة الفلسطينية , أو في وقت متلازم لهذه المغادرة**" (نقلا عن: الحميد , 2012 , ص213).

أبلغ شفيق الوزان فيليب حبيب في الثامن من تموز, الموقف الفلسطيني الرافض للشروط الامريكية والموقف الوطني اللبناني الذي ارتكز على النقاط الآتية :

1- فك الاشتباك بين القوات "الإسرائيلية" والقوات المشتركة, ووضع القوات الدولية حول بيروت الغربية.

2- دخول القوات متعددة الجنسية إلى بيروت قبل انسحاب القوات الفلسطينية , لحماية بيروت الغربية من الاعتداءات "الإسرائيلية" والكتائبية(جريدة النداء,1982) . أوضح الوزان بأن المطلب الأخير ليس فلسطينياً فقط بل أصبح مطلباً اسلامياً ووطنياً, وعلق كميل شمعون بأن" **الحل الانسب هو انزال القوات الدولية الامريكية والفرنسية معا على شواطئ مدينة بيروت مع او بعد الانسحاب الفلسطيني, لكي لا يتسبب في إرباك وضع مدينة بيروت** " (نقلا عن: يوميات الغزو الإسرائيلي,1982, ص ص120-121) .

صرح فيليب حبيب لصحيفة واشنطن بوست في اليوم التالي , بأن الاتفاق سيتم نهاية الأسبوع مع خروج المنظمات الفلسطينية عن بيروت, وأشار إلى أن انسحاب القوات "الإسرائيلية" ووصول القوات الدولية سيكون في آن واحد. كما حصلت الحكومة اللبنانية على موافقة الحكومة الفرنسية في المشاركة مع القوات الدولية في العاشر من تموز من اجل الاشراف على الأمن في بيروت وخروج منظمة التحرير الفلسطينية منها, وموافقة إيطاليا إرسال وحدات ايطالية إلى بيروت ضمن إطار القوة متعددة الجنسيات, وكان الهدف منها حسب التصريح الايطالي انسحاب "اسرائيل" واجلاء القوات السورية, والاشراف على انسحاب منظمة التحرير(الحميد , 2012 , ص214) .

أجتمع الوزان ,وسركيس, وفيليب حبيب, في الثالث عشر من تموز, لترتيب الوضع التمويني في بيروت الغربية بعد الحصار "الإسرائيلي" , وجرى خلال الاجتماع مناقشة الحلول المطروحة للأوضاع السياسية والعسكرية في لبنان ومعالجة الأزمة الداخلية (حرب الجبل ,2005, ص129) . واصلت القوات الصهيونية قصفها العنيف على بيروت الغربية, لتضغط على المقاومة الفلسطينية لتخرج منها, ويشير كريم بقرادوني بأن فيليب حبيب , كان يوعز لشارون وزير الدفاع "الإسرائيلي"

خلال الحصار بتكثيف القصف على بيروت كلما تصلبت منظمة التحرير الفلسطينية في المفاوضات (بقرادوني, 1984 , ص373) . وما يدل على عدم حياديته وانحيازه "لأسرائيل".

عاودت القوات "الإسرائيلية" قصفها لبيروت من الواحد والعشرين إلى السابع والعشرين من تموز, اسفر عن مقتل وجرح المئات وتدمير اعداد كبيرة من المنازل (جريدة النهار,1982) , ولمعالجة الوضع أجتمع الوزان وفيليب حبيب , في السابع عشر من تموز, صرح الوزان بانه تابع المفوضات الجارية واوضاع البلاد جراء القصف المتواصل, واضاف " **أن لبنان لن يوقع معاهدة صلح منفردة مع اسرائيل , وأن الجهود تبذل الان لإيجاد حلّ نهائي للازمة**, "(نقلا عن:حصار بيروت ,2005, ص131) ,وأوضح ان البحث تناول الوضع التمويني جراء الحصار الذي فرضته "اسرائيل" على بيروت و الحلول المطروحة بخصوص الوضع السياسي والعسكري, واشار إلى ان الحكومة متمسكة بورقة العمل اللبنانية, وأوضح ان المساعي جارية للخروج من المحنة, كما اصر الوزان على موقفه الرافض من لانتقال المقاتلين إلى الشمال او البقاع, واصراره على انتقالهم إلى خارج لبنان (يوميات الغزو الإسرائيلي ,1982, ص ص139-141 , 145).

دفع القصف المتواصل من قبل القوات "الإسرائيلية" جواً وبحراً وبراً ياسر عرفات, إلى بعث أربع رسائل إلى رؤساء كل من الاتحاد السوفيتي, وكوبا, وفرنسا, والمملكة العربية السعودية, في السابع والعشرين من تموز, للتدخل فورا لوقف القتال والمجازر التي ارتكبتها القوات "الإسرائيلية" في لبنان (جريدة الانوار,1982) , وفي اليوم التالي أجتمع الرئيس الوزان, وفيليب حبيب , بعد موافقة "اسرائيل" على وقف النار, ذكر الوزان ان الاجتماع تناول كيفية وقف اطلاق النار وبيّن النتائج التي حققها فيليب خلال مباحثاته مع "اسرائيل", وأشار أنَّ هناك تقدماً واضحاً في المفاوضات, كما أعلن الوزان رفض الحكومة لأساليب القتل ومنع الخدمات والتموين وصرح بعد اجتماعه بإلياس سركيس بخصوص وضع بيروت المحاصرة , قائلاً "**من القواعد الانسانية ان لا يحرم احد من الغذاء والطعام والشراب**" (نقلا عن: الشراع ,1983, ص213) .

وافقت "إسرائيل" على وقف اطلاق النار في الثامن والعشرين من تموز, بعد قصف متواصل أستمر سبعة أيام على بيروت الغربية (مصطفى,1983, ص11) , وذكر الوزان في اجتماع مع الياس سركيس وفؤاد بطرس في القصر الحكومي " **ان ما يهم في الدرجة الأولى أن عملية وقف اطلاق النار نجحت إلى الآن لأنها في الواقع تنقذنا من شر مستفيض وكله دمار وقتل وخراب, وهو في رأيي نوع من الضغط والابتزاز** (نقلا عن:الشراع , 1983,ص213) , لم يدم وقف النار طويلاً , عندما قامت القوات "الإسرائيلية" بخرق اتفاق وقف النار بالهجوم جوا على بيروت وضواحيها في الثلاثين من تموز, كما قامت البوارج البحرية بقصف عشوائي متواصل على المخيمات الفلسطينية والاحياء السكنية في الضاحية الجنوبية لبيروت (الشراع,1983,ص ص213-214) , استاء شفيق الوزان, وعبر عن موقفه الرافض للعمليات العسكرية "الإسرائيلية" وصرح قائلاً " **إنَّ لبنان يدفع ثمن الصراعات العربية والدولية على أرضه** " , وعد العدوان "الإسرائيلي" حلقة من حلقات المؤامرة الدولية على البلاد, واضاف " **لبنان متروك وهو يحترق ولا تكفينا دمعة تذرف علينا, ونحن نوافق تحت ضغط الشروط المطروحة على ان يكون الانسحاب الإسرائيلي مرحليا**" (نقلا عن: جريدة السفير ,1982) .

2- احتلال مطار بيروت الدولي في اب1982م.

تراجعت القوات "الإسرائيلية" عن فكرة اجتياح بيروت الغربية مطلع آب 1982م , نتيجة للمقاومة العنيفة التي أبدتها المقاومة الفلسطينية, فقررت "إسرائيل" اتباع الأرض المحروقة في جنوب بيروت, ومن خلال تكثيف الغارات الجوية عليها, واقتحمت القوات "الإسرائيلية" المدرج الغربي من مطار بيروت في الاول من آب, وعلى ثلاث محاور (مصطفى1983, ص78-79) :

1- المحور الأول: المدرج الغربي من لمطار بيروت عن طريق مدخل الاوزاعي.
2- المحور الثاني: الطريق الغربي لحي اسلم.
3- المحور الثالث: المدرج الشرقي للمطار باتجاه طريق تلة الحمراء (طيان واخرون, 2002 , ص ص444-446) .

أحتلت القوات "الإسرائيلية" المطار بعد قصف عنيف أسفر عن سقوط العديد من القتلى والجرحى (المصدر نفسه,446) من ناحيته ناشد شفيق الوزان, الامم المتحدة وأمينها العام , ورؤساء الدول وحكوماتها "**بالانتصار للشعب اللبناني المنكوب والمحاصر , في عاصمته الذي تأكله الة الحرب العدوانية من دون مبرر ولا ذنب لهؤلاء السكان الا أنهم ينتمون إلى وطن حضاري آمن بالقيم والمبادئ وبالأمم المتحدة**", وعلى ضوء ذلك استقبل سفيراً بريطانياً, والاتحاد السوفيتي, في الرابع من تموز , لوقف اطلاق النار, وايجاد مخرج للمأزق وانقاذ البلاد , ودعا إلى وقفة منتصرة للحق والإنسان . عززت القوات "الإسرائيلية" وجودها في مداخل بيروت الغربية بعد احتلالها للمطار, وتقدمت إلى الضاحية الجنوبية لبيروت بعد معارك مع القوات المشتركة, وشنت هجوماً جوياً وحشياً متواصلاً على بيروت الغربية من جهة مرفئ بيروت . استخدمت القوات "الإسرائيلية" ولأول مرة محرمة دوليا ضد المدنيين كالقنابل العنقودية والفسفورية والفراغية , كانت أشبه بتجربة ناجحة لسلاح لم يستخدم من قبل ضد المدنيين وقصفت به بناية تأوي لاجئين فلسطينيين لكون ياسر عرفات بداخلها (جريدة الانوار,1982) .

عقد شفيق الوزان اجتماعا مع الياس سركيس , وفؤاد بطرس , وفيليب حبيب , في الثالث من آب, وأوضح للمجتمعين " **بأن قرار المغادرة هو نهائي** " , وأشار إلى " أن **السعي مستمر بإزالة التباين بين مشروعي الحبيب والمقاومة** " , وأكّد على موقف الحكومة اللبنانية " **على ان تكون المغادرة إلى خارج لبنان مباشرة وابلغ بذلك جميع الأطراف** " , وشدد على رأي الحكومة اللبنانية تنشد من وراء وجود قوات متعددة الجنسيات للضمان انسحاب المقاتلين الفلسطينيين وسلامه منطقة بيروت وضواحيها , ومشيراً إلى أنَّ ذلك مطلب لبناني تحرص عليه القيادات الوطنية الإسلامية (طلاس,2007 , ص216) .

بعد اشتداد القصف "الإسرائيلي" على بيروت الغربية واحيائها , صرح الوزان في السابع من آب قائلاً " **إنَّه تسلّم من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ايضاحات حول الانسحاب الفلسطيني وتضمنت الايضاحات , كشفا قدمته المقاومة بالوقت الذي ستغادر بيروت عن طريق البحر** ", كما وافق الموفد الامريكي على ان يكون الانسحاب الفلسطيني يوم وصول القوة الفرنسية إلى بيروت (الربيعي , 2015 , ص253).

قدم المبعوث الامريكي مشروعاً امريكياً مقبولاً من الجانب "الإسرائيلي" لانسحاب الفلسطينيين والسورين من بيروت في العاشر من آب (الامين,1984 , ص 633), تضمن خطة جلاء المقاتلين الفلسطينيين براً وبحراً خلال خمسة عشر يوماً, على ان تنسحب قيادات منظمة التحرير مع آخر أفواج المنسحبين, وأعلنت منظمة التحرير الفلسطينية موافقتها على خطة الخروج . كما وافقت الحكومة السورية على استقبال المقاتلين الفلسطينيين الذين تود منظمة التحرير ذهابهم إلى سوريا (المصدر نفسه,ص633) .

تأمل شفيق الوزان خيراً بالمشروع الذي قدمه فيليب, لتحقيق الخطوات التنفيذية على النجو المخطط له, واستنكر التصعيد العسكري "الإسرائيلي" متهما "إسرائيل" بعرقلة الحل السياسي, وكان الوزان بانتظار موافقة "اسرائيل" لاستقدام القوات الدولية, ولوح في اجتماع مع فيليب حبيب , في الحادي عشر من تموز, بوقف المفاوضات اذا ما استمرت "إسرائيل" في تصعيدها العسكري ضد بيروت الغربية وضاحيتها الجنوبية المحاصرة, وحمل الولايات المتحدة وفيليب حبيب المسؤولية قائلاً " **لقد تركنا مجلس الامن ووضعنا يدنا بيد امريكا فلماذا تترك اسرائيل تغدر وتهدم كما تشاء** (نقلا عن: الشراع , 1983, ص233-241).

أعلنت الحكومة اللبنانية حصول فيليب حبيب , على موافقة سبعة دول عربية إلى جانب سوريا لاستقبال المقاتلين الفلسطينيين وهي: العراق, والاردن, وتونس, والجزائر, والسودان, واليمن الشمالي واليمن الجنوبي. وافق مجلس الامن في الثاني عشر من اب بالأجماع على قرار يدعو إلى " **احترام وقف النار في لبنان ورفع الحصار عن بيروت ونشر مراقبين دوليين فيها** " (نقلا عن :الحميد , 2012 , ص217) .

وافق مجلس الوزراء اللبناني بحضور الرئيس شفيق الوزان, بعد ستة أيام , على خطة مغادرة المقاتلين الفلسطينيين من بيروت , وطلب استقدام القوات المتعددة الجنسية , وطمأن الوزان اللبنانيين خلال الجلسة بان الإشكالات تلاشت وأنَّ تنفيذ برنامج رحيل المقاومة يبدأ بعد أيام قليلة , وأضاف " **وصلنا إلى ختام الاحزان, وبهذا يكون بدء الانفراج** " وتأمل بالتنفيذ العاجل بعد موافقة مجلس الوزراء على الخطة (حصار بيروت, 2005 , ص149), وعقب انتهاء الجلسة صرح الوزان قائلاً " **انه سيحدد خلال اربعة وعشرين ساعة البدء بالرحيل وان اسرائيل وافقت على نقاط الخطة** " , كما تأمل فؤاد بطرس بدء التنفيذ بأسرع واقرب وقت ممكن, كما سلم الأخير سفراء الولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا طلب لبنان الرسمي لمشاركتها في القوات الدولية المتعددة الجنسية (وكالة المختارات للأخبار العربية والعالمية, 1982 , ص ص285-292).

أصدر كامل الأسعد ,رئيس مجلس النواب بيانا في اليوم ذاته , دعا فيه إلى تأجيل جلسة مجلس النواب لانتخاب رئيس جديد للجمهورية اللبنانية إلى الثالث والعشرون من آب, موضحا أن سبب التأجيل كان لأهداف أمنية, لكن السبب الحقيقي عدم اكتمال النصاب القانوني لانتخاب بشير الجميل المرشح الوحيد لشغل منصب الرئاسة (وثائق الحرب اللبنانية ,1985,ص20) وافقت "إسرائيل" على خطة فيليب حبيب رسميا في التاسع عشر من آب, وأعلنت الحكومة اللبنانية على لسان رئيس وزرائها شفيق الوزان في اليوم التالي " **أن مغادرة المقاتلين الفلسطينيين والسورين سيبدأ من اليوم العشرين من آب بعد وصول القوات متعددة الجنسية الأمريكية, الفرنسية, الايطالية إلى بيروت** " (نقلاً عن:الطويل,2011 , ص 130).

تابع الرئيس الوزان الاجراءات التي تخص رحيل المقاتلين الفلسطينيين, وأبدى ارتياحه عندما رأى أنَّ الجهود وصلت لمرحلة التنفيذ وأشاد بتعاون الجميع وتمنى ان تتم العملية بنجاح وكرامة بكل مراحلها وحسب الخطة المتفق عليها (جريدة النهار,1982) , ثم بدأ خروج الدفعة الأولى للمقاتلين الفلسطينيين من بيروت في اليوم التالي (هانف , 1993 , ص283).

أبحرت باخرة قبرصية تحمل مقاتلين من بيروت متجهة إلى قبرص ومنها إلى الأردن والعراق, وتمت عملية الانسحاب بإشراف فيليب حبيب , المبعوث الامريكي وعدد من ضباط الجيش اللبناني, لتصل القوات متعددة الجنسية , واول طلائعها القوات الفرنسية إلى بيروت . وعبّر شارون عن سروره بذلك الانسحاب قائلاً " **إنَّ انسحاب المقاتلين يعد يوما عظيما في معركة اسرائيل ضد الارهاب الدولي** " , وتأمل خروج السوريين من لبنان بأسرع وقت ممكن , واصل المقاتلين الفلسطينيين الخروج يومي الثاني والثالث والعشرين من آب متوجهين إلى تونس واليمن الجنوبي (تويني, 1995 , ص120).

عرض الوزان مجمل التطورات السياسية والأمنية في اجتماع عقده مع الياس سركيس, وفيليب حبيب, في الحادي والعشرين من آب, لتنفيذ الحل السياسي واستكمال رحيل المقاتلين الفلسطينيين ومناقشة انتخابات رئاسة الجمهورية . دعا الوزان الشعب اللبناني إلى "**الوقوف صفا واحدا لدفع الشر والمأساة عن البلاد**" (نقلا عن: الشراع ,1983, ص 281), ثم غادرت الدفعة الثانية من المقاتلين الفلسطينيين في الثاني والعشرين من آب ميناء بيروت متوجهة إلى تونس, ثم وصلت دفعة من المقاتلين الفلسطينيين إلى الاردن , والعراق, في حين غادرت الدفعة الثالثة في اليوم التالي إلى عدن (عمر , 1983 , ص128) .

وجهت الأنظار بعد وقف النار وانسحاب المقاتلين الفلسطينيين من بيروت إلى استحقاق الانتخابات الرئاسية بعد ان قاربت ولاية سركيس على نهايتها(هانف , 1993 , ص329), وقد أعلن بشير الجميل, ترشيحه لمنصب رئاسة الجمهورية وسط دعم "إسرائيلي" وامريكي له(الطرابلسي, 2011, ص376) ,ورغم ضغوط شفيق الوزان, وعدد من الوزراء على الياس سركيس , لتجديد ولايته لكن الأخير رفض ذلك قائلاً " **لا أريد أن أسمع شيئاً عن تجديد ولايتي حتى لو اقتنعت بأنني سأجد حلّ للازمة اللبنانية في الرابع والعشرين من أيلول, يجب ان يصبح بشير الجميل رئيسا للجمهورية, ربما لديه حلّ للمسألة اللبنانية**"(نقلاً عن : الحسني , 2014 , ص 221) .

واجه ترشيح بشير الجميل , معارضة القيادات الإسلامية والحركة الوطنية فضلاً عن بعض الشخصيات المسيحية الرافضة إلى إجراء انتخابات رئاسية في ظل وجود الاحتلال "الإسرائيلي" التي عدت الجميل "**مرشح الاحتلال**" (Andras,1989,p411) , رغم تلك المعارضة أجتمع مجلس الوزراء في جلسة خاصة بخصوص انتخاب رئيس جمهورية في الثالث والعشرين من آب (م.م.ن.ل, الدور التشريعي الخامس عشر,1982,ص9), في ثكنة الفياضة (شيفر, 1985, ص224) , تحت حماية القوات "الإسرائيلية" بهدف تأمين النصاب الكامل (لوران, وبصوص, 1988, 224) , وبعد مناقشات مستفيضة فاز بشير الجميل, بأكثرية سبعة وخمسن صوتاً من اصل اثنين وستين نائب حضروا الجلسة (هيكل,1996, ص141–142 ؛ وهيب ابي فاضل ,2002,ص205) ,علم شارون بنتائج الانتخابات من الاذاعة وصرح لمقربيه " **سيكون هذا هو الرد على جميع الذين سخروا من اهداف الحرب في لبنان** " , وأكَّد شيمون شيفرفي كتابه أسرار الغزو , بأنَّ كل شيء كان يجري حسب الخطط الموضوعة مسبقا, فالمخربون طُرِدوُا من لبنان, وانْتُخِبَ صديق "إسرائيل" رئيس للدولة (شيفر , 1985, ص223).

وجه بيغن برقية تهنئة لبشير الجميل , الرئيس المنتخب, "**وتمنى له النجاح في تأدية مهامه التاريخية من أجل تحرير بلاده واستقلالها**" (نقلاً عن :مينارغ , 2006 , ص364), كما عبر الياس سركيس ,عن فرحة الكبير من لانتخاب الجميل واعتبرها " **معجزة لتخليص لبنان من الالام والعذاب التي طالت سنوات عدة** " (نقلاً عن : قرادوني , 1984 , ص265), كما هنأه شفيق الوزان قائلاً " **بصفتي رئيس للحكومة فإنَّ التهنئة واجبة أما التهنئة الكبرى للبنان عند امساكنا بكل المعطيات القائمة لإنقاذه**" (نقلاً عن : الشراع ,1983 , ص287), بيّن وليد جنبلاط , رئيس الحركة الوطنية , أن عملية الانتخاب أكبر ضربات العدو "الإسرائيلي" ؛ كونه يكرس الامتيازات المارونية الطائفية , ووصفه "**بمرشح الدبابات الإسرائيلية**" , أعلنت "اسرائيل" بعد يوم واحد من انتخاب الجميل, أنها ستخفض عدد قواتها حول بيروت وتنقلها إلى منطقة البقاع (الجرجري,1985 ، ص20).

واصلت مغادرة المقاتلين الفلسطينيين وكانت وجهة الدفعة الرابعة نحو اليمن الشمالي, كما وصلت لقوات امريكية إلى لبنان في الخامس والعشرون من آب, مكونة من ثمانمائة عنصر للمشاركة ضمن القوات المتعددة الجنسية (جريدة اللواء,1982) , واصلت الدفعة الخامسة مغادرتها متوجهة إلى السودان, ثم وصلت القوات الايطالية في اليوم التالي, مكونة من خمسمائة وثلاثة وثلاثون جنديا , واتخذت مواقع في بيروت , ثم غادرت الدفعة السابعة إلى قبرص, في حين وصلت قوة فرنسية لبيروت ضمت ثمانمائة جنديا (عبد الكريم ,ومنصور , 1986 , ص12).

ان تسارع وصول القوات الدولية إلى لبنان يؤكد الدعم الذي كان يتلقاه الصهاينة في إطار تعاون الغرب والولايات المتحدة لضمان امن "اسرائيل" واستقرارها دون النظر لمصالح لبنان والدول العربية والإسلامية.

واصلت الولايات المتحدة ضغطها على لبنان من خلال مبعوثها فيليب حبيب ,الذي أجتمع بالوزان , والياس سركيس, وفؤاد بطرس, في السابع والعشرون من آب, وقد أوضح حبيب بان الامور تجري بشكل طبيعي بخصوص تنفيذ انسحاب المقاتلين الفلسطينيين من بيروت , وأشاد بعدم اشكالات تعرقل عملية التنفيذ, كما تابع خطة الانتشار والخطة الأمنية التي ساهم في اعدادها , وخلال اللقاء أكَّد الوزان على تنفيذ القرارين الدوليين 501 و509 , الذي طالب القوات

"إسرائيلية" بالانسحاب دون شروط إلى الحدود اللبنانية المعترف بها دولياً , ومن جميع الأطراف التقيد بوقف أطلاق النار (رايت , 1984, ص60 ؛ الشراع , 1983, ص ص301-302) .

غادر ما تبقى من المقاتلين الفلسطينيين والسوريين إلى سوريا خلال السابع والتاسع والعشرين من آب, ثم غادر ياسر عرفات , بيروت لقبرص ليصل تونس في الثلاثين من آب, وعند مغادرته جرى له احتفالاً رسمياً وشعبياً كبيراً , بحضور رئيس الحكومة شفيق الوزان , وعدد من الوزراء , واركان الحركة الوطنية , وعدد من سفراء الدول العربية والاجنبية في لبنان , وجه عرفات للمودعين خطابا أكَّد فيه " **انا راحل, غير ان قلبي سيضل في بيروت, وسوف استمر في النضال, فكل الدروب تؤدي إلى فلسطين, أما إقامتي في لبنان فكانت مرحلة في معركة** " , وقبل مغادرته قدم للوزان , درع الثورة الفلسطينية وشكر بيروت واهلها (جريدة الانوار , 1982؛ زهره, 1983, ص 149).

تشاور الوزان مع الياس سركيس, في الثلاثين من آب, بخصوص ترتيبات الانسحاب "الإسرائيلي" الكامل وخروجهم من البقاع والشمال, وانتشار القوة المتعددة الجنسية. وطالب الوزان بإزالة كل المظاهر المسلحة من بيروت الغربية , وانتشار السلاح غير شرعي, وتركيز جهود الحكومة اللبنانية على المرحلة القادمة وتنفيذ برنامج للنهوض بلبنان (يوميات الغزو الإسرائيلي, 1982 , ص ص303-305).

أعلنت وزارة الخارجية الامريكية في بيان مستهل أيلول " **بأن 3800مقاتلاً من منظمة التحرير و3600جندي سوري غادروا العاصمة في المدة 21آب _ 1أيلول إلى ثمان دول عربية** (نقلاً عن : الشميساوي , 2013 , ص147) . أجتمع مجلس الوزراء اللبناني في الثاني من أيلول , لمناقشة التطورات على الساحة اللبنانية, اطلع الوزان مجلس الوزراء المراحل التي انجزت من الخطة الأمنية في بيروت, وانتشار الجيش وقوى الامن الداخلي في الاماكن التي خصصت لهم, وانسحاب المسلحين من بيروت (الشراع ,1983, ص307),صرح الوزان في اليوم التالي , بعد اجتماعه بالمسؤولين الأمينين, بان "**قوى الامن الداخلي ستبدأ انتشارها بجميع مناطق بيروت الشرقية والغربية**", مبينا ان الخطوة التالية " **سحب مسلحي المليشيات بالكامل ولا يكون على الساحة الا السلاح الشرعي للدولة** " , وما يخص انسحاب القوة المتعددة الجنسية أوضح الوزان بأنّ " **الانسحاب سيكون في وقت لا يضر بالترتيبات القائمة ولا بالغاية التي تسعى اليها الحكومة اللبنانية لتأمينها, وهي ضبط الأمن والاستقرار**" (نقلا عن:الشميساوي , 2013 , ص147).

3-اجتياح بيروت وارتكاب مجزرة صبرا و شاتيلا في أيلول 1982م وموقف الوزان منها.

بعد انتخاب بشير الجميل رئيساً للجمهورية اللبنانية وخروج منظمة التحرير والقوات السورية من لبنان, بدأت "اسرائيل" ترمي ثقلها لجني مكاسبها السياسية في لبنان(بلقريز, 2000 , ص 25) , فقد أعلن شارون أمام لجنة الأمن "الإسرائيلية" " **أن الجيش الإسرائيلي لن يجلوا عن لبنان إلا بعد توقيع اتفاق مع حكومته حول ترتيب الأمن المطلوب في الجنوب**(نقلا عن:شاهين,1983 , ص159) , واخذت "اسرائيل" تعمل على تنفيذ خطتها مع القادة الموارنة من حزب الكتائب وخاصة بشير الجميل, بخصوص دخول القوات "الإسرائيلية" لبيروت الغربية, وعقد اتفاقية سلام مع حكومة لبنان (شيف واخرون , 1985 , ص179؛Aharoui,1989,p183) .

وجه بيغن رئيس الحكومة "الإسرائيلية" , دعوة سرية لمقابلة بشير الجميل في الأول من أيلول, لبى بشير الجميل الدعوة وذهب , لبلدة نهاريا في اليوم نفسه, وأجتمع سرا مع بيغن وشارون, وخلال الاجتماع اتفق على تشكيل لجنة رسمية من الجانبين "الإسرائيلي" واللبناني للبحث في مستقبل العلاقات (الربيعي , 2015, ص 259), طالب مناجيم بيغن الجميل إذاعة بيان في اليوم التالي , بان يتعهد "لإسرائيل" الدخول في مفاوضات سلام معها, والا " **فأن اسرائيل ستقوم بترتيباتها الخاصة بها ضمن منطقة امنية عرضها 40-50 كم في جنوب لبنان**" , غير ان الجميل , طلب من بيغن التريث حتى

يتسلم سلطاته الرئاسية بالكامل, ويقوم بتشكيل حكومة وطنية ليكون قادرا لاتخاذ قرار بتوقيع معاهدة سلام مع "اسرائيل" (الدين، 1991، ص194).

رفض بشير الجميل , فكرة عقد معاهدة سلام, وقال لبيغن " **إنّه يفضل الاعتقال عن عقد معاهدة لم يقتنع بها** "(نقلا عن :جانسن, 1983 , ص129؛ جوناثان رندل , 1984 , ص25) , تابع شفيق الوزان تنفيذ الخطة الأمنية في العاصمة وانتشار قوى الامن الداخلي في الاماكن المخصصة لها وفتح المعابر بين شطري بيروت(الشراع , 1983, ص309), وأبلغ فيليب حبيب , السفير الأمريكي في السابع من أيلول, بأنَّه "**يود ان يرى مغادرة القوات الدولية و "الإسرائيلية" من العاصمة بأقرب وقت لأنَّ ذلك يترك اطمئنان بشكل أكبر في نفوس المواطنين**" ,وطالب بإبقاء القوات الدولية مدة اضافية ريثما يستكمل تنفيذ الخطة الأمنية في بيروت ولتأمين انسحاب القوات "الإسرائيلية" من أجل أمن واستقرار لبنان (المصدر نفسه,ص309) .

اخذت "اسرائيل" تبحث عن مبرر لها لاجتياح بيروت الغربية, واستكمال مخطط شارون لتطهير بيروت الغربية من الوجود الفلسطيني والمقاومة اللبنانية, وصل شارون إلى العاصمة اللبنانية, وأجتمع مع الرئيس بشير الجميل , في الثاني عشر من أيلول, للشروع في تنفيذ الخطة المسيحية–الإسرائيلية, التي تهدف تدمير المخيمات الفلسطينية والدخول إلى بيروت الغربية عرفت بأسم اتفاقية بكفيا (نعمه, 1986 , ص65), ورغم قرار بقاء القوات المتعددة الجنسية في لبنان حتى التاسع عشر من تشرين الاول 1982م , لكن ريغان , أعلن عن انتهاء مهمتها, واستكملت القوات الدولية انسحابها في الثالث عشر من أيلول (جريدة الانوار, 1982؛ سنو , 2002, ص333), أعلن الوزان , في اليوم ذاته بأن الخطة الأمنية في بيروت الغربية ستنفذ بالمنطقة الشرقية من بيروت, وتأمل خيراً لاستكمال العمل على مغادرة القوات "الإسرائيلية" من الاراضي اللبنانية , وصرح " **بأن الدولة ستقوم بواجبها على الارض من دون شريك, وان الجيش سيرد بيد من حديد وهذا لا يستلزم توجيه من احد**" (نقلا عن: يوميات الغزو الإسرائيلي,1982, ص 369).

اغتيل بشير الجميل , في الرابع عشر من أيلول 1982م, بعد ثلاثة أسابيع من انتخابه بتفجير مقر حزب الكتائب في بلدة الاشرفية , عندما كان بشير الجميل في اجتماع مع المسؤولين اللبنانيين بخصوص تنفيذ خطة بيروت الشرقية (هانف , 1993 , ص 331 ؛ نبيل خليفة , 1991 , ص 271 ؛ جريدة السفير , 1982 ؛ جريدة اللواء ,1982),وبذلك تحطمت امال الاف اللبنانيين وانتعشت آمال غيرهم. وجهت اتهامات إلى جهات مختلفة منها إلى "اسرائيل", وسوريا , ومنظمة التحرير الفلسطينية (د. ك. و. , تقارير وكالة الانباء العراقية 1983, ص16–17 ؛ابو خاطر,2010 , ص231), والحركة الوطنية اللبنانية , ولم تستطيع التحقيقات السرية الكشف عن جميع المرتبطين بالقضية (د. ك. و. , تقارير وكالة الانباء العراقية ,1982 , رقم (1–2)؛ نصر الله , 2006 , ص254؛ جريدة الدستور , 1982).

نعت رئاسة الجمهورية الرئيس وادان شفيق الوزان بصوت متهدج " **العمل الاجرامي الذي يندرج في سياق المؤامرة المستمرة ضد لبنان**" (نقلاً عن:لوران و بصوص , 1988 , ص266), وأعلن باسم الحكومة اللبنانية الحداد الوطني العام في لبنان, وتتكيس الاعلام في مؤسسات الدولة ووزاراتها سبعة ايام, ووصف الحادثه بانها " **كارثة رهيبة**" , وأنه تلقى الخبر " **بألم شديد تلقيت واللبنانيين هذا النبأ المفجع الذي هز جميع المشاعر واثار الحزن والاسى في نفوسنا جميعا, وان هذا الحادث المؤلم الذي اودى بحياة الرئيس المنتخب هو حلقة في مسلسل التآمر على لبنان الذي عملنا ونعمل لأنهائه وأن الايادي الشريرة تأبى الا أن تعطل مسيرة السلام التي بدأ اللبنانيون يحققونها, أنَّ الحزن يعم الجميع عند المسيحين وعند المسلمين, لا فرق فهذه اصالة عند اللبنانيين وهي اصالة الانسانية الحقيقية, وانني اتقدم بالتعزية الصادقة باسم الحكومة اللبنانية وبإسمي شخصيا إلى عائلة الفقيد الكبير مشاركا اللبنانيين كل مشاعر الحزن والاسى** "(نقلاً عن: مركز الاعلام والتوثيق, 1982, ص190–ص192؛ الفتلاوي, 2014, ص 204؛ مينارغ, 2006 , ص397–398).

تزامن تشيع جنازة بشير الجميل مع عملية عسكرية قامت بها "اسرائيل" في منتصف أيلول لاحتلال بيروت الغربية, بعد الاتفاق على اشراك الجيش اللبناني وقوات الكتائب في عملية اقتحام بيروت الغربية والضاحية الجنوبية، وأجتمع شارون , في اليوم نفسه مع موريس داربير بالمبعوث الأمريكي, وأبلغه بقرار الحكومة "الإسرائيلية" باقتحام بيروت الغربية, كما عقد اجتماع بين القادة "الإسرائيليين" من جهة وقادة حزب الكتائب من جهة أخرى، ومثل الجانب الإسرائيلي الجنرال أمير دوري, ومن الجانب الكتائبي ايلي حبيقه(عبد الغني, 2011, ص275), وتكفل الكتابيون بتطبيق اتفاقية بكفيا ,وخلال الاجتماع وزعت مهام الكتائب, ورغم المقاومة التي لاقتها القوات "الإسرائيلية" من قوات الحركة الوطنية اللبنانية وحركة أمل, الا أنّها استطاعت اجتياح بيروت الغربية (دلول، 1997، ص299–302؛ الفتلاوي , 2014 , ص 207؛ , 1982 Amnon. p.11), بررت "إسرائيل" اجتياحها **"لتأمين الأمن والاستقرار والهدوء عقب اغتيال بشير الجميل"** (نقلاًعن: الحميد , 2013 , ص244) , فضلاً عن وجود اكثر من الفي مقاتل فلسطيني متواجدين في المخيمات الفلسطينية (كابليوك , 1983 , ص31) .

سميت خطة اجتياح بيروت الغربية بخطة "**الدماغ الحديدي**"(نقلاً عن : الحمد , 1995 , ص36) جاء اجتياح "اسرائيل" نتيجة لاغتيال بشير الجميل, والاستفادة من حالة الارباك والفوضى او روح الانتقام لتبرر "اسرائيل" الاجتياح (كلاين , 1990 , ص127), وجه الياس سركيس رسالة شخصية إلى ريغان في السادس عشر من أيلول, لوضع حداً للاعتداءات "الإسرائيلية" وطلب من وفد لبنان لدى الامم المتحدة تقديم شكوى لمجلس الامن الدولي, وطالب بانعقاد المجلس, وإدانة "اسرائيل" لخرقها وقف النار وسحب جيشها من بيروت الغربية. ومن جهته أجرى شفيق الوزان, اتصالا مع عاهل المملكة العربية السعودية الملك فهد بن عبدالعزيز, وقد شجب الأخير من التدهور المتزايد ، وقال **"أنّها أعمال تعسفية وغير إنسانية، وتدخل لا مبرر له في الشؤون الداخلية للبنان"** , وأكَّد على **"اهتمام المملكة بالوضع في لبنان، وأعرب عن أمله في أن يتمكن لبنان من الخروج من محنته ، ويعود إليه السلام والهدوء في أقرب وقت, ونتابع بكل اهتمام تطورات الوضع، وعودة الأمن والاستقرار إلى لبنان وتمكين أبنائه من ممارسة سيادتهم الكاملة , وإدارة شؤون بلادهم دون أي تدخل أجنبي"** , وصرح الوزان في السابع عشر من أيلول , بعد اتصالات اجراها مع سركيس بأن " **الجيش اللبناني سيتخذ مسؤولياته في بيروت الغربية والضاحية الجنوبية وان "اسرائيل" ستسحب قواتها من المنطقة** " (نقلاً عن : قاعدة معلومات الملك خالد بن عبد العزيز, 1982).

أصدر شارون امراً بإيقاف تقدم القوات "الإسرائيلية" في بيروت في السادس عشر من أيلول , بسبب الضغوط الأمريكية الشديدة والمقاومة العنيفة التي تلقتها قواته وخاصة عمليات الأغتيال الفردية التي تكررت بشكل كبير, لكن شارون أمر قواته بالتقدم لداخل العاصمة , وفي اليوم ذاته أبلغ ايتان رئيس اركان الجيش الصهيوني شارون " **ان الهدوء يسود المدينة, وأنَّ مخيمات اللاجئين مغلقة ومطوقة, واذا رغب رجال الكتائب في الدخول فسوف يسمح لهم** " , وابدى شارون رغبة بدخول مليشيات حزب الكتائب إلى المخيمات, ورد ايتان **ان "روح الانتقام التي تسيطر على رجال الكتائب قد يؤدي إلى ان تسيل الدماء"** (نقلاً عن:شيف , ويعاري , 1985 , ص ص382–383).

رشح حزب الكتائب أمين الجميل (الطائي, 2014 ؛ حشيشو 2008، ص ص 118–120), في السادس عشر من أيلول, لمنصب رئاسة الجمهورية لرغبة حزب الكتائب الاحتفاظ بمركز الرئاسة, وايجاد بديل سياسي للحيلولة دون ترك فراغ سياسي خاصة وأنَّ سركيس لم يتبقى من ولايته سوى أسبوع (بقرادوني , 1991 , ص10), رشح كميل شمعون , لمنصب رئاسة الجمهورية في الوقت ذاته, لكنه سرعان ما انسحب , وأوضح قائلاً " **أَن وراء هذا العزوف سوف يفرض على من يشغل رئاسة الجمهورية صلح منفرد مع اسرائيل يحرم لبنان من كل تعاون مع دول الجامعة العربية في شتى الميادين السياسية والاقتصادية , الأمر الذي يجعل من لبنان دولة معزولة في المشرق العربي عن الأوصال التي كانت لها في دول الجامعة**" (نقلاً عن:كريستي , 1983 , ص164).

عقدت الحكومة "الإسرائيلية" اجتماعاً في السابع عشر من أيلول لمناقشة موضوع دخول القوات "الإسرائيلية" لبيروت الغربية, وخلال الاجتماع قدم ايتان تقريراً لحكومته عن دخول قواته إلى بيروت الغربية , والاستعانة بقوات الكتائب بدخول المخيمات وتطهيرها (محمد , 1982 , ص114), وأضاف قائلاً " **مازال هناك بضع مئات من الفدائيين مع أسلحة وهاونات وكميات كبيرة من الذخائر, وهذا من شأنه ان يقوي شوكة الفدائيين, ويجعلهم يقفون على اقدامهم من جديد**" , وفي الوقت الذي ادخلت فيه القوات "الإسرائيلية" ومليشيات الكتائب اللبنانية مخيمي صبرا وشاتيلا(المدني, 1998 , ص 293) , واكملت استعداداتها لتنفيذ مجزرة بحق الفلسطينيين (المدني,1998 , ص 293) , أعلنت "اسرائيل" في السادس عشر من أيلول , بانها " **اسندت مهمة تطهير مخيمات اللاجئين إلى الكتائب اللبنانية وان الجيش الإسرائيلي لن يقوم بهذه المهمة** " , فقامت القوات "الإسرائيلية" بإنارة سماء المنطقة بالقنابل المضيئة, وبدأت تلك القوات ادخال ما يزيد عن ثلاثمائة عنصر من المليشيات المسيحية وخاصة الكتائب إلى مخيمي صبرا وشاتيلا , وبدعم من القوات "الإسرائيلية" وبدأت اولى اعمال المجزرة في جنوب المخيمين (كلًم, 2003 , ص59), بدأت اعمال الذبح والقتل التي لم تفرق بين اللبنانيين والفلسطينيين المتواجدين هناك, استمرت المجزرة حتى التاسع عشر من أيلول (الحقيل , 2002, ص52).

نفت القوات اللبنانية في بيان لها في الثامن عشر من أيلول " **وجود قواتها في مخيمي صبرا وشاتيلا او اشتراكها في اي عملية من هذا النوع او في عمليات عسكرية في المنطقة المذكورة**"(نقلاً عن:يوميات الغزو الإسرائيلي , 1982, ص308), وتلقى الوزان , رسالة من واشنطن تتضمن التزام الولايات المتحدة بالضمانات التي قدمتها من قبل وإصرارها على الانسحاب الفوري للقوات "الإسرائيلية" من بيروت الغربية (المصدر نفسه , ص ص291–292), في ظل تلك التطورات أجتمع شفيق الوزان, مع الياس سركيس, وفؤاد بطرس, وفكتور العماد, قائد الجيش لمناقشة ما تقوم به القوات "الإسرائيلية" في بيروت الغربية والمخيمات الفلسطينية , والوضع الخطير الذي تمر به المنطقة الغربية, وقوموا نتائج الاتصالات مع الولايات المتحدة ومساعي المملكة العربية السعودية لإنهاء الوضع , تقرر في الاجتماع تقديم شكوى إلى مجلس الأمن, كما طالب الوزان بإبقاء القوات الداخلية لحين تنفيذ الخطة الأمنية في بيروت وانسحاب القوات "الإسرائيلية" من مواقعها حول بيروت (الشراع ,1983, ص ص345–347).

واصلت القوات "الإسرائيلية" ارتكاب المجازر في المخيمات الفلسطينية لليوم التالي, وبدأت وسائل الإعلام تداول تلك الاعمال وتنقل اخبار مذبحة صبرا وشاتيلا(المصري , 2001 , ص23), نشرت جريدة السفير اللبنانية معلومات عن قتل أكثر من ألف وأربعمائة شخص من الفلسطينيين واللبنانيين (جريدة السفير, 1982), كما اقتحمت مليشيات حزب الكتائب مستشفى غزة التي هرب اليها بعض الفلسطينيين يومي السادس والسابع عشر, وقتلوا عدد من الجرحى واخذوا الطاقم الطبي أسرى تحت تهديد السلاح إلى احدى المباني التي يسيطر عليها الجيش "الإسرائيلي" (الحوت , 2003 , ص ص353–354) , في ظل تلك التطورات أجتمع الرئيس الوزان, مع موريس درايبر, المبعوث الامريكي في الثامن عشر من أيلول وجرى البحث حول نتائج زيارته "لإسرائيل" , وضرورة إخلاء "الإسرائيليين" بيروت الغربية . صرح الوزان قائلاً " **انه تبلغ من درايبر , دعم امريكا الثابت للموقف اللبناني**" وأضاف " **أننا ننتظر نتيجة الاتصالات التي تجري بين أطراف النزاع, ونأمل ان نجد الخطوات الإجرائية قريبا على الارض اللبنانية**" , وأعلن أن الجيش اللبناني أُعطيَ أوامر بالنزول إلى بيروت منذ ثمانية واربعون ساعة (جريدة الانوار , 1982). عرض درايبر, خطة التنفيذ على ثلاث مراحل تقضي بدخول الجيش اللبناني للمنطقة الغربية والضاحية الجنوبية, وتبدأ بانسحاب القوات "الإسرائيلية" وتسلم وحدات الجيش اللبناني لمراكزها, وبعد اكمال العملية تنسحب القوات "الإسرائيلية" من الضاحية الجنوبية والمخيمات وتحلّ محلها وحدات الجيش اللبناني (يوميات الغزو الإسرائيلي, 1982, ص309).

بدأت وحدات من الجيش اللبناني تتخذ المراكز والمواقع التي تخليها القوات "الإسرائيلية" في أجزاء من بيروت الغربية في التاسع عشر من أيلول, وجاء ذلك بناءً على اتفاق موريس درايبر حول الانسحاب التدريجي للقوات "الإسرائيلية"

من بيروت الغربية وأن يحلّ محلّها الجيش اللبناني. استنكر الوزان المجزرة التي حصلت في مخيمي صبرا وشاتيلا , قائلاً "**ان مجزرة المخيمات اظهرت تقصير العالم** " وطالب بعودة القوات المتعددة الجنسيات وأضاف " **إنني أُحمّلُ المسؤولية للأمريكيين ؛لأنّهم أعطوا ظمانات خطية بعدم دخول القوات الإسرائيلية إلى بيروت الغربية** " (نقلاً عن : المصدر نفسه , ص312).

أنتخب مجلس النواب اللبناني أمين الجميل , رئيساً للجمهورية في الحادي والعشرين من أيلول, وقد حضر الجلسة ثمانين نائباً صوت سبعة وسبعين منهم إلى أمين الجميل, مقابل ثلاثة أوراق بيضاء في صندوق الاقتراع , ثم ادى أمين الجميل اليمين الدستوري وتسلم مهامه الرئاسية (م.م.ن.ل , الدور التشريعي الثالث عشر, 1982 , ص 6 ؛ وثائق الحرب اللبنانية ,1985، ص ص71 –72) .

واصل الوزان , اجتماعاته لحلّ أزمة المنطقة الغربية وانسحاب القوات "الإسرائيلية" منها, والتقى مع موريس درايبر, وفؤاد بطرس, في اليوم ذاته , ابلغهم موريس درايبر " **بأن فيليب حبيب سيصل قريبا إلى لبنان ليقوم بتحرك عاجل لمعالجة ما يتصل بالانسحاب الإسرائيلي من بيروت وضاحيتها وحلول القوات الدولية محلها** " . عرض درايبر الخطوات التي اتخذتها الادارة الامريكية لإرسالها قوات المارينز من أجل دعم لبنان (جريدة الانوار , 1982), وبعد الاجتماع ادلى الرئيس الوزان بتصريح قال فيه " **إنَّ القوات المتعددة الجنسيات ستصل خلال ستة وثلاثون ساعة , وهناك الان اجتماعات في اسرائيل ونحن في انتظار نتائج هذه الاجتماعات وهذه الاتصالات**" (نقلاً عن: يوميات الغزو الإسرائيلي, 1982 , ص344).

بدأت القوات المتعددة الجنسيات بالوصول إلى ميناء بيروت في الرابع والعشرين من أيلول, لحفظ الأمن والاستقرار والنظام ومساندة الحكومة اللبنانية لبسط سيطرتها, ولمدة محدودة , بعد الطلب الذي قدمته الحكومة اللبنانية إلى حكومات الولايات المتحدة , وفرنسا, وايطاليا في التاسع عشر من أيلول, للمشاركة في تلك القوات, أصدر أمين الجميل, رئيس الجمهورية, قراراً بأجراء تحقيق بخصوص المذبحة التي ارتكبت في صبرا وشاتيلا, وشكلت لجنة تحقيقية , وعلى ما يبدوا جاء تشكيلها لامتصاص الغليان والاستنكار العربي والدولي, واخذت اخبار اللجنة تغيب شيئا فشيئا (الجميل, 1988 , ص ص55–56).

قدم رئيس الوزراء شفيق الوزان, استقالة حكومته إلى أمين الجميل, في الخامس والعشرين من أيلول , وطلب الأخير منه استمرار الحكومة في تصريف الأعمال . أعلن الوزان في لقاء صحفي له بعد الاستقالة "**ان ضميره مرتاح وعهد الرئيس الياس سركيس كان عهد الشرف والعمل الصامت** " وأكَّد على "**أن معاهدة الصلح مع اسرائيل غير مقبولة لبنانيا, لأنَّها تضر بلبنان, وحتى لو قبلها العرب فعلى لبنان ان يكون الأخير**" (نقلاً عن : بادية حيدر , 2008 , ص91), واعرب عن اعتقاده " **بأن اسرائيل ستنهي انسحابها من بيروت الغربية صباح غد, وان امريكا ستفي بتعهداتها وتنفيذ ضماناتها هذه المرة** " (نقلاً عن:الحميد , 2012 ,ص ص230–231) .

خرج الجيش "الإسرائيلي" من بيروت نهائياً في الثامن والعشرين من أيلول1982م, وحلت محلّه وحدات الجيش اللبناني, وانتشرت القوات الدولية في مخيمي صبرا وشاتيلا وبعض المدن اللبنانية (جريدة النهار , 1982), قَبل أمين الجميل, استقالة حكومة شفيق الوزان, في التاسع والعشرين من أيلول, على أن يبدأ الاستشارات الرسمية لتكليف من يؤلف الحكومة المقبلة, وفي الوقت ذاته صرح بيار الجميل بأنه " **من المفترض ان يمثل رئيس الحكومة كل لبنان, وفي ذلك انقاذ للبلد وتدعيم استقراره وترسيخ الحريات فيه** " , ودعا إلى المصالحة وعودة المهجرين إلى مناطقهم (يوميات الغزو الإسرائيلي 1982 , ص361).

أعلن أمين الجميل رئيس الجمهورية في الثلاثين من أيلول 1982م ,بأن بيروت اصبحت مدينة واحدة " **ولم يعد هناك وجود لبيروت شرقية وغربية, ولا وجود الا لبيروت واحدة عاصمة لبنان** " , أصبحت الأوضاع أكثر وضوحا

لصالح "اسرائيل" (خواجة , 2011 , ص166 ؛ الفتاح , 1983,ص ص111-117). إذ حققت الأخيرة اهدافها بإخراج الفلسطينيين من لبنان وابعاد القوات السورية عن بيروت, ووصول شخصية لبنانية متعاونة معها لمنصب رئاسة الجمهورية اللبنانية, ولم يبقِ على هدفها الأخير للاجتياح سوى معاهدة سلام مع لبنان.

تبيّن مما سبق دور شفيق الوزان الواضح في التصدي للعدوان "الأسرائيلي" من خلال الدبلوماسية واعتماده على مساندة القوى الوطنية اللبنانية التي أدت الى خروج المحتل الصهيوني من لبنان.

قائمة المصادر:

اولاً : الوثائق الغير المنشورة.

-الوثائق العربية(دار الكتب والوثائق ببغداد).

1- د. ك. و. , تقارير وكالة الانباء العراقية , رقم الملفة 095 / 114 , العنوان (اجراءات امنية) , العدد (1) , بتاريخ 1983/4/26 , وثيقة رقم (10) .

2- د. ك. و. , تقارير وكالة الانباء العراقية (قسم المعلومات) , رقم الملفة 114/511 , العنوان (شخصيات) المصدر (و ا ع) , بتاريخ 1982/9/16 , العدد (2) , وثيقة رقم (1-2) .

ثانياً :الوثائق المنشورة.

أ-محاضر مجلس النواب اللبناني.

1- م.م.ن.ل , الدور التشريعي الخامس عشر , العقد الاستثنائي الاول , محضر الجلسة الخاصة لانتخاب رئيس الجمهورية , المنعقدة في 23 آب 1982..

2------- , الدور التشريعي الثالث عشر , جلسة انتخاب أمين الجميل رئيس للجمهورية , المنعقدة في 21 أيلول 1982.

3------- ,الدور التشريعي الخامس عشر , العقد الاستثنائي الاول , محضر الجلسة الخاصة لانتخاب رئيس الجمهورية , المنعقدة في 23 آب 1982 .

4------- , الدور التشريعي الثالث عشر , جلسة انتخاب أمين الجميل رئيس للجمهورية , المنعقدة في 21 أيلول 1982.

ب-الوثائق السعودية.

1- قاعدة معلومات الملك خالد بن عبد العزيز, وكالة الانباء السعودية , 4 تموز 1982 .

2- قاعدة معلومات الملك خالد بن عبد العزيز, وكالة الانباء السعودية, 17 أيلول 1982 .

ثالثاً :الكتب الوثائقية.

1- وثائق يوميات الحرب , كتاب الشراع المصور , بيروت, 1983.

2- وكالة المختارات للأخبار العربية والعالمية , اجتياح لبنان , بيروت , 1982.

رابعاً : الرسائل والاطاريح.

1-الجرجري, رياض أحمد يونس(2014), دور الحزب التقدمي الاشتراكي في الحرب الاهلية اللبنانية 1975-1983 , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعة تكريت.

2-الحميد, أحمد فتحي جمعة(2012), موقف الجمهورية العربية السورية من الحرب الاهلية في لبنان 1975-1983, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة الموصل

3-الحسني, زينب حيدر عبد(2014), الياس سركيس ودوره الاقتصادي والسياسي في لبنان 1924-1985, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة ذي قار.

4-الربيعي, عبد السلام متعب عيدان(2015), الموازنة واثرهم في التطورات السياسية الداخلية اللبنانية 1985-1989, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية, الجامعة المستنصرية.

5-الشميساوي, باسم ريحان مغامس(2013), الموقف السعودي من الحرب الاهلية اللبنانية 1975-1989, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة ذي قار.

6-الفتلاوي, عارف عبد الحسين عباس (2014), بيار الجميل ودوره السياسي في لبنان 1905-1984, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, جامعة بابل.

7-القصاص, اشرف ابراهيم (2007), دور المقاومة الفلسطينية في التصدي للعدوان الاسرائيلي على لبنان من عام 1978-1982, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب, الجامعة الاسلامية, غزة.

8-عبد الغني, محمد نعمان(2011) , الأوضاع الداخلية اللبنانية 1970-1980 , اطروحة دكتوراه غير منشورة , معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا , بغداد

9-الطائي, محمد صالح أحمد (2014) , الأوضاع اللبنانية الداخلية في عهد الرئيس أمين الجميل 1982-1988 , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعة الموصل ,

10–الطويل, يوسف العاصي(2011), البعد الديني لعلاقة امريكا باليهود واسرائيل واثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة 1948–2009 , رساله ماجستير غير منشورة جامعة الازهر , غزة

11–نعمة, مها ياسين (1986), موقف اسرائيل من لبنان من خلال الاجتياح والمفاوضات , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة القديس يوسف , بيروت.

خامساً: الكتب الانكليزية.

(1) Andras . Rieck, Die Schiiten und der kampfum den Libanan. Politische chronik 1958- 1988 (Hamburg 1989) .

سادساً: الكتب العربية والمعربة .

1–الامين, فضل (1984) , حافظ الاسد ودورة القومي في لبنان , الطبعة الثالثة ,دار المشرق للطباعة والنشر , بيروت .

2–الطرابلسي, فواز (2011) , تاريخ لبنان الحديث من الامارة إلى الطائف , دار رياض الريس , بيروت.

3–الحقيل, ابراهيم بن محمد(2002) , شارون الطاغية سيرة دموية سياسة تلمودية , مكتبة الملك فهد الوطنية , الرياض .

4–الحمد, جواد(1995), في الذاكرة الانسانية الشعب الفلسطيني ضحية الارهاب والمذابح الصهيونية , دار البشير للنشر والتوزيع , عمان .

5–الحوت, بيان نويهض (2003), صبرا وشاتيلا أيلول 1982 , مؤسسة الدراسات الفلسطينية , بيروت.

6–الجميل, أمين (1988) , الرهان الكبير , دار النهار للنشر , بيروت .

7–الجميل, بشير(1982), القضية اللبنانية , دار الابجدية للصحافة والطباعة والنشر, بيروت.

8–بلقريز, عبد الاله (2000) , المقاومة وتحرير جنوب لبنان , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت.

9–تويني, غسان(1995) , رسائل الى الرئيس الياس سركيس 1978–1982, الطبعة الثانية, دار النهار, بيروت .

10–جانسن, مايكل (1983) , معركة بيروت لماذا غزت اسرائيل لبنان , ترجمة : محمد برهوم , دار الجليل للنشر , عمان .

11–خليفة, نبيل(1991) , لبنان في استراتيجية كيسنجر , منشورات مركز بيبلوس للدراسات, جبيل.

12–خواجة, محمد (2011) , اسرائيل الحرب الدائمة اجتياح لبنان 1982, دار الفارابي, بيروت.

13–سيف,أحمد , وخليل, عوض (1983) , الحرب الطويلة , دار الجليل للطباعة والنشر , دمشق .

14–شيفر, شيمون (1985) , اسرار الغزو الإسرائيلي, ترجمة : حسان يوسف , الطبعة الثانية , دار المروج , بيروت .

15–دلول, محسن(1997)، حوارات ساخنة من كمال جنبلاط إلى رفيق الحريري، دار رياض الريس، بيروت.

16–زين الدين, أحمد (2008), لماذا الحرب في لبنان كل 15 عام ؟ وماذا بعد , دار نوفل , بيروت .

17–رايت, كليفورد (1984), آلة الحرب الإسرائيلية في لبنان, مؤسسة الدراسات الفلسطينية, قبرص.

18–رندل, جوناثان (1984) , حرب الالف سنه حتى اخر مسيحي امراء الحرب المسيحيون والمغامرة الاسرائيلية في لبنان, ترجمة: بشار رضا, الطبعة الثالثة, بيروت.

19– شيف,زئيف ويعاري ,ايهود (1985), الحرب الفلسطينية الاسرائيلية في لبنان الحرب المظللة , ترجمة : غازي السعدي , دار الجليل للنشر , عمان .

20– عبد الكريم, عبد الحميد, ومنصور , ميسون كمال (1986) , ملف منظمة التحرير الفلسطينية بعد الخروج من بيروت , مركز الدراسات الفلسطينية , جامعة بغداد.

21–عمر, محجوب (1983), الناس والحصار بيروت 1982, العربي للنشر والتوزيع , القاهرة.

22–طلاس, مصطفى (2007) , مرآة حياتي 1978–1988 , الجزء الرابع , الطبعة الثانية , دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر , دمشق.

23–طيان, محمد سعيد واخرون (2002) , الغزو الإسرائيلي , الطبعة الثانية , دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر , دمشق.

24–لوران,اني ,وبصوص, انطوان (1988) , الحروب السرية في لبنان , بيروت.

25–كابليوك, امنون (1983), تحقيق حول مجزرة صبرا وشاتيلا ادارة المخابرات العامة , قسم الدراسات , سوريا .

26–كريستي, اندارتيش (1983) , الحرب الخاطفة الطويلة, ترجمة: اسد محمد قاسم, دار الكرمل للدراسة والطباعة والنشر, دمشق.

27–كلم, محمود عبدالله (2003) , صبرا وشاتيلا ذاكرة الدم , بيسان للنشر والتوزيع والاعلام , بيروت .

28–كلاين, زئيف (1990) , سياسة اسرائيل الامنية, ترجمة: بدر عقيلي, دار الجليل للنشر, عمان.

29– محمد, محمد جاسم, والكاظمي, وظمياء كاظم(بلا), مشروع فهد للسلام في الشرق الاوسط , مركز منشورات دراسات الخليج العربي , جامعة البصرة.

30–مصطفى, أمين (2003) , المقاومة في لبنان 1948–2000 , دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت.

31-مينارغ (2006), اسرار حرب لبنان من انقلاب بشير الجميل الى حرب المخيمات الفلسطينية, بيروت .
32-نصر الله, شكر الله (2006) , تاريخ لبنان واللبنانيين نظرة إلى الوراء , شركة المطبوعات للتوزيع والنشر , بيروت .
34-هانف, تيودور (1993) , لبنان في زمن الحرب من انهيار دولة الى انبعاث امة, نقلة الى العربية موريس صليبا, مركز الدراسات العربية, باريس.
35-هيكل, محمد حسنين(1996), المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل سلام الاوهام اوسلو ما قبلها وما بعدها ,الطبعة الثالثة , دار الشروق , القاهرة .
36-يوميات الغزو الإسرائيلي (1982) , اعداد المركز العربي للمعلومات الدولية للطباعة والنشر, بيروت.

سابعاً: البحوث والدوريات.

1-جريدة الانوار , العدد 7744 , 28 تموز 1982.
2-_____ , العدد 7751 , 5 اب 1982.
3-_____ , العدد 7752 , 18 أيلول 1982.
4-_____ , العدد 7779 , 31 اب 1982.
5-_____ , العدد 7793 , 14 أيلول 1982.
6-_____ , العدد 7801 , 22 أيلول 1982.
7-جريدة السفير , العدد 2946 , 16 تموز 1982.
8-_____ , العدد 2991 , 29 اب 1982.
9-جريدة النداء اللبنانية , 20 اب 1982.
10-جريدة النهار , العدد 150109 , 1 تشرين الاول 1982.
11-_____ , العدد 15018 , 2تموز1982.
12-_____ , العدد 15044 , 28 تموز 1982.
13-_____ , العدد 15067 , 20 آب 1982 .
14- الزهيري ,حسين عبد الحسين عباس(2016), كامل الاسعد ودوره الوطني والسياسي في لبنان 1952-1976, مجلة ابحاث البصرة, كلية التربية, جامعة البصرة, العدد3 .
15- الحسن , خالد (1983) , لهذه الاسباب نتمسك بعرفات , "العودة" (مجلة) , العدد 21 , 20 اب .
16-السيد زهره(1983), ابعاد الغزو الإسرائيلي للبنان, مجلة السياسة الدولية , , العدد 69, تموز.
17-عبد الرؤوف سنو , حرب لبنان , المجلد الاول.
18- الغرابلي , عبدالجليل السيد أحمد(1983), التحالف العربي الامريكي خيار إسرائيلي , "المجتمع" (مجلة) , الكويت , العدد 623 , 30 ايار.
19-عبد الفتاح , نبيل (1983) ,الاتفاق اللبناني والإسرائيلي والبحث عن الامن الغائب , مجلة السياسة الدولية , العدد 74 , تشرين الاول.
20-حشيشو, نهاد (2008)، أمين الجميل ,مجلة معلومات ، العدد50 ، كانون الثاني.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assis.Teach. ISRAA NOORI GHULAM

Ministry of Education / Wasit Education Directorate

Email: fatmtnwry19@gmail.com

Keywords:

House of Lords, American Colonies, George III, Whig, Tory.

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 2.July.2022

Accepted 25.July.2022

Published 1.Aug.2022

The roles of the conflict between the three powers in Britain During the reign of King George III (1760-1820)

A B S T R A C T

During its recent history, Britain witnessed constitutional and political developments as a result of the rotation of the throne between different families, the development of parliamentary life, the transformation of the historic House of Lords into two competing chambers since the thirteenth century (Lords and Commons), and the entry of a new party into the arena of continuous debate between these parties, which is the government that started the organized work. Since the reign of George I, who came from Germany in the year 1714, who did not master the English language, and during the reign of his grandson, George III, serious transformations began from the conflict of these multiple parties related to his determination to seize power and powers again in favor of the throne, a bitter struggle that took dangerous paths of conspiracy and fall And the weakening of each authority of the other authorities, and it ended with two important events, perhaps the biggest negative and darkest points in British history, namely the cunning killing of the king and the defeat of the British army, the war against the colonies in the New World. This research attempts to follow up the images of this conflict and the most prominent political transformations that took place during its era.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3175

أدوار الصراع بين السلطات الثلاث في بريطانيا خلال حكم الملك جورج الثالث (1760–1820)

م.م. اسراء نوري غلام

وزارة التربية /مديرية تربية واسط

الملخص:

شهدت بريطانيا خلال تاريخها الحديث تطورات دستورية وسياسية نتيجة تداول العرش بين الأسر المختلفة وتطور الحياة البرلمانية وتحول مجلس اللوردات التاريخي الى مجلسين متنافسين منذ القرن الثالث عشر (اللوردات والعموم)، ودخول طرف جديد الى ساحة السجال المتواصل بين هذه الاطراف، وهو الحكومة التي بدأت العمل المنظم منذ عهد جورج الأول القادم من المانيا في العام 1714 والذي لم يكن يتقن اللغة الانكليزية، وخلال عهد حفيده جورج الثالث بدأت تحولات خطيرة من صراع هذه الاطراف المتعددة تتعلق بعزمه على انتزاع السلطة والصلاحيات من جديد لصالح العرش، وهو صراع مرير اتخذ مسارات خطيرة من التآمر والتسقيط واضعاف كل سلطة للسلطات الاخرى، وانتهت بحدثين مثّلا اكبر النقاط سلبية وقتامة في التاريخ البريطاني هما مقتل الملك بطريقة ماكرة وهزيمة الجيش البريطاني الحرب ضد

المستعمرات في العالم الجديد. هذا البحث يحاول متابعة صور هذا الصراع وابرز التحولات السياسية التي تحققت في عهده.

الكلمات المفتاحية: مجلس اللوردات، المستعمرات الامريكية، جورج الثالث، الويك، التوري .

نقلت صحف بريطانية في العام 2017 قرار القصر الملكي البريطاني، للمرة الأولى، كشف النقاب عن 33 ألف وثيقة عن عهد الملك جورج الثالث (1760– 1820) الذي لقب بالمضطرب عقليا (*حنوش، 2017*)، أهم هذه الوثائق مسودة خطاب التنحي التي كتبها الملك جورج الثالث بخط يده (ولم يرسلها أبدا) وهي تمتلئ بالبقع والشطب والتصحيحات، كتبت خلال الأزمة السياسية في آذار 1783 في نهاية حرب الاستقلال الأميركية، وجاء فيه: "**لذا عقدت العزم على التخلي عن تاجي وكل السلطات المتعلقة بي لأمير ويلز أكبر أبنائي والوريث الشرعي**". كما قال: "**أميركا باتت ضائعة وهل ممكن أن نستردها بعدما ضاعت منا؟**"، واحتوت الوثائق على أدلة اضطراب الملك النفسية، اذ هدد في كتاباته أنه ستنتابه حالة من «الجنون» إن لم يحصل على مراده، وكانت زوجته الألمانية الملكة صوفيا تشارلوت (Sophia Charlotte Mecklenburg-Strelitz)(1744–1818/1761–1818) على علم بحالة زوجها، واعتقدت أن الاستحمام المتكرر سيشفي جورج، وتتضمن الوثائق عددا هائلا من الرسائل بين الملك والحكومة وبها ملاحظات تفصيلية عن الحرب في أميركا. يذكر أن الملك جورج الثالث أطول الملوك جلوسا على العرش في بريطانيا، وقد عانى من مشكلات صحية في المدة الأخيرة من حياته. لاسيما بين عامي 1788 و1789، وعاودت النوبات لتضعفه عام 1801. بعدها، تدهورت حالته النفسية والعقلية وبات «مختلا» وغير قادر على حكم البلاد، لذلك تسلم ابنه الأكبر الحكم عام 1811، وهو ما تم توثيقه في فيلم (Madness of king George) أو (جنون الملك جورج) الذي تم إنتاجه عام 1994، وحاز على عدد من الجوائز (https://www.youtube.com/watch?v=BHNSAK8d3qc). وعالجت دراسة حديثة (*طالب الوائلي، 2011، ص92–109*) أوضاع الملك جورج الثالث الصحية، فخلصت بعد سرد معلومات عن تحاليل طبية اجراها فريق طبي من جامعة كنت البريطانية على جثمانه، ونقلتها مجلة (The Lancet) الطبية العالمية، إلى وجود كميات كبيرة من مادة الزرنيخ السامة في شعر الملك (*يراجع ملخص البحث:*
https://www.thelancet.com/journals/lancet/article/PIIS0140-6736(05)66991-7/fulltext#article_upsell

ما يعني ايضا ان حاشية الملك تعمدت قتله بواسطة الدواء، انطلاقا من صراع عنيف خاضه الملك ضد البرلمان والحاشية والحكومات المتعاقبة على حد سواء. وهو امر يستلزم دراسة طبيعة العلاقة بين الملك وهذه السلطات.

اقترن النظام البرلماني البريطاني منذ نشوئه بصراعٍ محتدم بين ملوك إنكلترا وبرلمانييها, وعبر الزمن تحول ذلك الصراع واسقاطاته المختلفة إلى محك مهم لصياغة قوانين بريطانيا وبلورة مواقفها ازاء قضايا داخلية وخارجية لامتناهية، ليغدو ذلك الصراع حيوياً لتطوير مؤسسة عرش بريطانيا وبرلمانها، والحقيقة أن هذا الأمر أصبح معادلة قطبيها الملك وبرلمانه ونتاجها تطور بريطانيا قانونياً ودستورياً عبر الزمن، لذا كان كل ملك يتسنم عرش بريطانيا يصبح جزءاً من هذه المعادلة شاء أم أبى، مع استثناء تمثل بتغاير شدة الصراع على وفق شخصية الملك ورؤاه والظروف الداخلية والخارجية المحيطة به، وإذن فالصراع استمر عبر الزمن بوتائر مختلفة. لكن ومنذ الرابع من نيسان 1721 دخل معادلة الصراع ركن ثالث تمثل بالحكومة ليتحول الصراع الثنائي إلى ثلاثي الأركان (العرش، البرلمان، الحكومة)، وهو التاريخ الذي تشكلت فيه أول حكومة برئاسة وزير الخزانة السير روبرت والبول Robert Walpole (1676–1745)، وبقدر تعلق الأمر بمحور دراستنا فإن الملك جورج الثالث (1760–1820) خضع لقاعدة الشد والجذب مع برلمانه أو حكوماته المتعاقبة (17 حكومة) (*يراجع: الملحق رقم (1)*)، طوال سني حكمه التي انتهت عمليا في سنة 1810 حين أصبح ابنه الاكبر جورج أمير ويلز (الملك جورج الرابع فيما بعد) (1762–1830/ 1820–1830) وصيا على العرش[1]، اما التطورات الداخلية

والخارجية فمثلت مضامير ذلك الصراع الذي ما فتئ أطرافه الثلاثة يسعون لكسب اكبر قدر من الصلاحيات على وفق قانون تشريعي يقره ممثلو الشعب. ومثل اقتران ذلك الأمر مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي شهدتها بريطانيا ليقحم الحياة البرلمانية البريطانية في مرحلة جديدة.

ومن هذا المنطلق جاءت أهمية هذه الدراسة: "ادوار الصراع بين السلطات الثلاث في بريطانيا خلال حكم الملك جورج الثالث 1760–1820"، بوصفه موضوعاً جديراً بالبحث، يتتبع طبيعة التطورات التي شهدتها تلك المرحلة المهمة من تاريخ بريطانيا، من خلال مبحثين يتناول المبحث الأول جورج الثالث منذ توليه العرش معرجين على سياسته وابرز المشاكل التي واجهته في بداية حكمة كالمشكلة المالية والثورة الامريكية وتوضيح انعكاساتها على علاقة الملك بالبرلمان البريطاني، في حين تطرق المبحث الثاني الى تأثير الثورة الفرنسية على التطور البرلماني, وما افرزه ذلك من اصلاحات أقرت في عهد الملك جورج الثالث, مبرزين موقف الحكومة منها وكيف آلت الامور لإقرارها.

أولا. جورج الثالث وتوليه العرش: ولد جورج وليم فريدريك في 4 حزيران 1738 في لندن, وهو حفيد الملك جورج الثاني (George II (Augustus)) (1683–1760/ 1727–1760)، والابن البكر لفريدريك أمير ويلز (1707–1751) وأوغستا ساكس–غوتا (1719–1772)، وولد جورج قبل شهرين من أوان ولادته، فعُمدَ في اليوم نفسه من لدن (توماس سيكر)، الذي كان عميد سانت جيمس وأسقف أوكسفورد (*Ayling, 1972, P. 32.*).

توفي والد جورج الثالث في (1751) بصورة غير متوقعة جراء اصابة في الرئة (يعتقد أنه اصيب بكرة غولف)، فأصبح ابنه جورج وريثا للعرش البريطاني, وملك بريطانيا العظمى ابتداء من 25 تشرين الاول 1760 حتى 29 كانون الثاني 1820، وهو العاهل البريطاني الثالث من بيت هانوفر، وعلى عكس اسلافه فقد ولد في بريطانيا، واتقن الإنجليزية كأول ملك من ال هانوفر، مع أنه لم يزر هانوفر اطلاقا في حياته, ويعد حكمه أطول من أي ملك بريطاني آخر سبقه، إذ تميز عهده بسلسلة من الصراعات العسكرية من اجل املاكه، سواء في أوروبا، أو أماكن أبعد من ذلك في أفريقيا والأمريكيتين وآسيا، ففي أوائل عهده هَزمت بريطانيا العظمى فرنسا في حرب السنوات السبع (1754–1763)، لتصبح القوة الأوروبية المهيمنة في أمريكا الشمالية والهند. ومع ذلك، فإن العديد من المستعمرات البريطانية الأمريكية قد فقدت في حرب الاستقلال الأمريكية (1776–1783). ثم شارك في حروب أخرى ضد فرنسا النابليونية من 1793 انتهت بهزيمة نابليون في معركة واترلو عام 1815 .*(Hibbert, 1999, P. 396)*.

أما عن سياسة الملك جورج الثالث، فقد كان هدفه تحجيم سلطة البرلمان والاحزاب فعمد من خلال تشجيع الخلافات بين الاحزاب والاعتماد على الرشوة في تنصيب حكومة موالية له من اجل استرجاع الحكم المطلق، وهذا ما جعلة يقرب اليمينيين من خلال تكليفهم بتشكيل الوزارة، وبالتالي تجنب الاعتماد على الأحزاب السياسية الاخرى، وبالذات حزب التوري. وشهدت السنوات العشر الأولى من حكمه تناوب سبعة رؤساء وزارة

(*Baer, http://www.encyclopediavirginia.org/ george iii 1738-1820*) ،

فعرفت هذه المدة باسم (عقد عدم الاستقرار الوزاري), وهو امر اختلف مع الاعوام (1721–1742 و 1754–1760) المستقرة، فأدت سنوات عدم الاستقرار إلى مشاكل كبيرة، وان التغيرات السريعة في الحكومات خلقت التردد والأخطاء ونقاط الضعف لاسيما تجاه المستعمرات في أمريكا، اذ لم تكن هناك سياسة حكومية متسقة للمستعمرات، الأمر الذي ساعد في نهاية المطاف في اندلاع حرب الاستقلال .*(Trevelyanm, 1912, Vol. I, P. 5)*. وهكذا انتجت السنوات الأولى من حكم جورج الثالث (عن غير قصد)، السياسة الحزبية الحديثة، حين شجع الملك جورج الثالث تشكيل ما يسمى (أصدقاء الملك) (King's friends) ليعتمد عليهم بعيداً عن البرلمان والوزارة، وتزامنت سياسة جورج الثالث مع مشاكل كبيرة متمثلة بالحروب الخارجية القت بظلالها على الاوضاع الداخلية, اذ ان اول المشاكل التي واجهت جورج الثالث هي المشاكل المالية التي جاءت على خلفية حرب السنوات السبع[2].

ثانياً. المشاكل المالية:

كانت الحكومة البريطانية قد اقترضت مبالغ ضخمة من المال لتمويل صراعها في حرب السنوات السبع، الأمر الذي أثار الانزعاج بين البريطانيين حول مستوى غير مسبوق من الدين الحكومي. الامر الذي دفع، دوق نيوكاسل الوزارة اليمينية 1757– 1762 الى الاستقالة. ثم عين جورج الثالث صديقه ومعلمه السابق جون ستيوارت[3] (John Stewart) (1713 –1792) رئيسا للوزراء في عام 1762 بسبب النفوذ الذي كان على تلميذه جورج الثالث، ومن المتوقع أن يرتفع ستيوارت بسرعة إلى السلطة. وانتصرت أول حكومة عينها الملك بالحرب، ولكن بتكلفة مالية وسياسية عالية, إذ كان ستيوارت، يسعى للحصول على دعم الحزب المنافس لوزارة اليميني، من اجل المساهمة في تحقيق هدفه في القضاء على الصراع السياسي من لدن الأحزاب السياسية *(Peter and Thomas, 2002, P. 80).*)، فأدى هذا التطور إلى زيادة عدم الاستقرار الوزاري، الذي تفاقم عندما تولى جورج الثالث العرش في 1760، لكن خططه في ادارة الوزراء تعرضت لانتقادات كبيرة خصوصاً عندما اقترح ستيوارت ضريبة عصير التفاح المثيرة للجدل التي أنتجت العداء في المناطق المنتجة لعصير التفاح مما دفعه للاستقالة بعد سنة من تنصيبه.

(The Age of George III, http://www.historyhome.co.uk/c-eight/constitu/min-inst.htm) .

ثالثاً. أثر قرارات البرلمان البريطاني على المستعمرات الامريكية:

اقترن ذكر الملك جورج الثالث بفقدان المستعمرات الأميركية, وكثيراً ما عُدَ مسؤولاً عن فقدان امبراطوريته لمستعمراتها في امريكا. (وهو أمر يدحضه الواقع) ذلك ان جورج الثالث حاول جاهداً حتى النهاية الحفاظ على المستعمرات، لكن البرلمان كان له دور كبير في خسارتها بتشريعه عدة قوانين (مثل قانون الطوابع لسنة 1765 وقوانين تاونسند عام 1767 على الشاي والورق وغيرها من المنتجات، التي أدت إلى حرب الاستقلال الامريكية.

نُصب جورج غرينفيل[4] (George Grenville) (1712–1770) رئيساً للوزراء بعد استقالة ستيوارت, وقد واجه العديد من الصعوبات خلال وزارته. وكان مسؤولا عن بداية الصراع مع المستوطنين الأميركيين اذ قدم قانون الدمغة (الطوابع) في عام (1765). كضريبة على المواد المطبوعة المستخدمة في المستعمرات وكان من المفترض المساعدة في تعويض تكلفة الحرب والحفاظ على السلام في أعقابها. لكن اختلف غرينفيل والملك على العديد من القضايا، بما في ذلك السياسة تجاه المستعمرات الأمريكية ومحاكمة تشارلس جيمس فوكس[5] (Charles James Fox) (1749 – 1806)، وهو عضو في البرلمان تطاول مرارا على الملك في صحيفته، وهذا ما جعل غرينفيل يستقيل من السلطة في 1765 بعد ان اظهر الملك رغبته في ذلك, وقد أعطيت رئاسة الوزراء الى تشارلز واطسون *(Brooke, 1972, P. 149)*.

اعتقد الملك اعتقادا راسخا بأهمية اختيار رؤساء وزراء بلده، وكان يسمح لحكومته بصياغة السياسة؛ وكان يقدم المشورة لهم على أن يكون حازما وحاسما. لكن جورج الثالث كان مترددا بشأن عاصفة سياسية نجمت عن قانون الطوابع. في المستعمرات الأمريكية، إذ قدمت التماساً، ثم أرسلت احتجاجا على تشريعات البرلمان في عام (1765). وهذا ما جعل الملك يسعى لتعديل القانون او إلغائه كليا، وسرعان ما الغاه رغم استياء برلمانيي بلاده، فابتهج سكان المستعمرات لسماع تلك الأخبار، حتى اقاموا تمثال للملك في حديقة مدينة نيويورك، ثم عين الملك عام (1766) وليام بت (الكبير)، وهو ناقد على الضرائب البريطانية التي فرضت على المستعمرات الأمريكية، إلا أن المشكلة الأمريكية كانت لا تلوح في الأفق حتى الآن، ولم تخطر على بال الساسة البريطانيين. ويبدو أن وليم بت اخفق في تحقيق أهداف جورج الثالث. حتى أن شعبيته انهارت تماماً في مجلس العموم، فعانى بت انهياراً عصبياً عكس مدى توتر علاقة الملك بمجلس العموم. وهو ما يمكن عده نقطة تحول في سياسة الملك. فقبل عام 1767 افتقد جورج الثالث لرؤية سياسية واضحة وعول على كسب شخصيات سياسية مؤثرة. لكن بعد وزارة بت أصبح الملك أكثر حنكة وإدراكاً للأمور السياسية، وكانت الأزمة الأمريكية

المضمار الذي قرر الملك الانطلاق منه لإثبات جدارته، تزامناً مع اصدار مستشار وزير المالية تشارلز تاونسند قانون الايرادات عام 1767، الذي فرض ضرائب على السلع المستوردة من شركة الهند الشرقية البريطانية لاسيما الشاي، فقاطعت المستعمرات الأمريكية السلع التجارية المشمولة بقانون تاونسند. ما دفع رئيس وزراء بريطانيا الدوق غرافتون (3rd Duke of Grafton) أو (Augustus Henry FitzRoy)[6] (1735–1811) لاقتراح إلغاء قوانين تاونسند، لكن الملك رفض ذلك مبيناً أنه: **"لن يكون مناسبا"**، وشجع مجلس الوزراء على رفض هذا الاقتراح *(Watson, 1960, P. 88)*.

قرر الملك جورج الثالث في عام (1770) اسناد منصب رئاسة الوزراء الى فريدريك نورث، ويبدو أن علاقتهما المتميزة كانت وراء استمرار نورث في منصبه أكثر من اثني عشر عاما، حدثت اثنائها تطورات كثيرة منها قضية ويلكس وأزمة الفوكلاند مع اسبانيا. واللافت أنه فيما يتعلق بأزمة المستمرات الأمريكية تبنى نورث سياسة سلفه ففضل إلغاء كامل لقرارات تاونسند، لكن البرلمان تشدد تجاه المستعمرات الامريكية بإصدار قانون الشاي في عام 1773، مما أدى إلى مزيد من تصلب المعارضة البرلمانية بشأن حل وسط مع المستوطنين الأمريكيين، وتم إصدار سلسلة قوانين قسرية دعمها الملك لكسر تصلب سكان المستعمرات لاسيما بعد تعنت (الكونغرس القاري الأولى)، ورفضه تشريع البرلمان البريطاني قوانين خاصة بالمستعمرات، ولذا وجه جورج الثالث خطاباً الى إلى نورث في 1774. جاء فيه: **"المستعمرات إما أن توافق أو تجبر، وأنا لا ارغب في اتباع تدابير أشد، ولكن يجب علينا ألا نتراجع"**.*(Watson, 1960, PP. 183–184)*.

ويعتقد بعض المؤرخين أن الملك كان غير قادر على إدراك تأثير سياسته بعد تأييده قرارات البرلمان, على مستقبل سلطته على المستعمرات في امريكا. إذ كان جورج الثالث يعتقد طوال الثورة الأمريكية أن **"أغلبية الشعب الأمريكي"** أراد أن يكونوا رعايا بريطانيين. وقال انه يقبل في نهاية المطاف سياسة أكثر تصالحية مع المستعمرات التي قدمت عائدات للشؤون المدنية و العسكرية من الضرائب البريطانية. ولكن بعد اندلاع الصراع المسلح في معارك ليكسينغتون وكونكورد، دخل جورج الثالث في مناقشات مع مجلس الوزراء لدراسة استراتيجية الصراع مع المستعمرات, ولعب دورا حاسما في تشجيع نورث للبقاء في منصبه بعد ان اظهر رغبته مرارا وتكرارا على الاستقالة. في تموز 1775، ارسل (الكونغرس القاري الثاني) ما يعرف ب (عريضة غصن الزيتون)، طالبو فيه جورج الثالث تمثيلهم في البرلمان نيابة عن سكان المستعمرات. رفض الملك تلقي العريضة وفي آب أعلن أن الأمريكيين متمردين على الملك. وبعد إعلان جورج الثالث هذا, ادرك المستعمرين أن عدوهم لم يكن البرلمان أو الوزارة بل هو الملك، وعندما أصدر الكونجرس إعلان الاستقلال في عام 1776، اتهمت الوثيقة جورج الثالث بانتهاك حقوق المستعمرين، ووصفته بانه: "غير لائقين ليكون حاكماً لشعب حر"*(Baer, op. cit)*.

كتب الملك لنورث عام 1777 قائلاً: **"ان التساهل الكبير جدا في هذا البلد زاد فخرهم وشجعهم على التمرد"**، وهو موقف يعكس عدم رغبته في تقديم تنازلات وعدم القدرة على رؤية الأشياء من وجهة نظر اخرى. وكان يعتقد بشدة أنه إذا جزء من الإمبراطورية خرج عن سلطته فإن العدوى ستنتقل لبقية المستعمرات دون شك، إذا فشل في اتخاذ موقف قوي ضد الأمريكيين, فأن هذا من شأنه أن يضعف بريطانيا في عيون المنافسين. دخلت بريطانيا حرباً ضروساً لكنها انهزمت في نهاية المطاف, بعد استسلامهم في معارك ساراتوجا خصوصاً بعد ان تدخلت فرنسا واسبانيا الحرب لجانب أمريكا. وهذا ما دفع مناقشات ساخنة في البرلمان حول ما اذا كان زيادة قوام القوات في الخارج، ونقل القتال من الأرض إلى البحر، أو الانسحاب من الصراع تماما. الا ان جورج الثالث لا يزال يأمل في الفوز حتى بعد الهزيمة في يورك تاون في أكتوبر 1781. لكن مجلس العموم صوت لتعليق العمليات العسكرية في أمريكا الشمالية، وفقد اللورد نورث الثقة في مجلس العموم, فقدم استقالته في 20 مارس 1782*(Baer, op. cit)*. وبهذا فقدت بريطانيا مستعمراتها في امريكا نتيجة لسياسة خاطئة للبرلمان والملك على حد سواء.

رابعاً. الاصلاحات البرلمانية:

تباينت الآراء حول تأثير الثورة الفرنسية على الحياة النيابية في بريطانيا، فكان ادموند بيرك (Edmund Burke)[7] (1729–1797) الذي تزعم الجبهة المعادية للثورة الفرنسية داخل البرلمان البريطاني، منذ البداية اعلن رفضه ومعارضته للثورة، محذراً من الفوضى السيئة التي تشوش على الجانب الاخر من القنال الإنكليزي.

1. تأثير الثورة الفرنسية على الحياة النيابية في بريطانيا:

قرر ادموند بيرك بصورة صريحة فيما اذا نجح الفرنسيون، فأنهم سوف يؤسسون حكومة سيئة جدا ونوعاً سيئاً من الاستبداد. وفي لندن كان القس السياسي المحنك المنشق ريتشارد برايس، الذي اشتهر بهجومه على موقف الحكومة من حرب الاستقلال الأمريكية، اعلن دعمه للثورة الفرنسية إذ صرح: "**شكرا لله لان الشعب الفرنسي قد نهض من نومه محطماً قيوده وطالباً العدالة من مضطهديه**" *(Ayling, 1972, PP. 441–442)*.

ان بهجة المنشقين والراديكاليين قد اُدينت بقوة من قبل بيرك، ولكن التعاطف مع الثورة الفرنسية كان كبيرا, إذ تشكلت في بريطانيا عدة تنظيمات عمالية كانت تهدف الى الحصول على مكاسب اقتصادية وسياسية لتحسين أوضاعها، وخلال عام 1792 كانت "**معظم هذه التنظيمات تتبادل بحرية الخطابات مع النوادي الثورية في فرنسا، بدافع الحاجة لإيجاد تنسيق بين الطرفين كما انهم اظهروا في قضايا عدة تعاطفهم مع الفرنسيين بتبنيهم للنماذج الفرنسية وخاصة في مناقشاتهم**". كانت (جمعية لندن للمراسلة London Corresponding Society) من اكثر جمعيات الاصلاح اهتماما، والتي أسسها صانع احذية اسمه توماس هاردي (1752–1832)، رسميا في كانون الثاني 1792 كانت هذه الجمعية منظمة في اقسام وفروع تجتمع اسبوعيا، وتراسل الجمعيات المشابهة في المناطق خارج لندن، لأنها كانت مهتمة بتعبئة الرأي العام، وبالتأكيد فان أفكارها قد عارضت تماما تلك التي لدى بيرك. ولقد اكد هاردي وأصدقاؤه المصالح المتعارضة للأرستقراطية والديمقراطية، واعلن تضامن المصلحين البريطانيين مع الثوار الفرنسيين، وجعلوا انفسهم معنيين ليس فقط بالمسائل السياسية المتعلقة بالنظام الضريبي والتمثيل البرلماني، ولكن من خلال اتصالاتهم الخارجية، مع المسائل الاجتماعية، واعادة الارض المشاعة في القرية، وتخفيض ساعات العمل الطويلة في المدن الصناعية *(Tilly and Schweitzer, 1981, P. 11)*.

وقد عدّ تشارلس جيمس فوكس (1749–1806): "**سقوط الباستيل اكبر حدث وقع في تاريخ العالم وان مسودة الدستور الفرنسي الجديد هي صرح الحرية الهائل**"، وأيد فوكس الثورة الفرنسية وعارض تدخل بريطانيا في حروب الثورة الفرنسية، واعترض على اخماد الحريات المدنية في وقت الحرب، وكان الناطق البرلماني لعدة حركات إصلاحية. واعترض على تدخل بريطانيا ضد الثورة كونها الى جانب معارضة الفكر الحر فأنها ستكلف اموال طائلة, إذ ان إعلان الاستقلال الأميركي في نهاية الحرب واستسلام القوات البريطانية في عام 1782، يمكن أن يهدد عرش جورج الثالث ومع ذلك، فإن دفاع جورج قوي لما رآه من المصلحة الوطنية واحتمال نشوب حرب طويلة مع فرنسا الثورية له، إذا كانت آراءه أكثر شعبية من ذي قبل تجاه الوقوف ضد الثورة الفرنسية (*Ayling, 1972, pp. 122–133*).

2. الاصلاحات البرلمانية.

سعى البرلمان البريطاني الى ايجاد اكبر قدر من الاصلاحات في بريطانيا وبالذات في الناحية الاجتماعية وقد شهد عهد الملك جورج الثالث اصلاحات عديدة، اقرت بعد سلسة من المطالبات الحثيثة داخل البرلمان ومن اهمها الاصلاحات الخاصة بالرقيق، والكاثوليك.

أ. الغاء تجارة الرقيق:

ظهرت في بريطانيا العديد من الشخصيات والحركات التي طالبت بإلغاء تجارة الرقيق من ابرزها غرينفيل شارب (Greenville Sharp) (1765–1807) السياسي البارز الذي تمكن من الاستحصال على قانون بمنع تجارة الرقيق في الأراضي الانكليزية.(*Yonge, 1882, PP. 211–212*).

وكان غرينفيل واحدا من 12 رجلاً، شكلوا جمعية طالبت إلغاء تجارة الرقيق في عام 1787، وكان غرينفيل أول رئيس للجمعية. وكرس اهتمامه لهذه القضية، ومع ذلك، فقد ذهب أبعد من ذلك، بعد أن عبر عن طبيعة العبودية نفسها كانت شريرة وضد المبادئ الانسانية. كما انه خاض سلسلة من المعارك القانونية لمنع ارجاع العبيد الهاربين الى انكلترا بالقوة. إذ كثير من الرقيق هربوا من أسيادهم. ومع ذلك لم يتم التخلي عنهم، وكانوا عرضة للاستغلال في العمل المجاني و خطر استيلاء صيادي العبيد عليهم *(Bros. Ltd., 2009, PP. 24–26)*.

كما تم تشكيل لجنة طالبت بإلغاء تجارة الرقيق في عام 1783 تكونت من مجموعة من الإنجيليين البروتستانت الإنجليزية المتحالفة مع الكويكرز القديسين وهي (حركة دينية اصلاحية)، لتوحيد المعارضة في المطالبة بتحريم الرق وتجارة الرقيق. وكان القديسين منذ مدة طويلة تعتبر الرق عمل غير أخلاقي، وعدته آفة على البشرية. كما كانت تطالب بإلغاء عقوبة الاعدام *(فشر، 1970، ص426)*. وقبل 1807 كانت جماعات مناهضة للرق كبير من أعضائها في البرلمان البريطاني. في أوجها كانت تسيطر على 35–40 مقعدا. المعروفة باسم "القديسين"، ومن ابرز قاد التحالف الذين كانوا من النشطاء في مكافحة تجارة الرقيق، هو وليام ويلبرفورس (William Wilberforce) (1759 – 1833)[8]، الذي سعى الى الغاء تجارة الرقيق بكل جهوده، فإنه غالباً ما رأى معركته شخصية ضد الرق بأنها حملة صليبية مؤيدة من الله.

كما قدم كلاركسون في عام 1787 توضيح وثيقة للبرلمان بين فيها قسوة التجارة واساليبها الا انسانية,، وارفق معها مخطط لسفينة يصور من خلالها كيف يتم نقل الرقيق والطريقة القاسية التي تؤدي لموت الكثير منهم. وفي 28 تشرين الاول 1787، كتب ويلبرفورس في مذكراته: "**وضعت أمامي الله سبحانه وتعالى في مهمة قمع الاتجار بالرقيق وإصلاح الخلق**" *(Yonge, 1882, P. 313–316)*.

اما غرينفيل فانه كافح من أجل تمرير مشروع القانون في مجلس اللوردات، أما في مجلس العموم ترأس تشارلز جيمس فوكس، الذي توفي قبل أن يتلقى نبأ الموافقة الملكية على الغاء الرق. ولعبت أحداث أخرى أيضا دوراً في تمرير القانون. فبعد قانون الاتحاد الذي دخل 100 نائب ايرلندي في البرلمان، كان معظمهم يؤيدون إلغاء عقوبة الإعدام والغاء تجارة الرقيق. وبهذا تمت الموافقة على تقدم مشروع القانون إلى البرلمان لأول مرة في (كانون الثاني 1807). و عرض ع مجلس العموم في (10 شباط 1807) وفي (23 شباط 1807)، اقر القانون بعد عشرين عاما من النضال من بداية حملته، وكانت مكافأة ويلبرفورس وفريقه النصر. بعد تأييد ساحق من (283) عضواً مقابل (16) عضواً عارض القانون, بعد ان استمرت المناقشة عشر ساعات و في الاخير صوت البرلمان لصالح قانون الغاء وتحريم تجارة الرقيق. وتمت الموافقة الملكية في (25 آذار 1807). وعلى الرغم من ان الاجراءات الحكومية كانت صارمة تجاه تجارة الرقيق, الا ان التجارة استمرت بشكل سري, اذ تم محاكمة بعض التجار المتورطين بنقل الرقيق لبريطانيا في عام 1818 لكن بمرور الزمن انقرضت تجارة الرقيق في بريطانيا نهائياً (https://en.wikipedia.org/wiki/Slave_Trade_Act_1807).

ب. حرية الكاثوليك:

كان تحرر الكاثوليك (الإغاثة الكاثوليكية) خطوة عملية في بريطانيا العظمى وإيرلندا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر التي تمثل تقليل وإزالة العديد من القيود المفروضة على الكاثوليك التي أدخلها (قانون التماثل)، و كان هذا القانون يتمثل فرض العقوبات على من يمس تلك القوانين. ومنها التخلي عن السلطة الزمنية و الروحية للبابا. ولذلك فان من الاستحالة وضعت أعباء كبيرة على الروم الكاثوليك. اما في ايرلندا، فقد صدر قانون الإغاثة الأول الذي

صدر في 1778، ويسمى (قانون Papists)، ناقش هذا القانون اداء القسم نبذ وولاية القضائية المدنية البابا، فإنه يسمح للكاثوليك في التملك، وراثة الأرض، والانضمام إلى الجيش. ان ردة الفعل ضد هذا القانون أدى إلى أعمال شغب في اسكتلندا في (1779) وبعد ذلك أعمال شغب في لندن يوم 2 حزيران عام 1780. وعلى الرغم من المعارضة الا انه أعطيت المزيد من الإغاثة بموجب قانون صادر عام (1782) نص على السماح بإنشاء المدارس والاساقفة الكاثوليك. اعتمد قانون الإغاثة الكاثوليكية البريطاني عام (1791) واقر من قبل البرلمان الايرلندي في (1792–1793). وبموجب هذا الاعتراف بحقوق الكاثوليك بدأت في الوصول إلى العديد من المهن من الطبقة المتوسطة، التي كانت قد استبعدت منها، مثل مهنة المحاماة، والمحلفين الكبرى, والجامعات والرتب الدنيا من الجيش والقضاء (Wilding and Laundy, *1961, P. 266)*.

ج. تشريع قانون ضريبة الدخل:

كانت بريطانيا خلال عام 1798 مشتبكة في حرب ضروس مع كل من فرنسا وأسبانيا وهولندا، وكانت الخزينة الحكومية قد خوت، ولأجل إغناء الخزانة، قام وليم بت في 4 كانون الأول 1798، وبسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية، بإلقاء خطبة مهمة على إسماع أعضاء مجلس العموم أرسى فيها الحجر الأساس لتشريع نظام ضريبة الدخل. اخبر وليم بت أعضاء المجلس بأن بريطانيا تحتاج الى تسعة وعشرين مليوناً من الجنيهات لسد نفقات السنة التالية، وان نظام الضرائب السائد لن يقدم للخزانة سوى ستة ملايين جنيه فقط. لذلك من الضروري البحث عن نظام جديد للضرائب يغذي خزينة الدولة، ولتجنب هذه الكارثة قال بأنه ينبغي تشريع نظام جديد للضريبة يخضع له كل فرع من فروع الدخول المهمة ينص النظام الذي اقترحه وليم بت على فرض ضريبة على كل دخل يتجاوز الستين جنيهاً في العام، بمقدار بنسين عن كل جنيه أضافي؛ على إن ترتفع بارتفاع الدخل السنوي حتى تبلغ شلنين عن كل باون أي بنسبة عشرة بالمائة من الدخل (اروى خالد, 2007, ص130).

لم يكن تشريع مثل هذه الضريبة ليمر بسلام، فقد علت صيحات الاحتجاج من كل جانب، من الأغنياء والتجار وأصحاب المصالح ورجال الأعمال في لندن وغيرها من مدن بريطانيا ووزعت النشرات التي تهاجم الضريبة الجديدة، ولكن دون جدوى، فقد تمكن وليم بت من إقناع مجلس العموم بضرورة الموافقة على المشروع، وبذلك صدر قانون ضريبة الدخل في 9 كانون الثاني 1799، والغي في العام نفسه نظام كان المجلس قد اقره للحصول على بعض الإعانات للمساهمة في مجهود الحرب البريطاني. كان نظام ضريبة الدخل الجديد غريباً ومعقداً بالنسبة للغالبية العظمى من الناس لذلك أصدرت الحكومة كراساً ليسهل مهمة فهم إحكامه على كل من يستطيع القراءة، كما سخر الكثيرون من رجال بريطانيا من هذه الضريبة حتى إن الصحف أخذت تتهكم بها وتنشر الصور الكاريكاتيرية وتوزعها لتظهر مدى ما تلحقه هذه الضريبة الجديدة من إرهاق على الفرد البريطاني على الرغم من الاعتراضات التي وجهت لقانون ضريبة الدخل، عدت هذه الضريبة من أكثر الضرائب عدالة ؛ فقد اعفي الفقراء منها، وفرضت على أنواع الدخول كافة، مهما اختلفت مصادرها سواء كانت تلك الدخول آتية من الأرض أم التجارة أم الإرباح، وأعطي القانون المتزوجين وذوي الأولاد سماحات خاصة، كما منح تخفيضات لمن كان دخله بين ستين ومائتي جنيه، فضلا عن أن صاحب الدخل كان يدفع الضريبة على شكل ستة أقساط في السنة، وإذا تخلف عن إعطاء المعلومات فانه يعرض نفسه لغرامة قدرها عشرون جنيهاً لم تجلب هذه الضريبة المبالغ التي كان وليم بت ينتظرها منها، فقد قدر مبلغ إيرادها بعشرة ملايين جنيه سنوياً، ولكن المعدل لمحصول ضريبة الدخل لم يتجاوز السبعة ملايين ونصف المليون من الجنيهات. كان وليم بت يهدف من وراء هذه الضريبة، فضلاً عن غناء الخزانة الحكومية، إلى جعل نظام ضريبة الدخل يشمل كل دخل قادر على ان يساهم في تحمل أعباء نفقات الدولة، وكان مؤمناً انه بمثل هذا النظام سيصبح من الممكن تحقيق العدالة في توزيع المسؤوليات على القادرين على تحملها(اروى خالد, 2007, ص130–131).

د. اتحاد بريطانيا و ايرلندا:

لعل ابرز الاحداث الهامة المتعلقة بتطور البرلمان البريطاني في عهد جورج الثالث الطويل، اتحاد بريطانيا و ايرلندا تحت اسم المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا (United Kingdom of Great Britain and Ireland) ليتحد البرلمان الايرلندي مع البرلمان البريطاني في ويستمنستر؛ فقد جلبت الثورة الايرلندية عام 1798 قسرا انتباه الحكومة البريطانية ووليام بيت الأصغر، رئيس الوزراء البريطاني، الذي ادرك أن أفضل حل هو اتحاد البرلمان الايرلندي والبرلمانات البريطانية،، وكانت بيت، يعتقد من تعزيز العلاقة بين البلدين سيوفر فرص للتنمية الاقتصادية *("Act of Union", Encyclopaedia Britannica, 2010).*

ومرر مرسوم الاتحاد في مجلس العموم بواقع 149 مؤيداً ضد 24 معارضاً، ومجلس اللوردات بدون انقسام، وتم الموافقة من البرلمان البريطاني بشكل نهائي في24تموز1800، والبرلمان الايرلندي في 1اب1800 على ان يدخل مرسوم الاتحاد حيز التنفيذ في1كانون الثاني1801، والتأم اول برلمان للمملكة المتحدة في 22 كانون الثاني1801*(الموسوي, 2007, ص 30)*. وبموجب مرسوم الاتحاد يرسل البرلمان الايرلندي الى برلمان ويستمنستر ممثلين عنه، بواقع 32 عضوا الى مجلس اللوردات منهم 4 رؤساء اساقفة من البروتستانت لوردات روحانيين، 28 لوردا دنيويين، و100 عضو الى مجلس العموم،64 عضواً يمثلون المقاطعات، و35 عضواً يمثلون القصبات، عضو واحد يمثل جامعة دبلن منح الى كلية ترنتي Trinity College كلهم من البروتستانت لأن الكاثوليك لا يجوز لهم العضوية، ليرتفع عدد نوابه من 558 الى 658 عضواً *(الموسوي, 2007, ص 30)*.

هـ. القوانين الستة عام 1819:

تأثرت بريطانيا بأثار الحروب النابليونية وانعكس ذلك على الطبقة العامة التي اخذت تعاني من وطأة الرسوم وغلاء الاسعار، التي تسببت الحكومة في ارتفاعها بعد اصدارها قانون الغلال عام 1815م، الذي منع بموجبه تدفق المحاصيل الاجنبية حتى لا تهبط اسعار المحاصيل الانكليزية عن المستوى العالي الذي بلغته اثناء حروب نابليون لم يحقق قانون الغلال هدفه، فاتجهت الحكومة الى فرض رسوم كمركية عالية على الواردات، فانتشر التذمر بين الطبقات الفقيرة والمعدمة، مما دفعها الى المطالبة بإجراء اصلاح برلماني شامل يتم عن طريقه تعديل التمثيل النيابي على اساس الاقتراع العام وسرية الانتخابات وتجديد مجلس النواب في فترات متقاربة, وتصاعد الموقف وزاد عداء الشعب للبرلمان والحكومة، ومطالبتهم بانتخاب من يمثلهم، اذ تجلى ذلك عند انعقاد اجتماع حضره ما يزيد على (90.000) شخص اغلبهم من الفلاحين والمزارعين والعمال بضمنهم النساء والاطفال، في حقول سانت بيتر فيلدز (St. Peter's Field) خارج مانشستر، نوقشت فيه المظالم والمفاسد الحكومية، وسيطرة بعض الفئات على المناصب *(الهاشمي, 2006، ص35)*.

اغاظ ذلك الاجتماع اصحاب الامتيازات الذين كانوا يحتلون مناصب ادارية وحكومية رفيعة المستوى، اذ امروا بتفريق تلك الجموع بالقوة مما ادى الى مقتل احد عشر شخصا من بينهم امرأتين، وجرح ما يقارب اربعمائة شخص، فكانت تلك الحادثة من ابشع ما حدث خلال هذه المدة في بريطانيا والتي سميت بمذبحة (بيترلو) في اشارة او تشبيه بمعركة واترلو[9]، نظرا لما كان لها من وقع كبير في نفوس البريطانيين الذين تذمروا كثيراً بسبب تلك الحادثة، وتفاقم ذلك التذمر نتيجة لاتخاذ الحكومة خطوات صارمة وقاسية لمنع تكرار مثل هذا الامر، لاسيما بعد ان اكتشفت مؤامرة كانت تحاك ضد مجلس الوزراء، عرفت بمؤامرة كاتو (Kato)، التي دبرت في شارع كاتو، اذ تم اعتقال القائمين على تلك العملية، حيث كانوا يخططون لقتل الوزراء جميعهم اثناء تواجدهم في حفلة عشاء كانت مقامه لهم في البلاط الملكي، فاندفعت الحكومة بكل قوة الى القيام بعملية واسعة وقوية لتصفية كل الجماعات التي تشك فيها، او قد تشكل خطرا على الدولة وامنها، وفرضت سياسة قمعية قاسية على البلاد بصورة عامة *(الهاشمي، 2006، ص35)*.

ادت تصرفات الحكومة تلك الى اشاعة روح التذمر في نفوس الشعب، وعد حزب الويك حادثة بيترلو ليست بالعذر

الذي يبيح انتهاك حقوق الشعب، وطالبوا بإجراء تحقيق في الحادث، مؤكدين على ضرورة احترام مشاعر الناس، وعلى ان يكون لكل شخص حق في التصويت والتعبير عن رأيه، وان يكون له تمثيل نزيه في البرلمان يستطيع من خلاله الحصول على حقوقه وضمانها. لم تأبه الحكومة لتلك المطاليب، ولم تحاول تهدئة الموقف، بل قامت بتأجيجه من جديد نتيجة لإصدارها ما يعرف بالقوانين الستة عام 1819م، والتي كان لها الاثر العميق في نفوس الشعب البريطاني لما كان لها من دور في تقييد الحريات وفرض العقوبات الصارمة على المواطنين، اذ اكدت تلك القوانين على منع تدريب الاشخاص على استخدام السلاح، والتمارين والمسيرات العسكرية، واعتبار جميع الاجتماعات والتجمعات التي تعقد من اجل تدريب او تمرين عسكري دون تخويل قانوني اجتماعات محضورة، وان أي شخص يحضر أي اجتماع من هذا الشكل او يساعد شخص على الحضور، فانه سوف يعرض نفسه للنفي لمدة لا تتجاوز سبع سنوات، او يعاقب بالسجن لمدة عامين، وكذلك نصت تلك القوانين على مصادرة كافة الاسلحة والمعدات التي تشكل خطرا على السلامة العامة، واعتقال الاشخاص الذين يحملون اسلحة بصورة علنية، فضلاً عن عدم السماح لأي مرتكب لجريمة ما او جنحة بتأجيل موعد المحاكمة، اذ كان من الممكن لأي متهم بجريمة ما او جنح معين بتأجيل محاكمته، وكذلك عدم تجمع المدنيين أي العامة في مكان معين او في كنيسة او ابرشية لمناقشة المظالم والمفاسد الادارية في الدولة او من اجل تقديم شكوى او احتجاجات معينة، وصدر قانون جديد اضافة الى القوانين الستة، نص على منع تجمع اكثر من خمسة اشخاص في مكان ما، اذ تكون عقوبة ذلك السجن لمدة اثني عشر شهرا مع دفع غرامة مالية، يستثنى من ذلك التجمعات والاجتماعات التي يدعو لها حاكم المقاطعة او ممثل العرش او أي اجتماع رسمي اخر*(الهاشمي, 2006، ص35)*.

وفقا لتطور الاحداث بذلك الشكل اصدرت الحكومة قوانين اخرى نذكر منها: القانون الذي صنفت فيه أي شخص يقوم بتأجير منزل او مكان معين من اجل عقد الاجتماعات او التجمعات فيه، فاعتبرت ذلك المنزل او المكان يعد مكانا مخلا للأمن العام ويغرم الشخص الذي يقوم بأشغاله مبلغا قدره مائة جنيه استرليني، اضافة الى ذلك فقد قيدت الصحافة، اذ فرضت رقابة صارمة على المنشورات والملصقات والمطبوعات وان أي شخص تثبت بحوزته تلك المنشورات او الملصقات فسوف تتم مصادرتها، ويغرم ذلك الشخص مائة جنيه استرليني جلبت تلك القوانين اضافة الى سوء الاوضاع وترديها بشكل يميز طبقة على طبقة، وفئة على فئة اخرى، السخط العام، والمطالبة بضرورة اجراء اصلاحات عامة في البرلمان من شأنها ان تحفظ حقوق الطبقات العامة وتوصل صوتهم بصورة مستمرة، وتمخض عن ذلك التذمر، التأكيد على ضرورة اجراء اصلاحات مالية شاملة في البلاد وانصاف طبقة المزارعين والعمال وباقي فئات الشعب، التي كانت دائما تنادي بالإصلاح البرلماني، على اساس انه سوف يمهد الطريق لتغيير حقيقي في النظام الحكومي في بريطانيا، وطالبوا بإجراء تغيير في الدستور البريطاني، ينصفون عن طريقه ويحصلون من خلاله على حقوقهم عن طريق انتخاب من يمثلهم بصدق ونزاهة، وايصال صوتهم بصورة صادقة وصريحة *(الهاشمي, 2006، ص36)*.

و. مراسيم إنصاف العمال وتنظيم العمل:

أما من جهة عمال المصانع والسكان الجدد للمدن الصناعية, فقد خلقوا مشكلات جديدة بلغت حدا من التعقيد, فقد سمح بنمو مناطق فسيحة من الأحياء القذرة العفنة. في حين تمكن بعض أرباب الصناعة من جمع ثروات كبيرة في فترة وجيزة من ربوات المهاجرين زهيدي الأجور. اذ ادت الاوضاع المزرية للعمال الى المطالبة بإنصاف هذه الطبقة المعدومة, لذا نشأت حركة نقابية استهدفت تنظيم العمال والدفاع عن حقوقهم لاسيما في مجال صناعة النسيج والصناعات الحديدية والتعدينية واستخراج الفحم, التي طالبت بحقوق العمال الذين يهلكون في تلك المعامل. وكان من بين جميع المظاهر المحزنة للحياة البريطانية في المصانع, أسوأها وأمقتها هو استغلال الأطفال الصغار استغلالا قاسيا خاليا من الرحمة, وعلى اثر ذلك بدأ دعاة الاصلاح الاجتماعي والبرلماني تتعالى اصواتهم بالإصلاح فصدرت في عام 1802 قرارات تحدد ساعات العمل وظروفه للأطفال *(الوائلي, 2011, ص186)*.

ثم تحرك البرلمان أخيرا سنة 1819م وأجاز قانون امتاز بأنه أول القوانين المسماة (قوانين المصانع) لتنظيم عمل الأطفال بها, فإنه لم يفعل أكثر من تحديد ساعات عمل الأطفال باثنتي عشرة ساعة ونصف الساعة, وحضر تشغيل من يقل عمرهم عن تسع سنوات في مصانع معينة, ولكن هذا القانون المتواضع كان حبرا على ورق لقلة عدد المفتشين الذين يشرفون على تنفيذ بنوده *(النواري,* https://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=12574).

لكن جهود مطالبي انصاف العمال لم تتوقف وزادت من نشاطها، وبمرور الزمن نالت مبتغاها بعد أن أصدر البرلمان تشريعات تنظم علاقة العمال مع ارباهم وحددت الكثير من الامور لصالح العمال.

ز. قوانين اصلاح التعليم:

ترجع البدايات الأولى للتعليم في إنجلترا إلى العصور الوسطى، كما تشير الوثائق التاريخية الرسمية هناك، وبدأ رسمياً . على وفق هذه الوثائق عام 597م بكاتدرائية كانتربري التي أنشأها القديس أوغسطين، وفي ذلك العصر تولت الكنيسة مهمة تمويل التعليم الرسمي، واستمرت في مهماتها التمويلية هذه لمدة عشرة قرون تقريباً . ويقول مؤرخو التعليم في إنجلترا إن المنصرين أقاموا . آنذاك . نوعين من المدارس هما: المدارس الثانوية العلمية، ومدارس الغناء، واقتصر الالتحاق بهما على الذكور دون الإناث. وركز التعليم في النوع الأول من هذه المدارس على اللغة اللاتينية، باعتبارها لغة العلم في جميع أنحاء أوروبا وقتئذ، بينما عول النوع الثاني من المدارس على تدريب الذكور . كباراً وصغاراً . على الغناء والأناشيد والترانيم الكنسية، بغرض إعدادهم للمشاركة في مجموعات المنشدين داخل الكنيسة، ومساعدة القساوسة في خدماتهم الدينية. *("نظام التربية والتعليم في المملكة المتحدة":* https://ninetyn1ne.com/article/472).

عمدت بعض المدارس الثانوية العلمية في نهاية القرن السابع، مثل مدرسة مدينة يورك الشهيرة، إلى تدريس مناهج التعليم العام في القرون الوسطى، وبعد ذلك نشط المعلمون المتميزون والبارزون، فغادروا إلى إنشاء مدارس جديدة في مدينتي (أوكسفورد) و(كمبردج) في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. وشكلت هاتان المدرستان نواتين للجامعتين الشهيرتين الوحيدتين في إنجلترا طوال ستة قرون تقريباً، إلى أن ظهرت بجانبهما جامعتا درم ولندن في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر، وكان تأسيس الجامعات دافعاً وحافزاً قوياً للمدارس الثانوية العلمية لتعد وتهيئ طلابها للالتحاق بالجامعات. وشهدت هذه البدايات المبكرة للتعليم في العصور الوسطى إحجاماً وعزوفاً من أبناء الطبقتين الوسطى والدنيا عن الدراسة والتعليم في هذه المدارس، وأقبل عليها بعض أبناء النبلاء والطبقة العليا. إلا أن الاهتمام الحقيقي بالتعليم في بريطانيا يرجع إلى القرن الحادي عشر، اذ أُنشئت المدارس في الكنائس والأديرة لتعليم القساوسة، وظل التعليم محصوراً بمدارس الأديرة والكنائس حتى عصر النهضة، فقد ظهرت فكرة " التبرعات الخيرية " التي ينفق منها على إنشاء مدارس خاصة، تخضع للرقابة المدنية بدلاً من رقابة الكنيسة، ولقد أنشئت مدرسة خاصة عام 1382م، وكان يغلب على طابعها النزعة الدينية. وفي القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر ازداد انتشار المدارس الخيرية، وخلال القرن الثامن عشر كان التعليم الأولي تقوم به المدارس الدينية والخاصة والخيرية، وكان من أهم أنواع المدارس في تلك الفترة، (مدارس الأحد) التي دعا لها روبرت رايكز (Robert Raikes) (1735– 1811)[10]، إذ كانت تعلم الأطفال طيلة أيام الأسبوع، ومدارس العرفاء التي كانت تعلم الأطفال على نطاق جماهيري، ومدارس الأطفال التي كانت تقدم نوعاً من الحضانة للأطفال*("نظام التربية و التعليم في المملكة المتحدة")*.

استمر نظام التعليم سائراً على هذه الحالة من دون تلقي أية مساعدة حكومية حتى عام 1816 إذ ظهرت أول حركة في البرلمان البريطاني تدعو الحكومة الى الاهتمام بشؤون التعليم ومعاضدة الحركة العلمية مادياً، حتى آتت هذه المطالبات أكلها حين قامت الحكومة بتقديم منحة مالية للتعليم الاولي حيث منحت مبلغ قدره عشرة الاف جنيه استرليني للجمعيات الاهلية التي انفقت المبلغ لبناء مدارس تتوفر فيها الشروط الصحية، *(الهاشمي, 2007, ص6-7)*، ومع مرور الزمن تطور التعليم نتيجة اهتمام الحكومة والبرلمان به من خلال اصدار تشريعات لتنظيم التعليم في بريطانيا.

الخاتمة:

مثل عهد الملك جورج الثالث مرحلة مهمة في تاريخ بريطانيا الحديث لما له من اثر بارز في تطور الحياة النيابية في بريطانيا، اذ شهد عهده الكثير من المستجدات على واقع الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ساهمت في تطور البرلمان البريطاني، فقد ظهرت الكثير من المطالبات لنيل الحقوق على اثر انعكاس سياسة الملك من جهة والبرلمان من جهة اخرى منها ما هو في الشأن الخارجي كالثورة الامريكية والثورة الفرنسية, التي شكلت ضغطاً على سير عمل الحكومات في ادارة البلاد مما دعا بالمجتمع الاصرار على اصلاح برلماني من شانه تحسين اوضاع المجتمع البريطاني. اما على الصعيد الداخلي فقد مثل الحقوق الدينية والاوضاع الاقتصادية لطبقات كبيرة في المجتمع عامل فاعل في تشريع الكثير من القوانين التي من حاولت ايجاد سبل من شأنها اصلاح اوضاع تلك الطبقات التي طالبت بها بطرق مختلفة منها ثورية واخرى سلمية في قبة البرلمان.

إن القراءة المتأنية لمرحلة حكم الملك جورج الثالث ونزاع البرلمان معه لأجل اصدار التشريعات التي تنظم العلاقة بين المجتمع والحكومة مرت بمرحلة ولادة عسيرة كون ان البرلمان وقف في الضد من إقرار بعض التشريعات التي تخدم المجتمع مثل الغاء الرق الذي ناضل المفكرون لإجبار البرلمان لإصدار تشريع يمنع التجارة بالإنسان الا ان البرلمان وقف في الضد من هذه المطالبات لكن الضغط الجماهيري وانتصار أصحاب الفكر الانساني نجحوا في حمل البرلمان على إقرار القانون الذي حرم المتاجرة بالإنسان, وهذا مثلاً للكثير من القوانين التي كان غالبيتها بدء العمل على اصدارها منذ حكم جورج الثالث.

الملحق رقم (1)

الحكومات التي توالت في عهد جورج الثالث (1760-1820)[11]

ت	وزير الخزانة الأول (رئيس الحكومة)	سنوات الحكم	الحزب
1	دوق نيو كاسل (توماس بلهام –هوليس) (الثانية)	1762-1757	الويك
2	جون ستيوارت (إيرل بيوت)	1763-1762	=
3	جورج جرينفيل	1765-1763	=
4	شارل واطسون ونتورث (الاولى)	1766-1765	=
5	وليام بت الكبير (إيرل تشاثام)	1767-1766	=
6	دوق كرافتون	1770-1767	=
7	اللورد نورث (فردريك نورث)	1782-1770	=
8	شارل واطسون ونتورث (الثانية)	1782	=
9	إيرل شلبورن	1783-1782	=
10	دوق بورتلاند (الاولى)	1783	=
11	وليام بت الأصغر (الاولى)	1801-1783	=
12	هنري أدينكتون	1804-1801	=
13	وليام بت الأصغر (الثانية)	1806-1804	=
14	وليام وندهام جرينفيل	1807-1806	=
15	دوق بورتلاند (الثانية)	1809-1807	=
16	سبنسر برسيفال	1812-1809	=
17	إيرل ليفربول (روبرت جنكنسون)	1827-1812	=

الهوامش التعريفية:

(1) عانى جورج الثالث في آخر حياته من اضطراب نفسي متكرر، أصبح مزمناً في نهاية المطاف. فتحيّر الأطباء حينها في حالته، واقترح البعض أنه يعاني من مرض في الدم يُدعى بورفيريا، ثم تعرّض لانتكاسة صحية أخيرة منذ سنة 1810، ليصبح ابنه الأكبر وصياً عليه، وهو الذي خلفه بعد وفاته، باسم جورج الرابع. وقد ثبت ان ذلك كان بفعل فاعل عن طريق دس الزرنيخ له في الدواء بغية التخلص منه. يراجع: طالب الوائلي، 2011، ص106–107.

(2) حرب السنوات السبع (1756–1763): صراع كبير هو الأخير قبل الثورة الفرنسية، اشتركت فيه جميع القوى الكبرى في أوروبا، اذ انحازت فرنسا، النمسا، ساكسونيا، السويد، وروسيا ضد بروسيا، هانوفر وبريطانيا العظمى. إذ نشبت الحرب جراء محاولة هابسبورغ النمساوية استعادة الإقليم الغني سياسيا، الذي كان قد سلبته بروسيا منها، خلال حرب الخلافة النمساوية (1740–1748). يراجع:
http://www.britannica.com/event/Seven-Years-War

(3) جون ستيوارت: يعرف أيضاً بلقب إيرل بيوت: سياسي بريطاني، تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا من (26 مايو 1762 إلى 8 أبريل 1763). في عهده انتهت حرب السنوات السبع بتوقيع اتفاقية باريس عام 1763، كان أحد النبلاء الاسكتلنديين. وهو أول رئيس وزراء من اسكتلندا بعد الاتحاد عام 1707. يراجع:
Francis Russell, *John, 3rd Earl of Bute, patron & collector*. London, Merrion Press, 2004, pp. 5–6.

(4) جورج غرينفيل: سياسي إنجليزي فرض ضرائب على المستعمرات الأميركية، التي بدأها بقانون السكر في عام 1764, وقانون الطوابع لسنة 1765، بالتي انتجت سلسلة أحداث أدت إلى الثورة الأمريكية. دخل البرلمان في 1741، وكان احد من اعلنوا معارضتهم إلى السير روبرت والبول الذي تولى السلطة 1721–1742.وكانت وزارة غرينفيل في (1763–1765) مرتبكة إلى حد كبير بسبب افتقاره للبراعة والبلاغة، وتصميمه على السيطرة. جعلت علاقته مع الملك غير جيدة مما جعل جورج الثالث دائم التشاور مع بوت. وبصرف النظر عن الضرائب الأميركية، وشملت الحوادث البارزة الأخرى خلال إدارة غرينفيل محاكمة جون ويلكس لتهمة التحريض على الفتنة.
John Coffey, Providence and the Abolition of the Slave Trade, 1758–1807, *London, English Historical Review*, 2012, PP. 844–881.
Phillip Lawson, *George Grenville. A political life*, London, Oxford University Press, 1984;
https://www.britannica.com/biography/George-Grenville

(5) تشارلس جيمس فوكس: سياسي انكليزي وخطيب من حزب (الويك) تولى وزارة البحرية عام (1770)، ولكنة اقيل منها عام 1774 لخلافه مع رئيس الوزارة والملك، فأنضم للمعارضة، وكان صديقا لولي العهد (الملك جورج الرابع فيما بعد)، هاجم السياسة البريطانية في حرب الاستقلال الامريكية، وتولى الخارجية لفترات قصيرة (1782،1783،1806)، وعارض (وليم بت) فحض على عدم تدخل بريطانيا في الثورة الفرنسية، وطالب بالغاء تجارة الرقيق ومنح الحرية السياسية للكاثوليك، وغيرهم من الاقليات الدينية التي لا تتبع الكنيسة الرسمية.
https://en.wikipedia.org/wiki/Charles_James_Fox

([6]) تولى رئاسة الوزراء في بريطانيا من 14 تشرين الثاني 1768–28 كانون الثاني 1770، وهو سليل شارل الثاني ملك انكلترا واسكتلندا من طريق غير شرعي.
https://www.britannica.com/biography/Augustus-Henry-Fitzroy-3rd-duke-of-Grafton

(7) ادموند بيرك: رجل دولة وخطيب برلماني ومفكر سياسي بريطاني، لعب دورا بارزا في المسائل السياسية حوالي (30) سنة بعد عام 1765. كان ايرلنديا، ولد في دبلن في 12كانون الثاني 1729، كان والده محاميا بروتستانتيا وامه كاثوليكية. وفي عام 1765 عين سكرتيرا للمركيز (روكنغهام) زعيم احدى الجماعات من حزب الويك في البرلمان، وهكذا دخل الى مجلس العموم، وبقي بيرك سكرتيرا للمركيز (روكنغهام) حتى وفاة الاخير عام 1782. وفي عام 1784 انتخب عضوا في البرلمان عن (برستول). بعد اندلاع الثورة الفرنسية في عام 1789 اعلن بيرك عدائه لها، وقد اصدر كتابه: انعكاسات على الثورة في فرنسا (Reflections on the Revolution) عام 1790، وعارض الثورة الفرنسية حتى وفاته.
http://www.let.rug.nl/usa/biographies/edmund-burke

(8) ويليام ويلبرفورس: هو مناضل وسياسي بريطاني كان من أهم قضاياه إلغاء تجارة الرق في الإمبراطورية البريطانية كافة مما عرضه لمخاطر كثيرة خاصة أن غالب المسؤولين عن هذه التجارة من المتنفذين والداعمين المباشرين للملك, وظل يكافح للحصول على القانون مدة عشرين عام من 1787م إلى أن صدر القانون الذي يلغي تجارة الرقيق نهائياً في سنة 1807م وبعد نشاط قضاه في نصرة القضايا الإنسانية الرئيسية الأخلاق والتعليم والدين توفي بعد ثلاثة أيام من صدور القرار النهائي لإلغاء العبودية من غالب المناطق التابعة للأمبراطورية البريطانية والذي حرر العبيد نهائياً. كانت أهم أهداف ويلبرفورس تحسين الأخلاق والتعليم والدين مما جعله عرضة لكثير من الانتقادات لكنه واصل كفاحه رغم ما يعانيه منذ شبابه من إلتهاب القولون التقرحي. توفي ودفن في كنيسة وستمنستر قرب صديقه رئيس الوزراء السابق وليام بيت الذي توفي في 1806م أي قبل

سنة من إصدار قانون إلغاء تجارة الرقيق وكان أهم الداعمين له هو وصديقه توماس كلاركسون. ولا ننسى هنا زوجته بابرا آن ويلبرفورس والتي كانت الأساس في عودته للعمل السياسي بعد أن زاد عليه المرض وهزم أكثر من مرة في مجلس العموم.

John Coffey, Providence and the Abolition of the Slave Trade, 1758–1807, *London, English Historical Review*, 2012, PP. 844–881.

(9) معركة فرضها نابليون على الحلفاء بعد فراره من منفاه في جزيرة إلبا، وأضطر أعضاء مؤتمر فيينا إنهاء المؤتمر والتفرغ لحرب نابليون الذي اعتبروه مجرما. فوصلت إلى بلجيكا مباشرة جيوش بريطانيا وبروسيا، ومن الطرف الآخر جيوش فرنسا على أن تتوافد إلى جهة الراين جيوش بقية الحلفاء. وكان في الجانب الأول القائد دوق ويلينغتون الإنكليزي والمارشال (بلوخر) الألماني، وبالطرف الثاني (نابليون). وكانت جنود الأول 600 والثاني 83417 ومع نابليون 106000، وكان النصر فيها الحلفاء وفي هذه المعركة حسم امر نهائياً. يراجع للمزيد:

Alessandro Barbero, *The Battle. A New History of Waterloo*, USA, Atlantic Books, 2013.

(10) صحفي بريطاني،، ورائد حركة مدارس الاحد. بدأ عمله الخيري نتيجة عمله في صحيفة (غلوستر)، ناضل من اجل القضايا الإنسانية وإصلاح السجون والرعاية الصحية في المستشفيات. مشيرا الى ان استخدام الاطفال غير خاضعة للرقابة مما ينتهك حقوقهم، وتشارك في عام 1780 عددا من النساء لتعليم القراءة والتعليم المسيحي الكنيسة يوم الأحد. كانت تجربة ناجحة جدا لدرجة أنه يمكن أن يسجل في صحيفة غلوستر (3 نوفمبر 1783) أن حركة مدارس الأحد ينتشر بسرعة إلى جميع أنحاء البلاد. وفي 1785 تم تشكيل جمعية مدرسة الأحد. وكان الاتحاد مدرسة الاحد (1803) نتيجة مباشرة لعمل رايكز.

MLA Style: "Raikes, Robert". Encyclopaedia Britannica Ultimate Reference Suite. Chicago: Encyclopædia Britannica, 2010.

(11) محمد غريب جودة، موجز تاريخ العالم بالسنوات والأحداث، القاهرة، 1999، ص272–275.

قائمة المصادر

أولا. المصادر الاجنبية:

1. Alessandro Barbero, *The Battle. A New History of Waterloo*, USA, Atlantic Books, 2013.
2. Charles Duke Yonge, :M.A., The Constitutional history of England. from 1760 to 1860, New York, 1882.
3. Charles Tilly and R.A. Schweitzer, Britain's everyday conflicts in an age of inequality, Michigan, 1981.
4. Christopher Hibbert, George III. A Personal History, London: Penguin Books, 1999.
5. Francis Russell, *John, 3rd Earl of Bute, patron & collector*. London, Merrion Press, 2004.
6. George Trevelyanm, George the Third and Charles Fox. The Concluding Part of the American Revolution. New York: Longmans, Green, 1912.
7. John Coffey, Providence and the Abolition of the Slave Trade, 1758–1807, *London, English Historical Review*, 2012.
8. John Brooke, King George, London: Constable, 1972.
9. Maggs Bros. Ltd., The Abolition of the English Slave Trade, Maggs Bros Ltd, 2009.
10. Marc Baer, George III (1738–1820) A Publication of Virginia Foundation for the Humanities Virginia.
على الموقع:
http://www.encyclopediavirginia.org/ george_ iii _ 1738-1820
11. MLA Style: "Raikes, Robert". Encyclopaedia Britannica Ultimate Reference Suite. Chicago: Encyclopædia Britannica, 2010.
12. MLA Style: "Union, Act of.". Encyclopaedia Britannica Ultimate Reference Suite. Chicago: Encyclopædia Britannica, 2010.
13. Norman Wilding and Philip Laundy, An Encyclopedia of Parliament, London, 1961.
14. Peter D. G. Thomas, George III King and politicians 1760–1770, Manchester University Press, Manchester and New York, 2002.
15. Phillip Lawson, *George Grenville. A political life*, London, Oxford University Press, 1984.
16. Stanley Ayling, George the Third. London: Collins. 1972.
17. Steven J. Watson, The Reign of George III, London: Oxford University Press, 1960.
18. The Age of George III, The Decade of Ministerial Instability 1760–1770).
الكتاب موجود على الموقع:
http://www.historyhome.co.uk/c-eight/constitu/min-inst.htm

ثانيا. مواقع الانترنت:

1. http://www.britannica.com/event/Seven-Years-War
2. https://www.britannica.com/biography/Augustus-Henry-Fitzroy-3rd-duke-of-Grafton
3. http://www.britannica.com/biography/George-Grenville
4. https://en.wikipedia.org/wiki/Charles_James_Fox
5. http://www.let.rug.nl/usa/biographies/edmund-burke
6. https://en.wikipedia.org/wiki/Slave_Trade_Act_1807
7. http://www.marefa.org/index.php

ثالثا. المصادر العربية:

1. اروى خالد علي مصطفى, وليم بت والسياسة البريطانية 1783 – 1806, اطروحة دكتوراه, كلية التربية، الجامعة المستنصرية, 2007.
2. ربيع حيدر طاهر الموسوي, تطور البرلمان البريطاني1911–1949, اطروحة دكتوراه, كلية الآداب، جامعة بغداد, 2007.
3. عبد الوهاب النواري, التطور الدستوري في انجلترا/ بريطانيا 1215–1914, (بحث)، على موقع (أهل القرآن) الإلكتروني:
https://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=12574
4. عدي محسن غافل الهاشمي, الإصلاح البرلماني في بريطانيا في العصر الفكتوري (1837–1901)، اطروحة دكتوراه, كلية التربية, الجامعة المستنصرية، 2006.
5. علي اياد ياسين الهاشمي, نظام التعليم في بريطانيا 1780–1909 المدارس الأولية نموذجاً, بحث منشور في آداب الرافدين، العدد 48, 2007.

6. محمد غريب جودة، موجز تاريخ العالم بالسنوات والأحداث، القاهرة، 1999.
7. نظام التربية والتعليم في المملكة المتحدة (بحث) منشور على الموقع الالكتروني:
https://ninetyn1ne.com/article/472
8. هربرت فشر، أصول التاريخ الاوربي الحديث، ترجمة: زينب عصمت راشد وآخرون، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1970.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Ghada gahtan Hasan

University of Al Mosul College of Arts

Email: ghada.q.h@uomosul.edu.iq

Keywords:

Agriculture, Andalus, economic, cities, nature

Article info

Article history:

Received 1.July.2022

Accepted 17.July.2022

Published 1.Aug.2022

The book "Farhat Al-Anfus fi Torikhil-Andalus" by Ibn-Ghalib Al-Andalusi as a Source for, Economic History of Andalusia in 12th C A.D (6th C A.H)

A B S T R A C T

The book " Farhat Al-Anfus fi Torikhil-Andalus" ,by Ibn-Ghalib Al-Andalusi, is one of the important geographical books in the study of the history and cities of Andalusia. It provided us with valuable information about a number of Andalusian cities and the economic characteristics of these cities in terms of agriculture, industry and minerals. additionally, it presented all geographical characteristics and most important natural and climatic factors that control the economic activity of the population. The author summarized their livelihood resources and the most important professions that they practiced in that period, along with the most important financial resources and expenditures of the Arab state in Andalusia.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3176

كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس لأبن غالب الأندلسي مصدراً لتاريخ الاندلس الاقتصادي في القرن (6هـ/ 12م)

م.د. غادة قحطان حسن

جامعة الموصل / كلية الآداب

الملخص العربي:

يعد كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الاندلس لمؤلفه أبن غالب الاندلسي من أهل القرن (السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) من الكتب الجغرافية المهمة في دراسة تاريخ ومدن الاندلس, إذ يقدم لنا معلومات قيمة عن عدد من المدن الأندلسية وما تمتاز به هذه المدن من الناحية الاقتصادية من زراعة وصناعة ومعادن, فضلاً عن الخصائص الجغرافية التي كانت تتمتع بها هذه المدن وأهم العوامل الطبيعية والمناخية والتي تتحكم بالنشاط الاقتصادي للسكان وذكر مواردها المعاشية و أهم المهن التي كانوا يزاولونها في تلك الفترة مع ذكر الموارد والنفقات المالية للدولة العربية في الأندلس.

الكلمات المفتاحية : الزراعة ، اندلس ، اقتصاد ، مدن ، طبيعة

المقدمة:

ان دراسة كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس من الدراسات المهمة التي لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها كونها من المصادر الجغرافية القيمة والمهمة ومؤلفه ابن غالب الأندلسي من أبرز علماء القرن (السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) إذ يمثل انموذجاً حيوياً من نماذج حضارة الأندلس إذ تميزت المادة التاريخية التي قدمها ابن غالب الأندلسي بقيمتها الجغرافية لأنه سجل معلومات جغرافية مهمة عن مدن الأندلس.

وتناولت الدراسة مقدمة وثلاث فصول وخاتمة, الفصل الأول تناول سيرة وعصر ابن غالب الاندلسي فضلاً عن كتابه فرحة الانفس , أما الفصل الثاني فقد تناول الحياة الاقتصادية في الاندلس من الزراعة وأهم المحاصيل الزراعية وعملية البيع والشراء لهذه المحاصيل ووسائل الري فضلاً عن تربية الحيوانات, والصناعة والمعادن وأهم المدن التي اشتهرت فيها الصناعات المعدنية, أما الفصل الثالث فقد تناول موارد الدولة المالية في الأندلس وآلية الانفاق على التجهيزات العسكرية والمنشآت العمرانية وبناء المدن والقصور وما إلى ذلك.

و قد تم الاعتماد على عدد من المصادر الأولية والمراجع الثانوية التي كان لها دور مهم في تعزيز أهمية هذه الدراسة منها كتاب الروض المعطار في خير الأقطار للحميري المتوفي سنة (710 / 1310) وكتاب البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي الذي كان حيا (712 / 1312) .

الفصل الأول

أولاً: سيرته:

من خلال البحث والتقصي عن اسم صاحب كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس بالمصادر التاريخية والكتب الاندلسية الخاصة بالتراجم لم نعثر على ترجمة وافية كاملة عن اسمه ونسبه وحياته وأيضاً عن وفاته, فقط اسمه من خلال المخطوطة هو محمد بن أيوب بن غالب أندلسي النشأة وبالتحديد من مدينة غرناطة وهو من أهل القرن (السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ، (ابن غالب, 1955, 276).

ثانيا: عصره:

أما العصر الذي عاش فيه مؤرخ كتاب فرحة الأنفس, فليس بين يدينا ما يدلنا عليه سوى المخطوطة فقد سرد في أثناء كلامه عن مدن الأندلس بعض الحوادث التاريخية رواها رواية المعاصر لها بمعنى أنه كان معاصراً لتلك الأحداث التي جرت في الأندلس ، وحين ينقل ينبه غالباً الى المصدر الذي أخذ عنه ومن الذين أخذ منهم مثل أبو عبيد البكري وكتاب المسالك والممالك ، والرازي ، وابن حيان ، ومسلمة بن عبدالله ، (ابن غالب, 1955, 276).

وحين يتكلم مثلا عن اراضي غرناطة التي في أيدي المسلمين في الأندلس سنة(460هـ/ 1067م) اذا هو معاصر لأبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن واسمه عثمان بن عبد المؤمن الذي ولاه الخليفة الموحدي ابوه عبد المؤمن بن علي (547–558هـ/ 1152–2112م) على مدينة غرناطة واعمالها, أي أن مؤلفنا عاش في عصر الدولة الموحدية (540–620هـ/ 1145–1223م) وبالتحديد زمن الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي وأولاده من بعده (ابن غالب, 1955, 277).

التي كان من أهم اعماله ضم العديد من المدن الأندلسية إلى دولة الموحدين فعندما استولت الممالك الاسبانية على مدينة المرية عام (542هـ/ 1147م) أصرت القوات الموحدية بعد سيطرتها على مدن وسط الأندلس على استرجاع هذه المدينة البحرية المهمة فجهزت قواتها البرية وحاصرت المرية بقيادة أبي سعيد بن عبد المؤمن والي غرناطة الموحدي وبعد حصار دام سبعة أشهر دخل الموحدين إلى المدينة عام (552هـ/ 1157م) وتم القضاء على قوة الممالك الاسبانية واسترجاع المدينة (المراكشي, 1963, 293).

إذ قيل في حقه أنه "من نبهاء أولاده (يعني أولاد عبد المؤمن) ونجبائهم وذوي الصرامة منهم وكان محباً في الاداب مؤثر لاهلها يهتز للشعر ويثيب عليه اجتمع له من وجوه الشعراء وأعيان الكتاب عصابة ما علمتها اجتمعت لملك منهم بعده". إلى أن مات في الطاعون سنة (571هـ/ 1175م) ، (ابن السماك, 1979, 158).

ثالثاً: كتابه:

ذكر في مقدمة الكتاب باسم فرحة الأنفس لابن غالب عن كنوز الأندلس ومدنها بعد الاربعمائة ، تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع عن جامعة الدول العربية لمجلة معهد المخطوطات العربية لسنة 1955م, وهي مجلة ثقافية تصدر عن معهد المخطوطات تعنى بشؤون الوثائق والمخطوطات التاريخية العربية وتصدر في أول مايو (أيار) وأول نوفمبر (تشرين الثاني) من كل سنة في القاهرة, وعدد صفحات القسم الخاصة بالأندلس 39 صفحة.

يذكر الدكتور لطفي عبد البديع أنه قد عثر في معهد المخطوطات العربية بالجامعة العربية على فلم لمخطوطة اندلسية موسومة بـ(تعليق منتقى من نزهة الانفس في تاريخ الأندلس) لمحمد بن أيوب بن غالب كتبت على ما يظهر في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي بخط نسخ ، وتدل المخطوطة على قلة عناية الناسخ بالشكل والاعجام مما افضى به إلى كثير من التصحيف (ابن غالب, 1955, 272–273).

أما المصادر التي ذكرت هذه المخطوطة فلم يذكرها حسب قول المخطوطة سوى ابن سعيد في كتابه المغرب في حُلى المغرب (685هـ/ 1286م) فنقل عنه في سبعة مواضع ذكر في اثنين منها اسم الكتاب فسماه فرحة الأنفس وفي سائرها بقوله قال ابن غالب (ابن سعيد, 1119, 12/2–382/2).

وفي كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب بثلاث حالات فرحة الأنفس أو فرجة الأنفس (بالحاء المهملة أو الجيم المعجمة) وفرحة الأنفس في فضلاء العصر أو العمر من الأندلس, وفرحة الأنفس في اخبار أهل الاندلس مع الاختلاف في كلمتي فرحة وفرجة وكلمتي العمر والعصر (ابن غالب, 1955, 273 ؛ المقريزي, 1968, 54/1–246/2) فالفرح ومنه الفرحة بضم الفاء أو فتحها وهو فرح المرء وسروره اعتزازاً بما يحكى وهذا المعنى أحق واجدر, أما الفرحة فهي التقصي من الهم حسب ما ذكر وليس من هم يتقصى منه المؤلف.

أما لفظتا العمر والعصر فالأولى لا تدل على الشمول الزماني لسائر من عاصروا ابن غالب, والثانية لم ترد في النصوص المذكورة بمعنى ان ابن غالب لم يجعل اللفظ في العنوان (ابن غالب, 1955, 574).

كما ورد ذكره في كتاب ياقوت الحموي (626هـ/ 1229م) ولاسيما في التعريف بمدينة اوربه قصبة كورة جيان فقد قال "ذكر صاحب فرحة الانفس في اخبار الاندلس" (الحموي, 1993, 278/1).

بمعنى ان صدر العنوان واحد في الأسماء كلها وان الخلاف ينصب على الشطر الثاني منه فهو للاثار الأولية التي بالاندلس تارة وفي فضلاء العصر تارة أخرى ثم في اخبار أهل الاندلس.

وهذا الاختلاف بعدد التسميات يوهم القارئ ان لابن غالب له عدة كتب, وانما هو كتاب واحد قسمه إلى جزءين القسم الأول في جغرافية الاندلس وخططها وعنوانه فرحة الأنفس للآثار الأولية التي في الأندلس.

والقسم الثاني في اخبار الاندلسيين واسمه فرحة الانفس في فضلاء العصر من أهل الاندلس, وكل قسم يطلق عليه كتاب من قبيل تسمية القسم من اقسام المؤلف الواحد فصلاً أو باباً ، وهذه المخطوطة تضم القسم الجغرافي الموسوم بكتاب فرحة الانفس للاثار الأولية فهو يذكر في الكتاب ما في المدن من آثار واراضي وبناء وما إلى ذلك (ابن غالب, 1955, 274–275)

وقد تطرق ابن غالب في كتابه الى 35 مابين كورة ومدينة ، وكل هذه الكور والمدن تطرق إلى زراعتها وأهم المحاصيل الزراعية وأهم المدن التي زرعت بها المحاصيل الزراعية فضلاً عن الثروة الحيوانية وأهميتها في اقتصاد الاندلس, كما تطرق إلى الصناعة وأهم المعادن والمدن التي اشتهرت بها أنواع الصناعات والمعادن, كما تطرق ابن غالب إلى موارد الدولة المالية في بلاد الأندلس ونفقات هذه الموارد على التجهيزات العسكرية وعلى المنشآت العمرانية من بناء المدن وما تحوي هذه المدن من قصور وجوامع ودور وما إلى ذلك ...

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية في الأندلس:

احتلت الحياة الاقتصادية حيزاً مهماً في الروايات التاريخية التي أوردها ابن غالب الاندلسي في كتابه فرحة الانفس في تاريخ الأندلس, فقد أورد روايات عديدة عن الجانب الاقتصادي وما تمر به الاندلس انذاك ، محاولاً إعطاء صورة واضحة عن اقتصاد الاندلس, والتي تمثلت في الزراعة والأراضي المزروعة والثروة الحيوانية واهم المعادن واهميتها في الصناعة .

أولاً: الزراعة:

تعد الزراعة من أهم المجالات الاقتصادية المهمة والتي شهدت ازدهاراً ملحوظاً في جميع بلاد الاندلس ، إذ تشكل المصدر الأول لحياة الإنسان, على الرغم من بعض النصوص التي أوردها ابن غالب في كتابه إلا أننا استطعنا إعطاء صورة عن أهم الأراضي الزراعية والحاصلات الزراعية المنتشرة والمزروعة في جميع مدن الأندلس.

فقد ساعدت طبيعة بلاد الاندلس على الازدهار الزراعي, إذ اشتهرت بخصوبة تربتها وجودة اقاليمها وقابليتها الكبيرة للزراعة ، فضلاً عن توفر مناخ ملائم للزراعة في جميع مدنها, وقد اشتهرت الاندلس بانواع كثيرة من المحاصيل الزراعية ومن هذه المحاصيل, القمح (ابن غالب, 1955, 285) الذي كان من أجود الأصناف إذ يخزن في الأماكن المعدة لحفظه مدة طويلة دون ان يصاب بالتلف إذ ذكر ابن غالب بقوله ((مدينة طليطلة ... كريمة الأرض زاكية الزرع طعامها مع الأيام لا يتغير ومع الزمان لا يتنكر يودع قمحها بطون الاهراء فيلبث غاية الاعمار سبعين عاماً يبقى صحيحاً لم تمازجه عاهة ولا وصلت إليه آفة)), (ابن غالب, 1955, 287) وما ذكره ابن غالب يتفق مع ما ذكره البكري ((من خواص طليطلة ان حنطتها لا تسوس ولا تتغير على مر السنين يتوارثها الخلف عن السلف)), (البكري, 1968, 88),

ومن المحاصيل الزراعية الأخرى التي ذكرها ابن غالب هي زراعة الزيتون بوصفه نوع من المحاصيل المهمة في بلاد الأندلس فهذه كورة قبرة ((وهي قبلة من قرطبة أكثر أرضها بيضاء ... وهي مخصوصة بكثرة الزيتون)) (ابن غالب, 1955, 282 ؛ الحميري, 1975, 453)

وهذه كورة بلنسية ((جميع اقاليمها وجبالها مغترسة ... بالزيتون)) (ابن غالب, 1955, 285), وهذه لبلة التي تتصل بأحواز اكشونبة وهي من أطيب البلدان جامعة لكل وجه من الفوائد امتازت بكثرة زراعة الزيتون (ابن غالب, 1955 ، 292؛ الحميري, 1975, 508).

ومن المدن الاندلسية الأخرى التي اشتهرت بزراعة الزيتون كورة مورور ((وتتصل باحواز مدينة قرمونة وهي من مدن قرطبة بين الغرب والقبلة اشتملت على وجوه الفوائد ... منها كثرة الزيتون)) اذ ان مدينة قرمونة كانت ذات فائدة اقتصادية لبلاد الاندلس لكونها تشتهر بكثرة انتاج الزيتون وان هذه الاشجار كانت تجلب من أماكن بعيدة لزراعتها في هذه المنطقة أو ان الفلاحين يجدون مردوداً اقتصادياً لها لزراعتها في هذه المدينة لما لها من أهمية اقتصادية في الزراعة والصناعة (ابن غالب, 1955, 293 ؛ الحميري, 1975, 564).

كما اشتهرت كورة شذونه بزراعة اشجار الزيتون إذ ذكر مؤلفنا ان ((شجر الزيتون ... في كورة شذونة كثير مستفيض)) (ابن غالب, 1955, 294). وهذا حصن ببشتر ((وهو الحصن المنفرد بالامتناع ... كثير الزيتون)) (ابن

غالب, 1955, 295 ؛ الحموي, 1993, 333/1) كما اشتهرت مدينة قرطبة بزراعة أشجار الزيتون, فهذه الزراعة تحتل مكانة مهمة لدى الاندلسيين وهي مصدر عيشهم فقد كان يصنع منه الزيت باعتباره المادة الغذائية الرئيسة لفوائده الكثيرة.

وان مدينة اشبيلية اشتهرت بزراعة الزيتون وصناعة زيت الزيتون بقوله ((كورة اشبيلية وهي شرق من كورة لبلة وغرب من قرطبة ... وقابلت معالم مدينتها المشرفة جبل الشرف اشرف بقعة واكرم تربة المغترس بالزيتون الدائم عند اخضراره النادر عند اعتصاره لا يتغير به حال ولا يعتريه اختلال قد أخذ في الأرض طولاً وعرضاً فراسخ في فراسخ ويبقى زيتها برقته وعذوبته لا يتغير طعمه ولا يتغير بطول مكثه فاضلاً بخاصة بقعته على غيره من الزيت)) (ابن غالب, 1955, 292–296 ؛ الحموي, 1993, 195/1).

فضلاً عن زراعة الزيتون والاهتمام به, اهتم الاندلسيون بزراعة الكتان والقطن لما لهم من أهمية اقتصادية للأندلس فهذه مدينة البيرة ((وهي بين القبلة والشرق من قرطبة وأرضها سقيا, غزيرة الأنهار ... ولها الكتان الرفيع الذي له الفضل البائن)), (ابن غالب, 1955, 283) وهذه أيضاً مدينة بلنسية من مدنها ((شبرب يجود فيها الكتان)), (ابن غالب, 1955, 285 ؛ الحميري, 1975, 97–99), فضلاً عن الكتان اشتهرت بزراعة القطن وان مدينة اشبيلية كان تزرع القطن وتصدر منه إلى جميع مناطق المغرب العربي بقوله ((من فضائلها التي انفردت بها ما تنبت ارضها من عجيب قطنها يحسن فيها ويزكو بها ويعمم افاق الدنيا منها ويجهز إلى القيروان وغيرها)) (ابن غالب, 1955, 293 ؛ الحموي, 1993, 195/1 ؛ الحميري, 1975, 58–59)

ومن المحاصيل الزراعية الأخرى والتي اشتهرت بها مدن الاندلس نبات الزعفران كمدينة البيرة بقوله ((ولها مدينة باغه وهي بين الغرب والقبلة من البيرة وهي بلده كثيرة الأشجار ويجود فيها الزعفران)) (ابن غالب, 1955, 283؛ الحموي, 1993, 526/1).

وفي مدينة جيان ((ولها مدينة بياسة وهي مدينة عظيمة طيبة الأرض كثيرة الزرع والأشجار وفيها الزعفران الذي لا مثيل له)) (ابن غالب, 1955, 824 ؛ أبو الفداء, 1840م, 177) وكذلك في مدينة طليطلة ((وزعفرانها المتناهى الفضل تتفاوت جودته على كل زعفران)) وقال عنه البكري ((زعفران طليطلة هو الذي يعم البلاد ويتجهز به إلى الافاق)) (البكري, 1968, 88 ؛ الحميري, 1975, 133).

كما اشتهرت مدن الاندلس بزراعة العنبر فهذه مدينة اشبونة فيها ((العنبر الفائق المتناهى كثيراً وهو يفوق كل عنبر ولا يشبهه إلا الهندي)) (ابن غالب, 1955, 291 ؛ الحموي, 1993, 194/1).

وانتشرت البساتين في مدن الاندلس فالمنطقة مغطاة بغابات دائمة الخضرة والتي من بينها أشجار الكروم والجوز والتين والتمر والرمان واللوز كمدينة قبره وهي مدينة ((طيبة التربة مغترسة بالشجر والكروم وأنواع الثمرات)) (ابن غالب, 1955, 282 ؛ الحميري, 1975, 453). وهذه كورة البيرة ((كثيرة الثمار ملتفة الأشجار يحسن فيها شجر الجوز وقصب السكر)) وهذه مدينة الاشات ((وهي المشهورة بوادي اش وهي كثيرة الأشجار والفواكه)) (ابن غالب, 1955, 283 ؛ الحموي, 1993, 526/1, 33/2), ومدينة بلنسية ذكرها بقوله ((وجميع اقاليمها وجبالها مغترسة بالكروم واشجار التين)) كذلك مدينة تطيله اشتهرت بزراعة البساتين والأشجار العامرة بقوله ((حوت طيب الزرع ودر الضرع وكثرة الثمار)) (ابن غالب, 1955, 285–287).

كما ذكر مدينة اكشونبه ((ولها سهل منبسط كثيرة المرافق وضروب الثمار وطيب الزراع وفيض البركات)) وهذا حصين ببشتر ((وإذا توصل المتوصل إلى أعلاه الفا سهلاً منفسحاً ورحباً منبسطاً كثير الكروم والزيتون والرمان واللوز)) (ابن غالب, 1955, 291–295 ؛ الحميري, 1975, 79), كما تحدث عن مدينة قريش بقوله ((لارضها زرع كثير وفيها

اجناس الثمار والغالب على ثمارها شجر الشاه بلوط وهو القسطل وشجر الغراسيا وشجر الجلوز وشجر الجوز)) (ابن غالب, 1955, 289–290 ؛ الحميري, 1975, 440).

كما تحدث عن أشجار مدينة قرطبة بقوله ((بقبلتها بطاح سهلة وبجوفها جبل المنيف المسمى بالعروس بالكروم والزيتون وسائر الأشجار وأنواع الأزهار)) (ابن غالب, 1955, 295–296) ، كما اشتهرت الاندلس بزراعة أشجار البلوط فهذه مدينة قلعة اوريط فيها ((شجر البلوط الحلو اللذيذ الطعم ولا يبلغه بلوط في الاندلس)) (ابن غالب, 1955, 289)

فضلاً عن الاهتمام بالأراضي الزراعية والمزروعات في مدن الاندلس كان هناك اهتمام أيضاً بإنتاج العسل فهذه مدينة اشبيلية اشتهرت بإنتاج العسل ((يبقى عسلها لا يرمل وبحالته الأولى لا يتبدل)) وفي مدينة اشبونه ((وفي جبالها شورة العسل وهو الأبيض الخالص يشبه السكر في المذاق)) (ابن غالب, 1955, 291) ، كما في كورة باجة ذكر بقوله ((وتتصل بكورة ماردة وهي ارض زرع وضرع ونوارها يحسن للنحل ويكثر عنه العسل)), (ابن غالب, 1955, 290 ؛ الحميري, 1957, 75).

كما احتاجت الزراعة والأراضي الزراعية إلى وسائل للري على الرغم من استغلال موارد المياه, كالأمطار والأنهار فضلاً عن العيون, فهذه مدينة تدمير ((أرضها سقيا وسقياها بالنهر كسقيا ارض مصر بالنيل)) (ابن غالب, 1955, 285 ؛ الحموي, 1993, 19/2) فضلاً عن مدن عديدة من الاندلس ذكرها ابن غالب تسقى مزروعاتها بالعيون فهذه مدينة لبلة فيها من العيون ((ثلاث عيون احداها عين لميس وهي عذبة طيبة والثانية عين تنبعث بالشب والثالثة عين تنبعث بالزاج)), وهذه مدينة رية بها ((عيون مطردة وانهار غزيرة)) (ابن غالب, 1955, 292–294) ومدينة جيان امتازت بـ((طيب الأرض وكثرة الثمر واطراد العيون)) (ابن غالب, 1955, 284).

أما بالنسبة لتربية الحيوانات والصيد فقد كانت اعمال قائمة بذاتها ولكنها كثيراً ما تتصل بالزراعة, إذ تشكل الثروة الحيوانية مورداً اقتصادياً للدخل لعدد من مدن الاندلس وسد حاجات السكان من اللحوم والألبان ومنتجاتها ، فضلاً عن تربية الحيوانات هي الاستفادة منها في أغراض الزراعة , فهذه مدينة قلعة رباح ((وهي غرب من طليطلة يطيب مرعاها ويزكو طعامها وتحسن الماشية في مسارحها ولألبانها فضل بائن على غيرها)) (ابن غالب, 1955, 289)

وهذه سهول مدينة اشبيلية التي تشتهر بتربية المواشي إذ يذكر بقوله ((وفضل الصيد في بر وبحر ولها مرافق كثيرة شتى ومرجها لا ينهثم صيفاً ولا ينحطم ويتحاذى ملؤه رطبا وبذلك يصلح نتاجها وتدوم البان ماشيتها)) (ابن غالب, 1955, 293 ؛ الحموي, 1993, 195/1).

فضلاً عن مدينة اشبونه وما تمتاز به من الصيد سواء براً أو بحراً كما هو الحال في مدينة اكشوبنه ((وصيدها كثير في البر والبحر)).

ان هذه الميزات التي اكتسبتها مدن الاندلس كان لها الأثر البالغ في اقتصاديات البلاد اذ امتازت بطيب الهواء وعذوبه الماء وكثرة الخيرات (ابن غالب, 1955, 291 ؛ الحموي, 1993, 195/1).

ثانياً: الصناعة والمعادن

عرفت مدن الاندلس مهنة الصناعة والتي تعد احدى الأنشطة الاقتصادية المهمة فيها, فقد اشتهرت بمعادن الحديد والفولاذ والنحاس, فضلاً عن معادن الذهب والفضة ونظراً لتوفر هذه المعادن وكثرتها ظهرت في الأندلس صناعات متعددة مثل صناعة الأقداح والأطباق والأكواب فهذه مدينة البيرة ((وفيها معادن جوهرية من ذهب وفضة ورصاص ونحاس وحديد ومعدن حجر التوتياء)) كما ذكر في المدينة نفسها ((وبها مقطع رخام لين ابيض يتصرف تصرف الكذان (الحجارة الرخوة)

... وتعمل منه الأقداح والأطباق والأكواب والاسطال والحقاق وكل ما يخرط من الخشب يخرط منه)) (ابن غالب, 1955, 283)

وان مدينة تدمير بها معادن الفضة وفي مدينة بلنسية بها معدن الحديد, وهذه المعادن اهلتها لقيام صناعات حديدة ومعدنية (ابن غالب, 1955, 285 ؛ الحموي, 1993, 19/2, 490/1).

كما ذكر في مدينة فريش ((وهي اكثر البلدان معادن الحديد)) وفي اشبونه ((معدن من التبر الخالص غزير المادة)) كما اشتهرت مدن الاندلس بمعدن الزنجفر (كبريتيد الزئبق) فهذه مدينة قلعة اوريط ((فيها معادن الزئبق ومنه ينتشر في كل افق ومادته غزيرة لا ينقطع وفيه الزنجفور المنقطع القرين الذي لا يوجد له نظير)) (ابن غالب, 1955, 289-291).

كما اشتهرت مدينة بربطانية بمعدن الملح فذكرها ((وفيها معدن الملح الاندراني وهو الأبيض الصافي وليس هو في غيرها)) ومن الصناعات الأخرى التي ذكرت هي صناعة آلات السفن لتلبية حاجات ومتطلبات القوات البحرية (ابن غالب, 1955, 283-287).

فهذه مدينة المرية هي ((دار الصنعة ... قد استقرت فيها العدة والآلات للسفن ولما يقوم به الاسطول)) ، ولموقع مدن الاندلس ووفرة الغابات الكثيفة والواسعة كانت مصدراً اساسياً قامت عليه صناعة الأخشاب إذ ان مدينة ننتشكه فيها جبال ((ينقل منها الخشب ويعم الاندلس)) كما ذكر ان مدينة طرطوشه امتازت بخشب الصنوبر (ابن غالب, 1955, 283-286 ؛ الحموي, 1993, 119/5).

ومن الصناعات الأخرى التي قامت في الأندلس والتي امتازت بجودتها وتنوع اصنافها هي صناعة الملابس والطرز فهذه مدينة المرية ((كان يعمل فيها من الوشى والسقلاطوني والبغدادي وسائر أجناس الديباج وجميع ما يعمل من الحرير مالم يعمله بصنعاء وعدن ومنها كان يسفن إلى جميع الآفاق)) (ابن غالب, 1955, 283)

وهذه مدينة جيان ((وفيها الطرز الشريفة)) وكورة تدمير ((ومنها الطرز العجيبة والصناعات الغريبة)), ومدينة سرقسطة ((ولأهلها فضل الحكمة في صنعة السمور والبراعة فيه بلطف التدبير وهي الثياب الرقيقة يقوم بطرزها بكمالها منفردة بالنسج في عدة)) (ابن غالب, 1955, 285-287).

أما التجارة لم يتطرق صاحب كتاب فرحة الانفس إليها ولا إلى أنواعها.

الفصل الثالث

موارد الدولة المالية في الاندلس:

ان السياسة المالية لكل دولة تعمل على تحقيق التوازن بين الموارد والمصروفات وكانت الدولة العربية الإسلامية في الاندلس تهتم بمواردها المالية التي تدر عليها أموالاً تودعها في بيت المال, وتقوم من خلال الأموال المتحصلة بالإنفاق على مصالحها ومؤسساتها ومن أهم هذه الموارد جباية الخراج وهو الذي يخرج في السنة من المال بقدر معلوم (الازهري, 1973, 49/7 ؛ الكبيسي, 2009, 104) فهذا الأمير الأموي الحكم بن هشام (180–206هـ/ 822–852) كانت جباية قرطبة في كل عام بمبلغ إذ ذكره بقوله ((وكانت جباية هذه الأقاليم (أقاليم قرطبه) في كل عام على اتم العدل وأوفاه من الذهب مائة الف دينار وعشرة الاف دينار وعشرين دينار ومن الشعير سبعة الاف مدى وستمائة مدى وستة وأربعون مداً ومن القمح أربعة الاف مدى وستمائة مدى والمدى من ثمانية قناطير وهو المدى القرطبي)) (ابن غالب, 1955, 306).

وفي عهد الخليفة الناصر لدين الله (316–350هـ/929–961م) كان هو الذي يشرف على جباية الخراج فقد قسم جبايته كما ذكر ((وكان الناصر لدين الله قد قسم جبايته اثلاثاً ثلث موقوف على الجند وثلث مدخر في خزائنه للنوائب وثلث للنفقة في الزهراء)) (ابن غالب, 1955, 301 ؛ ابن الخطيب, 1956, 38) كما ذكر ان الخليفة الناصر لدين الله قسم جبايته ((ثلث للجند وثلث للبناء وثلث مدخر)) (ابن عذاري, 1948, 231/2–232 ؛ مجهول, 1983, 163/1–164).

أولاً: النفقات على التجهيزات العسكرية:

1– العطاء والأرزاق: فهو عبارة عن مبالغ مقطوعة تدفع كهبات أو عطايا مقابل خدمات (حماد, 1993, 142) أو هو ما يفرض من بيت المال بقدر الحاجة والكفاية وارتزق القوم أي أخذوا ارزاقهم, فهذا الخليفة الاندلسي الحكم المستنصر بالله (350–366هـ/ 961–976م) اجرى الارزاق على الخطباء والمؤذنين (الرفاعي, 1973, 184–185) وكان ((يعمره ويخدمه من الخطباء والأئمة والمؤذنين والقومة مائة رجل وعشرات لهم من الدنانير على اختلاف منازلهم ثمانمائة دينار في الشهر)) (ابن غالب, 1955, 299).

ثانيا : النفقات على المنشآت العمرانية:

– تعد المنشآت العمرانية مظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية في الاندلس فقد اهتم العرب المسلمون أيام الفتوح العربية الإسلامية الأولى ببناء المدن إذ كان الغرض منها هو الاستقرار في الأراضي المفتوحة ونقطة لانطلاق الفتوحات الإسلامية, ففي أيام حكم الخليفة الناصر لدين الله بلغ الازدهار العمراني أوج عظمته من خلال بنائه لمدينة الزهراء إذ ذكر بقوله كانت ((عدد الواح الرخام المنصوبة في الحيطان لدخول الضياء عليها أربعة وخمسون لوحاً ... وعدد الثريات فيه كبارها وصغارها مائتا ثرية وثمانون ثريه ثلاث من فضة وعدد كؤوس جميعها سبعة الاف كأس وخمسة وعشرون كأساً الكبار منها ألفان وتسعمائة منها في الثريا الكبيرة المعلقة في القبة العظمى الف كأس وعشرون كأساً)) (إبن غالب, 1955, 298 ؛ الحموي, 1993, 161/3)

كما ذكر بقوله ((كان يحترق فيها (في الزهراء) من الزيت مائة قنطار وخمسة وعشرون قنطاراً منه في شهر رمضان خمسة وسبعون قنطاراً, لليلة تسع وعشرين منه وهي ليلة الاحياء على ختم القرآن خمسة وثلاثون قنطاراً والاربعون قنطاراً في الشهر كله ...)) (ابن غالب, 1955, 299).

وان بناء المدن ينبع من ازدهار اقتصادي فذكر ان الخليفة الناصر لدين الله ((كان مبلغ ما ينفق منها في كل يوم من الصخر المنحوت المحكم المعدل لوجه البناء ستة الاف صخرة)) (ابن غالب, 1955, 300) كذلك ذكر ذلك صاحب البيان المغرب ((كان يصرف فيها من الصخر المنجور ستة الاف صخرة في اليوم سوى التبليط في الأساس)) (ابن عذاري, 1948, 2/209-31 ؛ مجهول, 1983, 1/162) بمعنى ان الخليفة الناصر لدين الله انفق على بناء مدينة الزهراء اموالاً كثيرة فضلاً عن المواد المستعملة في بنائها من الرخام والعاج إذ ذكر بقوله ((وجلب اليها الرخام من قرطاجنة افريقية ومن تونس وغيرها ... وكان يصلهم على كل رخامة كبيرة أو صغيرة بعشرة دنانير قاسمية اجرة لهم سوى ما كان يلزمها من المؤن والتسفير وكان يصلهم على كل سارية بثمانية مثاقيل ذهباً)) (ابن غالب, 1955, 300-301 ؛ مجهول, 1983, 1/162-163).

كما جاء ذكرها ((وجلب اليها الرخام من قرطاجنة افريقية ومن تونس ... وكان الناصر يصلهم على كل رخامة بثلاثة دنانير وعلى كل سارية بثمانية دنانير سجلماسية)) (ابن عذاري, 1948, 2/231 ؛ المقري, 1968, 2/57-58) وكانت عدد السوراي ((أربعة الاف سارية منها ما جلب من افريقية وذلك ثلاثة عشر سارية ومنها ما جلب من بلاد الافرنج وذلك تسع عشرة سارية سوى الذي اهدى اليه ملك رومة وذلك اربعون سارية لم تعرف لها قيمة)) (ابن غالب, 1955, 300-301)

كما تحدث بقوله عن الانفاق على أبواب الزهراء بقوله ((ان مصانع المدينة الزهراء وقصورها اشتملت على خمسة عشر الف زوج باب ومئتين زائدة منها المصفح بالحديد المبيض القزدير ومنها المصفح بالنحاس الاصفر ومنها الخشب المنقوش والمرصع)) (ابن غالب, 1955, 301).

فجملة ما انفق على مدينة الزهراء في عصر الخلافة الأموية ولاسيما عهد الخليفة الناصر لدين الله ان ((حصل النفقة فيها كل عام ثلاثمائة الف دينار عيوناً ذهبا وانه حصل جميع الانفاق في مدة بنائها فكان مبلغه خمسة عشر بيت مال ... وان مبلغ النفقة من الدراهم القاسمية بالكيل القرطبي ثمانون مديا وستة اقفزة وزائد اكيال, وهذا المدى القرطبي زنته ثمانية قناطير والستة اقفزة هي نصف مدى, زنته اربعة قناطير)) كما ذكر انه انفق الخليفة الناصر لدين الله على سقف قصره في الزهراء أموالاً جمه بقوله ((كان قد اتخذ لسطح العليه الصغرى التي كانت مائلة على الصرح الممدود قراميد ذهب وفضة وانفق عليها مالاً جزيلاً)), (ابن غالب, 1955, 301-302 ؛ ابن عذاري, 1948, 2/231).

فضلاً عن بناء المدن بناء المساجد الجامعة اذ امتازت المدن الإسلامية بكثرة بناء المساجد والاهتمام بها فقد انفقوا عليها باعتبار المساجد عمل يخلد ذكراهم إلى جانب كونه من مظاهر هيبة الدولة الإسلامية فهذا الخليفة الحكم المستنصر بالله قام بتوسيع المسجد الجامع بقرطبة والزيادة فيه نتيجة لازدحام المصلين به فذكر انه ((وجدت بخط الحكم ان مبلغ النفقة في الزيادة المنسوبة اليه من الدنانير مائتا الف وواحد وستون الفاً وخمسة وتسعة وثلاثون ديناراً وعشرون ونصف عشر)) (ابن غالب, 1955, 299 ؛ ابن عذاري, 1948, 2/241 ؛ مجهول, 1983, 1/170-171).

وكان هذا الجامع قد تميز بزخارف معمارية هندسية من ((الصندل الأحمر والأصفر والابنوس والعود الرطب والمرجان أوصاله من فضة مثبته ... وعدة اعمدة الرخام فيه الف عمود ومائتا عمود وثلاثة وسبعون عموداً ومثلها مدفونة تحت الأرض)) كما ذكر ان مقصورة المسجد الجامع ((بابها من ذهب مضروب وعضادتاه عودان من أبنوس طوله وأوصاله من فضة)) , (ابن غالب, 1955, 298 ؛ ابن عذاري, 1948, 2/250).

فضلاً عن النفقات والموارد المالية كان هناك حالات للبذخ والظهور بمظهر الأبهة وانفاق الأموال وظهر ذلك لاسيما في عصر الخلافة الأندلسية وبالتحديد عهد الخليفة الناصر لدين الله فذكر ((أن دور الرعايا والسواد .. مائة الف

دار وثلاثة عشر الف دار حاشا دور الوزراء وأكابر الدولة ومن أحرم بحرمة السلطان من السيدات والرواشد وخدم الحرمة والطباخات وحرم الفتيان ستة الاف وثلثمائة واربع عشرة امرأة وعدد الفتيان ... ثلاثة الاف فتى وسبعة وثمانون وكان لهم في كل يوم من اللحم ثلاثة عشر الف رطل والرطل ستة وثلاثون اوقية يغدق عليهم من عشرات ارطال إلى رطل واحد حاشا ضروب الطير والدجاج والحيتان)) وهذا ((مما يدل على عظم قرطبة كان يدخلها على سائر طرقها أيام اكتمالها من جلائب الغنم في كل يوم ... ما بين سبعين الف رأس إلى مائة الف رأس حاشا البقر وكان يباع فيها من أنواع السمك المملوح وغيره في كل يوم .. بعشرين الف دينار قاسمية)) (ابن غالب, 1955, 296 ؛ ابن عذاري, 1948, 232/2 ؛ المقري, 1968, 584/1-585).

الخاتمة:

يعد ابن غالب الاندلسي أحد أعلام الفكر العربي الإسلامي وهو صاحب كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس الذي يعد من أهم كتب الأندلس أمكننا من خلاله التعرف على كثير من المعلومات الجغرافية والتي انفرد بها عن غيره من مؤرخي عصره من خلال ذكره للأوضاع الاقتصادية من الزراعة واهم المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها المدن الاندلسية والية زراعتها ومن هذه المحاصيل الزراعية الزيتون والكتان والقطن والزعفران ، فضلا عن انواع عديدة من الفواكه والاشجار المثمرة وكيفية سقي هذه المزروعات والاراضي الزراعية سواء بالامطار او الانهار او بالعيون ، كما تحدث عن تربية الماشية وكيفية صيدها باعتبار ان هذه الثروة الحيوانية من الموارد الاقتصادية للبلاد، فضلا عن الصناعة والمعادن وأهم المدن الاندلسية التي اشتهرت بها هذه المعادن والتي تدخل بالصناعة واهميتها في اقتصاد بلاد الاندلس من خلال التصدير فضلا عن الموارد والنفقات المالية إذ تحدث عن نفقات الدولة الاندلسية وبذخهم لبناء المدن والقصور والمساجد كما تحدث عن إقامة الحفلات والمراسيم والبذخ عليها, فهذا الكتاب موسوعة جغرافية مصغرة عن عدد من المدن الاندلسية واقتصادها وتأثيرها على الاندلس هذه الكتب وغيرها عدت احد الدعائم التي قامت عليها الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس.

المصادر والمراجع:

1- الازهري, أبو منصور محمد, (1973), (ت: 370هـ/ 980م), تهذيب اللغة, تحقيق: عبدالسلام هارون, دار الصادق, القاهرة, ج7.

2- البكري, أبو عبيد الله عبدالله بن عبدالعزيز, (1968), (ت: 487هـ/ 1097م), جغرافية بلاد الاندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك, تحقيق: عبدالرحمن علي الحجي, دار الارشاد للطباعة, بيروت.

3- حماد, نزيه, (1993), معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء, المعهد العالي للفكر الإسلامي, الولايات المتحدة.

4- الحموي, شهاب الدين أبو عبدالله الرومي, (1993), (ت: 626هـ/ 1229م), معجم البلدان, دار صادر, بيروت.

5- الحميري, محمد بن عبدالمنعم, (1975), (ت: 710هـ/ 1310م) الروض المعطار في خبر الاقطار, تحقيق: احسان عباس, مؤسسة ناصر للثقافة, بيروت.

6- ابن الخطيب, لسان الدين بن محمد بن عبدالله, (1956), (ت: 776هـ/ 1374م), اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام, تحقيق: ليفي بروفنسال, دار المكشوف, بيروت.

7- الرفاعي, انور, (1973), النظم الإسلامية, دار الفكر, دمشق.

8- ابن سعيد المغربي, ابو الحسن علي بن موسى, (1119), (ت: 685هـ/ 1286م), المغرب في حُلى المغرب, تحقيق: شوقي ضيف, دار المعارف, القاهرة.

9- ابن السماك, أبو عبدالله بن ابي المعلى العاملي, (1979), (ت: 713هـ/ 1313م), الحلل الموشيه في ذكر الأخبار المراكشية, دار الرشاد, الدار البيضاء.

10- ابن عذاري, أبو العباس أحمد بن محمد, (1950) (ت: 712هـ/ 1312م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب, تحقيق: ليفي بروفنسال, مكتبة صادر, بيروت.

11- ابن غالب, محمد بن أيوب (1955), (ت: القرن 6هـ/ 12م) فرحة الأنفس في تاريخ الاندلس, تحقيق: لطفي عبدالبديع, مجلة معهد المخطوطات العربية, القاهرة.

12- أبو الفدا, عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر, (1840), (ت: 732هـ/ 1331م), تقويم البلدان, تحقيق: رينود البارون ماك, دار الطباعة السلطانية, باريس.

13- مجهول, مؤلف, (1983), ذكر بلاد الأندلس, تحقيق: لويس مولينا, المجلس الأعلى للأبحاث العلمية, مدريد.

14- المراكشي, عبدالواحد بن علي (1963), (ت: 647هـ/ 1249م), المعجب في تلخيص أخبار المغرب, تحقيق: محمد سعيد العريان, دار احياء التراث الإسلامي, القاهرة.

15- المقري, شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني, (1968), (ت: 1041هـ/ 1632م), نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب, تحقيق: احسان عباس, دار صادر, بيروت.

16- الكبيسي, مقتدر حمدان عبدالمجيد, (2009), ملكية الأراضي الزراعية واستثمارها في الأندلس, ديوان الوقف السني, بغداد.

جدول من عمل الباحثة عن المدن المذكورة في كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس

ت	أهم المدن التي ذكرها ابن غالب	الموقع	الزراعة	المعادن
1	كورة قبرة	تتصل بقرطبة	الزيتون	
2	كورة البيرة	بين القبلة والشرق من قرطبة	الجوز وقصب السكر	ذهب وفضة ورصاص ونحاس وحديد وحجر التوتياء
3	كورة جيان	تتصل باحواز كورة البيرة قريبة من قرطبة	كثرة الثمر	
4	كورة تدمير	شرق من قرطبة	كثرة الثمر	حجر اللازورد والفضة
5	كورة بلنسية	شرق من تدمير وشرق من قرطبة	الكروم والتين والزيتون	

ت	أهم المدن التي ذكرها ابن غالب	الموقع	الزراعة	المعادن
6	مدينة طرطوشة	شرق من بلنسية وشرق من قرطبة	شجر البقس (الأس) وخشب الصنوبر	
7	مدينة طركونه	تتصل بمدينة طرطوشة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط	كثيرة الزرع	
8	مدينة لاردة	تقع شمال شرق الاندلس	كثيرة الزرع	
9	مدينة بربطانية	تتصل بمدينة لاردة	كثيرة الزرع	معدن الملح الاندراني (ملح معدني متبلور)
10	مدينة سالم	قريبة من طليطلة	كثيرة الزرع	
11	مدينة شنتبرية	شرق من قرطبة	كثيرة الزرع	
12	مدينة طليطلة	مطلة على نهر تاجة	القمح والزعفران	
13	مدينة أشقة	شرق سرقسطة	كثيرة الزرع	
14	مدينة تطيلة	تتصل بمدينة أشقة	كثيرة الثمار	
15	مدينة سرقسطة	شرق من قرطبة	كثيرة الزرع	
16	مدينة قلعة رباح	غرب من طليطلة	كثيرة الثمار	
17	مدينة قلعة أوريط	من كور تدمير	شجر البلوط الحلو	الزئبق والزنجنور (اصباغ)
18	مدينة فريش	غرب من قرطبة	شجر الشاه والبلوط وشجر الغراسيا وشجر الجلو (البندق) والجوز	الحديد
19	كورة ماردة	غرب الاندلس	كثيرة الزرع	
20	كورة باجة	تتصل بمدينة ماردة	أرض زرع وضرع تمتاز بانتاج العسل	
21	مدينة شنترين	تتصل بمدينة باجة على نهر تاجه	كثيرة الزرع	
22	مدينة أشبونة	تتصل بمدينة شنترين	كثرة الثمار وتمتاز بالعسل وزراعة العنبر	التبر الخالص(نوع من انواع المعادن)
23	مدينة أكشونبة	تتصل بمدينة أشبونة	كثرة الثمار والزرع	
24	حصون لبلة	جنوب الاندلس	كثرة الثمار والزرع	
25	كورة قرمونة	شرق اشبيلية وغرب قرطبة	كثيرة الثماروالزرع	
26	كورة أشبيلية	شرق من لبلة وغرب قرطبة	الزيتون	
27	كورة مورور	من مدن قرطبة بين الغرب والقبلة	الزيتون والفواكه	
28	كورة شذونة	تتصل بمدينة مورور جنوب الاندلس	الزيتون والعنب التين	
29	كورة الجزيرة الخضراء	شرق من شذونة وقبلة من قرطبة	كثرة الزرع	
30	كورة رية	تتصل بمدينة الجزيرة الخضراء	كثرة الثمار	
31	مدينة قرطمة	تقع في جنوب شرق على البحر الابيض المتوسط	كثرة الثمار	
32	حصن ببشتر	حصن بينه وبين قرطبة (80 ميل)	الكروم والزيتون والرمان واللوز	
33	كورة استجة	تتصل بمدينة كورة رية	كثرة الزرع	
34	مدينة قرطبة	قاعدة الاندلس	الكروم الزيتون وسائر الأشجار والأزهار	
35	الزهراء	قريبة من قرطبة	كثرة الثمار	

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Rafid Saleh Mahdi

College of Education - University of Misan

Email: rafidsalih1980@gmail.com

Keywords:

quantitative characteristics , flood risk indication , average water height

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 9.May.2022

Accepted 17.Apr.2022

Published 1.Aug.2022

Quantitative Characteristics of Tigris River Discharges in Amarah City (1990-2019)

A B S T R A C T

The quantitative characteristics of river discharge are important to know their future trends and wet and dry years, possibility of their return and indication of the risk of flooding. As the study shows, annual and seasonal discharge trends decrease besides fluctuation in relation to the general average and variation of the discharge to the inflow. River discharge decreased in the season and cold months and increased in the season and hot months. As for the indication of flood risk, it is low due to the low probability of return of high discharges, while rates of change are high between the highest and lowest discharge, besides the average rise of water is low due to the expansion of basin area in Amarah city compared to the annual inflow for water which is downward oriented

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.2970

الخصائص الكمية لتصاريف نهر دجلة في مدينة العمارة للمدة (1990-2019)

م. رافد صالح مهدي

كلية التربية / جامعة ميسان

المستخلص

الخصائص الكمية لتصاريف نهر دجلة في مدينة العمارة أهمية لمعرفة اتجاهاتها المستقبلية والسنوات الرطبة والجافة، و احتمال عودتها و دلالة خطر الفيضان، اتضح من خلال الدراسة، اتجاه التصريف السنوي والفصلي والشهري نحو الانخفاض فضلا عن تذبذبها عن المعدل العام، كذلك تباين ما يشكله نسب التصريف من المجموع الكلي، انخفضت في الفصل والاشهر الباردة و ارتفعت في الفصل و الأشهر الحارة، اما دلالة خطر الفيضان منخفضة الحدوث بسبب انخفاض احتمالية عودة للتصاريف العالية، بينما نسب التغير مرتفع بين اعلى وادنى تصريف، وكذلك متوسط ارتفاع المياه منخفضة نتيجة اتساع مساحة الحوض في مدينة العمارة مقارنة بالإيراد السنوي للمياه الذي هو متجه نحو الانخفاض.

الكلمات المفتاحية: الخصائص الكمية، دلالة خطر الفيضان، متوسط ارتفاع المياه.

مشكلة الدراسة:

ماهي الخصائص الكمية لتصاريف نهر دجلة واتجاهاتها المستقبلية، ودلالة خطر الفيضان واحتمالية العودة للتصاريف العالية والواطئة السنوية والفصلية والشهرية.

فرضية البحث:

تباينت الخصائص الكمية السنوية والفصلية والشهرية، اذ تغيرت في اتجاهات التصريف العامة من سنة الى أخرى وهي متجهة نحو الانخفاض، فضلا عن تغير في نسب التصاريف الفصلية والشهرية وما تشكله من المجموع العام، وانخفاض في احتمالية الفيضان واحتمال عودة السنوات الرطبة.

مبررات الدراسة:

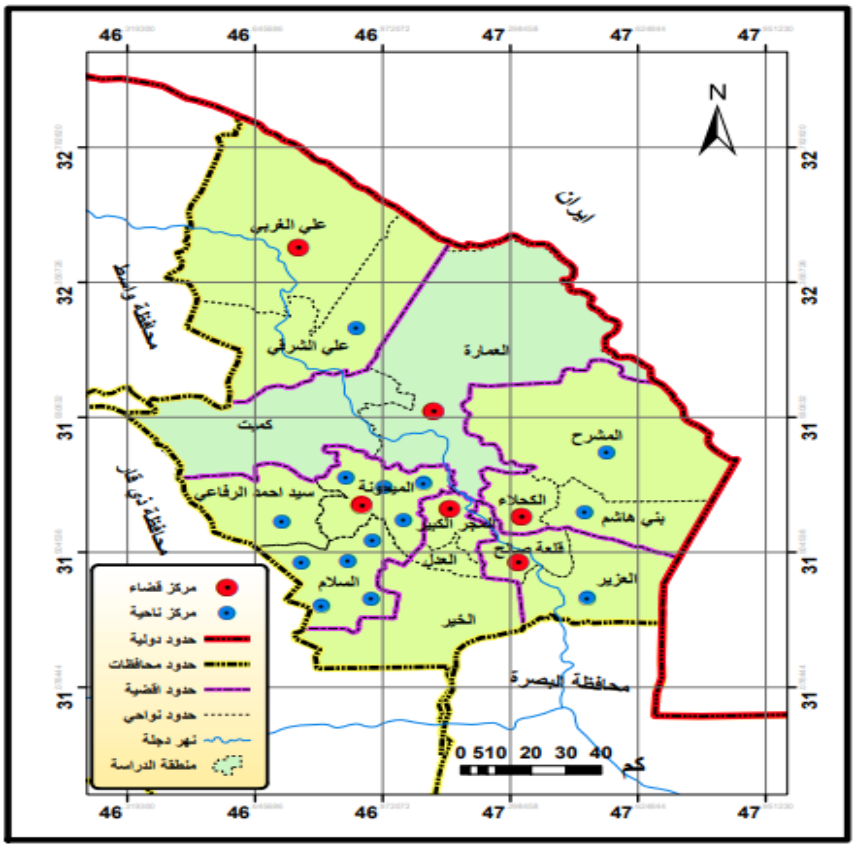
1- تحديد حجم التغير في الخصائص الكمية لتصاريف نهر دجلة واتجاهاتها المستقبلية لوضع الخطط من قبل الجهات المعنية للحد من الاستهلاك الغير مسؤول لمياه نهر دجلة.

2- تحدد الفصول الأقل في نسب التصاريف والاعلى لتحديد وقت الاستهلاك الأمثل للمياه.

حدود منطقة الدراسة:

حدود منطقة الدراسة المكانية تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من العراق المتمثلة في شمال شرق ومركز محافظة ميسان (31.50° شملا) و(47.09° شرقا) خريطة (1) امتدادها العام شمال شرق و جنوب ، يحدها من الشرق ناحية المشرح و الشمال الشرقي والشرق الحدود العراقية- الإيرانية، أما الشمال الغربي و الغرب ناحية علي الشرقي ، قضاء الميمونة من الغرب والجنوب قضاء المجر و الكحلاء، جميعها تقع ضمن السهل الرسوبي ذات الترب الطينية والغرينية، تبلغ مساحة المنطقة (5671.89 كم^2)(الارتفاع الرقمي (DEM) وبرنامج نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، خصائصها المناخية تمتاز بارتفاع متوسط درجات الحرارة الى (^{0}39.9) لشهر تموز وتنخفض الى (^{0}12.2) في شهر كانون الثاني، معدل امطارها (182.7 ملم/سنة) واغلبها تسقط في فصل الشتاء وتنقطع في فصل الصيف(الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية:2021) لكونها تقع ضمن مناخ البحر المتوسط ذي الامطار الشتوية ، امتدادها الزمني من(1990) الى (2019).

الخريطة (1) موقع مدينة العمارة من ميسان



المصدر، الباحث بالاعتماد على:

1- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية ، مديرية المساحة العامة ، خريطة العراق الإدارية ، مقياس1:1000000، 2010.

2- جمهوري العراق، وزارة الموارد المائية، مديرية المساحة العامة، مقياس 1:500000 ، لعام2010.

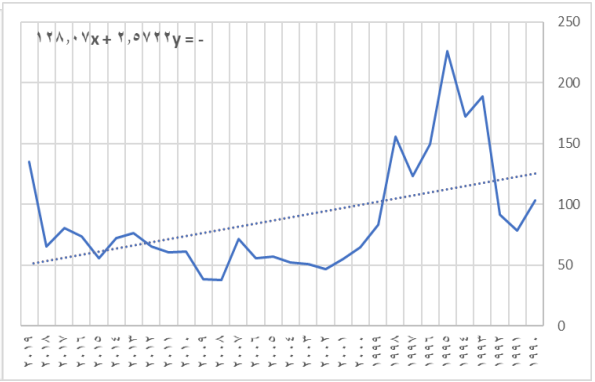
3- المرئية الفضائية للعراق(موزائيك) للقمر الصناعي (Landsat) ، لعام 2007.

المقدمة:

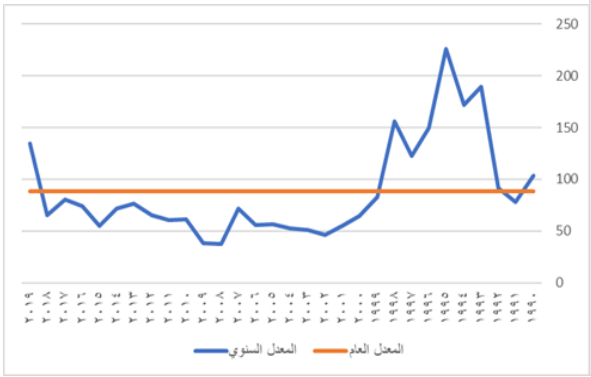
الخصائص الكمية لتصاريف نهر دجلة تختلف من سنة الى أخرى، ويعزى الى تباين في معدلات التساقط في الاحواض المغذية، وانعكاساتها على حجم التصريف وأثرها على الاستثمار الأمثل للمياه، وهي متذبذبة وغير مستقرة ، وبما ان منطقة الدراسة تعتمد على نهر دجلة في حاجاتها الاستهلاكية لا بد من دراسة خصائصه الكمية وبيان اتجاهاتها المستقبلية، وهي تقسم كالاني: -

1-**الخصائص التصريف السنوي:** من خلال الملحق(1) والشكل(1) ان معدل التصاريف في مدينة العمارة متجهة نحو الانخفاض بشكل واضح، اذ انحدر (خط الانحدار) من (125م^3/ثا) في بداية الفترة (1990) الى (50م^3/ثا) في نهاية الفترة (2019) وهو انحدار كبير جدا، ومن خلال الشكل (2) تباينت السنوات في معدلات التصريف بشكل واضح اذ بلغ (226.16 م^3/ثا) عام (1995) بزيادة(138 م^3/ثا) عن المعدل العام في حين انخفضت الى (37.91 م^3/ثا) في عام (2007) بانخفاض (51 م^3/ ثا) عن المعدل العام، نلاحظ من الشكل(2) ان اغلب السنوات التصريف يكون اقل من المعدل العام باستثناء الفترة الأولى.

الشكل(1) اتجاه معدل التصريف السنوي(م^3/ثا) في محطة العمارة للمدة (1990-2019)



الشكل(2) تباين معدل التصريف السنوي(م^3/ثا) في محطة العمارة للمدة (1990-2019)



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الملحق(1)

في حين تباين الايراد السنوي اذ بلغ (7.03 مليار م^3/سنة) في عام (1995) اعلى من المعدل العام بـ(4.29 مليار م^3/سنة)، واقل ايراد بلغ(1.17 مليار م^3/سنة) في عام (2008) اقل من المعدل العام بـ(1.1 مليار م^3/سنة) بفارق قدره (5.86 مليار م^3/سنة) بين العامين ، الجدول (1). نموذج التصريف الذي هو العلاقة بين متوسط التصريف ومساحة المنطقة، التي تكون العلاقة عكسية بينهما كلما زادة المساح انخفض نموذج التصريف ، بلغ معدل نموذج التصريف (15.54 لتر/ثا/كم^2)، وكان اعلى نموذج تصريف (39.87 لتر/ثا/كم^2) في عام (1995) واقل نموذج (6.68 لتر/ثا/كم^2) عام (2008).لا يختلف تأثر المساحة على متوسط ارتفاع المياه في مدينة العمارة اذ بلغ المعدل (0.15 ملم/سنة) كلما زادة المساح انخفض متوسط الارتفاع، وكان اعلى متوسط ارتفاع (0.39 ملم/سنة) في عام (1995) واقل (0.06 ملم/سنة) في عامي (2008-2009). بينما بلغ نسبة التغير (213.5%) وهي مرتفعة نتيجة الفارق الكبير بين السنوات الرطبة والجافة ومدى الجريان كان (5.9) جدول (2).

جدول(1) الخصائص الكمية لنهر دجلة في مدينة العمارة للمدة (1990–2019)

السنة	الايراد السنوي مليارم^3/ سنة	نموذج التصرف لتر/ثا/كم^2	متوسط الايراد المائي (مليار/م3)	متوسط ارتفاع المياه في مدينة العمارة(ملم/سنة)	السنة	الايراد السنوي م^3/سنة	نموذج التصرف لتر/ثا/كم2	متوسط الايراد المائي (مليار/م^3)	متوسط ارتفاع المياه في مدينة العمارة(ملم/سنة)
1990	3.21	18.20	0.32	0.18	2005	1.77	10.03	0.17	0.10
1991	2.43	13.82	0.24	0.13	2006	1.73	9.81	0.17	0.09
1992	2.84	16.13	0.28	0.16	2007	2.22	12.62	0.22	0.12
1993	5.88	33.33	0.59	0.33	2008	1.17	6.68	0.11	0.06
1994	5.35	30.33	0.54	0.30	2009	1.18	6.69	0.11	0.06
1995	7.03	39.87	0.71	0.39	2010	1.90	10.79	0.19	0.10
1996	4.65	26.35	0.47	0.26	2011	1.88	10.68	0.19	0.10
1997	3.82	21.67	0.38	0.21	2012	2.03	11.51	0.20	0.11
1998	4.84	27.45	0.49	0.27	2013	2.38	13.50	0.24	0.13
1999	2.58	14.63	0.26	0.14	2014	2.23	12.69	0.22	0.12
2000	2.01	11.41	0.20	0.11	2015	1.72	9.75	0.17	0.09
2001	1.71	9.72	0.17	0.09	2016	2.29	13.00	0.23	0.13
2002	1.44	8.18	0.14	0.08	2017	2.49	14.14	0.25	0.14
2003	1.58	8.96	0.16	0.08	2018	2.02	11.46	0.20	0.11
2004	1.62	9.21	0.16	0.09	2019	4.18	23.74	0.42	0.23
المعدل						2,74	15,54	0,27	0,15

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على

1- ملحق(1) .

2- الايراد المائي السنوي(سلوم,78:2009) م^3/سنة= معدل التصريف م^3/ثا×86400×عدد أيام السنة.

3- نموذج التصريف لتر/ثا/كم^2= متوسط التصـــــريف م^3/ثا ×10^3

مساحة منطقة الدراسة /كم^2

4- متوسط الايراد المائي(الخشاب,149:2009) (مليار/م3) = التصريف×10/3156000[9].

5- متوسط ارتفاع المياه (الصالحي,87:2009) (ملم / سنة) = الايراد المـــائي الســـــــــنوي مليـــار م^3

مساحة منطقة الدراسة كم2 لحدود المحطة ×10

نلاحظ من الجدول(3) ان عدد السنوات الرطبة بلغت (8 سنة) واغلبهن في بداية الفترة باستثناء عام (2019)، في حين بلغ عدد السنوات المعتدلة (سنة واحدة) في عام (1992)، و جميع السنوات الباقية تقع ضمن التصنيف الجاف والبالغ عددها (21 سنة) وهذا يدل على ان المحطة ذات تباين كبير في متوسطات التصريف السنوية وهي متجهة نحو الجفاف، وان اعلى نموذج تصريف كان (2.56) عام (1995) بمعامل انحراف (*0.45*) وان اقل نموذج تصريف (*0.42*) عام (2008) بمعامل انحراف (*0.07*) ويعود سبب ذلك، الى التباين والتذبذب في الخصائص المناخية وانعكاسها على حجم التصريف المائي وان اغلب المناطق التي تحيط في حوض دجلة تقع ضمن مناخ البحر الأبيض المتوسط التي تعد من المناطق الأكثر تأثرا بالتغيرات المناخية اذ يقدر نسب التغير بين (10–60%). (العمود,27:2018) ولهذا التباين تأثير على النشاطات الزراعية والبشرية ولتحدد احتمالية العودة وفترة الرجوع له الدور في تحديد الخطط الزراعية

الجدول(2) اعلى واقل تصريف مائي ونسبة التغير ومدى الجريان بينهما في محطة العمارة للمدة (1990-2019)

سنة	متوسط التصريف م^3/ ثا	سنة	متوسط التصريف م^3/ ثا	نسبة التغير	مدى الجريان
1995	226.16	2008	37.91	%213.5	5.9

المصدر، عمل الباحث بالاعتماد

1- ملحق رقم (1).

2- مدى الجريان(الزيادي55:2013) = (اعلى متوسط تصريف سنوي م^3/ثا) / (ادنى متوسط تصريف سنوي م^3/ثا)

2- نسبة التغير(العمري,225:2016) = $\frac{\text{اعلى متوسط تصريف سنوي م}^3\text{/ثا - ادنى متوسط تصريف سنوي م3/ثا}}{\text{متوسط التصريف السنوي العام م}^3\text{/ثا}} \times 100$

الجدول(3) نموذج التصريف السنوي ومعامل الانحراف في محطة العمارة للمدة (1990-2019)

السنة	نموذج معال التصريف	معامل الانحراف	السنة	نموذج معامل التصريف	معامل الانحراف
1990	1.17	0.21	2005	0.64	0.11
1991	0.88	0.15	2006	0.63	0.11
1992	1.03	0.18	2007	0.81	0.14
1993	2.14	0.39	2008	0.42	0.07
1994	1.95	0.33	2009	0.43	0.07
1995	2.56	0.45	2010	0.69	0.12
1996	1.69	0.27	2011	0.68	0.12
1997	1.39	0.24	2012	0.74	0.13
1998	1.76	0.31	2013	0.86	0.15
1999	0.94	0.15	2014	0.81	0.14
2000	0.73	0.13	2015	0.62	0.11
2001	0.62	0.11	2016	0.83	0.15
2002	0.52	0.09	2017	0.90	0.16
2003	0.57	0.10	2018	0.73	0.13
2004	0.59	0.10	2019	1.52	0.28

المصدر، عمل الباحث بالاعتماد على

1- ملحق رقم (1)

2- نموذج معامل التصريف:- $K=Q/Q-$ اذ ان K= نموذج معامل التصريف لسنة محددة ، Q= معدل تصريف سنة معينة ، $Q-$= المعدل العام. اذا كانت النتيجة ≥ (1) تكون السنة رطبة اما اذا كانت = (1) تكون معتدلة في حين اذا كانت ≤ (1) تكون جافة .

3- نموذج الانحراف:- $CV = \frac{\sqrt{(k-1)2}}{n-1}$ ، اذ ان cv = انحراف متوسط التصريف ، k = نموذج معامل التصريف، n = عدد سنوات الرصد، 1 = مقدار ثابت .(نيجبان,63:2005)

ومن خلال الجدول(4) تبين أن أعلى تصريف (*226.16* م^3/ثا) عام (1995) احتمالية العودة (0.03) ومدة الرجوع (31 سنة) وهي مدة طويلة ، بينما الأكثر جفافا (37.91 م^3/ثا) عام (2008) تكون احتمالية العودة (0.96) ومدة الرجوع (1.04 سنة)، مما يعني ان المنطقة متجهة نحو الجفاف اقرب منه الى الرطبة.

الجدول(4) احتمالية العودة ومدة الرجوع لمتوسط التصريف (م^3/ سنة)

للسنوات (1992-1995-2008) في محطة العمارة

السنة	متوسط التصريف م^3/ثا	خصائصها الهيدرولوجية	احتمالية العودة	مدة الرجوع(سنة)
1995	226.16	رطبة	0.03	31.0
1992	91.50	معتدلة	0.29	3.44
2008	37.91	جافة	0.96	1.04

المصدر، من عمل الباحث بالاعتماد على :

1- ملحق رقم واحد و جدول رقم (2)

3- معادلة احتمالية العودة: $h = 1 - \frac{m}{1+n}$، اذ ان (h) احتمالية العودة، (m) رتبة السنة المراد تقدير احتمالية عودتها من خلا ترتيب القيم من الأقل الى الأكثر قيمة، (n) عدد القيم ، (1) قيمة ثابته.

4- معادلة مدة الرجوع: z =h/1 ، اذ ان (z) مدة الرجوع ، (h) احتمالية العودة، (1) قيمة ثابتة.(الجبوري,84:2014)

الجدول(5) و(6) بينما اقصى تصريف محتمل بلغ (170.7، 186.2، 207.4، 229.2، 241.2 م3/ثا) في دلالة خطر فيضان (2.26، 2.47، 2.57، 3.04، 3.20) للسنوات (15 ، 25، 50، 100، 1500 سنة) على التوالي، وبما ان اتجاه التصريف في مدينة العمارة نحو الانخفاض كما في الشكل (1) فقد تم اعتماد اقل معدل تصريف (37.91 م3/ثا) سجل في مدة الدراسة عام (2008) ومن خلال تطبيق المعادل كانت النتائج هي(73.3، 80.0، 89.1، 98.5، 103.7 م3/ثا) بدلالة خطر فيضان (0.97، 1.06، 1.18، 1.30، 1.37) على التوالي لنفس السنوات، بينما لو كان هناك تغير غير متوقع وارتفع معدل التصريف المائي (226.16 م3/ثا) كما في عام (1995) يكون احتمالية اعلى تصريف مائية متوقع (437.8، 477.6، 531.9، 588.0، 618.7 م3/ثا) بدلالة خطر الفضيان (5.81، 6.34، 7.06، 7.80، 8.21) على التوالي لنفس السنوات، لكن احتمالية حدوثها منخفضة جدا(0.03) نتيجة الانخفاض في معدلات الامطار وإقامة المشاريع الاروائية والخزنية في الاحواض العليا من نهر دجلة.

الجدول (5) التصاريف المحتمل حدوثها خلال المدة (150 سنة) في مدينة العمارة للسنوات (1992،1995،2008)

والمعدل العام للمدة (1990-2019)

السنة	متوسط التصريف م^3/ثا	احتمالية الحدوث				
		15 سنة	25 سنة	50 سنة	100 سنة	150 سنة
1995	226.16	437.8	477.6	531.9	588.0	618.7
2008	37.91	73.3	80.0	89.1	98.5	103.7
المعدل العام (30 سنة)	88.19	170.7	186.2	207.4	229.2	241.2

المصدر، الباحث بالاعتماد على ملحق رقم (1)، ومعادلة الاحتمالية (طريقة Fuller) وهي بالصيغة التالية(محمد,58:2001):

Qmax =Q ave (1+0.8 Logt)

اذ ان : Qmax = متوسط التصريف المحتمل (م^3/ثا) ، Q ave = متوسط التصريف (م^3/ثا)

0.8+1= رقم ثابت ، Logt = لوغارتم السنة المراد تحديد تصريفها.

جدول (6) دلالة خطر الفيضان للمدة (150 سنة) في مدينة العمارة للسنوات (1992،1995،2008) والمعدل العام للمدة (1990-2019)

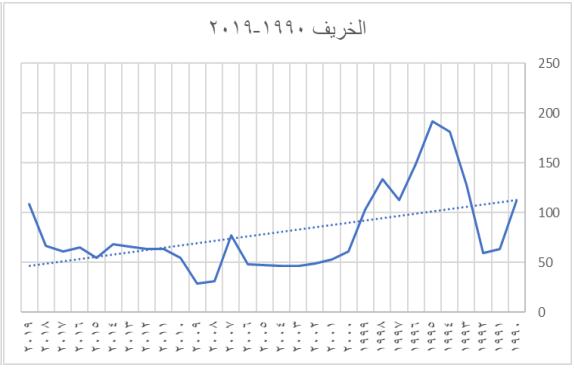
السنة	متوسط التصريف م³/ثا	دلالة خطر الفيضان				
		15 سنة	25 سنة	50 سنة	100 سنة	150 سنة
1995	226.16	5.81	6.34	7.06	7.80	8.21
2008	37.91	0.97	1.06	1.18	1.30	1.37
المعدل العام (30 سنة)	88.19	2.26	2.47	2.75	3.04	3.20

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (4) ومعادلة دلالة خطر الفيضان وهي(الجبوري,1998:105)

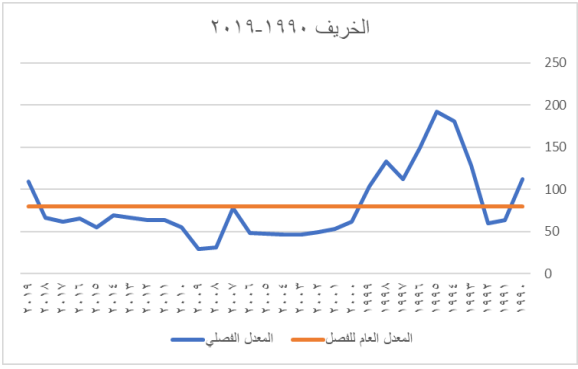
دلالة خطر الفيضان = متوسط التصريف المتوقع حدوثه/ الجذر التربيعي لمساحة الحوض كم²

2- خصائص التصريف الفصلية: تباينت التصاريف الفصلية من سنة الى أخرى من خلا الملحق (3) والاشكال (3، 5، 7، 9) ان جميع التصاريف الفصلية هي متجهة نحو الانخفاض ، وكان الأكثر انخفاضا فصل الشتاء، كان معدل التصريف (150م³/ثا) في عام(1990) وانخفض الى اقل من (50م³/ثا) في نهاية الفترة (2019) ويعود سبب ذلك الى ان احواض نهر دجلة تكون امطارها شتائية واي تغير فيها نتيجة التغيرات المناخية، ينعكس على حجم التصريف فيها، بينما كان فصل الصيف اقل الفصول تغيرا اذ انحدر خط الاتجاه

الشكل(3) اتجاه معدل تصريف فصل الخريف(م³/ثا) في محطة العمارة للمدة (2010-2019)

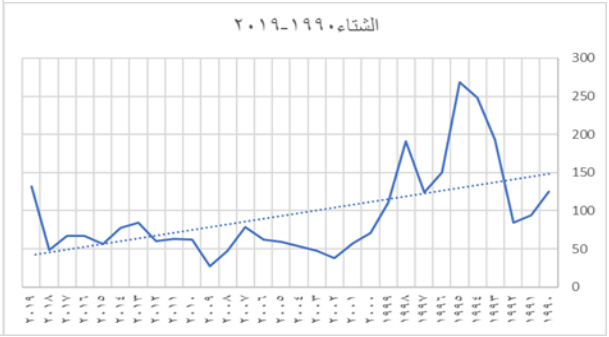


الشكل(4) تباين معدل تصريف فصل الخريف(م³/ثا) في محطة العمارة للمدة (2010-2019)

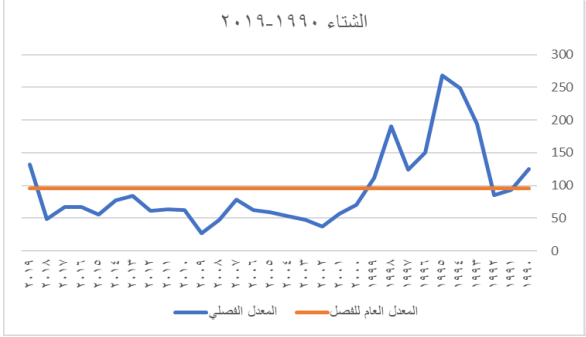


المصدر: الباحث بالاعتماد على ملحق(3)

الشكل(5) اتجاه تصريف فصل الشتاء(م³/ثا) في محطة العمارة للمدة (2010-2019)

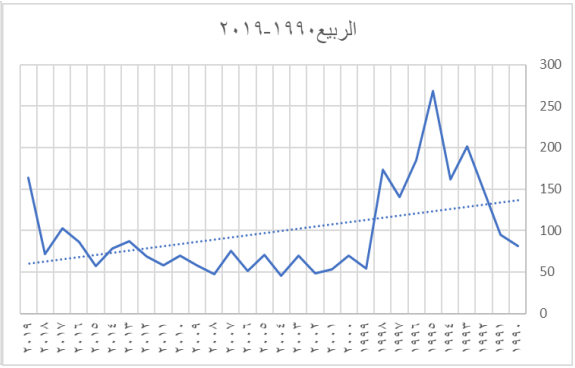


الشكل(6) تباين تصريف فصل الشتاء(م³/ثا) في محطة العمارة للمدة (2010-2019)

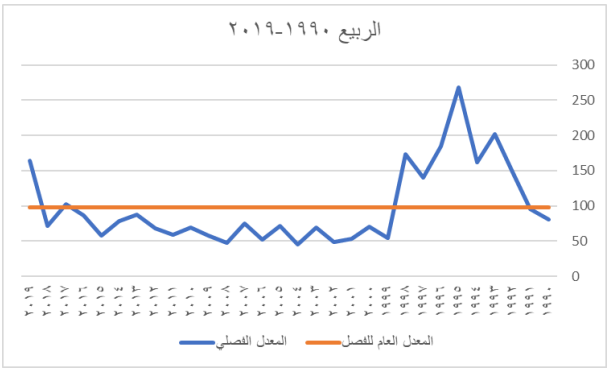


المصدر: الباحث بالاعتماد على ملحق(3)

الشكل(7) اتجاه تصريف فصل الربيع(م^3/ثا) في محطة العمارة للمدة (2010-2019)

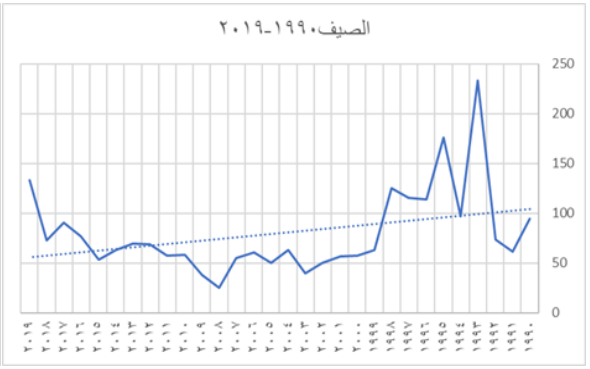


الشكل(8) تباين تصريف فصل الربيع(م^3/ثا) في محطة العمارة للمدة (2010-2019)

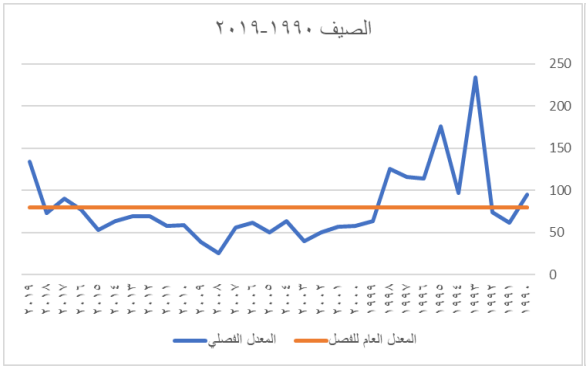


المصدر: الباحث بالاعتماد على ملحق(3)

الشكل(9) اتجاه تصريف فصل الصيف(م^3/ثا) في محطة العمارة للمدة (2010-2019)



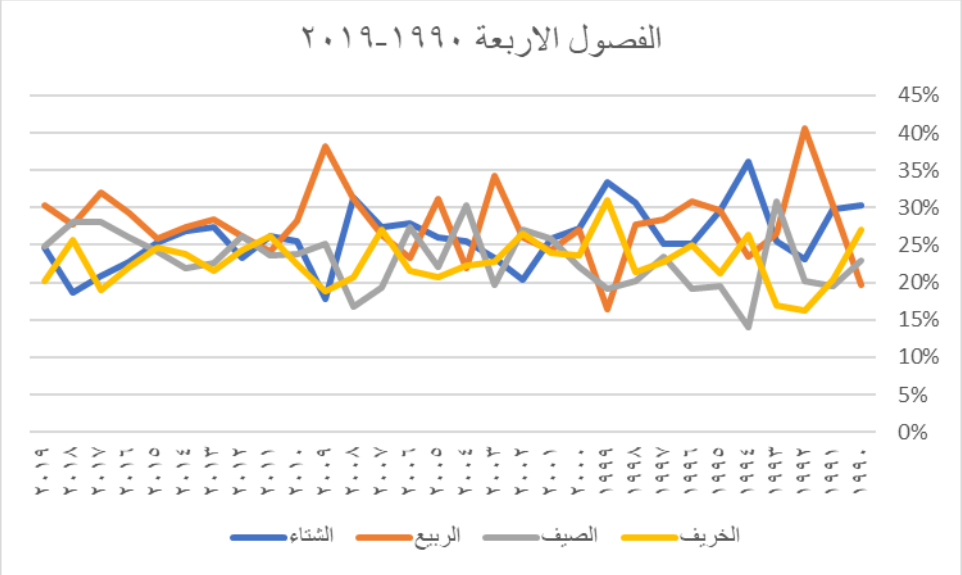
الشكل(10) تباين تصريف فصل الصيف(م^3/ثا) في محطة العمارة للمدة (2010-2019)



المصدر: الباحث بالاعتماد على ملحق(3)

من (100م^3/ثا) في بداية الفترة الى اعلى بقليل من (50م^3/ثا) في نهاية الفترة ، كما تبين من خلال الاشكال(4، 6، 8،10) ان جيع الفصول من عام(1993) الى عام(1999) اعلى من المعدل العام باستثناء فصل الربيع من عام (1992) الى عام (1998) في حين اغلب السنوات البقية اقل من المعدل العام باستثناء عام (2019). لنسبة ما تشكله الفصول من متوسطات التصريف السنوية أهمية في معرفة الفصول الأكثر تصريفا والأكثر والاقل تغيرا، ومن خلال الشكل (11) نلاحظ التباين نسبة التصريف الفصلية بصورة عامة في جميع الفصول، لكن بصورة خاصة وجود علاقة عكسية بين فصلي الخريف والربيع، اذ كلما ارتفع تصريف الخريف انخفض تصرف الربيع والعكس صحيح، كما هو الحال في الأعوام (1991-1992-1993) انخفض

الشكل(11) تباين نسب التصريف الفصلية في مدينة العمارة للمدة (1990–2019)

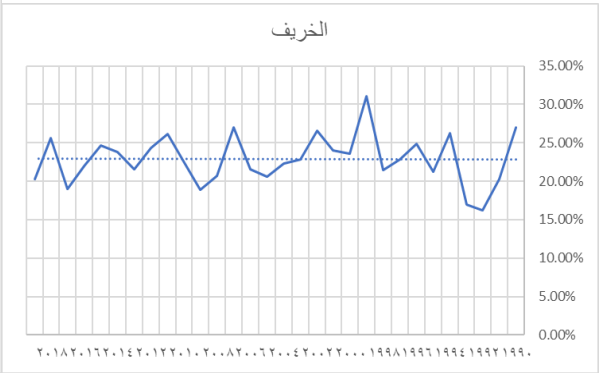


المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول(7)

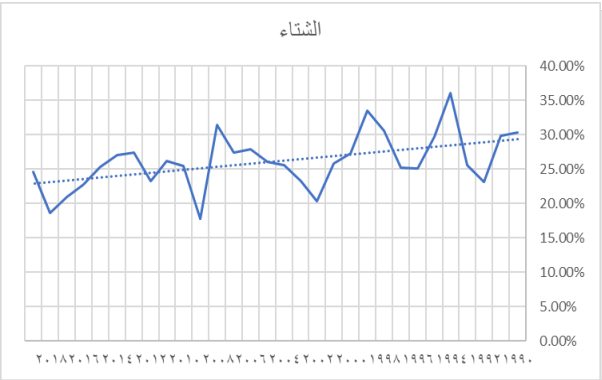
التصريف في فصل الخريف في حين ارتفع في فصل الربيع والعكس في عام (1999)، ولا يختلف الامر في فصلي الشتاء والصيف اذ كلما زاد معدل تصريف الفصل الشتاء انخفض معدل تصريف فصل الصيف كما هو الحال في عام (1994) والعكس صحيح في عام (2004).

نسبة التصريف الفصل وما يشكله من المجموع العام اهميه في معرفة الفصل الأكثر ثباتا والاعلى تصريف لغرض وضع الخطط من الجهات المعنية في الاستهلاك الأمثل للمياه التي تعد من الموارد المنخفضة والمتجهة نحو الانخفاض في منطقة الدراسة، من خلال الشكلين(12) و (14) نلاحظ ثبات نسبة ما يشكله فصلي الخريف والربيع من التصريف العام بين (20–25 م^3/ثا)، بينما فصل الشتاء انخفض من (30م^3/ثا) الى اقل من (25م^3/ثا) وهو اكثر الأشهر انخفاضا بنسبة الجريان الشكل (13)، بينما نلاحظ الارتفاع في نسبة ما يشكله فصل الصيف من (20م3/ثا) الى (25م3/ثا) الشكل(15)

الشكل(12) نسبة ما يشكله تصريف فصل الخريف في محطة العمارة للمدة (1990–2019)

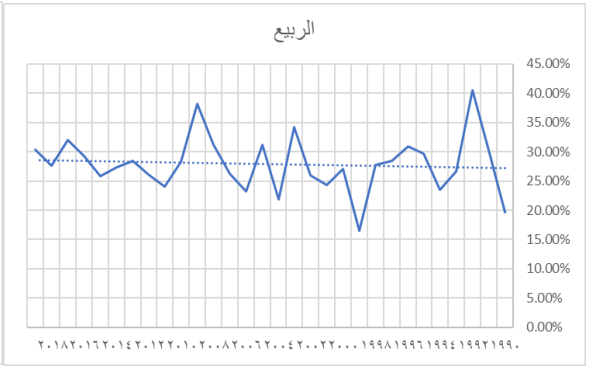


الشكل(13) نسبة ما يشكله تصريف فصل الشتاء في محطة العمارة للمدة (1990–2019)

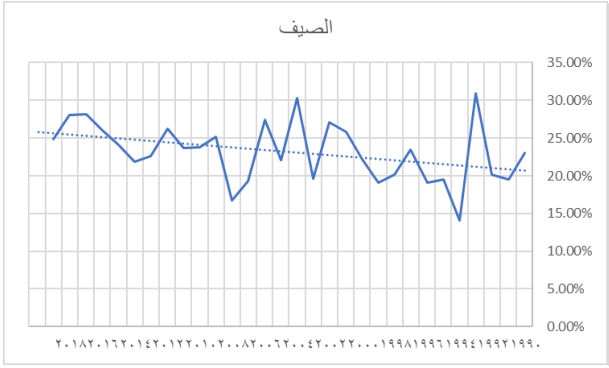


المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول(7)

الشكل(14) نسبة ما يشكله تصريف فصل الربيع في محطة العمارة للمدة (1990–2019)



الشكل(15) نسبة ما يشكله تصريف فصل الصيف في محطة العمارة للمدة (1990–2019)



المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول(7)

وبالتالي ان الفصل المطير هو الأكثر انخفاض في نسبة ما يشكله من الجريان نتيجة انخفاض في معدلات الامطار في الاحواض العليا(الشمري,73:2012) ، فضلا عن ان اغلب المساحات الزراعية هي في فصل الشتاء المتمثلة في الحنطة والشعير والبالغة(653883 دونم) لعام (2019–2020) وبلغت(173605 دونم) في فصل الصيف لعام (2020)(مديرية زراعة ميسان:2021)، بينما فصلي الخريف هي فصول انتقالية لا تمثل نشاط زراعي واضح. تختلف خصائص التصريف الفصلي لمجموعة من الأسباب خصائص السنة المناخية في الاحواض المغذية التي تتباين خصائصها الفصلية من سنة الى أخرى، كذلك حجم الاستهلاك المائي في المناطق الأعلى من المحطة العمارة، من خلال الجدول (7) تباينت الخصائص الفصلية اذ بلغ (98.0 م^3/ثا) اعلى معدل تصريف في فصل الربيع واقل (79.8 م^3/ثا) في فصل الخريف للمدة (1999–2019)، بينما استحوذ عام (1995) اعلى تصاريف فصلية وبالغة (192.0،268.3،268.0 م^3/ثا) للفصول (الخريف ، الشتاء، الربيع) على التوالي، اعلى من المعدل العام بـ(112.2، 173.4، 170 م^3/ثا) ونموذج تصريف (33.8، 47.3، 47.2 لتر/ثا/كم^2) على التوالي، في حين عام(1993) كان الأعلى في تصريف فصل الخريف بمعدل (233.6 م^3/ثا) اعلى من المعدل العام بـ(153.7 م^3/ثا) ونموذج تصريف (41.1 لتر/ثا/كم^2) ، كان عام(2009) اقل معدل تصريف (28.6، 27.0 م^3/ثا) لفصلي الخريف والشتاء على التوالي، اقل من المعدل العام بـ(51.2 ، 67.9 م^3/ثا) ونموذج تصريف (4.7،5.0 لتر/ثا/كم^2) ، بينما ربيع عام (2004) هو الأقل بمعدل (45.6 م^3/ثا) اقل من المعدل العام بـ(52.4 م^3/ثا) ونموذج تصريف (8.0 لتر/ثا/كم^2)، وكان صيف عام (2008) هو الأقل(25.3 م^3/ثا) معدل التصريف واقل من المعدل العام بـ(54.6 م^3/ثا) بنموذج تصريف (4.4 لتر/ثا/كم^2)، ومن خلال الجدول(8) نلاحظ ان التغير مرتفع جدا بين اعلى تصريف و اوطئ تصريف فصلي لجميع الفصول، اعلى نسبة (260.7%) في فصل الصيف بمدى تغير (9.2) وهو الفصل الذي يمتاز بانقطاع الامطار ، واقل نسبة تغير (204.7%) في فصل الخريف بمدى جريان(6.7) ويعود ذلك الى ان فصل الخريف يمتاز بثبات نوعا ما نتيجة ذوبان الثلوج في الاحواض العليا لنهر دجلة.

الجدول (7) متوسط التصريف الفصلي والنسبة المئوية ونموذج التصريف لمحطة العمارة للمدة (1990–2019)

الفصل	الخريف			الشتاء			الربيع			الصيف		
السنة	متوسط التصريف ف م3/ثا	نسبة الجريان (%)	نموذج التصريف ف لتر/ثا/كم2	متوسط التصريف ف م3/ثا	نسبة الجريان (%)	نموذج التصريف ف لتر/ثا/كم2	متوسط التصريف م3/ثا	نسبة الجريان (%)	نموذج التصريف لتر/ثا/كم2	متوسط التصريف ف م3/ثا	نسبة الجريان (%)	نموذج التصريف لتر/ثا/كم2
1990	111.6	27%	19.6	125.3	30%	22.0	81.0	20%	14.2	95.0	23%	16.7
1991	63.6	20%	11.2	93.6	30%	16.5	95.0	30%	16.7	61.3	20%	10.8
1992	59.3	16%	10.4	84.7	23%	14.9	148.3	41%	26.1	73.6	20%	12.9
1993	128.0	17%	22.5	193.3	26%	34.0	201.3	27%	35.4	233.6	31%	41.1
1994	181.0	26%	31.9	248.3	36%	43.7	162.0	24%	28.5	97.0	14%	17.1
1995	192.0	21%	33.8	268.3	30%	47.3	268.0	30%	47.2	176.3	19%	31.0
1996	149.0	25%	26.2	150.0	25%	26.4	184.6	31%	32.5	114.3	19%	20.1
1997	112.3	23%	19.8	124.0	25%	21.8	140.0	28%	24.6	115.3	23%	20.3
1998	133.3	21%	23.5	190.6	31%	33.6	173.3	28%	30.5	125.6	20%	22.1
1999	103.0	31%	18.1	111.0	33%	19.5	54.6	16%	9.6	63.3	19%	11.1
2000	61.0	24%	10.7	70.6	27%	12.4	70.0	27%	12.3	57.3	22%	10.1
2001	53.0	24%	9.3	57.0	26%	10.0	53.6	24%	9.4	57.0	26%	10.0
2002	49.3	27%	8.6	37.6	20%	6.6	48.3	26%	8.5	50.3	27%	8.8
2003	46.3	23%	8.1	47.3	23%	8.3	69.6	34%	12.2	40.0	20%	7.0
2004	46.6	22%	8.2	53.3	26%	9.4	45.6	22%	8.0	63.3	30%	11.1
2005	47.0	21%	8.2	59.3	26%	10.4	71.0	31%	12.5	50.3	22%	8.8
2006	48.0	22%	8.4	62.0	28%	10.9	51.6	23%	9.1	61.0	27%	10.7
2007	77.3	27%	13.6	78.3	27%	13.8	75.3	26%	13.2	55.3	19%	9.7
2008	31.3	21%	5.5	47.6	31%	8.4	47.3	31%	8.3	25.3	17%	4.4
2009	28.6	19%	5.0	27.0	18%	4.7	58.0	38%	10.2	38.3	25%	6.7
2010	55.0	22%	9.6	62.3	25%	10.9	69.3	28%	12.2	58.3	24%	10.2
2011	63.3	26%	11.1	63.3	26%	11.1	58.3	24%	10.2	57.3	24%	10.1
2012	63.6	24%	11.2	60.6	23%	10.6	68.3	26%	12.0	68.6	26%	12.1
2013	66.0	22%	11.6	84.0	27%	14.8	87.0	28%	15.3	69.3	23%	12.2
2014	68.6	24%	12.1	77.6	27%	13.6	78.6	27%	13.8	63.0	22%	11.1
2015	54.6	25%	9.6	56.0	25%	9.8	57.3	26%	10.1	53.3	24%	9.4
2016	65.0	22%	11.4	67.0	23%	11.8	86.3	29%	15.2	76.6	26%	13.5
2017	61.0	19%	10.7	67.0	21%	11.8	102.6	32%	18.1	90.3	28%	15.9
2018	66.6	26%	11.7	48.3	19%	8.5	72.0	28%	12.6	73.0	28%	12.8
2019	109.0	20%	19.2	132.3	25%	23.3	163.6	30%	28.8	133.6	25%	23.5
المعدل	79.8	23%	14.0	94.9	26%	16.7	98.0	28%	17.2	79.9	23%	14.0

المصدر، الباحث بالاعتماد على:

1- ملحق رقم (3)

2- معادلة نسبة التصريف= (متوسط التصريف لفصل معين/ مجموع المتوسطات الفصلية)× 100

3- معادلة نموذج التصريف لتر/ثا/كم2= متوسط التصـــــريف م3/ثا ×10 ^{3}

مساحة منطقة الدراسة /كم2

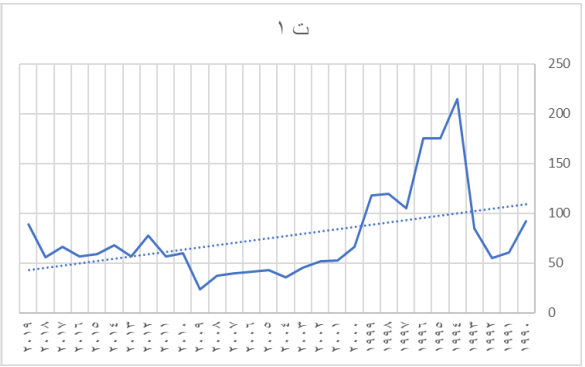
الجدول(8) اعلى واقل تصريف فصلي(م^3/ثا) نسبة التغير ومدى الجريان بينهما في محطة العمارة للمدة (1990-2019)

الفصل	سنة	متوسط التصريف م^3/ثا	سنة	متوسط التصريف م^3/ثا	مدى التغير	مدى الجريان
الخريف	1995	192.0	2009	28.6	%204.7	6.7
الشتاء	1995	268.3	2009	27.0	%254.2	9.9
الربيع	1995	268.0	2004	45.6	%225.5	5.8
الصيف	1993	233.6	2008	25.3	%260.7	9.2

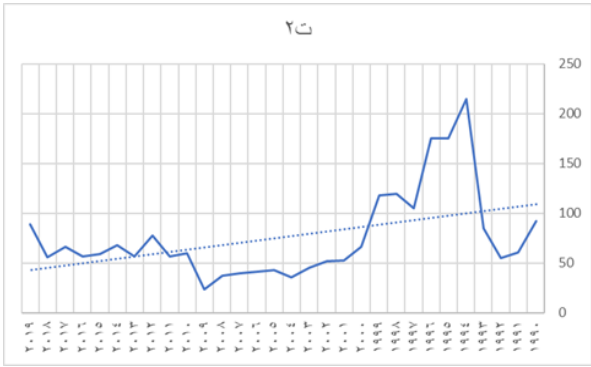
المصدر، الباحث بالاعتماد على جدول(7) ومعادلة مدى التغير ومدى الجريان.

4- **خصائص التصريف الشهري:** يعد التصريف الشهري الأساس الذي تقدر على اساسه الخصائص التصريف الفصلي والسنوي بالإضافة الى وضع الخطط لاستهلاك المائي من قبل الجهات المعنية ، نلاحظ من الاشكال (16،17،18،19،20،21،22،23،24،25،26،27) ان جميع الأشهر هي متجهة نحو الانخفاض بشكل واضح ، لكن حجم الانخفاض تباين بين شهر واخر، اعلى تغير كان في الأشهر الباردة الممطرة التي انخفضت من قرابة (150م^3/ثا) الى اقل من (50م^3/ثا) وبعزى سبب ذلك الى الانخفاض العام في معدلات الامطار في الاحواض المغذية نتيجة التغيرات المناخية العالمية، بينما الأقل تغيرا هي الأشهر الحارة المتمثلة في (حزيران، تموز، اب) تراوح الانخفاض بين (100م^3/ثا) الى (50م^3/ثا)، وهي الأشهر الجافة في مناخ الاحواض العليا لنهر دجلة، كما تبين من الاشكال السابقة التذبذب التصريف الشهري بشكل واضح بين الارتفاع الى اكثر من (200م3/ثا) وبين اقل من (50م3/ثا)، وانما يدل على التباين الكبير في الخصائص التصريف الذي ينعكس على حجم الاستهلاك المائي والخطط الزراعية الموضوعة من قبل الجهات المختصة التي تجعل صعوبة تحديدها.

الشكل(16) اتجاه التصريف لشهر(تشرين الأول) للمدة (1990-2019)

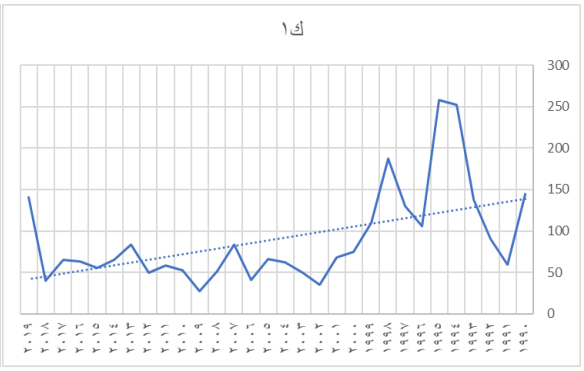


الشكل(17) اتجاه التصريف لشهر(تشرين الثاني) للمدة (1990-2019)

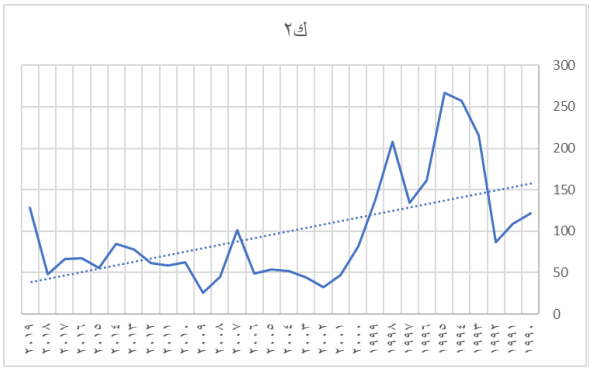


المصدر، عمل الباحث بالاعتماد على ملحق (1)

الشكل(18) اتجاه التصريف لشهر(كانون الأول) للمدة (1990-2019)

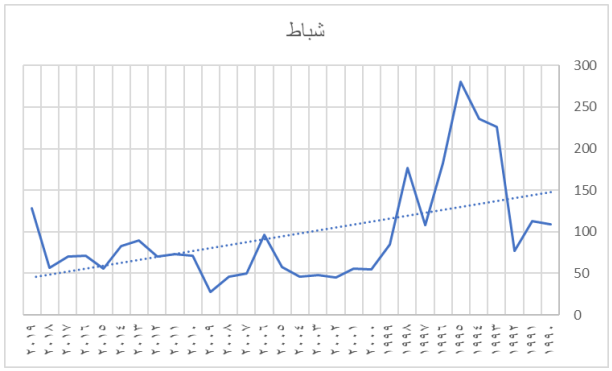


الشكل(19) اتجاه التصريف لشهر(كانون الثاني) للمدة (1990-2019)

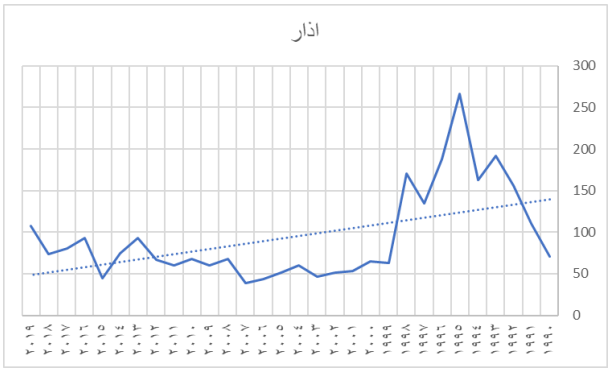


المصدر، عمل الباحث بالاعتماد على ملحق (1)

الشكل(20) اتجاه التصريف لشهر(شباط) للمدة (1990-2019)

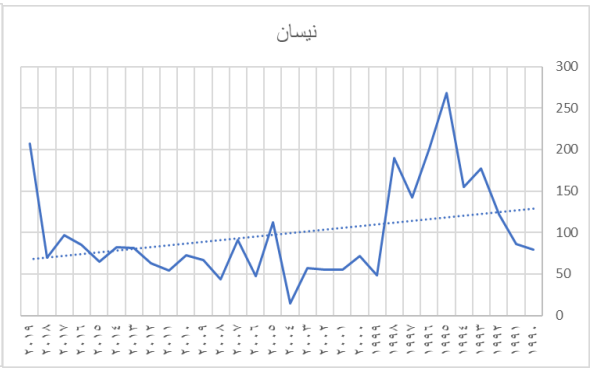


الشكل(21) اتجاه التصريف لشهر(اذار) للمدة (1990-2019)

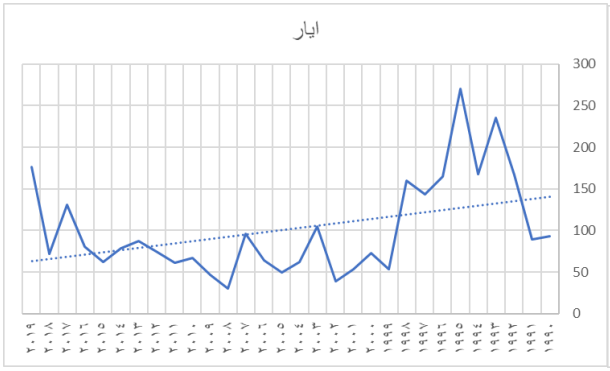


المصدر، عمل الباحث بالاعتماد على ملحق (1)

الشكل(22) اتجاه التصريف لشهر(نيسان) للمدة (1990-2019)

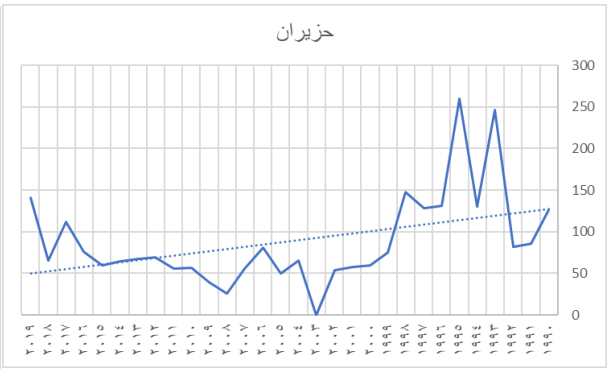


الشكل(23) اتجاه التصريف لشهر(ايار) للمدة (1990-2019)

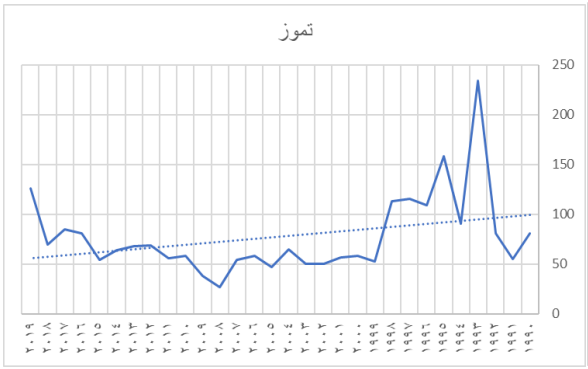


المصدر، عمل الباحث بالاعتماد على ملحق (1)

الشكل(24) اتجاه التصريف لشهر(حزيران) للمدة (1990-2019)

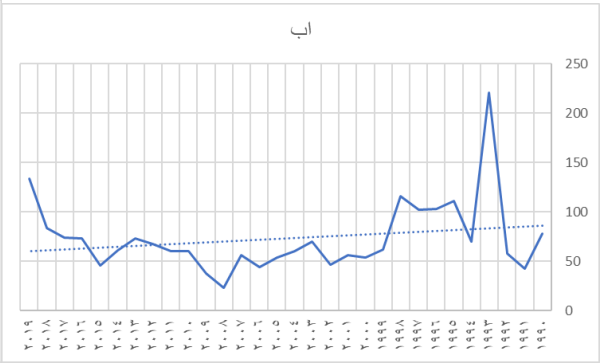


الشكل(25) اتجاه التصريف لشهر(تموز) للمدة (1990-2019)

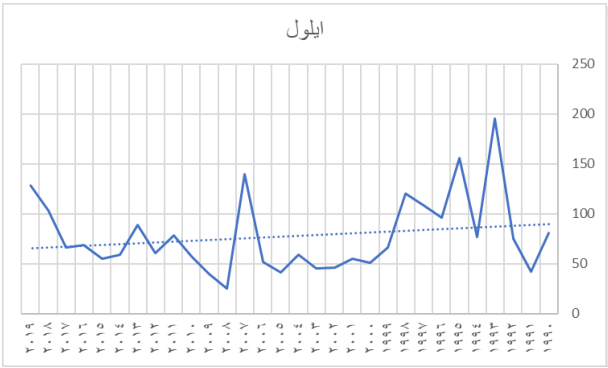


المصدر، عمل الباحث بالاعتماد على ملحق (1)

الشكل(26) اتجاه التصريف لشهر(اب) للمدة (1990-2019)



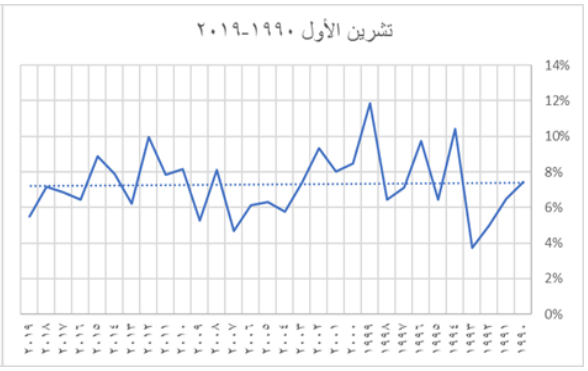
الشكل(27) اتجاه التصريف لشهر(ايلول) للمدة (1990-2019)



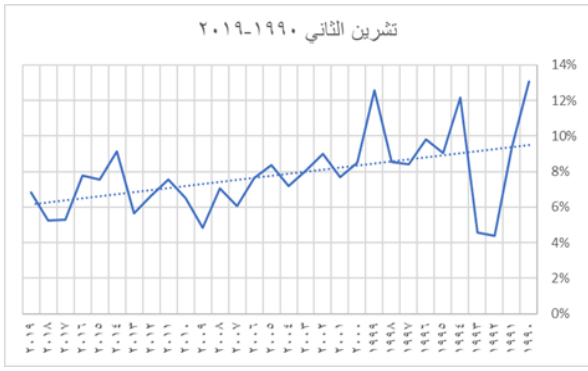
المصدر، عمل الباحث بالاعتماد على ملحق (1)

تباين نسبة ما يشكله معدل التصريف الشهري من المجموع السنوي واتجاهه العام ، نلاحظ من الاشكال (28،29،30،31،32،33،34،35،36،37،38،39) ان اكثر الأشهر انخفاض في نسبة ما يشكله من التصريف السنوي هي الأشهر الباردة الممطرة والمتمثلة في(تشرين الثاني، كانون الأول، كانون الثاني، شباط) في حين الأشهر التي زادة نسبة ما تشكله من مجموع التصريف السنوي كما في الأشهر(نيسان، تموز، اب ، أيلول) اما بقية الأشهر حافظت على ما تشكله من نسبة المجموع السنوية من معدلات التصريف العام، يعود هذا الانخفاض هذه الأشهر وبالتالي زيادة الاستهلاك مع انخفاض المعدل الامطار قلل من نسبة ما تشكله من المجموع السنوي، في حين الأشهر الانتقالية حافظت على اغلب خصائصها نتيجة ذوبان الثلوج في هذه الأشهر بالإضافة الى انخفاض الاستهلاك المائي في الأراضي الزراعية، اما الأشهر الحارة زادة نسبة ما تشكله بسبب ان الجهات المعنية حجمت الزراعة الصيفة.

الشكل(28) نسبة ما يشكله شهر تشرين الثاني في محطة العمارة للمدة (1990–2019)

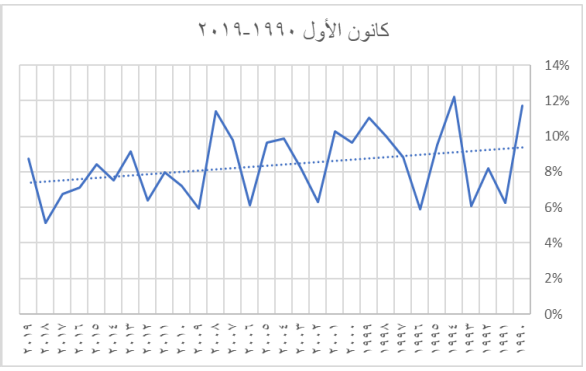


الشكل(29) نسبة ما يشكله شهر تشرين الاول في محطة العمارة للمدة (1990–2019)

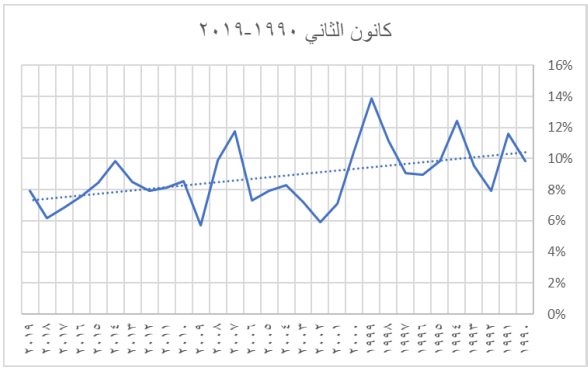


المصدر، الباحث بالاعتماد على ملحق(5)

الشكل(30) نسبة ما يشكله شهر كانون الاول في محطة العمارة للمدة (1990–2019)

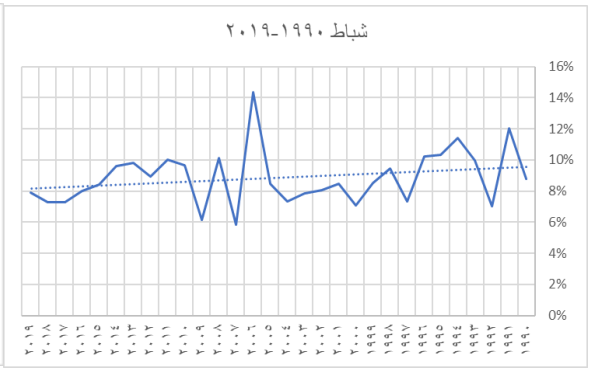


الشكل(31) نسبة ما يشكله شهر كانون الثاني في محطة العمارة للمدة (1990–2019)

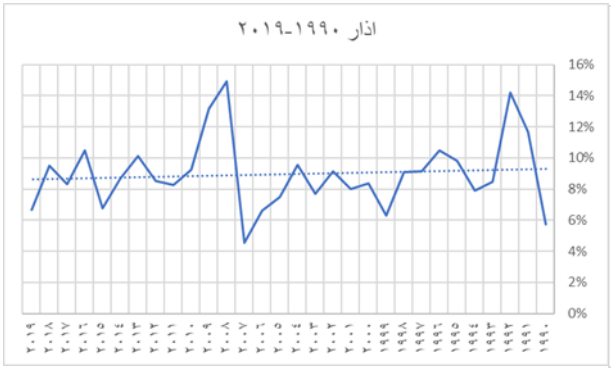


المصدر، الباحث بالاعتماد على ملحق(5)

الشكل(32) نسبة ما يشكله شهر اذار في محطة العمارة للمدة (1990–2019)

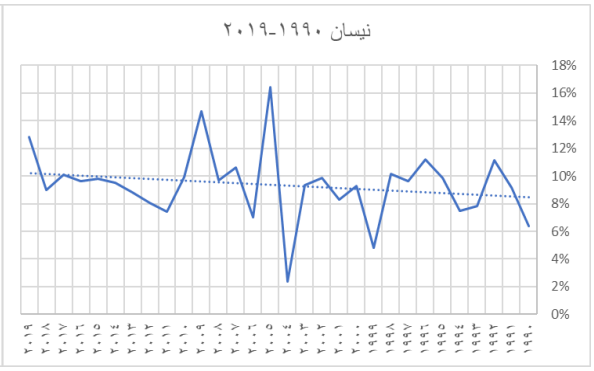


الشكل(33) نسبة ما يشكله شهر شباط في محطة العمارة للمدة (1990–2019)

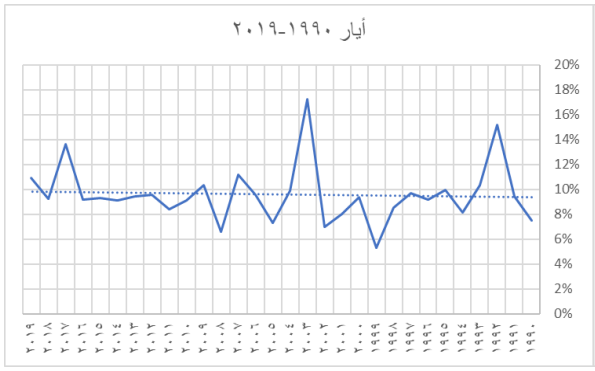


المصدر، الباحث بالاعتماد على ملحق(5)

الشكل(34) نسبة ما يشكله شهر نيسان في محطة العمارة للمدة (1990-2019)

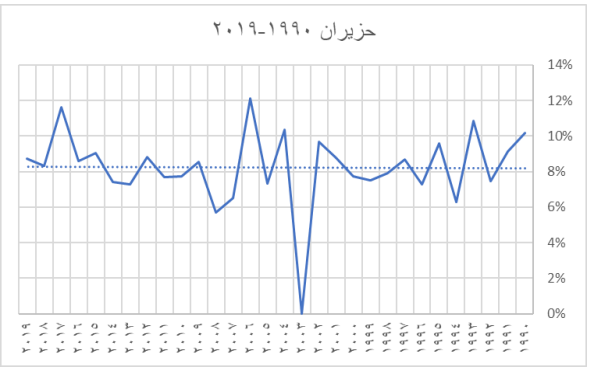


الشكل(35) نسبة ما يشكله شهر ايار في محطة العمارة للمدة (1990-2019)

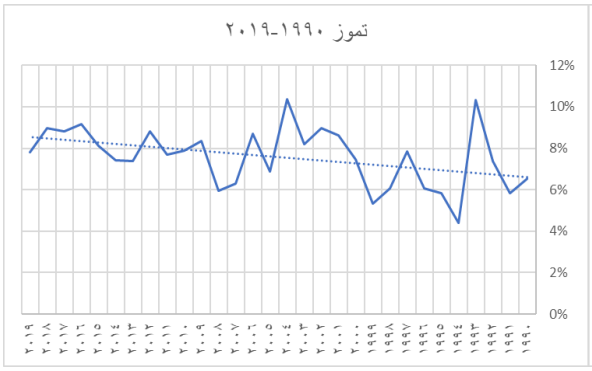


المصدر، الباحث بالاعتماد على ملحق(5)

الشكل(36) نسبة ما يشكله شهر حزيران في محطة العمارة للمدة (1990-2019)

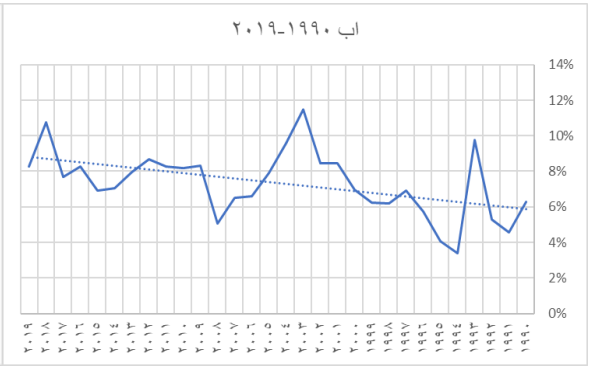


الشكل(37) نسبة ما يشكله شهر تموز في محطة العمارة للمدة (1990-2019)

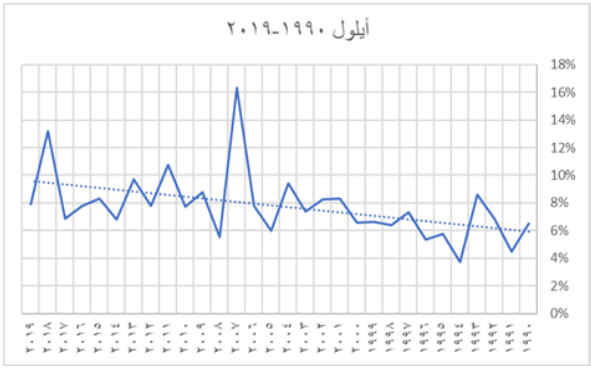


المصدر، الباحث بالاعتماد على ملحق(5)

الشكل(38) نسبة ما يشكله شهر ايلول في محطة العمارة للمدة (1990-2019)



الشكل(39) نسبة ما يشكله شهر اب في محطة العمارة للمدة (1990-2019)



المصدر، الباحث بالاعتماد على ملحق(5)

بينما سجل اعلى نسبة تغير في شهر اب بـ(270.1%)، و سجل اعلى مدى جريان في شهر تشرين الثاني بـ(11.4)، وسجل شهر أيلول اقل نسبة تغير (218.5%)، واقل مدى جريان في شهر اذار (6.8) مراجعة الجدول (9).

الجدول(9) اعلى و اوطئ تصريف شهري (م^3/ثا) نسبة التغير ومدى الجريان في مدينة العمارة للمدة (1990-2019)

الفصل	سنة	متوسط التصريف الاعلى م^3/ثا	سنة	متوسط التصريف الادنى م^3/ثا	نسبة التغير	مدى الجريان
تشرين الاول	1994	215	2009	24	%250.9	8.9
تشرين الثاني	1994	251	2009	22	%267.8	11.4
كانون الاول	1995	258	2009	27	%255.8	9.5
كانون الثاني	1995	267	2009	26	%245.6	10.2
شباط	1995	280	2009	28	%268.6	10
اذار	1995	266	2007	39	%242.0	6.8
نيسان	1995	268	2004	15	%256.5	17.8
أيار	1995	270	2008	30	%235.9	9
حزيران	1995	260	2008	26	%263.2	10
تموز	1993	234	2008	27	%267.0	8.6
اب	1993	221	2008	23	%270.1	9.6
ايلول	1993	195	2008	25	%218.5	7.8

المصدر، الباحث بالاعتماد على ملحق(1) ومعادلة مدى التغير ومدى الجريان.

الاستنتاجات:

1-معدل التصريف السنوي متجه نحو الانخفاض الشديد اذ انخفض خط الانحدار من من (125م^3/ثا) في بداية الفترة (1990) الى (50م^3/ثا) في نهاية الفترة (2019).

2-التباين والتذبذب في معدلات التصريف السنوي بشكل واضح اذ بلغ(226.16 م^3/ثا) عام (1995) بزيادة(138 م^3/ثا) عن المعدل العام في حين انخفضت الى (37.91 م^3/ثا) عام (2007) بانخفاض قدره (51 م^3/ ثا) عن المعدل العام.

3-تباين الايراد السنوي اذ بلغ (7.03 مليار م^3/سنة) في عام (1995) اعلى من المعدل العام بـ(4.29 مليار م^3/سنة)، واقل ايراد بلغ(1.17 مليار م^3/سنة) في عام (2008) اقل من المعدل العام بـ(1.1 مليار م^3/سنة) بفارق قدره (5.86 مليار م^3/سنة) بين العامين.

4-بلغ معدل متوسط الارتفاع (0.15 ملم/ سنة) وكان اعلى متوسط ارتفاع (0.39 ملم/سنة) في عام (1995) واقل (0.06 ملم/سنة) في عامي (2008-2009).

5-بلغ معدل نموذج التصريف (15.54 لتر/ثا/كم^2) ، و اعلى نموذج تصريف (39.87 لتر/ثا/كم^2) في عام (1995) واقل نموذج (6.68 لتر/ثا/كم^2) عام (2008).

6-احتمالية عودة التصاريف العالية منخفضة جدا، لكن التصاريف الجافة احتمالية عودتها عالية جدا، يتطلب استعداد الجهات المعنية في وضع خطة مائية تلائم الانخفاض الحاد في التصريف المائي.

7-دلالة خطر الفيضان منخفضة جدا ولذلك لانخفاض التصريف فضلا عن احتمالية العود للتصاريف العالية منخفضة ايضا.

8-ثبات نسبة ما يشكله التصريف من المجموع العام في فصلي الربيع والخريف وارتفاع في فصل الصيف، بينما انخفض بشكل كبير في فصل الشتاء، وكذلك الحال في الأشهر التي تنتمي لها.

المصادر:

1- الجبوري، سلام هاتف، (2014) علم المناخ التطبيقي، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، الطبعة الأولى.

2- الجبوري، مد الله عبد الله، (1998) التشكيل المائي لنهر دجلة ما بين مصب الزابين في العراق، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية التربية.

3- جمهورية العراق، وزارة الزراعة، مديرية زراعة ميسان، الشعبة الزراعية، بيانات غير منشورة، 2021.

4- جمهورية العراق،2021، وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية، قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

5- سلوم، فاطمة حمدي، (2009) خصائص العاصفة المطرية وأثرها في تصاريف حوض العضيم للمدة (1997-2005)، رسالة ماجستير كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد.

6- الشمري، اياد عبد علي سلمان، (2012) أثر التغيرات المناخية في تفاقم مشكلة شحة المياه في العراق، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، المجلد 11، العدد21.

7- محمد، كاظم موسى، (2001) التصاريف الحرجة في مياه دجلة والفرات، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 48.

8- نيجبان، حسن سوادي، (2005) هيدرولوجية شط الغراف واستثماراته، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة.

الملحق (1) معدل التصريف الشهري والسنوي (م^3/ثا) في مدينة العمارة (1990-2019)

السنة	ت1	ت2	ك1	ك2	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	ايلول	المعدل
1990	92	162	145	122	109	71	79	93	126	81	78	81	103.25
1991	61	88	59	109	113	110	86	89	86	55	43	42	78.41
1992	55	48	90	87	77	156	122	167	82	81	58	75	91.5
1993	85	104	138	216	226	192	177	235	246	234	221	195	189.08
1994	215	251	252	257	236	163	155	168	130	91	70	77	172.08
1995	175	245	258	267	280	266	268	270	260	158	111	156	226.16
1996	175	176	106	161	183	188	201	165	131	109	103	96	149.5
1997	105	124	130	134	108	135	142	143	128	116	102	108	122.91
1998	120	160	187	208	177	170	190	160	148	113	116	120	155.75
1999	118	125	110	138	85	63	48	53	75	53	62	66	83.0
2000	66	66	75	82	55	65	72	73	60	58	54	51	64.75
2001	53	51	68	47	56	53	55	53	58	57	56	55	55.16
2002	52	50	35	33	45	51	55	39	54	50	47	46	46.41
2003	45	49	50	44	48	47	57	105	0	50	70	45	50.83
2004	36	45	62	52	46	60	15	62	65	65	60	59	52.25
2005	43	57	66	54	58	51	112	50	50	47	54	41	56.91
2006	41	51	41	49	96	44	47	64	81	58	44	52	55.66
2007	40	52	84	101	50	39	91	96	56	54	56	140	71.58
2008	37	32	52	45	46	68	44	30	26	27	23	25	37.91
2009	24	22	27	26	28	60	67	47	39	38	38	40	38.0
2010	60	48	53	63	71	68	73	67	57	58	60	57	61.25
2011	57	55	58	59	73	60	54	61	56	56	60	78	60.58
2012	78	52	50	62	70	67	63	75	69	69	68	61	65.33
2013	57	52	84	78	90	93	81	87	67	68	73	89	76.58
2014	68	79	65	85	83	75	82	79	64	64	61	59	72.0
2015	59	50	56	56	56	45	65	62	60	54	46	55	55.33
2016	57	69	63	67	71	93	85	81	76	81	73	69	73.75
2017	66	51	65	66	70	80	97	131	112	85	74	66	80.25
2018	56	41	40	48	57	74	70	72	65	70	84	103	65.0
2019	89	110	141	128	128	108	207	176	141	126	134	128	134.66
المعدل	76.1	85.5	90.3	98.1	96.3	93.8	98.6	101.7	88.9	77.5	73.3	77.8	88.19

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المركز الوطني الإدارة الموارد المائية، قسم السيطرة على المياه، بيانات غير منشورة، 2021.

الملحق(2) معدل التصريف السنوي (م^3/ثا) والمعدل العام في مدينة العمارة

للفترات (1990-1999) (2000-2009) (2010-2019)

الفترة الأولى 1990-1999		الفترة الثانية 2000-2009		الفترة الثالثة 2010-2019	
السنة	المعدل السنوي	السنة	المعدل السنوي	السنة	المعدل السنوي
1990	103.25	2000	64.75	2010	61.25
1991	78.41	2001	55.16	2011	60.58
1992	91.50	2002	46.41	2012	65.33
1993	189.08	2003	50.83	2013	76.58
1994	172.08	2004	52.25	2014	72.00
1995	226.16	2005	56.91	2015	55.33
1996	149.50	2006	55.66	2016	73.75
1997	122.91	2007	71.58	2017	80.25
1998	155.75	2008	37.91	2018	65.00
1999	83.00	2009	38.00	2019	134.667
المعدل العام	137.16	المعدل العام	52.95	المعدل العام	74.47

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المركز الوطني الإدارة الموارد المائية، قسم السيطرة على المياه، بيانات غير منشورة، 2021.

الملحق (3) معدل التصريف (م³/ثا) للفصول الأربعة في محطة العمارة للمدة (1990-2019)

السنة	الخريف	الشتاء	الربيع	الصيف
1990	111.6	125.3	81.0	95.0
1991	63.6	93.6	95.0	61.3
1992	59.3	84.6	148.3	73.6
1993	128.0	193.3	201.3	233.6
1994	181.0	248.3	162.0	97.0
1995	192.0	268.3	268.0	176.3
1996	149.0	150.0	184.6	114.3
1997	112.3	124.0	140.0	115.3
1998	133.3	190.6	173.3	125.6
1999	103.0	111.0	54.6	63.3
2000	61.0	70.6	70.0	57.3
2001	53.0	57.0	53.6	57.0
2002	49.3	37.6	48.3	50.3
2003	46.3	47.3	69.6	40.0
2004	46.6	53.3	45.6	63.3
2005	47.0	59.3	71.0	50.3
2006	48.0	62.0	51.6	61.0
2007	77.3	78.3	75.3	55.3
2008	31.3	47.6	47.3	25.3
2009	28.6	27.0	58.0	38.3
2010	55.0	62.3	69.3	58.3
2011	63.3	63.3	58.3	57.3
2012	63.6	60.6	68.3	68.6
2013	66.0	84.0	87.0	69.3
2014	68.6	77.6	78.6	63.0
2015	54.6	56.0	57.3	53.3
2016	65.0	67.0	86.3	76.6
2017	61.0	67.0	102.6	90.3
2018	66.6	48.3	72.0	73.0
2019	109	132.3	163.6	133.6
المعدل	79.8	94.9	98.0	79.9

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المركز الوطني الإدارة الموارد المائية، قسم السيطرة على المياه، بيانات غير منشورة، 2021.

الملحق (4) نسبة التصريف للفصول الأربعة في محطة العمارة للمدة (1990-2019)

السنة	الخريف	الشتاء	الربيع	الصيف
1990	27%	30%	20%	23%
1991	20%	30%	30%	20%
1992	16%	23%	41%	20%
1993	17%	26%	27%	31%
1994	26%	36%	24%	14%
1995	21%	30%	30%	19%
1996	25%	25%	31%	19%
1997	23%	25%	28%	23%
1998	21%	31%	28%	20%
1999	31%	33%	16%	19%
2000	24%	27%	27%	22%
2001	24%	26%	24%	26%
2002	27%	20%	26%	27%
2003	23%	23%	34%	20%
2004	22%	26%	22%	30%
2005	21%	26%	31%	22%
2006	22%	28%	23%	27%
2007	27%	27%	26%	19%
2008	21%	31%	31%	17%
2009	19%	18%	38%	25%
2010	22%	25%	28%	24%
2011	26%	26%	24%	24%
2012	24%	23%	26%	26%
2013	22%	27%	28%	23%

22%	27%	27%	24%	2014
24%	26%	25%	25%	2015
26%	29%	23%	22%	2016
28%	32%	21%	19%	2017
28%	28%	19%	26%	2018
25%	30%	25%	20%	2019
23%	28%	26%	23%	المعدل

المصدر، الباحث بالاعتماد على ملحق رقم (3) و معادلة نسبة التصريف= (متوسط التصريف لفصل معين/ مجموع المتوسطات الفصلية)×100.

الملحق(5) النسبة المئوية (%) لما يشكله معدل التصريف الشهر من المجموع السنوي في مدينة العمارة للمدة (1990-2019)

السنة	ت1	ت2	ك1	ك2	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	ايلول
1990	7%	13%	12%	10%	9%	6%	6%	8%	10%	7%	6%	7%
1991	6%	9%	6%	12%	12%	12%	9%	9%	9%	6%	5%	4%
1992	5%	4%	8%	8%	7%	14%	11%	15%	7%	7%	5%	7%
1993	4%	5%	6%	10%	10%	8%	8%	10%	11%	10%	10%	9%
1994	10%	12%	12%	12%	11%	8%	8%	8%	6%	4%	3%	4%
1995	6%	9%	10%	10%	10%	10%	10%	10%	10%	6%	4%	6%
1996	10%	10%	6%	9%	10%	10%	11%	9%	7%	6%	6%	5%
1997	7%	8%	9%	9%	7%	9%	10%	10%	9%	8%	7%	7%
1998	6%	9%	10%	11%	9%	9%	10%	9%	8%	6%	6%	6%
1999	12%	13%	11%	14%	9%	6%	5%	5%	8%	5%	6%	7%
2000	8%	8%	10%	11%	7%	8%	9%	9%	8%	7%	7%	7%
2001	8%	8%	10%	7%	8%	8%	8%	8%	9%	9%	8%	8%
2002	9%	9%	6%	6%	8%	9%	10%	7%	10%	9%	8%	8%
2003	7%	8%	8%	7%	8%	8%	8%	17%	0%	8%	11%	7%
2004	6%	7%	10%	8%	7%	10%	2%	10%	10%	10%	10%	9%
2005	6%	8%	10%	8%	8%	7%	16%	7%	7%	7%	8%	6%
2006	6%	8%	6%	7%	14%	7%	7%	10%	12%	9%	7%	8%
2007	5%	6%	10%	12%	6%	5%	11%	11%	7%	6%	7%	16%
2008	8%	7%	11%	10%	10%	15%	10%	7%	6%	6%	5%	5%
2009	5%	5%	6%	6%	6%	13%	15%	10%	9%	8%	8%	9%
2010	8%	8%	7%	9%	10%	9%	10%	9%	8%	8%	8%	8%
2011	8%	8%	8%	8%	10%	8%	7%	8%	8%	8%	8%	11%
2012	6%	7%	6%	8%	9%	9%	8%	10%	9%	9%	9%	8%
2013	9%	6%	8%	8%	10%	10%	9%	9%	7%	7%	8%	10%
2014	8%	9%	8%	10%	10%	9%	9%	9%	7%	7%	7%	7%
2015	9%	8%	8%	8%	8%	7%	10%	9%	9%	8%	7%	8%
2016	6%	8%	7%	8%	8%	11%	10%	9%	9%	9%	8%	8%
2017	7%	5%	7%	7%	7%	8%	10%	14%	12%	9%	8%	7%
2018	7%	7%	5%	6%	7%	9%	9%	9%	8%	7%	11%	13%
2019	6%	7%	8%	8%	8%	7%	13%	11%	9%	8%	8%	8%

المصدر، البحاث بالاعتماد على ملحق(1)

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Prof. Dr. Firas Fadel Mahdi Al-Bayati

University of Anbar / College of Education for Human Sciences

Email: ed.firas.fadhil@uoanbar.edu.iq

Keywords:

Micro Climate, Organic Urban Tissue, Reticular Urban Tissue.

Article info

Article history:

Received 1. July.2022

Accepted 17.July.2022

Published 1.Aug.2022

Efficiency of Urban Planning Methods to Improve the Microclimate of Residential Districts in the City of Ramadi: Azizia. Kattana. Andalus. Mualimeen. Mala'b. Ta'meem as Models.

A B S T R A C T

The residential districts in Ramadi city varied by ways of planning the urban fabric according to the stages of its establishment, which led to the formation of a pleasant local climate for the old districts that came in response to the harsh climatic conditions, especially in the hot dry summer.

This study aims to show the schematic reality of old and modern residential districts and their effect on creating a microclimate that differs in their residential districts. The study used two climate observations sites to measure the relative temperatures, humidity, and wind speeds during the day and night for the mentioned months of 2018/2019.

The most important results of the study are:

1- Old Azizia and Kattana residential districts with compact mass planning of residential units and the twisted organic structure of their streets contributed to climate treatment with a pleasant local climate that increases human comfort, whether in residence or practicing works in the same districts, especially in the summer through the most important treatment for it by increasing the percentage of shading and pickling from direct sunny beam. Unlike old districts, such as Al-Andalus, with spacious patterns of streets, according to the grid system and wide spaces between residential units.

2-These two patterns were reflected by variations in the values of climate elements. As compared to modern districts, the old recorded a decrease in the number of temperatures in (July) at a rate of (4)C□ during the day with relative humidity (6%) and with wind speed recorded lower at a rate of (1.4)m/s These values for the climatic elements of the old districts are close to achieving climate efficiency for our hot, dry cities.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3104

كفاءه الطرق التخطيطية العمرانية لتحسين المناخ الأصغري للمحلات السكنية في مدينه الرمادي : العزيزية ، القطانة ، الأندلس، المعلمين ، الملعب، التأميم :انموذجاً.

أ.د. فراس فاضل مهدي البياتي
جامعة الانبار / كلية التربية للعلوم الانسانية.

المستخلص

تباينت المحلات السكنية في مدينه الرمادي بطرق تخطيطها للنسيج الحضري وفق مراحل نشأتها مما ادى الى تكوين مناخ موضعي لطيف للمحلات القديمة التي جاءت استجابة للظروف المناخية القاسية خصوصاً في فصل الصيف الحار الجاف .

يتمثل هدف البحث ببيان الواقع التخطيطي للمحلات السكنية القديمة والمحلات الحديثة واثرها في تكوين مناخ اصغري يختلف في محلاتها السكنية .

استخدمت الدراسة موقعياً ، الرصدات المناخية لقياس درجات الحرارة والرطوبة النسبية وسرعه الرياح خلال الليل والنهار للشهور المذكورة لعامي 2019/2018 .

وقد توصلت الدراسة الى اهم النتائج:

1. اسهمت المحلات السكنية القديمة العزيزية والقطانة ذات التخطيط الكتلي المتراص للوحدات السكنية والتركيب العضوي الملتوي لازقتها في معالجه مناخيه تؤدي الى تكوين مناخ موضعي لطيف يزيد من راحه الانسان سواء في سكنه او اثناء ممارسه عمله في الحي نفسه خصوصا في فصل الصيف من خلال زيادة نسبه التظليل من الاشعاع الشمسي المباشر، خلاف المحلات الحديثة كالأندلس ذات الانماط الفسيحة للشوارع وفق النظام الشبكي والفضاءات الواسعة بين الوحدات السكنية.

2. انعكس هذان النمطان على تباين قيم عناصر المناخ , اذ سجلت المحلات القديمة مقارنه بالمحلات الحديثة انخفاضا بقيم درجات الحرارة صيفاً (تموز) بمعدل (4) م° خلال النهار مع ارتفاع الرطوبة النسبية (6%) وبتسجيل سرعه رياح اقل بمعدل(1.4) م/ثا , وتقترب هذه القيم للعناصر المناخية للمحلات القديمة من تحقيق الكفاءة المناخية لمدننا الحارة الجافه .

الكلمات المفتاحية: المناخ الصغرى , النسيج الحضري العضوي , النسيج الحضري الشبكي .

المقدمة

كانت الأنماط العمرانية على مر العصور كان جزء فيها انعكاساً للبيئة المُناخية التي تسود المكان ، فساعدت فيها البيئة على توجيه الانسان عند بناء مسكنة ليوفر حماية من الظروف المُناخية السائدة.

وفي عصرنا تميز بمحاكاة التقنيات الحديثة لأساليب البناء والتخطيط العمراني ، لم تأخذ بعين الاعتبار طبيعة مُناخ المدينة المحلي والانماط العمرانية القديمة ذات النسيج الكتلي المتضام والازقة الصغيرة الملتوية التي تتناسب مع الظروف المُناخية القاسية ذات الطابع الحار الجاف، تأثر عمران المجتمعات الصحراوية بالأنماط الغربية الحديثة في التخطيط العمراني مما اثر سلباً على صورة المدينة ذات النمط العمراني التقليدي ، اذ يعتبر التخطيط العمراني من الفنون التنظيمية للمدينة ، فكانت نظم الطراز المعماري القديم يضيف للنسيج الحضري تعديلات مُناخية لطيفة تقترب من مؤشرات الراحة

للإنسان سواء داخل السكن ام في مجال عمله في الحي نفسه ، خلاف النسيج الحضري الحديث الذي عانه الانسان من مشاكل مُناخية مضافة بسبب أجهزة التكييف واستعمالات الأرض للنقل ونظم الشوارع الواسعة والساحات الكبيرة المفتوحة في بحثنا نتناول عرض مزايا تصميم المحلات السكنية القديمة مقارنة بالحديثة والتي ستبرز خصائص كل منها مُناخياً التي هي صميم دراستنا.

سؤالان أساسيان قادنا الى تحديد مشكلة البحث هما:

1- ماهي الطرق التخطيطية العمرانية التي تحقق الكفاءة المُناخية للمحلات السكنية في مدينة الرمادي.

2- ماهي القيم المُناخية للمحلات السكنية التي تكونت بفعل تباين الطرق التخطيطية للنسيج الحضري للمحلات السكنية في مدينة الرمادي.

وعلى هذا الأساس جاءت فرضية البحث: تتباين محلات المدينة بمُناخها الاصغري وفقاً لتباين الطرق التخطيطية العمرانية للنسيج الحضري للمدينة.

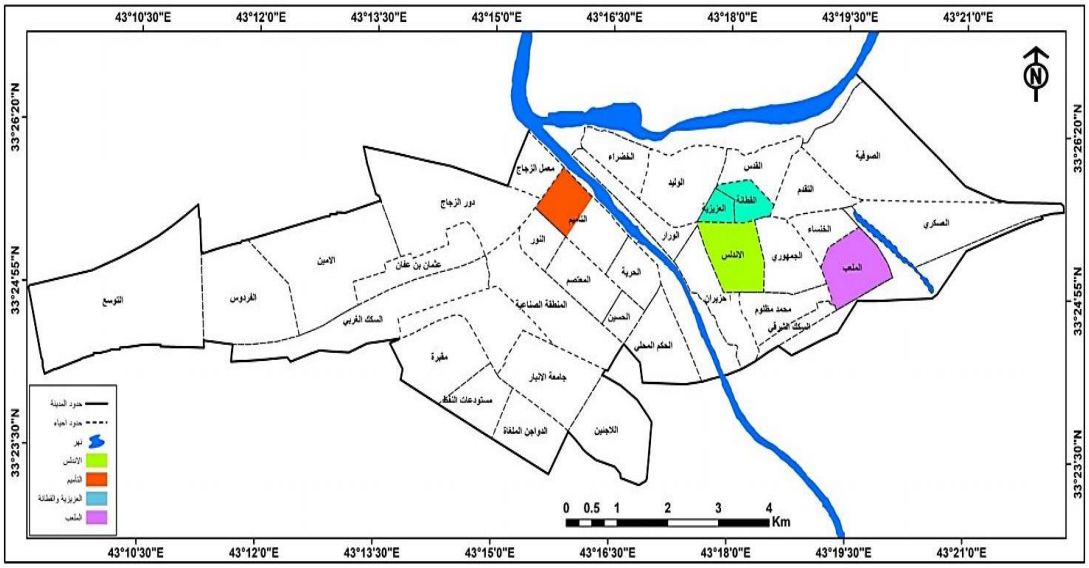
وبناءً على ما تقدم يهدف البحث:

1- الاستفادة من تباين طرق التخطيط العمراني للنسيج الحضري في المدينة لتحقيق مُناخ موضعي لطيف يتلائم مع ظروف المُناخ الصحراوي الجاف لمدينة الرمادي.

2- الكشف عن الظروف المُناخية بين المحلات القديمة والحديثة والمسجلة لعناصر الحرارة والرطوبة النسبية وسرعة الرياح والمتباينة بينهم وفق تباين نظم التخطيط العمراني للمدينة.

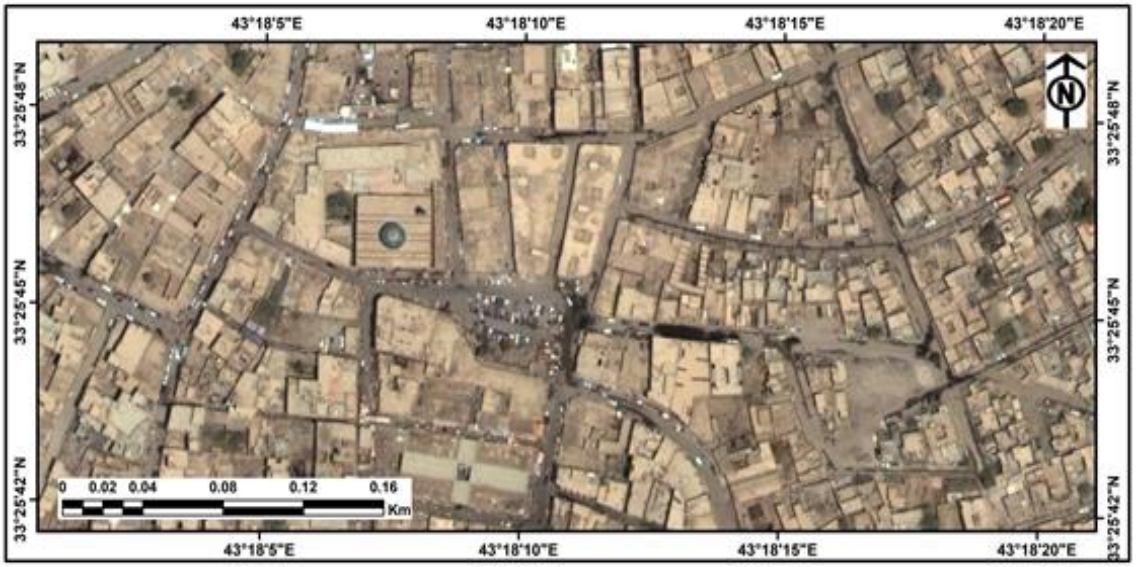
سوف يتم تطبيق دراسة البحث على ستة محلات سكنية في مدينة الرمادي تختلف في نسيجها الحضري ما بين المحلات القديمة ذات النسيج العضوي القديمة المتضام كالعزيزية والقطانة ومقارنة بالمحلات الحديثة ذات النسيج الشبكي المنفتح كمحلات حي الاندلس والمعلمين والملعب والتأميم خريطة (1) وصور جوية (1،2،3،4).

خريطة (1) المحلات السكنية لمدينة الرمادي

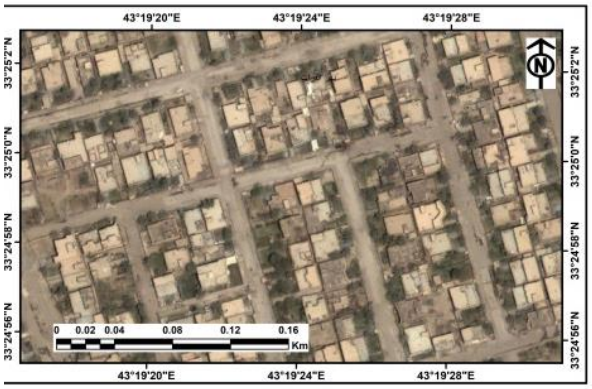


المصدر: (بلدية الرمادي قسم تنظيم المدن تصميم الاساس لمدينة الرمادي، 2012).

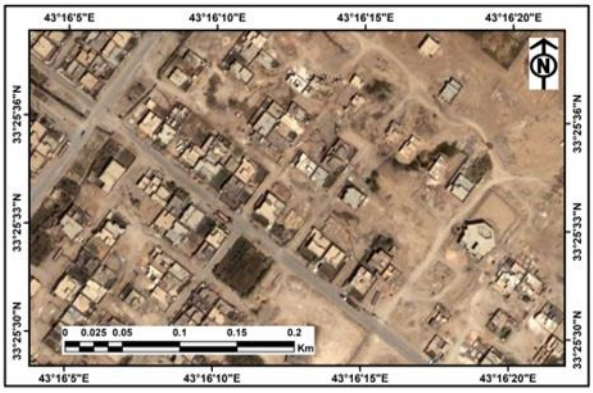
صورة (1) محلتي العزيزية والقطانة



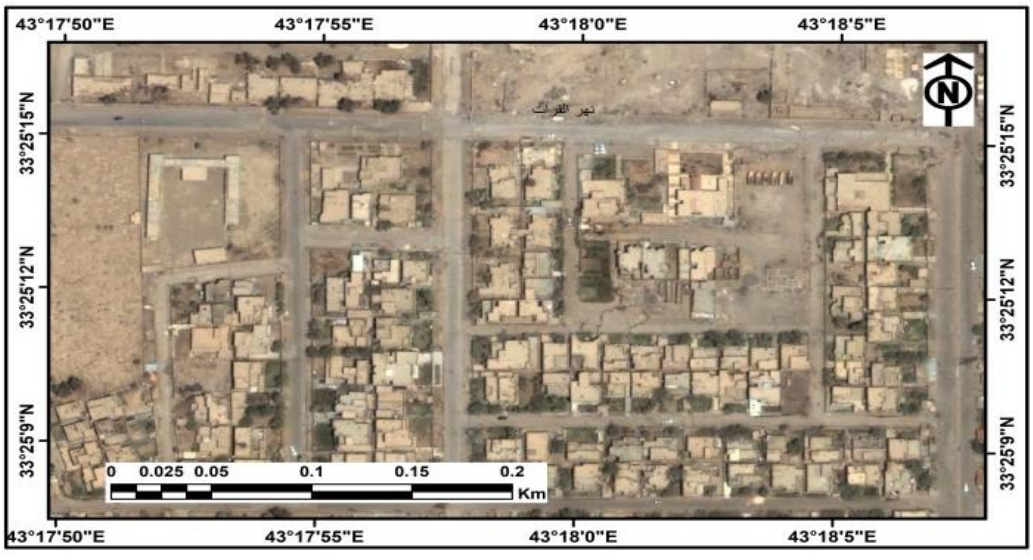
صورة (2) محلة الملعب



صورة(3) محلة التأميم



صورة (4) محلتي الاندلس والمعلمين



موقع المدينة:

يحتل الموقع أهمية لدى الجغرافيين لأنه يعني دراسة الظواهر الطبيعية كالتركيب الجيولوجي ومظاهر السطح والمُناخ ومصادر المياه للمنطقة المحيطة بالمدينة.

تقع مدينة الرمادي على الضفة اليمنى لنهر الفرات في الجزء الجنوبي الشرقي من محافظة الأنبار، الواقعة فلكياً بين دائرتي عرض (33,23) و(33,27) شمالاً وخطي طول (43,10) و(43,46) شرقاً ، ينظر خريطة (1).

ومن خصائص موقع المدينة الجغرافي انها تتوسط بين سطوح مائية ، اذ يمتد نهر الفرات شمالها وبحيرة الحبانية جنوبها ونهر ناظم الورار غرباً، بينما يمتد ظهيرها الزراعي شرقها واقصى شمالها ، بينما امتد نطاقها الصحراوي غربها وجنوبها الغربي.

ان لموقع مدينة الرمادي إيجابيات وسلبيات ، اذ اعتمدا اختيار الموقع باعتماد عدة عوامل طبيعية أساسية كانت فيها إيجابية كالاستفادة من مصادر المياه ، فأقيمت المدينة على امتداد نهر الفرات ثم اتسعت بمشاريع مائية أخرى كنهر ناظم الورار وبحيرة الحبانية ، فضلاً عن ملائمة تربتها لأغراض الزراعة كونها امتداد للتربة الرسوبية بالعراق فضلاً عن امتداد الغطاء النباتي في اجزائها الشمالية والشرقية من المدينة ، لكن برزت عوامل سلبية لموقع المدينة فيها لأنه معظم أراضيها منخفضة خصوصا في أجزائها الجنوبية وان معدل ارتفاع المدينة بصورة عامه نحو (33) متراً فوق مستوى سطح البحر ، كونها محاطة بالمياه من ثلاث جهات جعل مناسيب المياه الجوفية مرتفعة فيها مما حرم المخطط المعماري من إقامة ما يسمى السرداب الأرضي لبيوتاتها خلاف مدينة بغداد القديمة ، ورغم اختيار المواقع المنبسطة للمدينة التي تمثل اسهل الإمكانيات التصميمية ولكن سلبياتها مُناخياً ستؤدي الى تركز الاشعاع الشمسي صيفاً مما يجعل محصلة درجات الحرارة عالية فضلاً عن شوارعها التي ستمثل المسرح الطبيعي للعواصف الغبارية ، هذا وقلة انحدارها سيؤدي الى حدوث فيضانات عند هطول امطار غزيرة فيها ، كل هذا يجعل المخطط المعماري ينحاز عند تصميمهِ للمحلات السكنية الى النسيج الكتلي المتضام والشوارع الضيقة المتعرجة للتخفيف من شدة الأجواء القاسية في الفصل الحار الجاف.

المراحل المورفولوجية لنشأة مدينة الرمادي:

ترتبط مورفولوجية المدن بجوانب حضرية تتمثل في خطة المدينة وطراز مبانيها وارتفاعاتها كونها يتدخل الانسان في تخطيطها وتصميمها وبجوانب مادية متمثلة من موضع المدينة وخصائصها الطبيعية.

ويمكن تقسيم مراحل تخطيط المدينة وتطورها لثلاثة مراحل أساسية: (الجنابي، 1984)

1- المرحلة الأولى :المدينة التقليدية (ما قبل عام 1940):

إذ تميزت المرحلة الأولى للشكل الحضري بطابعين الأول الكتلة البنائية المتراصة ، إذ يميل النسيج الحضري من وحدات سكنية ومباني متضامه ومتصلة مع بعضها والثاني بالفضاءات الخارجية التي تمثل الشوارع الملتوية العضوية والساحات بين المباني المرتبطة بفعاليات الانسان ضمن النسيج الحضري.(Golany, 1984)

كل ذلك لهُ الأثر في تكوين مُناخ موضعي يختلف عن مُناخ المناطق المجاورة والمحيطة بها. ان المساحات المشغولة الاستعمالات الأرض بالمدينة نحو (57) هكتار وقد اخذت الوظيفة السكنية فيها نسبة (66%). (الجنابي، 1984)

وجاءت محلتي العزيزية والقطانة ممثلة لهذا النسيج الحضري القديم.

2- المرحلة الثانية: (1940_1964):

تميزت هذهِ المرحلة انها مرحلة انتقالية بين النسيج المعماري الشرقي التقليدي والنسيج الحضري الجديد بنمو المدينة لدخول متغيرات جديدة اثرت على النسيج المعماري مما جعلهُ مختلف عن نسيجها المعماري التقليدي للمرحلة الأولى ، وذلك بزيادة عدد سكانها وفتح طرق نقل جديدة تربط المدينة بين بغداد ودمشق ، ومع تعدد الاستعمالات الأرض وزيادة فعاليات الانسان وتوزيع أراضي جديدة ومع ظهور مواد بناء جديدة أدى ذلك الى ظهور تصاميم جديدة لبناء الوحدات السكنية وتخطيط شوارع للمحلات والطرق يحاكي جزء منهُ التصاميم الغربية وابتعادها عن الطراز المعماري الشرقي التقليدي وآخر يتعلق بخريطة تصميم البيوت متشابهة بخريطة السكن القديمة ، وبلغت في هذهِ المرحلة نسبة مساحة الأرض السكنية بنحو(48%) من مساحة المدينة البالغة (329)هكتار ، وجاءت محلات الإسكان ودور الشركة وبعض دور معمل الزجاج ممثلة لهذهِ المرحلة الانتقالية .

3- المرحلة الثالثة : ما بعد عام (1964):

اتسمت هذهِ المرحلة بطابع معماري غربي ، إذ جاءت الوحدات السكنية للمحلات بأنماط شوارع فسيحة وذات ابعاد تجاوز بعضها عن (12)متر وذات نظام شبكي يتعامد مع الوحدات السكنية مع فضاءات كثيرة تمثل بعضها حدائق عامة وأخرى ذات وظائف خدمية عامة وجاءت المحلات حي الاندلس ، المعلمين، الملعب ، التأميم وبقية مناطق الرمادي منها لهذا الطراز الحديث من النسيج الحضري.

إذ بلغت مساحة المدينة بحدود(2758)هكتار واحتلت الوظيفية السكنية ما نسبته(43,33%) من مساحة الرمادي.(6)

2. التخطيط العمراني للمحلات القديمة في المدينة:

لقد راعى المخطط في السايق عند تصميم المحلات السكنية الجوانب المُناخية من خلال التفاعل والانسجام بين مكونات المحلة من حيث وحداتها السكنية وشوارعها وساحاتها الداخلية مما يحقق توازناً بمكونات النسيج الحضري من حيث توفير الظلال والتحرك الهوائي والحد من الظروف المُناخيا القاسية في البيئية الحارة الجافة لتكون اكثر ملائمة من الناحية النفسية والفسيولوجية للانسان.

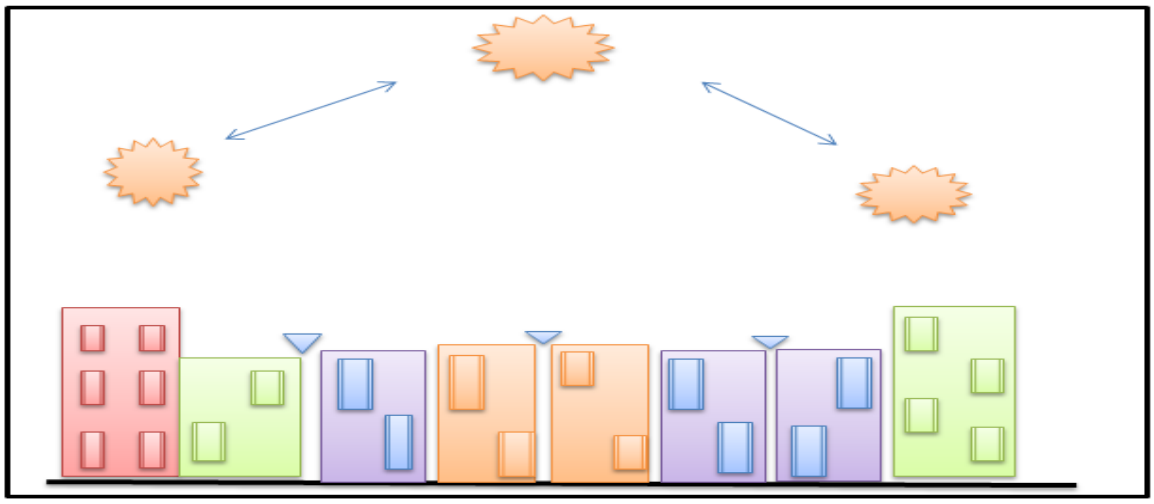
لقد اتبع المخطط جملة امور تتمثل في النسيج الحضري لمدينة الرمادي من خلال الطرق الاتية :

1. اتباع نمط التخطيط المتضام للمدينة:

تشير الدراسات ان التكوين الحضري المتضام (Compact Urban form) يعتبر من افضل الحلول في مُناخ الصحراوي الجاف (محمد، 1986)، ان تقارب مباني المدينة بعضها من بعض بوحداتها السكنية بحيث تكتل وتتراص مبانيها للتقليل من تعرض واجهاتها للعوامل الجوية القاسية كأشعة الشمس والرياح المحملة بالأتربة ومن شأنه يؤدي الى ارتفاع درجة الحرارة داخل المباني ، على اعتبار ان العوامل المُناخية المحدد الرئيسي لنمط تخطيط المدينة خصوصاً ما يتعلق بشكل شبكة الشوارع واتجاه الكتل البنائية ، وتظهر المحلات القديمة العزيزية والقطانة على شكل كتلة مندمجة واحدة لا تفصل احياءها حواجز او فواصل واضحة إذ تظهر كأنها بناءً واحداً متصلاً ومنفصلاً في نفس الوقت عن الأجزاء الخارجية للمحلات الأخرى المحيطة بها ،وقد ساعدت هذهِ المورفولوجية المندمجة عل تقليل الفضاءات والفراغات بين المباني العامة والوحدات السكنية ، وهذا سينعكس على تقليل الاشعة الشمسية الساقطة وبالتالي من اكتسابها كميات اقل

لدرجات الحرارة وبالتالي تقليل انعكاس الحرارة الى الوحدات السكنية بسبب قلة مساحات الفضاءات والفراغات بين المباني مقارنة الى جملة مساحة الأراضي المبنية شكل(1)، تعد منطقتي العزيزية والقطانة أولى مناطق مدينة الرمادي التي أنشأت ضمن المرحلة المورفولوجية الأولى للمدينة ، إذ نلاحظ ان معظم اجزائها تعكس طبيعية المدينة العربية الإسلامية ذات التركيب العضوي ، فالامتدادات الطبيعية للطرق والازقة المتعرجة النسيج الكتلي المتراص الكثيف التي تمثل المساكن المتلاصقة مع بعضها البعض وكذلك الطريق العام المؤدي اليها من خلال مداخل او نقاط الارتباط بين ازقتها والطريق العام الواصل اليها ، كل هذا يمثل المعالجات المُناخية واستجابة لبيئية مُناخ حار جاف تتصف بهِ مدينة الرمادي.

شكل (1) دور مورفولوجية المدينة المتضامة في الحد من دخول اشعة الشمس بشكل مباشر.

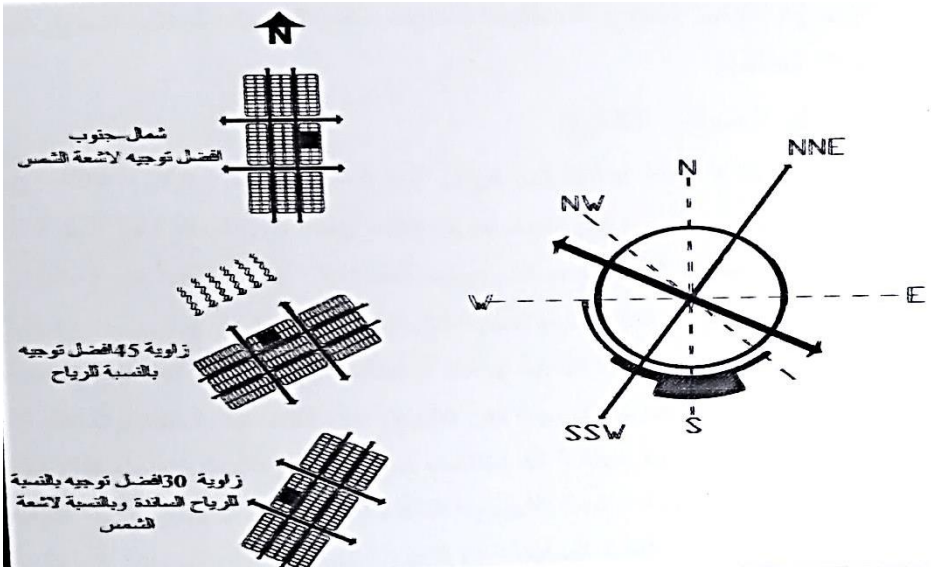


المصدر:من عمل الباحث اعتمادا على ما ورد اعلاه .

2- توجيه المباني والشوارع :

يعد التوجيه من اهم العوامل التي تؤثر في التصميم المعماري ، ويخضع توجيه الأبنية الى اعتبارين مهمين في العروض التي تتمتع بمُناخ حار جاف ،الأول: يتعلق بالتأثيرات الحرارية للإشعاع الشمسي والأخر يخص متطلبات التهوية بالعلاقة مع اتجاهات الرياح في المنطقة.(3/ص229) ، ان النسيج الحضري المتضام يعني احتواء اكبر حجم من الفضاءات ضمن اقل مساحة سطحية تتعرض للإشعاع الشمسي فضلاً عن انخفاض نسبة الفضاءات المفتوحة فيه الذي سيجعل من تأثير الاشعاع الشمسي المباشر قليل ويكون خلال فترة قصيرة ضمن النهار عندما تكون الشمس عمودية ، ان شكل الأبنية في المحلات القديمة لمدينة الرمادي ينسجم مع ظروفها المُناخية من خلال اشكالها المكعبة والمنغلقة من الخارج مما يحقق ادنى اكتساب حراري صيفاً ، وبسبب تلاصق الأبنية مع بعضها سيكون تأثير الاشعاع الشمسي في الجدران قليل خاصةً في فصل الصيف وهو المطلوب تحقيقه ، لذلك سيكون تأثير توجيه الأبنية قليل ضمن هذهِ التكوينات التصميمية وهذا يشير الى اكبر قدر من المرونة في عملية التخطيط والتنفيذ ايضاً ، تعد الخصائص التخطيطية لفضاء الشارع وتحديد التوجيه الأفضل مراعاة عاملين مهمين هما التعرض لأشعة الشمس والرياح السائدة ، ولكن امتداد الشوارع باتجاه شرق _غرب او باتجاه شمال _ جنوب سيحقق صيفاً للتشميس من الشروق حتى الغروب وهذا لا يتناسب مع الظروف المُناخية السائدة لمدننا الحارة الجافة منها مدينة الرمادي ، ولكن حينما يكون امتداد الشوارع بزاوية مائلة بدرجة(45) فأنها ستتوفر خلال فصل الشتاء تشميس لعدة ساعات خلال النهار بينما ستوفر تضليلاً معظم ساعات النهار صيفاً. (الدراجي، 2001) شكل (2)، اما افضل توجيه لشوارع مدننا والتي تقع ضمن عروض مدارية (30_40)شمالاً

ومنها مدينة الرمادي هو الاتجاه . شمال _ شمال شرقي وباتجاه جنوب _ جنوب غربي بزاوية مائلة بدرجة (30) عن خط الشمال الجغرافية لتحقيق اكبر اكتساب شمسي خلال الموسم البارد (Iow Heated) واقل اكتساب شمسي خلال الموسم الحار (Over Heated) ،ان هذا التوجيه لشبكة الشوارع المحلية ضمن الوحدات السكنية يضمن رفع الكفاءة المناخية للمحلة.



شكل(2) التوجيه الأمثل لشبكة الشوارع في مدينة الرمادي (ياسر، 1989)

3- الشوارع الضيقة الملتوية:

ان اتباع النسيج الحضري المتضام أدى بالتالي الى ان تكون شوارع المدينة او المحلة السكنية ضيقة ، ومن خلال الدراسة الميدانية كان هناك بعض التوسعة الشوارع رئيسية في المحلة القديمة العزيزية لغرض سير المركبات باتجاه مركز السوق ولكن شوارع او ازقة المحلة السكنية تتراوح بين (2_2,5)متراً كما موضح في الصورتين(1)(2).

صورة (1) (2) يمثلان بعض الازقة في محلة العزيزية في الرمادي .



المصدر : دراسة ميدانية .

تتميز أزقة المحلة القديمة بضيقها وقصرها واستقامة بعضها وأخرى متعرجة كما ان ارتفاع الوحدات السكنية تشكل (3_4) أضعاف عرض الشارع أي بنسبة ارتفاع المباني الى عرض الشارع 4:1 تقريباً ، ان شوارع المحلات القديمة الضيقة يؤدي الى تعرضها الى أقل قدر من الاشعاع الشمسي المباشر مما يؤدي الى توفير قدر كبير من الظل خلال النهار مما يجعل الكسب الحراري قليل فيها, كما تتميز شوارع وازقة المحلات القديمة بكثرة تعرجاتها ، حتى تحسب عند نهاية كل منعطف للزقاق انك قد وصلت الى طريق مسدود ، وهذا يساعد على اضعاف حركة الرياح وحركة العواصف الغبارية داخل المحلة ويؤدي الى ترسيب اكبر مقدار من الغبار على أرضية الشوارع ، خلاف الشوارع المستقيمة التي تتحول الى انفاق للرياح الشتوية الباردة او مسرح نشطاً لحركة الرياح المحملة بالأتربة ، لقد ساعدت هذهِ الشوارع بضيقها وتعرجاتها على تكوين مُناخ موضعي لطيف تتميز بهِ خاصة وانها تنفتح معظمها على ساحات مفتوحة ، اذ تقوم هذهِ الساحات المفتوحة مع الباحات الوسطية (الحوش) داخل الوحدات السكنية على تخزين الهواء المعتدل البرودة خلال الليل وتمنع تسربهُ عند هبوب الرياح اول النهار، إذ تحتفظ ببرودتهُ أطول عدد ساعات النهار الأولى ، ومن جانب اخر ان اختلاف الضغط الناشئ نتيجة ضيق الازقة مقارنةً بالأفنية الداخلية للمساكن يسمح بانتقال الهواء خلال فتحات ومداخل المساكن من الشوارع الضيقة الأكثر تظليلاً وذات الضغط المرتفع مقارنةً للباحات الوسطية المشمسة نهاراً وذات ضغط منخفض خاصةً اثناء الظهيرة ، ان عملية تخلخل الضغط هذهِ سيؤدي الى تكون حركة هواء لطيفة من الزقاق الى داخل البيوت مما تحقق الراحة النفسية والجسدية للإنسان ، كذلك تتناسب طبيعة تخطيط شوارع المحلة القديمة مع تجدد الهواء فيها وزيادة سرعتهُ صيفاً ليحقق مُناخاً مريحاً للمارة اثناء النهار ، فضلاً عن ذلك ان ضيق الشوارع والتوائها سيحقق اكبر تظليل خلال النهار كما اشرنا والذي سيخفف العبء على المخطط في التأكيد على زاويا توجيه الشوارع بالنسبة للشمال الجغرافي خلاف المحلات الحديثة.

4- الشوارع المسقوفة:

تعد الشوارع المسقوفة احد الأساليب التخطيطية التي فرضتها ظروف المُناخ الصحراوي الجاف ، وبالرغم من ان الشوارع الضيقة والملتوية توفر قدراً كبيراً من الظل خلال معظم ساعات النهار ، لكنها تعد غير فعالة صيفاً في منتصف النهار عندما تكون زاوية سقوط الاشعة الشمسية عمودية او شبة عمودية ، بالتالي كان اللجوء لتسقيف او تغطية الشوارع من افضل الحلول لتقليل اثر الاشعاع الشمسي على الانسان,صورة (3)(4)(5) .

صورة (3) (4) (5) يمثل الشوارع المسقفة



في السوق الكبير لمدينة الرمادي .

صورة(4) **صورة (5)**

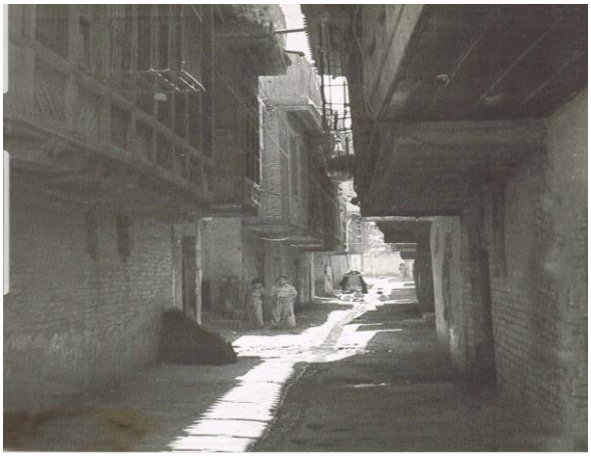




المصدر : دراسة ميدانية .

وتأتي الشوارع المسقوفة في محلات الرمادي القديمة في الاسواق العامة فيها وبعضها تحتوي على فتحات علوية صغيرة تسمح بدخول اشعة الشمس المحدودة وبدورها يؤدي الى اختلاف في درجات الحرارة على طول الشارع مما يسبب خلخلة بالضغط واختلافات محلية جزئية في معدلات الضغط مما سيؤدي الى حركة هواء لطيفة داخل الشارع المسقوف فضلاً عن امتداد هذا الهواء البارد الى الشوارع المكشوفة المجاورة لهُ والأكثر دفئاً مما يساعد على إيجاد تيار هواء معتدل على طول الشارع المكشوف ، والذي سينعكس على تكوين مُناخ موضعي لطيف داخل الأسواق والشوارع ، كما لجأ المخطط المعماري الى وسيلة أخرى لتحقيق المزيد من الظلال على أرضيات الشوارع من خلال عمل بروزات (شناشيل) في واجهات المباني المطلة على الشارع وكذلك بروز واجهات الطابق الأول على حساب الشارع فتلقي الظلال على واجهة المبنى نفسهُ وعلى أرضية الشارع التي تطل عليهِ ، وهذا ما تتميز بهِ بالذات مدينة بغداد القديمة ، صورة (6)(7) .

صورة (6)(7) تمثل الشناشيل في واجهات المباني المطلة على الشارع .





المصدر: دراسة ميدانية .

3- عناصر المعالجات المُناخية للوحدات السكنية في المحلات القديمة:

ان الهدف الأساس من تشييد الوحدات السكنية لتخفيف الأثر السلبي للمُناخ القاسي على الراحة الفسيولوجية للإنسان ومن ثم إيجاد ظروف حرارية مناسبة للعيش وممارسة نشاطاتهِ ، لذا يكون المبنى بعناصرهُ الأساسية كالسقف والجدران وفتحات النوافذ تعمل على الفصل بين البيئة الخارجية والأخرى الداخلية لإيجاد ظروف داخل المسكن مناسبة

لحياته والحفاظ على صحتهُ وراحتهُ وتحسن أداء عملهِ ككل، لقد أولى المخطط في مدينة الرمادي القديمة أهمية كبيرة للوحدات السكنية واوجدوا طرق كثيرة لمعالجتهم لظروف المُناخ الصحراوي السائد في المدينة.
مستخدمين مواد متوفرة محلياً تمتاز بقدرتها العالية على العزل الحراري:

1- مواد البناء:

يتطلب استخدام مواد البناء في المناطق الحارة الجافة ان تكون ذات سعة حرارية عالية للتغلب على المدى الحراري الكبير خلال اليوم او خلال فصلي الصيف والشتاء، لقد استخدم في المرحلة الأولى عند بناء محلتي العزيزية والقطانة مواد متوفرة في بيئتهم والملائمة لظروف المُناخ السائدة ، اذ تم استخدام الحجر الطيني بسبب توفرهُ وسهولة تحضريهُ محلياً ، فضلاً عن الحجارة لمقاومتها للرطوبة والمياه وزيادة الاحمال مع عكسها جزاً كبيراً للإشعاع الشمسي بسبب لونها الفاتح ، وايضاً استخدمُ الجبس بين أجزاء الحجر وتبيض الجدران ، مع استخدام الجير لسطوح البيوت ، ثم جاءت مرحلة جديدة من استخدام الطابوق مشاركة للجص والحجر وقد خلت هذهِ المحلات الى حد كبير من استخدام الطابوق الاسمنتي (البلوك) وكذلك تسليح الاسقف بقضبان الحديد (الشيش) ، اذ كان السائد عند التسقيف الخشب والحديد (الشيلمان) .

2- الفناء الداخلي(الحوش):

يمثل الفناء الداخلي أو الباحة الوسطية الفراغ الرئيس في المنزل والذي عمد المخطط لتصميمه كونه انعكاسات ايجابياً للظروف الطبيعية المُناخية القاسية صيفاً، إذ تعمل على تأمين التهوية والتحرك الهوائي والاضاءة المناسبة للوحة السكنية ، إذ تقوم تنظيم درجات الحرارة وتوزيعها على أجزاء البيت ، عولج توجيه الأبنية في النسيج العضوي للمحلة القديمة من خلال توجيه فضاءات الوحدة السكنية (الغرف) الى الداخل حول الفناء الداخلي ، فخلال فصل الصيف تمتص الواجهات الداخلية للفناء الوسطي ما يقارب (55_60%) من الاشعاع الشمسي الساقط عليها وبالتالي ترتفع درجات حرارة الوجهات الداخلية للفناء الوسطي وتنتقل الحرارة الى الهواء المحيط عن طريق ظاهرتي الحمل والاشعاع فيرتفع الهواء الساخن الى الأعلى ويؤدي الى تخلخل الضغط الجوي داخل الفناء الوسطي في حين تكون فضاءات الوحدة السكنية المطلة على الفناء الوسطي محمية من الاشعة الشمسية المباشرة مما يجعل درجة الحرارة داخل هذهِ الفضاءات اقل منها داخل الفناء الوسطي وسيظل الهواء البارد الذي يتجمع خلال الليل بارداً في الفضاءات المغلقة والمظلله في الطابق الأرضي ولذلك سيكون الضغط داخلها عالياً ،على هذا الأساس سيتحرك الهواء خلال النهار من منطقة الضغط العالي في الغرف المطلة على الفناء الداخلي الى منطقة الضغط المنخفض في الفناء الداخلي(الحوش) وبالتالي سيكون الفناء الداخلي بمثابة نفق هوائي ينسحب اليه الهواء مما يؤدي الى تكوين تيار هوائي مستمر خلال فضاءات الوحدة السكنية خصوصاً عندما تكون الشبابيك المطلة على الزقاق مفتوحة (Wairn. & Fethi, 1982)

اما خلال فصل الشتاء تتغير زاوية ميلان الشمسي وبالتالي الفناء الداخلي لن يستلم الكمية ذاتها من الاشعة الشمسية المباشرة ، إذ سيبقى في الظل مدة طويلة نهاراً فيقل الفرق بينه وفضاءات الوحدة السكنية. (Golany, 1984)

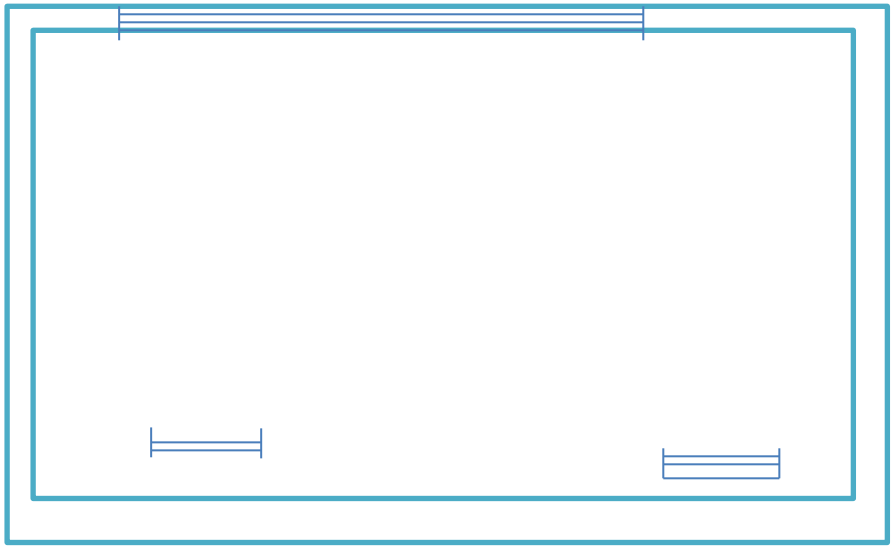
3: الفتحات والنوافذ: لقد جاءت الفتحات والنوافذ في الوحدات السكنية للمحلات القديمة لمدينة الرمادي تلبية لمتطلبات الراحة الداخلية للأسرة ، لما لها دور أساسي في عملية التهوية الداخلية للمسكن لتجديد الهواء وخفض درجات الحرارة صيفاً ، وقد أكد الخطط بعدم وضع النوافذ على الواجهتين الشرقية والغربية وانما على الواجهتين الشمالية والجنوبية للاستفادة من عملية التهوية وتجميع الهواء البارد ليلاً. (الجنابي، 1984) ان توزيع الفتحات بواجهات المباني تأتي بوضع الفتحات الضيقة والمرتفعة في الجدران الخارجية للمبنى المواجهة للرياح والنوافذ العريضة المطلة على الفناء الداخلي ليحدث فرق في الضغط يؤثر في مقدار حركة الهواء داخل المبنى فكلما زادت مساحة فتحة خروج الهواء عن فتحة دخول الهواء زادت

حركة الهواء داخل المبنى ، ان الحاجة قائمة الى التوجيه الصحيح المواقع النوافذ على الجدران الخارجية لغرض الاستغلال الأمثل للظروف المُناخية الموضعية لغرض تحسين ظروف التهوية والتقليل من التعرض للأشعة الشمسية المباشرة مع تحقيق الإضاءة في نفس الوقت ،إذ يبين الشكل (3) التوجيه الأمثل للنوافذ في العروض الحارة الجافة.

شكل(3) يمثل التوجيه لأفضل ظروف التهوية واقل تعرض الاشعاع الشمسي

نوافذ كبيرة (N)

(W)



(E)

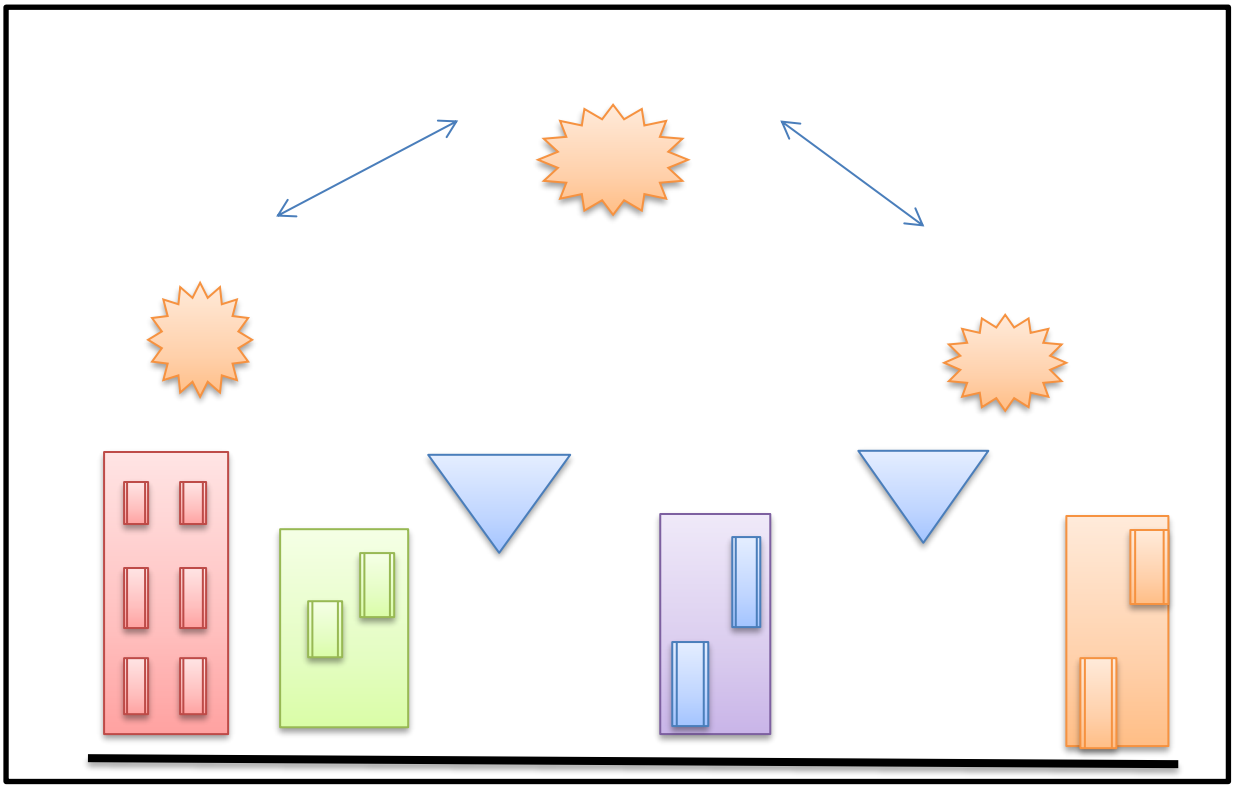
نوافذ صغيرة (S) وسائل تضليل

المصدر : (ميخائيل، 1991).

التخطيط العمراني للمحلات الحديثة للمدينة:

ان نمط التخطيط الحديث لمدينة الرمادي لم يتوافق مع طبيعة المُناخ الصحراوي الجاف السائد في المدينة ، إذ ان المورفولوجية المفتوحة التي اتخذتها المدينة خصوصاً في الرحلة الثالثة ولحد الانها ساهمت في زيادة الأثر السلبي للعوامل المُناخية فيها ، فتباعد المباني واتساع الشوارع وكثرة الفضاءات بين الوحدات السكنية والساحات العامة المكشوفة والاختفاء التدريجي للحدائق العامة مع قلة التشجير للمدينة جعلها اكثر عرضةً للتأثير الاشعاع الشمسي لمباشر خصوصاً في فصل الصيف. شكل (4) في حين تتميز المحلة التقليدية كما اشرنا الى كثافة الفناء والفراغات المقفلة والساحات الصغيرة والنسيج الكتلي المتراص للمباني كلها تعمل على تظليل المحلة وتكوين مُناخ الموضعي لطيف.

شكل (4) يوضح الأثر الكبير اتعرض مباني المدينة وشوارع للإشعاع الشمسي



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على ما ورد اعلاه . (ميخائيل، 1991)

وكذلك تؤثر المحلات الحديثة سلباً على طبيعة حركة الهواء فيها فترتيب المباني حول بعضها البعض يسهم دوراً في تحديد نمط التهوية لهذهِ المباني وحركة الهواء حولها او في حصولها جميعاً على التهوية المناسبة, فقد اشارت الدراسات الحديثة ان ترتيب المباني في صفوف متوازية يحول دون تهوية المباني بشكل جيد ، إذ تصطدم الرياح بالمباني المواجهة لها فتعمل هذهِ المباني على تكوين منطقة سكون للهواء خلفها ومن ثم ستحرم المباني الخلفية من التهوية المناسبة شكل (5) ، ولكن عند تصميم المباني بطريقة رقع الشطرنج فسوف تسمح لتيار الهواء المرور بينها وعودة حركة الهواء الى مسارها الأصلي شكل (ب) .

شكل (5) رسم مخطط لحركة تيار الهواء في المسقط الافقي عند ترتيب مباني المدينة



(ميخائيل، 1991)

ان ترتيب الشوارع العامة للمحلات الحديثة العريضة والطويلة الاستقامة جعل منها ايضاً مسرحاً رئيساً لحركة وامتداد العواصف القريبة للمحلات المجاورة لها فضلاً عن الزيادة الكبيرة للأشعة الشمسية المكتسبة ، ومن خلال ملاحظة الصور الفضائية لشوارع المحلات الحديثة كالأندلس مثلاً التي جاءت تجسيداً للنموذج الشبكي لشوارعها مع تقسيمات اقرب للشكل الشطرنجي للبلوكات السكنية إذ ثم تقسيمها الى قطع أراضي سكنية بمساحات تتراوح بين(400_600 م^2) على شكل بلوكات سكنية على جانبين متقابلين للشارع معين، وكذلك ان امتداد معظم شوارعها الفرعية والرئيسية اما اتجاه شمال _جنوب او شرق _غرب ، وكلتا الاتجاهين لامتداد الشوارع خلال وقت الصيف سيحقق التشميس في الشروق حتى الغروب ، وهذا لا يتناسب مع الظروف المُناخية السائدة لمدينة الرمادي الحار جاف ، لانه استقامة شوارع محلة الاندلس وزيادة عرضها سيحقق بالتالي اكبر قدر من استلام الاشعة الشمسية وبالتالي زيادة في معدلات الحرارة مع تخللها بنشاط هواء سريع محمل بغبار المدينة ، فضلاً عن ذلك ان نوعية مواد الاكساء للفضاء الحضري بمكونات الشارع الاسفلتية وممرات ارصفة وساحات حضرية كونكريتية او مبلطة وكلها تسبب كسب حراري عالي اثر استلامها كميات عالية من الأشعة الشمسية.

مقارنة عامة بين محلتي العزيزية والاندلس:

تمثل منطقة العزيزية ضمن المرحلة المورفولوجية الأولى للمدينة ، إذ تعكس معظم اجزائها طبيعة المدينة العربية الإسلامية ذات تركيب نسيجي عضوي متضام مع طرق وازقة قصيرة متعرجة وكذلك الطريق العام المؤدي اليها من خلال المداخل او نقاط الارتباط بين أزقتها والطريق العام المتصل بها ، كل هذا يمثل بالتالي معالجات مبدئية للمدينة التي تتميز بطابع المُناخ الحار الجاف ، ولكن بالمقابل تمثل محلة الاندلس أحدى المحلات ضمن المورفولوجية الثالثة أو الأخيرة للمدينة والذي يعد تخطيطها تجسيداً للنموذج الشبكي لشوارعها مع تقسيمات اقرب للشكل الشطرنجي للبلوكات السكنية مع مواد البناء الجديدة كالطابوق والاسمنت ومواد التسليح الحديدية ذات الكسب والخزن الحراري العالي ، كل هذا لا يتناسب مع طبيعة اجوائنا المُناخية القاسية صيفاً ، مما يزيد من كلفة استخدام الطاقة الكهربائية للتبريد صيفاً او التدفئة شتاءً.

ولكي نختبر هذه المقارنة حسابيا وميدانيا بين نظامين معماريين يمثلان نظم طراز المحلات القديمة التقليدية والحديثة وتباين المناخ الأصغري بينهما ،قمنا بالقياسات الموقعية لرصد عناصر المناخ من حيث درجات الحرارة والرطوبة النسبية وسرعة الرياح ضمن فضاءاتها الحضرية الداخلية ،قمنا بالرصدات الموقعية الميدانية كالآتي :

اجهزة القياسات الموقعية ووقت الرصدات

1. عند قياس عنصري الحرارة والرطوبة النسبية تم اعتماد جهاز الثرموهيراكراف المزدوج مع اجهزة رقمية وقتية لمطابقة القياسات, وقد وضع الجهاز المزدوج الميكانيكي داخل صندوق خشبي ابيض اللون (1,5) متر ونص المتر فوق سطح الارض وهو يمثل معدل شعور الانسان أثناء حركته في الفضاءات الحضرية العامة.
2. جهاز الانيوميتر الاوتماتيكي مع أجهزة رقمية يدوية لقياس سرعة الرياح, وقد وضعت الاجهزة بأتجاه شمالي غربي– جنوبي شرقي, لأن محطة الرمادي يتمثل فيها الاتجاه العام للرياح بهذا الاتجاه وبنسبة تكرار (75%), وكذلك كان ارتفاع الاجهزة (1,5) متر ونصف المتر .
3. تم أخذ الرصدات الجوية نهاراً عند الساعة الثالثة عصراً حسب التوقيت المحلي الموافق الساعة الثانية عشرا حسب التوقيت العالمي (توقيت كرينج), وقت تسجيل درجات الحرارة وسرعة الرياح العظمى ولكن مع أدنى تسجيل للرطوبة النسبية.

كذلك تم تسجل الرصدات الليلية عند الساعة السادسة فجرا الموافق الساعة الثالثة بعد منتصف الليل حسب التوقيت العالمي, وقت تسجيل أدنى قيم لدرجات الحرارة وسرعة الرياح ولكن مع اعلى تسجيل للرطوبة النسبية .

تم أخذ تلك الرصدات المناخية خلال فصل الصيف وللأيام (15و 16) لشهر تموز ويومي (1و2) لشهر آب للعامي 2018–2019 , ثم استخرج المعدل العام لهذين الشهرين, مع اخذ قياسات شهر كانون الثاني لايام مختارة ما بين (10–20) منها، وقد روعي في اخذ القياسات الظروف الجوية الاعتيادية كصفاء السماء وسرعة الرياح الاعتيادية وبأتجاه الشمال الغربي وفي مناطق الظل بعيدة عن الاشعة الشمسية المباشرة .

البيانات المستخدمة في البحث:

1. الصور الفضائية من خلال برنامج Google Earth للحصول على الصور الفضائية في منطقة الدراسة التي تمثل محلة العزيزية والاندلس.
2. الخريطة الاساسية التي تمثل منطقتي الدراسة, (خريطة 1)
3. إعداد الجداول المتمثلة بعناصر المناخ التي تم قياسها عبر أجهزة الرصد الجوي المذكورة .

وجاءت نتائج القياسات الموقعية ممثلة في الجدول الاساس (1).

جدول (1)

القيم العظمى والصغرى لبعض عناصر المناخ للشهور المذكورة عند بعض احياء مدينة الرمادي لعامي 2018-2019

ت	1	2	3	4	5	6
الشهر	كانون الثاني	نيسان	مايس	تموز	ايلول	تشرين الأول
الساعة	6 صباحاً	3 عصراً	6 صباحاً	3 عصراً	6 صباحاً	3 عصراً	6 صباحاً	3 عصراً	6 صباحاً	3 عصراً	6 صباحاً	3 عصراً
العزيزية	درجة الحرارة (م°)	5.9	16.2	14.8	25.2	19.5	29.2	28.2	39.2	18.6	31.5	15.3	28.4
	الرطوبة النسبية (%)	%88	%74	%64	%41	%57	%24	%52	%21	%52	%27	%59	%35
	سرعة الرياح (م/ثا)	0.5	1.2	0.7	1.5	0.9	1.9	1.4	2.1	0.9	1.8	0.4	1.6
القطانة	درجة الحرارة (م°)	6.1	16.6	15.2	25.8	19.7	31.8	27.9	39.8	18.8	32.2	15.5	28.8
	الرطوبة النسبية (%)	%84	%71	%54	%36	%53	%22	%49	%20	%50	%24	%56	%33
	سرعة الرياح (م/ثا)	0.5	1.3	0.7	1.8	0.9	2	1.5	2.3	0.9	1.9	0.5	1.6
الملعب	درجة الحرارة (م°)	5.6	15.8	17.2	27.3	20.8	33.5	27.4	43.8	20.8	34.2	17	31.5
	الرطوبة النسبية (%)	%86	%61	%53	%32	%48	%22	%44	%17	%46	%21	%52	%28
	سرعة الرياح (م/ثا)	0.7	1.7	0.9	2.3	1.1	2.6	1.8	2.8	1	2.1	0.8	1.9

ت	الشهر	الساعة
الأندلس		
حي المعلمين		
التأميم		

	1		2		3		4		5		6	
	كانون الثاني		نيسان		مايس		تموز		ايلول		تشرين الأول	
	6 صباحاً	3 عصراً	6 صباحاً	3 عصراً	6 صباحاً	3 عصراً	6 صباحاً	3 عصراً	6 صباحاً	3 عصراً	6 صباحاً	3 عصراً
درجة الحرارة (م°)	5.8	15.9	16.4	26.1	20.6	33.3	27.6	43.6	20.2	33.7	16.5	31.1
الرطوبة النسبية (%)	%91	%64	%57	%35	%51	%23	%44	%18	%49	%22	%55	%31
سرعة الرياح (م/ثا)	0.6	1.5	0.8	2	0.9	2.3	1.6	2.6	0.9	1.8	0.8	1.7
درجة الحرارة (م°)	5.7	15.8	16.8	26.3	21	33.5	27.4	44.1	20.5	34.5	16.8	31.3
الرطوبة النسبية (%)	%89	%62	%54	%33	%44	%23	%42	%18	%45	%18	%52	%30
سرعة الرياح (م/ثا)	0.7	1.5	0.8	2.1	0.8	2.5	1.6	2.7	0.9	2	0.8	1.9
درجة الحرارة (م°)	5.1	15.5	15.8	26.7	19.7	33.2	27.2	44.3	19.8	33.8	16.3	31.6
الرطوبة النسبية (%)	%93	%69	%51	%33	%42	%25	%39	%16	%42	%20	%54	%30
سرعة الرياح (م/ثا)	0.9	2.2	1.2	2.7	1.4	3	2.1	3.2	1.2	2.5	1	2.2

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على القياسات الموقعية .

التوزيع المكاني لعناصر المناخ في المدينة:

تتأثر جميع العناصر المناخية في مدينة الرمادي بالتغيير الحاصل في شكل الارض واستخداماته من خلال المساحات المشيدة وارتفاع المباني ومواد البناء وارتباطه بنسيج المحلات السكنية للمدينة فضلا عن تباين الكثافة السكانية وغيرها مما ساعد على تشكيل انماط مناخية مصغرة تعطي الصفة التفصيلية لمناخ المدينة ضمن مناخها المحلي السائد .

اولا: درجة الحرارة في شهر تموز:

تبين من نتائج الرصد الميداني وحسب الجدول (1), هناك تبايناً واضحا في درجات الحرارة العظمى بين المحلات السكنية ذات النسيج الحضري المتباين بتصاميمه القديمة مقارنة بالحديثة, إذ بلغت درجات الحرارة عند المحلات القديمة للعزيزية والقطانة والتي نشأت عند المرحلة المورفولوجية الاولى للمدينة نحو (39.2) و(39.8)م° وتكاد تكون متقاربة بمعدل عام بلغ نحو (39.5)م°, وللأسباب ذاتها المتعلقة بتخطيط المحلة القديمة المتشابهة للنسيج الكتلي المتضام والشوارع الضيقة المتعرجة, في حين سجلت المحلات ذات التصميم الحديث كأحياء الاندلس والمعلمين والملعب والتأميم ذات الوحدات السكنية المتباعدة عن بعضها والشوارع المتسعة العريضة (النظام الشبكي) بتسجيل درجات حرارة عظمى بنحو (43.6) و(44.1) و(43.8) (44.3) م° على التوالي, وبمعدل عام لنظام المعماري الحديث للمحلات الثلاثة نحو (43.8)م°, بينما كان المعدل العام لدرجات الحرارة الصغرى للمحلات القديمة بنحو (28.1) م° ،بينما بلغ المعدل العام لدرجات الحرارة الصغرى للمحلات الحديثة بنحو (27.4) م° بفارق أقل (0.7) م° عن المحلات التقليدية ويعزى سبب ذلك احتفاظ المحلات القديمة بدرجات حرارتها لفترة اطول مع ارتفاع رطوبتها النسبية مقارنة بالمحلات الحديثة والذي سيؤدي قلة هروب اشعاعها الأرضي .

بينما يعد النسيج الحضري الحديث الذي يتميز بانفتاح فضاءاته الحضرية من شوارعها العريضة وساحاته الكبيرة الذي بدوره يسهل هروب اكبر كمية من الاشعاع الارضي للجو، بينما يعد النسيج الحضري القديم من ازقتها القصيرة والملتوية الضيقة فضلا عن جدرانها الخارجية للنسيج الكتلي المتضام محتفظة بجزء من حرارتها المكتسبة وعدم تحررها الى الجو.

ثانيا: درجة الحرارة في شهر كانون الثاني:

تبين من نتائج الرصد الميداني وكما هو مثبت في الجدول (ا) لغرض توضيح المناخ التفصيلي لمدينة الرمادي سنتناولها في فصل الشتاء ايضا وكالاتي:

درجة الحرارة : اذ تتباين من مكان لآخر وبفروقات محدودة ، اذ سجلت خلال اليوم اعلى درجاتها في مركز المدينة والمتمثلة في المدينة القديمة لمحلتي العزيزية والقطانة خصوصا عن الساعة الثالثة عصرا ،اذ كان الفارق واضحا بمعدل (0.4) م° في حين يقل هذا الفارق فجرا اذ سجل معدل زيادة بنحو (0.2) م°، وسبب ذلك كلما ابتعدنا عن المركز او المحلات القديمة الى خارجها فسوف تزداد مساحات الفضاء بين المحلات الحديثة بعضها عن بعض وبين البيوت نفسها ،فضلا عن كثافة استعمالات الارض في مركز المدينة من وظائف تجارية وخدمية اخرى وكثافة المرور المحيطة بها مما ينتج عن زيادة كمية الطاقة الحرارية المنبعثة منها مقارنة مع المحلات الاخرى ذات الطراز المعماري الحديث، وهذا جانبا ايجابيا يحتسب للمحلات القديمة بانها ادفأ شتاءً من المحلات الحديثة .

اما اهم المناطق التي انخفضت فيها درجات الحرارة هي منطقة التأميم ،كونها تقع في منطقة مفتوحة يحدها شمالاً نهر الفرات وشرقا قناة ناظم الورار مع زيادة نسبة الفضاءات فيها مع وقوعها في غرب المدينة وتاثرها اولا بالهضبة الغربية الصحراوية ، والاهم من ذلك تقع مباشرة في الجهة المواجهة للرياح الشمالية الغربية التي كانت سائدة وقت اجراء القياس ومرورها على مناطق مفتوحة وفوق نهر الفرات ايضا جعلها تسجل ادنى درجات الحرارة شتاء.

الرطوبة النسبية عند شهر تموز: يتبين من الجدول (ا) ان الرطوبة النسبية العظمى خلال الصيف(تموز) في المحلات السكنية تتزايد في وسط المدينة من المحلة القديمة عنها في المناطق المجاورة لها او في اطراف المدينة ذات التصميم الحديث ، ويتبين من الجدول (ا) والتي سجلت محطتي العزيزية والقطانة قيم رطوبتها العليا نحو (52%) و (49%) عند الساعة السادسة صباحاً بينما بلغت هذه القيم في محلات الاندلس والمعلمين والملعب والتأميم نحو (44%) و (42%)و (44%) و (39%) على التوالي عند الساعة نفسها، اما قيم الرطوبة النسبة الصغرى المسجلة عند الساعة الثالثة عصراً فقد بلغت نحو (21%) و(20%) في محطتي العزيزية والقطانة, وبنحو (18%) و (18%) و (17%) و(16%) في محلات الاندلس والمعلمين والملعب والتأميم, ويرتبط تفسير هذا بنفس اسباب تباين درجات الحرارة بين المحلات القديمة والحديثة كانفتاح الفضاء الحضري للمحلات الحديثة والذي يؤدي الى ارتفاع حرارة شوارعها وجدران بيوتها الخارجية بسبب اثر ارتفاع كمية الاشعاع الشمسي اثناء النهار وبالتالي سيؤثر ايضاً على ارتفاع كميات التبخر فيها, فضلاً عن مادة اكساء شوارعها وارصفتها وزيادة نسبها مقارنة بالمحلات القديمة, كل هذا يجعل شوارع وجدران النسيج الحضري للوحدات السكنية تحتفظ بدرجات حرارة عالية ينعكس عنها فقدان اكبر للرطوبة النسبية ، ويعزى ذلك ايضا لارتفاع درجات الحرارة في مركز المدينة وازدحام المباني مع قلة سرعة الرياح وانعدام وجود المغروسات الخضراء فيها خلاف المحلات الحديثة ،خصوصا في الجهات الشمالية والغربية من المدينة عند محلة التأميم فضلا عن ذلك الى انخفاض المعدلات الحرارية فيها مقارنة بالمحلات القديمة بمعدلات محدودة ، في حين تكثر المغروسات الخضراء للمحلات الحديثة كحدائق داخلية في البيوت او بعض المتنزهات في احيائها ،وهناك ايضا عامل اخر يتمثل في سرعة الرياح الذي يعد عمله سلبي في تقليل نسبة الرطوبة النسبية في المحلات الحديثة والناتج عن زيادة سرعته مقارنة بالمحلات القديمة .

ثالثا: سرعة الرياح :

ومن الجدول نفسة، يتضح بان سرعة الرياح خلال اليوم تقل عند مركز المدينة او المحلات التقليدية بسبب عوامل خشونة سطح الارض التي تزداد بالاتجاه عند المحلات القديمة وما تتميز به من ضيق عرض الشوارع والازقة الداخلية والتواءاتها الكثيرة والكتل البنائية المتلاصقة ادى ذلك الى انخفاض سرع الرياح فيها مقارنة مع المحلات الحديثة واطراف المدينة التي يتمثل فيها زيادة في عرض الشوارع وطولها واستقامتها والبعد عن مركز المدينة فضلا عن ابتعاد المباني بعضها عن بعض جعل معدل زيادة سرعة الرياح فيها بنحو (0.5)م/ث عن المحلات القديمة ، وبدوه سيؤدي خفض نسبة الرطوبة في المحلات الحديثة كما اشرنا والى احتفاظ المحلات القديمة بأكبر نسبة للرطوبة الداخلية ،وعند العودة الى الجدول نفسة مع الاشكال المذكورة تبين بان هناك تباين واضح بسرعة الرياح والذي جاء تحصيلاً لطراز النسيج الحضري لكلتا المحلات بين التقليدية ونظم التخطيط الحديث للمحلات الاخرى ، إذ تميز النمط الشبكي لشوارع المحلات الجديدة بزيادة ملحوظة لسرعة الرياح مقارنة بالنمط العضوي لشوارع المحلات القديمة, إذ بلغت سرعة الرياح العظمى –لشهر تموز لمحلات الاندلس والمعلمين والملعب والتأميم بنحو(2,6) و (2,7) و(2,8) (3,2) م/ثا على التوالي مقارنة بشوارع محلتي العزيزية

والقطانة بنحو (2,1) و (2,3) م/ثا ، كذلك سجلت شوارع المحلات الحديثة رياح صغرى بلغت نحو(1,6) و(1,6) و (1,2) و(1,8) و(2,1)م/ثا اعلى من المحلات القديمة والتي بلغت سرعتها بنحو (1,4) و (1,5) م/ثا ، تميزت المحلات الحديثة ذات نظم الشوارع الشبكية بزيادة سرعة الرياح ولعدة اسباب منها زيادة طول شوارعها المستقيمة وعرضها البالغة (12) م مع ارصفتها وبعضها الآخر يزيد عن (20) م على خلاف الشوارع الداخلية للمحلات القديمة ذات الاطوال المحددة والمتعرجة وبعضها قصيرا وعرض شوارعها تتراوح معدلاتها بين (3–6) متر ويشكل بعضها ازقة ضيقة مع تميزها بوفرة ظلالها بسبب ارتفاع الكتل البنائية الى عرض شوارعها الداخلية مما يقلل من كمية الاشعة الشمسية الواصلة الى ارضية الشوارع على خلاف شوارع النموذج الشبكي التي تتميز بابتعاد وحداتها السكنية عن شوارعها مما يجعل الواجهات السكنية مع شوارعها مشمسة طوال النهار ، ان شبكة الشوارع الضيقة والمتعرجة وطراز البناء المعمار للنسيج الحضري المتضام والمتراص جاء استجابة للبيئة المناخية القاسية للمناطق الحارة الجافة, إذ تعمل الازقة بمثابة قنوات لتوزيع الهواء والتحكم بحركته التي تحقق تغيراً في درجات الحرارة مما يجعل الجو يميل فيها بنوع من الاعتدال فضلاً عن ضعف تأثير العواصف الترابية او الرياح المثيرة للأتربة والغبار بسبب قلة سرعتها, خلافاً للأثر السلبي لحركة الرياح والعواصف الترابية ضمن شبكة شوارع المحلات الحديثة المفتوحة والمستقيمة والطويلة وبالتالي اثرها السلبي على تقليل الرطوبة النسبية من خلال زيادة في عمليات التبخر وانتقال الرطوبة لمناطق مجاورة لها.

كل هذا سوف ينعكس على الكفاءة المناخية للنسيج الحضري واثره على راحة الانسان وبالتالي جاء تصميم المحلات القديمة لكي تحقق اكبر قدراً من الكفاءة المناخية ومن تكوين مناخ موضعي لطيف ملائم لراحة الانسان على خلاف تخطيط المحلات الحديثة التي جاء تصميمها غير ملائم لطبيعة مناخ مدينة الرمادي الحار الجاف .

النتـائـــج

توصل البحث الى اهم النتائج المتعلقة بتابين طرق التخطيط العمراني للمدينة وما يعكسه من تباين ظروف المناخ الأصغري للمحلة القديمة مقارنة بالمحلات الحديثة وكالاتي:

1- سجلت المحلات القديمة كالعزيزية والقطانة انخفاضاً الى درجات الحرارة العظمى مقارنة بمحلات الحديثة كالأندلس والمعلمين والملعب والتأميم بمعدل حرارة يقترب من (4) درجة مئوية صيفاً ،ومع ارتفاع معدل الرطوبة النسبية بمقدار (6%), ومع تسجيل سرعة الرياح اقل (1,4) متر/ثا, وتعد هذه القيم للعناصر المناخية للمحلة القديمة قريبة من تحقيق الكفاءة المناخية لمدننا الحارة الجافة.

2-اقتربت المحلات التقليدية من تحقيق الراحة الحرارية للإنسان لارتباط النسيج العمراني للوحدات السكنية المتراصة وشوارعها الضيقة الملتوية والذي انعكس على زيادة التظليل مع ضعف سرعة الرياح وما يتبعه من ظواهر أخرى كالعواصف الترابية, على خلاف النسيج الحضري للمحلات الحديثة من اتساع الشوارع وابتعاد الأبنية السكنية المحيطة بها وكثرة الفضاءات الخارجية التي تمثل انعكاساً على نقص التظليل وبالتالي اهملت معالجات تأثيرات الإشعاع الشمسي المرتفعة صيفاً فابتعدت عن تحقيق الراحة الحرارية في ظل ظروفنا المناخية القاسية صيفا.

الـتوصيـات

اعتماد طرق تخطيطية عمرانية تحقق الكفاءة المناخية المحلات السكنية في المدينة من خلال اتباع الاليات الآتية:

1- اتباع نمط التخطيط المتضام للوحدات السكنية وشوارع الضيقة الملتوية عند بناء مجمعات سكنية جديدة .

2- اعتماد أساليب تخطيطية لشبكة شوارع المحلة عند بناء مجمعات جديدة ويكون افضل توجيه لها هو شمال_ شمال شرقي باتجاه جنوب_ جنوب غربي بزاوية (030) عن خط الشمال الجغرافي، وهذا التوجيه يعد مناسباً للوحدات السكنية لأنه يضمن افضل تعرض للشمس واریاح السائدة.

3- تسقيف الشوارع المكتظة بالناس عند الأسواق والطرق المؤدية للمنشاة الخدمية العامة.

4- استخدام مواد بناء ذات سعة حرارية عالية كالحجر والجص والخشب بدل من المواد المستخدمة كالطابوق والاسمنت ومواد التسليح الحديدة.

5- انشاء مركز او محطة مناخية داخل المدينة تتفرع منها محطات صغيرة ثابتة او متنقلة في جهات متعددة من داخل واطراف المدينة.

6- زيادة المساحات المخصص لنشاء المناطق الخضراء والمسطحات المائية لما تتركه من اثر ايجابياً في تلطيف المناخ المحلي والأصغري للمدينة .

7- احاطة المدينة بحزام اخضر يعمل كمصد للرياح المترية مع زرع أشجار بامتداد الشوارع الرئيسة لتعزيز فاعلية تكوين مناخ اصغري مناسب للمدينة.

8- ضرورة القيام بدراسة واسعة تتعاون فيها الجهات ذات علاقة من المخططين والمعماريين والمناخيين عند القيام بالاستعمالات جديدة للمدينة بغية تقديم توصيات من شانها تحسين الخصائص المناخية المحلية لتلك الاستعمالات الجديدة.

G. G. (1984). *housing Arid lands.* london: london.

W. J., & F. I. (1982). *Treditional houses in Baghdad.* Engaland: Engaland.

ثائر علي محمد. (1986). *اثر العوامل المناخية في التخطيط وتصميم المستوطنات الحضرية في المناطق الصحراوية رسالة ماجستير غير منشورة*. بغداد: جامعة بغداد.

حسن كشاش الجنابي. (1984). *الوظيفة السكنية لمدينة الرمادي.رسالة ماجستير*. بغداد: جامعة بغداد.

قتيبة صبحي الدراجي. (2001). *اثر تشكيل الوحدات السكنية في تقليل هدير الطاقة للمجمعات السكنية ,رسالة ماجستير*. بغداد: مركز التخطيط الحضري والاقليمي.

المصـــادر

1- ثائر علي محمد، اثر العوامل المناخية في التخطيط وتصميم المستوطنات الحضرية في المناطق الصحراوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة_ جامعة بغداد، 1986،ص14.

2- حسن كشاش عبد الجنابي، الوظيفة السكنية لمدينة الرمادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب ، جامعة بغداد، 1984، ص3. ص37.

3- سهيل وديع ميخائيل ، خصوصية تخطيط المستوطنات الحضرية في المنطق الصحراوية، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، بغداد،1991، ص67، ص229.

4- قتيبة صبحي الدراجي، اثر تشكيل الوحدات السكنية في تقليل هدر الطاقة للمجمعات السكنية ، رسالة ماجستير مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد ،2001، ص103.

5- كامل ياسر حسين، دراسة وتقييم كفاءة الطرق في المناطق السكنية لمدينة بغداد، رسالة ماجستير مقدمة الى الى قسم الهندسة المعمارية ، جامعة التكنولوجية_ بغداد، 1989، ص110.

6- حسب تصميم الأساس لمدينة الرمادي المرقم 963 لسنة 2012، اذ تم استخراج مساحة المناطق السكنية بالاعتماد على برنامج 10.4.1 ARC GIS

7-Golany, Gideon, ((Housing Arid Iands)) London, 1980, p42.

8-Krier R, ((Urban Space)) New yourk , Rizzoli Internetioncl ,1979, p15.

9-Wairen, John & Fethi , Ihsan, ((Traditional Houses In Baghdad)) England, 1982, p84.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Hussein Athab Khleif

shatha salem Ibrahim

University of wasit College of Education for Human Sciences

Email: : shadasalem66@gmail.com
07718309258

Keywords:

nudity,units of nudity origin , units of a sentaby origin , units of wind origin .

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 2.Dec.2020

Accepted 1.Apr.2022

Published 1.Aug.2022

The ground forms of the shushirin valleyBasin in The north-east of Wasit province

A B S T R A C T

Located within the administrative boundaries of Wasit province specifically in the north-east (north of Zarbatiya), the study area is located according to the Bodhi classification (1987) within the area of the particularly unstable pavement within the secondary Tigris range where the Zakros Heights in the north (formations of the middle life period) and the hills of Hamrin-Makhol (triangular time formations) in the middle of the basin area located within the range of the feet of unstable mountains and finally ends where its last estuary ends within the scope of the sedimentary plain in the quaternary (formations of the quaternary period)Geomorphology is the eastern region of Wasit Muzaika Geomorphology with its varied topography, so its geographical location imposed strict conditions on the nature of these manifestations, ranging from the earth's units of structural origin to the rock tables, the Questa, and the hawk back. Units of striptease origin represented by the slitting and flat plains, units of a sedimentary origin represented by flood fans, river terraces and flood plains, units of wind origin represented by the dunes of the nabka and the sand sheets.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.1909

الأشكال الارضية لحوض وادي شوشيرين شمال شرقي محافظة واسط

الباحث: شذى سالم إبراهيم الخفاجي أ. د. حسين عذاب خليف الموسوي

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

يقع حوض وادي شوشيرين ضمن الحدود الإدارية لمحافظة واسط تحديداً في جهة الشمال الشرقي (شمال زرباطية)،جيولوجيا تقع منطقة الدراسة وفقاً لتصنيف بودي(1987) ضمن منطقة الرصيف الغير مستقر تحديداً ضمن نطاق دجلة الثانوي حيث مرتفعات زاكروس شمالاً(تكوينات حقبة الحياة الوسطى) وجبال حمرين– مكحول(تكوينات الزمن الثلاثي) في وسط منطقة الحوض التي تقع ضمن نطاق أقدام الجبال الغير مستقرة وأخيراً ينتهي حيث مصبه الأخير ضمن نطاق السهل الرسوبي في هور الشويجة (تكوينات الزمن الرباعي)، جيومورفولوجياً تعد منطقة شرق محافظة واسط موزايكاً جيومورفولوجيا بمظاهره التضاريسية المتباينة لذا

فرض موقعها الجغرافي شروطه الصارمة على طبيعة هذه المظاهر التي تراوحت ما بين الوحدات الأرضية ذات الأصل البنيوي – تعروي تمثلت بالموائد الصخرية، الكويستا، الهوك باك. وحدات ذات أصل تعروي تمثلت بالحزوز والسهول المنبسطة وحدات ذات أصل ارسابي تمثل بالمراوح الفيضية والمدرجات النهرية والسهول الفيضية، وحدات ذات أصل ريحي تمثلت بكثبان النبكة والصفائح الرملية .

الكلمات المفتاحية: تعروي، وحدات ذات أصل تعروي، وحدات ذات أصل إرسابي، وحدات ذات أصل ريحي

المقدمة

تعد المجاري المائية أنظمة جيومورفولوجية حاسمة في مناطق تواجدها لاسيما في البيئات الجافة وشبه الجافة وتطويرها من خلال عملية الحت للمناطق المرتفعة ومن ثم تعريتها وتخفيضها وتراجع منحدراتها وبالترسيب في المناطقة المنخفضة ورفع مستوى قيعانها مما يستدعي نهوضاً للمرتفعات وهبوطاً للمصبات كرد فعل تبديه القشرة الأرضية لاستعادة توازنها الحركي، وبهذا تستمر العمليات الجيومورفية والبنائية لتولد حالة من التعقيد التضاريسي يطلق عليها بالتراكب الجيمورفي الأمر الذي ينتج عنه تضاريس منها ما تكون أصيلة و مشوهة ومتجددة و موروثة، أنَّ النشاط التكتوني في منطقة الحوض مرتبط في نشاطه على طباقية المنطقة والوضع البنيوي والتركيبي لها، لكونه يعمل على إضعاف التكوينات الصخرية نتيجة لعمليات الضغط والشد وتجعلها أكثر ضعفاً أمام عمليات التجوية والتعرية فضلاً عن إنها تعد العامل المتحكم في اتخاذ الحوض موضعه الحالي مع فروعه الثانوية وما يرافقها من تغيرات في الشبكة المائية.

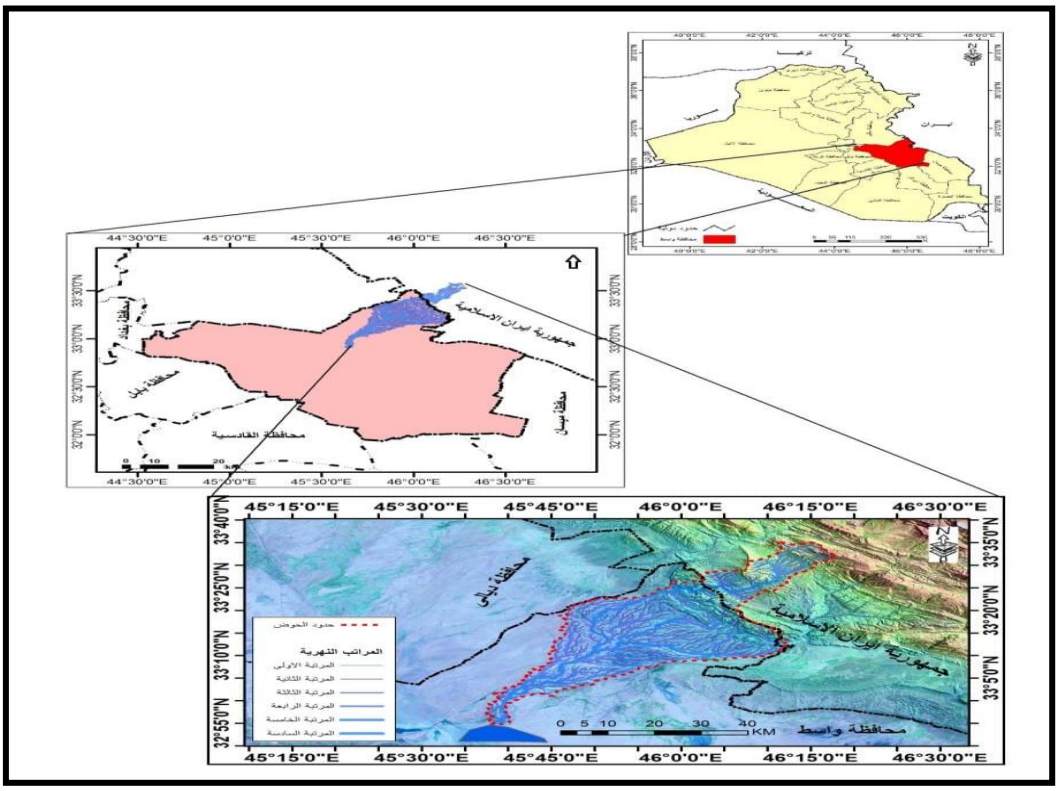
أولاً: موقع منطقة الدراسة :Location of Study Area

يقع حوض وادي شوشيرين ضمن الحدود الإدارية لمحافظة واسط تحديداً في جهة الشمال الشرقي(شمال زرباطية)، وهو وادي موسمي ينبع من جبال بندي –كوليك ضمن محافظة إيلام تحديدا الحدود العراقية الإيرانية ليجري في أراضي وعرة بمسافة حوض تبلغ(1691) كم^2، وطول مجرى النهر يبلغ (97.66) كم^2، يدخل العراق من ممر سيد حسن .أمّا بالنسبة للحدود الفلكية فهو يقع بين دائرتي عرض(32َ 33 ْ –55َ35ْ) شمالاً وخطي طول(15َ 46 ْ– 25َ45 ْ) شرقاً كما هو مبين في الخريطة(1).

ثانيا: مشكلة الدراسة : The Problem of Study

تتمثل مشكلة الدراسة بسؤال ما مدى إمكانية تحليل البيانات الفضائية وبيانات نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) كمصدر مهم لإستخراج الخصائص الجيومورفية وبالتالي بناء نماذج تكون مجدية لأصحاب القرار في مجال التنمية البيئية؟ .

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة من محافظة واسط والعراق



المصدر:1- جمهورية العراق الهيأة العامة للمساحة خريطة الوحدات الادارية في العراق لعام 1999 بمقياس 1:100000. 2- جمهورية العراق، الهيأة العامة للمساحة، خريطة بدرة زرباطية بمقياس 1:100000 لسنة 1989.

ثالثاً: فرضية الدراسة : Hypothesis of Study

أَنَّ مجمل العمل يعتمد في طبيعته على إستخلاص النتائج والمعلومات والخرائـــط على البرامـــج الرقـمية والمعلوماتية فضلاً عن مطابقة مدى دقتها من خلال العمل الميداني لكي يمكن العمل بها من قبل أصحاب القرار.

رابعاً: هدف الدراسة : Objectives of Study

يكمن الهدف من الدراسة في إجراء مسح لمنطقة الدراسة يتضمن إعداد خريطة جيومورفية لمعرفة أهم مظاهر السطح تمهيداً للاستغلال الاقتصادي والزراعي والسياحي وغيرها من الإستخدامات الاخرى ، تسهيل مهمة العديد من الدراسات ولاسيما فيما يخص جوانب التنمية البيئية الجيومورفية منها والهيدرولوجية وغيرها والتي تركز على تشبع التربة وقت حدوث جريان الوادي والفيضانات المؤقتة .

خامساً: أهمية الدراسة The importance of Studding :

تعد الدراسات الجيومورفولوجية ذات أهمية كبرى كونها تهتم بالتحري عن أشكال سطح الأرض والعوامل التي ساعدت في تكوينها وتطورها إذ أَنَّها تهتم بالتوزيع الجغرافي لمختلف الظواهر ومن ثم تحديد أسباب هذا التوزيع فهي بذلك تعمق مفهومنا لهذه الأشكال الأرضية وبيان مدى القدرة على إستثمارها وضبط عناصرها لفائدة الإنسان، وكذلك إستثمار الموارد الطبيعية المتاحة لمنطقة الدراسة في مختلف النشاطات الصناعية أو الزراعية فضلا عن الأستقرار السكني.

سادساً: منهجية الدراسة: Approach of study

إعتمدت الدراسة على اتباع المنهج الأستقرائي و المنهج التحليلي ، فضلاً عن إعتماد المناهج الجيومورفية في معهد (ITC) الهولندي التي تضمنت (منهج الأشكال الأرضية الذي أكد بدوره على طبيعة الخصائص الشكلية للمظاهر الجيومورفية ضمن الوحدات الأرضية.

أولاً: الخصائص الطبيعية في منطقة الدراسة: سيتم تناولها على النحو الآتي:

1- جيولوجية منطقة الدراسة:

تقع منطقة الدراسة ضمن تكوينات نطاق الالتواءات المعقدة الجيوسنكلاين(Geosynclinals) حيث يتركز وقوعها في الجزء الشرقي من العراق(العمري،93:1987) ،حيث تكونت منطقة الدراسة نتيجة الحركة الأورجينية الألبية في الزمن الرابع ،إذ أَنَّها تعد منطقة وعرة وذات التواءات وإنكسارات زاحفة ولاسيما في الجزء الشمالي من منطقة الحوض كونها نتجت عن تداخل الصخور البلورية القديمة والمتحولة والرسوبية(Lepichonx,1986p:102). بدأت المرحلة الأُولى في تشكيل التكوينات الجيولوجية في منطقة الدراسة خلال حقب الحياة الوسطى من خلال إرتفاع مستوى سطح البحر بعد مرحلة التراجع التي تميزت بها خلال حقبة الحياة الأُولى خلال مدة المايوسين وتتابع الأليغوسين، وإستمر البحر في الإرتفاع وإستقر عند ترسب هامش الرف العميق خلال مرحلة التقدم ثم استقرار مستوى سطح البحر مع استمرار ترسب لمليء الحوض من الرواسب مما تسبب في التضحل للأعلى

(Mysoon omar,2019:p20) ، وبعدها امتد التطور الجيولوجي لمنطقة الدراسة وبدأ على شكل مراحل إذ بدأ من العصر الكامبري قبل (600) مليون سنة ، وهذا ما دلت عليه الصخور المتنوعة النارية والمتحولة في الجزء الشمالي من منطقة الحوض ، ثم مرحلة الحياة القديمة التي تمتد بحدود (230–600) مليون سنة فحقبة الحياة الوسطى وأخيراً الزمن الرباعي الذي امتد (70) مليون سنة(أطلس كيناشنساني،6:2004).وفقاً لدراسة أو تقسيم بودي (1987)، تقع منطقة الدراسة ضمن الرصيف القاري الغير مستقر تحديداً ضمن نطاق دجلة الثانوي حيث مرتفعات زاكروس شمالاً وتلال حمرين –مكحول(طية حمرين جنوباً) في وسط منطقة الحوض التي تقع ضمن نطاق أقدام الجبال الغير مستقرة وأخيراً ينتهي حيث مصبه الأخير ضمن نطاق السهل الرسوبي (هور الشويجة)، تظهر في منطقة الدراسة مجموعة من التكوينات الجيولوجية والترسبات ذات الأعمار المختلفة ، التي تعكس بيئات ترسيبيه بحرية ضحلة وأخرى قارية جافة مختلفة تمتد من حقبة الحياة الوسطى (عصر الكريتاسي) وترسبات الزمن الثلاثي المتمثلة بتكوينات (باي حسن، المقدادية انجانة الفتحة)حتى عصر (الهولوسين) من الزمن الرباعي.

2- مناخ منطقة الدراسة:

إنَّ مناخ منطقة الدراسة يتسم بالجفاف معظم أشهر السنة باستثناء الأوقات التي تقع فيها المنطقة تحت تأثير المرتفعات الجوية حيث تكون الرياح الشمالية غربية هي السائدة التي تعترضها مما ينتج عنها تساقط مطري غزير متركزاً في السفوح المواجه للرياح مما يوفر مياه للحوض وينتج عنها جريان سطحي وقد يتطور مشكلاً سيول جارفة تسبب أضرار في منطقة الدراسة، يمتد تساقط الأمطار بحسب محطة إيلام الواقعة في الأجزاء الشمالية من الوادي لمسافة(8كم) بواقع ثمانية أشهر إبتداء من تشرين الأول وحتى شهر مايس ،في حين تسود الشحة في الأشهر الأربعة إذ تكون نادرة جداً في حين تباينت في المحطات(بدرة ،الكوت، علي الغربي) أظهرت الدراسة أَنَّ المنطقة قارية وفق معادلة كرينر أَنَّ بلغت درجة القارية فيها وللمحطات الثلاث(بدرة، كوت، علي الغربي) (79.6,75.6,74.4) لكل منها على التوالي وشديدة الجفاف وبلغ معدل درجة الحرارة السنوي فيها للمحطات(إيلام، بدرة، كوت وعلي الغربي)لكل منها على التوالي(25.7,25.2,24.6,18.1) م° في حين بلغ مجموع الأمطار السنوي فيها (173.9,136.7,209.6,231) ملم لكل منها على التوالي، أمَّا الرياح فكانت قليلة جدا إذ بلغ المعدل السنوي فيها(4.6,3.5,3.1) م/ثا وكان الإتجاه السائد فيها هو(الشمال الغربي) وبنسبة بلغت(42.3,41.3,39.6,45)%،ومن خلال ذلك

اتضح أن دور المناخ يظهر من خلال مساهمته في زيادة نشاط وفاعلية العمليات الجيومورفية ابتداء من الجريان السطحي الذي يتزامن مع انخفاض درجات الحرارة وانخفاض لسرعة الرياح الأمر الذي يقلل من عملية التبخر/النتح وبالتالي تقليل الفاقد المائي وزيادة شدة العاصفة المطرية على وحدة المساحة ضمن منطقة الحوض.

3- خصائص الانحدار في منطقة الدراسة:

وفيما يتعلق بطبيعة الانحدار في منطقة الدراسة يبلغ أعلى ارتفاع في حوض شوشيرين (1511) م فوق مستوى سطح البحر وهذا يقع في الأجزاء الشمالية بالقرب من الحدود الإيرانية حيث تبدو مناطق شديدة التضرس التي تتضح من خلال التراكيب الجيولوجية وجود الطيات المحدبة التي تتخللها المجاري المائية للحوض، ثم تتدرج بالإنخفاض مكونة مناطق هضبية وسهلية وصولاً إلى هور الشويجة ،إذ بلغ أدنى ارتفاع للحوض فيه (21) م فوق مستوى سطح البحر عند الأجزاء الجنوبية الغربية للهور حيث المصب الذي ينتهي اليه.

4- التربة:

يختلف سمك التربة من مكان لآخر فالبناء الصخري المتمثل بالصخور الكلسية والجبسية والرملية فضلا عن بعض المكونات الطينية للصخور تأثر بشكل كبير بنشاط عملية التجوية فأدى إلى تفكك وتحلل الصخور فكانت الجزيئات الرملية هي الأكثر سيادة مع تواجد للجزيئات الطينية في مواقع متفرقة ناتجة من عمليات الترسيب النهري أَنَّ نسجة التربة في منطقة الدراسة تتراوح بين تربة مزيجية غرينية ومزيجيه ،وطينية ويعود سبب ارتفاع نسبة الغرين والرمل إلى زيادة نسبة السيول والترسبات التي تجلب معها الغرين والطين.، وبشكل عام أَنَّ التربة تميل إلى القلوية بسبب قلة المواد العضوية الناتجة عن الغطاء النباتي فضلاً عن انخفاض نسبة اللأملاح في التربة بسبب عمليات الغسل التي تتعرض لها.

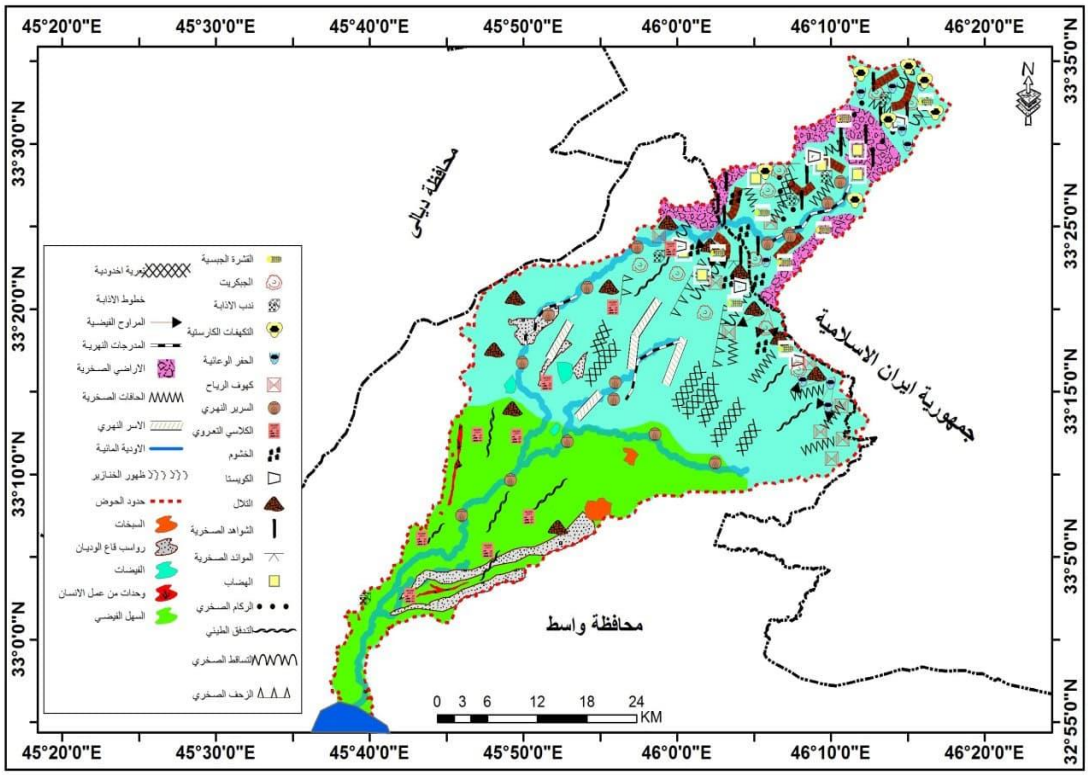
5- النبات الطبيعي

ينتشر النبات الطبيعي في منطقة الدراسة بشكل غير متجانس وهذا يعتمد على طبيعة المناخ السائد فيها والظروف المرافقة له فضلاً عن عامل الانحدار وطبيعة التربة السائدة في المنطقة لذلك ففي الجزء الشمالي من الحوض تنتشر بعض الأشجار لأنواع مختلفة من النباتات المتمثلة بأشجار اللوز والزيتون والزعتر والسماق وغيرها في حين تنتشر في بقية الأجزاء منطقة الحوض فيمتاز بقلة كثافته فهو إنعكاس لظروف الجفاف السائدة وفقر التربة إذ أَنَّ معظم النباتات من النوع المقاوم للجفاف والملوحة ومن أبرزها الطرفة والخباز والصريم والكعوب والحنكريص ، وبصورة عامة فان النبات يؤثر على طبيعة الخصائص المورفومترية للحوض ،اذ تؤثر كثافة الغطاء النباتي في مناطق الاحواض النهرية في مقدار الرواسب التي تحملها الانهار ،اذ تعمل على حماية التربة من عمليات التعرية المائية ، فضلا عن جذورها التي تعمل على تماسك اجزاء التربة وتزيد من مساميتها ومن ثم زيادة طاقة التسرب مما يقلل من معدل الجريان السطحي.

5-1 الاشكال الارضية في منطقة الدراسة:Geomorphology Units of Study Area

تم تحديد الأشكال الارضية في منطقة الدراسة اعتماداً على الخرائط التضاريسية والمرئيات الفضائية من أجل الوصول الى خريطة جيومورفية بعد أَنَّ تم توثيقها بالعمل الحقلي صنفت وفق النظام الهولندي I.T.C، حيث صنفت هذه الأشكال الأرضية اعتمادا على أصلها وإلى العمليات المشكلة لها ما يأتي الخريطة(2):

خريطة (2) الاشكال الجيومورفولوجية في حوض وادي شوشيرين



المصدر: 1- المرئية الفضائية للقمر الصناعي (Land sat OLI8) ومخرجات برنامج (Arc GIS 10.4) 2- وزارة الصناعة والمعادن ،الهيأة العامة والتحري المعدني ،الخريطة الجيولوجية مقياس 1:100000 ،بغداد،1996.

1- الأشكال الارضية البنيوية أصل:Structural Land forms

تظهر في منطقة الدراسة مجموعة من الأشكال الأرضية التي تحكمت في نشأتها الوضعية البنائية كما ساهمت بعض الخصائص الصخرية من حيث درجة استجابتها للعمليات التجوية والتعرية مع تباين ميل طبقاتها لتظهر لنا مجموعة متنوعة كالتالي الصورة(1):

1- الهضاب البنيوية: Structural Plateaus

تمتاز الهضاب بأن أسطحها العليا تكون شبه مستوية وأَنَّ جوانبها شديدة الانحدار بحيث يصبح سطح الهضبة واضح الحدود متخذه بذلك شكل يشبه المنضدةTableland(Patton,1974:p259) ،إذ تكون معتدلة التموج ترتفع عن المناطق المحيطة بها وتمتاز بأنها متجانسة في الارتفاع في بعض أجزائها ، وعادة تتكون من الصخور الجيرية(الدولومايت والكلس) تعود إلى تكوين الفتحة وباي حسن تعرضت لعميات التجوية والتعرية خلال مدد متباينة أدت الى تقطيعها حيث يؤدي الماء إلى جرف الصخور القليلة المقاومة وتنتشر الهضاب في منطقة المنابع منطقة تقسيم المياه غالباً ما تنحدر منها المسيلات المائية لذل يكون لها أثر في النظام الهيدرولوجي لحوض وادي شوشيرين.

صورة(1) الأشكال الأرضية في منطقة الدراسة



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 2018/3/24.

2- الموائد الصخرية (الميسا):Mesa

هي عبارة عن تلال مستوية يغلب على حافتها الشدة في الانحدار، يغطي سطحها طبقة صخرية صلبة تحميها من التعرية وقد اقتطعت هذه الأشكال من الهضبة بفعل عوامل التعرية في الأوقات المطيرة والدافئة خلال العصور الجليدية(الجغيفي،98:2008) ،حيث تنشأ عندما تتحرك الرياح في الكتل الصخرية فتحولها لأشكال غريبة تبدو بهيئة قواعد التماثيل يطلق عليها الموائد الصخرية حيث نجد كتلة تتعاقب عليها صخور لينة وصخور صلبة فالصخور اللينة تتآكل بسرعة حيث تكون سريعة التأثر بعملية النحت(الشمري،109:2012) ،يلاحظ تواجدها في منطقة الدراسة حيث تتواجد الفواصل والصدوع عند منطقة المنابع التي تعرضت لتجزئة شديدة بفعل التجوية والتعرية متخذة إتجاه طولي واخرى عمودي.

3- الشواهد الصخرية(البيوت):

تعد من أشكال الميزا إلا أنها أصغر منها يطلق عليها بالشواهد الصخرية تتكون هذه الأشكال الأرضية عند تعرض الموائد الصخرية إلى عمليات التجوية والحت التراجعي الخلفي المستمر من كل جوانبها الشديدة الانحدار ولاسيما الصخور الضعيفة التي تعمل على فقدان توازن الصخور الصلبة مما يعرضها للسقوط والإنهيار حتى يصبح ارتفاع هذه الشواهد أعظم من امتداد سطحها العلوي(تراب،43:1993)،تنشر هذه الأشكال في مناطق متفرقة من حوض وادي شوشيرين .

4- التلال البنيوية: Structural Hills

تعد التلال مرحلة متقدمة من الشواهد الصخرية كونها ناتجة عن تطور البيوت لكنها تختلف عنها لكونها غير مسطحة القمة ولا تحتوي على جرف صخري لكنها تمتاز بانحدار خفيف متدرج متخذه شكلا قبابياً(ثورنبري،178:1975) ،تنتشر في منطقة الدراسة على شكل تموجات صخرية صلبة ذات ارتفاعات متباينة متخذه حزام متوازي من الصخور اللينة تعقبها صخور صلبة تفصل بين الاودية والمنخفضات.

5- الكويستا: Questa

هي مصطلح عادة ما يطلق على طبقة صخرية ذات جرف صخري شديد الانحدار يدعى السطح الأمامي وسطح أقل انحداراً يدعى السطح الخلفي اذ تتراوح درجة انحداره(4-5ْ)(أبو العينين،195:1995). وتعد من الظواهر التركيبية النشأة التي أسهمت في إظهارها الإختلافات الصخرية نوعاً ونظاماً فضلا عن العمليات الخارجية كالتجوية والتعرية وتختلف عن ظاهرتي الميزا والكويستا أَنَّ رأسها يميل باتجاه مضاد لميل الطبقات الصخرية مشكلاً حافة(Escarpment) شديدة في حين يميل سطحها ببطيء شديد، ويسمى انحدار ميل الطبقات انحدار ظهر الكويستا(الموسوي،188:2015). تم ملاحظة وجود هذه الظاهرة في حوض وادي شوشيرين في الأجزاء الشمالية حيث تعرضت الصخور الجيرية إلى عمليات رفع تكتونية نجم عنها ميل الطبقات مكونة كويستا.

6- الخشوم : Noses

تعرف بانها قمة الكويستا وما يجاورها ويرتبط شكل خشم الكويستا بمدى تقارب أو تباعد أعالي المجاري المائية العرضية التي تحفر وتعمق الحافات الصخرية للكويستا تسمى الأجزاء المرتفعة منها ب(Noses) في حين تسمى الأجزاء السفلية منها ب(Graben)(الجوهر،225:2011) ،وأنَّ شكل الخشوم وتوزيعها يعتمد على نوعية التكوينات الصخرية والحركات التكتونية ومدى استجابة الصخور لها فالخشوم التي تقع في الأماكن السهلية ذات السطوح الحتية القديمة تمتاز بقلة ارتفاعها أَمَّا الواقعة في بداية الحوض فأنها تحتل مساحة أكبر وتكون أعلى من الأُولى يبلغ طولها من(6-5) م وعرضه(1-3) م.

7- ظهور الحلوف(ظهور الخنازير): Hock back

هي عبارة عن حافات صخرية تزيد درجة الميل فيها عن (50ْ) تتبع ميل الطبقات وتتكون نتيجة للتتابع الطبقات الصخرية الصلبة واللينة وتباين تأثير عامل التعرية عليها(تراب،مصدر سابق:67) ،إذ يتم تقطيعها بواسطة الأودية المنحدرة من خلالها فتكون أشكالاً وعرة ذات قمم مرتفعة(ستريلر،274:1975) ،ويعود سبب تطورها إلى إزالة الصخور اللينة التي تعرف بصخور الطفل متخذه شكلاً يشبه ظهور الخنازير، ويظهر هذا الشكل في منطقة الهشيمة الصورة.

2- الأشكال الأرضية المورفومناخية:Morpho –Climatic Land Forms

وتشمل الوحدات الأرضية الناتجة من عمليات التعرية والترسيب المائية والريحية ترتبط هذه الوحدات بصورة رئيسية بفعل المياه الجارية كعامل رئيسي ومساعد في تكوينها، إلى جانب العوامل الأُخرى التكتونية والتضاريسية وطبيعة التركيب الصخري وعوامل التجوية بنوعيها في تكوين هذه الأشكال وهي تتمثل بالآتي:

1- الأودية المائية: Water Valleys

تعرف الوديان بأنها قنوات مائية صغيرة كانت أم كبيرة تحتل حيزاً من الأراضي المنخفضة التي يحيط بها النهر من الجانبين والتي تمتد على طوله، تكونت هذه الأراضي بمرور الزمن نتيجة لعميات النحت والارساب (محسوب،210:1985)

،التي قام بها الوادي خلال مراحل تطوره تحديداً خلال المدة المطيرة من العصر الرباعي. والتي رافقت مناطق الضعف الجيولوجي للتراكيب الطية التي ضمتها منطقة الدراسة التي انعكست بدورها على اعطاء الحوض شكله واتجاهه بأحواضه الثانوية بعد أن تخترق المسيلات المائية منطقة الحوض والتي انحدرت من الجنوب والجنوب الغربي حيث منطقة المنبع إيران إلى الشمال الشرقي من شرق واسط أي مع اتجاه انحدار السطح يضم أربعة أودية ثانوية تفتقد إلى التسمية لكن تم ترميزها إثناء الدراسة الميدانية إحتلت مساحة بلغت(1241)كم^2 من مساحة الحوض الكلية والبالغة(1961)كم^2 لينتهي إلى مصبه الأخير حيث منخفض الشويجة .

2- الخوانق: Canyons

هي عبارة عن أودية عميقة ضيقة تحف بها من الجانبين جروف عالية جداً ، وتظهر الخوانق عادة في الأجزاء العليا من مجاري الأنهار، حيث تشتد قوة النحت الرأسي وتعميق المجرى نتيجة سرعة الجريان،وقد تتكون الخوانق بفعل تدفق المياه بسرعة كبيرة في ارتفاعات عالية، مما يؤدي إلى زيادة عمق الوديان بصورة واضحة(حسين،132:2000)،كما يتضح أنَّ وجود الخوانق يترافق في منطقة الدراسة مع وجود الصدوع والفوالق التي تخترق الخوانق مما تسبب ضعفاً في الصخور عمدت المياه على استغلاله لتكوين هذه الأشكال.

3- الالتواءات والمنعطفات النهرية: Sinuosity and Meanders

تعد الالتواءات من السمات الرئيسية للأنهار على اختلاف أحجامها هي عبارة عن تقوسات أو انحناءات في مجرى النهر تعود إلى طبيعة تكوينات القاع والضفاف وعملية التعرية والارساب التي تحدث في المجرى يصل النهر إلى هذه المرحلة عندما تضعف قوته عندها يبدأ بتقطيع سهله الفيضي(الدليمي،407:2012) ،عندما يمر الوادي بمرحلة النضج فإنه يقوم بتوسيع مجراه وتتناقص قدرته على تعميقه ،كما تقل درجة انحدار الضفاف ويتضاءل ارتفاعها هذا فضلا عن إلى قلة الانحدار العام للمجرى النهري ووضوح تعرجاته بسبب تزايد نشاط النحت في الضفاف المقعرة وتزايد الارساب على الضفاف المحدبة، وبمرور الزمن يزداد تقوس هذه التعرجات وتتحول الى منعطفات (Meanders) تتخللها السنة رسوبية منحدرة تعرف باسم منحدرات الانزلاق (Slip off Slopes)(شرف،309:1987) ،تتضح الالتواءات النهرية لحوض وادي شوشيرين عند منطقة سوينة.

4- الحفر الوعائية :Pot Holes

من الأشكال الأرضية التي تم ملاحظتها في قاع الوادي هي عبارة عن حفر مستديرة الشكل مختلفة الأحجام تنشأ عادة من تحرك المواد المنقولة كالحصى أو الرمال و الكتل الصخرية على القاع حركة دائرية تولدت نتيجة الحركة الدوامية للمياه التي تعمل على تعرية وتآكل قاع الوادي(ثورنبري،مصدر سابق:221)، ولاسيما إذا كانت منحدرة بقوة من المنحدرات الجبلية مكونة فجوات تختلف أحجامها باختلاف الكتل الصخرية التي تمتاز باستدارتها نتيجة عملية الصقل المستمرة التي تتعرض لها متخذه شكل يشبه الوعاء الذي يحوي بداخله الصخور لذا يطلق عليها بالحفر الوعائية وغالباً ما تظهر هذه الحفر في مرحلة الشباب وتدل على قوة الحت العمودي وتزداد فاعليتها فوق الصخور اللينة كالطفل.

5- الأسر النهري (القرصنة النهرية):River Capture

يعرف الأسر النهري بانه إحتلال مجرى نهر معين على روافد جيرانه الأصغر وتحويل مياهه اليه وذلك عن طريق توسيع حوض تجمعه أو منطقة صرفه على حساب الآخر أو قدرة حت النهر على حساب آخر فيصبح مجرى النهر الأول أكثر انخفاضاً من مجرى النهر الثاني وبذلك تصب مياه الأخير في المجرى الأول الأقدر على النحت (راضي،32:1986)،

وتحدث هذه الظاهرة في منطقة تقسيم المياه لحوض وادي شوشيرين ونتيجة عملية الأسر تؤدي إلى زيادة طول المجرى الكبير وتزداد كمية مياهه في حين يطلق على النهر الصغير الذي اقتطعت أجزاؤه العليا باسم النهر المتخلف أو المبتور.

6- الحافات الصخرية:Escarpments

هي سطوح ذات انحدارات شديدة تزيد عن(40ْ) وقد تصل الى (90ْ) ترتبط نشأتها وتطورها بنظام الطبقات الصخرية الأفقية وتركيبها الصخري المتعاقب بين الطبقات التي تكون صلبة في الأعلى وهشة في الأسفل وكذلك بعوامل التعرية المتمثلة بالنحت الرأسي والجانبي للمياه الجارية(عبدالله،149:2017)، تتعرض هذه الحافات التي تأخذ امتدادات طولية على جوانب الوادي الذي شق فيها مجراه ضمن تكويناتها الصخرية الى عمليات التجوية والتعرية المستمرة التي تؤدي الى تقويض هذه الحافات بعملية الحت الجانبي ولاسيما اثناء موسم سقوط الأمطار يتراوح ارتفاعها (18)م .

7- الأراضي الرديئة الحزون Bad Land

يطلق على أراضي الأحواض الممزقة بشبكات التصريف المائي الكثيفة حيث يصعب اختراقها إذ تتميز بشدة وعورتها وتصريفها الخانقي الذي يمزق تكويناتها الطينية الهشة وتتوقف استجابة السطح للتمزق على طبعة التكوينات الصخرية ومدى مقاومتها ودرجة نفاذيتها فضلاً عن الشدة المطرية وقلة الغطاء النباتي(تراب،مصدر سابق:223)، تظهر هذه الأراضي على نطاق ضيق ولاسيما في الأجزاء العليا من الحوض حيث تتخذ الأحواض شكل حزوز وخوانق تفصل بينها بروز وجروف حادة نتيجة لنشاط المياه الجارية إذ تقوم بعملية النحت الرأسي في أعالي الحوض حيث تمتاز صخور المنطقة بكونها تتكون من الجبس والكلس والحجر الرملي .

8- المدرجات النهرية : River Terraces

تتكون المدرجات النهرية في وديان الأنهار نتيجة القاء الطمي في الوديان ومن ثم ازالتها ولو بصورة جزئية عن طريق النحت عندما يقترب الوادي من مرحلة النضج ويعود سبب حدوث ظاهرة التصابي إلى زيادة انحدار الوادي نتيجة الإنكسار وزيادة حجم النهر او لقلة الحمولة النهرية من الرواسب(الخشاب،168:1978)،وغالباً ما تتخذ الوديان الشكل السلمي المتعاقب على جانبي المنعطفات الغير متساوية الجوانب نتيجة عمليات الرفع خلال مدد متعاقبة أو حينما يعترض المجرى حواجز صخرية صلبة وتختلف سرعة النحت الرأسي ،وقد تحث المدرجات بسبب الذبذبات المناخية التي تؤثر بدورها على كمية المياه الجارية والتي تنعكس على مقدار الحمولة النهرية وسرعة جريانه وانحداره ومثل هذه المدرجات غالباً ما تتركز في بطون الأودية(أبو العينين، مصدر سابق،423) ،هذا وتمتد المدرجات النهرية على جانبي وادي شوشيرين حيث يلاحظ فيها عمليات الحت الجانبي والتدرج الذي يمثل مستوى المياه التي تصل اليها عند موسم الفيضان وتبدأ بالترسيب ومن ثم الإنقطاع وهذا ما تم ملاحظته خلال العمل الحقلي فضلا عن إلى وضوحها خلال المرئيات الفضائية يصل ارتفاعها من (1.5-2) م تقريباً ظهرت في منطقة مخفر شوشيرين تحديداً .

9- الكلاسي التعروي : Erosional Glacis

هي صخور المنحدرات التي تتكون فوق الصخور الرسوبية القديمة التي تظهر عند أقدام المرتفعات الناتجة عن تراجع الجروف والحافات الصخرية بسبب التعرية المائية الصفائحية(الشمري،300:2014)، تنتشر هذه التعرية عند أقدام الجبال والمنحدرات لمنطقة الحوض حيث التكوينات الصخرية من الحجر الرملي والطيني والمارل ولاسيما عند نطاق الطيات العالية لتكوين حمرين شمال منطقة الحوض .

ثالثاً:الوحدات الأرضية الارسابية Units of Depositional Origin :

وتضم بدورها مجموعة من الأشكال الأرضية الناتجة عن عملية الترسيب النهري والتي سيتم تناولها على النحو الآتي:

1- السهل الفيضي :Alluvial Plains

وهي الأراضي التي يكونها النهر من رواسبه، وتمتد حول جانبيه خلال المدة التي يبطئ فيها سرعة جريانه وتكثر انحناءته إذ تفيض مياهه وقت الجريان مما يترتب عليها غمر الأراضي المجاورة بالرواسب ونتيجة لاستمرا تراكمها تشكل السهل التجميعي إذ تنحدر أرضه بشكل متدرج كلما ابتعدنا عن المجرى(حسين،103:2000)، حيث يكون السبب أيضاً لحدوث هذه الانحناءات هو تأثره بوجود سطح غير مستو ويساعد وجود مثل هذه الانحناءات إندفاع تيار النهر نحو الجوانب المقعرة مما يؤدي إلى نحتها بينما تحدث عملية ارساب عند جوانبها المحدبة وبهذه الطريقة يزداد اتساع الوادي الذي تترسب فوقه مواد دقيقة ناعمة على كلا الجانبين وقد يحدث أيضا أن يجلب النهر معه في موسم فيضانه كميات من المواد الصخرية المفتتة التي لا تقوى على حملها وترسبها في سهلها الفيضي(صفي الدين، بلا تاريخ:207)، وتكون أكثر جهات السهل الفيضي انحداراً الجهات الهامشية وغالباً ما تنتشر فيها مجموعة من الفيضات تكون السهل الفيضي في منطقة الدراسة عند أقدام الجبال تنتشر فيه بعض أنواع الحصى والجلاميد وتكون أراضيه مناطق جيدة للرعي والزراعة .

2- المراوح الفيضية: Alluvial Fans

تعد الدالات المروحية من الأشكال التي تمتاز بسرعة نموها وتطورها باستمرار إذ تساهم العوامل التكتونية والمناخية في تطورها فضلاً عن طبوغرافية المنطقة وطبيعة الصخور المكونة للمنطقة(الطائي،150:2017)،كما تتكون الدلات نتيجة لتراكم الرسوبيات غالباً ما تتخذ شكلاً مخروطياً يشبه القوس عندما يتفرع الوادي الرئيسي مكوناً مخارج ثانوية تنشأ السنة وحواجز رسوبية تتسع مكونة دلتا حيث تكون التعرية النهرية نشيطة وقوية في مجراها(فضيل،12:1980)،اذ غالباً ما تنحدر من مناطق مرتفعة باتجاه المناطق المستوية عند قدمات الجبال نلاحظ إنَّ المواد الخشنة تترسب أولاً تليها المواد الناعمة توجد في منطقة الدراسة عدة مراوح فيضية المرئية الفضائية.

3- رواسب قاع الوادي Valley bed Deposits

تتمثل بكمية الرواسب الفتاتية المتمثلة بالقطع الصخرية منها الحصوية الخشنة والرملية المتوسطة الحجم والدقائق الطينية والغرينية الناعمة المحمولة بوساطة المياه الجارية في مجرى الوادي وتعتمد هذه الرواسب على طبيعة المجرى الذي يضيق ويتسع اعتمادا على مساحة حوضه(الخفاجي،132:2007)، وتتباين الأسباب المؤثرة في تشكيل هذه الرواسب قد تكون لأسباب تكتونية أدت إلى تراكمها بهذا الشكل أو نتيجة لعملية الانحدار من منطقة مرتفعة باتجاه المنطقة المنخفضة يساعدها في ذلك قلة الغطاء النباتي نلاحظ انتشار لهذه الرواسب في منطقة الحوض ولاسيما في الجزء الأوسط من الحوض حيث تتدرج في أحجامها حيث تترسب الحمولة الخشنة في منطقة المنابع لكون الوادي لا يقوى على حملها وثم تتدرج تبعاً لسرعة المياه وقدرتها على النقل التي تزداد خلال موسم الفيضان ونلاحظ أَنَّ كمية الرواسب تبدأ بالتناقص والتلاشي تدريجياً باتجاه منطقة المصب لكون قوة المجرى تضعف وتقل طاقته على الحمل.

4- الكلاسي الارسابي: Depositional Glacis

تعد أحد الأشكال الناتجة عن الارساب النهري التي تتواجد في منطقة الدراسة غالباً ما تتركز عند أقدام الجبال ضمن تكوينات المقدادية حيث تتواجد الطيات المحدبة تحديداً في الجزء الشرقي من منطقة الحوض الصورة(70) وعادة ما تتكون من منسوبان يفصل بينهما سطح شديد الانحدار وسرعان ما تتطور الترسبات الحديثة لتكون مروحة فيضية ويتصف

سطح الكلاسي بالتقطع الشديد الذي يعكس قدم السطح(شذر واخرون،9:2009)، وأغلب أراضيه تسودها التعرية الصفائحية فهي عادة ما تكون أراضي صالحة للزراعة كون تربتها مزيجية غرينية .

4- وحدات ذات أصل ريحية : Units of Aeolian Origin

تعد الرياح مسؤولة عن تكوين كثير من الظاهرات الطوبوغرافية المنتشرة في منطقة الدراسة وفي ما يلي تصنيف لأهم الأشكال الأرضية الناتجة عن التعرية الريحية:

أ- السرير Serir

يعد السرير نتاج لعملية التعرية الريحية التي تقوم بدورها في نقل والقاء رواسب الوادي النهري بعمليات التذرية التي تختلف بحسب طريقة النقل التي تختلف بحسب نوع الحمولة وسرعة الرياح أمَّا عن طريق الزحف أو التعلق أو القفز لينتج عن عملية الارساب الهوائي عملية بناء للسرير الذي تتضح رواسبه من خلال حيث تتركز في وسط حوض شوشيرين حيث تمتاز المنطقة بكونها مفتوحة نقلت اليها الترسبات من أعالي الحوض بعد أَنَّ تعرضت صخوره لعلميات التجوية المختلفة ليتم تعريتها بواسطة الرياح وتنتهي إلى هذا الشكل الأرضي.

ب- كهوف الرياح: Wind Caves

تظهر في منطقة الدراسة بعض التكهفات الناتجة عن التعرية الريحية والتي تنشأ تبعاً لاختلاف التركيب الصخري للطبقات التي تتعرض لفعل الاحتكاك من الرياح المحملة بالرمال ويتعمق نشاطها في الصخور الرخوة التي تتألف من الحجر الرملي والجيري مكونة تجاويف تتباين في أحجامها تبعا لسرعة واتجاه الرياح(جودة،623:1980) ، تنشط هذه الظاهرة في موسم الجفاف حيث تنشط الرياح الشمالية الغربية التي تعمل في مناطق الضعف كالشقوق والفواصل الموجودة في الصخور فتعمل على ازالتها من خلال الضغط الذي تولده بعملية الاحتكاك بذرات الرمل المحملة بها .

5- الوحدات الارضية ذات أصل ارسابي ريحي:Units of Aeolian Depositional origin

أ- كثبان النبكة Nebkha Dunes:

تعد كثبان النبكة من الأشكال الأرضية التي تنتشر في الأجزاء الجنوبية من منطقة الحوض في المناطق المكشوفة الخالية من الحواجز الصناعية، ويعد النبات الطبيعي العامل الأساسي في تشكيله إذ إنه يعمل على تقليل سرعة الرياح وتجمع الرواسب الرملية بسبب الهدوء النسبي للرياح خلف هذه النباتات(Neal,J.T,and Mott,1967:p55)، حيث تنمو بعض النباتات الصحراوية التي تتجمع خلفها الترسبات الرملية التي سرعان ما تتعرض لعمليات التعرية وتمتاز بقلتها في منطقة الحوض بسبب قلة إمدادها من الرمال بسبب النشاط البشري الذي عمد على استغلال الأراضي المكشوفة بعمل المقالع .

ب- الصفائح الرملية Sand sheets:

هي عبارة عن غطاء من الصفائح الرملية الناعمة التي تفترش مساحات من منطقة الدراسة وتتميز بسطح مستوي يسوده تموج بسيط وتعد مصدر لنمو الكثبان الرملية، إذ أنها تتشكل فيما لو توفرت كمية من الرمال ورياح متوسطة إلى عالية السرعة وسطح مستو(العقيلي،156:2016)، يتميز هذا النوع من الكثبان بكون تربته مناسبة لأنواع معينة من النباتات البرية المتمثلة بالحشائش الهزيلة التي لها القدرة على النمو ولاسما خلال موسم سقوط الأمطار في فصل الربيع وعند حلول موسم الجفاف فأنها تموت وتتيح الفرصة للرياح بتذرية الرمال مكونة غطاءات رملية في حال توفر رياح سريعة .

6- وحدات ذات أصل تبخيري:Units of Evaporation Origin

أ- السباخ : Playa

هي عبارة عن مسطحات ملحية منخفضة متعرضة لمستوى عالٍ من التبخر مخلفة ورائها الأملاح المختلفة بتراكيبها الكيميائية التي تشكل قشرة ملحية تسمى السباخ، ويكون سبب تكونها هو تبخر المياه الجوفية بعد صعودها بالخاصية الشعرية ولاسيما إذا ما ترافق معها وجود أملاح في التربة من أهمها الجبس($CaSO^4.2H2O$) ومعدن الهلايت(Nacl) والانهيدرايت($\mathbf{caso^4}$) مكونة بلورات ملحية مختلفة السمك(الزيادي،197:2017) .

ب- الجبكريت Gepcret

يعرف الجبكريت بانه ترسبات جبسية ثانوية تشكلت إثناء العصر غير المطير الذي كان سائداً خلال البلايستوسين حيث ترسب نتيجة لإرتفاع درجات الحرارة التي أدت إلى ارتفاع معدلات التبخير بعد ارتفاع المياه الجوفية إلى السطح بوساطة الخاصية الشعرية(الكناني،225:2016)، تمتاز ترسبات الجبكريت بانها ذات امتداد محدود تتواجد حيث تتواجد الصخور الجبسية وتعمل الأمطار على إذابتها بعملية التجوية وتكون مختلطة مع بعض ترسبات الرمل والطين ولاسيما في مناطق تواجد الدالات المروحية.

ج- القشرة الجبسية Gypsum Gusts

عندما يمر النهر بمرحلة الشيخوخة ويتعرض لظروف الجفاف لاسيما خلال أشهر الصيف(حزيران، تموز، آب) تمر السباخ بمرحلة تتكون خلالها قشرة ملحية(Salt Grist) نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل المتمثلة بالظروف المناخية ونسجة التربة ومستوى المياه الجوفية، إذ تنمو البلورات الملحية عندما تتبخر المحاليل الملحية حيث يتكون سطح غشائي عالي الكثافة تبدأ عملية بلورة الهالايت بتكون وجه بلوري واحد ملامس للسطح الثنائي وتستمر عملي النمو البلوري مكونة شكل يشبه الهرم المجوف متصلة ببعضها متغلبة على قوة الشد السطحي وباستمرار الجفاف مكونة طبقة ثانية وثالثة(الخياط،34:2002)، يتراوح سمك هذه الطبقات بضع سنتيمترات منتشر في الأجزاء الجنوبية من منطقة الوادي حيث تكون الظروف مواتية لنموها.

7- وحدات ذات أصل اذابي:Unit of Solutional Origin

ترتبط طبوغرافية الكارست بعمليات التجوية الكيميائية وسيما عمليات الكربنة والاذابة للتكوينات الصخرية التي غالباً ما تتكون من الصخور الجيرية السريعة الإذابة ولاسيما التي تنتشر فيها الفواصل والشقوق التي تكونت خلال الأزمنة الجيولوجية(البلايستوسين) التي كانت لها القابلية على الذوبان في المياه السطحية والجوفية فضلاً عن الصخور التي تحتوي على معدن الكلسايت والهالايت ويمكن تصنيف أهم هذه الأشكال كالاتي:

أ- التكهفات الكارستية :Karst Caves

من الأشكال الاذابية التي تتوجد في الجزء الشمالي والأوسط من الحوض حيث توجد بعض المرتفعات التي تتخللها هذه التكهفات التي تتخذ شكل فتحات وتجاويف ذات امتدادات مختلفة منها ما يكون عمود ومنها ما يكون افقي وتختلف في أحجامها تخترق مناطق الضعف الشقوق والفواصل تكون مفتوحة تعرضت لعمليات التعرية والتجوية والاذابة بفعل المسيلات المائية المنحدرة من أعلى الوادي.

ب- خطوط الاذابة: Solution Lines

أحيانا يطلق عليها خدوش الأخاديد الكارستية تظهر هذه الخطوط على بعض صخور المنطقة المرتفعة لكنها قليلة الميل تتخذ اتجاهات مختلفة متوازية أو أعمدة طولية يعود سبب نشأتها إلى وجود مياه كافية فيها حوامض وأملاح وصخر جيري قابل للذوبان(العدرة،108:2007)،متوافقة مع امتداد الجريان ظهرت في الأجزاء العليا من الحوض والوسطى .

ج- المنخفضات الكبيرة : Big Depression

هي عبارة عن أحواض طولية ذات قيعان مستوية وجوانب مغلقة شديدة الانحدار نشأت هذه المنخفضات تحت تأثير العامل التكتوني والتركيبي وعمليات التجوية الكيميائية على امتداد التراكيب الخطية الرئيسة والثانوية في المنطقة إذ تكون مع امتداد الفوالق الرئيسة شمال شرق جنوب غرب، وغالباً ما تتكون المنخفضات من صخور هشة قابلة للذوبان تعمل العمليات الكارستية على إذابتها ينشأ عنها منخفض انكساري يشبه الاخدود(حسين،208:2015)، ويعتقد بعض الباحثين أنَّ هذه المنخفضات تعرضت لتغيرات مناخية خلال الزمن الرابع (البلايستوسين) حيث شهدت مدة مطيرة امتدت لزمن طويل وبشكل متقطع رافقها عمليات جيومورفولوجية(تعرية) وحركات أرضية أدت الى رفع مناطق وانخفاض اخرى (KaldounA.Maala,2009:p21)، ومن أبرز المنخفضات الطبيعية المتواجدة في منطقة الدراسة هو منخفض الشويجة الذي يمتد بشكل طولي بمسافة(5)كم وعرضه (25)كم يشكل مجمع لمياه السيول القادمة من المرتفعات الإيرانية والتي تنصرف مياهه عن طريق التبخر أو السقي والباقي يصرف إلى نهر دجلة عن طريق قناة ام الجري، تتميز تربة هذا المنخفض بأنها فقيرة بالمواد العضوية وغنية بالأملاح(الزاملي،181:2007) ، تبلغ مساحة حوض التغذية لهور الشويجة ضمن المرتفعات الإيرانية (7950)كم^2 أما مساحة حوض تغذيته بين محافظتي ديالى واسط بلغت (24750)كم^2.

د- ندب الإذابة: Solution pits

هي عبارة عن ندب صغيرة التي تكونها قطرات المطر بعملية التعرية والإذابة ولاسيما الصخور التي تحتوي على كربونات الكالسيوم التي لا تذوب بسرعة في الماء لكن الماء المحتوي على غاز ثاني أوكسيد الكاربون الذي يتفاعل مكوناً حامض الكربونيك(HCO_3) وتزداد فاعليته إذا ما احتوت الصخور على المواد العضوية (الزاملي،المصدر السابق:182)، تنتشر هذه الظاهرة في بعض صخور الوادي تتراوح حجمها (1-3) سم.

8- وحدات من عمل الانسان:Units of Anthropogenic

تنتشر هذه الوحدات الأرضية في منطقة الحوض والتي تكون نتاجاً للعميات التي يقوم بها فهو يتدخل في شخصية النظام البيئي من خلال النشاطات الحضارية ذات الفاعلية الجيومورفية في محاولة منه لاستثمار مواردها الطبيعية لصالحه باستخدام تقنيات خاصة به لكل مرحلة فهو يرتبط بعلاقة قوية مع بيئته الطبيعية من خلال عمليات التعدين والتحجير واستغلال الماء الجوفي والنبات الطبيعي الخ اذ يمكن تلخيص دوره كبناء الثكنات العسكرية المتمثلة بالحواجز الدفاعية كالسواتر الترابية الفاصلة بين مرمى القوات الإيرانية والقوات العراقية وكذلك تنتشر أعداد من التلال المتفرقة في منطقة الدراسة التي تستخدم سابقاً للمناورات العسكرية كما أن بعضها يعود إلى حقب قديمة تعود إلى العهد الساساني ولها تسميات خاصة بها كتل العقر وتل جصان ونلاحظ أن هذه التلال غالباً ما تتعرض لعمليات التعرية من المسيلات المائية خلال مدد سقوط الأمطار فضلا عن إلى تشييد المخافر العسكرية على بعض المناطق المرتفعة من الوادي والتي من أبرزها مخفر شوشيرين. القيام بالنشاطات الصناعية المختلفة المتمثلة بمقالع الحصى والجبس والرمل وما يرتبط بها من عمليات حفر وازالة الطبقات الصخرية حيث تعد مورد اقتصادي يمد القرى المجاورة والمدن ضمن محافظة واسط، فضلا عن إنشاء القنوات المائية في بعض القرى والسدود المائية وانشاء القرى السكنية وبعض المباني ومد طرق النقل ورصفها .

الاستنتاجات :

1- إنَّ منطقة الحوض والبالغة مساحتها (1691) كم^2 تقع ضمن نطاق الالتواءات المعقدة الجيوسنكلاين شرق العراق، إذ ضمت المنطقة ترسبات الحقبة الوسطى من العصر الكريتاسي والبليوجين تحديداً في الأجزاء الشمالية من الحوض حيث البيئة البحرية وترسبات الزمن الثلاثي تضمنت تكوينات الفتحة، انجانة المقدادية وباي حسن، فضلاً عن ترسبات الزمن الرباعي التي تركزت في الجزء الأوسط والجنوبي من الحوض التي شغلت المساحة الأكبر من المساحة الكلية للحوض بنسبة(76)%.

2- تبين إن منطقة الدراسة يسودها المناخ الجاف مما يسهم في نشاط عمليات التجوية والتعرية بشكل كبير ساهم في تنوع الأشكال الأرضية وأعطى للوادي شكله النهائي

3- أظهرت نتائج الدراسة بوجود تباين في نوع الوحدات الأرضية التي تنتشر في منطقة الحوض تبعا لنوع وفاعلية العمليات التي أدت الى تشكيلها، فقد اشتملت المنطقة على وحدات ذات أصل بنيوي ضمت(الخشوم ،الكويستا ،الهوك باك ،ظهور الخنازير ،الشواهد الصخرية، الموائد الصخرية ،الهضاب ،المنخفضات التكتونية والالتواءات البنيوية)، فضلاً عن وحدات ترتبط بالتعرية المائية ضمت(الأودية، الخوانق، ، الكلاسي التعروي، المدرجات النهرية، الأراضي الرديئة)،فضلاً عن وحدات ترتبط بالارساب المائي تضم(الدالات المروحية، الكلاسي الارسابي، السهل الفيضي، رواسب القاع ،رواسب المنخفضات) وأخيراً ضمت المنطقة وحدات مرتبطة بالتعرية الريحية تضم(عش الغراب، السرير) وحدات ناتجة عن الارساب الريحي متمثلة (بكثبان النبكة والصفائح الرملية).

4- ضمت منطقة الدراسة مجموعة من الأشكال الكارستية تمثلت بكهوف الإذابة، ندب الاذابة و خطوط الاذابة، فضلا عن الأشكال التبخيرية المتمثلة بالجبكريت والسباخ والقشرة الجبسية.

التوصيات:

1- الأخذ بالمعايير الجيومورفولوجية والمحاذير بنظر الاعتبار في حال الشروع بتنفيذ مشروع أو إستعمال أرض في منطقة الدراسة .

2- الاستفادة من الجروف والواجهات الصخرية من خلال تحويلها إلى برك صناعية تستخدم كمنتزهات أو تكون خاصة بتربية الاسماك أو تحويل المناطق المحاطة بالجروف إلى خزانات طبيعية لخزن مياه في وقت الجريان أو التساقط والاستفادة منها من خلال تحويلها ألى أراضي زراعية بعد تسويتها وطمرها بالتربة المتخلفة من عمليات التحجير واستخدام الزراعة المغطاة بوساطة البيوت البلاستيكية.

3- العمل على إجراء مسح شامل لمعرفة مواد البناء التي يمكن استثمارها ولاسيما المواد الموجودة في بطون الأودية الناتجة من عمليات التجوية والتعرية كالحصى والرمل والسبيس (الخابط) والجلمود وأحجار الكلس نوع البورتلاندي المستخدم في صناعة الاسمنت ...الخ.

4- ضرورة إجراء مسح للألغام والشروع بإزالتها لإتاحة الفرصة لاستثمار المنطقة كونها تعد من أبرز المعوقات فيها.

5- العمل على تشجيع الإستثمار في مجال السياحة في منطقة الدراسة ولاسيما في مناطق الأحواض التي يستمر فيها الجريان في فص الربيع ولاسيما منطقة (العين) كاني سخت فضلا عن إحتوائها على مناظر طبيعية خلابة.

6- الحد من عملية الرعي الجائر والقطع الغير منتظم للأشجار والنباتات لكونه يزيد من معدل التعرية المائية والريحية وبالتالي ينذر بنقص حاد في الغطاء النباتي وينتج عنه حدوث تصحر في منطقة الدراسة.

7- التشجيع في مجال استثمار الأراضي الصالحة للزراعة كونها تعمل على حماية التربة هذا من جانب وتعد مورد اقتصادي يرفد الحافظة من جانب آخر.

المصادر:

1- فاروق صنع الله العمري، علي صادق، جيولوجيا شمال العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، دار الكتب للطباعة والنشر، 1987،ص93.

2-Lepichonx, Etelmagnetic Anomalies in the Innian Oean and Fioor Spreading ,Jour ,Geophres,vd,73,No.6,1986,p102.

3-Mysoon omar,Thamer Abass Alshamary and Aaid Ali –Al-Zaidy, sedimentology and facies Analysis of the Early Moicene succession in the urbatiya-area,Estern Iraq ,Diyala journal for pure sciences,vol:15 No:19,2019,p20.

3- أطلس كيناشنساني استانهاي ايران, مؤسسة جغرافياي وكارتوغرافي كيتاشناسي ، ط1،2004،ص6.

5-Patton,c.p,Alexander,c.s,Kramer,F.L,Physical Geography,Second Edition,Adicision of Wadsworn Publishing Company, inc,Californnia,1974,p.259.

6- أحمد حسين فرحان الجغيفي، جيمورفية وادي الفحيمي في الهضبة الغربية، رسالة ماجستير(غ.م)، كلية التربية، جامعة الانبار،2008،ص98.

7- قاسم يوسف الشمري، جغرافية التضاريس،ط1، دار اسامة للنشر،2012،ص109.

8- محمد مجدي تراب، أشكال الصحاري المصورة (دراسة لاهم الظاهرات الجيومورفولوجية في المناطق الجافة وشبه الجافة)، مطبعة الانتصار، القاهرة للنشر،1993،ص43.

9- ثورنبري، اسس الجيمورفولوجيا، ترجمة وفيق الخشاب وعلي المياح، مطبعة جامعة بغداد، بغداد،1975،ص178

10- حسن سيد أحمد أبو العينين، أصول الجيومورفولوجي، ط1، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، 1995،، ص195.

11- الاء حسين الموسوي، هيدروجيومورفولوجية وادي الكصير في قضاء السلمان، اطروحة دكتوراه (غ. م)، كلية الآداب ،جامعة الكوفة ،2015،ص188.

12- جاسب كاظم عبد الحسين الجوهر، الاشكال الارضية لأحواض الوديان الجافة في منطقة البصية- باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، اطروحة دكتوراه(غ.م)، كلية الآداب، جامعة البصرة،2011،ص225.

13- محمد مجدي تراب، المصدر السابق، أشكال الصحاري المصورة (دراسة لاهم الظاهرات الجيومورفولوجية في المناطق الجافة وشبه الجافة)، مطبعة الانتصار،1993،ص67.

14-آرثر ستريلر ،اسس الجيومورفولوجيا، ترجمة وفيق حسين الخشاب ،علي المياح، جامعة بغداد، 1975،ص274.

15-محمد صبري محسوب، محمود دياب راضي، العمليات الجيومورفولوجية، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة،1985 ، ص210.

16- يحيى عباس حسين، مبادئ الجغرافية الطبيعية، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ط1،2000،ص132.

17- خلف حسين الدليمي علم شكل الارض التطبيقي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان،2012،ص407.

18- عبد العزيز طريح شرف، مبادئ الجغرافية العامة، 1987، ص309.

19- ثورنبري، اسس الجيومورفولوجيا، ترجمة وفيق حسين الخشاب ،علي المياح، جامعة بغداد، 1975. ص221.

20- محمود دياب راضي ،العلاقة بين خشونة القاع وقدرة النهر على النحت والوصول الى مرحلة التوازن ،مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد 91، 1986،ص32.

21- وفاء مازن عبدالله، جيومورفولوجية حوض وادي الطريفاوي، رسالة ماجستير (غ. م)،كلية التربية ، جامعة بغداد،2017،ص149.

22- محمد مجدي تراب، المصدر السابق أشكال الصحاري المصورة (دراسة لاهم الظاهرات الجيومورفولوجية في المناطق الجافة وشبه الجافة)، مطبعة الانتصار،1993.، ص223.

23- الخشاب، وفيق حسين ، أحمد سعيد حديد، مهدي محمد الصحاف، علم الجيومورفولوجيا، ج1،جامعة بغداد، 1978 .ص168.

24- حسن سيد أحمد أبو العينين، أصول الجيومورفولوجي، ط1، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص422-423.

25- سرتيل حامد عناد الشمري ،الاشكال الارضية لأجزاء من شرق واسط الى منطقة علي الغربي شرق محافظة ميسان العراق، مجلة كلية العلوم، جامعة واسط، العدد العاشر 2014المصدر السابق، ص300.

26- يحى عباس حسين مبادئ الجغرافية الطبيعية،ط1،الجامعة المفتوحة، طرابلس، ،2000، ص130.

27- محمد صفي الدين، جيومورفولوجية قشرة الارض، دار النهضة العربية ، لبنان، بلا تاريخ، ص207.

28- علي طالب حمزة الطائي، جيومورفولوجية مروحة دويريج الفيضية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS والاستشعار عن بعد RS، رسالة ماجستير(غ. م)،كلية الآداب، جامعة البصرة،2017،ص150.

29- مدحت فضيل ،حساب الرسوبيات العالقة بعد سدة الكوت ،بحث مقدم الى المؤتمر العالمي الثاني للنقل المائي وهندسة الموانئ، البصرة، 1980، ص12.

30- ماجد حميد محسن الخفاجي، الاشكال الارضية في حوض وادي المالح، رسالة ماجستير (غ. م)،كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2007، ص132.

31- ضياء خرباط شذر واخرون ،دراسة جيولوجية لمحافظة واسط ومواردها الاقتصادية، الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني، 2009، ص9.

32- جودة حسنين جودة، حسن سيد أحمد أبو العينين، سطح هذا الكوكب(ظواهر تضاريسه الكبرى)،ط1، بيروت،1980 ص623.

33- Neal,J.T,and Mott, W.S.Resent Geomorphic changes in plays of western united states , Jour.Geol,75(5),1967.p.511

34- صفا غني عبد الواحد العقيلي، جيومورفولوجية مناطق الكثبان الرملية غرب محافظة واسط وعلاقتها بالنشاط البشري، رسالة ماجستير (غ.م)، كلية التربية، جامعة واسط، 2016،ص156.

35- زينب صالح جابر الزيادي، هيدرولوجية جيومورفولوجية حوض وادي أبوغار في محافظة المثنى، اطروحة دكتوراه (غ. م) كلية الآداب، جامعة الكوفة،2017, ص197.

36- نور علي كاظم الكناني، حوض منخفض الشبيجة بين محافظتي ديالى واسط دراسة في الجيومورفولوجيا التطبيقية، كلية التربية، جامعة واسط،2016،ص225.

37- نمير نذير الخياط، ظاهرتا السباخ والارساب الريحي غرب شط العرب، اطروحة دكتوراه (غ. م)،كلية الآداب، جامعة البصرة،2002،ص34.

38- نزيه علي محمد العدرة، جيومورفولوجية حوض التصريف الاعلى من وادي الخليل، رسالة ماجستير (غ. م)، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا،2007،ص108.

39- الاء ابراهيم حسين، هيدروجيومورفولوجية وادي الكصير في قضاء السلمان، اطروحة دكتوراه(غ .م)، كلية الآداب، جامعة الكوفة،2015 ،ص208.

40-Kaldoun A.Maala,Geomorphology of the Iraqi southern Desert ,Iraqi Bulletin of Geology and Mining ,Special Issue,2009,p21.

40- عايد جاسم محمد الزاملي، الاشكال الارضية للحافات المتقطعة للهضبة الغربية بين بحيرتي الرزازة وساوة واثرها على النشاط البشري،اطروحة دكتوراه(غ.م)،2007،181.

41-عايد جاسم محمد الزاملي، الاشكال الارضية للحافات المتقطعة للهضبة الغربية بين بحيرتي الرزازة وساوة واثرها على النشاط البشري، المصدر السابق ،ص182.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Rana Farouk Razouki

Mustansiriya Universiy College of Basic Education

Email:
ranafarooq20210@gmail.com

Keywords:

Al-Majashi, the weightings, the opinions presented

Article info

Article history:

Received 27.Apr.2022

Accepted 1.June.2022

Published 1.Aug.2022

The Land Forms of the Tawook Jay and Kasa Jay basins In the province of Kirkuk

A B S T R A C T

The problem of the study consisted in revealing the landforms of the Taouk Jay and Kasa Jay basins using space data and geographic information systems, It is located between latitudes (34.54 - 35.33) in the north and longitudes (44.3 - 45.22) in the east, with an area of (47184) km2. The region has many land forms that have been manufactured depending on their forms and the processes that contributed to their emergence, as the land forms of synthetic origin - erosion are distinguished, and are represented by land forms of erosion origin and land forms of river origin. The majority of these land forms are mostly due to previous natural characteristics represented by (geological structure, surface, climate elements and water resources) that occurred during the Quaternary time, meaning that they are the inheritance of natural factors, especially since these factors were and are still working, but not to the same extent, as it is believed that Her work was stronger during the Pleistocene time.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.2960

الاشكال الارضية لحوضي طاووق جاي والخاصة جاي في محافظة كركوك

م.د رنا فاروق رزوقي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية / قسم الجغرافية

المستخلص :

تمثلت مشكلة الدراسة بالكشف عن الاشكال الارضية لحوضي طاووق جاي والخاصة جاي باستخدام البيانات الفضائية ونظم المعلومات الجغرافية ، اذ تقع بين دائرتي عرض (34.54 – 35.33) شمالاً وخطي طول (44.3 – 45.22) شرقاً بمساحة قدرها (47184) كم^2، وتوجد في المنطقة العديد من الاشكال الارضية التي تم تصنيفها اعتماداً على اشكالها والعمليات التي ساهمت في نشوئها ، اذ ميزت الاشكال الارضية ذات الاصل التركيبي – التعروي ، وتتمثل بالأشكال الارضية ذات الاصل التعروي والاشكال الارضية ذات الاصل النهري . ان غالبية هذه الاشكال الارضية تعود على الاغلب الى خصائص طبيعية سابقة والمتمثلة بـ (البنية الجيولوجية ، السطح ، عناصر المناخ والموارد المائية)

حدثت خلال الزمن الرباعي اي انها ارث للعوامل الطبيعية ،ولاسيما ان هذه العوامل كانت ومازالت تعمل ولكن ليس بالقدر نفسه اذ يعتقد ان عملها كان اقوى خلال زمن البلايستوسين.

الكلمات المفتاحية : الاشكال الارضية ، الخصائص الطبيعية ، حوض طاووق جاي ، حوض الخاصة جاي

المقدمة

ان علم الجيومورفولوجيا علم واسع ، اذ يهدف الى دراسة اشكال سطح الارض ، تمييزها ، نشأتها ، وتوزيعها الجغرافي ، والعوامل والعمليات التي ساهمت في تشكيلها وتطورها ، فضلاً عن انه يدرس الاشكال الارضية كوحدة تضاريسية رئيسة وثانوية من حيث وصفها وتصنيفها والعمليات المسؤولة عن تطويرها.

حظيت الانهار باهتمام بالغ من قبل الجيومورفولوجيين ، وذلك لأنها من اهم واكثر العوامل المؤثرة في تكوين وتغير الاشكال الارضية المتباينة ، لذا تخصصت هذه الدراسة في حوضين متميزين من احواض نهر العظيم في محافظة كركوك ، حيث تم استخدام المعايير والمقاييس المتعارف عليها دولياً في اجراء تصنيف الاشكال الارضية اعتماداً على اصلها ونشأتها الى وحدات رئيسة وهي التركيبة ، والتعروية ، والنهرية ، والريحية ، والناتجة عن الاذابة ، فضلاً عن التعرف على مدى امكانية استغلال معطيات هذا البحث ومدى امكانية تطبيق هذه النتائج مستقبلاً على استثمار هذين الحوضيين بشكل افضل كجوانب اروائية او كمقالع لمواد اولية لأغراض استعمالها في الاعمال الهندسية.

اولاً : موقع منطقة الدراسة

وتتمثل في حوضي نهر طاووق جاي والخاصة جاي في محافظة كركوك ، وهما من اهم روافد نهر العظيم ، يلاحظ خريطة (1) ، فلكياً تقع بين دائرتي عرض (34.54 – 35.33) شمالاً ، وخطي طول (44.30 – 45.22) شرقاً ، وهي بذلك تبلغ مساحة قدره (47184كم^2)، وكثافة تصريف تصل الى (12.15كم / كم^2) (جرجيس ، 1974).

ثانياً :مشكلة الدراسة

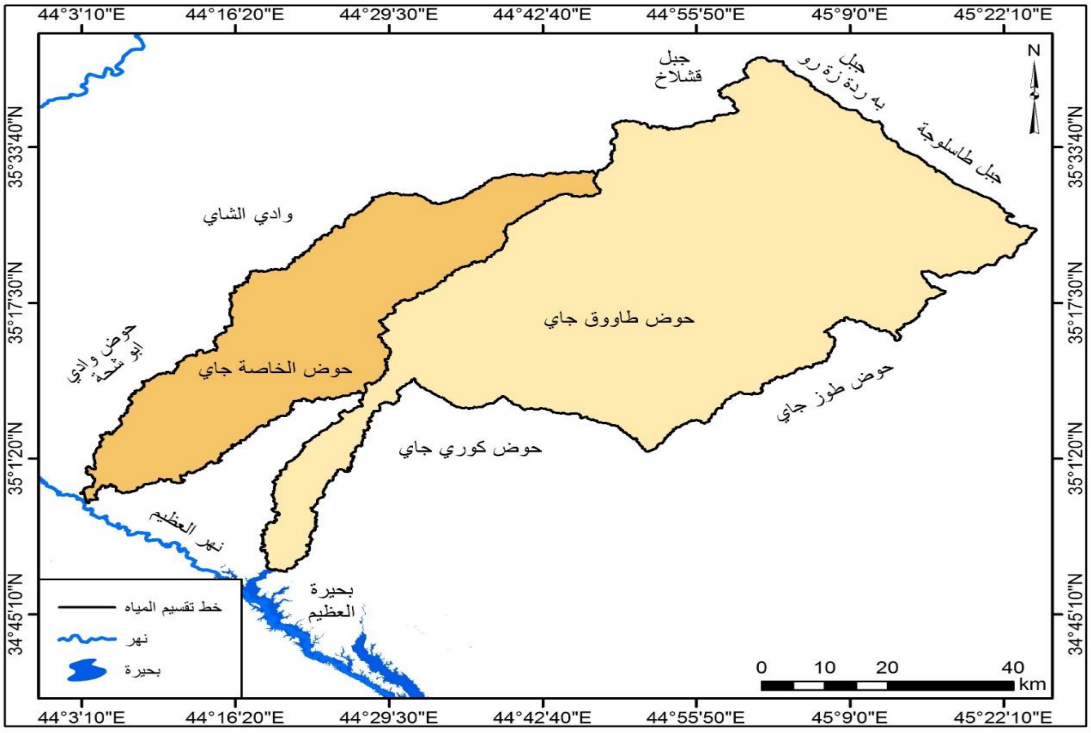
ان المشكلة الرئيسية للدراسة تكمن في (ماهي خصائص الاشكال الارضية لحوضي طاووق جاي والخاصة جاي وهل هناك تباين في تلك الخصائص) اما اهم المشاكل الفرعية فكانت ، ما اهم الخصائص الطبيعية في منطقة الدراسة التي اثرت في الاشكال الارضية للحوضيين ؟

وما مظاهر الاشكال الارضية التي استطاع الحوضي من تكوينها ، وما مدى وجه التشابه والاختلاف بينهما؟

ثالثاً : فرضية الدراسة

ان الفرضية الرئيسة للدراسة بان هناك خصائص للأشكال الارضية لحوضي طاووق جاي والخاصة جاي وهناك تباين في تلك الخصائص ، اما الفرضية الفرعية فتمثلت بأن هناك مجموعة من الخصائص الطبيعية التي اثرت على الاشكال الارضية لمنطقة الدراسة ، وكذلك تكونت في الحوضيين مجموعة من الاشكال الارضية ووجد ان هناك تشابه واختلاف بينهما من خلال التحليل المكاني والدراسة المقارنة.

خريطة (1) منطقة الدراسة



المصدر : المديرية العامة لادارة الموارد المائية ، مركز نظم المعلومات الجغرافية GIS المرئية الفضائية لسنة 2021.

رابعا :هدف الدراسة

تهدف الدراسة بشكل اساس الى تصنيف الاشكال الارضية الرئيسة للحوضيين بالاعتماد على التصنيف العالمي (ITC/1979)والتعرف من خلال ذلك على طبيعة سطح منطقة الدراسة مع الزمن ، فضلاً عن ابراز اهم الخصائص الطبيعية لمنطقة الدراسة ومدى تأثيرها في الاشكال والعمليات التي اثرت في تشكيل الاشكال الارضية في المنطقة.

خامسا :الجيولوجية وتكتونية منطقة الدراسة

سوف تتطرق الى دراسة ترسبات الزمن الثلاثي ،ترسبات الزمن الرباعي ، وتكتونية المنطقة لما لهما من اهمية في تشكيل مظاهر سطح الارض ، وهو على النحو الاتي:

5-1 : ترسبات الزمن الثلاثي

تتمثل ترسبات هذا الزمن بتكوين كولوش كأقدم تكوين يليه الجركس والبلاسبي والفتحة وانجانة والمقدادية وباي حسن ، وعليه سيتم وصف موجز لهذا التكاوين (buday,1987).

اولا: تكوين كولوش

يظهر هذا التكوين في الجزء الشمالي لمنطقة الدراسة وعلى طريق بازيان – بصيرة في لب طية قرة داغ ، يتكون بصورة رئيسة من الطفل الغامق وصخور رملية ناعمة بأحجام مختلفة . اما بالنسبة لسمك هذا التكوين غير معروف .

ثانياً : تكوين الجركس

ينكشف هذا التكوين على طبقات رقيقة في الجزء الشمالي لطية قرة داغ وفي لبها ، يتألف هذا التكوين من صخور الطفل الارجوانية الحمراء وصخور رملية صلصالية وصخور طينية وحصوية يبلغ سمك التكوين الى (100متر) .

ثالثاً : تكوين البلاسبي :

ينتشر هذا التكوين في شمال وشمال شرق منطقة الدراسة والمتمثلة بجبال طاسلوجة وسكرمة داغ وبرنان داغ وبالتالي يلاحظ ان هذا التكوين بحده المرتفعات الجبلية ، يتألف التكوين من صخور كلسية ودلوماتية ويكون غير متوافق مع التكوين الذي يعلوه وهو تكوين الفتحة .

رابعا: تكوين الفتحة

ينتشر هذا التكوين في كركوك وجمبور وقره داغ، يتالف هذا التكوين من تتابع صخور كلسية والغرين والصلصال كما وان اغلب الطبقات العلوية من هذا التكوين متكون من الانهيدرايت، يبلغ سمك التكوين بين(100–300 متر).

خامساً : تكوين انجانة

ينتشر هذا التكوين في مناطق متعددة في (جمجمال ، برنان داغ ، جمبور ، كركوك) ، تتألف من صخور رملية ذات لون رمادي او بني والذي يتعاقب ويتخلل طبقاته بصخور حمراء غرينية وطينية ويقع هذا التكوين فوق تكوين الفتحة . ان سمك هذا التكوين مختلف من منطقة الى اخرى اذ يتراوح سمكة بين (400–500متر).

سادساً : **تكوين المقدادية :**

تظهر صخور هذا التكوين في طية جمبور والاودية التي تقع بين سلاسل قره داغ وبرنان داغ وفي كركوك يتالف هذا التكوين من طبقات متداخلة ومتتابعة من الغرين والطين والحجر الحصى في الجزء الاسفل من التكوين بينما تظهر الصخور الرملية والصلصالية والغرين في جزئها العلوي ، يقع هذا التكوين فوق تكوين انجانة . ان سمك هذا التكوين يختلف اختلافاً واسعاً اذ يتراوح بين (200 – 1500 متر) (رعد جلال ، 2001) .

سابعاً: تكوين باي حسن

يظهر هذا التكوين على تكوين المقدادية بحدود متوافقة واضحة وبشكل غير متداخل ويتميز بظهور اول طبقة مدملكات لتكوين باي حسن ، يتألف هذا التكوين من الصخور المدملكات والحجر الرملي والرمل الحصوي والغريني والطيني والصلصال. ان سمك هذا التكون يصل الى (500متر) في اغلب اجزاء منطقة الدراسة لاسيما في الاجزاء الوسطى والشمالية منها (AL–Talabanietal,1983) فيتضح في منطقة قادر كرم وفي كركوك وقره هانجير.

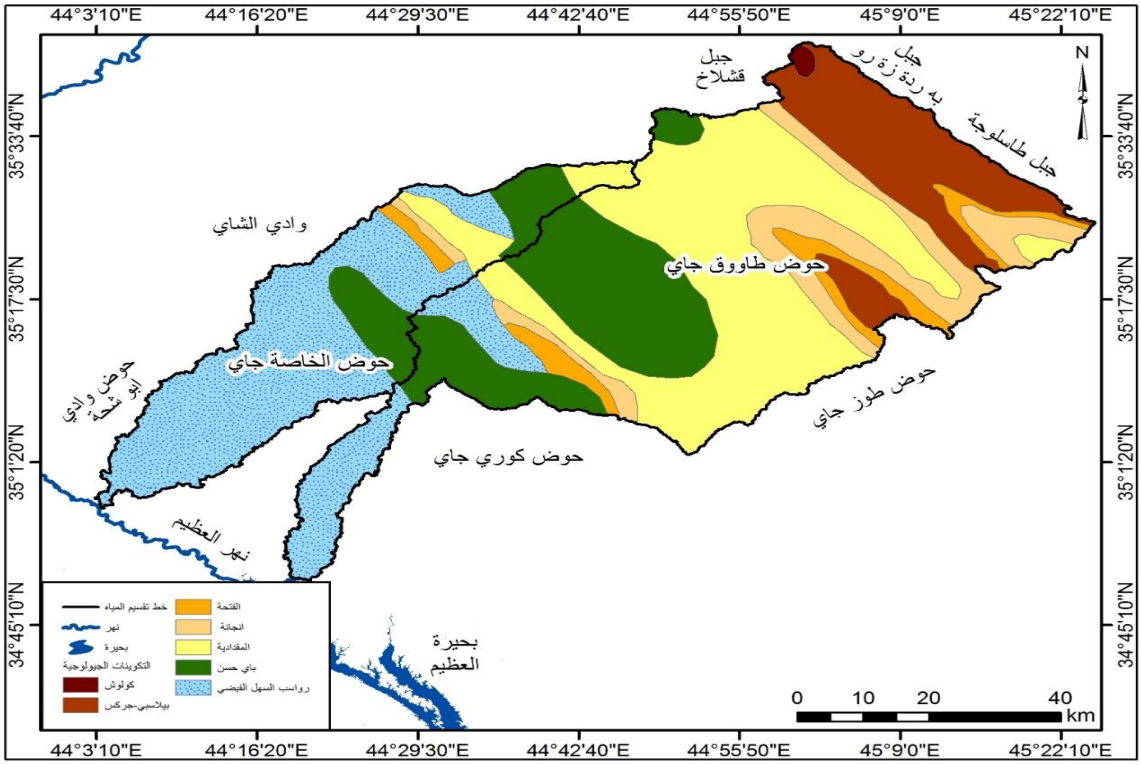
5–2 : ترسبات الزمن الرباعي

تمثل ترسبات هذا الزمن المنحدرات ، وترسبات الوديان والمدرجات النهرية ، والكثبان الرملية ، والصفائح الرملية والسهول الفيضية (Hamza .N.M.and Domas,1980) ، تتكون هذه الترسبات من مواد رملية وطينية وحصوية وهي تغطي مناطق واسعة محصورة بين التراكيب الجيولوجية والناتجة من ترسبات السهول الفيضية والمدرجات النهرية.

تنتشر رواسب السهول الفيضية نتيجة لجرف مياه الفيضانات لتجمعات من هذه الترسبات من المناطق المرتفعة المجاورة لمدد مختلفة ، اذ ترسبت وتماسكت بفعل المواد الجيرية والطينية مكونة سهولاً فيضية لا يتجاوز سمكها (20متر) ، كما تظهر هذه الترسبات على شكل مدرجات نهرية نتيجة لتعاقب مدد مطيرة وجافة على المنطقة (Buring ,p,1960) ، وان هذه الترسبات تكون في حالة عدم توافق زاوي (Angular unconformity) مع تكوين باي حسن والمقدادية وانجانة التي

تقع اسفلها ، ويعزى ذلك للنشاط التكتوني المؤثرة في المنطقة . تتكشف ترسبات الزمن الرباعي في هضبة كركوك وسهل الحويجة ومناطق اخرى ، و تقع في مستويات ترسيبية مختلفة مما يدل على تكوينها في مدد متباينة قصيرة الامد (الخشاب ، و الطالباني ، 1984) ، يلاحظ خريطة (2) .

خريطة (2)
البنية الجيولوجية لمنطقة الدراسة



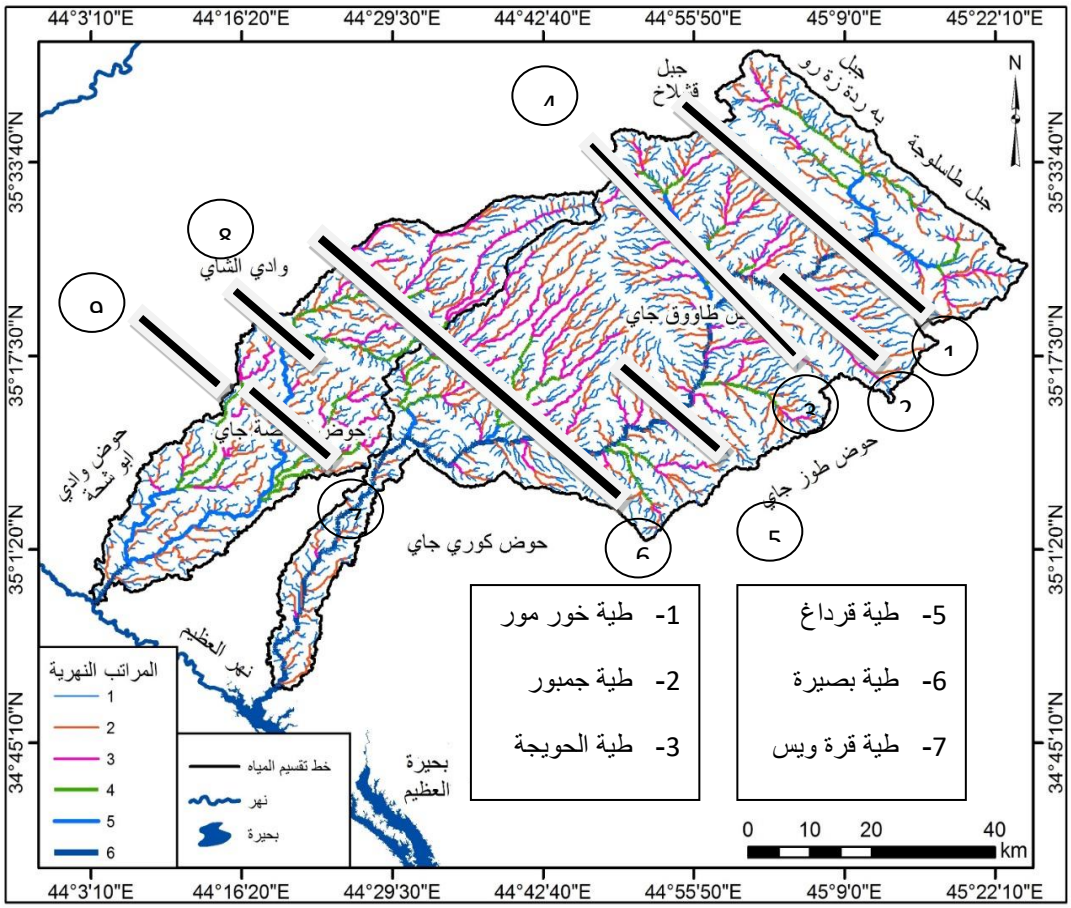
المصدر /
1- وزارة الصناعة والمعادن / الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين ، خريطة العراق الجيولوجية للعام 2020.
2- المرئية الفضائية Land Sat ETM247 , 2020 .

5-3: تكتونية وتركيبة منطقة الدراسة

يتمثل الوضع التركيبي للحوض بالطيات المحدبة والمقعرة والصدوع والطيات الثانوية ، يلاحظ خريطة (3)، أذ ان للخصائص التركيبية الاثر الاكبر في بناء الاشكال الارضية . ان منطقة الدراسة جزءاً من نطاق الطيات العالية (حزام السليمانية – زاخو) ونطاق الطيات الواطئة (حزام جمجمال اربيل – حزام مكحول) ، ويشكل الجناح الجنوبي لطية قرة داغ الحد الفاصل بين النطاقين ، كما ان محور الطيات يكون بأتجاه شمال غرب – جنوب شرق متأثرة بنظام زاجروس (العمري ، و صادق ، 1977) ، ومن ملاحظة الجدول (1) تم تحديد المواقع الدقيقة لكل من هذه التراكيب ووصفها بشكل تفصيلي مع تحديد ميل اجنحتها والملاحظات الاساسية لكل منها.

خريطة (3)

تركيبة منطقة الدراسة والمراتب النهرية للمنطقة



المصدر :

1- المديرية العامة لادارة الموارد المائية ، مركز نظم المعلومات الجغرافية GIS المرئية الفضائية لسنة 2021.

2- **وزارة الصناعة والمعادن / الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين ، خريطة العراق الجيولوجية للعام 2020.**

جدول (1)
التفاصيل التركيبية لمنطقة الدراسة

التركيب	الموقع	وصفه	ميل الجناح الشمالي الشرقي درجة	ميل الجناح الجنوبي الغربي درجة
جمجمال	شمال ناحية جمجمال	طية محدبة قليلة الارتفاع غير متناظرة ثنائية الغطس ذات اتجاه شمال غرب – جنوب شرق	20	30 -40
مملحة قرة ويس	قرب قرية المملحة	عبارة عن مجموعة طيات صغيرة محدبة غير متناظرة ثنائية الغطس تشكل ترتيب متبادل مع بعضها البعض وباتجاه الجنوب الشرقي	قليل الميل	اكثر ميلا
بصيرة	تقع بين جمجمال – بازيان جنوب قرية بصيرة	طية مقعرة طويلة وضيقة وتمتد بين جمجمال نحو جنوب شرق بصيرة		عمودي
قرة داغ	شمال شرق منطقة الدراسة	طية محدبة مرتفعة طويلة وتكون ضيقة وغير متماثلة باتجاه غرب- جنوب شرق وتمثل هذه الطية منطقة الطيات العالية	20	80
الحويجة	يمتد من شمال سلسلة حمرين الى منطقة بلكانة – جمبور والى طيات كركوك	طية مقعرة تبدوهذه السلسلة اعرض في الجزء الواقع بين كركوك وجبال حمرين		
جمبور	يقع على بعد 14 كم جنوب حقل كركوك ويمتد بموازاته	طية محدبة ثنائية الغطس غير متناظرة طويلة تمتد باتجاه شمال غرب – جنوب شرق تاخذ ترتيباً متبادلاً مع طية بلكانة الى الجنوب منها (علماً بان هذه الطية هي خارج منطقة الدراسة لذلك لم تظهر على الخريطة	20 -40	حاد الميل على الاغلب (عمودي او مقلوب في بعض المواقع
كركوك خورمور	يقع قرب مدينة كركوك ويمتد باتجاه شمال غرب – جنوب شرق لمحافظتي كركوك واربيل وبعرض 5 كم	طية محدبة طويلة غير متناظرة ثنائية الغطس ذات اتجاه شمال غرب- جنوب شرق منقسمة الى ثلاث اقسام وهي قبة بابا، وقبة افانا ، وقبة خورمالة	20 - 50	75
قادر كرم وقرة هانجير	يقع قرب ناحية قادر كرم وقرة هانجير	طية مقعرة واسعة وعريضة باتجاه الجنوب الشرقي لقادر كرم وتكون ضيقة باتجاه الشمال الغربي لقرة هانجير وكذلك باتجاه الشمالي الغربي لمدينة كركوك		

المصادر:

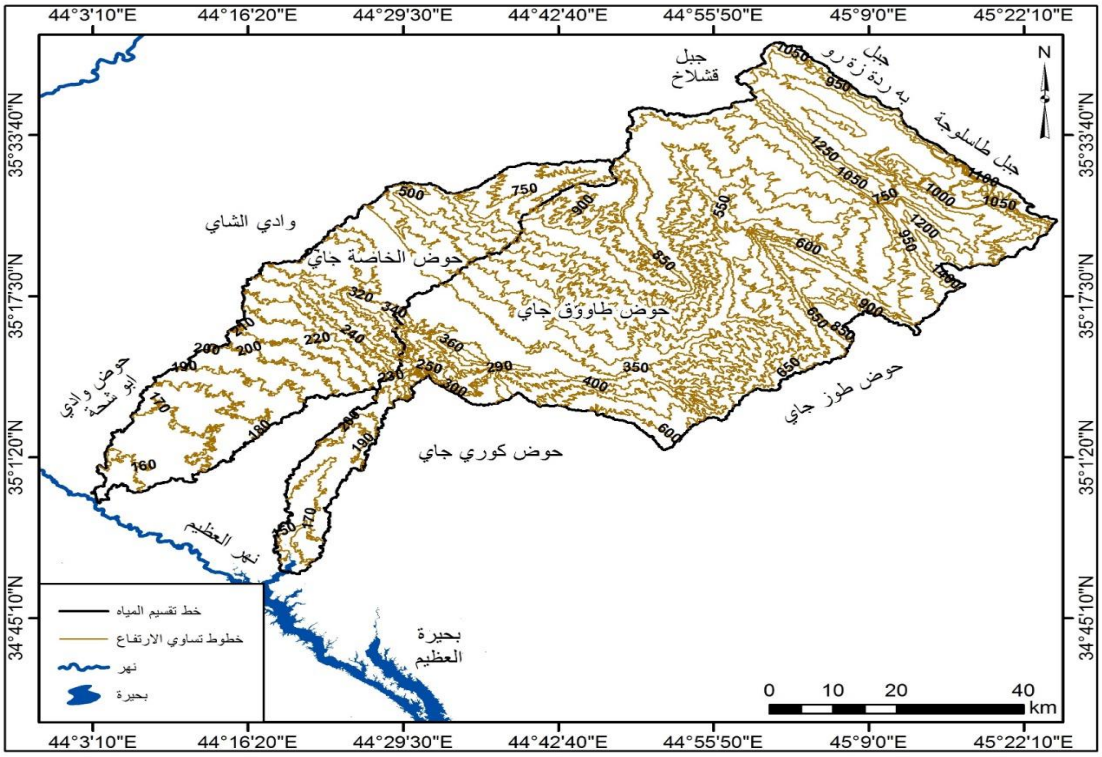
1- Hamza, N. M. and Domas, J.1980:the geology of the Adhaim area. Som No.1381.
2- Kocho, K. L., and AL Azzawi, A.R, Regional geological mapping of adim river basin , som report, no. 1087.
3- رعد جلال فتحي ، التقييم الجيومورفولوجي والجيو تكتيكي لحوضي طاووق جاي والخاصة جاي في محافظة التاميم ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم جامعة بغداد ، 2001 .

سادسا : السطح

تقع منطقة الدراسة ضمن نطاق المنطقة المتموجة التي امتازت بتنوع الانحدار والتباين النسبي في الارتفاع ، وبما ان الحوضيين تابعين لنهر العظيم الذي امتاز بكونه شديد الانحدار في المنبع ويقل بشكل تدريجي في معظم جهاته ، ان اعلى ارتفاع فيها يصل الى (1400م) وذلك في الاجزاء الشمالية الشرقية ، واقل ارتفاع يصل الى (150م) في الاجزاء الجنوبية الغربية ، يلاحظ خريطة (4) ، ان لهذا الانحدار التأثير الواضح في مسار الاودية النهرية ، اذ يكون وادي النهر في منطقة الدراسة في اجزاءه العليا مقعراً ويبدأ بالتناقص ويزداد اتساعاً في اتجاه المصب ، ان طبيعة انحدار الحوض يعكس لنا طبيعة التصريف المائي في الحوض . هناك عدة عوامل رئيسة تؤثر على طبيعة انحدار النهر منها شدة التصريف المائي، حجم الترسبات الموجودة في النهر، مقدار اتساع وادي النهر ، مقدار المقاومة التي يبديها قعر وجوانب الوادي (جرجيس ، 1974).

خريطة (4)

سطح منطقة الدراسة



المصدر : 1- المرئية الفضائية land Sat ETM247 , 2020 .

سابعاً :المناخ

يعد المناخ احد العوامل الطبيعية المؤثرة بشكل مباشر وغير مباشر في تكوين الاشكال التضاريسية في منطقة الدراسة ، وتتمثل عناصر المناخ لأي منطقة بالتساقط المطري ودرجة الحرارة والتبخر واتجاه الرياح وشدتها المؤثرة عليها طوال السنة

مناخيا تتميز منطقة الدراسة في اجزائها الشمالية والشمالية الشرقية بارتفاع كمية التساقط المطري السنوي ، وتنخفض نحو الأجزاء الغربية والجنوبية . ان مدة تساقط الامطار تقع ما بين شهري تشرين الثاني وايار ، اذ تبلغ ذروة التساقط بين شهري كانون الثاني وشباط. وتمثل المدة الموجودة بين كل من شهري (حزيران، وايلول) مدة الجفاف، اذ ينعدم تساقط الامطار فيها جدول(2) والشكل (1). اما درجات الحرارة فأنها تنخفض في فصل الشتاء خلال شهري كانون الثاني وشباط وترتفع خلال فصل الصيف خلال شهري تموز واب حيث بلغ اعلى معدل لدرجة حرارة سجلت خلال المدة (1992-2021) في محطة كركوك في شهر تموز اذ بلغت درجة الحرارة العظمى (43,4) م والصغرى (29) م . تتأثر المنطقة وبشكل عام بنظام الرياح الشمالية والشمالية الشرقية للعراق خلال فصل الشتاء ونظام الرياح الغربية والجنوبية الغربية خلال فصل الصيف ، ومن ملاحظة الجدول(2) اتضح ان سرعة الرياح بلغت (2.1 م/ ثا) خلال شهر ايار اما الرطوبة النسبية فتزداد في فصل الشتاء في حين يزداد التبخر في فصل الصيف وذلك للارتفاع العالي في درجات الحرارة مما يؤدي الى فقدان كميات كبيرة من المياه ، معدل الرطوبة النسبية تزداد في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية لمنطقة الدراسة ويعزى ذلك الى كثرة تساقط الامطار فيها وانخفاض درجات الحرارة فيها بسبب ارتفاع هذه المنطقة عن مستوى سطح البحر ، بلغ اعلى معدل للرطوبة النسبية في فصل الشتاء في شهر كانون الثاني اذ بلغ (73%) في حين انخفض هذا المعدل في فصل الصيف الى (23%) في شهر تموز يلاحظ جدول (2) وشكل (3).

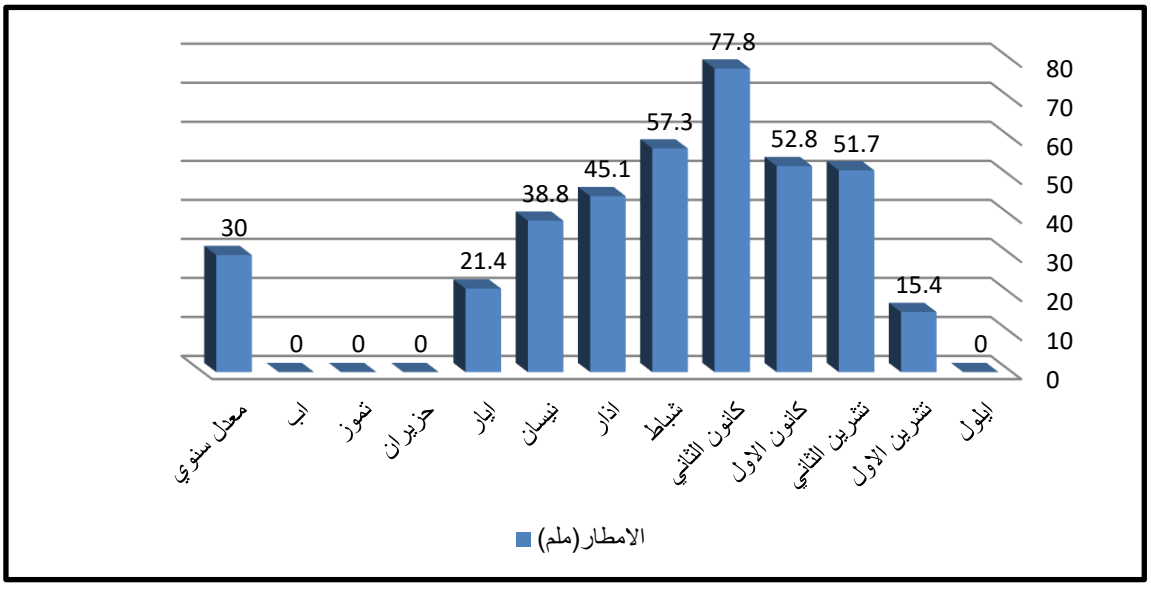
جدول (2)
المعدلات الشهرية والسنوية للعناصر المناخية لمحطة كركوك للمدة من 1992 -2021

العنصر	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	كانون الثاني	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	معدل سنوي
الامطار(ملم)	-	15,4	51,7	52,8	77,8	57,3	45,1	38,8	21,4	-	-	-	30
درجات الحرارة العظمى / م	38.1	31.1	22.5	16	13.9	15.7	20.2	26.6	34	40	43.4	42.8	28.69
درجات الحرارة الصغرى / م	24.9	19.6	11.8	6.8	5	6.2	9.8	15	20.9	26	29	28.6	16.9
سرعة الرياح م/ثا	1.5	1.5	1.3	1.2	1.1	1.6	1.7	1.9	2.1	2	1.9	1.8	1.6
الرطوبة النسبية	27	39	58	69	73	68	58	49	34	24	23	24	45.5

المصدر: وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للانواء الجوية ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة .

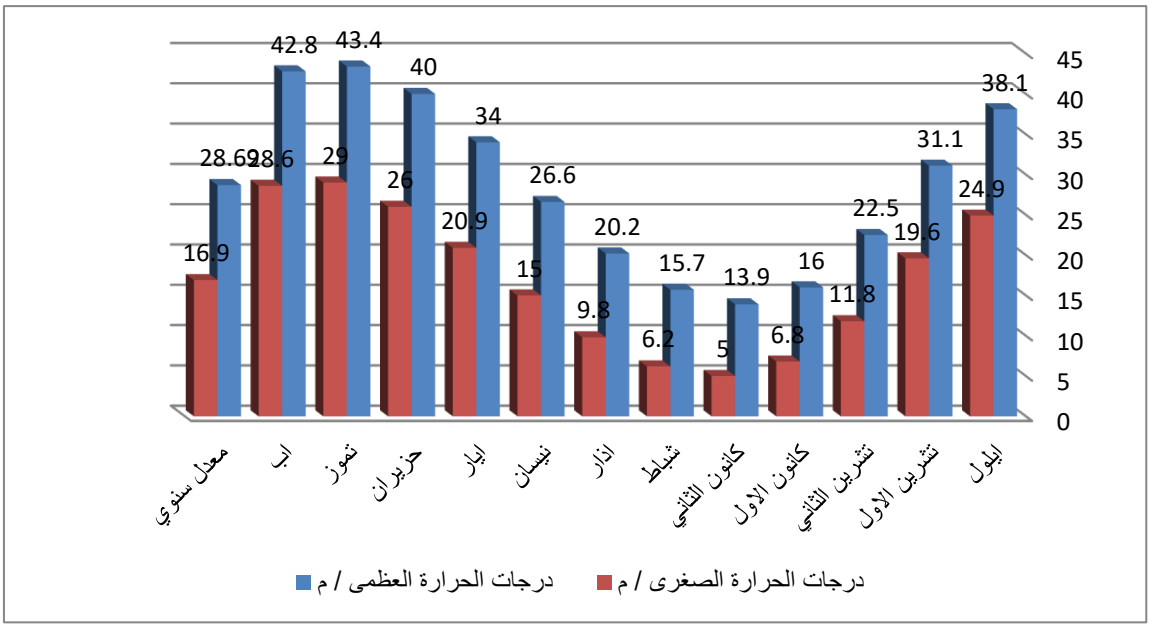
شكل (1)

المعدلات الشهرية والمعدل السنوي للأمطار (ملم) في محطة كركوك للمدة 1992- 2021



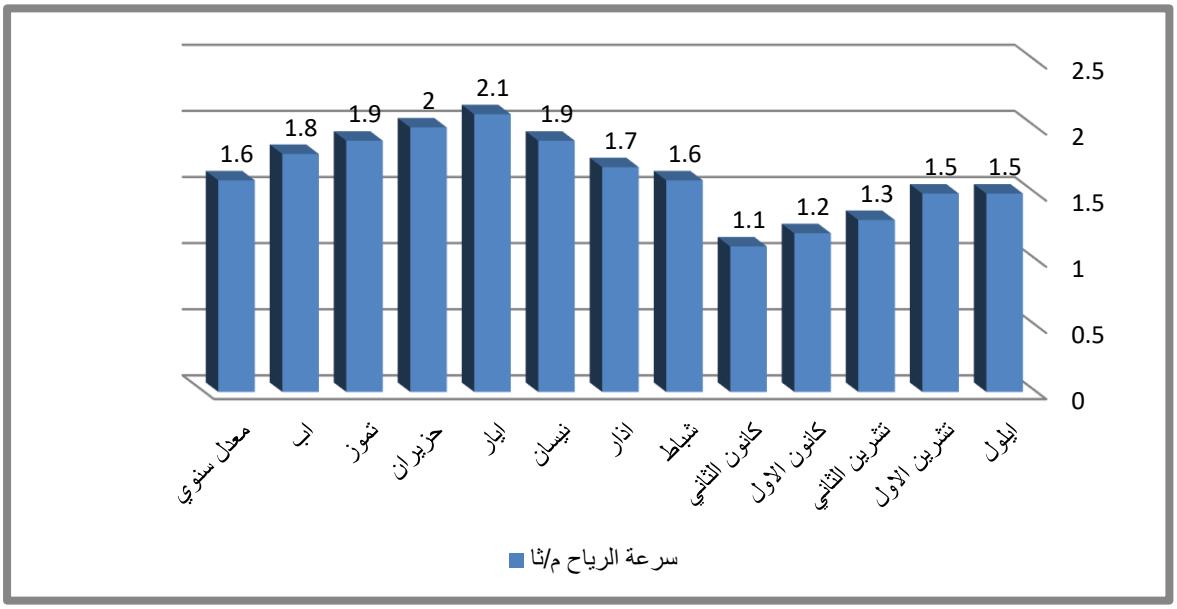
المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (2) .

شكل (2)
المعدلات الشهرية والمعدل السنوي للحرارة العظمى والصغرى (درجة مئوية)
في محطة كركوك للمدة 1992- 2021



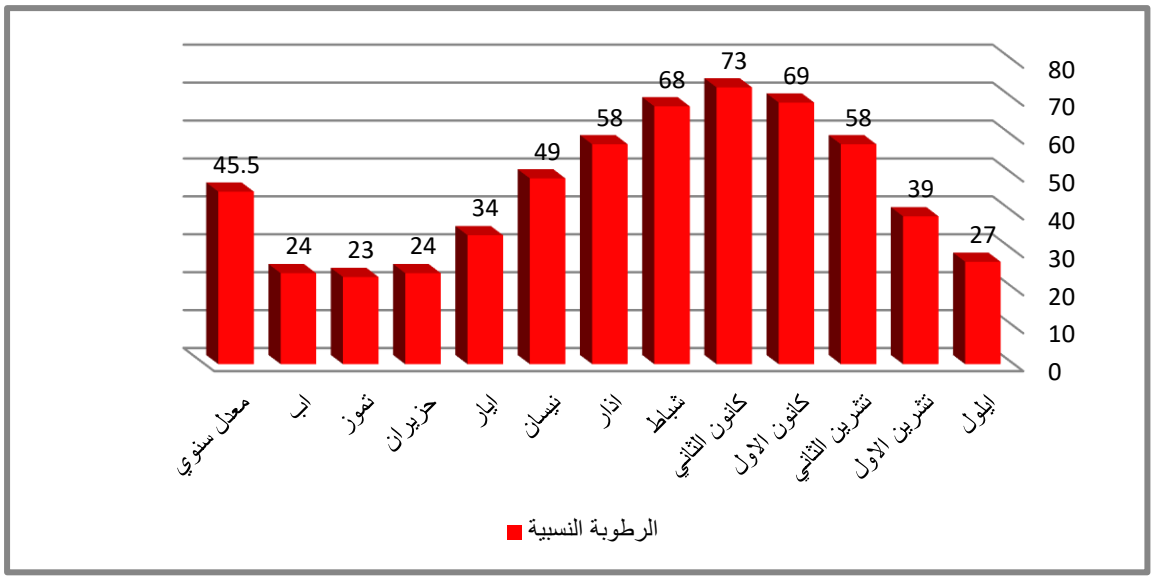
المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (2) .

شكل (3)
المعدلات الشهرية والمعدل السنوي لسرعة الرياح (م/ ثا)
في محطة كركوك للمدة 1992- 2021



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (2) .

شكل (4)
المعدلات الشهرية والمعدل السنوي للرطوبة
في محطة كركوك للمدة 1992- 2021



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (2) .

ثامنا :التربة

تميزت تربة منطقة الدراسة بانها تختلف من مكان الى اخر ، اذ تأثر البعض منها بعمليات التعرية والبعض الاخر تأثر بعمليات التجوية التي اثرت على الصخور الرملية والجبسية (جرجيس ، 1974) ، كما تشكل قسم اخر منها نتيجة لتراكم الرواسب المختلفة التي جلبتها مياه الانهار ، ومن اهم انواع الترب في المنطقة هي-:

1. الترب البنية المحمرة
2. الترب البنية
3. تربة اللينو سول
4. تربة صخرية ضحلة في المرتفعات الجبلية
5. ترب ضفاف الانهار

تاسعا :الاشكال الارضية في منطقة الدراسة:

تم تصنيف الاشكال الارضية لمنطقة الدراسة الى ثلاثة مجموعات رئيسة هي :-

1- الاشكال الارضية ذات الاصل التركيبي - التعروي :

ان هذه الاشكال تتباين في خصائصها الجيومورفولوجية بأختلاف الأسباب التي ساهمت في نشوئها ، وتشمل هذه الاشكال

أ- الحواجز التركيبية المركزية:

تتمثل هذه الاشكال في لب الطية المحدبة الموجودة ضمن منطقة الدراسة ، حيث تكون الصخور المكونة لهذه الحواجز اكثر مقاومة من تلك التي ازيلت ، اذ كونت طوبوغرافية تلالية وجبلية . يتضح تأثير العوامل الحتية بشكل بارز في اطراف هذه الحواجز على شكل حت اخدودي (Gulleys erosion) والسقوط الصخري (Rock fall) وجداول حتية (Rills erosion) .

صورة (1)

الكتل الصخرية الساقطة في منطقة الدراسة



التقطت بتاريخ 2021/7/25

صورة (2)

الكتل الصخرية الساقطة في منطقة الدراسة



التقطت بتاريخ 2021/7/25

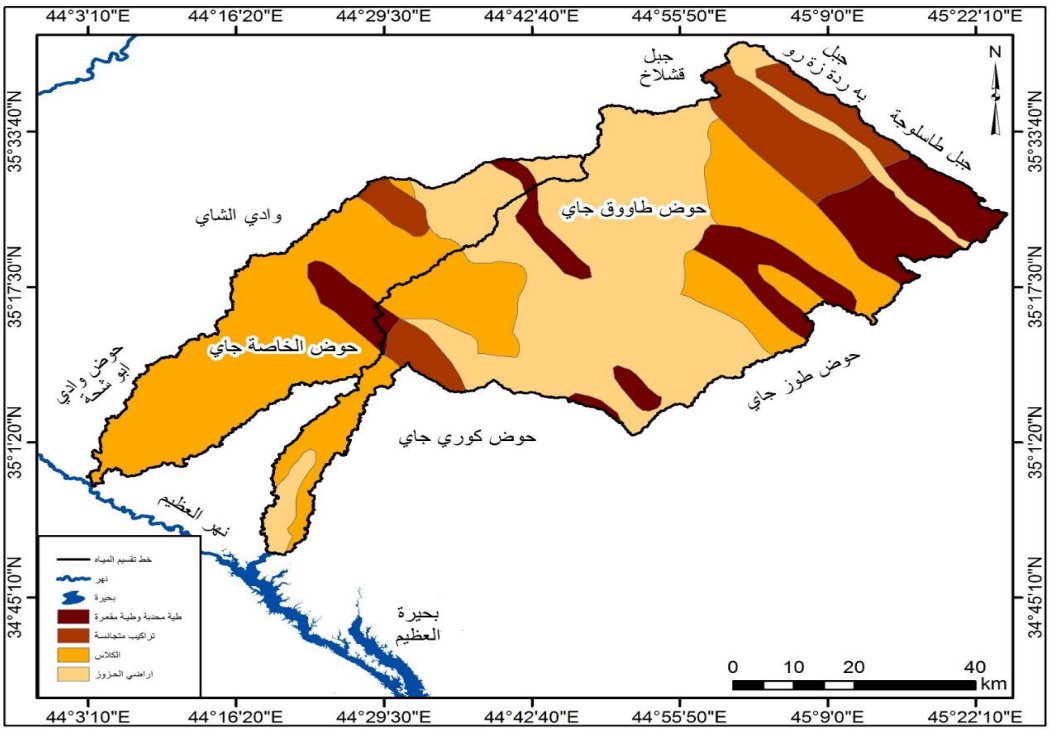
ب- التراكيب الوحيدة الميل (Monoclinal strcture) :- وتشمل

- **<u>الكويستا</u>** :- هو مصطلح عام يطلق على طبقة صخرية تنحدر بدرجة ميل قليلة الى متوسطة لا تتجاوز (45) درجة ، تعود نشأتها الى الاختلاف في صلابة التكوينات الصخرية ونظام بنائها (عناد ،2011)، وبالنسبة لمنطقة الدراسة تتشكل الكويستا عند اجنحة الطيات المحدبة التي تتراوح ميل طبقاتها بين اقل من (5-15)درجة يلاحظ خريطة (5). اذ تتكون من الصخور ذات المقاومة العالية للحت المتمثلة بالحجر الرملي والمتمركزة فوق طبقات ذات صخور ضعيفة مثل الحجر الطيني حيث تميل باتجاه بعيد عن لب الطية المحدبة مكونة سلاسل من الحواجز الاحادية الميل تتخللها المنخفضات

(الوديان المضربية) (فتحي ، 2001) . يمتاز منحدر سطح الكويستا (Dip slope) والذي يكون املسا وذو تصريف متواز، اما الجانب الاخر فيمتاز بانحدار حاد بشكل حافة صخرية (Back slope) .

خريطة (5)

جيومورفولوجية منطقة الدراسة



المصدر/

1- **وزارة الصناعة والمعادن / الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين ، خريطةالعراق الجيولوجية للعام 2020.**
2- **المرئية الفضائية LineSat ETM247 , 2020 .**

صورة (3)

ظاهرة الكويستا في منطقة الدراسة



التقطت بتاريخ 2021/5/25

• **السنامية (Hog back)** : تمثل الاشكال السنامية الحواجز المتوازية والطولية الشكل والمنحدرات التي تتراوح بين(15-45) درجة ، وتعود نشأته الى الاختلاف في صلابة التكوينات الصخرية ، ونظام بنائها ، اذ ان شدة التعرية وعلاقتها مع ميل الطبقات المقاومة هي السبب في تكونها وامتدادها الجغرافي ، ونتيجة لتعاقب طبقات صخور قوية وضعيفة وتقاطعها مع الوديان المتوازية تتكون ظاهرة (Ribs and Furrows) وتتحور هذه الاشكال نتيجة لاستمرار عمليات الحت الى اشكال تعرف بالأشكال المثلثية (yousif , H. S ,1987). توجد الاشكال السنامية عند الاجزاء الخارجية لأجنحة الطيات المحدبة ضمن منطقة الدراسة ، كما تظهر ايضا عند الجانب الجنوبي لطية قرة داغ ، ويعزى ذلك لتعاقب الطبقات الكلسية المقاومة مع الطبقات الجبسية ذات المقاومة الاقل للتعرية وبدرجة ميل تتراوح بين(15-45) درجة ، اما الجانب الجنوبي لطية جمبور وخورمو فيتشكل السنام نتيجة لتعاقب الحجر الرملي المقاوم للتعرية مع طبقات حجر الطين ذات المقاومة الاقل للتعرية .

صورة (4)
ظاهرة السنام في منطقة الدراسة



2-الاشكال الارضية التعروية الاصل:

توجد ثلاث ظواهر جيومورفولوجية ذات الأصل تعروي وهي كما يلي :

أ- **البدمنت** (pediment): هي مرحلة انتقالية بين التعرية والترسيب وتراجع الحواجز التركيبية ، يتراوح ميل هذا النطاق بين (1-7) درجة ، يقسم البدمنت على نوعين وهما:

• **الكلاسي التعروي Erosional Glacis** : هي سطوح المنحدرات التي تتكون فوق الصخور الرسوبية القديمة ، التي تظهر عند اقدام الجبال تسهم التعرية المائية الصفائحية بشكل رئيس في تراجع الجروف والحافات الصخرية خلال الدورة الجيومورفولوجية (Thornbury ,1985) . تتميز سطوح هذه المنحدرات الحاوية على تجمعات فتاتية بطوبوغرافية قليلة الانحدار اذ يتراوح ميل الطبقات الصخرية المكونة لهذه السطوح بين (1-7) درجات . تتواجد اشكال الكلاسي التعروية في الجانب الخلفي لطية قرة ويس وقرة داغ وجمبور مكونة تلال ذات طوبوغرافية قليلة الميل ولها تصريف شجري ، تلاحظ الخريطة(5) .

- **الكلاسي الارسابي (Depositional Glacis) :-** وهي عبارة عن منحدرات قليلة الانحدار تتكون في مقدمة مؤخرة اقدام الجبال حول الطيات المحدبة وتتركز في الطيات المقعرة ، ان الاشكال الارضية هذه تتطور بسبب الترسبات الفتاتية السميكة والحت غالبا ما تساهم في تكوين الاشكال المروحية الغرينية التي تكون ملتئمة عند اقدام الجبال وتعرف بـ (البجادة) ان هذه السطوح تتكون من ترسبات حديثة ناتجة عن عملية نقل وترسيب فتايتات الصخور في المناطق العالية بواسطة عدة عوامل منها التعرية الجدولية والظفارية وكذلك الجريان السطحي ، تنتشر هذه الاشكال الارضية في سهل طاووق وسهل الحويجة وسهل كركوك اذ يكون الكلاسي الارسابي مغطى بترسبات الزمن الرباعي الناتجة عن التعرية الصفائحية او عن تراجع حافات الجبال او غطاء التربة.

ب- اراضي الحزون (Bad Land) : هي شكل من اشكال سطح الارض الوعرة التي تتكون في المناطق الجبلية والمستوية التي تتميز بوجود كثافة تصريف عالية ، وتربة ذات نسجة ناعمة مع وجود انحدارات ضيقة لتصريف المياه ، كما تتميز وديان هذه المنطقة بأنها كثيفة ومقاطعها العريضة تشبه الرقم (7) وتنفصل عن بعضها البعض بحواجز مستوية ، كما تتميز ايضا بقلة وجود الغطاء النباتي فيها . تنتج الحزون من التعرية التي تحدثها الامطار في المناطق شبه الجافة ، حيث تسقط الامطار بشكل سيول مما يؤدي الى حت الصخور وتحويل الارض الى شبكة من الحزون ، ومن خلال الدراسة تبين وجود نوعين من اراضي الحزون الاول هو السائد في صخور تكوين المقدادية ، في حين يكون الثاني هو السائد في صخور تكوين باي حسن ، ويعزى ذلك الى التماسك الموجود بين الفتات المكون لصخورها اذ ان وجود الغرين والطفل ناعم الحبيبات تلاصق هذه الفتات بحيث تتكون اشكال قطع حادة الحواف مكونة شكل سطح اراضي الحزون ذات القمم الحادة.

صورة (5)

ظاهرة الحزون في منطقة الدراسة



التقطت بتاريخ 2021/7/25

3- الاشكال الارضية الناتجة عن الانهيارات :

يتضح في منطقة الدراسة ان هناك ثلاثة انواع من حركات الكتل الصخرية وهي السقوط الحر والدحرجة الصخرية والانزلاقات الارضية .

تظهر الانزلاقات الارضية على الجناح الشمالي الشرقي لطية قرة داغ وكذلك على امتداد الصدع المؤثر عند قاعدة الجناح الشمال الشرقي لهذه الطية ، وقد ساعد زيادة محتوى الرطوبة الناتجة من تغلغل مياه الامطار داخل الكسور والفواصل على نشاط هذه الحركة ، اما ظاهرة الدحرجة الصخرية فقد ظهرت في الجنوب الغربي لطية جمبورفي طبقات صخرية مختلفة من الحجر الجيري والصخور الجبسية ، ويمكن ملاحظة ظاهرة السقوط الحر في بعض اجزاء هذه المنطقة .

4- الاشكال الارضية ذات الاصل النهري :

وهي الاشكال الناتجة عن نشاطات الانهار من عمليات الحت والترسيب والنقل واثرها في تشكيل مظاهر السطح ، وتتمثل هذه الاشكال بالتالي:

أ- **السهول الفيضية** : هي عبارة عن اراضي منبسطة ممتدة على جانبي مجرى النهر التي يغمرها الفيضان فتترسب عليها كميات كبيرة من الغرين (النقاش ، 1989) ، وهذا يشير الى ان هذه السهول تتكون من ترسيب حمولة النهر من الترسبات الحصوية ابتداءاً والرملية الطينية انتهاءاً على التوالي ، فان مقطعها العمودي يمثل انخفاضاً في حجم الحبيبات نحو الاعلى مما يعكس انخفاضاً في قابلية النهر على النقل بسبب التغيرات المناخية خلال البلايستوسين والهولوسين (فتحي ، 2001) وبالنسبة لمنطقة الدراسة توجد السداد الطبيعية (اكتاف النهر) ضمن السهل الفيضي قرب ناحية قادر كرم التي هي عبارة عن حافات واطئة تمتد بموازاة مجرى النهر ويبلغ اقصى ارتفاع لها قرب الضفاف ثم تنحدر تدريجياً مبتعدة عنها وتحدث هذه السداد بفعل التعرية الجانبية للنهر اثناء عمليات الزحف بفعل تغير في سرعة وحمولة التيارات النهرية.

ب- **الوديان المملوءة** :- وهي الوديان التي تظهر في المناطق الجبلية ، تنتشر هذه الوديان في منطقة الدراسة وتتميز بامتلائها بخليط من الحصى والرمل والقطع الصخرية الجبسية والكلسية وتزداد سمك هذه الترسبات كلما ابتعدنا من المناطق الجبلية.

ج-**المراوح الغرينية** : وهي رواسب فتاتية تتراكم على جزء من مخروط تتخذ هيئة مروحة في مقطعها العرضي المستوي (wasson,1975)، اذ يحصل ترسيب المواد عندما يغادر الوادي مثقل الحمولة منطقة مرتفعة الى منطقة مستوية متباينة الانحدار ينتج عنه ارساب المواد الغرينية عند موقع خط التغير في الانحدار ، وبالنسبة لمنطقة الدراسة تظهر ترسباتها بشكل مروحة شبه دائرية تستطيل باتجاه عمودي بالنسبة لواجهة الطية وتظهر المراوح الغرينية عند اقدام الطيات لمنطقة الدراسة وكذلك عند بعض الطيات المقعرة.

د- **المدرجات النهرية** : وهي سطوح طوبوغرافية تدل على مستويات سابقة لقيعان الاودية النهرية واصبحت في مستوى جديد اوطأ من المستوى السابق يرجع اصل المدرج النهري الى عمليتي الحت والترسيب النهري ، اذ يمثل المدرج النهري مدد تغير في نظام العمليات الجيومورفولوجية لحوض النهر، ولهذا فهي تعكس مدد من اعادة التنشيط للعمليات الجيومورفولجية والتكنونية او التغير في مناخ منطقة الدراسة ، ومن هذه الدراسة اتضح وجود مستويين للمدرجات النهرية لنهر طاووق جاي في منطقة سهل قادر كرم قرب قرية قره جيوان ، اذ بلغ ارتفاع المستوى الاول (3 امتار) فوق منسوب النهر اما المستوى الثاني بلغ ارتفاعه (1.5 متر) فوق منسوب النهر اما في نهر الخاصة جاي ظهر

مستوى واحد فقط للمدرجات النهرية. ان هذه الترسبات النهرية القديمة والحديثة هو دليل على تواجدهما بكميات كبيرة ويمكن استغلالها اقتصادياً لأغراض الأعمال الانشائية لذا يستوجب تقييم هندسي لتلك الترسبات بحسب المواصفات القياسية العراقية والعالمية ومن ثم الاستفادة منها .

الاستنتاجات:-

1-تغطي منطقة الدراسة ترسبات الزمن الرباعي المتمثلة بترسبات (عصري البلايسوسين والهولوسين) ، المتكونة من مواد فتاتية من اطيان وغرين ورمل وحصى.

2-يتراوح ارتفاع المنطقة بين (1400) متر في الاجزاء الشمالية الشرقية واقل ارتفاع يصل الى (150) متر في الاجزاء الجنوبية الغربية .

3-يتميز مناخ منطقة الدراسة بارتفاع كمية التساقط المطري والسنوي في الاجزاء الشمالية والشمالية الشرقية وتتناقص نحو الاجزاء الغربية والجنوبية .

4-اتضح ان الاشكال الارضية لمنطقة الدراسة اعتمدت على اشكالها والعمليات التي شاركت في نشوئها اذ تباينت في اشكالها وخصائصها الصخرية والتركيبية اعتماداً على طبيعة العمليات الجيولوجية المؤثرة فيها .

5-ان تنوع الاشكال الارضية في المنطقة مهمة اقتصادية ، لاحتوائها على الترسبات النهرية القديمة والحديثة التي ظهرت من خلال الدراسة ، اذ يمكن استغلالها اقتصادياً لأغراض التنمية المختلفة .

6-ان توافر العديد من الترسبات النهرية (المتمثلة بالحصى بأحجام مختلفة) في منطقة الدراسة اعطى اهمية لها اقتصادية وذلك من خلال استغلالها في الاعمال الانشائية.

التوصيات

1-اجراء دراسة تفصيلية عن توزيع ترسبات المدرجات النهرية وذلك لغرض الاستفادة منها اقتصادياً في الاعمال الانشائية

2-ضرورة انشاء محطات مناخية وهيدرولوجية في المنطقة من اجل الحصول على بيانات منتظمة والتي تهدف الى تحقيق دراسات للأشكال الارضية للمنطقة والاستفادة منها بالدراسات القادمة .

3-يجب التوسع على النشاط الاستثماري في المنطقة وذلك لتوافر ترسبات اخرى ذات منشأ نهري كالأطيان والتي يمكن استخدامها في تطبيقات اخرى.

المصادر

1- جرجيس، تغلب ، 1974, دراسة شكل حوض نهر العظيم و خصائصة، رسالة ماجستير ، كلية الاداب – جامعة بغداد (غير منشورة) .

2- Hamza, N. M. and Domas, J.1980:the geology of the Adhaim area. Som No.1381.

3- Buringh, p.1960; soils and soils condition of Iraq, ministry of agriculture, Baghdad- Iraq, 322p.

4- الخشاب، وفيق حسين ، الطالباني ، ناهدة ، 1984 ، جيومورفولوجية نهر العظيم مع التركيز على الوحدات الرئيسية للحوض ، قسم الموارد المائية ، مركز البحوث الزراعية ، مجلس البحث العلمي(غير منشور) .

5- العمري، فاروق صنع الله ، صادق ، علي ، 1977 , جيولوجيا شمال العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مطبعة جامعة الموصل.

6- جرجيس ، تغلب، 1974، مصدر سابق .

7- جرجيس ، تغلب، 1974، مصدر سابق .

8- عناد , سيرتيل حامد ، 2011، الاشكال الجيومورفولوجية لاجزاء من شرق محافظة واسط الى منطقة علي الغربي شرق محافظة ميسان – العراق ، مجلة كلية التربية ، واسط ، العدد العاشر، المجلد الاول.

9- فتحي ، رعد جلال، 2001 ، التقييم الجيومورفولوجي والجيو تكنيكي لحوضي طاووق جاي والخاصة جاي في محافظة التاميم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم ، جامعة بغداد.

10- Yousif H.S.,1987 : Application of remote sensing to geological and geotectonic mapping in north Canterbury , new-Zealand, ph.d. the sis, univ. of Canterbury ,new Zealand (unpubi). 410 p.

11- Thorn bury , W,D.1985,principle of geomorphology , john willy and sons ,Inc. new Yourk, London.

12- النقاش ,عدنان باقر ، الصحاف , محمد مهدي, 1989, الجيومورفولوجيا ، جامعة بغداد .

13- النقاش، 1989 ، مصدر سابق.

14- فتحي ، رعد جلال، 2001 ، مصدر سابق.

15- Wasson , R.J , 1975 ; Alluvial fan, austr. Geogr. 13,pp.157-159.

16- Al – talabani , N.J.,Salih, A.E, Ridha,N.H., and Mustafa, S.A.,1983; land slope and hypsometric curve analysis adhaim Basin, scientific research council water resources department . technical report no.8.2.A.

17- المديرية العامة لادارة الموارد المائية ، مركز نظم المعلومات الجغرافية GIS المرئية الفضائية لسنة 2021.

18- وزارة الصناعة والمعادن / الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين ، خريطة العراق الجيولوجية للعام 2020.

19- وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للانواء الجوية ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة .

20- المرئية الفضائية Lind Sat ETM247 , 2020 .

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Firas Hasan Salman

Assist Prof Dr. Sahar Saeed Qasim

Mosul University / College of Education for Humanities

Email:
firas.20ehp151@student.uomosul.edu.iq

Keywords:

Ground water, medical tourism, groundwater management, GIS.

Article info

Article history:

Received 21.May.2022

Accepted 17.Julay.2022

Published 1.Aug.2022

Development of groundwater investment in the Bakerman region GIS&RS

A B S T R A C T

Studying groundwater and deepening it is one of the basic requirements now in the field of water scarcity, especially after it reduced the amount of water received in Iraq and this is what we have called for this study, so the search for it is necessary and its presence for housing, in addition to its agricultural, tourism and therapeutic importance. The study aimed at how to achieve the development and investment of groundwater in the region by identifying its locations and possibilities for its investment, as some of these eyes have tourist components but have not been exploited or invested by the authorities. Accordingly, through a field visit to the region, 62 water eyes were identified by GPS and these sites were exported to a program and matched with the digital height model and space video for the conduct of the relevant spatial derivatives and analyses. There are two natural springs in the region, permanent springs and intermittent water-giving springs, some for domestic purposes and others for agricultural and pastoral purposes, while the uses of these tourist eyes in the area are a blind eye, as well as their uses for therapeutic purposes such as sur and carava.

One of the most important conclusions of the research is the possibility of investing the water resources available in the region and for various uses and that the most viable sites for investment and development are the sites of springs)Aqed, Carava(who have tourist features, and the establishment of nature reserves on site to be an additional tourist attraction.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.2990

امكانية تنمية واستثمار المياه الجوفية في منطقة باكرمان باستخدام* نظم معلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد

الباحث: فراس حسن سلمان أ.م.د سحر سعيد قاسم الطائي

جامعة الموصل / كلية لتربية للعلوم الإنسانية

المستخلص

تعد دراسة المياه الجوفية والتعمق فيها أحد المتطلبات الاساسية الان في مجال شحة المياه وخاصة بعد أن قللت كمية المياه الواردة للعراق وهذا ما دعنا الى هذه الدراسة، لذا فالبحث عنها ضروري ووجودها للإسكان، إضافة لأهميتها الزراعية والسياحية والعلاجية. حيث هدفت الدراسة إلى كيفية التوصل الى تنمية واستثمار المياه الجوفية في المنطقة من خلال تحديد مواقعها والإمكانيات المتاحة لاستثمارها، إذ ان بعض هذه العيون تمتلك مقومات سياحية إلا انها لم تستغل أو تستثمر من قبل الجهات المختصة. وبناء على ذلك ومن خلال الزيارة الميدانية للمنطقة تم تحديد (62) عيناً مائياً بواسطة جهاز GPS وتصدير هذه المواقع الى برنامج ومطابقتها مع نموذج الارتفاع الرقمي والمرئية الفضائية لأجراء الاشتقاقات والتحاليل المكانية الخاصة بالموضوع. حيث يوجد نوعان من الينابيع الطبيعية في المنطقة ينابيع دائميه وينابيع متقطعة العطاء المائي، وهذه الينابيع تستخدم بعضها لأغراض منزلية وبعضها الاخر لأغراض زراعية ورعويه، اما استخدامات هذه عيون سياحياً في المنطقة تتمثل بعين عاقد، فضلا عن استخداماتها لأغراض علاجيا استشفائية كعين سور وكارافا.

ومن أهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث هو إمكانية استثمار الموارد المائية المتاحة في المنطقة ولمختلف الاستعمالات وان أكثر المواقع صلاحية للاستثمار والتطوير هي مواقع عين (عاقد، كارافا) اللذان يمتلكان مقومات سياحية ويمكن أنشاء المحميات الطبيعية في الموقع لتكون عامل جذب سياحي إضافي.

الكلمات المفتاحية: المياه الجوفية، سياحة العلاجية، إدارة المياه الجوفية، GIS.

1- المقدمة:

إنّ الموارد المائية المتاحة للاستخدام تشهد تناقصاً مستمراً بسبب ظروف الجفاف، لذلك أصبح من اللازم التوسع في الدراسات والأبحاث للكشف عن المياه الجوفية واستثمارها بشكل صحيح، من اجل وصول إلى الاستغلال الأمثل للمياه وكيفية استخدامها بشكل علمي مدروس، فدراسة كيفية استثمار هذه المياه أصبحت تحظى باهتمام كبير لدى الباحثين لرسم مستقبل اقتصادي مضمون لأي منطقة، لأنها تعد ثروة طبيعية مهمه يمكن الاعتماد عليها في إحداث التنمية القومية. ومن هنا يبرز دور الجغرافي في التنمية المكانية عن طريق الاستثمار العقلاني للمياه الجوفية بما يلبي متطلبات الخطط التنموية، مما شجع على تقصي الحقائق للبحث عن المياه الجوفية في المنطقة واستثماراتها، لبيان كمياتها ونوعيتها، ومن ثم بيان إمكانية استثمار تلك المياه في المجالات: البشرية والزراعية والسياحية والعلاجية. وتعد منطقة باكرمان من المناطق الغنية في مواردها المائية، حيث تمتاز بالمناخ المعتدل تشهد تساقط كبير يغذي المياه الجوفية بالاستمرار. الا انه مهما كانت الارض غنية بمواردها المائية فان الإدارة تلعب الدور الأهم في تحقيق استخدام الامثل لها، لذا يعد نظام المعلومات الجغرافية (GIS) من أفضل الأدوات في معالجة هذه البيانات. وعلى هذا الأساس تأتي أهمية تحليل العناصر الطبيعية بمنطقة باكرمان، ومعرفة حركة المياه الجوفية ونوعية المياه في العيون المنتشرة في المنطقة، دوراً في تحقيق التنمية ومعرفة استعمالاتها واستثمارها بشكل أفضل.

1-1 مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة الرئيسة بالأسئلة التالية:

1- هل للعوامل الطبيعية تأثيرا في التباين المكاني للمياه الجوفية في منطقة الدراسة؟

2- ما مدى صلاحية المياه الجوفية للاستعمالات وما هي مجالات استثمارها والإفادة القصوى منها؟

3- هل للمياه الجوفية أهمية كبير في النشاطات السياحية في منطقة باكرمان؟

1-2 فرضيات البحث:

1- تعد المقومات الطبيعية في منطقة باكرمان كالجيولوجيا والمناخ والتضاريس والغطاء النباتي كل ذلك مقومات طبيعية تؤثر على كمية وصلاحية المياه الجوفية في المنطقة.

2- المياه الجوفية في منطقة باكرمان صالحة لاستعمالات متعددة بعضها بشرية وبعض الاخر زراعية ورعوية وبعض الاخر سياحية وعلاجية.

3- المياه الجوفية في المنطقة تمتلك مقومات سياحية كبيرة بعضها علاجية وبعضها الاخر ترفيهية.

1-3 اهداف البحث:

تهدف الدراسة الحالية للوقوف على الاتي:

1- بيان العوامل الجغرافية المحددة لتباين المياه الجوفية..

2- التعرف على حجم المياه الجوفية وطاقاتها التصريفية والأساليب المعتمدة لاستغلالها وكيفية أوجه استثمارها.

3- الكشف عن الأماكن المياه باستخدام (GIS) ورسم خريطة للعيون المائية في ضوء التباينات التضاريسية.

4- بيان أثر نوعية المياه الجوفية على الاستثمارات المختلفة (البشرية، زراعية، سياحية، علاجية) في المنطقة.

1-4 منهج الدراسة:

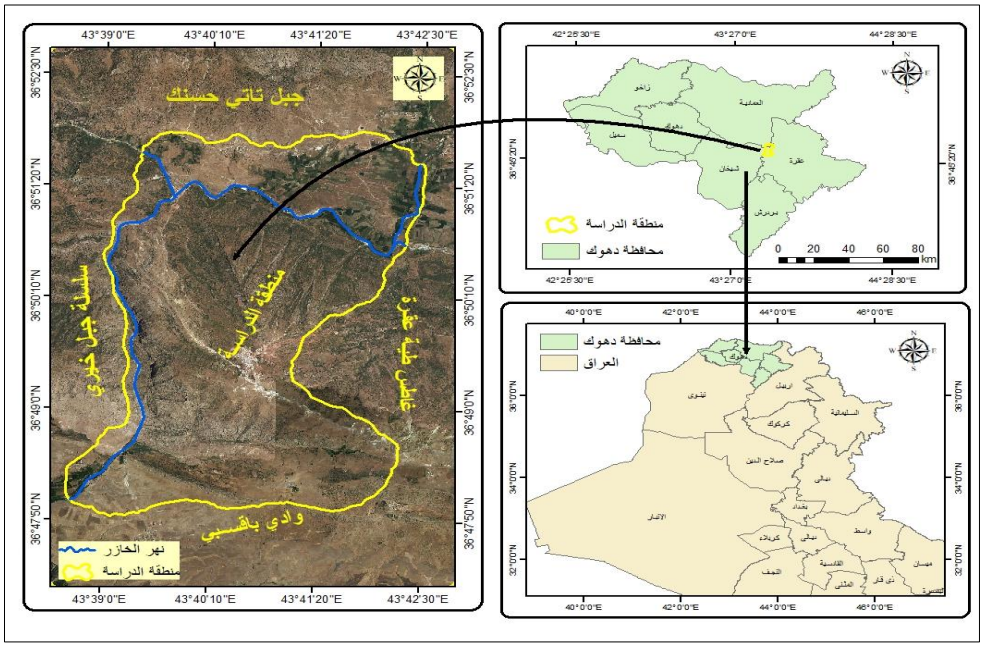
انتهج الباحثان **منهج الاستقرائي** تم فيه دراسة الوضع الحالي للمياه الجوفية من أجل الوصول إلى مجموعة من المعايير التي تربط بين المياه الجوفية واستعمالاتها، **ومنهج التحليلي** الذي يمكن من خلاله تبويب البيانات ومعالجتها وإخراجها بما ينسجم مع متطلبات الدراسة. واستخدام الوسائل والأدوات التالية:

- الدراسة الميدانية المتمثلة بالصور الفوتوغرافية، وتسجيل المعلومات المتعلقة بالعيون المائية باستخدام جهاز (GPS).
- المرئيات الفضائية وبيانات الارتفاع الرقمي (DEM) بالقدرة التميزية (12.5) م والخارطة الجيولوجية لمنطقة الدراسة.
- البيانات المناخية الشهرية لمحطة عقرة للمدة (2001-2020).
- الدراسات السابقة العلمية والبحوث المحلية والدولية ات الصلة بموضوع البحث.

1-5 حدود منطقة الدراسة:

تقع منطقة البحث ضمن المنطقة الجبلية في الأجزاء الشمالية والشمالية شرقية من العراق. تقع إداريا ضمن مركز ناحية عقرة في شرق محافظة دهوك خارطة رقم (1)، ويتحدد جغرافيا بقدمات جبل تاني حسنك شمالا، ومنابع الوديان الجنوبية جنوبا، أما غرباً فيتحدد بسلسلة جبل خيري، وشرقا بغاطس طية جبل عقرة. اما فلكيا فتقع المنطقة بين دائرتي عرض (″20 ′48 °36 - ″0 ′52 °36) شمالا، وقوسي طول (″15 ′42 °43 - ″45 ′38 °43) شرقا، بمساحة تقدر بـ (30.09) كم^2.

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة



المصدر اعتماداً على:

- حكومة أقليم كوردستان / العراق، وزارة التخطيط، مديرية التخطيط محافظة دهوك، شعبة GIS. خارطة حدود محافظة دهوك، 2021. - برنامج Arc Map 10.8.

2- تحليل الخصائص الجغرافية لمنطقة الدراسة:

تتأثر المياه الجوفية في منطقة باكرمان بمجموعة من العوامل الطبيعية لعل أبرزها:

2-1 جيولوجيا:

تعد دراسة البنية الجيولوجية ذات أهمية كبيرة في الدراسات المياه الجوفية باعتبارها عاملاً متحكما فيها (الصحاف م.، 1970، صفحة 34) ، إذ تقع منطقة البحث في الرصيف غير المستقر ضمن نطاق الطيات العالية (نطاق السليمانية-زاخو) الثانوي حسب توزيع الأنظمة التكتونية الرئيسية للعراق الذي اورده بودي (1980)، لذا تعد دراسة البنية الأرضية لمنطقة البحث أهمية في معرفة الوضع الجيومورفولوجي السائد في المنطقة والتي لها دور كبير في التعرف على مدى امكانية استغلال هذه المياه في انشطة البشرية المختلفة. حيث يمتد العمر الزمني للتكاوين الجيولوجية في منطقة باكرمان ما بين عصر الكريتاسي من الزمن الجيولوجي الثاني إلى عصر البلايوسين من الزمن الجيولوجي الثالث، فضلا عن تكوينات العصر الحديث ضمن الزمن الجيولوجي الرباعي. وتكمن أهمية البناء الجيولوجي لمنطقة البحث في أشتمالها على عدد من التكوينات الصخرية تبرز أهميتها في طبيعتها النفاذة، فهي تمتص مياه الامطار ثم تعيدها إلى سطح على شكل عيون وينابيع وهي تكون غنية بمعادن متنوعة فقد ظهرت الحركات الباطنية في أواخر عصر الميوسين واوائل عصر البلايوسين نتج عنها التواء في الصخور التي تغطي الجهة الغربية للمنطقة وحدثت فيها الانكسارات (العمري، 1977، صفحة 138) ، اما تكوينات العائدة لعصر البلايوسين فهي من الصخور المكتلة والرملية والغرينية والطينية والحصى (السياب، 1982، صفحة 124). وهي تنتشر على نطاق واسع في المنطقة، وتقسم التكوينات الجيولوجية في المنطقة حسب اقسام كل عصر إلى (تكوين عقرة – يخمة، كولوش، جركس، بيلاسبي، فتحة، إنجانة، المقدادية، تكاوين الزمن الرباعي) ينظر الخريطة (2).

2-2 خصائص الارتفاع:

تعد الخصائص التضاريسية للمنطقة انعكاساً للواقع الجيولوجي، فضلا عن دور العوامل الخارجية متمثلة بعمليات (التجوية والتعرية)، تبعا لذلك يكسب السطح اشكالاً أرضية حسب تأثرها بتلك الحركات والعمليات. وللتضاريس دورا مهما في تحديد شخصية الموقع والمكان وفي التنوع المناخي، فضلا عن دوره في ابراز الكثير من المظاهر الأرضية (موسيس، 2005، صفحة 66). ونظراً لأهمية هذا العامل حيث تشكل التضاريس وأشكال السطح الارض من المحددات الرئيسة في نوع الاستعمالات للمياه الجوفية وبالاعتماد على خريطة (3) يمكن تمييز الوحدات التضاريسية التالية في منطقة الدراسة.

2-2-1 وحدة المرتفعات:

ومن المعلوم ان الجبال ليس مجرد أراضي مرتفعة فحسب وانما هي بيئة ذات معالم متنوعة، ومن اهم معالمها السفوح المنحدرة والوديان والكهوف والصخور البارزة والكهوف، فضلا عن العيون والمساقط المائية، تزخر هذه الوحدة بالعديد من العيون المائية، تشغل هذه الوحدة الاجزاء الوسطى من منطقة الدراسة متمثلة بجبلي باكرمان وحسنك، والاجزاء الجنوبية الشرقية عند قرية خلافت. يتراوح ارتفاعها بين (742- 1027 م) فوق مستوى سطح البحر.

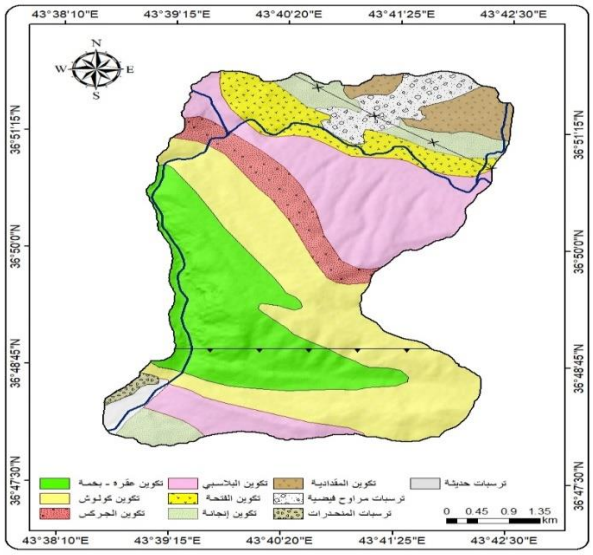
2-2-2 وحدة اقدام الجبال:

وهي تشكل بالأساس جزءاً من السلاسل الجبلية، أبرزها (تل إسماوه) الواقعة في اقصى جنوب منطقة الدراسة، تتراوح ارتفاعاتها ما بين (600 – 750) م فوق مستوى سطح البحر. توجد ضمن هذه الوحدة اهم العيون المائية في المنطقة (كارافا) ذات استخدام علاجي.

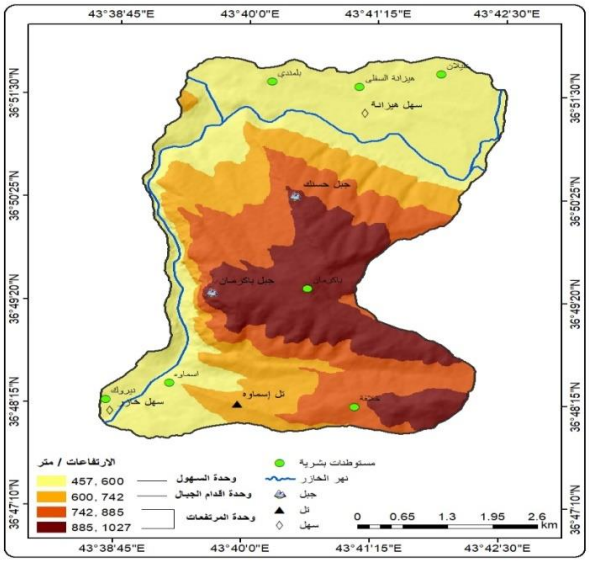
2-2-3 وحدة السهول

تشمل الأجزاء الشمالية التي تبدأ بقرية (خليلان وهيزانه السفلى وبيلمندي) كما تظهر في جنوب غربي من المنطقة، وتمتد ايضا بشكل موازي مع الأراضي المشرفة مع نهر الخازر، يتراوح ارتفاعها بين (457-600 م) فوق مستوى سطح البحر.

خريطة (2) التكوينات الجيولوجية في المنطقة



خريطة (3) تقسيم الوحدات الأرضية المنطقة



المصدر اعتمادا على:

- STAT ESTABLISHMENT OF GEOLOGY SURVEY AND MINING GEOLOGICAL MAP OF ARBEEL AND MAHABAAD QUADRANGLE SHEETS NJ-38-14 and NJ 39-15. SCALE 1:250.000.
- أنموذج الارتفاع الرقمي (DEM)
- برنامج Arc Map 10.8

2-3 الخصائص المناخية:

للعناصر المناخية تأثير كبير على كافة الموارد المائية، اذ يعد المناخ من العوامل التي تؤثر في كميات المياه الجوفية، يخضع مناخ المنطقة لظروف مناخ البحر المتوسط حسب تصنيف كوبن للأقاليم المناخية. ومن بيانات الواردة الينا من محطة منطقة البحث يتضح لنا ان مناخ منطقة البحث يتصف بانه شبه رطب.

2-3-1 درجات الحرارة

لدرجات الحرارة تأثير في الطاقة التصريفية للينابيع، وخاصة عند زيادة التبخر للرطوبة في التربة (الخلاجي، 2019، صفحة 79)، وكما هو معروف يزداد تأثير درجات الحرارة على الينابيع عند ارتفاع درجات الحرارة وخاصة في فصل الجفاف، ومن جدول (1) يتبين لنا بأن أعلى معدل لدرجات الحرارة السنوي بلغ (34.4) مْ في شهر اب، وبلغ أدنى معدل لدرجات الحرارة السنوي (6.6) في شهر كانون الثاني وذلك لتأثر المنطقة بالكتل الهوائية الباردة.

جدول (1) خصائص درجات الحرارة لمحطة عقرة للفترة (2001-2020)

الاشهر	ك2	شباك	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	أيلول	ت1	ت2	ك1	المجموع
درجات الحرارة الصغرى	2.6	4.3	8.2	11.9	18.3	24.2	27.4	27.6	23.0	17.3	15.2	5.3	15.4
درجات الحرارة العظمى	10.6	12.8	15	22.6	30.5	36.9	41.1	41.2	36.3	28.4	19.3	13.4	25.6
المعدل العام	6.6	17.1	11.6	17.2	24.4	30.55	34.2	34.4	29.6	22.8	17.2	9.3	21.2

المصدر: - حكومة إقليم كردستان العراق، وزارة النقل والمواصلات، مديرية الانواء الجوية والرصد الزلزالي في محافظة دهوك ، سجلات غير منشورة (2020).

2-3-2 الامطار:

هناك علاقة كبيرة بين كمية التساقط والتذبذب في مستوى المياه الجوفية، حيث يؤثر عامل الرشح من مياه الأمطار في تغذية المياه الجوفية، ومنسوب المياه الجوفية يرتفع في موسم الأمطار وتنخفض في موسم الجفاف (الصحاف م.، 1983، الصفحات 12-13)' لذلك يسهم تساقط الأمطار بكيمات كبيرة في تغذية المياه الجوفية وزيادة التصريف المائي وبالتالي تكون مسؤولة عن وجود العيون المائية والشلالات والتي لها أهمية سياحية كبيرة. ومن الجدول (2) يبين إن أعلى مجموع الأمطار السنوي بلغ (674.7) ملم لسنة (2021) لمحطة عقرة.

2-3-3 الثلوج

يعد الثلج أحد العناصر المناخية المهمة، فهي تمد المياه الجوفية والمياه السطحية بجزء كبير من مياهها ، وهي تؤثر على حجمها تأثر كبير، ففي السنوات التي تتميز بشتاء دفئ وثلوج قليلة تعاني المياه السطحية والجوفية في المنطقة قلة واضحة، فتجفف بعض العيون والينابيع و يضر بالزراعة الصيفية ويؤثر عليها تأثير مباشر، وفي السنين الشتاء البارد والثلوج الغزيرة تعاني مياه الجوفية والسطحية تزيد و إضافة إلى تغذيتها للأنهار والينابيع ولذلك فان قيمها الهيدرولوجية تزيد، من جدول (2) يتبين لنا بأن أعلى كمية الثلوج تتساقط في شهر شباط وبلغت (97.1) سم في محطة عقرة .

2-3-4 الرطوبة النسبية

هي كمية بخار الماء الموجودة فعلاً في الهواء، وإن قلة الرطوبة يساعد على ارتفاع نسبة التبخر، وهذا يقلل من كمية المياه الجارية والجوفية (شريف، 1991، صفحة 23)' يظهر من جدول (2) ان أعلى معدلات الرطوبة النسبية سجلت في شهر كانون الثاني (66.3%). وأدني معدلات الرطوبة النسبية سجلت في أشهر الصيف اقلها كانت في شهر اب إذ بلغت (19.0%).

جدول (2) المعدلات النسوية والشهرية للتساقط والرطوبة النسبية حسب محطة عقرة

الاشهر	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	المعدل
المطر / ملم	134.4	102.4	109.3	74.1	23.8	2.0	0.06	0.3	2.7	32.3	72.3	121.1	674.7
الثلج / سم	66.9	97.1	49.0	0	0	0	0	0	0	0	0	20	233
الرطوبة النسبية	66.3	64.4	59.0	51.7	36.5	23.3	19.5	19.0	23.7	34,0	50.5	63.8	42.6

المصدر: – حكومة إقليم كردستان العراق، وزارة النقل والمواصلات، مديرية الانواء الجوية والرصد الزلزالي في محافظة دهوك، سجلات غير منشورة (2020).

2-4 التربة:

يعد التباين في أنسجة التربة وبنيتها من العوامل الرئيسية التي تتحكم في مسميتها وحجم المسامية وبالتالي تحدد قابليتها على مدى نفاذ المياه من خلاله. يمكن تمييز نوعين من الترب بشكل رئيسي في منطقة باكرمان وفقا لتصنيف بيورنك وفيما يأتي وصف لكل منهما:

2-4-1 التربة الصخرية الضحلة

يرتبط تواجد هذه الترب في جبلي باكرمان وحسنك وأجزاء الشمالية من نهر الخازر. وهي تربة جبلية وعرة مشققة صخرية ضحلة غير عميقة حديثة التكوين، ذات لون أسمر يميل إلى الاحمرار (العاني، 1984، صفحة 49).

2-4-2 التربة البنية السمراء

تشغل هذه التربة الأجزاء الجنوبية من منطقة الدراسة، وهي تربة ذات لون بني قهوائي، يمتاز هذا نوع من الترب بخصوبة جيدة (خلف، 1961، صفحة 59) ، تسهم هذه الترب في زيادة نفاذ كميات كبيرة من المياه سواء كانت أمطاراً أو مياهاً سطحية نحو باطن الأرض إذ تسهم في زيادة مخزون الماء الجوفي.

2-5 الغطاء النباتي:

يساهم الغطاء النباتي حسب كثافته ونوعه على تثبيت تربة وصخور وتقليل خطورة عمليات التعرية، وللنبات الطبيعي نواحي إيجابية وسلبية على توافر المياه الجوفية، إذ تتركز إيجابية في العمل على إعاقة المياه الجارية على سطح الأرض وبالتالي زيادة نسبة تغلغل كمية كبيرة من مياه الامطار نحو باطن الأرض (الطالباني، 1986، صفحة 59)، وبالتالي له تأثير سلبي على تقليل مخزون المياه الجوفية وانخفاض مستوياتها عن طريق عملية النتح. وتصنف الغطاء

النباتي في المنطقة إلى: الغابات التي تزداد كثافته في المناطق المرتفعة. ونباتات الوديان الجبلية هي تنمو قرب المجاري النهرية، ونباتات الاستبس والحشائش القصيرة والشجيرات هي النباتات التي تنمو على سفوح الجبال بين الأشجار الغابات .

3- تصنيف المياه الجوفية وفق التضاريس وكمية الصرف

وتبرز في منطقة الدراسة العشرات من العيون المائية، وترتبط أعداد العيون وغزارتها بعوامل الطبيعة الصخرية وغزارة الأمطار المتساقطة في المنطقة فضلاً عن عامل التضاريس. وللمياه جاذبية لا يمكن تجاهل وقعها في النفوس، لذا فالبحث عنها ضروري، ووجودها للإسكان والاعمار، إضافة لأهميتها الزراعية والسياحية والعلاجية.

تمتلك منطقة باكرمان بحكم طبيعتها التضاريسية وسماتها المناخية تحتوي على نحو (62) عيناً مائياً. تعتمد كمية مياهها المتدفقة من الينابيع على كمية الأمطار والثلوج الذائبة التي تزود المكامن الجوفية الخازنة للمياه، حيث تزداد المياه المتدفقة من الينابيع في فصل الفائض المائي وتقل عندما ينعدم التساقط. يوجد نوعان من الينابيع الطبيعية في المنطقة الدراسة ينابيع دائميه وينابيع متقطعة العطاء المائي، ويعتمد هذا على المكمن المياه الجوفية، وترتبط معظم عيون منطقة باكرمان بمناطق الوديان والسهول الجبلية ومناطق قدمات جبلي (باكرمان وحسنك). وللوقوف مزيداً على أهمية العيون المائية صنفت وفق الآتي:

3-1 تصنيف العيون المائية وفق التضاريس (الطوبوغرافية): -

للتضاريس دور مهم في تواجد العيون المائية، حيث ان معظم العيون ترتبط بمناطق التغيير في الانحدار والمتمثلة بأقدام جبلي (باكرمان وحسنك). وللوقوف على العلاقة ما بين انتشار العيون ودرجة التضرس وزعت عيون منطقة باكرمان على خريطة تضاريسية (3) وفق الوحدات الجغرافية الرئيسة في المنطقة فكانت النتائج وفق الجدول (3) وخريطة (4). ومنه نستنتج الآتي: -

1- احتوت المنطقة الجبلية (الارتفاع أكثر من 800 متر عن مستوى سطح البحر) على (23) عيناً مكونة ما نسبته (37.09%) من مجموع العيون في منطقة البحث. ويتمثل ذلك بجبلي باكرمان وحسنك ولعل أبرز عيونها (بافدال، بيبور) و (شاهين، زلفوك). وتمثل هذه المجموعة الأكثر كثافة من بين عيون المنطقة ذات الجريان الدائمي.

2- استحوذت منطقة التلال واقدام الجبال (الارتفاع أكثر من 600 متر عن مستوى سطح البحر) على (29) عيناً مائياً مكوناً ما نسبته (46.77%) من مجموع عيون منطقة البحث ولعل أبرزها عيون (ئاقد، ره زا).

3- في حين احتوت المنطقة السهلية (الارتفاع اقل من 600 متر عن مستوى سطح البحر) على (10) عيناً مائياً مكونة ما نسبته (16.12%) من مجموع عيون منطقة البحث وهي موزعة في وسط حوض منطقة الدراسة من أبرزها (ريليك، زيزالك) والتي اتصفت بانخفاض كثافة تصريفها وتعرض للجفاف.

2-2 تصنيف العيون المائية وفق كمية الصرف

تتباين كمية الصرف للعيون في منطقة البحث من عين لآخر فهي تتراوح ما بين (0.001 لتر/ثا) لعين دلوبنيك و(3 لتر/ثا) لعين (ره زا) إحدى عيون ماء قرية إسماوه، و(25 لتر/ثا) لعين شرمن جنوب قرية باكرمان، الجدول (3) وخريطة (4) ولهذا التباين انعكاس تتمثل في اختلاف في مساحة أحواض التغذية، والتكوين الجيولوجي، والوضع التضاريسي ودرجة الانحدار. فضلا عن نوع وكثافة النبات الطبيعي.

اولاً: العيون ذات التصريف المائي الكبير (العالي)

هي العيون ذات الطاقة التصريفية العالية تتراوح بين (1-25 لتر/ ثا) وبلغ أعدادها في المنطقة (9) عيون مكونة ما نسبته (41.51%) من مجموع أعداد العيون في منطقة البحث، وهي تمثل عيون دائمة الجريان بفعل اتساع مساحة

أحواض تغذيتها كما في عيون ماء (ئاقد، رازا)، عند السفح الجنوبي لجبل باكرمان قربة قرية إسماوه الصورة (1)، وعيون ماء (ساروكاني، بافدال) في السفح الجنوبي الشرقي لجبل حسنك، وهذه المجموعة تمتلك إمكانيات سياحية.

ثانياً: العيون المائية ذات التصريف المتوسط

هي العيون ذات الكثافة التصريفية المتوسطة التي تتراوح ما بين (0.03 – 1 لتر/ثا) وبلغ عددها (25) عيون مكونة ما نسبته (40.32%) فقط من مجموع عيون منطقة البحث. وبعض عيون هذه المجموعة قد تتعرض إلى الجفاف وأخرى تكون دائمة، بعضها تمتلك مقومات الجاذبة للسياحة العلاجية وباخص الينابيع الحارة، فهي تضفي على اماكن وجودها الطابع الجمالي من التكامل مع المظهر التضاريسي للمنطقة البحث. الصورة (2).

ثالثاً: مجموع العيون ذات الكثافات التصريفية الواطئة

وتشمل العيون المائية ذات الكثافة التصريفية أقل من (0.03 لتر/ثا)، وبلغ أعدادها (28) عيناً مائياً مكونة ما نسبته (45.16%) من مجموع عيون منطقة البحث، تتعرض اغلبها إلى الجفاف.

جدول (3) تصنيف الينابيع وفق الطوبوغرافية وكثافة الصرف في منطقة الدراسة

الطوبوغرافية	العدد	النسبة المئوية %	كثافة الصرف لتر / ثا	العدد	النسبة المئوية %	الفئات
جبال	23	37.09	أقل من (0.01)	28	45.16	الفئات الواطئة
التلال	29	46.77	0.8 -0.01	25	40.32	الفئات المتوسطة
سهول	10	16.12	1 فأكثر	9	14.51	الفئات العالية
مجموع	62	100	المجموع	62	100	

المصدر اعتماد على:

- اخذ احداثيات بواسطة جهاز GPS، ونموذج الارتفاع الرقمي (DEM) وباستخدام برنامج. Arc Map v 10.8

- مديرية ري محافظة دهوك، شعبة ري عقرة، بيانات (غير منشورة).

الصورة (1) عين عاقد

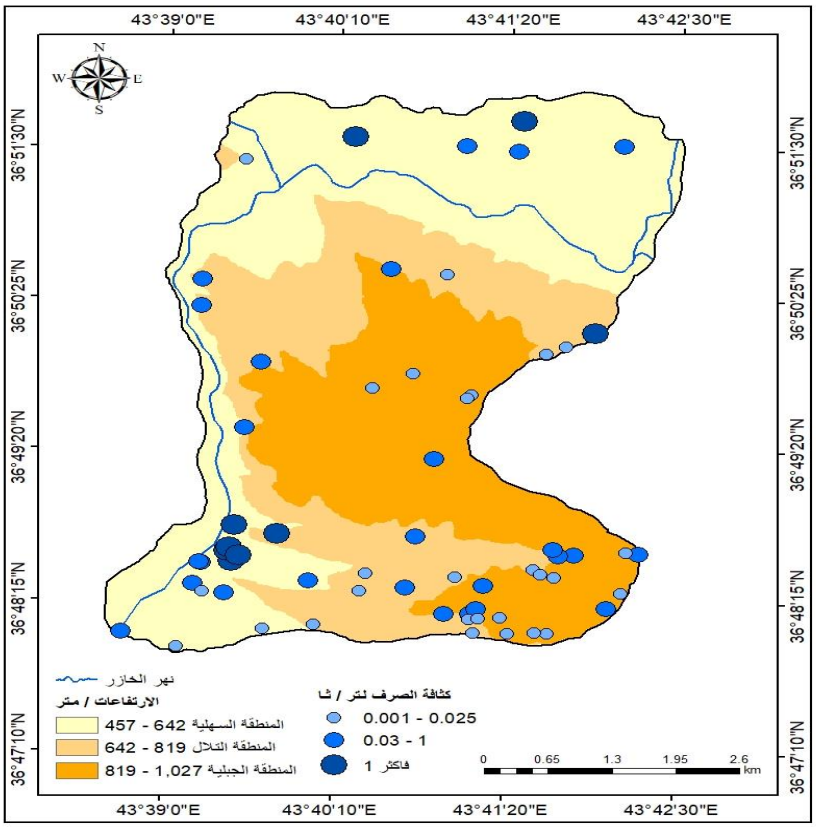


صورة (2) عين سور



المصدر: الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة.

خارطة (4) العلاقة بين مواقع العيون المائية ودرجة التضرس لمنطقة



المصدر: اعتماد على (DEM) واستخدام برنامج Arc Map v 10.8

4- استثمار المياه الجوفية في منطقة باكرمان

تلعب المياه الجوفية دوراً مهما في تطوير وإصلاح الأراضي وفي حياة ومعيشة الناس في العراق عامة ومنطقة البحث ولاسيما تلك المناطق البعيدة عن مصادر المياه السطحية أو التي تمتاز بطبيعتها الطوبوغرافية غير الملائمة أو صعوبة إيصال المياه السطحية إليها، وهي تعمل على سد حاجات المنطقة من المياه، أن صلاحية المياه الجوفية للاستعمال تتوقف على نوعية تلك المياه وكميتها، حيث ان نوعية المياه في المنطقة معظمها صالح لمعظم الاستعمالات، وعلى هذا الأساس فان تسريع النهوض بالمنطقة يتطلب تنمية هذا المورد الثمين.

بناء على ما تقدم وفي ضوء المعلومات المتوافرة، ولأجل استعمال المياه بشكل أفضل لابد من المحافظة على العيون المائية في منطقة البحث وصيانتها ومعالجتها بشكل أفضل، تنتشر في منطقة الدراسة (منطقة باكرمان) (62) عيناً مائياً، وهي تتباين وفق الطبيعة التضاريسية ومساحات حوض تغذيتها في تصريفها منها ذات تصريف دائمي الجريان وأخرى موسمي وهي في للأغلب ترتبط كثافتها التصريفية بمدى كميات التساقط السنوية، ومن الجدول (4) يتضح تباين استخدامات مياهها لذلك سوف يتم توضيح أوجه الاستثمار للمياه الجوفية في المنطقة على النحو الآتي:

4-1 عيون ذات الاستخدام الزراعي:

يعد القطاع الزراعي من أكبر القطاعات استهلاكاً للمياه (الجبوري، 2021، صفحة 242)، حيث تستعمل المياه في منطقة البحث للأغراض الزراعية بالدرجة الأساس، إن إستعمال المياه الجوفية في إرواء المحاصيل الزراعية هو دليل على عدم كفاية الأمطار لسد متطلبات العمليات الزراعية وان جزء كبير من تلك المياه المستخدمة في هذا المجال تضيع عن طريق التبخر والنتح وأن استثمار المساحات الزراعية يعود بالنفع على الفلاحين من الحاجات اليومية الغذائية للمنطقة وصولا للاكتفاء الذاتي وكذلك التقليل من خطر التصحر عن طريق إقامة مشاريع زراعية، وفي الوقت الحاضر يجري

العمل في معظم أنحاء العالم لاستثمار مصادر مائية مختلفة. ومن جدول (4) يتضح بان هذه الاستخدام يسيطر على (40) عينا مائياً مكونة ما نسبته (64.5%) من مجموع أعداد العيون المائية في المنطقة. ومعظم هذه العيون ترتبط بالمستوطنات الريفية في المنطقة ويستمر مياهها في الجانب الزراعي على سبيل المثال (بادي، عه بى، رازا). متمثلة بإرواء المساحات العالية والبساتين على الأغلب من الطبيعة التضاريسية أي معنى أرواء الأراضي الأدنى منها.

4-2 عيون ذات الاستخدام منزلي:

نعني بالاستخدامات المنزلية، تلك المياه المستخدمة من قبل السكان لأغراض الاستحمام والشرب والغسيل والطهي الطعام (الجزائري، 1974، صفحة 34)، وان ضمان الحصول عليها يتطلب وضع برامج وخطط تراعي مستقبلا اختيار مواقع القرى والمجمعات السكنية في المناطق التي تتوفر فيها خزانات للمياه الجوفية العذبة، فضلا عن وضع قوانين وشروط تنظيم استعمال هذه المياه. وفق الجدول (4) بلغ عدد هذه العيون (15) عيناً مائياً مكونة ما نسبته (24.1) من مجموع أعداد العيون المائية في المنطقة وتمثل بالعيون المائية ذات التصريف الجيد الصالحة للإرواء، ومعظم هذه العيون تعد المصدر الأساس لإرواء سكان المستوطنات (القرى) المقامة عليها (إسماوه، باكرمان) على سبيل المثال.

4-3 العيون ذات الاستخدام الحيواني:

تبرز أهمية الإنتاج الحيواني لمساهمته الفعالة في الموارد الغذائية للإنسان أو لغرض بيعه لارتفاع أسعار منتجاتها، فهو من المصادر الرئيسة للبروتين الحيواني الازم لمعيشة الإنسان، فضلا عن استهلك الحيوانات للمخلفات الحقلية التي لا تصلح لغذاء الإنسان وتحويلها إلى مواد غذائية مثل اللحم والحليب ومشتقاته، ولا تقتصر المنتجات الحيوانية على الجانب الغذائي فحسب، وانما هي مادة هامة لإعداد الملبس والأغطية وكذلك يستفاد من الحيوانات لاسيما مخلفاتها في عملية التسميد التي تستعمل في تخصيب التربة، ومن هنا تبرز الأهمية الاقتصادية لتربية الثروة الحيوانية في منطقة البحث. ووفق جدول (4) بلغ عدد هذه العيون (4) عيون منها كعين (سوتي، كاو) مكونة ما نسبته (6.4%) من مجموع أعداد العيون في المنطقة، ولعل سبب قلة أعداد العيون لهذا الاستخدام مرتبط بوجود نهر الخازر، وثانياً استغلالها في الجانب الزراعي. وتساهم العيون المائية في المنطقة الإرواء هذه الحيوانات كون المياه صالحة للاستخدام البشري والحيواني وأن معظم هذه الحيوانات في بيئة الريفية ويوجد في المنطقة إعداد مختلفة من الحيوانات منها (الماعز، الأغنام، والأبقار، دجاج).

جدول (4) استخدامات مياه العيون المائية في منطقة الدراسة

عدد العيون	العدد	النسبة%
الزراعية	40	64.5
البشري	15	24.1
الحيواني	4	6.4
العلاجي	2	3.2
السياحي	1	1.6
المجموع	62	100

من عمل الباحثان: اعتماداً على بيانات (غير منشورة) مديرية وزارة الموارد المائية في مدينة دهوك

4-4 العيون ذات الاستخدام العلاجي:

يمكن إقامة السياحة العلاجية في منطقة باكرمان لاسيما انها تمتلك العيون المائية ذات التدفق الذاتي الارتوازي والمياه المعدنية دافئة التي يتوفر فيها منافع علاجية كبيرة لبعض الامراض الجلدية مثل الاكزمة والجرب والام المفاصل لأنها حاوية على الاملاح الكبريتية، اذ يمكن إقامة المصحات العلاجية بالقرب من هذه العيون ومنها عين (كارافا وسور) اللذان يشتهران مياهها بإمكانيتها العلاجية للأمراض الجلدية (الأكزيما والجرب) بسبب وجود أيون الكبريتات ($SO_4^{=}$) والذي كان سبباً في معالجة الأمراض الجلدية، وقد تم انشاء عدد من البرك لغرض السباحة فيها صورة (3)، كذلك يمكن استخدام المكان في مجال السياحة فان احاطة العين بالجبال وقربها من الكهوف وكثافة غطائها النباتي اعطت مناظر خلابة، كما يمكن ممارسة السياحة الطبية العلاج بواسطة الأعشاب التي تنمو حول هذه البرك أنواع مختلفة من النباتات الطبية وتجمع لعمل خلطات دوائية منها(جاتر والنعناع ودفلة وكاري) ، تصلح لعلاج كثير من الامراض، وان انشاء مصحات علاجية وتحديد خصائصها الطبيعية سيؤدي إلى ظهور وتطوير احد فروع السياحة العلاجية، تصبح مصدر للدخل القومي الذي يدع التنمية تطوير قطاع السياحة في منطقة باكرمان.

4-5 العيون ذات الاستخدام السياحي:

تحتوي منطقة باكرمان على ما يكفي من مواقع من اجل النهوض بالواقع السياحي والعلاجي والخدمي باستعمال المياه الجوفية في هذا المجال بما تمتلكه من عيون وغيرها من اشكال الأرضية، فضلا عن المواقع الاثرية التي تمركزت حول تلك العيون المنتشرة في منطقة البحث، ومن اهم العيون المائية التي تمتلك مقومات سياحية هي عين (ئاقد) والذي يعد اهم العيون المائية في منطقة الدراسة حيث بنيا فوقه كوخ مشيدة من الأحجار بطول (5) متر، وبارتفاع (3) متر وبعرض (3) متر، لها مدخل من جهة مشرفة على نهر الخازر، ولها نافذة جميلة على شكل قوس وسطح مستوي، وقد تم بناء بركة مائية بداخلها، ويمتاز بروعة هندسته المعماري من حيث البناء، شيد من الأحجار الصلبة ولم يعرف تاريخ بنائها بشكل دقيقة الا ان حسب اقوال سكان المنطقة تم تشيدها عام 987 ميلادي الصورة (4). يعد أحد اهم المواقع السياحية في منطقة الدراسة حيث تستقطب سنويا وفي جميع فصولها الالف من السياح. وأن الاهتمام بهذه المواقع السياحية وتطويرها بما يتناسب والتطور الزمني وصيانتها من التلوث أصبحت من أهم واجبات المؤسسات الحكومية والمدنية، حيث يعاني هذا الموقع من تلوث مستمر من قبل السياح وعدم اهتمام الجهات المعنية بها. وبما أن المنطقة ذات مياه متنوعة من حيث الخصائص لذا تعددت استخداماتها واشتهرت كمواقع سياحة في المنطقة وذلك لكونها مرتبطة ارتباطاً كبيراً بوجود المياه الجوفية التي تظهر في شكل عيون وينابيع والتي أصبحت أساساً لنشاطات مختلفة.

الصورة (3) عين كارافا **صورة (4) عين ئاقد الاثري**



المصدر: الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة.

5- ادارة الموارد المائية وتنميتها

إن عملية إدارية بحجم إدارة الموارد المائية تحتاج إلى مؤسسات إدارية ذات إمكانيات قانونية واقتصادية واجتماعية وتعليمية متكاملة وكفؤة، يمكن من خلالها مواجهة المشكلات المائية المستقبلية لا سيما مع طبيعة التغيرات المناخية التي تشهدها المنطقة والسياسات الخارجية التي تفرضها الدول المجاورة للعراق، والمياه الجوفية كجزء مهم من الموارد المائية تعاني من بعض المشاكل التي تحتاج إلى إدارة وتنظيم من اجل استغلال هذا المورد أفضل استغلال، من اجل تعظيم الفائدة الاقتصادية والاجتماعية بطريقة منصفة ومن دون المساس باستدامتها، وعند التخطيط لتنمية الموارد المائية وإدارتها، يجب ان تضمن الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وتخفيف مخاطر التلوث، وان تكون جزءاً لا يتجزأ من عملية التخطيط للتنمية الاقتصادية. حيث تعد وفرة المياه حجر الزاوية لاي تقدم اقتصادي لذا فان المحافظة عليه وترشيد استهلاكه تعد الرغبة الاساسية لما تنتجه من تنمية شاملة في مختلف المجالات.

الاستنتاجات

1- امتلاك منطقة البحث عيوناً معدنية وكبريتية كثيرة وذات استعمالات متعددة، وهي ذات خصائص تساعد على قيام مركز كبير للسياحة العلاجية والاستشفاء

2- أظهرت الدراسة أن للخصائص الطبيعية أثراً في توزيع المياه الجوفية، وتحديد كميتها، حيث ان التكوينات الجيولوجية تحتوي صخوراً خازنة للمياه انعكس دورها في نوعية المياه وفي كثافتها. وأن لطبوغرافية منطقة البحث أثرا كبيرا في تحديد المياه في مكامن المياه الجوفية، إذ إن تباين الوضع الطوبوغرافي للمنطقة بين الجبال عند الوسط وبين السهول المنبسطة التي تنتهي جنوبا بسهل خازر، أُثر في تحديد حجم المياه الواردة الى مكامن المياه الجوفية، فضلا عن تحديد إتجاه حركة تلك المياه.

3- يخضع مناخ منطقة البحث لظروف مناخ البحر المتوسط. حيث يتصف مناخه بانه شبه رطب، حيث بلغ معدل تساقط السنوي للأمطار (674.7) ملم، مما يساعد على تغذية مستمرة للمياه الجوفية.

4- بينت الدراسة أن التربة ذات التكوينات الرملية والحصوية والمنتشرة في منطقة البحث تسهم في زيادة نفاذ كميات كبيرة من المياه سواء كانت أمطاراً أو مياهاً سطحية نحو باطن الأرض إذ تسهم في زيادة مخزون الماء الجوفي، وان للنبات الطبيعي تأثيراً مباشراً في المياه الجوفية من خلال إعاقة النبات للمياه الجارية على سطح الأرض، وبالتالي زيادة نسبة تسرب كمية كبيرة من مياه الأمطار نحو باطن الأرض.

5- تنتشر في المنطقة (62) عيناً منها (53) عيناً ذات كثافة اقل من (1لتر/ثا) مكونة ما نسبته نحو (85.48%) فيما سيطرت العيون ذات كثافة العالية أكثر من (1لتر/ثا) على (9) عيناً ما نسبته (14.51%). واحتوت المنطقة المرتفعات (جبال واقدامها) على (52) عيناً مكونة ما نسبته (83.87%) من مجموع العيون المائية في المنطقة، وسيطرت المنطقة السهلية على (10) عيناً مكونة ما نسبته (16.12) من مجموع العيون المائية في المنطقة.

6- توجد في منطقة الدراسة حوالي (62) عيناً مائياً ويستثمر حوالي (40) في المجالات الزراعية، بينما يستثمر حوالي (15) في مجالات الاستخدامات البشرية. و4 عيون لاستخدام الرعوي، فضلا عن 3 عيون لأغراض سياحية وعلاجية.

7- صلاحية مياه هذه العيون في معالجة الامراض الجلدية والتي يفضل الكثير من السياح الاستشفاء منها، وان هذه العيون تمتلك مقومات سياحية وعلاجية ممكن استثمارها وتنمية المنطقة. إمكانية استغلال هذه المواقع بأنشاء الاكشاك بالقرب منها لتشجيع السياح لزيارتها ولتصبح عامل من عوامل الجذب.

التوصيات:

1- إجراء مسوحات زلزالية لمنطقة البحث لمعرفة مكامن المياه الجوفية بصورة دقيقة جداً.

2- إنشاء مشاريع سياحية عملاقة وذلك لكون المنطقة ذات طبيعة نقية جداً يمكن استثمارها للأغراض السياحة.

3- تطبيق استخدام الوسائل الحديثة في الزراعة والري وانتخاب الأصناف الملائمة من المحاصيل الزراعية بهدف تحقيق أعلى إنتاج مع أقل استهلاك للموارد المائية.

4- ضرورة توجيه الدوائر المعنية إلى عمل قاعدة بيانات للمياه الجوفية باستعمال برمجيات نظم المعلومات الجغرافية، لما توفره من مرونة عالية في إدارة المياه والبحث عنها واختصار الوقت والجهد والإمكانيات.

5-تفعيل الدراسات المعدة حول انشاء سد باكرمان لغرض تخزين مياه الأمطار للاستفادة منها للأغراض الزراعية ولشرب ولرفد خزين المياه الجوفية.

6- رفع وعي سكان المنطقة ورفع شعار التنمية المستدامة، وتشجيع العاطلين عن عمل في المنطقة بالعمل في القطاع. السياحي، وإدخالهم في دورات لتأهيلهم في هذا المجال، مما يساعد على زيادة الدخل.

7- وضع لوحات إرشادية لتسهيل طرق وصول السياح إلى الموقع. الاهتمام بها وتطويرها وذلك عن طريق تحديد الطرق المؤدية لها.

8- ضرورة الاهتمام بصيانة وتطوير مواقع العيون والينابيع المعدنية من خلال وضع خطط مدروسة، من اجل استثمارها في أغراض سياحية علاجية.

المراجع

الجزائري،محمد سعيد. (1974). الموارد المائية والتخطيط لها. *مجلة الثقافة الجديدة*.

الخلاجي، سرحان نعيم. (2019). *محافظة المثنى دارسات جغرافية وبيئية* ، الكويت: دار الحكمة للتوزيع والنشر.

السياب،عبدالله ، واخرون (1982). *جيولوجيا العراق، جامعة الموصل*، مديرية دار الكتب.

الصحاف، مهدي محمد علي. (1983). *علم الهيدرولوجي*. الموصل: مديرية مطبعة الجامعة.

الصحاف، مهدي محمد. (1970). التصريف النهري والعوامل التي تؤثر عليه. *مجلة الجمعية العراقية، مطبعة الاسد*، بغداد، العدد السادس، مطبعة الأسد.

الطالباني، جمال. (1986). *هيدرومورفولوجية الكهاريز والسهول المروحية جنوب جبل سنجار*. بغداد: مجلس البحث العلمي.

العاني، عبد الفتاح. (1984). *اساسيات علم التربة*. دار التقني للطباعة والنشر.

العمري، فاروق صنع الله العمري. (1977). *جيولوجيا شمال العراق*. جامعة الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.

خلف، جاسم محمد. (1961). *جغرافية العراق الطبيعية والبشرية*. القاهرة: مطبعة القاهرة.

شريف، ابراهيم ابراهيم. (1991). *جغرافية الطقس*، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر.

موسيس، نيشان سورين. (2005). *مقومات صناعة السياحة في محافظة دهوك "تحليل جغرافي"* . أربيل دار سبيريز للطباعة والنشر.

يوسف، لؤي داود. السعدي، سعد نعمان (2010). تحليل استقرارية المنحدرات الصخرية المحيطة بمنطقة شقلاوة شمال شرق. *مجلة الجيولوجيا والتعدين العراقية*، المجلد6 ، العدد1.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

*** Assist. Lecturer. Sattar Teref Razzaq**

Wasit University/ College of Education for Human Sciences

Dr: Mohammed Mohsin weli

Ministry of Education / Wasit Education Directorate

Email: Sattar.tarf@gmail.com

Keywords:

Tourism trends for the four theoretical chapters in Iraq, Tourism Climate Index (TCL).

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 15.May.2022

Accepted 2.Julay.2022

Published 1.Aug.2022

Analysis of the climatic conditions of the four theoretical seasons using the TCI, a case study in Iraq

A B S T R A C T

The tourism sector is one of the largest and fastest-growing global industries. It is a contributing factor to national industries and local economies around the world. The relationship between climate and tourism is multifaceted and complex, as the climate represents a vital resource that is exploited and an important limiting factor that poses risks that must be managed from the tourism industry and tourists alike. All tourist destinations and operators are sensitive to the climate to an important degree, and the climate impacts mainly on travel planning and travel experience.

The climate is an important factor in developing the activities of the Tourism Department, and the main objective of this study is to study the climate impacts during the year on tourism and recreational activities in Iraq, through the use of the Tourism Climate Index (TCI). The results indicated that the winter solstice had appeared in the region The good is the most regions that were recorded in the stations (central, southern), while I said in the northern stations. As for the spring equinox, the most obvious appeared in the ideal region, as it is the best conditions for tourist activities, as the stations of the southern and central regions recorded the most frequent, as it decreases in stations the northern region, Me What was unacceptable in the summer solstice is the most obsessed, as it is

more extreme in the southern and northern regions and less in the central region, in addition to that the northern and central region recorded the highest repetitions of the good region well in the autumnal moderation, and it is said in the southern region that the use of this indicator for climate Tourist (TCI) is a new attempt to determine the most appropriate and ideal tourism, according to the four theoretical climatic chapters.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3177

تحليل الظروف المناخية للفصول الاربعة النظرية باستخدام مؤشر(TCI) دراسة الحالة في العراق

*م.م ستار ترف رزاق القريشي
جامعة واسط / كلية التربية العلوم الإنسانية

م.د محمد محسن ولي الكَوران
وزارة التربية / مديرية تربية واسط

المستلخص:

يعد قطاع السياحة من أكبر الصناعات العالمية وأسرعها نمواً، إذ إنه يعد عنصرا مساهماً في الصناعات الوطنية والاقتصاديات المحلية في العالم. وإن العلاقة بين المناخ والسياحة متعددة الأوجه ومعقدة، إذ يمثل المناخ مورداً حيوياً وعاملا مقيدا مهماً يمكن استغلاله، فضلا عن ذلك أنه يفرض مخاطر يجب إدارتها من صناعة السياحة والسياح على حد سواء. إن جميع الوجهات السياحية والمشغلين تكون حساسة للمناخ إلى درجة معينة، ويؤثر المناخ تأثيرا رئيساً على تخطيط السفر وتجربته.

إن المناخ عامل مهم في تطوير أنشطة قسم السياحة، وان الهدف الرئيس من هذت البحث هو دراسة التأثيرات المناخية خلال العام على السياحة والأنشطة الترفيهية في العراق، من خلال استخدام مؤشر المناخ السياحي **(TCI)** إذ أوضحت النتائج أن الانقلاب الشتوي قد ظهر في الاقليم الجيد وهو اكثر الاقاليم التي سجلت في المحطات (الوسطى والجنوبية) بينما قلت في المحطات الشمالية، أمّا الاعتدال الربيعي فقد ظهر بشكل جلي وواضح في الاقليم المثالي إذ يعد الأفضل للأنشطة السياحية، إذ سجلت محطات المنطقة الجنوبية والوسطى الأكثر تكراراً، ويلاحظ أنه ينخفض في محطات المنطقة الشمالية، بينما كان الاقليم غير المقبول في الانقلاب الصيفي هو الاكثر استحواذاً، إذ يعد اكثر تطرفاً في المناطق الجنوبية والشمالية ويقل في المنطقة الوسطى، فضلا عن ذلك سجلت المنطقة الشمالية والوسطى اعلى تكرارات الاقليم الجيد جيدا في الاعتدال الخريفي، ويقل في المنطقة الجنوبية. إن استخدام هذا المؤشر للمناخ السياحي **(TCI)** يعد محاولة جديدة لتحديد الاكثر ملاءمة والمثالية للسياحة، وفقاً للفصول المناخية النظرية الاربعة.

الكلمات المفتاحية: اتجاهات السياحة للفصول النظرية الاربعة في العراق، باستخدام مؤشر مناخ السياحية (TCL)

المقدمة:

إن التنمية الاقتصادية في كل بلد تعتمد أساسا على الاستثمار في أجزاء مختلفة من الاقتصاد ولا يمكن ان يتوقع أن تطور المهنة والإنتاج وتحقق الرفاهية من دون استثمارات في البنية التحتية الفائقة للمشاريع السياحية[i]، إذ إنّ السياحة تؤدي دوراً مهما في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للبلد في الوقت الحاضر وترتبط معظم فئات السياحة ارتباطاً وثيقاً بالمناخ؛ إذ يمثل قطاع السياحة اهم القطاعات الاقتصادية في العالم[ii]، وذلك الاهتمام يوازي الاهتمام بالموارد الأخرى؛ و تمثل السياحة مجموعة معقدة من الأنشطة التي يسافر فيها الشخص إلى مكان آخر خارج نطاق حياته العادية. ويستقر هناك ليلة واحدة على الأقل وأقصى مدة سنة واحدة او الغرض من رحلاتهم الترفيه[iii] .

ينماز مناخ العراق بميزة تختلف عن الكثير من الدول المجاورة الواقعة على دوائر العرض نفسها، وتبرز فيه بعض العناصر والظواهر المناخية وتضعف فيه أخرى، هذا ما جعل المنطقة من اشد المناخات تطرفاً من حيث درجات الحرارة، إذ يبرز في البلاد فصلي، الشتاء ببرودته والصيف بحرارته العالية، أمّا الفصول الانتقالية (الربيع والخريف)، فهما قصيران بحيث لا يتجاوزان الشهر في وسط وجنوب البلاد، وأطول من ذلك بقليل في شمال البلاد [1].

إنَّ هذا المعيار جرى تطبيقه في مجموعة من الدراسات السابقة واستخدم في تقييم المناخ السياحي في مناطق مختلفة من العالم، كما في دارسة (شيو، وماتزراكيس) عام (2011)، تقدير مناخ السياحة في منطقة هنتر في أستراليا في أوائل القرن الحادي والعشرون[2] ودراسة (Nastos، Matzarakis) P:(2011) تحليل السياحة المحتملة لجزيرة كريت، اليونان [3]

ودراسة (Mieczkowski,) P: (1985) مؤشر المناخ السياحي، طريقة لتقييم المناخ في العالم للسياحة[4] وكذلك دراسة (Matzarakis &،Zaninovi) P: (2009) ونشرة المناخ الحيوي كوسيلة لنقل المعلومات المناخية للسياح وصناعة السياحة [1] ودراسة (Endler, C., & Matzarakis), A. (2011) المناخ والسياحة في الغابة السوداء خلال موسم دافئ في جنوب غرب ألمانيا[5] ودراسة (Madison, D. (2000) عن تأثير تغير المناخ على تدفقات السياح البريطانيين[6] . إن تطبيق معيار **(TCI)** على مناطق متفرقة من العالم ونجاح استخدامه يعطي أهمية لتطبيقه على مناخ العراق لمعرفة الفصول المناخية الأربعة واهميتها السياحية.

طريقة العمل (The method of work)

اعتمدت هذه الدراسة على تقييم الظروف المناخية لأغراض السياحة في العراق باعتماد معيار **(TCI)**، إذ يتم تقييم المناخ لثماني محطات مناخية، وطبقاً للعناصر المناخية التي تدخل في استخراج هذا المعيار وهي متوسط درجة الحرارة العظمى، والرطوبة النسبية الصغرى، ومتوسط درجة حرارة الهواء الاعتيادي والرطوبة النسبية، ومتوسط التساقط المطري، ومتوسط أشعة الشمس الفعلية خلال النهار، فضلا عن متوسط سرعة الرياح، إذ تم جمع العناصر المناخية لتحقيق خمسة مؤشرات فرعية بما في ذلك مؤشر الراحة خلال النهار، ومؤشر الراحة خلال اليوم والتي جرى جمعها من المحطات الثمان التي اعتمد عليها مؤشر المناخ السياحي **(TCI)**، وحددت المدة الزمنية بـ (40) سنة تمتد من (1977–2016) ولثماني محطات من محطات الرصد الجوي (الموصل، والسليمانية، وكركوك، وبغداد، والرطبة، والحي، والديوانية، والبصرة) لتقييم العناصر المناخية المؤثرة في راحة السائح، إذ يجري استخدامها لتحديد افضل وقت ومكان لدخول السياح، واستعملت الاوزان النسبية للرموز الفرعية وتم دمج حساب**(TCI)** الشهري لكل محطة مناخية، وفق صيغة هذا المعيار من قبل (Mieczkowski 1985)، ويستخرج هذا المعيار باعتماد المعادلة الاتية[1]:

$$TCI = 8*CID + 2*CIA + 4*R + 4*S + 2*W$$

- مؤشر الراحة النهارية **(CID)** متوسط درجة الحرارة العظمى والرطوبة النسبية الصغرى.
- مؤشر الراحة اليومي**(CIA)** متوسط درجة حرارة الهواء الاعتيادية والرطوبة النسبية الاعتيادية.
- مؤشر **(R)** متوسط تساقط الامطار خلال الشهر (m.m).
- مؤشر **(S)** متوسط ساعات شروق الشمس الفعلي خلال النهار.
- مؤشر **(W)** متوسط سرعة الرياح الشهري (كم / ساعة).

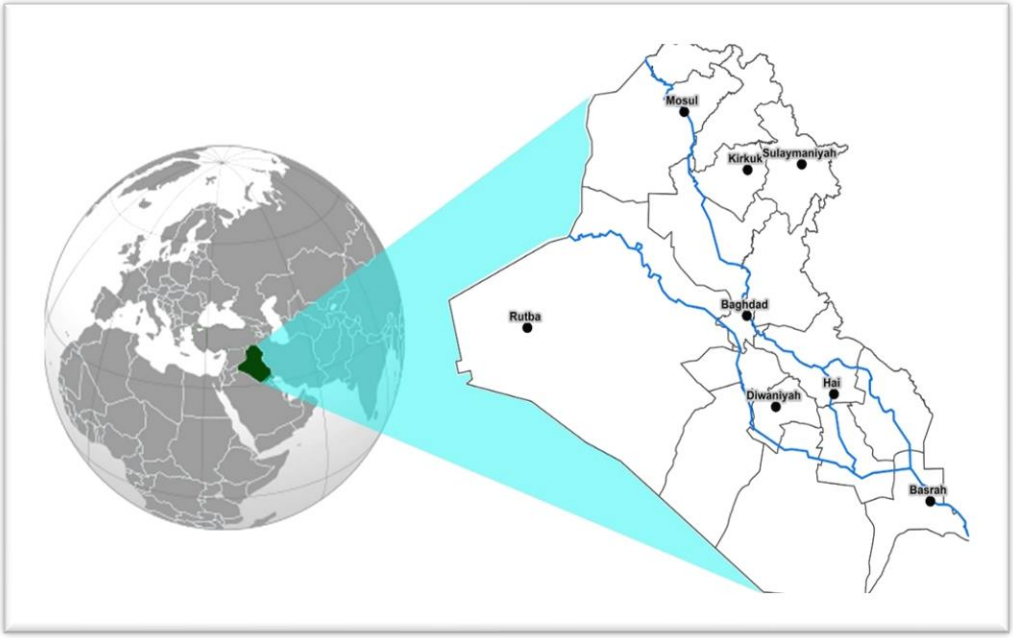
الجدول (1) تصنيف قيم مؤشر مناخ السياحي TCI

ت	قيمة المؤشر TCI	وصف المؤشر TCI	المرتبة
١	المثالي	٩٠-١٠٠	٩
٢	الممتاز	٨٠-٨٩,٩	٨
٣	جيد جداً	٧٠-٧٩,٩	٧
٤	الجيد	٦٠-٦٩,٩	٦
٥	المقبول	٥٠-٥٩,٩	٥
٦	غير المقبول	٤٠-٤٩,٩	٤
٧	غير الملائم	٣٠-٣٩,٩	٣
٨	غير الاالملائم للغاية	٢٠-٢٩,٩	٢
٩	غير ملائم للغاية	١٠-١٩,٩	١
١٠	غير الممكن	٠-٩,٩	٠

Tang, M. (2013). Comparing the 'tourism climate index'and 'holiday climate index'in major European urban destinations (Master's thesis, University of Waterloo)

الشكل (1)

منطقة الدراسة وموقع المحطات



مقدمة لمنطقة الدراسة والبيانات:

يقع العراق غرب قارة اسيا بين دائرتي عرض (5 29ْ –22 37ْ) شملا ، وخطي طول (45 38ْ –45 48ْ) شرقاً، وتبلغ مساحته (345052 الف كم21) ويشكل جسراً بين قارات العالم الثلاث (اسيا ، إفريقيا ، أوربا)[1]، ويقدر عدد سكانه حوالي (33 مليون نسمة) حسب تقديرات عام (2017م)[2] ، وما يمتلكه من امكانيات وثروات دفينة يمكنها جذب الاستثمارات الكبيرة في قطاع السياحة، مما يساعد على خلق سوق السياحة الوطنية وجذب السياح الاجانب بشكل كبير، أما من حيث المقومات البشرية، فإن العراق يمتلك تاريخاً حضارياً عريقاً، إذ نشأت على أرضه اقدم حضارات العالم ألتي أبدعها انسان وادي الرافدين، فضلاً عن تراثه المجيد في الحضارة الاسلامية المتمثلة بالمواقع السياحية التي تصلح للسياحة الدينية والثقافية وسياحة الراحة والاستجمام ، وهو غني بموروثه الحضاري المتميز الذي يحتضن مراقد الانبياء والائمة الاطهار والصحابة الاجلاء.[3]

جدول (2)

محطات الرصد الجوي المعتمدة في الدراسة

ت	المحطة	الموقع بالنسبة لدوائر العرض شمالا	الموقع بالنسبة خطوط الطول شرقاً	الرقم الانوائي	الارتفاع عن مستوى سطح
١	الموصل	٣٦° ١٩′	٤٣° ٠٩′	٦٠٨	٢٢٣
٢	السليمانية	٣٥° ٣٣′	٤٥° ٢٧′	٦٢٣	٧٧٦
٣	كركوك	٣٥° ٢٨′	٤٤° ٢٤′	٦٢١	٣٣١
٤	بغداد	٣٣° ١٨′	٤٤° ٢٤′	٦٥٠	٣١,٧
٥	الرطبة	٣٣° ٠٢′	٤٠° ١٧′	٦٤٢	٦٣٠,٨
٦	الحي	٣٢° ٠٨′	٤٦° ٠٢′	٦٦٥	١٧
٧	الديوانية	٣١° ٥٧′	٤٤° ٥٧′	٦٧٢	٢٠
٨	البصرة	٣٠° ٣١′	٤٧° ٤٧′	٦٨٩	٢

المصدر: أطلس مناخ العراق(1971-2000) الهيئأة العامة للأنواء الجوية العراقية والرصد الزالزالي، الجزاء الأول،2012، ص5.

تحليل الظروف المناخية وتقيمها لأغراض السياحة باعتماد (TCI) وعلى المستوى الفصول الأربعة النظرية في العراق وكما يأتي :

1- الانقلاب الشتوي للمناطق (الشمالية والوسطى والجنوبية).

الانقلاب الشتوي النظري: (Winter season) (كانون الاول، وكانون الثاني، شباط)

يظهر من خلال الجدول (2) الخاص بتطبيق مؤشر المناخ السياحي (**TCI**) خلال فصل الشتاء (كانون الاول، وكانون الثاني، وشباط) في منطقة الدراسة؛ إذ يتضح ان هناك **(1170) من** المؤشرات موزعة على المحطات المناخية في العراق، ويظهر لنا من خلال دراسة الاقاليم المناخية المؤشرات الآتية (المثالي، والممتاز، والجيد جدا، والجيد، والمقبول، وغير المقبول، وغير الملائم وغير الممكن) ان توزيع هذه الاقليم على المحطات المناخية في المنطقة الشمالية، وهي (السليمانية، وكركوك، والموصل) إذ سجلت فيها جميع الاقاليم ماعدا الاقليم المثالي الذي لم يظهر فيها، إمّا محطتي المنطقة الوسطى التي تضم(بغداد والرطبة) التي سجلت فيها جميع الاقاليم ماعدا الاقاليم المثالية وغير ملائمة وغير مقبولة، أمّا محطات المنطقة الجنوبية (الديوانية، والحي والبصرة)، فقد تبين فيها جميع الاقاليم ماعدا الاقليم غير المقبول، وغير الملائم، وغير الممكن، ومما تجدر الاشارة اليه ان جميع المؤشرات المناخية (**TCI**) اتضحت في منطقة الدراسة خلال فصل الشتاء وكما يأتي:

جدول (2)

مؤشر المناخ السياحي (TCI) الانقلاب الشتوي في منطقة الدراسة من(1977-2016)

الوصف		المحطة الشمالية		المحطة الوسطى		المحطة الجنوبية		مجموع	%
الاقليم المثالي		0	%0.0	0	%0.0	7	%0،6	7	%0.6
الاقليم الممتاز		2	%0،2	12	%1،1	105	%9،1	119	%10.2
الاقليم الجيد جدا		23	%2،4	49	%4،9	146	%13،3	218	%18.6
الاقليم لجيد		121	%14،9	197	%22،2	160	%18،8	478	%40.9
الاقليم المقبول		154	%14،0	41	%4،2	32	%3،3	227	%19.4
الاقليم غير المقبول		98	%8،4	1	%0،1	0	%0.0	99	%8.5
الاقليم غير الملائم		21	%1،8	0	%0.0	0	%0.0	21	%1.8
الاقليم غير الممكن		1	%0،1	0	%0.0	0	%0.0	1	%0.1
مجموع	1170	420	%36	300	%26	450	%38	1170	%100

المصدر: الباحث بالاعتماد معادلة مؤشر المناخ السياحي

(TCI=8*CID+2*CIA+4*R+4*S+2*W)

1-1 الاقليم المثالي:(The territory is perfect)

يعد هذا الاقليم السابع من حيث اقاليم منطقة الدراسة؛ اذ بلغ عدد تكراراته خلال فصل الشتاء (7) أشهر وبنسبة (0،6 %)، حيث استحوذت محطات المنطقة الجنوبية باكثر التكرارات، أمّا المحطات الشمالية والوسطى فلم تظهر تكراراتها في معيار (TCI).

2-1 الاقليم الممتاز: (The territory is excellent).

يحتل المرتبة الرابعة في منطقة الدراسة، إذ بلغ عدد التكرارات فيه **(119)** تكراراً وبنسبة (10،2 %)، واظهرت محطات المنطقة الجنوبية المرتبة الأولى، وبلغ عدد تكرارها **(105)** شهراً وبنسبة **(9،1 %)**، وتلتها محطات المنطقة الوسطى بالمرتبة الثانية من حيث التكرارت والتي بلغت **(12)** شهراً ممتازا وبنسبة **(1،1) %**، ومحطات المنطقة الشمالية سجلت أوطأ التكرارات والتي بلغت **(2)** شهراً ممتازا ونسبة **(0،2 %)**.

1 -3 الاقليم الجيد جدا :(The territory is very province).

بلغ عدده **(218)** شهراً وبنسبة **(18،6 %)** واحتلت المرتبة الثالثة، فقد استأثرت محطات المنطقة الجنوبية بالمرتبة الأولى الاكثر تكراراً إذ بلغ **(146)** شهراً وبنسبة **(13،3) %**، أمّا محطتي المنطقة الوسطى فقد احتلت لمرتبة الثانية، أذ بلغ عدد تكراراتها **(49)** شهراً ونسبة **(4،9%)**، بينما احتلت محطات المنطقة الشمالية المرتبة الثالثة من حيث التكرارات، أذ بلغت تكراراتها **(23)** شهراً وبنسبة **(2،4)**%.

4-1 الاقليم الجيد:(The good province).

وهو الاقليم الذي سجل اعلى تكراراً في منطقة الدراسة إذ بلغ عدد تكراراته **(478)** شهراً وبنسبة **(40،9 %)**، فقد احتلت محطات المنطقة الوسطى المرتبة الأولى؛ اذ بلغ عدد تكرراتها **(197)** شهراً وبنسبة **(22،2 %)**، فيما جاءت محطات المنطقة الجنوبية بالمرتبة الثانية وبتكرارات بلغت **(160)** شهراً وبنسبة (18،8) %، ثم بعدها جاءت محطات المنطقة الشمالية بالمرتبة الاخيرة وبلغ عدد التكرارات فيها **(121)** شهراً وبنسبة **(14،9) %** في منطقة الدراسة.

1-5 الاقليم المقبول :(The province is acceptable).

أحتل الإقليم المقبول المرتبة الثانية بعد الاقليم الجيد إذ بلغ عدد تكراراته **(227)** شهراً وبنسبة **(19،4 %)**، وظهر تفوق محطات المنطقة الشمالية بتكراراتها على المحطات الوسطى والجنوبية واحتلت بذلك المرتبة الاولى، إذ بلغت تكرارتها **(154)** شهراً وبنسبة **(14،0 %)**، تلتها محطات المنطقة الوسطى بالمرتبة الثانية والتي بلغ عدد تكراراتها **(41)** شهراً وبنسبة **(4،2 %)**، في حين جاءت محطات المنطقة الجنوبية بالمرتبة الثالثة والأخيرة بتكرارات بلغت **(32)** شهراً وبنسبة (3،3) % في منطقة الدراسة.

1-6 الاقليم غير المقبول :(The province is un acceptable).

يظهر الاقليم الخامس بعد الاقليم الممتاز في منطقة الدراسة الذي بلغ عدد تكرارارته **(99)** شهراً وبنسبة **(8،5 %)**، إذ استأثرت محطات المنطقة الشمالية بالحصة الأكبر من التكرارات إذ بلغ عددها **(98)** شهراً ونسبة **(8،4 %)**، تلتها محطتي المنطقة الوسطى ثانياً بتكرار واحد فقط وبنسبة **(0،1 %)**، ولم تسجل محطات المنطقة الجنوبية أي تكرار في هذا الإقليم.

1-7 الاقليم غير الملائم: (The region is inappropriate).

بلغ تكرارات هذا الإقليم (21) شهراً، واحتل بذلك المرتبة السادسة بعد الإقليم غير المقبول في منطقة الدراسة وبنسبة بلغت **(1،8 %)**، وكانت محطات المنطقة الشمالية قد تميزت بتفوق تكراراتها على بقية المناطق، إذ سجلت (21) شهراً وبنسبة (1.8%)، بينما لم يظهر مؤشر المناخ السياحي (TCI) في المنطقة الوسطى والجنوبية.

1-8 الاقليم غير الممكن: (The region is not possible)

يشغل هذا الاقليم المرتبة الثامنة لمنطقة الدراسة بعد الاقليم المثالي، بتكرار واحد ونسبة **(0،1%)**، وظهر هذا التكرار في المحطات الشمالية ولم يظهر في بقية المناطق (الوسطى والجنوبية).

2- الاعتدال الربيعي للمنطقة (الشمالية والوسطى والجنوبية).

الاعتدال الربيعي النظري:(Theoretical vernal equinox) (اذار، ونيسان، وايار).

عند تطبيق مؤشر المناخ السياحي **(TCI)** خلال فصل الربيع في منطقة الدراسة يظهر هناك (1170) مؤشر موزع على المحطات المناخية في العراق، ومن خلال دراسة الاقاليم المناخية يتبين إن اعلى التكرارات توزعت على المحطات المناخية في العراق (مثالي، وممتاز، وجيد جدا، وجيد، ومقبول، وغير مقبول، وغير ملائم، وغير ممكن) ويظهر من توزيع هذه الاقليم على المحطات المناخية في المنطقة الشمالية فقد سجلت فيها جميع الاقاليم تكرارات ماعدا الاقليم غير الممكن الذي لم يسجل فيه أي تكرار، اما محطتي المنطقة الوسطى فسجلت فيها جميع الاقاليم ماعدا الاقاليم (مقبول، وغير مقبول، وغير ملائم، وغير ممكن)، ويظهر في محطات المنطقة الجنوبية جميع الاقاليم ماعدا (اقليم غيرالملائم وغير الممكن)؛ ومما تجدر الاشارة اليه ان جميع مؤشرات المناخ (TCI) أتضحت في منطقة الدراسة خلال فصل الربيع بصورة متباينة يستثنى من ذلك الاقليم غير الممكن. ينظر جدول (3).

جدول (3)

مؤشر المناخ السياحي (TCI) الاعتدال الربيعي في منطقة الدراسة للمدة (1977–2016)

الوصف		المحطات الشمالية		المحطات الوسطى		المحطات الجنوبية		مجموع	%
الاقليم المثالي		31	3،4%	128	12،7%	129	12،2%	288	24.6%
الالقيم الممتاز		166	17،3%	81	9،2%	128	13،9%	375	32.1%
الاقليم الجيد جدا		114	11،0%	73	7،4%	63	6.4%	250	21.4%
الاقليم لجيد		64	6.1%	18	1.8%	96	8.8%	178	15.2%
الاقليم المقبول		32	2.8%	0	0.0%	31	2.7%	63	5.4%
الاقليم غير المقبول		12	1.0%	0	0.0%	3	0.3%	15	1.3%
الاقليم غير الملائم		1	0.1%	0	0.0%	0	0.0%	1	0.1%
الاقليم غير الممكن		0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%
المجموع	1170	420	36%	300	26%	450	38%	1170	100%

المصدر: الباحث بالاعتماد معادلة مؤشر المناخ السياحي (TCI=8*CID+2*CIA+4*R+4*S+2*W)

2–1 الاقليم المثالي: (The territory is perfect)

يعد من الأقاليم ذات التكرارات العالية، إذ بلغت تكراراتها (288) تكرارا شهريا، وبلغت نسبتها (24،6) %. ويأتي بالمرتبة الثانية من بعد الإقليم الممتاز.

وعلى هذا الاساس تبوأت محطات المنطقة الجنوبية المرتبة الاولى بتكرارات بلغت (129) شهراً وبنسبة (12،2 %)، وبعدها محطتي المنطقة الوسطى بتكرارات قدرها (128) شهراً وبنسبة (12،7%)، فيما جاءت محطات المنطقة الشمالية بعدها؛ إذ بلغ تكراراتها (31) شهراً وبنسبة مقدارها (3،4%)، ومما سبق يتضح إن في هذه الأقليم تتميز المنطقة الجنوبية بتفوقها على بقية المناطق نظراً الاعداد ونسب التكرارات فيها.

2–2 الاقليم الممتاز: (The territory is excellent).

يعد هذا الإقليم الأكثر تكراراً من الإقليم السابق، إذ بلغ تكراراته (375) شهراً وبنسبة بلغت (32)%، وهو بذلك يكون ثاني اقل اقليم لمؤشر (TCI) ، وقد استأثر محطات المنطقة الشمالية بأعلى التكرارات التي بلغت (166) شهراً وبنسبة مقدارها(17،7 %)، بينما سجلت محطات المنطقة الجنوبية المرتبة الثانية بتكراراً مقداره (123) شهراً وبنسبة (13،3)%، أمّا محطات المنطقة الوسطى فقد جاءت بالمرتبة الاخيره بتكرار مقداره (81) شهراً وبنسبة بلغت(9،2)%، وإن التباين في الخصائص المناخية يظهر إن محطات المنطقة الشمالية هي الاكثر تكراراً لمؤشر (TCI).

3–2 الاقليم الجيد جدا :(The territory is very province).

من خلال تطبيق المؤشر المناخي (TCI) في منطقة الدراسة، بظهور التباين في عدد التكرارات بين محطة واخرى، وقد سجل هذا الاقليم تكرارات بلغت (250) شهراً وبنسبة (21 %)، وتقدمت محطات المنطقة الشمالية على بقية المحطات وشغلت المرتبة الأولى إذ سجلت (114) شهراً وبنسبة (11،0) %، إمّا المنطقتين الوسطى والجنوبية فقد بلغت تكرارتها (73،63) شهراً على التوالي وبنسبة مقدارها (7،4،6،4) %.

2-4 الاقليم الجيد:(The good province)

يتضح من خلال نتائج تطبيق مؤشر المناخ السياحي (TCI) إن عدد الاشهر التي ظهرت في فصل الربيع (178) شهراً وبنسبة مقدارها (15،2 %)، إذ سجلت محطات المنطقة الجنوبية أعلى التكرارات وجاءت وبالمرتبة الاولى بمقدار (96) شهراً وبنسبة (8،8%)، وقد تناقصت قيم المؤشر المناخي كلما تقدمنا شمالاً، إذ بلغت (64) شهراً وبنسبة (6.1)% بينما سجلت محطتي المنطقة الوسطى أقل التكرارات والتي بلغت (18) شهراً وبنسبة مقدارها(1،8)%.

2-5 الاقليم المقبول :(The province is acceptable).

اعتمد مؤشر المناخ السياحي (TCI) على اساس الخصائص المناخية المتباينة خلال فصل الربيع بين محطة واخرى، إذ سجل في هذه الإقليم تكرارات قدرها(63) شهراً وبنسبة (5.4 %)، وهو ما جعل هذا الإقليم يأتي بالمرتبة الخامسة من حيث التكرارات، إذ تصل اقصى المعدلات في محطات المنطقة الشمالية، بتكرارات بلغت (32) شهراً وبنسبة مقدراها(2،8 %)، بينما سجلت في محطات المنطقة الجنوبية (31) شهراً وبنسبة (2.7 %)، بينما لم يسجل في المنطقى الوسطى أي تكرارات في هذه الإقليم.

2-6 الاقليم غير مقبول : (The province is un acceptable)

يظهر مؤشر المناخ (TCI) في هذا الإقليم التكرارات الأقل في منطقة الدراسة خلال الأشهر الربيعية، إذ بلغت تكراراته (15) شهراً وبنسبة (1 %) فقط، وظهر التباين الكبير بين محطات منطقة الدراسة، وعلى هذا الاساس فقد سجلت محطات المنطقة الشمالية أعلى التكرارات وبلغت (12) شهراً ونسبة (1،0%) تلتها محطات المنطقة الجنوبية بالمرتبة الثانية وبلغ تكرارها (3) شهراً وبنسبة (0،3) %، بينما لم يسجل أي تكرارات في محطتي المنطقة الوسطى.

2-7 الاقليم غير الملائم: (The region is inappropriate).

لم يسجل الا تكرارا واحدا في هذا الإقليم خلال فصل الربيع بلغت نسبته (0،1 %)، ويظهر هذا التكرار قي المنطقة الشمالية، ولم تسجل أي تكرارات في المنطقتين الوسطى والجنوبية.

2-8 الاقليم غير الممكن: (The region is not possible).

لم يسجل أي تكرار في هذا الأقاليم خلال مدة الدراسة

* من خلال تقييم مؤشر المناخ السياحي لفصل الربيع ولجميع محطات منطقة الدراسة يظهر إن هناك تباين واضح بين الأقاليم ومن منطقة لاخرى، فلم يظهر في الاقاليم (مقبول، وغير مقبول) لمحطة الرطبة، ويعود هذا التباين إلى طبيعة تضاريس المنطقة والخصائص المناخية المتمثلة درجات الحرارة العظمى والاعتيادية التي سجلت في الربيع (34،0مْ، 27،6 مْ) ومتوسط الرطوبة الصغرى والنسبية (11،2، 43،0) %، ويعود متوسط الاشعاع الشمسي الفعلي خلال النهار(10،3) ساعة، إذ إن كمية الامطار المتساقطة سجلت (10،6) ملم، بينما تراوحت سرعة الرياح (6،5) كم / ساعة، إذ إن للخصائص المناخية أدت دوراً مهما فقد أسهم في عدم ظهوره في الأقاليم (مقبول، وغير مقبول، وغير ملائم، وغير ممكن) في منطقة الدراسة، امّا الاقليم غير الملائم فقد سجل في المنطقة الشمالية ولم يسجل في الوسطى والجنوبية، بسبب تباين العناصر المناخية المؤثرة لقيمة مؤشر (TCI)، حيث سجل متوسط درجات الحرارة العظمى والاعتيادية (25.0مْ، 19،1مْ) وكمية متوسط الرطوبة الصغرى والنسبية (11،2%،34،0%)، اما كمية الاشعاع الشمسي الفعلي فسجلت (7.8) ساعة، أمّا الامطار المتساقطة المسجلة خلال الفصل بلغت (48) ملم ، بينما تراوحت سرعة الرياح بين (1،7) كم/ساعة.

3- الانقلاب الصيفي النظري للمنطقة (الشمالية والوسطى والجنوبية).

الانقلاب الصيفي النظري: (Theoretical summer solstices) (حزيران، تموز، آب)

يظهر من خلال الجدول (4) والذي يتضمن تطبيق مؤشر المناخ السياحي **(TCI)** خلال اشهر فصل الصيف في منطقة الدراسة إن عدد المؤشرات بلغت (1170) مؤشراً موزعاً على المحطات المناخية في العراق، إذ تبين ان الاقاليم المناخية التي استحوذت على اكثر تكرارات المؤشر وزعت على المحطات المناخية في العراق هي (مثالي، وممتاز، وجيد جدا، وجيد، ومقبول، وغير مقبول، وغير ملائم، وغير ممكن) ويظهر أنّ المحطات المناخية للمنطقة الشمالية قد سجلت جميع الاقاليم ماعدا الإقليم(غير الممكن)، أمّا محطتي المنطقة الوسطى فسجلت جميع الاقاليم ماعدا (الاقاليم مقبول، والأقليم المثالي، وغير المقبول، وغير الملائم، وغير الممكن)، بينما سجلت محطات المنطقة الجنوبية جميع الاقاليم ماعدا اقليم (المثالي، والممتاز، والجيد جداً، وغير الملائم، وغير الممكن)، ومما تجدر الاشارة اليه ان جميع المؤشرات المناخية (TCI) اتضحت في منطقة الدراسة خلال فصل الصيف وبصوره متباينة ماعدا الاقليم غير الممكن.

جدول (4)

مؤشر المناخ السياحي (TCI) الانقلاب الصيفي في منطقة الدراسة من (1977-2016)

الوصف		المحطات الشمالية		المحطات الوسطى		المحطات الجنوبية		مجموع	%
الاقليم المثالي		3	0،3%	0	0،0%	0	0،0%	3	0.3%
الاقليم الممتاز		4	0،3%	1	0،1%	0	0،0%	5	0.4%
الاقليم الجيد جدا		31	2،8%	52	4،6%	0	0،0%	83	7.1%
الاقليم لجيد		86	8،2%	112	10،4%	6	0،6%	204	17%
الاقليم المقبول		98	10،8%	85	9،2%	146	14،4%	329	28.1%
الاقليم غير المقبول		197	23.9%	50	7،4%	296	32،1%	543	46.4%
الاقليم غير الملائم		1	0،1%	0	0،0%	2	0،2%	3	0.3%
الاقليم غير الممكن		0	0،0%	0	0،0%	0	0،0%	0	0.0%
مجموع	1170	420	36%	300	26%	450	38%	1170	100%

المصدر: الباحث بالاعتماد معادلة مؤشر المناخ السياحي (TCI=8*CID+2*CIA+4*R+4*S+2*W)

3-1 الاقليم المثالي: (The territory is perfect).

يظهر أنّ الاقليم المثالي قد سجل أقل التكرارات الشهرية خلال فصل الصيف من الاقاليم الملائمة للسياحة، إذ بلغ عدد الاشهر التي ظهر فيها هذا الاقليم (3) أشهر فقط وبنسبة (0.3 %)، وهو الاقليم السادس (TCI) والذي يظهر بعد الاقليم الممتاز.

وعلى هذا الاساس فقد تبوأت بالمرتبة الاولى محطات المنطقة الشمالية، التي سجلت اعلى التكرارات في المنطقة اذ بلغت (3) أشهر وبنسبة (0،3%)، بينما لم تظهر التكرارات في محطات المنطقتين الوسطى والجنوبية، ويعود سبب تفوق محطات المنطقة الشمالية للإقليم المثالي الى ملاءمة العناصر المناخية لمؤشر المناخي (TCI).

3-2 الاقليم الممتاز: (The territory is excellent).

تتباين التكرارات بين محطة واخرى لمنطقة الدراسة في الاقليم(الممتاز)، ويعود هذا التباين الى طبيعة الخصائص المناخية التي أدت الى عدم انتظام التكرارات المسجلة بين محطات الدراسة، وعلى هذا الاساس فقد سجل عدد الاشهر

التي استحوذها هذا الاقليم (5) أشهر فقط وبنسبة مقداره (0،4 %)، وهو ما أظهر أنّ ترتيب الاقليم هو الخامس بين الأقاليم في هذا المؤشر (TCI) ويأتي بعد الاقليم المثالي وغير الممكن بالنسبة لعدد التكرارات المسجلة.

وسجلت محطات المنطقة الشمالية المرتبة الاولى من حيث التكرارات والتي بلغت (4) أشهر فقط، وبنسبة (0،3 %)، بينما احتلت محطات المنطقة الوسطى المرتبة ما قبل الاخيرة بتكرار واحد فقط وبنسبة مقدارها (0،1 %)، ولم تسجل التكرارات اقليما مثاليا في محطات المنطقة الجنوبية خلال مدة الدراسة.

3-3 الاقليم الجيد جدا :(The territory is very province).

سجلت جميع محطات الدراسة تكرار الاقليم جيد جدا بتباين التكرارات بين محطة أخرى، فقد سجل عدد الاشهر التي ظهر فيها الاقليم خلال فصل الصيف (83) شهراً وبنسبة (1،7 %)، وهو رابع اقل اقليم في معيار (TCI) والذي سجل ظهورا بعد الإقليم الممتاز.

لقد استأثرت محطات المنطقة الوسطى بالتكرارات الاكثر، إذ بلغت (52) شهراً وبنسبة (6،4 %)، تلتها محطات المنطقة الشمالية والتي سجلت فيها (31) تكراراً وبنسبة مقدارها (8،2 %)، بينما لم تسجل تكرارات في محطات المنطقة الجنوبية خلال مدة الدراسة في هذا الإقليم.

4-3 الاقليم الجيد: (The good province).

يظهر التباين الواضح بين محطات الدراسة في التكرارات الخاصة بالاقليم الجيد إذ بلغ عدده (204) شهراً وشكل نسبة (17،4 %)، وبشكل عام فقد تباينت التكرارات بين محطات الدراسة، فمحطات المنطقة الوسطى والشمالية تميزت بتفوق تكراراتها في هذا الإقليم على محطات المنطقة الجنوبية، وسجلت محطات المنطقة الوسطى المرتبة الاولى وبلغت تكراراتها (112) شهراً وبنسبة (10،4 %)، تلتها محطات المنطقة الشمالية التي سجلت تكرارات بلغت (86) شهراً وبنسبة (8،2 %). في حين جاءت محطات المنطقة الجنوبية بالمرتبة الأخيرة، وسجلت اقل عدد من التكرارات اذ بلغت (6) أشهر وبنسبة (0،6 %).

5-3 الاقليم المقبول :(The province is acceptable).

يعد الاقليم المقبول ثاني أكثر الاقاليم من حيث التكرارات المسجلة والتي بلغت (329) شهراً وبنسبة (28،1) %، وبشكل عام فإن حالات التكرار للإقليم المقبول سجل في جميع محطات الدراسة شكل متباين في مؤشرات المناخ (TCI).

إذ سجلت المحطات الجنوبية (146) شهراً وبنسبة (14،8) %، واحتلت المرتبة الأولى، تلتها محطات المنطقة الشمالية التي بلغت تكراراتها (98) شهراً وبنسبة (10،4) %، وكانت الأقل تكراراً محطات المنطقة الوسطى والتي سجلت (85) شهراً وبنسبة (9،21 %).

6-3 الاقليم غير المقبول: (The province is un acceptable).

أظهرت البيانات المناخية وتطبيقات مؤشر المناخ السياحي (TCI) إن اغلب التكرارات كانت ضمن الإقليم غير المقبول والذي سجل (543) تكراراً، وبلغت نسبه (46،4) % أي ما يقرب نصف تكرارات منطقة الدراسة، وتوزعت هذه التكرارات بين محطات منطقة الدراسة؛ إذ سجلت المحطات الجنوبية اعلى التكرارات والتي وصلت الى (296) شهراً وبنسبه (32،1) %، وبعدها جاءت محطات المنطقة الشمالية التي بلغت تكراراتها (197) شهراً وبنسبة بلغت (23.9%)، واخيراً بلغت تكرارات المنطقة الوسطى (50) شهراً وبنسبة (7،4) %

7-3 الاقليم غير الملائم: (The region is inappropriate).

لم تسجل في هذا الإقليم الا ثلاث تكرارات لم تتجاوز نسبتهم (0،3 %)، إذ سجلت المنطقة الجنوبية تكرارين فقط بلغت نسبتها (0،2) %، والمنطقة الشمالية سجلت تكراراً واحداً فقط، بينما لم تسجل المنطقة الوسطى أي تكرار في هذا الإقليم.

3-8 الاقليم غير الممكن: (The region is not possible).

لم تظهر أي تكرارات في هذا الإقليم خلال الأشهر الصيفية لمؤشر المناخ (TCI) في جميع محطات منطقة الدراسة. ويظهر من خلال تطبيق مؤشر المناخ السياحي (TCI) لفصل الصيف في منطقة الدراسة أن الأقاليم المناخية لم تسجل تكراراتها في جميع محطات الدراسة وذلك يعود الى التباين المكاني للخصائص المناخية التي تدخل ضمن هذا المؤشر، فقد ظهر أن الاقليم الاول الاكثر تكراراً هو(غير المقبول)؛ بسبب العامل المكاني المتمثل بالارتفاع عن مستوى سطح البحر والممتد بين (20- 2 م)، وبسبب الارتفاع في متوسط درجة الحرارة العظمى والاعتيادية (44مْ، 27،3 مْ)، وقلة متوسط الرطوبة الصغرى والنسبية (8،24،4)، فضلاً عن طول ساعات السطوع الفعلي المسجلة خلال النهار (11،5) ساعة، كذلك فقد تراوح متوسط سرعة الرياح بين (6،1) كم/ ساعة ، بينما اختفت الامطار المتساقطة في الجنوب. وان لهذه العناصر المناخية دورا سلبياً ومؤثراً على قيمة المؤشر المناخي السياحي للمنطقة الجنوبية، ومن جانب اخر فقد سمحت الخصائص المناخية بظهور الاقاليم (المثالي، والممتاز، والجيد جدا) في المنطقة الشمالية والوسطى وقلته او اختفائه في المنطقة الجنوبية.

4- الانقلاب الخريفي النظري للمنطقة (الشمالية والوسطى والجنوبية).

الانقلاب الخريفي النظري: (Theoretical autumnal reversal) (ايلول، وتشرين الاول، وتشرين الثاني).

إن تطبيق المؤشر المناخ السياحي (TCI) في الأشهر الخريفية النظرية (ايلول، وتشرين الاول، وتشرين الثاني) على البيانات الخاصة بمنطقة الدراسة يظهر أن عدد المؤشرات بلغ (1170) مؤشراً موزعاً على المحطات في العراق، ويظهر توزيع الأقاليم المناخية في المؤشر على محطات المنطقة الشمالية والوسطى والجنوبية، وقد ظهرت الاقاليم المناخية (المثالي، والممتاز، والجيد جدا، والجيد، والمقبول، وغير المقبول، وغير الملائم، وغير الممكن)، إذ توزعت هذه الأقاليم على المحطات المناخية في المنطقة الشمالية ومحطتي المنطقة الوسطى، ومحطات المنطقة الجنوبية، والتي سجلت فيها جميع الاقاليم ماعدا (غير الملائم، وغير الممكن) ومما تجدر الاشارة اليه ان جميع المؤشرات المناخية (TCI) اتضحت في منطقة الدراسة خلال فصل الخريف ماعدا الاقاليم (غير الملائم وغير الممكن)، يظهر الجدول (5).

جدول (5)

مؤشر المناخ السياحي (TCI) الاعتدال الخريفي في منطقة الدراسة من (1977-2016).

الوصف		المحطات الشمالية		المحطات الوسطى		المحطات الجنوبية		مجموع	%
الاقليم مثالي		14	1،3%	48	4،3%	48	4،3%	110	9.4%
الالقيم ممتاز		153	16،1%	108	11،9%	109	12،0%	370	31.6%
الاقليم جيد جدا		106	10،6%	89	9،1%	85	8،7%	280	23.9%
الاقليم جيد		108	10،5%	42	4،4%	100	9،8%	250	21.4%
الاقليم مقبول		28	6،6%	12	1،1%	77	6،8%	117	10.0%
الاقليم غير مقبول		11	1.0%	1	0.1%	31	2.7%	43	3.7%
الاقليم غير ملائم		0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%
الاقليم غير ممكن		0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%
مجموع	1170	420	36%	300	26%	450	38%	1170	100%

المصدر: الباحث بالاعتماد معادلة مؤشر المناخ السياحي (TCI=8*CID+2*CIA+4*R+4*S+2*W)

4-1 الاقليم المثالي:((The territory is perfect).

بلغ عدد التكرارات في هذا الإقليم لمؤشر المناخ السياحي (TCL) (110) شهراً وبنسبة (9،4 %)، إذ حلّ بالمرتبة الخامسة بعد الإقليم المقبول بعدد التكرارات؛ ويلحظ في جميع محطات الدراسة، ويظهر ايضاً في محطات المنطقة الوسطى والجنوبية نفس عدد التكرارات والتي بلغت (48) شهراً وبنسبة (4،3) %، بينما سجلت محطات المنطقة الشمالية (14) شهراً وبنسبة (1,3%) من منطقة الدراسة.

4-2 الاقليم الممتاز: (The territory is excellen).

سجلت جميع محطات الدراسة اعلى التكرارات في هذا الإقليم، واحتلّت المرتبة الأولى وبلغت مجاميع تكراراتها الفصلية في محطات الدراسة (370) شهراً وبنسبة (31،6 %)، واستأثرت محطات المنطقة الشمالية بالمرتبة الأولى، إذ سجلت (153) شهراً وبنسبة مقدراها (16،1 %)، تليها محطات المنطقة الجنوبية التي سجلت تكرارات بلغت (109) شهراً وبنسبة (12،0) %، واخيراً جاءت محطة المنطقة الوسطى بمجموع تكرار بلغ (108) شهراً ونسبة (11،9)%

4-3 الاقليم الجيد جدا: (The territory is very province).

لقد تباينت التكرارات في الاقليم الجيد جداً بين محطة واخرى، إذ بلغ تكرارها العام (280) شهراً وبنسبة (23،9 %)، وتلي الإقليم الممتاز من حيث التكرارات، وظهرت اعلى التكرارات في محطات المنطقة الشمالية إذ سجلت (106) شهراً وبنسبة مقدارها (10،6 %)، وسجلت محطات المنطقة الوسطى وبلغ (89) شهراً شكلت نسبة (9،1 %)، أمّا محطات المنطقة الجنوبية فقد بلغت تكراراتها (85) شهراً وبنسبة مقدارها (8،7)%.

4-4 الاقليم الجيد: (The good province).

ظهرت التكرارات لمؤشر المناخ السياحي في جميع محطات الدراسة، وسجلت تكرارات الاقليم الجيد للمؤشر المناخي (TCI)، إذ بلغ عدد تكراراتها (250) شهراً وبنسبة (21،4 %)، وتميزت محطات المنطقة الشمالية باعلى التكرارات لهذا الإقليم والتي بلغت (108) شهراً وبنسبة (10،5)%، وأمّا محطات المنطقتين الجنوبية والوسطى فقدا سجلت على التوالي (100، 42) شهراً وبلغت نسبتها (9،2، 4،4)%.

4-5 الاقليم المقبول: (The province is acceptable).

اظهر هذا الإقليم تكرارات في جميع محطات الدراسة، وسجلت تكراراي بلغ (117) شهراً ونسبة (10،0%) إذ احتل بالتسلسل الرابع قبل الاقليم المثالي لمؤشر المناخ (TCI).

ويظهر إن محطات المنطقة الجنوبية هي الأكثر تكراراً وشكلت المرتبة الأولى، إذ بلغت (77) شهراً ونسبة (6،8%)، تليها محطات المنطقة الشمالية التي بلغت (28) شهرا وبنسبة (6،6)%، فيما جاءت محطات المنطقة الوسطى بالمرتبة الأخيرة وكانت الاقل تكراراً وبلغت (12) شهرا وبنسبة (1،1 %).

4-6 الاقليم غير المقبول: (The province is un acceptable).

يظهر من خلال مؤشر المناخ السياحي أن اقل التكرارات في محطات الدراسة، إذ سجلت (43) شهرا وبنسبة (3,7)%، وعلى هذا الاساس فقد استأثرت محطات المنطقة الجنوبية بأعلى التكرارات (31) شهراً وبنسبة (2،7 %)، تلتها محطات المنطقة الشمالية بمجموع مقداره (11) شهرا وبنسبة (1،0 %)، وقد جاءت محطات المنطقة الوسطى بالمرتبة الاخيرة إذ سجل تكرار (1) واحد وبنسبة (0،1 %).

4-7 الاقليم غير الملائم: (The region is inappropriate)

4-8 الاقليم غير الممكن (The region is not possible)

لم تظهر في هذين الاقليمين تكرارات لفصل الخريف لمعيار المناخ السياحي (TCL) في محطات الدراسة.

وعلى ما يبدو ان فصل الخريف هو أكثر الفصول النظرية التي استحوذت على قيمة المؤشر المناخي السياحي (TCI)، إذ سجلت فيه الأقاليم (المثالي، والممتاز، والجيد جدا، والجيد، والمقبول) اما غير المقبول فسجل نسبة قليلة لم تتعد (2.7%) والاقليمين الأخيرين (غير الملائم، غير الممكن) لم يسجل فيهما أي تكرارات.

الاستنتاجات

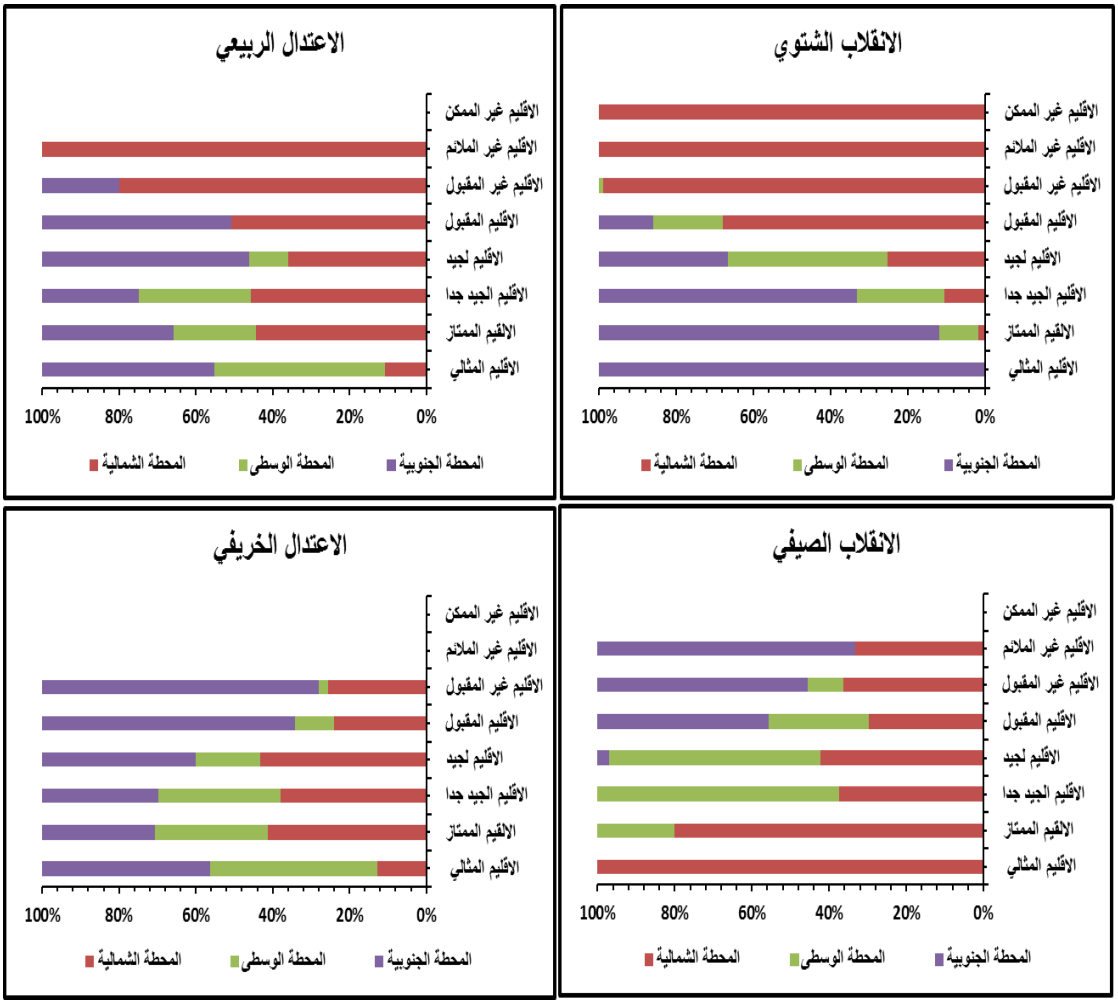
ان الانخفاض والارتفاع في درجات الحرارة والرطوبة النسبية والتساقط المطري وكمية الاشعاع الشمسي المتساقط والعناصر الاخرى خلال مدة الدراسة أدى الى تذبذب وتزحزح اقاليم الراحة المناخية الملائمة السفر والسياحة في العراق، إذ تبين إن الاعتدال الربيعي والخريفي هما أفضل فصول الراحة المناخية الملائمة السياحة في المناطق الشمالية والوسطى والجنوبية لمؤشر المناخ السياحي (TCI)، والاقاليم (المثالي، والممتاز، والجيد جداً، والجيد، والمقبول) مما يشعر السائح بالجو اللطيف المنعش وقضاء أمتع الأوقات فيها مما يشجع في بناء وتطوير المرافق السياحية في تلك المناطق لتكون مناطق سياحية مثالية.

بينما تغيرت أقاليم الراحة المناخية خلال فصل الصيف النظري في تسجيلهما أكثر ملائمة سياحية في المنطقة الشمالية والوسطى والاقاليم (المثالي، والممتاز، والجيد جداً، والجيد، والمقبول)، بينما سجل في الفصل الصيفي النظري للمنطقة الجنوبية إذ ظهر الأقليم (غير المقبول) بسبب ارتفاع درجات الحرارة، وفي الأشهر(حزيران، وتموز، وآب) التي سيطرت فيها الأقاليم غير المقبولة لبعض محطات الدراسة.

بينما ظهرت تغيرات أقاليم الراحة المناخية السياحية خلال فصل الشتاء النظري إذ استحوذت المنطقة الشمالية والوسطى والجنوبية بالإقليم الجيد والأكثر تكراراً، وفي المنطقة الشمالية تم تسجيل الأقليم غير المقبول بوصفه الاكثر تكرارا بسبب الانخفاض درجات الحرارة وكثرة التساقط المطري، بينما سجل الأقليم الجيد جداً حضورا كبيرا خلال هذا الفصل في المنطقة الجنوبية.

يوصي البحث بأجراء دراسة على تغير حدود الأقاليم الملائمة للسياحة بالاعتماد على عناصر مناخية أخرى مؤثرة في مؤشر المناخ السياحي.

الشكل (1،2،3،4) التكرارات الشهرية للفصول المناخية الأربعة ضمن دليل المناخ السياحي (TCI)



المصدر: الباحث اعتماداً على جدول (1،2،3،4).

المصادر:

1. أطلس مناخ العراق (2000–1971) الهياة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، الجزاء الأول، 2012.
2. الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ،2017.
3. سالار علي خضر الدزيي، جغرافية أقاليم العراق التضاريسية دراسة في التباين المكاني، ط1، الطباعة الالكترونية بغداد، 2019، ص128
4. سالار علي خضر الذريي، مناخ العراق القديم والمعاصر، ط1، دار الشؤن الثقافية العامة، وزارة الثقافة ،2013، ص66.
5. شاكر خصباك، العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، جامعة بغداد، مطبعة شفيق بغداد، 1973، ص 14
6. هيأة الانواء الجوية والرصد الزلزالي، في كردستان، بيانات غير منشورة.
7. وزارة النقل الهيأة العامة الانواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ بيانات غير منشورة.

8. - Costa, J. and Eccles, G. (1996) Hospitality and Tourism Impacts: An Industry
9. Perspective.International Journal of Contemporary Hospitality Management , 8, 11-19
10. - D. Maddison, 2001. In search of warmer climates? The impact of climate change on flows of British tourists. *Climatic Change* 49:193–208
11. C. R. De Freitas, D. Scott, G. McBoyle, 2008. A second generation climate index for tourism: specification and verification. *International Journal of Biometeorology*, 52, 399-407.
12. 4- Tang, M. (2013). *Comparing the 'tourism climate index'and 'holiday climate index'in major European urban destinations* (Master's thesis, University of Waterloo)
13. Shiue, I., and Matzarakis, A. (2011). Appreciation of Menachi al-Sayyah in the Hunter region, Australia, in the past. Al-Maghali al-Dooli Lalam al-Rasad al-Jawi al-Hawi, 55 (4), 565-574.
14. -Matzarakis, A., & Nastos, P. (2011). Analytical Logistics of Crete Logistics, Elyan. Front Journal Journal, 13 (2), 141-149
15. Mieczkowski, Z. (1985). Mashar al-Mannakh al-Sayyih: Through the way of al-Mannakh al-Alamy al-Layyah. Geographic Geography / Le Géographe Canadien, 29 (3), 220-233
16. .-Zaninovi K, K., & Matzarakis, A. (2009). Bio-climate bulletin as a means of conveying climate information to tourists and the tourism industry. International Journal of Bio Meteorology, 53 (4), 369-374.
17. -Endler, C., & Matzarakis, A. (2011). Climate and tourism in the Black Forest during a warm season. International Journal of Bio Meteorology, 55 (2), 173-186
18. .Madison, D. (2000). The impact of climate change on the flow of British tourists. In Tourism and Sustainable Economic Development (pp. 233-249). Springer, Boston, Massachusetts

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr Ahmed CHasib Yousuf

Ministry of Education / Baghdad Education Directorate / Rusafa 2

Email:
Ahmadjasib79@gmail.com
07715061350

Keywords:
Grammarachievement Arabic language, goals of distinguished students

Article info

Article history:
Received 15.June.2022
Accepted 17. Julay.2022
Published 1. Aug.2022

Grammar achievement and its relationship to goal orientations among distinguished high school students

A B S T R A C T

The current research aimed to know: "The nature of the relationship between the achievement of the Arabic language and the goal orientations of distinguished students." The research method was the descriptive survey method, and the research community and its sample consisted of distinguished high school students, and the sample consisted of (240) students. The goal orientations consisted of (20) items, and an achievement test of (40) items was built, and the validity and reliability of the scale and test were confirmed. (0.76) In order to analyze the research data, the appropriate statistical analyzes were carried out, where the most prominent results of the research were as follows:

-Most of the sample members are inclined towards goal orientations.
- There is a correlation between achievement and goal orientations (learning and performance) among students.
- There are statistically significant differences in goal orientations according to the gender variable in favor of females.
- There are no statistically significant differences in achievement according to the gender variable.

In light of the results, a number of recommendations and proposals were developed.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3179

التحصيل النحوي وعلاقته بتَوَجُّهاتِ الْهَدَف لَدى طَلَبة ثَـانَويـَّـة المُتَمِيّزين

م.د. احمد جاسب يوسف

وزارة التربية / مديرية تربية بغداد/ رصافة 2

المُلخّص:

استهدفَ البحثُ الحالي معرفة:" طبيعةالعلاقة بين التحصيل النحوي وتوجهات الهدف لدى طلبة ثانوية المتميزين"، وكان منهجُ البحثِ هو المنهجَ الوصفيّ المسحيّ، وتكوّن مجتمعُ البحثِ وعينتُه من طلبة ثانويات المتميزين، فتألفتِ العينةُ من(240) من الطلبة، ولِجمعِ المعلوماتِ، تمَّ تبّني مقياس لتوجهات الهدف تكوّن من(20) فقرة، وبناء اختبار تحصيلي من(40) فقرة، وتمَّ التأكد من صدقِ المقياس والاختبار وثباتهما، إذْ بلغَ ثباتُ المقياس(0،75) بطريقة إعادة الاختبار

و(0,77) بطريقة تحليل التباين، وثبات اختبار التحصيل(0,76) ولتحليل بياناتِ البحثِ تمَّ إجراء التحليلاتِ الإحصائيةِ المناسبةِ، حيثُ كانت أبرزُ نتائجِ البحثِ كالآتي:

- اكثر افراد العينة يميلون لتوجهات الاهداف.
- وجود ارتباط بين التحصيل وتوجهات الهدف(التعلم والاداء)عند الطلبة.
- توجد فروق ذو دلالة احصائية في توجهات الهدف تبعًا لمتغير الجنس لصالح الإناث.
- لا توجد فروق ذو دلالة احصائية في التحصيل تبعا لمتغير الجنس.

وفي ضوء النتائج تم وضع عددٍ من التوصيات والمقترحات .

الكلمات المفتاحية: التحصيل النحوي ، اللغة العربية ، أهداف الطلبة المتميزين.

(الفصل الاول)

أولاً : مشكلة البحث .

يُعدُّ التفكر بتوجه الانسان لنفسه أحّد أهم المُعضلات التي شغلتْ فكرهُ وذهنهُ منذ القدم ؛ إذْ كان تفكيره منحصرًا برصد الوقائع والأحداث التي تدور حوله من دون التعمق في مكنونات تفكيره، ومن طرائق واستراتيجيات تعلمه المهمة المكتشفة من طريق توجهه وتفكيره، والتي تقوم بدورها في معرفة توجهاته المرتبطة بالتغيرات المستقبلية الناجمة في بعض الأحيان عن توجهاته الخاصة، وفي مجالات الحياة المختلفة، مستعينًا بالتوقعات العلمية والمعرفية المرتبطة بالتحصيل الاكاديمي التي لها أثر في إحداث تغيرات ومستجدات أخرى.

وتُمثل التوجهات أحّد مظاهر الاندفاع نحو الانجاز وأحّد شروطه الاساسية للتعلم الانساني والتي بدورها تدفع الطلبة نحو التحصيل، فلا يمكن أنْ يتحرك أيُّ متعلمٍ في اكتساب مهارة او معرفة جديدة فريدة دون توجه، والتي تُعدُّ قوةً ذاتية تحرك سلوك الفرد وتوجهه بالرغبة والميل نحو أداء المهام التعليمية بسرعة، والتي يسعى لتحقيقيها ايّ نظام تعليمي وتربوي موجه في كيفية استثمار هذه التوجهات بصورة صحيحة، وأي ضعف أو هوان واهمال بتوجه معين سيؤثر على تعلم الطلبة وعلى سلوكياتهم وبالنتيجة سيقلل من قدرة المتعلم على معالجة المعلومات والتحصيل، ومن ثم فأنّ الضعف في توجهات الطلبة كلها أو بعضها تؤثر في تحصيل الطالب(Ames 1992، 261)، وهذا ما أشارت إليه اغلب الدراسات كدراسة (المزوغي 2011) و(Eum&Rice ,2011) و (Eum&Rice 2013) و(التي تناولت العلاقة بين التوجهات ومستوى التحصيل بأنّ العلاقة بينهما علاقة طردية، كلما ضعف توجه الفرد انخفض مستوى التحصيل، وما أكدته ودراسة (رشوان والزغلول 2006) ودراسة راضي(2015) بان توجهات الهدف تؤثر على استراتيجية تعليم الطلبة وبالتالي على تحصيلهم العلمي والذي يؤثر بنحو أو بآخر, في تطوير مهارات معرفية جديدة مع تطوير الفهم العميق أو العكس من ذلك.

وانطلاقا من نتائج الدراسات السابقة تتلخص مشكلة البحث بالسؤال الآتي: طبيعة العلاقة بين التحصيل النحوي وتوجهات الهدف لدى الطلبة المتميزين ؟

ثانياً: أهمية البحث : يعد الطلبة المتميزون في أي مجتمع ثروة وطنية لها شأن عظيم في تقدم وازدهار الأمم ومن هنا تتضح أهمية التركيز على هذه الفئة وتقديم الرعاية اللازمة لها لاستثمار طاقاتها وقدراتها بالشكل الأمثل ورعايتهم مسؤولية الجميع (فريق التحرير ، 2005 ، ص32) .

وحظي الكشف عن ذوي القدرات العالية المتميزة بالمجتمعات بأهمية بالغة ومن ثم تنمية تلك القدرات لإعداد العناصر القيادية المؤهلة للنهوض بمجتمعاتها إلى المستويات المرموقة، بعدِّهم كنز من كنوز الامة ومن الواجب استثماره فمردود العطاء الذي يقدمه الانسان المتميز لامته ووطنه هو مردود غني ومتميز(السرور، 1998، ص 76).

لكن اهتمام الطلبة المتصاعد في المرحلة الاعدادية بمستقبلهم الدراسي والمهني، أدت الى وجود مشكلات أكثر الحاحًا من سواها عند المراهقين وهو التفكر بالمستقبل المهني والاكاديمي، لاسيما عندما يلتحقون بالكلية التي لا ترضي طموحاتهم وتطلعاتهم، ولا تتفق مع ميولهم واستعداداتهم فانه يقل دافعهم نحو التحصيل، لذا فضلوا الاتجاه إلى ميادين العمل الحر على إكمال دراستهم، وقد أدى كل ذلك إلى زيادة توترهم وقلقهم على مستقبلهم (محمود،2017،ص2).

وهذا يتطلبُ توفر كادرٍ تدريسي قادر على اكتشاف وتوجيه قدرات الطلبة وتحديد ميولهم من طريق تحصيلهم الدراسي ومن ثم يؤثر على سلوكهم المعرفي والوجداني وتفسيرهم لمفهوم النجاح ومواقف الانجاز وبالتالي اختيار استراتيجيات التعليم الناجحة وحل المشكلات مما يوفر بيئة آمنة لهم.

وترتفع درجة أهميُته عندما يكون أحد أذرع هذا الاهتمام مدّرس اللغة العربية؛ كونهُ يخلقُ دافعية لدى الطالبِ واستثارة اهتماماتهم بمختلف النشاطات العقلية والنفسية والمعرفية، ووسيلة مهمة لتحقيق الأهداف التربوية فيصبح إحدى العوامل التي تساعد على تحصيل المعرفة والفهم، لذلك يأتي البحث كمحاولة للتعرف على طبيعة العلاقة بين توجهات الهدف وبين التحصيل الدراسي باعتباره احد مخرجات العملية التعليمية، ولذا يعد البحث خطوة للأمام في اسعاف المدرسين في مواجهة مشكلة تتعلق بقلة فهمهم لتوجهات الهدف عند طلبتهم لاسيما في حالة تفاعلهم مع الامثلة والعبارات التي تعطى لهم الغنية بالمعاني المرتبطة بتحصيلهم الاكاديمي، وفي نفس الوقت تعتبر أداة فعالة في تنمية الاتجاه إلى الأصالة والابتكار واثارتها وطريقة التعاطي معها منهجًا ومضمونًا ومحتوى.

وعلى الرغم من صعوبة ملاحظة الدوافع والتوجهات نحو هدف الإنجاز التي هي احد توجهات الافراد على نحو مباشر الا انه هناك نوعان من توجهات الأهداف في التحصيل، أهداف تركز على التعلم وأهداف تركز على الاداء وهما يعدان من اهم الاهداف التربوية التي يسعى اي نظام تربوي على تحقيقه والمتوفرة لدى الفرد كرغبة داخلية للتعلم وأسباب خارجية تتعلق بالبيئة التعليمية, بغية الحصول على الدرجات المرتفعة, مع توجه الطلبة نحو أهداف التعلم واكتساب المعرفة بسبب استمتاعهم، أو بسبب أنه وسيلة للقبول الاجتماعي والتفوق على الآخرين(Wood &Locke ,1990,83).

وتأتي أهمية البحث من طريق التعرف على توجهات الطلبة وعلاقته بتحصيلهم الدراسي خصوصًا اللغة العربية التي تُعد معياراً في وضوح الرؤيا العلمية لهم بما تتضمنه من مجالات متنوعة ومهارات مختلفة

ومفتاح لكل العلوم لما تقدمه فروعها من أدب وشعر وبلاغة وتعبير وغيرها من الصور اللغوية التي عن طريقها يتسنى التفكير في أي خطط أو جهود يمكن أن توضع سواء على المستويات الاكاديمية لهذه الفئة والشريحة الهامة من أفراد المجتمع، ويمكن إيجاز أهمية البحث فيما يلي:

أهمية فئة المتميزين باعتبارهم العماد الرئيسي للعملية التربوية .

2- إن دراسة توجهات الطلبة وتوجيه إمكانياتهم يمثل حاجة من الحاجات المهمة للمجتمع.

3- عدم توافر أدوات تعرف للمشكلات الخاصة بالمتميزين(على المستوى العلمي ومعرفة مستوى الاداء)مقننة على البيئة العراقية وهو التحصيل النحوي وعلاقته بتوجهات الهدف.

ثالثًا: مرمى البحث: يهدف البحث الحالي التعرف على:

توجهات الهدف لدى الطلبة المتواجدين في ثانويات المتميزين.

دلالة الفروق ذات الدلالة الاحصائية في توجهات التعلم تبعاً لمتغير الجنس(الذكور والإناث).

دلالة الفروق ذات الدلالة الاحصائية في توجهات الأداء تبعاً لمتغير الجنس(الذكور والإناث).

دلالة الفروق ذات الدلالة الاحصائية في توجهات الهدف تبعاً لمتغير الجنس(الذكور والإناث).

دلالة الفروق ذات الدلالة الاحصائية في التحصيل النحوي تبعاً للجنس(الذكور والإناث).

العلاقات الارتباطية بين وتوجهات الهدف والتحصيل النحوي.

رابعاً :حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بالطلبة المتواجدين في ثانويات المتميزين في بغداد(الرصافة/الاولى والثانية المرحلة الرابعة من الذكور والاناث للعام الدراسي (2021-2022) .

خامساً : تحديد المصطلحات :

التحصيل النحوي : عرّفها كلٌ مَن :

(عاقل، فاخر 1971) "هو مجموعة من الخبرات المعرفية والمهارات التي يستطيع التلميذ ان يستوعبها ويحفظها ويتذكرها عند الضرورة، مستخدمًا في ذلك عوامل متعددة كالفهم والانتباه والتكرار الموزّع على فترات زمنية "(عاقل، فاخر 1971، ص 106) .

(الحفني1978) "انجاز او تحصيل تعليمي في المادة ويعني بلوغ مستوى معين من الكفاية في الدراسة، سواء في المدرسة ام في الجامعة وتحدد ذلك باختبارات التحصيل المقننة، او تقدير المدرسين او الاثنان معا"(الحفني،1978،ص11).

(اللقاني وجمل 1999) " بأنه مدى استيعاب الطلاب لما (اكتسبوه) من خبرات من طريق مقررات دراسية معينة، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطالب في الاختبارات التحصيلية المعدة لهذا الغرض"(اللقاني وجمل 1999، ص47) .

التعريف الاجرائي للتحصيل : مقدار ما يحصل عليه طلبة الصف الرابع العلمي من درجات في اختبار تحصيلي يطبقه الباحث اثناء فترة بحثه.

توجهات الهدف: عرّفها كلٌ مَن:

(Ames,1992)"انماط دافعية متباينة الخصائص تُستدعى بواسطة مطالب بيئية او تعلمية مختلفة، وتظهر عندما يتبنى الطالب هدفاً بعينه سواء كان قصير أم طويل المدى" (Ames,1992,261)

(Elliort & McGregor,2001) "تمثيلات معرفية توجه الفرد نحو اهداف أو غايات خاصة "

(Elliort & McGregor,2001;232)

(وقاد 2008):" مفهوم يوضح كيفية تفسير الافراد واستجاباتهم لموقف الانجاز" (وقاد، 2008ص76)

التعريف الإجرائي:- الدرجة التي يحصل عليها المتعلم على أبعاد التوجه نحو التعلم والتوجه نحو الاداء المستعمل في البحث الحالي .

ثالثاً: المتميزون: عرفهم كلٌ من :

مكتب التربية الأمريكي (1972) "هو صاحب الأداء العالي مقارنة بالمجموعة العمرية التي ينتمي إليها في قدرة أو أكثر من مجموعة القدرات التالية(قدرة عقلية عامة ، قدرة إبداعية ، تعداد أكاديمي فاض ، تفكير منتج، قدرة قيادية، قدرة في الفنون الأدائية البصرية، قدرة حركية") (السرور ، 1998، ص14).

وزارة التربية :" اشترطت وزارة التربية القبول في ثانوية المتميزين للعام الدراسي 2014- 2015 بان لا يقل مجموع درجات المتقدم عن(744) إي لا يقل معدله عن 93% فهو متميز ويلتحق في مدارس المتميزين" (وزارة التربية ،ث، ع7001، 2014) .

(الفصل الثاني)

جوانب نظرية ودراسات السابقة

المحور الأول :

توجهات الهدف: تتعلق توجهات الهدف بالغرض من سلوك التحصيل الدراسي النحوي وتتحدد على انها نمط متكامل من المعتقدات والاغراءات والشعور الذي ينتج مقاصد السلوك، وكما تحدد تلك الاهداف ردود افعال الطلبة المعرفية نحو النجاح أو الاخفاق وهذه السلوكيات تختلف متطلباتها باختلاف سياسة كل مؤسسة تربوية .

فبدأت أبحاث دافعية الانجاز تتجه إلى إحداث نوعاً من التكامل بين المكونات المعرفية والوجدانية للسلوك, وهو ما يُعرف بالسلوك الموجه نحو الهدف, لذا بدأت تعتني بعلاقة دافعية الفرد في متغيرات أخرى, مثل الحاجة للإتقان التعلم وصعوبة المهمة ومشاعر الفرد من القلق والضغط النفسي والخوف من الفشل, كونها موجهات للسلوك التعليمي في أثناء التفاعل في مواقف التعلم, وعلى وفق هذه النظرية بدأ التركيز على الهدف أو الغرض الذي يدركه الأفراد من إجراءات الانجاز, واعتقاداتهم عن قدراتهم وعن المهمات موضوع التعلم وأدائهم فيها, وتأثير ذلك على تفسيراتهم وردود أفعالهم في مواقف الانجاز, مما يؤدي إلى أنماط مختلفة من المعرفة والسلوك (Midgley,etal,1998,115).

لقد افترضت نظرية توجهات أهداف الانجاز ان الأهداف توجه السلوك لاسيما سلوك الاختيار والمثابرة كما يمكن بناء نماذج تعليمية معرفية في ضوء الأهداف المراد انجازها, إذ أنها تخلق للمتعلم في الفصل الدراسي إطار عمل يمكنه من تقويم سلوكه الإنجازي ووضع الأهداف الشخصية وبذل الجهد لمعالجة المهمات حتى تتحقق الأهداف التعليمية المنشودة , فيعد كل توجه من توجهات أهداف الانجاز بمثابة مولّد لمجموعة من الأهداف الخاصة به, وخلق طريق للفرد لمعالجة وتجهيز المعلومات بأسلوب منتظم(Locke,2001,262).

كما يرى باندورا إن الطلبة يقومون بصياغة أهدافهم وتحديدها على وفق معيار معين يُقوم سلوكهم وأدائهم ويثابرون كي يصلوا إلى المعيار الذي وضعوه لأنفسهم, وانهم يتصورون الأشياء الايجابية جميعها التي يمكن الحصول عليها نتيجة لتحقيق الهدف, والأشياء السلبية جميعها إذا لم يحققوا الهدف, وأياً كان توجه الأفراد نحو أي هدف من الأهداف الإنجازية التعليمية فان لتوجههم عواقب تترتب عليها سواء انهم يطورون إحساساً بفاعلية الذات ورغبة في الاجتهاد ومواجهة التحديات, أم انهم يختارون المهمات السهلة واستسلامهم حينما يواجهون الفشل والإخفاق(Dweck&Legget,1988,258)

لذلك أن أعتماد الأهداف من قبل المتعلمين في عملية التعلم له أهمية في الأنتباه إلى المهمة التي هم بصددها، كما تحرك الأهداف جهد الطلبة, فكلما كان الهدف واضحًا وصعبًا (إلى حد ما) كان الجهد المبذول اكبر وتزيد الأهداف من مثابرة الطلبة ومواظبتهم على العمل الدراسي, فعندما يكون لديهم هدف واضح يكون اقل عرضة للتشتت أو التوقف عن العمل حتى بلوغ الهدف، وتعمل الأهداف على تطوير استراتيجيات تعليمية جديدة عندما تصبح الاستراتيجيات القديمة المستعملة غير فاعلة ومن ثم يؤثر على تحصيليهم الاكاديمي (غباري وأبو شعيره ، 2008ص,330) .

المحور الثاني: صنفت دويك (Dweck) توجهات أهداف الإنجاز باختلاف معايير الكفاءة في التحصيل الاكاديمي و في ضوء رؤيتها الى نمطين من توجهات الهدف وهي :

1- أهداف التعلم : وترى دويك أن أصحاب هذه الأهداف يعملون على تطوير الكفاءة من خلال تحسين مستوى القدرة وإتقان المهارات الجديدة ويظهرون المثابرة رغم الفشل وأنهم يربطون الجهد بالقدرة باعتبارهما وسيلة للإتقان

(Dweck,996,361)

كما أن أفراد هذا التوجه يحاولون بكل ما لديهم من جهد لمواجهة العوائق التي تواجهم أثناء التعلم حتى يحققوا الإنجاز كما يستعملون استراتيجيات التعلم والتنظيم الذاتي من أجل الزيادة في دافعيتهم وأداءهم وتمكينهم الى مستوى القدرة والإتقان (Slavin,1997,2481)

2- أهداف الأداء: وتعني محاولة المتعلمين الحصول على أحكام ايجابية وتجنب الأحكام السلبية ضمن الكفاية الذاتية كما ان أفراد هذا التوجه يرون ان الجهد والقدرة يرتبطان عكسيا أي كلما أظهر الفرد جهدًا أكبر دل ذلك على قدرة أقل ويؤدي ذلك جوانب وجدانية سالبة مثل القلق وتهديد تقدير الذات والشعور بالخجل والذنب(Dweck,996,361) وقد اعتمد الباحث نموذج دويك في تفسير توجهات الهدف وارتباطه بالتحصيل الاكاديمي التعليمي .

دراسات سابقة .

1- دراسة احمد ابراهيم ابراهيم احمد (2003م) :

مرمى البحث: (توجهات الهدف وأساليب التعلم وعلاقتها بالتحصيل الاكاديمي لدى طلبة كلية التربية الاساسية) .

مكان الانجاز: كلية التربية/ مصر/ جامعة عين الشمس .

منهجية البحث: المنهج الوصفي التحليلي . عينة البحث : بلغت (120) طالبا .

اداة البحث: مقياس توجهات الهدف واساليب التعلم .

وسائل الاحصائية: معامل كرونباخ ألفا ومعامل الارتباط سبيرمان – براون .

نتائج البحث:

- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين التحصيل الاكاديمي وابعاد توجهات الهدف واساليب التعلم .

2- دراسة وحود (2013)

مرمى البحث: (توجهات الهدف وعلاقته بمهارات التفكير لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة دمشق).

مكان الانجاز: سوريا / جامعة دمشق .

منهجية البحث: المنهج الوصفي التحليلي . عينة البحث: بلغت (267) فردا

أداة البحث: مقياس توجهات الهدف ومهارات التفكير .

وسائل الاحصائية : اختبار (Tستودنت) وبيرسون ،الانحراف المعياري، والمتوسط الحسابي وSpss .

نتائج البحث:

- توجد فروق بين توجهات الهدف وبعض مهارات التفكير .
- ولا توجد فروق بين الذكور والاناث في توجهات الهدف .

3. دراسة المرتجى والعازمي (2020)

مرمى البحث(مستوى توجهات الهدف لدى طلبة كلية التربية وعلاقتها بقلق الاختبار والتحصيل الدراسي)

مكان الانجاز: الكويت / كلية التربية الاساسية.

منهجية البحث: المنهج الوصفي . عينة البحث: بلغت (298) طالب وطالبة.

اداة البحث: اختبار تحصيلي ومقياس .

وسائل الاحصائية: الفا كرونباخ، والتجزئة النصفية، التحليل العاملي التوكيدي .

نتائج الدراسة:لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في توجهات الاهداف وقلق الاختبار تبعا لمتغير الجنس، وان كل توجه اداء وقلق الاختبار ينبئآن بصورة عكسية في التنبؤ بالتحصيل الدراسي .

موازنة بين دراسات سابقة والدراسة الحالية:

اولا: الأهداف:

دراسة احمد ابراهيم ابراهيم احمد(2003)(توجهات الهدف وأساليب التعلم وعلاقتها بالتحصيل الاكاديمي لدى طلبة كلية التربية الاساسية).

دراسة وحود(2013)(توجهات الهدف وعلاقته بمهارات التفكير لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة دمشق).

دراسة المرتجى والعازمي(2020)(مستوى توجهات الهدف لدى طلبة كلية التربية الاساسية وعلاقتها بقلق الاختبار والتحصيل الدراسي) .

ثانياً: مكان إجراء دراسات سابقة .

دراسة احمد ابراهيم ابراهيم احمد(2013)(كلية التربية/ مصر /جامعة عين الشمس)

دراسة وحود(2013)(سوريا/ جامعة دمشق .) .

دراسة المرتجى والعازمي(2020)(الكويت / كلية التربية الاساسية).

ثالثا: عينة البحث والمرحلة الدراسية :

دراسة احمد ابراهيم ابراهيم احمد(2003)(298) طالب وطالبة / المرحلة (الاولية)

دراسة وحود(2013)(227) طالبا / مرحلة (دراسات عليا)

دراسة المرتجى والعازمي(2020) (298) طالب وطالبة/ المرحلة(الاولية)

رابعاً: أداة البحث

دراسة احمد ابراهيم ابراهيم احمد(2003)(مقياس توجهات الهدف واساليب التعلم) .

دراسة وحود(2013)(مقياس توجهات الهدف ومهارات التفكير) .

دراسة المرتجى والعازمي(2020)(اختبار تحصيلي ومقياس) .

سادساً: النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة :

دراسة احمد ابراهيم ابراهيم احمد(2003) (توجد فروق ذات دلالة احصائية بين التحصيل الاكاديمي وابعاد توجهات الهدف وبين التحصيل الاكاديمي واساليب التعلم).

2- دراسة وحود (2013م)

توجد فروق بين توجهات الهدف وبعض مهارات التفكير .

ولا توجد فروق بين الذكور والاناث في توجهات الهدف .

3- دراسة المرتجى والعازمي (2020)

لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في توجهات الاهداف وقلق الاختبار تبعا لمتغير الجنس ، وان كل توجه اداء وقلق الاختبار ينبئآن بصورة عكسية في التنبؤ بالتحصيل الدراسي .

(الفصل الثالث)

أولاً : منهج البحث: استعمل الباحث المنهج الوصفي؛ لتحقيق مرمى بحثه .

ثانيا: مجتمع البحث وعينته :

مجتمع البحث: طلبة ثانويات المتميزين للمرحلة الاعدادية الصف الرابع الاعدادي، في تربية الرصافة الثانية/ الثالثة للعام الدراسي 2021–2022م والبالغ عددهم 260.طالبا.كما في الجدول(1):

جدول(1)

الرصافة	الذكور	الاناث
الثانية	74 (المتميزين)	70(المتميزات)
الثالثة	74(الصدرين)	42(البتول)

2– عينة البحث: تكونت عينة البحث الاساسية (240) من الطلبة بعد اخراج عينة التحليل الاحصائي من مجتمع البحث، فاصبح بواقع (116) طالبا، و(124) طالبة للعام الدراسي 2021/ 2022م .

ثالثا: أداتا البحث: مقياس في (توجهات الهدف) لقياس توجه الطلبة، واختبار تحصيلي لقياس تحصيل الطلبة كذلك؛ من أجل تحقيق أهداف البحث في قياس متغيراته، وفيما يأتي شرح مفصل لهما:–

1. مقياس توجهات الهدف :

تبنى الباحث مقياس (توجهات الهدف) لـ(الجزائري ومحمود2015) والذي يتكون من (20) فقرة وقد عرض الباحث المقياس على مجموعة من الخبراء والمختصين باللغة العربية وطرائق تدريسها(1) بعد أن أرفقت فقرات المقياس بورقة التعليمات المتضمنة التعريف النظري لتوجهات الهدف وعدد البدائل (ثلاثة)تنطبق عليه كثيرا(3)، بدرجة متوسطة(2)، لا تنطبق (1) . والملحق (1) يوضح ذلك .

صدق الفقرات

تم تعديل بعض الفقرات بعد التأكد من صلاحيتها وصدقها ومدى علاقتها بالمفهوم المقاس والمجال الذي تنتمي إليه وذلك اعتماداً على آراء المحكمين .

---

1 الاستاذ الدكتور حيدر زامل الموسوي – طرائق التدريس اللغة العربية – كلية الشريعة – جامعة بغداد .

الاستاذ الدكتور قصي عبد العباس – طرائق التدريس اللغة العربية – كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية .

الاستاذ الدكتور نعمة دهش فرحان – اللغة والدلالة – – كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية – جامعة بغداد .

الاستذ الدكتور عباس شلال – قياس وتقويم – كلية التربية الاساسية– الجامعة المستنصرية .

الاستاذ المساعد الدكتور جاسم محمد جسام – طرائق التدريس اللغة العربية – كلية التربية الاساسية/ الجامعة المستنصرية .

الا ستاذ المساعد الدكتور بيداء عبد الرضا – طرائق التدريس اللغة العربية – كلية التربية الاساسية.

الاستاذ المساعد الدكتور مهند كريم سلمان – اللغة والادب – تربية بغداد الرصافة الثالثة – وزارة التربية .

الخصائص السايكومترية للمقياس (توجهات الهدف)

أولاً: الصدق : استخرج الباحث الصدق بطريقتين وهما :

1. الصدق الظاهري: عرض الباحث المقياس مع تعليمات كل منها على مجموعة من المحكمين من الخبراء والمتخصصين باللغة العربية وطرائق تدريسها وبالعلوم التربوية والنفسية.

2. صدق البناء: يعد أسلوب المجموعتين المتطرفتين وأسلوب ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وأسلوب ارتباط درجة الفقرة بالمجال الذي ينتمي إليه إحدى مؤشرات هذا النوع من الصدق، ويُعدُّ المقياس صادقاً بنائياً عندما تكون فقراته مميزة على وفق الأسلوبين المذكورين (Anastasi ,1976, P.154)، وقد ظهر أن معاملات الارتباط دالة إحصائياً .

ثانياً. مؤشرات ثبات المقياس : ولغرض تحقيق هذا الإجراء للمقياس استعمل الباحث الآتي :

1.طريقة الاختبار وإعادة الاختبارtest re-test:

أُستخرِجَ الثباتُ بتطبيق المقياس على عينةٍ طبقيةٍ عشوائيةٍ بلغتْ (40) طالباً وطالبة بواقع (20) طالباً و(20) طالبة وكان الفاصل الزمني بين التطبيق الأول والثاني (10 ايام)، وباستعمال معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين للمقياس، بلغ الثبات لتوجهات الهدف(0,75) .

2. طريقة تحليل التباين باستعمال معادلة الفاكرونباخ .

تم استخراج الثبات للمقياس وكان (0,77) باستعمال معادلة الفاكرونباخ الذي اشتقه كصورة عامة لمعادلة معامل الثبات على أساس معادلة (كيودرد – ريتشاردسون).

المقياس بصيغته النهائية : بعد الإجراءات التي تحققت في الخطوات السابقة لمقياس توجهات الهدف أصبح في صورته النهائية يتكون من (20) فقرة ملحق (2) .

2. اختبار التحصيل :

تم تطبيق اختبار تحصيلي لقياس تحصيل الطلبة في الموضوعات المعنية بالدراسة من كتاب قواعد اللغة العربية(الجزء الاول) لطلبة الصف الرابع العلميّ للسنة الدراسية2021– 2022, ولمّا كان البحث الحالي يتطلب إعداد اختبار لقياس تحصيل الطلبة، أعدّ الباحث اختباراً تحصيلياً على وفق الخطوات الآتية :

إعداد جدول المواصفات : حُدِّدتْ فقرات الاختبار بـ(40) فقرة موضوعية على ضوء جدول المواصفات وزِّعتْ على خلايا (جدول المواصفات) الخريطة الاختبارية الخاصة بالموضوعات التسعة من الكتاب.

الخريطة الاختبارية لإعداد فقرات الاختبار التحصيليّ

ت	الموضوعات	أهداف المحتوى	أهمية المحتوى	عدد الأهداف السلوكية				عدد الفقرات الاختيارية				المجموع
				معرفة	فهم	تطبيق	تحليل	معرفة 26%	فهم 30%	تطبيق 24%	تحليل 30%	
1	بناء الفعل الماضي	12	%12	3	6	2	1	1	1	1	2	5
2	رفع الفعل المضارع	10	%10	3	2	3	2	1	1	1	1	4
3	نصب الفعل المضارع	12	%12	3	5	2	2	1	1	1	1	4
4	الفعل اللازم والمتعدي	12	%12	3	3	3	3	1	1	1	2	5
5	جزم الفعل المضارع	12	% 12	3	4	3	2	1	1	1	2	5
6	بناء الفعل المضارع	12	%12	3	3	3	3	1	1	1	2	5
7	بناء فعل الأمر	10	%10	3	2	3	2	1	1	1	1	4
8	الفاعل	10	%10	3	3	2	2	1	1	1	1	4
9	المفعول به	10	%10	2	2	3	3	1	1	1	1	4
	المجموع	100	%100	26	30	24	20	9	9	9	13	40

ب- صياغة الفقرات الاختيارية: اختار الباحث الاختبارات الموضوعية أساساً في صياغة فقرات الاختبار، وهو الاختيار من متعدد؛ لأنها تتسم بالدقة والموضوعية والشمول فبلغت(40) فقرة، وزعت على الموضوعات المحددة للاختبار على وفق جدول المواصفات، وقد أعد الباحث فقرات الاختبار في صيغة استبانة لعرضها على الخبراء والمتخصصين لاستخراج صدقها.

ج- صدق الاختبار: عُرِضتْ فقرات الاختبار في صيغة استبانة على مجموعة الخبراء والمتخصصين في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها وفي مادة القياس والتقويم؛ للتحقق من الصدق الظاهري وصدق المحتوى، و بعد تحليل اجابات الخبراء أُجريتْ بعض التعديلات عليها فأصبح بصورته النهائية ملحق(3)

د- العينة الاستطلاعيّة : للتثبت من وضوح فقرات الاختبار، والوقت المستغرق في الإجابة عنه، طُبقَ الاختبار على عيّنة استطلاعية بلغت(20) طالباً من طلاب الرابع العلمي من مجتمع البحث نفسه, اتضح أنَّ متوسط زمن الإجابة عن فقرات الاختبار هو(20) دقيقة .

هـ-التحليل الإحصائيّ لفقرات الاختبار

قام الباحث بعملية تحليل فقرات الاختبار احصائيًا، وذلك بعد تطبيقه على عينة مماثلة لعينة البحث من(20) طالب من طلاب الرابع العلمي في ثانوية المتميزين فاستخرج :

صعوبة فقرات الاختبار: اتضح أنها تتراوح بين(0,28)-(0,78) وتُعدُّ مقبولةً وصالحةً للتطبيق, حسب ما يراه (بلوم) إذا كان معدَّلُ صعوبتِها بين(20,.) و(80,.) (Bloom,1977,P66).كما في جدول(2)

جدول(2)

تسلسل	معامل الصعوبة	التسلسل	معامل الصعوبة	التسلسل	معامل الصعوبة	التسلسل	معامل الصعوبة
1	0.37	11	0.65	21	0.37	31	0.34
2	0.32	12	0.32	22	0.41	32	0.52
3	0.39	13	0.41	23	0.91	33	0.47
4	0.41	14	0.31	24	0.54	34	0.28
5	0.32	15	0.27	25	0.39	35	0.39
6	0.52	16	0.28	26	0.43	36	0.34
7	0.37	17	0.37	27	0.51	37	0.30
8	0.25	18	0.29	28	0.35	38	0.32
9	0.78	19	0.54	29	0.26	39	0.63
10	0.64	20	0.24	30	0.26	40	0.62

تمييز فقرات الاختبار : وجد الباحث أنها تتراوح بين (0.30)–(0.70) وتعدُّ فقرات الاختبار جيدة إذا كانت قوة تمييزها (0,30) فأكثر(الكبيسيّ ، 2007 ، ص 171) . كما في جدول(3)

جدول(3)

تسلسل	التمييز	التسلسل	التميز	التسلسل	التمييز	التسلسل	التمييز
1	0.32	11	0.32	21	0.44	31	0.66
2	0.30	12	0.35	22	0.52	32	0.51
3	0.56	13	0.31	23	0.33	33	0.48
4	0.30	14	0.56	24	0.36	34	0.55
5	0.33	15	0.30	25	0.37	35	0.62
6	0.30	16	0.31	26	0.70	36	0.66
7	0.44	17	0.44	27	0.33	37	.035
8	0.31	18	0.52	28	0.37	38	0.51
9	0.30	19	033	29	0.63	39	0.38
10	0.51	20	0.63	30	0.44	40	0.62

فعالية البدائل الخاطئة: بعد أجراء العمليات الإحصائية، ظهر أنَّ البدائل الخطأ للفقرات جذبت عدداً من طلاب المجموعة الدنيا اكبر من العليا؛ لذا تقرر الإبقاء عليها جميعها مع التعديل الطفيف. كما في جدول(4)

جدول(4)

ثبات الاختبار: استعمل الباحث معادلة إلفا كرونباخ في حساب الثبات على عينة التحليل الإحصائي نفسها، وقد بلغ معامل الثبات (0,76) .

تسلسل	فعالية البديل الخاطئة 1	فعالية البديل الخاطئة 2	فعالية البديل الخاطئة 3	تسلسل	فعالية البديل الخاطئ 1	فعالية البديل الخاطئة 2	فعالية البديل الخاطئة 3
1	0,22-	0,08-	0,07-	21	0,19-	0,15-	0,03-
2	0,96-	0,96-	0,29-	22	0,22-	0,11-	0,81-
3	0,11-	0,15-	0,07-	23	0,15-	0,07-	0,19-
4	0,11-	0,07-	0,11-	24	0,30-	0,22-	0,03-
5	0,30-	0,04-	0,07-	25	0,22-	0,22-	0,07-
6	0,07-	0,04-	0,11-	26	0,07-	0,11-	0,11-
7	0,22-	0,22-	0,11-	27	0,19-	0,03-	0,30-
8	0,04-	0,04-	0,04-	28	0,19-	0,33-	0,03-
9	0,15-	0,11-	0,11-	29	0,03-	0,29-	0,07-
10	0,11-	0,15-	0,19-	30	0,19-	0,40-	0,03-
11	0,22-	0,15-	0,26-	31	0,15-	0,19-	0,03-
12	0,11-	0,07-	0,11-	32	0,22-	0,03-	0,07-
13	0,15-	0,8-	0,04-	33	0,15-	0,26-	0,26-
14	0,32-	0,30-	0,15-	34	0,19-	0,19-	0,30-
15	0,11-	0,19-	0,07-	35	0,15-	0,22-	0,07-
16	0,15-	0,19-	0,03-	36	0,22-	0,26-	0,11-
17	0,30-	0,19-	0,11-	37	0,07-	0,15-	0,11-
18	0,19-	0,15-	0,12-	38	0,19-	0,07-	0,03-
19	0,03-	0,11-	0,19-	39	0,11-	0,11-	0,26-
20	0,03-	0,11-	0,03-	40	0,11-	0,22-	0,08-

رابعاً: تطبيق مقياس توجهات الهدف والاختبار التحصيلي

أ- شرع الباحثُ بتطبيق المقياس على طلبة المتميزين في كل من الرصافة الثانية والثالثة [2] يوم الخميس الموافق 2022/4/14، وأصبحت درجات الإجابة تتراوح من (17- 30) وبمتوسط نظري (23).

ب- طبق الباحث الاختبار يوم الاحد الموافق 2022/4/17, وصحح الباحث الإجابات, بإعطاء درجة واحدة للإجابة الصحيحة, وصفر للإجابة المغلوطة, والفقرة التي لم يثبت لها إجابة أو ثبتت لها أكثر من إجابة تعامل معاملة الإجابة المغلوطة بإعطائها صفرا, وكانت الدرجة القصوى للاختبار(40) درجة, والدنيا (صفر) وبعدها أفرغت الدرجات لمعالجتها إحصائيا, وتهيئتها لاستخراج النتائج النهائية.

خامساً: الوسائل الإحصائية : استعمل الباحث في إجراءات بحثه, وتحليل نتائجه الوسائل الإحصائية الآتية: (معادلة إلفا . كرونباخ، معامل ارتباط بيرسون -spss)

(الفصل الرابع)

عرض النتائج وتفسيرها : يتضمن هذا الفصل عرضاً ومناقشةً وتفسيرً للنتائج التي توصل إليها الباحث ، وعلى النحو الآتي:

1- أولاً: الهدف الاول: قام الباحث بتطبيق مقياس توجهات الهدف على أَفراد عينة البحث، فكان متوسط درجاتهم (46،36) وبانحراف معياري(4,89) وباستعمال الاختبار (t.test) تبين إنه هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى (0,05).اذ كانت القيمة(ت) المحسوبة (13,83) اكبر من القيمة الجدولية (1,96) جدول(5) يوضح ذلك.

نتيجة الاختبار التائي جدول (5) لمقياس توجهات الاهداف

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	القيمة التائية		مستوى الدالة (0،05)
					المحسوبة	الجدولية *	
توجهات الهدف	240	46,36	4,89	40	13,83	1,96	دالة

الأغلاط تعد مقبولة وهي جزء طبيعي ومتوقع في عملية التعلم ويمكن عزو هذه النتيجة إلى الدور الكبير والفعال للأسرة والمدرسة تجاه أبنائها .

الهدف الثاني: قام الباحث بتطبيق مقياس توجهات الهدف(هدف التعلم) على أَفراد عينة البحث، فكان متوسط درجاتهم (22,71) وبانحراف معياري (4,39) وباستعمال الاختبار (t.test) تبين إنه هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى (0,05).اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (9,57) وهي اكبر من القيمة الجدولية (1,96) والجدول(6) يوضح ذلك

2 وذلك حسب الكتاب المرقم ذي العدد (24295) في 2022/4/11 الصادر من مديرية الاعداد والتدريب/ شعبة البحوث والدراسات/ الرصافة الثانية.

نتيجة الاختبار التائي جدول (6) لمقياس توجهات التعلم

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	القيمة التائية		مستوى الدالة (0.05)
					المحسوبة	الجدولية *	
توجهات التعلم	240	22,71	4,39	20	9,57	1,96	دالة

الهدف الثالث: قام الباحث بتطبيق مقياس توجهات الهدف(هدف الاداء)على أفراد عينة البحث، فكان متوسط درجاتهم (66،23) وبانحراف معياري(4,22) وباستعمال الاختبار(t.test) تبين إنه هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) اذ كانت القيمة (ت) المحسوبة (12,77) اكبر من القيمة الجدولي(1,96)عند مستوى(0,05) والجدول(7) يوضح ذلك

نتيجة الاختبار التائي جدول(7) لمقياس توجهات الاداء

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	القيمة التائية		مستوى الدالة
					المحسوبة	الجدولية *	
توجهات الاداء	240	23,66	4,22	20	12,77	1,96	دالة 0,05

الهدف الرابع: التعرف على دلالة الفروق في توجهات الهدف تبعاً لمتغيرالجنس(الذكور والإناث)استعمل الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين والذي أظهر انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الجنس، لصالح الاناث والجدول(8) يوضح ذلك.

الاختبارالتائي لعينتين مستقلتين جدول(8) لتعرف الفروق في توجهات الهدف تبعاً لمتغير الجنس

المتغير	الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف	القيمة التائية		الدلالة0,05
					المحسوب	الجدولية	
توجهات	ذكور	116	45.42	7.47			دالة
الهدف	اناث	124	47.27	6,72	2.02	1.96	

مما يشير إلى أن الاناث أكثر من الذكور في توجهات الهدف ويمكن للباحث أن يعزو النتيجة التي توصل إليها إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية التي يشترك فيها كل من الذكور والإناث .

الهدف الخامس: قام الباحث بتطبيق الاختبار التحصيلي على أفراد عينة البحث، فكان متوسط درجاتهم (46،24) وبانحراف معياري (6,65) وباستعمال الاختبار(t.test) تبين إنه هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى(0,05).اذ كانت القيمة(ت)المحسوبة(9,30) أكبر من القيمة الجدول (1,96) والجدول(9) يوضح ذلك .

نتيجة الاختبار التائي جدول(9) للأختبار التحصيلي

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدالة
					المحسوبة	الجدولية *	
التحصيل	240	24,46	6,56	20	9,30	1,96	دالة

يتضح من الجدول اعلاه ان اكثر افراد العينة يتمتعون بدرجة جيدة من التحصيل ويمكن عزو هذه النتيجة إلى الدور الكبير والفعال للاستعداد الذهني العالي للطلاب الذي يتمتعون به، ودور الطلاب إلى التنوع، والمشاركة وإطلاق تفكيرهم، ليكونوا مستعدين لمواجهة المشكلات التي تحيط بهم .

الهدف السادس: تعرف على العلاقة الإرتباطية بين التحصيل وتوجهات الهدف لدى الطلبة المتميزين ,استعمل الباحث معمل ارتباط بيرسون وقد بلغ(0,57) لتوجهات الهدف، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (13,01) اكبر من القيمة الجدولية ، وهذا يبين نوع العلاقة الإرتباطية ايجابية عالية والجدول(10) يوضح ذلك.

العلاقة بين التحصيل جدول(10) وتوجهات هدف والدلالة المعنوية لها

المتغيرات	**العدد**	**قيمة معامل الارتباط**	**القيمة التائية**		**الدلالة(0،05)**
			المحسوبة	**الجدولية**	
التحصيل	**240**	**0,57**	**13,01**	**1,96**	**دالة**
التوجهات					

(الفصل الخامس)

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

اولا: الاستنتاجات : وفي ضوء نتائج البحث توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية:

أن القدرات العقلية العالية لدى الطلبة المتميزين بشكل عام تسهم بتكوين توجهات هدف واضحة

يتأثر الطلبة المتميزون بمعايير التحصيل العلمي لتحديد تميزهم عن الاخرين .

التحصيل العلمي بثقافته تسهم بتكوين التوجهات(الاداء والتعلم) .

للتوجهات (الاداء والتعلم) اسهام في تكوين التحصيل العلمي المتميز عند الطلبة المتميزين .

ثانيا : التوصيات :

استعمال برامج واستراتيجيات تعليمية من قبل المدرسين تسهم في زيادة توجه الهدف للطلبة نحو التعلم .

تكوين دافع (الاداء والتعلم) في اللغة العربية تجاه الطلاب بأساليب تربوية مختلفة تعمل على التحفيز والتشجيع لإنجاز المهام المختلفة .

عقد دورات تعليمية للمدرسين والمعلمين لاستعمال النظريات التربوية وطرائق التدريس الحديثة تساعد في التوجه والوعي العلمي حسب المرحلة التعليمية التي يمر بها الطلاب .

توجيه نظر القائمين على العملية التعليمية والتربوية الى ضرورة معرفة توجهات الهدف عند الطلبة، والعمل على تنمية الايجابية منها وتعزيزها من خلال استخدام احدث البرامج والاستراتيجيات المتطورة في التدريس .

ثالثا : المقترحات :

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث الآتي:

1- إجراء بحث في مهارات اللغة العربية وعلاقتها بتوجه الاهداف لدى الطلبة المتميزين.

توسيع البحث الحالي لتشمل المتميزين المتواجدين في المدارس العادية.

إجراء بحث عن توجهات الهدف وعلاقته باستراتيجيات التدريس المعرفية لدى الطلبة المتميزين.

إجراء بحث عن توجهات الهدف وعلاقتها بالذكاءات المتعددة لدى الطلبة المتميزين.

المصادر:

احمد ابراهيم، ابراهيم احمد(2003)" توجهات الهدف واساليب التعلم في علاقتهما بالتحصيل الاكاديمي لدى طلبة كلية التربية"دراسة تنؤية" مجلة التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة عين شمس .

اللقاني احمد، الجمل علي(1999)" معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المنهاج وطرائق التدريس" القاهرة، دار الفكر العربي .

الجزائري حيدر كريم و محمود محمد خضير(2015)" التصورات المستقبلية وعلاقتها بتوجهات الهدف" مجلة الاستاذ / العدد 215.

الحفني، عبد المنعم،(1978) "موسوعة علم النفس والتحليل النفسي"، ج3، ط2، دار العودة، بيروت .

راضي، عبود جواد(2015)" بناء وتطبيق مقياس توجهات اهداف الانجاز لدى طلبة الدراسات العلياالاعدادية وفق نموذج برتنتش الرباعي" مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية،عدد(17) .

رشوان، ربيع عبده أحمد(2006) " التعلم المنظم ذاتياً وتوجهات اهداف الانجاز" ط1، علم الكتب، القاهرة.

الزغول، رفع(2006)"اهداف الانماط عند طلبة جامعة مؤتة وعلاقتها باستراتيجية الدراسة التي يستخدمونها"، المجلة الاردنية في العلوم التربوية، المجلد(2)، عدد(3)، عمان الاردن .

السرور، نادية هايل وثائر، غازي حسين(1998) " تربية المتميزين والموهوبين" ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان، الأردن .

عاقل، فاخر، (1971) معجم علم النفس، دار الملايين، بيروت، لبنان .

غباري ثائر، أبو شعيرة خالدة (2008) "علم النفس التربوي وتطبيقاته الصفية،ط1، عمان،الاردن .

فريق التحرير(2005) "مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين" مجلة الموهبة، العدد 11الرياض.

الكبيسي،عبد الواحد حميد.(2007)القياس والتقويم(تجديدات ومناقشات)،ط1، دار جرير،عمان .

المرتجى يوسف راشد، العازمي أحمد سعيدان(2020)" مستوى توجهات الهدف لدى طلبة كلية التربية الاساسية بدولة الكويت وعلاقته بقلق الاختبار والتحصيل الدراسي" "دراسة فارقة تنبؤية" عدد 187.

المزوغي . ابتسام سالم(2011) " الفروق في الذكاء وقلق الامتحان بين الطلبة مرتفعي ومنخفضي التحصيل الدراسي من طلبة الجامعة"، السابع من ابريل الليبية، المجلة العربية لتطوير التفوق،(2)،83-111.

محمود، حنان حسين(2017) " مفهوم الذات الاكاديمية ومستوى الطوح الاكاديمي وعلاقته بالاندماج الاكاديمي لدى عينة من طالبات الجامعة، مجلة العلوم التربوية،2(2)،ص603- 646 .

وحود ، روال يحيى(2013) "توجهات الهدف وعلاقته بمهارات التفكير لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة دمشق"رسالة ماجستير علم نفس تربوي .

وزارة التربية (2014) ضوابط التقديم الى مدارس المتميزين وثانوية كلية بغداد ، المديرية العامة للتعليم العام ، العدد / ث/ 7001، 19 حزيران.

وقاد، انعام محمد ابراهيم(2008)" اساليب التفكير وعلاقته بأساليب التعلم وتوجهات الهدف لدى طلبة المرحلة الجامعية بمدينة مكة المكرمة، رسالة دكتوراه منشورة، كلية التربية، جامعة ام القرى / السعودية .

student Motivation ,Joumal -Ames, C. (1992). Classrooms: Goals, structures,

of Educational psychology,84(3),Pp261-271.

- Anastasi ,A.(1976):Psychological Testing,New York: McMillan Publishing Company, INC.

- Dweck, C. & Legget, E. (1988): A social-cognitive approach to motivation and personality,psychological review, Vo. 95, No.

- Elliot, A., & McGregor, H. (2001). A 2x2 achievement goal framework. Journal of Personality and Social Psychology, 80, 3, 501-519

- Midgley, C. Kaplan,A. Middleton,M. Maehr,M. Urdan,T. Anderman, Anderman,E. Roeser,R. (1998): The Development and Validation of Scales Assessing Students' Achievement Goal Orientations, Contemporary Educational Psychology, 23 (2), Pp 113-131.

- Wood, R. & Locke, E. (1990): Goal setting and strategy effects on complex tasks. In B. Staw & L. Cummings (Eds.): Research in organizational behavior, Greenwich, C T, J A I press.

- Yan,Y.,Jeff,T.(2013) the role of achievement goals in online test anxiety

and help seeking ,Educational research and evaluation ,19:651- 664.

-Eum,K &Rice,G. (2011) Test anxiety, perfectionism, goal orientation, and academic performance. Anxiety, stress, and coping 24(2):167-78,

motivation. Journal of educational psychology, 84(3), 261-271.

-Slavin , R. (1997) : Educational psychology theory and practice , (5th ed.) , London , Allyn and Baco .

ملحق(1)

م/ استبانة آراء الخبراء والمحكمين في صلاحية فقرات المقياس(التحصيل النحوي وعلاقته بتوجهات الهدف لدى طلبة ثانوية المتميزين) .

الأستاذ الفاضل .....المحترم .

تحية طيبة 000

يروم الباحث إجراء بحثه الموسوم بـ(التحصيل النحوي وعلاقته بتوجهات الهدف لدى الطلبة ثانوية المتميزين) ونظرًا لما تتمتعون به من معرفة علمية وخبرة تربوية في هذا المجال, يضع الباحث بين أيديكم مجموعة من فقرات المقياس في (توجهات الهدف لدى الطلبة المتميزين) . راجيًا إبداء ملحوظاتكم القيمة بشأنها وبيان مدى صلاحيتها فيما يأتي:

الحكم على مدى صلاحية فقرات المقياس في ضوء التعليمات المرافقة لها.

مدى وضوح فقرات القياس .

وضع علامة (√) امام الفقرة لبيان صلاحيتها من عدمها .

فضلاً عما تودون إضافته او تعديله،علما بان بدائل الإجابة ثلاثية وهي: (تنطبق عليّ كثيراً، احياناً ، لا تنطبق عليّ أبداً). ولكم فائق الشكر والعرفان

الباحث

م0د0 احمد جاسب يوسف

طرائق تدريس اللغة العربية

1. أهداف التعلم : " يركز فيها المتعلم على اكتساب المعلومات وتطوير كفاءتهم واتقان مهارة جديدة".

ت	الفقـــــرات	صالحة	غير صالحة	تعديل
1	أسعى جاهدا لفهم المادة الدراسية			
2	يشدني حب الاستطلاع عند المطالعة			
3	أحب الموضوعات التي تتحدى قدراتي			
4	ابذل قصارى جهدي للتمكن من فهم المواد			
5	أتعلم من أخطائي باستمرار			
6	أجد متعة بمطالعة الموضوعات الجديدة			
7	أتعلم من اجل تطوير قدراتي			
8	أتعلم من اجل التعلم وليس التفوق			
9	اهتم بما أتعلمه لا بما احصل عليه من درجات			
10	اقضي أوقات الفراغ في تعلم مهارة جديدة			

2. أهدف الأداء : " يركز فيها المتعلم على الظهور بمقبولة لتلقي إحكاما منفصلة من الآخرين"

ت	الفقـــرات	صالحة	غير صالحة	تعديل
1	أتطلع للتفوق لكي أكون متميزا			
2	أسعى للحصول على درجات أعلى من زملائي			
3	اشعر بالسعادة عندما يمتدحني المدرس			
4	أتجنب المواقف التي تحرجني إمام الآخرين			
5	أسعى جاهدا لأحقق رغبات والداي في التفوق العلمي			
6	اختار المهمات السهلة لانجازها بتفوق			
7	احضر واجباتي كي لا يكون أدائي سيء			
8	أكافح لاظهر متكاملاً إمام الآخرين			
9	ابذل جهدا كبيرا لأثبت تميزي عن الآخرين			
10	أحاول الظهور بانّي أكثر كفاءة مما إنا عليه حقاً			

ملحق(2)

عزيزي الطالب عزيزتي الطالبة

تحية لكم

اضع بين ايديكم مجموعة من الفقرات لإبداء آرائكم فيها، وإن الاجابة الصادقة والموضوعية على هذه الفقرات ستساعدنا بشكل كبير في دقة المعلومة، وسنستخدم نتائج هذا الآراء لغايات الدراسة فقط ولن يظهر اسمك أو صفك في نتائجه.

ت	الفقـــــــــرات	تنطبق عليّ كثيراً	تنطبق عليّ بدرجة متوسط	لا تنطبق عليّ أبداً
1	أسعى جاهداً لفهم المادة الدراسية			
2	يشدّني حبّ الاستطلاع عند المطالعة			
3	أحب الموضوعات التي تتحدى قدراتي			
4	أبذل قصارى جهدي للتمكن من فهم المواد			
5	أتعلم من أخطائي باستمرار			
6	أجد متعة بمطالعة الموضوعات الجديدة			
7	أتعلم من اجل تطوير قدراتي			
8	أتعلم من اجل التعلم وليس التفوق			
9	أهتم بما أتعلمه لا بما احصل عليه من درجات			
10	أقضي أوقات الفراغ في تعلم مهارة جديدة			

ت	الفقـــــــــرات	تنطبق عليّ كثيراً	تنطبق عليّ بدرجة متوسط	لا تنطبق عليّ أبداً
11	أتطلع للتفوق لكي أكون متميزاً			
12	أسعى للحصول على درجات أعلى من زملائي			
13	أشعر بالسعادة عندما يمتدحني المدرس			
14	أتجنب المواقف التي تحرجني أمام الآخرين			
15	أسعى جاهدًا لأحقّقَ رغبات والديّ في التفوق العلمي			
16	أختار المهمّات السّهلة لأنجزها بتفوق			
17	احضّر واجباتي كي لا يكون أدائي سيء			
18	أكافح لأظهر متكاملاً إمام الآخرين			
19	أبذل جهداً كبيراً لأثبت تميّزي عن الآخرين			
20	أحاول الظهور بأنّي أكثرُ كفاءةً ممّا أنا عليه حقاً			

ملحق(3)

م/استبانة آراء الخبراء في صلاحية اختبار التحصيليّ

أستاذي الفاضل ..... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يروم الباحث إجراء دراسة ترمي إلى تعرف "التحصيل النحوي وعلاقته بتوجهات الهدف لدى طلبة ثانوية المتميزين"

ومن متطلبات هذا البحث إعداد اختبار تحصيلي .ولما يعهده الباحث فيكم من خبرة ودراية علمية وسعة إطلاع .يضع بين إيديكم فقرات هذا الاختبار راجياً إبداء آرائكم وملاحظاتكم حول صلاحية فقراته وإجراء التعديلات التي تجدونها ضرورية مع فائق الشكر والامتنان.

الباحث

م.د احمد جاسب يوسف

طرائق تدريس اللغـة العربية

الاختبار التحصيلي بصيغته النهائية وتعليماته

عزيزي الطالب .....عزيزتي الطالبة

بين يديك (40) فقرة اختبارية ،المطلوب منك وضع دائرة حول الحرف الذي يسبق الإجابة التي ترى أنَّها صحيحة من بين أربع إجابات، ولا تترك أيَّة فقرة بلا إجابة.

ملاحظة : الإجابة على ورقة الأسئلة نفسها الزمن:(30) دقيقة

الجنس : ذكر ◯ انثى ◯

قال تعالى (كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِ) شروط عمل فاء السببية (مسبوقة بـ

أ- نفي ب- فعل ناقص ج- كون منفي د- حرف عطف

قال تعالى: (وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ) (يا نفسُ لا تسلكي سبل الاستكثار من المال) أفعال الأمر في الآية السابقة

أ- (كلوا, رزقكم) ب- (اتقوا, رزقكم) ج- (كلوا, لا تسكلي) د-(كلوا, اتقوا)

احد الجمل يكون فيها الفعل لازما

أ- وإنّي لأظنَّك يا فرعون مثبورا ب- لا يذيقون فيها الموت ج- قوم يسمعون النصيحة د- وتعاونوا على البر والتقوى

قال تعالى: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) ما تحته خط يعرب فعل مضارع

أ- مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ب- مرفوع وعلامة رفعه الضمة

ج- مجزوم وعلامة جزمه السكون د- مبني على الفتح

الجملة التي اشتملت على لام الأمر في جملة أ- ذهب أخوك الى المدرسة ليتعلم ب-ليتعلم اخوك اذا ذهب للمدرسة

ت – ذهب اخوك إلى المدرسة للتعلم ث- ما ذهب اخوك الى المدرسة ليتعلم

جملة اصلها مبتدأ وخبر في عبارة أ- خلت ذا المال متواضعا ب- اعطى محمدٌ علياً قلماً

ج- منح الله المؤمن الخير د- سألتك دليلاً قاطعاً

أيَّ الجملة الاصح نحويًا يتعلق بفعل الأمر

أ- إذا نصحتِ أخاكِ فأمضي بالنصيحة ب-إذا نصحتَ أخاك فأمضِ بالنصيحة

ت- إذا نصحتما أخويكما فأمضاهُ بالنصيحة ث-اذا نصحتم إخوانكم فامضوهم بالنصيحة

قال تعالى: (يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) ما تحته خط فعلين

أ- الأوّل مضارع والثاني ماضٍ ب- الاثنان مضارع ج- الاثنان أمر د- الأوّل ماضٍ والثاني مضارع

9) ينصب الفعل المضارع المعتل الاخر بالواو بـ أ- الفتحة الظاهرة ب- الفتحة المقدرة ج- ثبوت النون د- حذف النون

10) إذا أسند الفعل (يؤدي)إلى واو الجماعة في حالة الرفع تصبح علامته

أ-الفتحة الظاهرة ب- الفتحة المقدرة ج- ثبوت النون د- حذف النون

إذا أسند ارتبط (يؤدي)إلى واو الجماعة في حالة الرفع يصبح

أ- يؤدوان ب- يؤديون ج- يؤدون د- يؤدوا

قال تعالى:﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُوا فاتقوا النار التي وَقُودُهَا الناس والحجارة ﴾ الفعلان اللذان تحتهما خط مضارعان يعربان:

الأول والثاني مجزومان ب- الأول مجزوم والثاني منصوب

الأول منصوب والثاني مجزوم د- الأول مجزوم والثاني مرفوع

أدوات التي تجزم الفعل المضارع هي أ- أن ب- لام الأمر ج- لام التعليل د- إن

الضمير(ي) المتصل بالفعل(اسعدني) يعرب أ- مضاف اليه ب_ مفعول به ج- فاعل د- مجرور بحرف الجر

أحد الجمل تعتبر الاصح نحويًا يتعلق بإعراب المفعول به

أ–منحتُ اليتيمُ الثيابُ العيدَ ب– منحتُ اليتيمَ ثيابَ العيد

ج– منحتُ اليتيمَ الثيابِ العيد د– منحتُ اليتيمَ ثيابُ العيدَ

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) فيما تحته خط الفعلان الماضيان في الآية مبنيان على

أ–الضم ب–الفتح ج–السكون د–حذف النون

"أودُّ أن أراك سعيداً " الفعل(أودُّ) فعل مضارع مأخوذ من الفعل الماضي

أ– ودَّ ب– أودَّ ج– ودِيَ د– ودُوَ

قال تعالى﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ الفعل (اتخذت) والفعل(أرسلنا) فعلان ماضيان مبنيان على

أ–الأول الفتح والثاني السكون ب–الأوَّل والثاني السكون ج–الأوَّل والثاني الفتح د–الأوَّل السكون والثاني الفتح

الجملة الصحيحة من الناحية الإعرابية هي:

أ–الأطفال يحبون أن يرسموا ب–الأطفال يحبون أن يرسمون

ج–الأطفال يحب أن يرسمُ د– الأطفال يحبو أن يرسموا

الجملة التى اشتملت على(حتى) الناصبة هي : أ– سلام هي حتى مطلع الفجر ب– سلام هي حتى طلوع الفجر

ج– كلوا واشربوا حتى يتبين الفجر د– كلوا واشربوا حتى تبيان الفجر

من شروط جواز توكيد الفعل المضارع أن يكون الفعل مسبوق بـ

أ– بقسم ب– بنفيً ج– لام الامر د–الام التعليل

بين ما لا يجوز لك حذفه من الافعال في الجمل الآتية أ– ألفيتَ حرية الرأي حقا سياسياً ب– وجدت النجومَ تضيء السماء

ج– كسا الفقير ثوب العفاف د– علمتَ العلمَ يُعلي صاحبه

الجملة الاصح نحويا يتعلق بأعراب فعل مضارع أ–المهندسات يذهبَنَ إلى العمل ب– اللاعبات يذهبُنَ إلى الملعب

ج– البنات يتعلمِنَ من الأمهات د– الممرضات يعالجْنَ المرضى

الفعل المضارع (يرعى) إذا سبق بأداة (لن) يصبح الفعل أ– يرعَ ب– يرعىَ

ج – يرعىْ د– يرعىُ

يمكن تحويل الفعل اللازم الى فعل متعدي من خلال أ–اضافة همزة بداية الفعل ب– تقديم الفاعل على الفعل

ج–اضافه ضمير(ه) لنهاية للفعل د– جعل اسم بعد الفعل

اي الجملة الاصح نحويا متعلق بالفاعل : أ– كلم ذو العقل الجاهلون ب– كلم ذي العقل الجاهلين

ج– كلم ذو العقل الجاهلين د– كلم ذا العقل الجاهلين

فعل الأمر هو ما يطلب به حصول شيءٍ أ– بعد زمن التكلم ب– حال زمن التكلم

ج– قبل زمن التكلم د– قبل وبعد زمن التكلم

قال تعالى :(اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) يعرب الفعل (قاتلا) في الآية القرآنية فعل

أ– أمر مبني على الفتح ب– أمر مبني على حذف حرف العلة

ج– ماضٍ مبني على الفتح لالالا د– أمر مبني بحذف النون

قال تعالى : ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنْ الْمُمْتَرِينَ ﴾ النون المتصلة بالفعل المضارع تسمى نون

أ– التوكيد الثقيلة ب– التوكيد الخفيفة ج– النسوة د– الوقاية

الجملة الصحيحة من الناحية الإعرابية أ– حفظَتْ زينبُ القصيدة ب– حفظْتَ زينبُ القصيدة

ج– حفظَتَ زينبُ القصيدة د– حفظَتُ زينبُ القصيدة

قال تعالى ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) ما تحته خط يعرب فعل مضارع

أ– منصوب وعلامة نصبه حذف حرف العلة ب– مجزوم وعلامة جزمه حذف النون

ج- منصوب وعلامة نصبه حذف النون د- مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة

يشترط لعمل(لام الجحود) الناصبة ان تكون معتمدة على كون منفي واقع في

أ – آخر الجملة ب- وسط الجملة ج- أي مكان في الجملة د- أول الجملة

يأتي المفعول به : أ- اسم وضمير متصل فقط ب- اسم فقط

ج- اسم وضمير متصل ومنفصل د- أسم وضمير منفصل فقط

أحبُّ أباك الطيبَ ما تحته خط يعرب مفعول به :

أ- منصوب بالفتحة ب- منصوب بالألف ج- منصوب بالياء د- منصوب بالكسرة

علامة نصب المفعول به في جمع التكسير : أ- الفتحة ب- الياء

ج- الكسرة بدل الفتحة د- الفتحة بدل الكسرة

تكون الفتحة علامة للاسم المنصوب اذا كان

أ- جمع مذكر سالم ب- جمع المؤنث السالم ج- جمع التكسير د – الاسم المثنى

يسقي ..... قطيعه أ- الراعيُ ب- الراعي ج- الراعِ د- راعيُ

نقول(لا نكلف أحداً نفسا إلا وسعها) نوع الفاعل في الجملة

أ- ضمير متصل ب- ضمير منفصل ج- ضمير مستتر د- اسم ظاهر

قال الشاعر : الله رعى من هام الفؤاد بحبه..... ومن كدتُ من شوق اليه أطيرُ ..... فاعل الفعل (رعى) يكون

أ- ضمير مستتر ب-ضمير منفصل ج- اسم ظاهر د- ضمير متصل

(لا يراني بنو جلدتي) نوع الفاعل في الجملة

جمع التكسير ب- ملحق مثنى ج- ملحق جمع مذكر د- مفرد

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Sabhan Younis Majeed Alnajm

Mosul University / College of Education for Human Sciences

Email: dr.sabhanyounis@uomosul.edu.iq

07701677001

Keywords:

Acceptance , twenty first century skills

Article info

Article history:

Received 21.June.2022

Accepted 17. July .2022

Published 1. Aug.2022

The level of acceptance of students in the Faculties of Education for Humanities and Pure Sciences for their teachers' practice of twenty-first century skills in the light of some variables

A B S T R A C T

The aim of the current research is to identify the level of acceptance of students in the faculties of education for the humanities and pure sciences to practice the skills of the twenty-first century by their teachers. Its sample consisted of (154) male and female students of the fourth stage in the departments of educational, psychological and physics, at the rate of (64) and (90) male and female students per Respectively in the faculties of education for the humanities and pure sciences, they were chosen by a stratified random method, and for the purpose of achieving the goal of the research, a questionnaire consisting of (32) items was built, divided into three areas of twenty-first century skills (learning and innovation skills, information, media and technology, and life skills and work) , After verifying its validity and stability, it was distributed through electronic classes via the Google Classroom educational platform.

1. The level of acceptance by the students of the Colleges of Education for the Humanities and the Pure Sciences for their teachers' practice of twenty-first century skills, with a medium percentage among the students of the College of Education for the Humanities, and high among the students of the College of Education for the Pure Sciences compared to the hypothetical average.

2. There is a statistically significant difference at the level (0.05) between the average level of acceptance by the students of the Faculties of Education for Humanities and Pure Sciences for their teachers' practice of twenty-first century skills from their point of view according to the gender variable and in favor of females.

3. There is a statistically significant difference at the level (0.05) between the average level of acceptance by the students of the Faculties of Education for the Humanities and the Pure Sciences for their teachers to practice the skills of the twenty-first century from their point of view according to the variable of specialization and in favor of the scientific specialization.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3092

مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الإنسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين في ضوء بعض المتغيرات

م.د. سبهان يونس مجيد النجم
جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

مستخلص البحث :

هدف البحث الحالي التعرف على مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الإنسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين ، تكونت عينته من (154) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الرابعة في قسمي العلوم التربوية والنفسية والفيزياء ، بواقع (64) و(90) طالب وطالبة على التوالي في كليتي التربية للعلوم الإنسانية والصرفة ، تم اختيارهم بالأسلوب العشوائي الطبقي ، ولغرض تحقيق هدف البحث تم بناء استبانة مكونة من (32) فقرة موزعة على ثلاث مجالات لمهارات القرن الحادي والعشرين وهي (مهارات التعلم والابتكار ، ومجال المعلومات و الوسائط والتكنولوجيا ، ومجال مهارات الحياة والعمل) ، وبعد التحقق من صدقها وثباتها تم توزيعها من خلال الصفوف الإلكترونية عبر منصة كوكل كلاس روم (Google Classroom) التعليمية ، وبعد جمع البيانات وتحليلها ومعالجتها إحصائياً باستخدام الاختبار التائي (t–test) لعينة واحدة والاختبار التائي لعينتين مستقلتين توصل الباحث إلى النتائج الآتية :

1. مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الإنسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين بنسبة متوسطة عند طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية ، وعالي عند طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة مقارنة بالمتوسط الفرضي .
2. يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى(0,05) بين متوسطي مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين من وجهة نظرهم تبعاً لمتغير الجنس ولصالح الاناث .
3. يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى(0,05) بين متوسطي مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين من وجهة نظرهم تبعاً لمتغير التخصص ولصالح التخصص العلمي .

وفي ضوء النتائج خرج الباحث باستنتاجات أهمها :

هناك تقبل عند أفراد عينة البحث لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين بشكل عام ، وتباين فيما بينهم تبعاً لمتغيري الجنس والتخصص .

كما أوصى الباحث بعدد من التوصيات ، واقترح العديد من العناوين للدراسات المستقبلية .

الكلمات المفتاحية: تقبل – مهارات القرن الحادي والعشرين

المقدمة :

يشهد القرن الحالي تطورات معرفية وتكنولوجية هائلة ، الأمر الذي فرض على الأنظمة التربوية والتعليمية مراجعة خططها واستراتيجيتها للحاق بركب هذه التطورات ، والوصول الى نظام تربوي وتعليمي معزز وداعم للتوجهات والتطورات التي يشهدها القرن الحادي والعشرين، وفي هذا الصدد أصبح لزاماً على المعلم أن يكون ملماً بكيفية استخدام تكنولوجيا المعلومات ومختلف التقنيات في التعليم وكيفية تطويعها لخدمة المنهج ، وان يهتم بالمتعلم باعتباره محور العملية التعليمية التعلمية ، والاعتماد على استراتيجيات التدريس الحديثة المتمحورة حول المتعلم ، وتنمية قيم المواطنة الصالحة ، وتنمية مهارات التواصل والتفكير الابداعي لدى الطلبة ، وهذا لن يتأتى إلا من خلال اتصاف المعلم بمجموعة من المواصفات ، وقيامه بمجموعة من الادوار الفاعلة والمعاصرة للقرن الحادي والعشرين. (زهرة وتلي ، 2020: 688–689)

إن التحول من الاقتصاد الصناعي الى الاقتصاد المعرفي المعلوماتي القائم على تطورات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والاعلام يتطلب مجموعات مختلفة من المعارف والمهارات التي يجب على الافراد اكتسابها من خلال نظم التعليم ، والتي لابد وان تواكب هذه التطورات والتحديات ، لذلك يجب على المسؤولين عن التربية والتعليم صياغة نظم التعليم ضمن هذا الوضع لتتمكن من اكساب الطلاب مهارات القرن الحادي والعشرين ، والتي لا تمكنهم من اكتساب المعرفة فقط ، بل تمنحهم القدرة على انتاج المعرفة وتطبيقاتها في نواحي الحياة المختلفة . (السعيد ،2013 : 101)

إن مستوى تعليمنا لطلبتنا سواء تعلموا أم لم يتعلموا المهارات التي يحتاجونها الان للمشاركة والنمو بقوة ، هو الذي سوف يقرر مستقبل رخاء كل فرد ورفاهيته ، لقد اعطانا الركود الاقتصادي لمحة خاطفة عن الالم حول ما يمكن ان تكون عليه الحياة اذا لم ننجح في تزويد طلبتنا بتعليم مناسب للقرن الحادي والعشرين ، وعلى الرغم من أن أسباب الركود الاقتصادي ليست ذات علاقة مباشرة بالتعليم ، إلا أن النتائج تزودنا بدرس مهم ، يمكن أن يكون الركود الاقتصادي المؤلم الذي جعل الكثيرين بدون عمل ولديهم القليل للعيش به ، انذاراً مرعباً حول ما يمكن أن يكون عليه مواطنوا أمة ما في القرن الحادي والعشرين ، تم تعليمهم بنموذج القرن العشرين . (ترلينج وفادل ، 2013: 152)

مشكلة البحث:

يتطلب التعليم بصورة عامة والجامعي بصورة خاصة في عصر التكنولوجيا والتدفق المعلوماتي تدريسي متقناً لمهارات القرن الحادي والعشرين ، يقع على عاتقه إعداد متعلم في مجتمع كوني مترابط ومتغير بسرعة ، قادراً على تقديم المادة الدراسية بطريقة تثير التفكير ، مشجعاً لطلبته على التأمل الناقد في خبرات التعلم وعملياته ، يحثهم للوصول الى المعرفة واستنتاجها بأنفسهم ، موجهاً ومرشداً وقادراً على ايجاد بيئة تعلم نشطة يتفاعل فيها الطلبة بكل قدراتهم وإمكاناتهم ، وإلا كيف سيزود طلبته بهذه المهارات إن لم يمتلكها وتكن جزءً من مهارات تدريسه الفعّال ؟ ، وبحكم عمل الباحث في ميدان التدريس الجامعي لاحظ وجود بعض من الطلبة اعتادوا أن يكونوا متلقين غير نشطين سلبيين يعتمدوا على المعلومات الجاهزة وحفظها ثم استدعائها أثناء الاختبارات ، عاجزين عن الاجابة عن الاسئلة التي تتعلق بمهارات التفكير العليا ، فضلاً عن أنهم لا يتقبلوا بسهولة أن يغدوا مفكرين حقيقيين يبنون معرفتهم بنشاط وينشؤون مخططاتهم للفهم ذو المعنى بأنفسهم رافضين الانهماك بعمق في التعلم ، كما يلجؤون إلى التسويف الاكاديمي في أداء المهام الدراسية التي يكلفون بها ، مما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

ما مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الإنسانية / الصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين من وجهة نظرهم؟

أهمية البحث :

يعد اكتساب المهارات وتطويرها مسألة في غاية الأهمية ، لأنها عملية تقود إلى إتقان العمل وتميزه بالدقة والأصالة، فالمهارة هي القدرة والقابلية المكتسبة من خلال جهد مستمر ومدروس ونظامي للتمكن من التعامل مع النشاطات والأعمال المعقدة بسلاسة وسهولة، والمهارات تصنف إلى ثلاث فئات: عقلية، وفنية تقنية، واجتماعية أو حياتية ، لذا فإن كل فرد يفترض منه أن يمتلك العديد من المهارات المتنوعة ، مما يمكنه من العيش بثقة وأمان ويضمن له الحصول على العمل المناسب الذي يكفل له الحياة الكريمة ، من هذا المنطلق أصبحت السياسات التعليمية في الدول المتقدمة ملزمة لأن تعيد النظر بمضامينها وأهدافها من أجل إعداد النشىء الإعداد الجيد الذي يساعدهم على مواكبة التطورات والتغيرات المتلاحقة التي تغزو المجتمعات العالمية والمحلية وتؤهلهم للتفاعل معها وتعدهم لمواجهة التحديات الكبيرة التي تفرزها العولمة ويفرضها التغيري المستمر. (الحريري ، 2020: 72)

وإن العصر الذي نعيشه الان هو عصر الاقتصاد القائم على المعرفة، وإن المنافسة الاقتصادية بين الدول تتوقف على ما تمتلكه القوى العاملة من مهارات تتفق مع خصائص هذا العصر؛ ونتيجة لذلك تسعى النظم التربوية والتعليمية لتزويد الطلبة بالمهارات اللازمة للنجاح في مجتمع القرن الحادي والعشرين، وتتضمن هذه المهارات، مهارات: العصر الرقمي، والتفكير الابداعي، والاتصال الفعال، والانتاجية العالمية ، كما أن امتلاك مهارات التجريب العلمي أو المنهج العلمي تتضمن كل هذه المهارات؛ لذلك فإن جودة التربية العلمية ومهارات القرن الحادي والعشرين كل منهما يدعم الاخر لتلبية متطلبات القرن ، من خلال تقديم مناهج جيدة قائمة على الاستقصاء العلمي، والتصميم التكنولوجي، والنمو المفاهيمي والتفكير الناقد، وتوفير البيئة التعليمية التي تنمي تلك المهارات، واستخدام استراتيجيات تدريسية تتناسب معها . (آل كاسي وآخرون، 2018 : 99)

كما أن تعليم مهارات القرن الحادي والعشرين لا يدور حول تعليم استراتيجية أو اداة بعينها ، وانما حول مشاركة المعلمين طلبتهم في نماذجهم العقلية وتأملاتهم وعادات تفكيرهم الخاصة ، والمعلم الذي يمتلك مهارات القرن الحادي والعشرين قادر على مزج تلك المهارات بالمحتوى الاكاديمي وتوفير تطبيقات وعمليات تساعد في اكساب طلبتهم لتلك المهارات والتي تمنحهم مفاتيح النجاح في المستقبل . (البلوي والبلوي ،2019 : 389)

لقد اسهمت تلك التطورات في احداث تغييرات لأهداف التعليم ، فبعد ان كانت تركز على تحصيل المعارف والمعلومات ، انتقلت الى التركيز على مهارات الحياة ومهارات التعلم المستمر ، وبشكل اشمل مهارات القرن الحادي والعشرين ، التي تضم مجموعة واسعة من المعارف والملكات وعادات العمل ، والصفات الشخصية التي تساعد المتعلم على التكيف مع العالم المتغير، وتعده للمنافسة وسوق العمل. (زامل، 2016 : 49)

فالمعلم له دورا كبيراً في تحقيق مهارات القرن الحادي والعشرين، من خلال توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، وتفعيل التواصل، وتعزيز التفكير الناقد والإبداعي وغيرها. كما يتطلب منه امتلاك استراتيجيات التعلم الفاعلة، التي تعد الطالب للقرن الحادي والعشرين، ومن أهمها، أسلوب حل المشكلات، والتفكير الناقد، والتفكير التأملي، والتعلم بالمشاريع وغيرها، وقدرته على توظيفها في عمليتي التعلم والتعليم .

(زامل، 2016 : 126-127)

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي التعرف على مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين في ضوء بعض المتغيرات من خلال الإجابة عن الاسئلة الاتية :

1. ما مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين مقارنة مع المحك الفرضي (66%)؟
2. هل هنالك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين من وجهة نظر الطلبة تبعاً لمتغير الجنس؟
3. هل هنالك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين من وجهة نظر الطلبة تبعاً لمتغير التخصص العلمي؟

حدود البحث :

1. طلبة الصف الرابع في قسمي العلوم التربوية والنفسية في كلية التربية للعلوم الإنسانية و قسم الفيزياء في كلية التربية للعلوم الصرفة للعام الدراسي (2021-2022).

تحديد المصطلحات :

مهارات القرن الحادي والعشرين 21st Century Skills :

عرفها كل من :

1. بيرز (2014) بأنها :

المهارات والمعارف والخبرات التي يجب أن يتمكن الطلاب منها للنجاح في العمل والحياة : إنها مزيج من المعرفة بالمحتوى، والمهارات الخاصة، والخبرة ،وضروب التعلم الاساسية . (بيرز، 2014 : 26)

2. خميس (2018) بأنها :

"هي مجموعة من المهارات التي يحتاجها العاملون في مختلف بيئات العمل ليكونوا أعضاء فاعلين ومنتجين، بل مبدعين، إلى جانب إتقانهم المحتوى المعرفي اللازم لتحقيق النجاح ؛ تمشيا مع المتطلبات التنموية والاقتصادية للقرن الواحد والعشرين" . (خميس، 2018 : 152)

3. الرواضيه (2021) بأنها :

"مهارات حياتية وتقنية قائمة على تحمل المسؤولية واكتساب القيم والاتجاهات والمهارات التي تمكن المتعلم من التكيف، والتفاعل مع تطورات الحياة في القرن الحادي والعشرين بممارسة مهارات التفكير العليا" . (الرواضيه ، 2021: 367)

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها :

مجموعة من المعارف والمهارات والقيم الضرورية التي يتبناها التدريسيين في صفوفهم في كليتي التربية للعلوم الإنسانية والصرفة ، ويجب أن يتقبلها طلبتهم لتمكنهم من النجاح في حياتهم وعملهم ، والتي يستدل عليها من استجابة طلبة الصف الرابع في كليتي التربية للعلوم الإنسانية والصرفة عن الاستبانة التي أعدها الباحث.

خلفية نظرية

مهارات القرن الحادي والعشرين :

في عام (2002) تم تأسيس منظمة الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين (الشراكة من أجل تعلم القرن الحادي والعشرين (P21) كمنظمة غير ربحية من قبل ائتلاف يضم أعضاء من مجتمع الأعمال الوطني، وقادة التعليم، وصانعي السياسات، لتعزيز محادثة وطنية حول أهمية مهارات القرن الحادي والعشرين لجميع الطلاب وضع الاستعداد للقرن الحادي والعشرين في مركز التعليم من الحضانة إلى الصف الثاني عشر في الولايات المتحدة .

(ويكيبيديا(2021) مهارات القرن الحادي والعشرين ، https://2u.pw/co3y2)

و أصبح إطار منظمة شراكة القرن الحادي والعشرين دليلاً لحركة مهارات القرن الحادي والعشرين ، وخارطة طريق للتعلم في القرن الحادي والعشرين ، إن المخرجات التي نتوقعها اليوم من الطلاب هي مخرجات أكثر دفة ، وأكثر علاقة بالواقع من المخرجات في الماضي. (ترلينج وفادل ، 2013: 172- 173)

لقد حددت منظمة شراكة ثلاثة مجموعات من المهارات الضرورية وكما موضحة في الشكل (1) لضمان استعداد الطلبة للتعلم والحياة والعمل في القرن الحادي والعشرين، وهذه المهارات هي :

اولاً: مهارات التعلم والابتكار :

لقد ازداد الاهتمام بمهارات التعلم والابتكار كمحك ومعيار للحكم على مستوى استعداد الطلبة للعمل في بيئات عمل معقدة ومتطورة وتمييزهم عن اولئك الذين ليس لديهم الاستعداد لذلك. وتتلخص مهارات التعلم والإبتكار بما يلي :

1.التفكير الناقد وحل المشكلات: كالقيام بتحليل وتقييم الأدلة والحجج والبراهين، والقدرة على حل العديد من المشكلات غير المألوفة باستخدام كل من الطرق التقليدية أو الطرق المبتكر

2. التواصل: كامتلاك مهارات التواصل اللفظي والكتابي باختلاف السياقات والمواقف

3. التعاون: كالقدرة على العمل بشكل فعال مع فرق ومجموعات متنوعة واحترامها.

4. الإبداع والابتكار: كالقدرة على استخدام مجموعة واسعة من التقنيات لخلق أفكار جديدة وجديرة بالاهتمام.

ثانياً: مهارات المعلومات والاعلام والتكنولوجيا كما يأتي :

1.الثقافة والمعلومات العامة: كالقدرة على الوصول للمعلومات وتقييمها ونقدها بكفاءة

2. الثقافة العالمية: كالقدرة على فهم كيف ولماذا الرسائل العالمية تصدر وما الغاية منها، وكيفية الاستفادة من وسائل العالم .

3. ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات: كالقدرة على استخدام التكنولوجيا كأداة بحثية و أداة للوصول للمعلومات من خلالها وتنظيم تلك المعلومات وتقييمها.

ثالثاً: المهارات الحياتية والوظيفية: لم تعد بيئات العمل تعتمد على المحتوى الأكاديمي ومهارات التفكير. فمع وجود بيئات عمل معقدة أصبح الطلبة مطالبين بتطوير مهاراتهم والتي بدورها ستساهم في تطوير حياتهم المهنية. ومن هذه المهارات ما يأتي :

1. المرونة والقدرة على التكيف كالعمل بشكل فعال في مناخ يسوده الغموض والتغيير، والتعامل بإيجابية مع الثناء والنقد.

2. المبادرة والتوجيه الذاتي من خلال وضع اهداف على المدى القصير والبعيد، ورصد وتحديد الأولويات وترتيبها، والاستفادة من التجارب السابقة من أجل تحقيق التقدم في المستقبل .

3. المهارات الاجتماعية والثقافية كالتصرف بطريقة صحيحة ومهنية واحترام الاختلافات الثقافية والعمل بفعالية مع الناس من مختلف الخلفيات الاجتماعية والثقافية.

4. الإنتاجية والمساءلة كالإصرار على تحقيق الأهداف، حتى في وجود العقبات والضغوط التنافسية، و القدرة على تحمل المسؤولية عن النتائج

5. القيادة والمسؤولية من خلال استخدام مهارات التعامل مع الأخرين ومساعدتهم على حل مشكلاتهم، و الاستفادة من نقاط قوة الآخرين لتحقيق هدف مشترك. (التوبي والفواعير ،2016: 21-22)

أدوات اكساب الطلبة لمهارات القرن الحادي والعشرين

يحدد إطار منظمة شراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين ، اربع ادوات اساسية لتحقيق هذه المهارات في النظام التعليمي وكما موضحة في الشكل(1) وهي :

1. البيئة التعليمية .
2. التطوير المهني .
3. المنهج وطرائق التدريس .
4. المعايير والتقييم .

1. البيئة التعليمية :

لغرض توفير بيئة تعلم ذات فعالية لتنمية واكساب مهارات القرن الحادي والعشرين في المدارس والجامعات يجب القيام بالاتي :

تنظيم الوقت بمرونة ، مما يسمح بالعمل على الموضوعات والمشاريع ، والحكم على تقدم أداء الطلبة على اساس الكفاءة، ويكون هذا الحكم باستمرار ولا علاقة له بالاختبارات النهائية لهم .

- العمل على بناء بيئة تعلم افتراضية لتصل لجميع الطلاب بعد انتهاء اليوم الدراسي ، لضمان تدريب مستمر للطلبة على مهارات القرن الحادي والعشرين .
- تعزيز العلاقات ما بين العاملين في بيئة التعلم ، مما يؤدي إلى الانتقال من الانعزال فيما بينهم الى التواصل المستمر لزيادة الايجابية في البيئة التعليمية .
- يجب أن تكون البيئة المادية الفيزيائية متكيفة ومرنة تسمح بالتفاعل والمشاركة وتبادل المعلومات بين داخل وخارج المدرسة .

2. التطوير المهني :

من أجل بناء مجتمع مهني ذو فعالية في تنمية واكساب مهارات القرن الحادي والعشرين للطلبة يجب العمل على :

- ادماج كليات التربية في قيادة وتوجيه التطوير باتجاه مهارات القرن الحادي والعشرين .
- تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في المعايير المعتمدة لتأهيل المعلمين ، لغرض التأكيد على قدرتهم على تدريس وتقويم مهارات التفكير العليا .
- تنمية مهنية العاملين في الادارات التعليمية من خلال تقديم برامج خاصة .
- مساندة عمل المعلمين الذي يشمل تقديم وتخطيط مهارات القرن الحادي والعشرين من خلال خلق بيئة تنمية مهنية من خلال نشر مصادر المعلومات على الشبكة العنكبوتية .
- الاستثمار في الاتصالات وتقنية المعلومات ، عن طريق تطوير استحداث برامج تنمية مهنية تركز على تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى المعلمين والقادة .
- ادخال مهارات القرن الحادي والعشرين في البرامج الخاصة لإعداد المعلمين عن طريق النظر ومراجعة المتطلبات الاساسية لكليات التربية ، من أجل ضمان تمكن معلمو المستقبل من هذه المهارات وقدرتهم على تطبيقها ونقلها لاحقا.
- بناء برامج تطوير مهني تركز على طرق تدريس هذه المهارات لتدريس المحتوى المعرفي ، عن طريق تطوير كافة مجالات المهارات المطلوبة في التعلم مجتمعة دون فصل ، كالتدرب على ادخال مهارات التواصل والتفكير الناقد وتقنية المعلومات والابداع في المحتوى .

3. المنهج وطرائق التدريس :

ان المنهج وطرائق تدريسه هي الحجر الاساس لتحقيق الوصول الى مهارات القرن الحادي والعشرين لدى المتعلمين ، حيث يجب على المنهج أن يؤكد على :

- التعاون والمشاركة بين جميع العاملين وواضعي المناهج من مطورين ومقدمي هذه المناهج وصانعي القرار ، من أجل ضمان اوسع مدى من طرائق التعليم والتعلم التي تحقق مهارات القرن الحادي والعشرين .
- مساعدة الطلبة على اظهار هذه المعلومات في العالم الواقعي والحقيقي من خلال خلق خبرات وفرص ذات معنى .
- ان التركيز على المهارات الحياتية والمهنية ومهارات الابتكار والابداع يعد عامل رئيسي فن نجاح الطلبة في تحقيق مهارات القرن الحادي والعشرين .

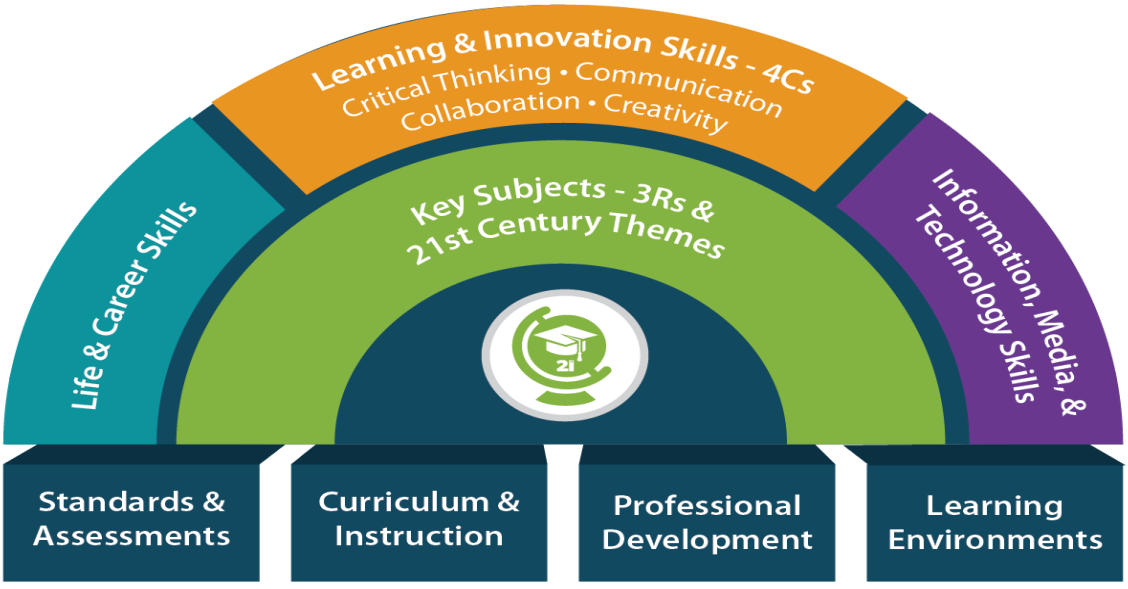
- جعل محور العملية التعليمية هم المتعلمين ، وذلك من خلال ربط خبرات المتعلمين وخبرات التعلم بمعرفة معينة ، مما يساعد على تحسين مهاراتهم بشكل ملائم ومنتظم بالنسبة لقدراتهم واحتياجاتهم .
- التركيز على احداث تعديلات وتطويرات مستمرة في طرائق التدريس والزام العاملين في مجال التربية بمراجعتها والعمل بها ، لكي تؤكد فاعليتها في تطوير هذه المهارات .

4. المعايير والتقييم :

يجب أن يتبع التقويم نظاماً جديداً هرمياً يهتم بجميع ما تحتويه العملية التعليمية دون اقتصارها على جوانب محددة ، ويشمل ذلك :

- معرفة كفاءة وجودة المنظومة التعليمية بجميع عناصرها في تدريس وتعليم مهارات القرن الحادي والعشرين ، عن طريق تشخيص بؤر الاحتياج لدى الطلبة والعمل على اشباعها، وتحديد البؤر التي تحتاج الى التحسين والتطوير .
- منح الفرصة للمتعلمين لإظهار كفاءتهم في مهارات القرن الحادي والعشرين للمؤسسات التعليمية من اجل اثبات قدراتهم .
- التعرف على مدى اتقان المتعلمين لمهارات القرن الحادي والعشرين من خلال ادوات ملائمة لنوعية المهارات ، مع الابتعاد عن مقاييس واختبارات استرجاع المعلومات ، والتوجه بالتركيز على طرق توظيف هذه المهارات في استيعاب وفهم المحتويات المعرفية بمستويات اعلى ، والتركيز على توظيف مهارات الابداع والابتكار ، ومهارات التقنية الى جانب المهارات المهنية والحياتية .
- تحديد المواطن التي يكون فيها ضعف لدى المتعلمين ، والتي تحتاج الى تدخل من اجل التمكن واكساب مهارات القرن الحادي والعشرين ، عن طريق نتائج تقويم هذه المهارات ، وبالتالي يستطيع العاملون جميعاً في العملية التعليمية بمن فيهم المتعلمون انفسهم على وضع ايديهم على مواطن الضعف التي تحتاج الى تعزيز لتحسينها وتطويرها لديهم.

شكل (1) مهارات القرن الحادي والعشرين وأدوات اكسابها للطلبة



© 2019, Battelle for Kids. All Rights Reserved.

http://www.battelleforkids.org/networks/p21

وتتفق الآراء على أن الإطار الذى أعدته الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين، هو الأكثر توسعاً وتفصيل وقابلية للتطبيق بين هذه الأطر، وقد استخدمته العديد من المنظمات والمشروعات والدراسات في تحديد خرائط لهذه المهارات في المجالات الدراسية المختلفة، و في تقييم المناهج الدراسية علي ضوء تضمينها لهذه المهارات، وكذلك في اقتراح وتنفيذ لمعايير مناهج تبنى علي أساس مهارات القرن الحادي والعشرين. (شلبي ، 2014: 7-8)

دراسات سابقة :

1. دراسة خضير وجاسم (2020) :

اجريت الدراسة في جمهورية العراق جامعة بغداد كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم ، هدفت التعرف على مدى امتلاك طلبة قسم الرياضيات في كليات التربية لمهارات القرن الحادي والعشرين ، تكونت عينة الدراسة من(200) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الرابعة في قسم الرياضيات في كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم بواقع (88) طالب و (112) طالبة ، لتحقيق هدف الدراسة قام الباحثان ببناء اختبار مهارات القرن الحادي والعشرين ، حيث تكون من (64) فقرة من النوع المقالي والموضوعي ، تم التحقق من صدق الاختبار باستخدام الصدق الظاهري والبنائي واستخرج الثبات بطريقة معامل الاتساق الداخلي ، وبعد تطبيق الاختبار وجمع البيانات وتحليلها احصائياً باستخدام الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) ، اظهرت النتائج :

امتلاك طلبة قسم الرياضيات لمهارات القرن الحادي والعشرين بنسبة (54.8%) وهي تمثل امتلاكهم الحد المقبول لمهارات القرن الحادي والعشرين دون بلوغهم مستوى الاتقان (80). (خضير وجاسم، 2020: 418)

2. دراسة ال سعود (2021) :

اجريت الدراسة في المملكة العربية السعودية ، هدفت إلى التعرف على متطلبات اكتساب مهارات القرن الحادي والعشرين لدى اطفال الروضة من وجهة نظر الخبراء ، تكونت عينة الدراسة من (75) تدريسي وتدريسية تخصص رياض الاطفال ، ولتحقيق أهداف الدراسة اعدت الباحثة استبانتين ، احداهما لتحديد مهارات القرن الحادي والعشرين المتطلبة لأطفال الروضة تكونت من (34) فقرة ، والثانية لمتطلبات اكتساب هذه المهارات وتكونت من (30) فقرة ، تحققت الباحثة من صدق الاستبانتين باستخدام الصدق الظاهري واستخرج الثبات بطريقة معامل الاتساق الداخلي ، وبعد تطبيق الاستبانة وجمع البيانات وتحليلها احصائياً باستخدام الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (spss)، اظهرت النتائج :

1. موافقة عينة الدراسة على مهارات القرن الحادي والعشرين المتطلبة لأطفال الروضة .
2. متطلبات اكتسابها جاءت بدرجة مرتفعة . (ال سعود ، 2021: 40)

3. دراسة العنبكي وعبد (2021)

اجريت الدراسة في جمهورية العراق جامعة ديالى كلية التربية ، هدفت التعرف على مدى امتلاك مدرسي التاريخ في المرحلة الاعدادية والثانوية لمهارات القرن الحادي والعشرين ، تكونت عينة البحث من(312) مدرساً ومدرسة ، لتحقيق هدف البحث اعد الباحثان استبانة مكونة من (44) فقرة ، تم التحقق من صدقها باستخدام الصدق الظاهري واستخرج الثبات بطريقة التجزئة النصفية ومعامل الاتساق الداخلي ، وبعد تطبيق الاستبانة وجمع البيانات وتحليلها احصائياً باستخدام الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) اظهرت النتائج :

1. امتلاك مدرسي التاريخ في المرحلة الاعدادية والثانوية لمهارات القرن الحادي والعشرين بدرجة متوسطة .
2. لا يوجد فرق دال احصائياً بين متوسط أداء مدرسي ومدرسات مادة التاريخ في المرحلتين الاعدادية والثانوية في مهارات القرن الحادي والعشرين وفق متغير الجنس. (العنبكي وعبد ، 2021: 717-718)

4. دراسة الحاوري وحميد (2021)

اجريت الدراسة في الجمهورية اليمنية ، هدفت التعرف على دور كليات التربية بالجامعات اليمنية في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين اللازمة لطلبتها ، تكونت عينة الدراسة من(408) طلباً وطالبة من طلبة الصف الرابع بكليات التربية ، لتحقيق هدف الدراسة اعد الباحثان استبانة مكونة من (51) فقرة ، تم التحقق من صدقها باستخدام الصدق الظاهري واستخرج الثبات بطريقة معامل الاتساق الداخلي ، وبعد تطبيق الاستبانة وجمع البيانات وتحليلها احصائياً باستخدام الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) اظهرت النتائج :

1. دور كليات التربية بالجامعات اليمنية في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين اللازمة لطلبتها بمستوى متوسط .
2. هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استجابة طلبة كليات التربية بالجامعات اليمنية تعزى للتخصص ولصالح التخصصات العلمية . (دراسة الحاوري وحميد، 2021 :104)

إجراءات البحث

يتضمن هذا الجزء من البحث الإجراءات التي قام بها الباحث من تحديد مجتمع البحث وطريقة اختيار عينته وبيان إعداد أداته والوسائل الاحصائية المستخدمة وعلى النحو الآتي:

أولا: تحديد مجتمع البحث:

تحدد مجتمع البحث الحالي بجميع طلبة الصف الرابع الدراسة الصباحية في كليتي التربية للعلوم الإنسانية والتربية للعلوم الصرفة للعام الدراسي(2021–2022م) والبالغ عددهم (2700) طالباً وطالبة، موزعين على (11) قسم إنساني وعلمي، وكما مبين في الجدول (1).

جدول (1) يبين عدد أفراد مجتمع البحث تبعاً للكليات والأقسام

الكلية	القسم	العدد	المجموع
التربية للعلوم الصرفة	قسم علوم الحياة	306	1390
	قسم الكيمياء	288	
	قسم الفيزياء	309	
	قسم الرياضيات	277	
	قسم الحاسبات	210	
التربية للعلوم الإنسانية	قسم اللغة الإنكليزية	247	1310
	قسم اللغة العربية	290	
	قسم علوم القران	165	
	قسم العلوم التربوية والنفسية	214	
	قسم الجغرافية	233	
	قسم التاريخ	161	
المجموع		2700	

ثانياً :عينة البحث :

بعد تحديد مجتمع البحث من طلبة الصف الرابع في أقسام كليتي التربية للعلوم الإنسانية والتربية للعلوم الصرفة ، اختار الباحث بالأسلوب العشوائي الطبقي تبعاً لمتغيري الجنس والتخصص العلمي أفراد عينة البحث ، بواقع قسم انساني من كلية التربية للعلوم الانسانية ووقع الاختيار على قسم العلوم التربوية والنفسية والمتضمن (214) طالباً وطالبة ، في حين وقع الاختيار على قسم الفيزياء من كلية التربية للعلوم الصرفة والمتضمن (309) طالباً وطالبة ، وقد اختار الباحث عشوائياً (64) طالباً وطالبة قسم العلوم التربوية والنفسية، و (90) طالبا وطالبة من قسم الفيزياء ، وبذلك بلغ عدد افراد العينة (154) طالباً وطالبة موزعين بالتساوي تبعاً لمتغيري الجنس، وبنسبة كلية (29%) لكلا القسمين , وكما مبين في جدول(2) .

جدول (2) يبين عدد أفراد عينة البحث تبعاً لمتغيري الجنس والقسم العلمي

الجنس / الكلية والقسم	ذكور	إناث	المجموع
كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم العلوم التربوية والنفسية	32	32	64
كلية التربية للعلوم الصرفة قسم الفيزياء	45	45	90
المجموع	77	77	154

ثالثاً : أداة البحث :

من اجل تحقيق هدف البحث والاجابة عن اسئلته تطلب ذلك اداة يمكن من خلالها قياس استجابة افراد عينة البحث نحوا اداء تدريسيي كليات التربية في ضوء اتجاهات المنهج الحديث من وجهة نظر طلبتهم ، وبعد مراجعة الباحث للأدبيات والدراسات السابقة لم يعثر فيها على اداة جاهزة تناسب اهداف البحث ، لذا ارتأى بناء استبانة تكونت بصيغتها الاولية من (32) ملحق (1) فقرة موزعة على ثلاث مجالات (مهارات التعلم والابتكار، المعلومات و الوسائط والتكنولوجيا ، ومجال مهارات الحياة والعمل) لمهارات القرن الحادي والعشرين ، وكل فقرة مقرونة بثلاث بدائل اتقبل ممارسة التدريسي للمهارات بدرجة : (كبيرة ، متوسطة ، قليلة) .

صدق الاداة :

من أجل التحقق من صدق الاداة اعتمد الباحث الصدق الظاهري ، وذلك بعرض الاستبانة بصيغتها الاولية ملحق(1) على مجموعة من المحكمين المختصين في مجال العلوم التربوية والنفسية ملحق (2) ، واتخذ الباحث نسبة اتفاق(80%) فاكثر معياراً لقبول الفقرة من عدمها ، وقد حصلت جميع الفقرات على هذه النسبة واكثر ، وبذلك تحقق الباحث من الصدق الظاهري للاستبانة .

ثبات الاداة :

وهو ضمان الحصول على نفس النتائج تقريبا إذا أُعيد تطبيق الاستبيان أكثر من مرة على نفس المجموعة من الأفراد تحت ظروف مماثلة ، و لاستخراج الثبات اعتمد الباحث الاتساق الداخلي بالطريقة البيانية . اذ تم تطبيق الاستبانة الكترونياً عبر منصة كوكل كلاس روم (Google Classroom) ومن خلال نموذج كوكل فورم يوم الثلاثاء الموافق (2022/5/9) على افراد عينة استطلاعية مكونة من (36) طالب وطالبة من طلبة الصف الرابع في قسمي العلوم التربوية والنفسية وقسم الفيزياء ومن خارج أفراد العينة الاساسية ، وبتطبيق معادلة ألفاكرونباخ بلغت نسبة الثبات (0،92) وهي نسبة عالية ، وبذلك اصبحت الاداة جاهزة للتطبيق على افراد عينة البحث الاساسية مكونة من (32) فقرة ومقرونة بثلاث بدائل هي: متحققة بدرجة (كبيرة ، متوسطة ، قليلة) .

رابعاً: تطبيق الاداة :

بعد تحديد اقسام عينة البحث وتهيئة اداته ، طبق الباحث الاستبانة عبر الصفوف الالكترونية على منصة كوكل كلاس روم (Google Classroom) من خلال نموذج كوكل فورم وعبر تدريسيي مادة التطبيقات التدريسية في قسمي العلوم التربوية والنفسية و الفيزياء كليتي التربية للعلوم الانسانية الصرفة ، بدء من تاريخ (2022/5/11) واستمرت لمدة اسبوعين لجمع أكبر عدد من الاستجابات .

خامساً: تصحيح الاداة :

من أجل إعطاء الصفة الرقمية لاستجابة أفراد عينة البحث ، أعطى الباحث الدرجات (3،2،1) للبدائل : متحققة بدرجة (كبيرة ، متوسطة ، قليلة) على التوالي، وبذلك اصبحت اقل درجة (32) وأعلى درجة (96) ومتوسط فرضي (64) .

سادساً :الوسائل الاحصائية :

استخدم الباحث الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في :

1. معادلة الفا كرومباخ (Cronbach's alpha) لاستخراج الثبات
2. الاختبار التائي لعينة واحدة (one sample t-test) للتحقق من السؤال الاول
3. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (Independent Samples t-test) للتحقق من السؤالين الثاني والثالث.

عرض النتائج ومناقشتها

بعد جمع البيانات من أفراد عينة البحث وتحليلها إحصائياً ناقشها الباحث في ضوء تساؤلات البحث وكما يأتي:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول :

1. " ما مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين مقارنة مع المحك الفرضي (66%)؟"

وللإجابة عن هذا السؤال استخرج الباحث المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأفراد عينة البحث تبعاً لمتغير الجنس والتخصص العلمي فضلاً عن الكلي ثم طبق عليها الاختبار التائي لعينة واحدة (t-test) للمقارنة بين المتوسطات المتحققة والمتوسط الفرضي (64) كما استخرج المستوى الرتبي من خلال تقسيم المدى

(أعلى درجة – ادنى درجة) / 3 . وأدرجت البيانات والنتائج في جدول(3)

جدول(3) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة بين المتوسطات الحسابية المتحققة لمستوى تقبل افراد عينة البحث لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين والمستوى الرتبي تبعاً لمتغيري الجنس والتخصص

المتغير	العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		المستوى *الرتبي
						المحسوبة	الجدولية	
الجنس	ذكور	77	58.896	7.491	64	5.978	199	متوسط
	اناث	77	75.090	9.054		10.749		عالي
التخصص	انساني	64	58,296	7.931		5.752		متوسط
	علمي	90	78.111	8.701		15.384		عالي
الكلي		154	67.598	8.294		9.465	1,96	عالي

*** (96 – 74,664) عالي (74,663- 53,333) متوسط (53,332- 32) منخفض**

يتضح من الجدول (3) ان جميع القيم التائية المحسوبة عند متغيري الجنس والتخصص كانت اكبر من القيم التائية الجدولية (1,99) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجات حرية (76) و (63) و (89) ، وعند الكلي بلغت(1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (153) ، وهذا يعني انه يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين المتوسطات الاحصائية المتحققة مقارنة بالمتوسط الفرضي كلاً على حدى ، وقد اتفقت هذه النتيجة مع كل من دراسة خضير وجاسم (2020) و دراسة الحاوري وحميد (2021).

ويعزي الباحث هذه النتائج إلى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الإنسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين وبنسبة متوسطة حيث بلغت (**67%**) ، وهي تعبر عن تقبلهم لممارسة تدريسييهم لمهارات التفكير العليا والتأمل الناقد في خبرات التعلم وعملياته وعلى إبداع أفكار مميزة وجديدة والوصول للمعرفة واستنتاجها بأنفسهم . كما يرى الباحث أن أفراد العينة بنوعيها من الذكور والاناث ، والتخصص العلمي اظهروا انطباع ايجابي عن تقبلهم لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين ، وخاصة عند الاناث مقارنة بالذكور ، وذوي التخصصات العلمية مقارنة بالتخصصات الانسانية من وجهة نظرهم . وهذا يعود الى كون الاناث أكثر انضباطاً بالحضور والتزاماً بالتعليمات ، وأكثر قدرة على الانتباه واتمام الواجبات ، فضلاً عن أن الاناث متفرغات أكثر للدراسة مقارنة بالذكور وانشغال بعضهم بالعمل ومتطلبات الحياة ، كما أن طبيعة التخصصات العلمية وما تتطلبه من توفير بيئة تعلم نشطة ، وتقديم المادة الدراسية بطريقة مثيرة للتفكير ، والتركيز على التعلم ذي المعنى ، فضلاً عن إكساب الطلبة المعلومات والمهارات من خلال النمذجة ، جعلهم أكثر تقبلاً لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين مقارنة بالتخصصات الانسانية .

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني :

2. "هل هنالك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين من وجهة نظر الطلبة تبعاً لمتغير الجنس ؟"

وللتحقق من هذا السؤال استخرج الباحث المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين من وجهة نظر الطلبة تبعاً لمتغير الجنس ثم طبق الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين العدد ثم ادرجت النتيجة في جدول (4).

جدول (4) نتيجة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين بين متوسطي مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين من وجهة نظرهم تبعاً لمتغير الجنس

متغير الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	77	58.896	7.491	12.093	1,96	غير دالة
إناث	77	75.090	9.054			

يتضح من الجدول(4) ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (**12.093**) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (152) وهذا يعني أنه يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين متوسطي مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين من وجهة نظرهم تبعاً لمتغير الجنس ولصالح الاناث .

وهذا يعود الى كون الاناث أكثر انضباطاً بالحضور والتزاماً بالتعليمات ، وأكثر قدرة على الانتباه واتمام الواجبات ، فضلاً عن أن الاناث متفرغات أكثر للدراسة مقارنة بالذكور وانشغال بعضهم بالعمل ومتطلبات الحياة . فالشهادة هي حلم الطالب وهو بالنهاية يريدها كيفما اتفق ، بينما الطالبة فهي تحتاج الى الدراسة والى الجد والاجتهاد أكثر من الطالب لأنها تشعر بقيمتها من خلال ما تملك من تحصيل مرتفع .

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث :

"هل هنالك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين من وجهة نظر الطلبة تبعاً لمتغير التخصص العلمي؟"

وللتحقق من هذا السؤال استخرج الباحث المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين من وجهة نظر الطلبة تبعاً لمتغير التخصص العلمي ثم طبق الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين العدد ثم ادرجت النتيجة في جدول (5).

جدول(5) نتيجة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين بين متوسطي مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين من وجهة نظر الطلبة تبعاً لمتغير التخصص العلمي

التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
إنساني	64	58,296	7.931	14.670	1,96	غير دالة
علمي	90	78,111	8.701			

يتضح من الجدول(5) ان القيمة التائية المحسوبة بلغت **(14.670)** وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (152) وهذا يعني أنه يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين متوسطي مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين من وجهة نظرهم تبعاً لمتغير التخصص ولصالح التخصص العلمي، وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة الحاوري وحميد(2021).

وهذا يعود الى ما ذكر في السؤال الأول من أن طبيعة التخصصات العلمية وما تتطلبه من توفير بيئة تعلم نشطة ، وتقديم المادة الدراسية بطريقة مثيرة للتفكير ، والتركيز على التعلم ذي المعنى ، فضلاً عن إكساب الطلبة المعلومات والمهارات من خلال النمذجة، جعلهم أكثر تقبلاً لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين مقارنة بالتخصصات الانسانية .

الاستنتاجات :

في ضوء نتائج البحث خرج الباحث بالاستنتاجات الاتية:

1. مستوى تقبل افراد عينة البحث ككل لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين كان متوسطاً .
2. طالبات كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة أكثر تقبلاً من الذكور لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين.
3. طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة أكثر تقبلاً من طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين .

التوصيات :

في ضوء النتائج يوصي الباحث الجهات ذات العلاقة بالاتي:

1. وضع أمام المسؤولين عن التقويم الجامعي تضمين استمارة تقويم اداء التدريسيين السنوي المهارات والأدوار التي يتطلبها القرن الحادي والعشرين .
2. التأكيد على تدريسيي كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة العمل على تقبل طلبتهم لمهارات القرن الحادي والعشرين .
3. توعية طلبة كليتي التربية للعلوم الانسانية والصرفة بضرورة تقبل واكتساب مهارات القرن الحادي والعشرين ليكونوا ناجحين في حياتهم المهنية .

المقترحات :

يقترح الباحث اجراء الدراسات المستقبلية الاتية :

1. مستوى ممارسة تدريسيي كليات التربية لمهارات القرن الحادي والعشرين وعلاقتها بالتنور العلمي لدى طلبتهم .
2. تصميم برنامج تدريبي على وفق مهارات القرن الحادي والعشرين لتدريسيي المرحلة الاعدادية واثره في تنمية كفاياتهم المهنية .
3. مدى تضمين كتاب العلوم للصف الاول متوسط لمهارات القرن الحادي والعشرين .

المصادر:

1.البلوي ، عواطف فالح سالم و عائشة محمد خليفة البلوي (2019) تصور لبرنامج تدريبي مقترح لتنمية بعض مهارات القرن الحادي والعشرين لدى معلمات الرياضيات للمرحلة الابتدائية بمدينة تبوك ، **مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس** ، العدد (107) ، 386- 433.

2. بيرز، سيو (2014) **تدريس مهارات القرن الحادي والعشرين أدوات عمل** ، مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، الرياض .

3. ترلينج ، بيرني وتشالز فادل (2013) **مهارات القرن الحادي والعشرين التعلم للحياة في زمننا**، ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع.

4. التوبي ، عبدالله بن سيف واحمد محمد جلال الفواعير(2016) **دور مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عمان في إكساب خريجيها مهارات ومعارف القرن الواحد والعشرين** ، http://www.battelleforkids.org/networks/p21

5. الحاوري ، عبد الغني احمد علي ومحمد عبدالله حسن حميد (2021) دور كليات التربية بالجامعات اليمنية في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين اللازمة لدى طلبتها ، **المجلةالعربية لضمان جودة التعليم الجامعي** ، المجلد(13) ، العدد(47) ، ص:103-130.

6. الحريري ، رافدة (2020) مهارات القرن الحادي والعشرين، **المجلة الدولية للابتكارات التربوية International Journal of Pedagogical Innovation** ، المجلد(8) ، العدد (1) ، ص: 67-87 .

7. خضير ، نبراس فاضل وباسم محمد جاسم (2020) مهارات القرن الواحد والعشرين لدى طلبة قسم الرياضيات في كليات التربية ، **مجلة الفنون والادب وعلوم الانسانيات وعلم الاجتماع** ، العدد (58) ، ص 418-434.

8. خميس ، ساما (2018) مهارات القرن ال 21 : إطار عمل للتعليم من أجل المستقبل ، **مجلة الطفولة والتنمية** ، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، العدد 31 ، ص:149-163.

9. الروضيه ، خالد هارون (2021) درجة امتلاك المعلمين في محافظة معان مهارات القرن الحادي والعشرين و علاقتها بمدى اكتساب الطلبة لها من وجهة نظر المعلمين ، **مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث**، ملحق (4) مجلد (7) ، ص: 360-393 .

10. زامل، مجدي علي (2016) الأدوار التي يمارسها المعلم الفلسطيني في ضوء متطلبات القرن الحادي والعشرين، وسبل تفعيلها في محافظة نابلس، **مجلة جامعة الخليل للبحوث**، المجلد (11) ، العدد (2) ، ص 124-156 .

11. __ (2016) تصورات مقترحة لمدرسة القرن الحادي والعشرين في فلسطين ، IUG Journal of Educational and Psychology Sciences ، المجلد

(24) ، العدد (4) ، ص: 48-73 .

12. زهرة ، فاطمة الزهراء وعبد الرحمن تلي (2020) صفات وأدوار معلم القرن الحادي والعشرين ، **مجلة حوليات جامعة الجزائر** ، المجلد: (34) ، العدد: (3) ، ص: 687-707.

13.ال سعود ، الجوهرة بنت فهد بن خالد (2021) ، **مهارات القرن الحادي والعشرون اللازمة لأطفال الروضة ومتطلبات إكتسابها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية للطفولة** ، المجلة الدولية للأبحاث التربوية ، جامعة الامارات العربية المتحدة ، المجلد(45) ، العدد(2) ، ص: 39-66.

14. السعيد ، سعيد محمد محمد (2013) مشكلات تدريس مناهج العلوم المطورة في المرحلة الابتدائية ومقترحات حلها من وجهة نظر معلمي العلوم بمنطقة القصيم ، **مجلة القراءة والمعرفة:** جامعة عين شمس – كلية التربية – الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة – مصر، العدد(140) ، ص: 123 – 156 .

15. شلبي، نوال محمد (2014) إطار مقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في مناهج العلوم بالتعليم الأساسي في مصر ، **المجلة التربوية الدولية المتخصصة** ، المجلد(3) ، العدد (10) ، ص : 1-33 .

16. العنبكي ، عبد الرزاق عبد الله زيدان و حيدر حسين عبد (2021) مهارات القرن الحادي والعشرين لدى مدرسي مادة التاريخ للمرحلة الاعدادية في محافظة ديالى ، **مجلة الدراسات المستدامة** ، المجلد(3)، العدد (3) ، ص: 717-758 .

17. آل كاسي، عبدالله علي وآخرون (2018) "مستوى تمكن طالب جامعة الملك خالد الدارسين للعلوم من مها ارت التجريب العلمي في ضوء متطلبات القرن الحادي والعشرين"، **مجلة رسالة التربية وعلم النفس**، العدد (60) ، ص: 93 – 116 .

18. ويكيبيديا ،(2021) مهارات القرن الحادي والعشرين تم الاطلاع عليه في 2022/4/4م. رابط الموقع، https://2u.pw/co3y2

19.Global Institute for Study & Research Journal (GISR-J) 2016/ february ISSN: 2397-0308 Vo,2. No,2،

ملحق (1)

الاستبانة بصيغتها النهائية

جامعة الموصل

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

م/ استبانة آراء المحكمين

الدكتور الفاضل.....المحترم

الدكتورة الفاضلة.....المحترمة

تحية طيبة:

يروم الباحث إجراء دراسة تهدف الى معرفة **(مستوى تقبل طلبة كليتي التربية للعلوم الإنسانية والصرفة لممارسة تدريسييهم لمهارات القرن الحادي والعشرين في ضوء بعض المتغيرات)** ونظراً لما تتمتعون به من خبرة ودراية في هذا المجال فإن الباحث يود الاستفادة من آرائكم حول مدى صلاحية الفقرات ومدى ملائمة الفقرات للمجالات ، علماً أن البدائل المقترحة للإجابة عن الفقرات الواردة في الاستبانة هي : اتقبلها بدرجة

(كبيرة، متوسطة، قليلة).

علماً أن المقصود بمهارات القرن الحادي والعشرين 21st Century Skills هي :

المهارات والمعارف والخبرات التي يجب أن يتمكن الطلبة منها للنجاح في العمل والحياة ، إنها مزيج من المعرفة بالمحتوى، والمهارات الخاصة، والخبرة ، وضروب التعلم الاساسية . بيرز (2014)

ولكم مني جزيل الشكر والإمتنان

الباحث

د. سبهان يونس مجيد

أتقبل ممارسة التدريسي في أن :

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	الملاحظات
	مجال التعلم والابتكار			
.1	يدربني على ممارسة مهارات التفكير العليا			
.2	يعلمني تحليل وتقويم أفكاري لتوجيه جهودي الابداعية			
.3	يشجعني على التأمل الناقد في خبرات التعلم وعملياته			
.4	يحثني على إبداع أفكار مميزة وجديدة			
.5	يوجهني لضروب متنوعة من المحاكاة العقلية (استقراء ، استدلال،...الخ)			
.6	يكسبني معلومات تتعلق بالتنمية المستدامة بالتعليم			
.7	يحثني على التأمل بكيفية تفكيري وليس فيما افكر فقط			
.8	يحثني على الوصول للمعرفة واستنتاجها بنفسي			
.9	يوجهني على فهم المادة بعمق لزيادة احتفاظي بالمحتوى			
.10	يجعلني انظر للمشكلة من جوانب مختلفة			
.11	يوجهني للتعلم ذي المعنى			
.12	يهيئ لي بيئة تعلم نشطة أتفاعل فيها			
.13	يشجعني على تجاوز الفشل بوصفه فرصة حقيقية للتعلم يجب استغلالها			
.14	يقدم لي المادة الدراسية بطريقة مثيرة للتفكير			
	مجال المعلومات و الوسائط والتكنولوجيا			

.1	يكسبني معلومات ومهارات من خلال دمج التكنولوجيا بالتعليم			
.2	يشجعني على مواكبة التطورات الحديثة في التعليم عن بعد			
.3	يكسبني المعلومات والمهارات من خلال النمذجة			
.4	يوظف لي البرامج التعليمية الالكترونية التفاعلية			
.5	يشجعني لمواكبة اخر المستجدات في مجال تخصصي			
.6	يشجعني على الممارسات الموجهة المصحوبة بالتغذية الراجعة			
.7	يساعدني على استخدام التكنولوجيا الرقمية الحديثة في التعلم			
.8	يحثني على الوصول للمعرفة واستنتاجها بنفسي/التعلم الذاتي			
.9	يوجهني للوصول للمعلومات بكفاءة وفاعلية			
.10	يدربني على التقويم الناقد للمعلومات			
	مجال مهارات الحياة والعمل			
.1	يشجعني على المبادرة والتوجيه الذاتي			
.2	يدربني على القيادة و تحمل المسؤولية			
.3	ينمي لدي مهارات الاتصال والتواصل			
.4	يكسبني معلومات تتعلق بالثقافة البيئية			
.5	يشجعني على التعاون مع أقراني			
.6	يشجعني على تثمين آراء وأفكار وعمل الاخرين			
.7	يوجهني للوصول الى اهداف مشتركة باتفاق المجموعة			
.8	يحثني للعمل مع الطلبة باحترام			
.9	يوجهني لإدارة الوقت واستثماره بصورة أفضل			
.10	يوجهني لاحترام الاخرين باختلاف ثقافاتهم واعراقهم ... الخ			
.11	يدربني على التكيف لأدوار ومسؤوليات متنوعة			
.12	يكسبني صفات المواطنة المحلية والعالمية			

ملحق (2)

اسماء السادة المحكمين وعناوينهم

ت	الاسم	التخصص الدقيق	مكان العمل
.1	أ.د. عبد الرزاق ياسين عبدالله	طرائق تدريس الفيزياء	جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
.2	أ.د. وفاء محمود يونس	طرائق تدريس علوم الحياة	جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الصرفة
.3	أ.د. محمود عبد السلام	طرائق تدريس الكيمياء	جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
.4	أ.د. ايناس يونس مصطفى	طرائق تدريس الرياضيات	جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
.5	أ.د. ندى عبدالفتاح زيدان	علم النفس التربوي	جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
.6	أ.م.د. سيف اسماعيل ابراهيم	طرائق تدريس اللغة العربية	جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
.7	أ.م.د. مأرب محمد احمد المولى	طرائق تدريس علوم الحياة	جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الصرفة
.8	أ.م.د. سمير يونس مجمود	علم النفس التربوي	جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
.9	أ.م.د. غسق عبدالرضا بريسم	مناهج وطرائق التدريس	جامعة واسط / كلية التربية
.10	م.د. هديل صالح فالح البعاج	مناهج وطرائق التدريس	مديرية تربية واسط / الاشراف التربوي

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Majid shyaa khairullah

Ministry of education / Babylon Education Directorate

Email: majidshyaa@gmail.com

Keywords:

frac model

Article info

Article history:

Received 3. July.2022

Accepted 25. July.2022

Published 1. Aug.2022

The effect of the FARC model on the achievement of mathematics for the second intermediate grade

A B S T R A C T

The aim of the current research is to identify (the effect of the Farc model on the achievement of mathematics for the second intermediate grade), and in order to verify the goal, the following null hypothesis was formulated:

There is no statistically significant difference at the level of significant significance (0.05) between the average scores of the experimental group students who studied by adopting the Farc model and the average scores of the control group students who studied according to the usual method in the achievement test in mathematics.

The research sample consisted of (80) students, randomly selected from the Hashemite Intermediate School for Boys - Directorate of Education Department of Al-Hashmiya, which was chosen intentionally, the distribution was (40) students in the experimental group and (40) students in the control group, and the students of the two groups were rewarded. In the following variables: (chronological age in months, intelligence, and previous achievement in mathematics), in order to attribute the differences to the independent variable, the t-test was used to find out the statistical significance. The scientific subject in mathematics was specified in chapters (first, second and third) from the book of subjects for the second intermediate grade, Republic of Iraq - Ministry of Education. The researcher also prepared daily study plans according to the FARC model, which amounted to (18) daily teaching plans for the experimental group, and (18) daily teaching plans for the control group according to the usual method. The researcher taught the material himself in order to preserve the integrity of the experiment. The researcher also built the research tool, which is the achievement test in mathematics, which consists of (26) paragraphs with four alternatives.

After completing the experiment, the test was applied to the two research groups, the papers were corrected, and the data collected, analyzed and processed statistically showed that:

There are statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the average scores of the experimental group and the average scores of the control group in the achievement test in mathematics in favor of the first experimental group.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3109

أثر أنموذج فارك في تحصيل مادة الرياضيات للصف الثاني المتوسط

م.م. ماجد شياع خيرالله
وزارة التربية / مديرية تربية بابل

ملخص البحث

هدف البحث الحالي الى التعرف على **(أثر أنموذج فارك في تحصيل مادة الرياضيات للصف الثاني المتوسط)**، ومن اجل التحقق من الهدف تم صياغة الفرضية الصفرية التالية:

"لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة معنوية (0,05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست باعتماد انموذج فارك ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل في مادة الرياضيات".

تكونت عينة البحث من (80) طالباً، تم اختيارها عشوائياً من متوسطة الهاشمية للبنين – مديرية قسم تربية الهاشمية، والتي تم اختيارها قصدياً، فكان التوزيع (40) طالباً في المجموعة التجريبية و (40) طالباً في المجموعة الضابطة، وتمت المكافئة بين طلاب المجموعتين في المتغيرات الآتية: (العمر الزمني بالأشهر، والذكاء، والتحصيل السابق في مادة الرياضيات)، بغية اعزاء الفروق للمتغير المستقل، اذ استخدم اختبار (t–test)، لمعرفة الدلالة الاحصائية. وتحددت المادة العلمية في الرياضيات الفصول (الاول والثاني و الثالث) من كتاب الرضيات للصف الثاني المتوسط، جمهورية العراق – وزارة التربية. كما قام الباحث بأعداد الخطط الدراسية اليومية وفق انموذج فارك والتي بلغت (18) خطة تدريسية يومية للمجموعة التجريبية، و (18) خطة تدريسية يومية للمجموعة الضابطة وفق الطريقة الاعتيادية. وقد قام الباحث بتدريس المادة بنفسه حفاظاً على سلامة التجربة. كما قام الباحث ببناء اداة البحث وهي اختبار التحصيل في مادة الرياضيات والمكون من (26) فقرة بأربع بدائل، وتم التأكد من الخصائص السايكومترية والتحليل الاحصائي لفقرات الاختبار من (صدق وثبات ومعامل صعوبة والقوة التمييزية وفعالية بدائل).

وبعد الانتهاء من اجراء التجربة تم تطبيق الاختبار على المجموعتين البحثيتين وتم تصحيح الاوراق وجمع البيانات وتحليلها ومعالجتها احصائياً أظهرت بأن:

هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة في اختبار التحصيل في مادة الرياضيات لصالح المجموعة التجريبية الاولى.

الكلمات الافتتاحية : انموذج فارك

الفصل الاول: التعريف بالبحث.

اولاً: مشكلة البحث:

ان التربية الحديثة لم تعد مجرد عملية تزويد الفرد بمقدار ثابت ومحدد من المعلومات والحقائق والمفاهيم والافكار الرئيسة, بل هي عملية تمكين وتشجيع الفرد على عملية تعليم نفسه بنفسه, وتنمية قدرته ومهاراته العقلية بأختلاف المواد الدراسية والمراحل العمرية المختلفة على كيفية اكتساب هذه المعلومات وتنميتها وتطويرها بصورة مستمرة فضلاً عن أنها عملية تغيير سلوك الفرد وتنمية شخصيته, وتوجيهه التكيف السليم والتوجه الصحيح نحو خدمة المجتمع والتفاعل معه ومن ثم المساهمة في تطويره. (إسماعيل،1975: 35).

إن ما يؤثر في مدى فهم واستيعاب الطلاب لمادة الرياضيات هو اختلاف درجة الميل لتلك المادة وإثارة دافعية الطلاب إلى تعلمها بالشكل الصحيح. وقد تكون هذه إحدى أسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي في هذه المادة، وعلى الرغم من الجهود المبذولة والمتواصلة من المربين لإثارة دافعية المتعلمين نحو حب المواد بصورة عامة وهذه المادة على وجه

الخصوص وزيادة المعرفة وحب الاستطلاع لها، إلا أن منهج الرياضيات كغيره من المناهج قد يواجه طلابه صعوبات مختلفة تحول دون أدائهم بالشكل المطلوب. وهذا من شانه أن يدفع المختصين في التربية التعليم والباحثين إلى بذل المزيد من الجهود لتخطي ما يعترض الطلاب من عقبات. (الخليفي، 2000: 14).

يرى الباحث من خلال التطور الحاصل بالتكنولوجيا والمعلومات سواء على الصعيد النظري والتطبيقي لابد من المؤسسين في التربية والتعليم التركيز على اهمية التعرف وتحديد انماط التعلم لدى الطلبة داخل حجرة الصف والاتيان بالاستراتيجيات والطرائق التي تناسب هذه الانماط. ما الفائدة من تدريس لا يأتي اكله بعد الانتهاء من الوحدة الدراسية او المقرر الدراسي وبالتالي لا فائدة من تعليم بعد المرحلة او الفصل الدراسي الواحد. لذا من الضروري شحذ الهمم واعداد العدة اللازمة كعقد الندوات التربوية سواء خارجيا ومحليا وتضمين مخرجات هذه الندوات داخل ورش عملية في مديريات التربية / قسم الاعداد والتدريب وتكثيف الجهود للخروج بمقومات التعليم الفعال وتدريب كافة المعلمين والمدرسين على هذه الانماط من اجل الكشف عنها وتحديدها بدقة والتي في ضوئها يتم وضع اسس التدريس الفعال بدءاً بالمقدمة للتدريس ومروراً بالتغيذ والوسائل التعليمية وانتهاءاً بأساليب التقويم التي تحدد مدى ومستوى فاعلية الأنموذج.

وفي ضوء ما تقدم يجد الباحث ان هناك حاجة ماسة لتجريب انموذج فارك في تحصيل مادة الرياضيات لطلاب الصف الثاني المتوسط لترسيخ القيمة الفعلية لطرائق التدريس الحديثة، ورفع مستوى التحصيل الدراسي ومن هنا يمكن صياغة مشكلة البحث الحالي بالسؤال الآتي:

ما أثر أنموذج فارك في تحصيل مادة الرياضيات للصف الثاني المتوسط؟

ثانياً: اهمية البحث والحاجة اليه:

يختلف المتعلمين في طريقة استقبالهم للمعلومات والافكار المقدمة اليهم وكيفية معالجتها والتفاعل معها، اذ ان لكل فرد اسلوبه الخاص في عملية التعلم، وطريقة اكتساب المفاهيم والمعرفة لديه، والخبرات التعليمية التي يفضلها، وهذا هو الاساس القائم عليه فكرة الفروق الفردية بين الافراد وعلى اساسه اختلفت المدراس المعرفية والسلوكية في توجهاته. فالمتعلمون يختلفون في ذكاءاتهم، وقدراتهم الذهنية، وشخصياتهم وتكوينهم الجسماني وفي طرائق تفكيرهم. وانماط التعلم انما هي نتاج مصدره مزيج من الجينات الوراثية، والخبرات التراكمية والمشاهدات الحياتية التي يتعرضون لها، والعوامل البيئية المكتسبة والمؤثرة حيث تتكامل هذه العوامل مع بعضها البعض لتنتج افراداً يُحدّد اسلوب تعلمهم وتعليمهم. (الزيات، 2004: 135)

كما يجب ابراز اهمية التحصيل الدراسي لكل متعلم عن طريق التعرف من قبل المعلم والطالب على مدى إنجازه وتقدمة، فالمعلم يطلع على مستوى أداءه من خلال العملية التدريسية للوحدة الدراسية الواحدة، او الفصل الدراسي المرحلي أما الطالب فان ما يحققه من نتائج في الاختبارات اليومية والشهرية يمكن من خلالها تحديد مستوى تعلمه والوقوف على مواطن القوة والضعف في تعلمه فيعمل على التقليل منها أو إزالتها بالكامل، ويمثل التحصيل ما يحقق من أهداف التعلم في موضوع ما سبق للمتعلم دراسته أو تدرب عليه من خلال مشاركته في المواقف التعليمية.

فالتحصيل هو الذي يحدد مستوى الإنجاز والكفاءة والأداء المدرسي الذي يقوم به الطالب ويجري تقييمه من قبل المعلمين أو بواسطة الاختبارات المقننة. وهنالك اتجاهين للتحصيل الدراسي هما:- التحصيل الدراسي الواطئ، والتحصيل الدراسي العالي وهو هدف أساسي من أهداف التعلم الفردية سواء أكان على المستوى الشخصي أو الفردي الذي يتوقف على تحقيقه نجاح المتعلم في دراسته وحصوله على العمل وتحقيقه لذاته وشعوره بالرضا عن نفسه وبالسعادة الشخصية وتكيفه النفسي أما أهمية التحصيل الدراسي بالنسبة إلى المجتمع فإنه في الوقت الذي يعدُّ مظهراً من مظاهر التحسن في معدلات التعلم والتعليم وعدم التخبط في النظام التعليمي يعدُّ أيضاً ضماناً لمردود أكبر من النفقات التعليمية ومؤشراً هاماً من مؤشرات كفاءة النظام التربوي. (حمدان، 1996 ، 22).

ويعدُّ التحصيل بمختلف ألوانه وأشكاله من أهداف التربية والتعليم لأهميته التربوية، فهو المعيار الوحيد الذي يتمُّ بموجبه تقدم المتعلمين في الدراسة ونقلهم من صف تعليمي لآخر، وكذلك توزيعهم في تخصصات التعليم (الأكاديمية والمهنية) أو قبولهم في كليات التعليم العالي والجامعات التي تناسب ميولهم واتجاهاتهم والمستوى التعليمي المتحقق لديهم. كما يعدُّ التحصيل الدراسي أساسا لمعظم القرارات التربوية المنهجية والإدارية في التربية والتعليم، وفي مجال الحياة اليومية.
(زيتون ، 1988: 48)

ومن خلال اليسير مما سبق يجد الباحث ان هناك حاجة لتجريب اثر انموذج فارك في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات. كمحاولة منه في رفد العمل التربوي بالنماذج التعلمية خدماً للعملية التربوية. وتماشياً مع متطلبات وتحديات المستقبل.

ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف على: **ثر أنموذج فارك في تحصيل مادة الرياضيات للصف الثاني المتوسط.**

رابعاً: فرضية البحث: صاغ الباحث الفرضية الصفرية الآتية:

"لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة معنوية (0,05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست باعتماد انموذج فارك ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل في مادة الرياضيات"

خامساً: حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بالآتي:

1- طلاب الصف الثاني المتوسط ضمن احدى المدارس المتوسطة والثانوية التابعة لمديرية تربية قسم الهاشمية في محافظة بابل. للعام الدراسي (2021 – 2022) م.
2- يتم تنفيذ التجربة في الفصل الدراسي الاول (الكورس الاول) من العام الدراسي اعلاه.
3- الفصول (الاول والثاني والثالث) من كتاب الرياضيات المعتمد تدريسه للعام الدراسي (1021 – 2022) م وزارة التربية – جمهورية العراق.
4- انماط انموذج فارك: (التعلم البصري، التعلم السمعي، التعلم الحركي، التعلم القرائي او الكتابي)، في اعداد الخطط الدراسية اليومية للمجموعة التجريبية والطريقة الاعتيادية للمجموعة الضابطة.

سادساً: تحديد المصطلحات:

اولاً: انموذج فارك: عرفه كل من:

1- (فليمنج، 1982) نقلاً عن (الذويخ، 2016) "طريقة يستقبل بها المتعلم المعرفة والمعلومات والخبرات وكيفية تنظيمها وترتيبها والاحتفاظ بها في مخزونه المعرفي . (الذويخ، 2016: 12)
2- عرفه (آمال، وابو حطب، 1994) بأنه: "الطريقة الشخصية التي يستخدمها الفرد في التفاعل مع المعلومات اثناء عملية التعلم" (آمال ، وابو حطب، 1994: 83)

ويعرفه الباحث اجرائياً: (مجموعة الاجراءآت والخطوات التي اعتمدها الباحث في الخطط الدراسية اليومية في تدريس الموضوعات التي يتضمنها البحث والتي يمكن قياسها و تحقيقها عن طريق اختبار التحصيل المعد)

ثانياً: التحصيل الدراسي: عرفه كل من:

1- (داود، وانور، 1990) "مقدار ما حققه المتعلم من أهداف تعليمية في مادة دراسية معينة نتيجة تمريره في خبرات ومواقف تعليمية تعلمية". (داود، وانور، 1990: 16)

2-(سلامة، وآخرون، 2009) "مادة علمية تساعد التلاميذ على اكتساب المفاهيم العلمية, وربط خبرات المتعلم بعضها ببعض وتنظيمها, من خلال منحهم حرية البحث, والاكتشاف للوصول إلى المعرفة بدلاً من تقديمها لهم جاهزة. ويقتضي ذلك تقديم المادة العلمية بصورة مشكلات، وأسئلة بحيث تزيد من التفاعل بين الجانب الحسي الممثل بالمشاهدات والتجارب, والجانب العقلي الممثل بالمهارات والعمليات العقلية المختلفة". (سلامة، وآخرون، 2009: 255)

ويعرفه الباحث اجرائياً: (هو النتائج والدرجات المتحصل عليها بعد اجراء وتطبيق اختبار التحصيل لطلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات واللذين تم تدريسهم بالاعتماد على انموذج فارك والطريقة الاعتيادية)

الفصل الثاني: خلفية نظرية ودراسات سابقة:

التحصيل الدراسي:

يعد التحصيل من أهم النشاطات التعليمية التي تسعى المؤسسات التربوية باختلافها الى تحقيها على الاهداف البعيدة المدى والقريب منها والتي يسعى ويخطط المعلم إلى تحقيقها بصورة تتضمن تحقيق المتعلم للأهداف التعليمية المحددة في الخطط الدراسية المعدة بحسب المرحلة الدراسية التي يمر بها الطالب وباختلاف اعمارهم. (الخياط, 2012: 73)

كما يمكن عن طريق التحصيل معرفة مدى نجاح الأسلوب او الانموذج أو الطريقة او الإستراتيجية التي يتبعها ويخطط لها المعلم ليحقق أهدافه وما يصل إليه المتعلم من معرفة تترجم إلى درجات يتم تقيمه من خلالها واخضاعه لمرحلة التقويم الشامل.(ابو جادو،469:2009) ويشير(نصر الله ,2010) إلى أن التحصيل يعني أن يحقق الفرد لنفسه في جميع مراحل حياته منذ الطفولة وحتى آخر العمر أعلى مستوى من العلم أو المعرفة في كل مرحلة حتى يستطيع الانتقال إلى المرحلة التي تليها والاستمرار في الحصول على العلم والمعرفة, لذا فأن التحصيل مرتبط اساساً بعملية التعلم والدراسة.(نصر الله , 2010 :15)

انماط التعلم:

هناك عدة تصنيفات للطلبة بحسب نمط تعلمهم ونكتفي بهذا البحث بتصنيفين هما:

1- تصنيف فيلمنج: يفترض هذا التصنيف على ان الطلبة يعتمدون بشكل رئيسي على احد القنوات الحسية الادراكية لتكوين الافكار والمعاني، ومع ان القنوات الحسية الادراكية الاخرى تعمل الا ان هناك قناة حسية إدراكية واحدة تميل للسيطرة، والوسائط الحسية الادراكية هي: الوسيط البصري، الوسيط السمعي، الوسيط القرائي/الكتابي، الوسيط اللمسي (العملي) وهذه الانماط هي:

أ- فئة التعلم المرئي: يعتمد المتعلم في هذا النمط على الادراك البصري والذاكرة البصرية، ويتعلم على نحو افضل من خلال رؤية الاشياء او المادة التعليمية المرسومة او الممثلة بيانياً، او من خلال العروض التصويرية، واجهزة العرض، كما يتصف الافراد في هذا النمط بقدرتهم او مهارتهم في ترجمة الافكار او المعاني الى مرئيات وعروض تصويرية.

ب- فئة التعلم الحسي:يعتمد في هذا النمط على الادراك الحسي، والذاكرة السمعية، ويتعلم بشكل افضل من خلال الاستماع الى المادة التعليمية كسماع المحاضرات، والاشرطة المسجلة والمناقشات والحوار الى غير ذلك من الممارسات الشفوية.

ج- فئة التعلم القرائي/ الكتابي: ويتم من خلال قراءة الافكار والمعاني وكتابتها اعتماداً على الكتب والمراجع والقواميس والنشرات وملخصات المحاضرات، اي من خلال المادة المكتوبة بعد قراءتها، ويفضل الافراد في هذا النمط القراءة بصوت عالي.

د- فئة التعلم العملي/الحركي: يعتمد الافراد في هذا النمط على الإدراك اللمسي العملي، واستخدام الايدي لتعلم الافكار والمعاني من خلال العمل اليدوي والمخبري، ويميلون لعمل تصميم مجسمات ونماذج مادية، واجراء التجارب والانشطة الحركية الى غير ذلك من ممارسات عملية.

2- تصنيف هيرمان: دمج هيرمان بين نظرية ماكلين (ثلاث ادمغة متداخلة) ونظرية سبيري (دماغين)، في نظرية الدماغ الكلي. فجزأت هذه النظرية الدماغ حسب خصائص التعلم الى علوي، ايمن وايسر، فالعلوي كله يختص بالمفاهيمية والتجريد، والسفلي كله يختص بالعاطفية والداخلية، والايسر كله يختص بالمنطقية والكمية في اعلاه وبالتسلسلية والتنظيم في اسفله، والايمن كله يختص بالمفاهيمية والبصرية في اعلاه وبالشخصية والعاطفية في اسفله، وبشكل عام يكون الايمن غير محكم البنية بينما الايسر يكون محكم البنية. (Loren & Bean, 1997:38)

انموذج فارك:

ويعد من أهم نماذج انماط التعلم ويتكون من اربعة انماط تعلمية مفضلة لدى الطلبة والتي هي:

1-نمط التعلم البصري: يعتمد المتعلم في هذا النمط على الادراك البصري والذاكرة البصرية اذ يتعلم الطالب على نحو افضل من خلال رؤية المادة التعليمية اذ من المهم لدى الطالب مشاهدة ما يصدر من المعلم او يراه في الكتاب. يتميز الطلاب في هذا النمط بامتلاكهم القدرة على فهم العلاقات الصورية بين الموضوعات ولديهم قدرة على ادراك العلاقات بينها ويمتلكون خبرات في المعالجة المرئية الامر الذي يجعل تعلمهم من خلال الوسائل البصرية والمرئية افضل.

ومن خصائص هذا النمط: (يتذكر الخرائط والرسوم والصور بشكل افضل، يستمتع بالأنشطة والوسائل المتعددة الصورية، يفضل رؤية الكلمات مكتوبة، يقرأ الكتب المصورة، لديه اهتمام بالألوان، يواجه صعوبة في الاستماع للمحاضرات، يواجه صعوبة في تنفيذ التوجيهات اللفظية، يستمتع بتزيين الأجوبة وغرفة الصف، يفقد صبره في المحاضرات اللغوية)

2-نمط التعلم السمعي: يعتمد المتعلم في هذا النمط على الادراك السمعي والذاكرة السمعية، ويتعلم على نحو افضل من خلال سماع المادة التعليمية ومن خلال الممارسات الشفوية والسمعية، اذ يتم الاعتماد على استخدام المثيرات السمعية لفهم خبرة التعلم والتفاعل مع بيئة التعلم.

ومن خصائص هذا النمط: (يتعلم ويتذكر نسبة كبيرة من المعلومات التي يسمعها شفوياً، يتعلم جيداً من المحاضرات، يشترك في المناقشات الصفية والحوارات، يستمع لما يقوله الآخرين ويحب الكلام، يفضل سماع الشرح والتفسير، يستخدم جهاز التسجيل اثناء المحاضرة بدلاً من اخذ الملاحظات، يبتكر نغمات موسيقية تساعده على الحفظ، عادة ما يكون متحدثاً بارعاً، يفضل التوجيهات اللفظية، غالباً ما يستفيد من قراءة النصوص بصوت مسموع، يتشتت انتباه في المواقف التي فيها ازعاج)

3-نمط التعلم الحركي: يتعلم في هذا النمط الادراك اللمسي لتعلم الافكار والمعاني ويتعلم على نحو افضل من خلال العمل اليدوي واستخدام جميع الحواس في التعلم، ويفضل المتعلمون المواقف والنماذج الحقيقية والطبيعية واستخدام الحاسوب والمختبرات، ويتحملون قدراً عالي من المسؤولية، كما ويفضلون القيام بالأنشطة اليدوية لفهم خبرة التعلم والتفاعل معها.

ومن خصائص هذا النمط: (يتعلم عن طريق الخبرة الفيزيائية مثل الحركة العمل اليدوي واللمس، يواجه صعوبة مع المجردات والمادة النظرية، يستمتع بالدروس التي تتضمن الانشطة العملية واليدوية والتجارب، من الصعب ان يجلس لفترات طويلة، يتشتت ويواجه صعوبة في الموضوعات التي لا تحتوي ولا تتضمن النشاط فيها، يفضل تعلم الحقائق مثل الاستكشاف وحل المشكلات، القدرة على تعلم اي معلومة جديدة من خلال التدريب العملي، يفضل التعلم المرتبط بالحياة الحقيقية، يأخذون فترات راحة متكررة من المذاكرة، يتحركون حولهم ليتعلمون اشياء جديدة، يقومون بتصفح المادة المقروءة للحصول على الافكار الاساسية قبل قراءة التفاصيل)

4- نمط التعلم القرائي او الكتابي: يعتمد المتعلم في هذا النمط ادراك الافكار والمعاني المقروءة والمكتوبة اذ يفضل قراءة وكتابة الافكار والمعلومات، اذ يفضلون ان تكون غالبية الموضوعات لفظية ومكتوبة ومنطوقة ولديهم الرغبة بتدوين جميع الخبرات التعليمية كذلك لديهم مهارات عالية في استقبال وتجهيز ومعالجة الخبرات المقروءة والمكتوبة،

ومن خصائص هذا النمط: (التعلم عبر قراءة الافكار والمعلومات او كتابتها، تدوين جميع الخبرات التعليمية التي تعرض عليهم، يتصفون بالذكاء اللفظي، لديهم مهارات لغوية عالية، وقدرة عالية على القراءة السريعة وفهم المعلومات، يفضلون التوجيهات والمعلومات المكتوبة، لديهم مهارة في التلخيص وكتابة الشرح والتفسيرات، لديهم القدرة على الكتابة والقراءة المركزة والمستمرة للمعلومة). (الذويخ، 2016: 16 – 18)

الدراسات السابقة :-

لقلة الدراسات العربية والمحلية التي تناولت هذه الموضوعات – بحسب علم الباحث المحدود- اقتصرت ادبيات البحث الحالي على الدراسات الاجنبية فقط لتوفرها.

1-دراسة (رواشدة، وآخرون، 2010): هدفت الدراسة الى التعرف على "انماط التعلم لدى طلبة الصف التاسع في اربد وأثرها في تحصيلهم في الكيمياء" اذ اجريت الدراسة على عينه مكونه من (491) طالباً و (487) طالبة، واستخدمت استبانة لتحديد انماط تعلم الطلبة، وقد اكدت النتائج بأن نسبة (82%) من طلبة عينة البحث لديهم نمط تعلم منفرد ساند، بينما (18%) منهم يتمتعون بنمطين او اكثر من باقي انماط التعلم موضوع الدراسة. اذ بلغت نسبة التعلم التفاعلي (34,5%) بينما لغت نسبة التعلم الداخلي (18,8%) اما نسبة التعلم الاجرائي (14,5%) في حين بلغت نسبة التعلم الخارجي (14,2%). كما اكدت النتائج ان نسبة التعلم المنفرد تختلف باختلاف الجنس. اذ جاءت النسبة الاعلى للطلبة الذكور وهي تركزت في نمط التعلم الخارجي، اما النسبة الاعلى للإناث فتركزت في نمطي التعلم التفاعلي والداخلي. اما ما يخص نتائج التحصيل في مادة الكيمياء فقط اعزيت الفروق لنمط التعلم الداخلي، ولم تظهر اي فروق في التحصيل في متغير الجنس او للتفاعل بين نمط التعلم والجنس. (رواشدة، وآخرون، 2010: 361)

2-دراسة (Adeyemi,1992): هدفت الدراسة الى التعرف على "الفاعلية النسبية للتفكير التأملي والطريقة التقليدية في تأثيرها في التحصيل الدراسي" اجريت الدراسة على عينة مكونة من (68) طالب وطالبة، اذ اظهرت نتائج هذه الدراسة فروقاً دالة احصائياً بين متوسط درجات المجموعتين التجريبية والضابطة ولصالح المجموعة التجريبية.
(Adeyemi,1992: 10)

3-دراسة (Marx,Etall,1997): هدفت الدراسة الى التعرف على "فاعلية التحصيل لدى الطلاب باستخدام برنامج تعزيزي يعتمد اجراءات التغذية الراجعة للتفكير التأملي" وقد اشتمل البرنامج على (16) استراتيجية تطويرية في التفكير التأملي اذ طبق البرنامج على عينة بلغت (43) طالب وطالبة، وقد جاءت النتائج دالة احصائياً ومؤكدة على ارتفاع التحصيل الدراسي للطلاب بمستوى ايجابي جداً وفعال بعد تطبيق هذا البرنامج لصالح المجموعة التجريبية.
(Marx,Etall,1997: 26)

4- دراسة (Lonning ,1993): هدفت الدراسة الى التعرف على اثر استخدام التعلم التعاوني على التفاعل

اللفظي والتحصيل خلال انموذج لتغيير مفاهيم في مادة العلوم لدى طلبة الصف العاشر تكونت عينة الدراسة من (36) طالباً وطالبة ، وتم توزيعهم بشكل عشوائي بالحاسوب قبل بداية الدراسة الى شعبتين ، الاولى تمثل المجموعة التجريبية وتدرس بطريقة التعلم التعاوني المطور من قبل (جونسون وجونسون) بعد تطعيم مذكرات التحضير المستخدمة بشروط انموذج لتغيير المفاهيم التي افترضتها Driver والشعبة الثانية تمثل المجموعة الضابطة التي يعمل طلابها في المختبر في مجموعات صغيرة ، وتم تقسيم افرادها بشكل فردي وطور الباحث اداتين للقياس :

الاول: اختبار الاستيعاب المفاهيمي لقياس تحصيل الطلبة في ادراك المفاهيم المقدمة من خلال التدريس .

الثانية : خطة التفاعل اللفظي لتصنيف الالفاظ الخاصة المستعملة في النقاش والحوار بين الطلبة في المجموعات التعاونية الصفية لتحليل مناقشات الطلاب .

واستخدم الباحث اختبار (t) واشارت النتائج الى ان الطلاب الذين تعلموا بطريقة المجموعات التعاونية الصغيرة اظهروا نتائج تحصيلية واستخدموا تفاعلات لفظية محددة يعتقد الباحث ان لها علاقة بزيادة التحصيل . (سلام ، 2001: 25)

5- دراسة الخفاجي (1991): أجريت هذه الدراسة في العراق في محافظة الموصل وهدفت إلى معرفة أثر استخدام المنظمات المتقدمة في تحصيل طلاب الرابع الثانوي العام في مادة الجغرافية العامة .

تكونت عينة الدراسة من (60) طالباً من مرحلة الرابع الثانوي في مدرسة ثانوية المصلى وثانوية ابن خلدون في كركوك ، توزعت عينة الدراسة على مجموعتين هما :-

1. المجموعة التجريبية درست بطريقة المنظمات المتقدمة .
2. المجموعة الضابطة درست بالطريقة الاعتيادية .

وقد استخدم في هذه الدراسة اختبار تحصيلي مكون من (45) فقرة من نوع اختيار من متعدد ، وبعد تطبيق الاختبار التائي (T- Test) أظهرت النتائج الآتي:

1. وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط تحصيل المجموعة التجريبية ومتوسط تحصيل المجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية .
2. وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط تحصيل المجموعتين في مستوى المعرفة .
3. وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط تحصيل المجموعتين في مستوى الفهم .
4. وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط تحصيل المجموعتين في مستوى التطبيق . (الخفاجي ، 1991 : 4)

الفصل الثالث: إجراءات البحث:

يتضمن هذا الفصل وصفاً لإجراءات البحث من حيث تحديد التصميم التجريبي المناسب، وتحديد مجتمع البحث، والخطوات المتبعة في اختيار عينة البحث، وتحديد المادة العلمية (الدراسية)، وتحديد خطوات بناء الاختبار التحصيلي لمادة الرياضيات، والادوات التي تم استخدامها في التجربة وخطوات تطبيقها، وتحديد الوسائل الاحصائية المتبعة لإجراءات البحث وتفسير وتحليل النتائج المتحصلة.

اولاً: منهجية البحث: اعتمد الباحث المنهج التجريبي (الذي يستند الى الظواهر الملاحظة في البحث وضبط ظروفها لضمان الحصول على نتائج دقيقة يمكن الاعتماد عليها في الاستنتاجات)، اذ انه المنهج البحثي المناسب للتحقق من الفرضيات البحثية.

ثانياً: التصميم التجريبي: يعد التصميم التجريبي بمثابة الاستراتيجية التي يضعها الباحث لجمع المعلومات اللازمة وضبط المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في هذه المعلومات، ومن ثم الإجابة عن فروض البحث. وقد اعتمد الباحث التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي ذو الاختبار البعدي للمجموعتين التجريبية و الضابطة. كما مبين ادناه : (الصافي، وعبد الرحمن، 2005: 123)

مخطط (1) التصميم التجريبي لمجموعتي البحث

المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع	قياس المتغير التابع (الاختبار البعدي)
التجريبية	1- العمر الزمني بالأشهر	انموذج فارك	تحصيل الرياضيات	اختبار تحصيل الرياضيات
الضابطة	2- الذكاء 3- التحصيل السابق في مادة الرياضيات	الطريقة الاعتيادية		

لقد اعتمد الباحث على التصميم التجريبي ذي الاختبار البعدي للمجموعات المتكافئة، والذي فيه يتم اختيار المجموعات البحثية بصورة عشوائية تتعرض المجموعة التجريبية للمتغير التجريبي المستقل (انموذج فارك)، بينما لا تتعرض المجموعة الضابطة لهذا المتغير، اذ تدرس وفق الطريقة الاعتيادية، وفي نهاية التجربة وبعد تطبيق الاختبار البعدي تتم المقارنة بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على اساس هذا الاختبار البعدي فقط. (جابر، وكاظم، 1973: 207)

ثالثاً: مجتمع البحث وعينته:

(3-1) مجتمع البحث: ونقصد به جميع الأفراد أو الأشخاص الذين يكونون جزء من موضوع المشكلة التي يسعا الباحث الى دراستها (السعداوي، 2007: 14)، وبالتالي يمكن أن تعمم عليهم نتائج البحث، مجتمع البحث يشتمل طلاب الثاني المتوسط في متوسطة الهاشمية للبنين عدد افرادها (228) طالباً موزعين على خمسة شعب، اختار الباحث بالتعيين العشوائي شعبتي (أ، د) لتمثلان المجموعة التجريبية، والمجموعة الضابطة، اذ بلغ عدد افراد العينة (80) طالباً بعد استبعاد (6) طلاب احصائياً لكن تم ابقائهم لفائدتهم والحفاظ على النظام التربوي المتبع في العراق.

(3-2) عينة البحث: العينة هي جزء من مجتمع البحث الذي يتناوله الباحث بالدراسة او هي عبارة عن مجموعة من الافراد التي يتم سحبها من المجتمع الاصلي الذي يراد بحثة. (عبد الرحمن، وزنكنة، 2008: 309)

وقد تم اختيار متوسطة الهاشمية للبنين قصدياً للأسباب الآتية: .

1- المساعدات الادارية التي يقدمها المدير والمعاون، للحفاظ على سلامة التجربة.
2- قرب المدرسة من محل سكن الباحث.
3- مدرسة الباحث نفسها وهذا الامر لا يسمح لأي متغيرات دخيلة على سير التجربة.

بعد أن اختار الباحث المدرسة التي ستطبق فيها التجربة، قام الباحث باستبعاد الطلاب المتأخرين دراسياً وكان الاستبعاد احصائياً، لكن سمح لهم بالدوام والحضور وذلك حفظاً للدوام الرسمي (نظام المدرسة) وان لا يحرمون من الفائدة، وبعد الاستبعاد أصبح إفراد العينة (80) طالباً بواقع (40) طالباً في شعبة (أ) المجموعة التجريبية و (40) طالباً في شعبة (د) المجموعة الضابطة. والجدول (1) يبين توزيع طلاب عينة البحث في المجاميع البحثية:

جدول (1) توزيع عينة البحث في المجاميع البحثية

المدرسة	المجموعات	الشعب	عدد الطلاب قبل الاستبعاد	عدد الطلاب المستبعدين		عدد الطلاب بعد الاستبعاد
				العمر	الرسوب	
متوسطة الهاشمية للبنين	التجريبية	أ	42	2	0	40
	الضابطة	د	44	3	1	40
	المجموع	2	86	5	1	80

رابعاً: تكافؤ مجموعات البحث: ان مبدأ التكافؤ في البحث التجريبي أساسي ومهم وعلى وفقه يتم نجاح أو فشل التجربة (القيم، 2007: 95)، لذلك قام الباحث قبل الشروع بتطبيق التجربة بأجراء تكافؤ بين مجموعات البحث إحصائيا في بعض المتغيرات التي يعتقد أنها قد تؤثر في نتائج التجربة، وهذه المتغيرات هي:

(4-1) العمر الزمني بالأشهر: للتأكد من أن مجموعات البحث متكافئة في العمر الزمني استعمل الباحث اختبار (t- test) لعينتين مستقلتين لاستخراج النسبة التائية المحسوبة لمعرفة دلالة الفرق بين متوسطات أعمار طلاب المجموعتين البحثيتين، فكانت النتائج على ما هي عليه في جدول (2)

جدول (2) نتائج الفرق بين متوسطات المجاميع البحثية في متغير العمر الزمني بالأشهر

المجموعة	العدد	الوسط الوسط الحسابي	الانحراف مربع الانحراف	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى 0,05
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	40	141,8	5,1	78	1,8	2	غير دالة إحصائيا
الضابطة	40	137,1	4,4				

يلاحظ من الجدول اعلاه إن النسبة التائية المحسوبة بقيمة (1,8) أقل من النسبة الجدولية (2) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (78), ما يعني أنه لا يوجد فرق ذو دلاله إحصائية, اي إن المجموعات البحثية متكافئة في معدل العمر الزمني قبل اجراء التجربة.

(4-2) الذكاء: تكشف إختبارات الذكاء عن المستوى المعرفي العام للفرد خلال ادائه مهمات معرفية معينة على افتراض إنها تمثل الوظائف التي ينطوي عليها مفهوم الذكاء. (امطانيوس, 1997: 240)

لذا طبق الباحث اختبار متسلسة راڤن للمصفوفات المتتابعة بوصفه الاختبار الملائم للفئة العمرية المستهدفة، ولكونه يتصف بدرجة من الصدق والثبات وصلاحية الاستعمال للبيئة العراقية (رافن، 1983: 21-31)، فكانت النتائج كما في جدول (3) ادناه.

جدول (3) نتائج الفرق بين وسطي مجموعتي البحث في متغير الذكاء

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	مربع الانحراف	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى 0,05
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	40	59,07	7,2	78	1,1	2	غير دالة إحصائيا
الضابطة	40	54,15	8,9				

يلاحظ من الجدول (3)، ان مجموعتي البحث متكافئتان إحصائيا بدرجات الذكاء إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (1,4) اقل من الجدولية.

(4-3) التحصيل السابق في مادة الرياضيات: للتأكد من أن المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة متكافئتان في التحصيل السابق لمادة الرياضيات اعتمد الباحث على الدرجات النهائية في الصف الاول المتوسط للعام الدراسي (2020 – 2021) في مادة الرياضيات، واستعمل الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين، فكانت النتائج على ما هي عليه في جدول (4) ادناه

جدول (4) نتائج الفرق بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مادة الرياضيات

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى 0,05
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	40	60,8	7,17	78	1,82	2	غير دالة إحصائياً
الضابطة	40	58,8	8,11				

يلاحظ من الجدول اعلاه أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (60,8) والانحراف (7,17)، والمتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (58,8) والانحراف (8,11)، أي أن الفرق بينهما ليس ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (78)، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (1,82) اقل من القيمة الجدولية البالغة (2) وعليه فان مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير. (البياتي واثناسيوس، 1977: 295)

خامساً: مستلزمات البحث:

(5-1) – تحديد المادة العلمية: قام الباحث بتحديد المادة العلمية التي يشتمل عليها البحث الحالي و التي ستُدرس لطلاب المجموعة التجريبية والضابطة، في أثناء التجربة، وفقاً لمفردات كتاب الرياضيات المقرر تدريسه لطلاب الثاني المتوسط، من الكورس الاول وتماشياً مع الخطة السنوية المعمول عليها في عموم مدارس العراق.

(5- 2) – تحديد انماط انموذج فارك:

من المعروف أن الطلاب يختلفون فيما بينهم في انماط تعلمهم، لذا قام الباحث بعرض استبيان لمجموعة من المتخصصين والتربويين في المناهج وطرائق التدريس العامة، وطرائق تدريس الرياضيات، وتم جمع البيانات، ومعالجتها بالوسيلة الاحصائية المناسبة، وجاءت النسب كما مبين في الجدول (5) ادناه

جدول (5) قيمة مربع كاي لتحديد انماط انموذج فارك للمرحلة العمرية المستهدفة

ت	نمط التعلم	الموافقين	غير الموافقين	كاي المحسوبة	كاي الجدولية	الدلالة الاحصائية 0,05
1	نمط التعلم البصري	19	1	14,1	3,84	دالة
2	نمط التعلم السمعي	20	0	16,7	3,84	دالة
3	نمط التعلم الحركي	18	2	11,9	3,84	دالة
4	نمط التعلم القرائي او الكتابي	19	1	14,1	3,84	دالة

لذا فقد أتفق أكثر من (95 %) من المحكمين على جميع انماط التعلم حسب انموذج فارك.

(5-3) – اعداد الخطط الدراسية اليومية: قام الباحث بأعداد (18) خطة دراسية يومية في مادة الرياضيات وفق انموذج فارك للمجموعة التجريبية، و (18) خطة دراسية يومية وفق الطريقة الاعتيادية لنفس المادة للمجموعة الضابطة، وتم عرض جميع الخطط لمجموعتين من المتخصصين في المناهج وطرائق التدريس العامة، وطرائق تدريس الرياضيات ، والتربويين، والمدرسين، وتمت الموافقة على بعضها، واجريت التعديلات اللازمة للبعض الآخر.

(5-4) – اداتا البحث: من متطلبات التجربة في البحث الحالي هو اجراء اختبار تحصيلي لمادة الرياضيات، ولعدم حصول الباحث على اختبار يتلائم مع المواد الدراسية المحددة، لذا كان من الضروري القيام ببناء الاختبار، وتمت عملية بناءه وفق الخطوات الآتية:

اولاً: الاختبار التحصيلي لمادة الرياضيات: يعرف الاختبار التحصيلي بأنه أداة قياس تعد وفق طريقة منظمة لتحديد مستوى تحصيل الطلبة لمعلومات ومهارات في مادة دراسية تم تعلمها مسبقا من خلال الإجابة عن عينة من الأسئلة التي تمثل محتوى المادة الدراسية. (عوده، 1998: 52)

وقد شمل بناء الاختبار التحصيلي الإجراءات الآتية:

1- هدف الاختبار:

تحدد هدف الاختبار بقياس مقدار تحصيل عينة البحث للجانب المعرفي للمحتوى العلمي المتضمن في كتاب الرياضيات وضمن مستويات بلوم (التذكر، والاستيعاب، والتطبيق، والتحليل)، واعد الباحث اختبارا تحصيلياً خاصاً بمحتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني المتوسط بهدف قياس تحصيل عينة البحث من طلاب الصف المذكور للجوانب المعرفية للمحتوى العلمي.

2- صوغ الاغراض السلوكية:

في ضوء الاهداف العامة لتدريس مادة الرياضيات للصف الثاني المتوسط ومحتوى الفصول (الاول، الثاني، والثالث) من الكتاب المقرر تم صوغ (41) غرضاً سلوكياً ضمن المجال المعرفي لمستويات بلوم المعرفية (التذكر، الفهم، التطبيق، التحليل). وكما موضح في جدول (6) ادناه

جدول (6) الاغراض السلوكية ومستوياتها وعددها وفق تصنيف بلوم للمجال المعرفي

الفصل	الموضوع	مستوى الاغراض السلوكية				المجموع
		التذكر	الفهم	التطبيق	التحليل	
الاول	الاعداد النسبية	5	4	2	1	12
الخامس	الاعداد الحقيقية	4	3	3	2	12
السادس	الحدوديات	5	6	3	3	17
المجموع	3	14	13	8	6	41

وتم عرضها على مجموعة من المتخصصين في مجال طرائق تدريس الرياضيات وتم تعديل بعضها حسب آراء الخبراء.

3- **إعداد الخارطة الاختبارية:**

وهي الخطوة الاساسية والحاسمة في عملية بناء اختبارات التحصيل. (الهيثي، والصوفي،2002 :49)

الوزن النسبي لمحتوى المادة = عدد الصفحات التي تحتوي كل فصل / عدد الصفحات الكلية للمحتوى × 100 (عودة ، 1998: 151- 152)

فكان الوزن النسبي للفصل الاول (0,27)، والفصل الخامس (0,30)، والفصل السادس (0,43)

كما تم تحديد الوزن النسبي لكل غرض سلكي

الوزن النسبي المعرفي = عدد الاهداف في المستوى / مجموع الاهداف الكلية × 100 (المصدر السابق)

فكانت التذكر (0,34)، والفهم (0,32)، و التطبيق (0,20)، و التحليل (0,14)، كما مبين في جدول (7) ادناه

كما وتم اعداد الخارطة الاختبارية حسب العلاقة الرياضية التالية:

عدد الاسئلة في أي خلية = الوزن النسبي للفصل الدراسي × الوزن النسبي للمستوى المعرفي × عدد الاسئلة الكلية للأختبار (نفس المصدر السابق) وكما موضح في جدول (7) ادناه

جدول (7) الخارطة الاختبارية وعدد الاسئلة في كل خلية واوزان المستويات المعرفية واوزان المحتوى الدراسي

المحتوى	عدد الصفحات	وزن المحتوى	تذكر 0,34	فهم 0,32	تطبيق 0,20	تحليل 0,14	المجموع %100
الفصل الاول	7	0,27	3	2	0	1	6
الفصل الثاني	12	0,30	3	3	2	1	9
الفصل الثالث	20	0,43	6	3	1	1	11
المجموع	39	%100	12	8	3	3	26

4- صوغ فقرات الاختبار:

تم إعداد (26) فقرة اختباريه، من نوع الاختيار من متعدد ذي البدائل الأربعة، فهذا النوع من الفقرات الاختبارية يتصف بالشمول وتصحيحها سهل لا يتأثر بالحكم الذاتي للمصحح، ولأنها تتكون من عدة بدائل، فنسبة التخمين تكون قليلة وثباتها عالٍ. (عطية ، 2008 ، 312)

5- صدق الاختبار:

يقصد بالاختبار الصادق هو الاختبار الذي يقيس ما وضع لأجل قياسه . ويؤكد ذلك (البطش، وأبو زينة ، 2007) بان الاختبار يعد صادقا إذ استعمل للغرض الذي طور ليستعمل من اجله .

(البطش، وأبو زينة ، 2007 : 127)

وللتأكد من صدق الاختبار تم اعتماد الآتي :-

(5-1) الصدق الظاهري:

وهو المظهر العام للاختبار، أو الصورة الخارجية له، من نوع المفردات وكيفية صياغتها ومدى وضوح فقراته، وان أفضل وسيلة للتأكد من الصدق الظاهري للاختبار هو أن يقوم عدد من المحكمين والخبراء بتقدير مدى تحقق الفقرات للصفة المراد قياسها . وبناءاً على ذلك تم عرض فقرات الاختبار على مجموعة من الخبراء من ذوي الخبرة في مجال التربية والتعليم وذوي التخصص في الرياضيات.

(5-2) صدق المحتوى:

وهو الدرجة التي يقيس بها الاختبار ما صمم لأجل قياسه في محتوى معين ، وان اعتماد جدول المواصفات (الخارطة الاختبارية) يعد من مؤشرات صدق المحتوى، إذ يتم الحكم على درجة صدق المحتوى للاختبارات التحصيلية من مدى تمثيل فقرات الاختبار لجدول المواصفات. (النبهان،2004 : 275)

وبالرغم من أن الباحث صمم الاختبار وفقا لخارطة اختبارية تستند إلى الأغراض السلوكية التي تم تحديدها لمحتوى المادة الدراسية إلا انه تم عرض فقرات الاختبار مع قائمة الأغراض السلوكية والخارطة الاختبارية على عدد من الخبراء والمتخصصين في التربية والتخصص في الرياضيات و، للتأكد من صلاحيتها، وقد اتخذ الباحث نسبة 80 % فأكثر لمدى صلاح قبول الفقرة، إذ اتفق الخبراء على جميع فقرات الاختبار بعد إجراء التعديل على بعضها، وتم تعديل تلك الفقرات، وبهذا تم التحقق من الصدق الظاهري وصدق المحتوى .

6- ثبات الاختبار التحصيلي :

تم حساب ثبات الاختبار فقد اختيرت طريقة التجزئة النصفية لاستخراج معامل الثبات، استخدام معامل الارتباط (Person) لاستخراج معامل الارتباط بين نصفي فقرات الاختبار، وقد بلغ معامل الارتباط (0.89) ثم اجري تصحيحه بعد ذلك بمعامل التصحيح (Spearman – Brown) فأصبح معامل الثبات يساوي (0.94).

7- تصحيح الاختبار:

خصصت درجة واحدة لكل فقرة صحيحة من فقرات الأسئلة الموضوعية ودرجة صفر للإجابة الخاطئة أو المتروكة ، وبذلك تكون الدرجة الكلية للفقرات الاختبار (26) درجة.

8- تطبيق الاختبار التحصيلي على العينة الاستطلاعية:

للتأكد من الخصائص السايكومترية للاختبار ووضوح الفقرات وتقدير الوقت المناسب للإجابة، طبقت فقرات اختبار التحصيل الدراسي على عينة استطلاعية مكونة من (100) طالب من ثانوية بدر الكبرى للبنين، وتم حساب الزمن المستغرق للإجابة عن فقرات الاختبار وكان (34) دقيقة. وبعد تصحيح أوراق الإجابة أجريت التحليلات الإحصائية لحساب:

(8-1) معامل صعوبة الفقرة: وهو نسبة الطلاب الذين أجابوا اجابة صحيحة عن الفقرة.

وقد اعتمد الباحث ما اشار اليه بلوم بان الفقرات تعد جيدة اذا كانت فقراتها تتراوح في مستوى صعوبتها بين (20% - 80%). (Bloom, 1971 :107)

وباعتماد معادلة الصعوبة كان معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار يتراوح بين (0,36 – 0,74)

(8-2) معامل التمييز: هي قدرة الفقرة على التمييز بين الفئة العليا والفئة الدنيا. (عودة، 1998: 293)

اذ اشار ايبل ان الفقرة التي معامل تمييزها يقع بين (20% - 39%) تكون ذات تمييز مقبول. في حين اكدت نتائج التحليل الاحصائي ان معامل تمييز فقرات الاختبار كان يتراوح بين (0,37 – 0,68)

(8-3) فعالية البدائل:

إن الحكم على صلاح بديل ما يتم عن طريق موازنة أعداد المجيبين عنه من أفراد المجموعتين العليا والدنيا، وان يجذب البديل الخاطئ عددا من المجيبين من كل مجموعة، وان يكون عدد أفراد الفئة الدنيا الذين اختاروه اعلى من عدد أفراد الفئة العليا. (الظاهر وآخرون ، 2002 : 131)

وبعد حساب فعالية البدائل على درجات المجموعتين العليا والدنيا تبين أن البدائل الخاطئة قد جذبت العدد الأكبر من طلاب المجموعة الدنيا أكثر من جذبها لطلاب المجموعة العليا ولهذا تقرر الإبقاء عليها دون الحاجة إلى إبدالها.

وبذلك أصبح الاختبار في صيغته النهائية وجاهز للاستخدام.

سادساً: الوسائل الاحصائية: تم استخدم الوسائل الاحصائية المناسبة للبحث والتي تم التطرق لها ضمناً.

الفصل الرابع: النتائج :

عرض النتائج وتفسيرها: يتضمن هذا الفصل عرضاً مفصلاً لنتائج البحث وتحليلها وتفسير تلك النتائج، فضلاً عن الدلائل المستخلصة من خلال عرض عدد من الاستنتاجات المرصودة، والتوصيات الموجهة في ضوء تلك الاستنتاجات الى ذوي الاختصاص، ومجموعة دراسات مستقبلية كمقترحات مكملة لنتائج البحث الحالي او مقارنة لها.

اولاً: عرض النتائج:

تم تطبيق اختبار التحصيل في مادة الرياضيات بعد الانتهاء من التجربة في يوم الخميس الموافق 2022/1/6 على المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، وبعد جمع البيانات وتحليلها احصائياً بالوسائل المناسبة، جاءت كما هي علية في الجدول (8) ادناه

جدول (8) نتائج الفرق بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي في مادة الرياضيات

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى0,05
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	40	45,8	6,9	78	12,7	2	دالة إحصائياً
الضابطة	40	38,34	6,35				

يتبين من الجدول أعلاه ان القيمة التائية المحسوبة (12,7) اكبر من القيمة الجدولية البالغة (2) عند مستوى الدلالة (0,05) ودرجة حرية وهذا يعني ان هناك فرق ذو دلالة احصائية لصالح طلاب المجموعة التجريبية، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة اي انه يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة معنوية (0,05) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي درست وفق انموذج فارك ومتوسط درجات المجموعة الضابطة التي درست وفق الطريقة الاعتيادية في التطبيق البعدي لاختبار التحصيل في مادة الرياضيات.

وهذه النتيجة تتفق مع ما توصلت اليه دراسة (اديمي، 1992)، ودراسة (رواشدة، وآخرون، 2010)، التي اظهرت فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة ولصالح المجموعة التجريبية.

ثانياً: تفسير النتائج:

ويعزي الباحث سبب تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة الى بعض الاسباب التالية:

1- ان انماط التعلم حسب انموذج فارك تعتبر انشطة حقيقية وفعلية وتجسد مظاهر حياتية للطلاب بحد ذاتها، اذ تحتوي على مهارات متعددة يمارسها الطالب اذ يجد الجداول والصور فيبدأ بوضع الفروض الصحيحة والاستقصاء الواقعي ووضع الحلول للموقف التعليمي، مما يجعل المعرفة العلمية المتعلمة اكثر استخدام وارتباط وذي معنى في داخل البناء المعرفي، في حين لا نرى في الطريقة الاعتيادية هذا النشاط والارتباط على العكس نرى تعلم مفكك لا يتوافق مع ما يحمله من تمثيلات في الذاكرة.

2- ان المواد العلمية وتحديداً مادة العلوم هي من المواد التطبيقية والمنطقية التي لا تقبل التأويل، وانما تعتمد على الملاحظات التصورية، ووضع الفروض المقترحة، والبحث في صحة هذه الفروض وبالتالي النتاجات التعليمية، لذا كانت النتائج متوقعة في ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي عند الطلاب.

3- ان معرفة انماط التعلم عند الطلاب زاد من قدرة المدرس والطالب على حد سواء في الوقوف على مناطق القوة والضعف في عملية تعليم المادة المنشودة وكيفية تنظيم تعلم الطلاب داخلياً، اي ازدادت القدرة على اختراق الافكار والسيطرة عليها وبناء خريطة عقلية للمفهوم العلمي، في حين ان الطريقة الاعتيادية لا يستطيع الطالب من خلالها اكتشاف انماط التعلم لديه وبالتالي لا يستطيع تصنيف اي المواد يمكن تعلمها بصورة ادق واسرع واكثر استدامة في الذاكرة.

ثالثاً: الاستنتاجات:

في ضوء ما اسفر عنه البحث من نتائج تم التوصل الى الاستنتاجات التالية:

1- فاعلية انموذج فارك في تحصيل مادة الرياضيات عند طلاب الصف الثاني المتوسط في المجموعة التجريبية وبفروق ذات دلالة احصائية مقارنه مع طلاب المجموعة الضابطة.

2- ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات.

رابعاً: التوصيات:

من خلال الاستنتاجات المبنية على النتائج يوصي الباحث بما يأتي:

1- حث الباحثين والتربويين في التربية والتعليم الى اجراء دراسات حول نماذج التعلم المرتبطة بانموذج فارك والمقارنه بينها في شرائح وعينات مختلفة للتثبت من اهمية ما تشير اليه الدراسات الاجنبية في هذا المجال.

2- ضرورة توعية وتدريب المعلمين والمدرسين على كيفية استخدام الدليل (المرشد)، ليس فقط الالتزام به حرفياً وانما تشجيعهم على التغيير فيه والتعديل والتطوير بما يتناسب مع المواقف التعليمية المتجددة لخلق روح الابداع.

3- تضمين مراحل انموذج فارك في دليل المعلم وبيان توضيح لخطواته من خلال خطة درس انموذجية لأحد المواضيع وتدريب المدرسين على مراحله ولكافة المواد الدراسية على حد سواء.

4- اقامة ورش عمل للوقوف على افضل نماذج التعلم وايسرها تحققاً من الناحية العملية.

خامساً: المقترحات:

يقترح الباحث اليسير من المقترحات الممكن اجراءها مستقبلاً استكمالاً للبحث الحالي:

1- اجراء الدراسات المماثلة ولجميع المواد الدراسية وباختلاف المراحل العمرية.

2- تضمين انماط العلم للأنموذج ضمن دورات التأهيل التربوي لأغراض الكشف والتعديل والتطوير وتحسين الاداء لدى المعلمين والمدرسين.

3- اجراء برنامج تدريبي في معاهد الاعداد والتدريب التابعة لمديريات التربية في كافة محافظات العراق هدفها التعرف واتقان التدريس الفعال بواسطة دليل المعلم.

4- اجراء دراسة مقارنه بين المدراس الاهلية والمدارس الحكومية.

المصادر

1- الذويخ، نوره صالح، 2016: **انماط التعلم**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان

2- امطانيوس، ميخائيل، 1997 : **القياس والتقويم في التربية الحديثة دمشق**، منشورات جامعة دمشق، كلية التربية

3- بركات، زياد امين، 2013: العلاقة بين التفكير التأملي والتحصيل لدى عينة من الطلاب الجامعيين وطلاب الثانوية العامة في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية، **مجلة جامعة القدس المفتوحة**، المجلد (6)، عدد (3)

4- البطش، محمد وليد، و ابو زينة، فريد كامل، 2007 : **مناهج البحث العلمي تصميم البحث_والتحليل الاحصائي**، دار المسيرة للنشر، ط1، عمان

5- الخفاجي ، طالب محمود ياسين ، (1991) : أثر استخدام المنظمات المتقدمة في تحصيل طلاب الرابع الثانوي العام في مادة الجغرافية ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، كلية التربية ، جامعة الموصل

6- البياتي، عبد الجبار توفيق، واثناسيوس، زكريا زكي، 1977: **الإحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس**، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية، بغداد

7- جابر، جابر عبد الحميد، وكاظم، احمد خيري، 1973: **مناهج البحث في التربية وعلم_النفس**، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة

8- جروان، فتحي، 2002: **تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات**، دار الفكر للطباعة والنشر، ط2، عمان

9- جروان، فتحي، 2003: **تعليم التفكير مفاهيمه وتطبيقاته**، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان

10- الحيلة، محمد محمود، 2012: **تصميم التعليم نظرية وممارسة**، دار المسيرة للنشر، عمان

11- خطايبة، عبد الله محمد، 2005: **تعليم العلوم للجميع**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان

12- الخليلي، خليل واخرون،1997 : **التحصيل الدراسي لدى طلبة التعليم العام الاعدادي**، وزارة التربية والتعليم، المنامة

13- الخليلي، خليل يوسف، وآخرون، 1996: **تدريس العلوم في مراحل التعليم العام**، ط1، دار العلم للطباعة والنشر، الامارات العربية المتحدة

14- داود، عزيز حنا وانور حسين عبد الرحمن، 1990: **مناهج البحث التربوي**، مطبعة دار الحكمة، بغداد

15- الدليمي، احسان عليوي، والمهداوي، عدنان محمود، 2005: **القياس والتقويم في العملية التعليمية**، ط2، مكتبة احمد الدباغ للطباعة، بغداد

16- الدليمي، صباح سعيد حمادي، 2012 : "أثر استراتيجيتي النمذجة المعرفية والتفاوض على المرونة والأصالة الرياضية والتحصيل لدى طالبات الصف السادس العلمي في الرياضيات"، **اطروحة دكتوراه غير منشورة**، جامعة بغداد – كلية التربية ابن الهيثم– للعلوم الصرفة

17- الزاملي، علي عبد الجاسم، وآخرون، 2009: **مفاهيم وتطبيقات في التقويم والقياس التربوي**، ط1، مكتب الفلاح للنشر والتوزيع، عمان

18- السعداوي، محسن علي، وآخرون، 2007: **أدوات البحث العلمي في بحوث التربية الرياضية**، ط1 , دار المواهب , العراق

19- سلامة، عادل أبو العز، وآخرون، 2009 : **طرائق التدريس العامة معالجة تطبيقية_معاصرة**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان

20- سلامة، عبد الحافظ، 2003: **تصميم الوسائل التعليمية وانتاجها لذوي الاحتياجات الخاصة**، ط1، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان

21- سويلم، محمد عطية، وآخرون، 1984: **الفيزياء العامة (1)**، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان

22- شحاتة، حسن، والنجار، زينب، 2003: **معجم المصطلحات التربوية والنفسية**، دار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة

23- الصافي , فلاح محمد حسن، وعبد الرحمن، أنور حسين، 2005: **مناهج البحث بين النظرية والتطبيق** , مطبعة التأميم , العراق

24- الصوفي، عبد المجيد رشيد، 1985: **اختبار كاي^2 (X^2) واستخداماته في التحليل الاحصائي**، ط1، منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

25- عباس، محمد خليل وآخرون، 2009 : **مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط2، بيروت

26- عبد الرحمن، انور حسين، وزنكنة، عدنان حقي، 2008: **الاسس التصورية والنظرية في مناهج العلوم الانسانية والتطبيقية**، ط1، دار الكتب والوثائق، بغداد

27- رواشدة، ابراهيم، وآخرون، 2010: " انماط التعلم لدى طلبة الصف التاسع في اربد واثرها في تحصيلهم في الكيمياء، الاردن، " **المجلة الاردنية في العلوم التربوية**، فلسطين، المجلد (6)، العدد (4)

28- العقاد، عباس محمود، 1986: **التفكير فريضة اسلامية في ضمن الاعمال الكاملة** ، دار احياء التراث العربي، ط3، بيروت

29- علام، صلاح الدين محمود، 2000: **القياس والتقويم التربوي والنفسي أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة

30- عودة، احمد سليمان، وملكاوي، فتحي حسن، 1998: **القياس والتقويم في العملية التدريسية**، ط2، دار الامل للنشر والتوزيع، الاردن

31- الفتلاوي، سهيلة محسن كاظم، 2004: **تفريد التعليم في اعداد وتأهيل المعلم النموذج في القياس والتقويم التربوي**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان

32- القيم , كامل حسون، 2007: **مناهج وأساليب البحث العلمي في الدراسات الإنسانية** ، المكتبة الوطنية , بغداد

33- النبهان، موسى، 2004 : " **أساسيات القياس في العلوم السلوكية** "، دار الشروق، ط1، عمّان

34- النجار، فريد، 1960: المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية، مكتبة لبنان للناشرون، ط4، بيروت

35- الهيتي، خلف ناصر، والصوفي، محمد عبد اللطيف ، (2002) : **دليل المعلم في تقويم الطلبة**، وزارة التربية والتعليم في اليمن، صنعاء

36- 39- Eibel , R.,(1972): **Essentials of Educational Measurements** , new jersey , printic – Hall

37- Hedges , W. D.,(1966): **Testing & Evaluation For The Sciences**, California , Ward Worth

38- Schon, D. A, (1978): **Education the Reflective Practitioner , Toward a new Design for Teaching and Learning in the Professions** , San Francisco , Jossey – Bass

39- Bloom, B.S. (1971): **Handbook on formative and summative evaluation of student learning,** Mac Grow-Hill, New York.

40- Adeymi, M (1992) : **The relative effectiveness of the veflective the lecture approach methods on the achievement of high school social studies students".** Educational studies, V (17),N (1), P (49 – 56).

41- Marx, G. E. , etall (1997) : **Increasing student achievent the urban district's search for success"**. Urban – Educational, V. (31), N (5), P (29 – 44).

42- Loren , J. & Bean , L.L. (1997) : **"Ways of Learning : What the Trainer and the Student need to know about Learning Styles Training and user Support Services Paper 324. Retrieved sep.10 , 2009. Web Sit : WWW 2. Sa . S .com / Proceedings / Sugi 22 / Training / Paper 324 . PDF**

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Lect. Sura Sahib Muhsin Al-Amely

Wasit University/ College of Law

Email: surasahib@uowasit.edu.iq

Keywords:

Emergency Circumstances, Judicial Review, administrative control

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 1.July.2022

Accepted 24.July.2022

Published 1. Aug.2022

Judicial Review of administration power in time of Emergency (comparative study)

A B S T R A C T

The limits of legitimacy are clear in the state of law, where the state's procedures stem from a legal basis, but crises, disasters and wars affect the limits of that legitimacy, allowing greater limits and broader powers to protect individuals and society, and administrative control is a preventive activity aimed at interfering in the activities of individuals with the intention of organizing them, not restricting them, in order to protect the public order in society.

accordingly it is an order that is done by will Unilaterally for the administration alone, and it is not permissible to give up its practice of others, just as the administration does not have a departure from the goals of administrative control in order to reach other legitimate or illegal goals, so if it did so, its behaviour was tainted by the defect of deviation by using power.

The control activity depends on the corner of the matter, therefore it is not dispensed with the public authority, it is not conceivable that individuals will achieve the goals of administrative control voluntarily, therefore the administration uses to confront them in the event of an emergency or exceptional circumstances, the methods of public authority and sometimes the methods of coercion and oppression, and therefore the administrative control exercises its authority through various legal and material actions capable of enforcing its will and under Control from the judiciary, the guardian of legitimacy in the rule of law, which monitors the actions of the authority based on the implementation of measures related to declaring a state of emergency in Iraq and the comparative countries.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3117

الرقابة القضائية على اجراءات الضبط الاداري في الظروف الاستثنائية
(دراسة مقارنة)

م. سرى صاحب محسن العاملي
كلية القانون / جامعة واسط

الخلاصة

تتضح حدود المشروعية في دولة القانون حيث تكون اجراءات الدولة نابعة من أساس قانوني الا ان الأزمات والكوارث والحروب تؤثر على حدود تلك المشروعية فتسمح بحدود أكبر وسلطات اوسع لحماية الافراد والمجتمع، ويعتبر الضبط الاداري نشاط وقائي يهدف الى التدخل في نشاطات الافراد بقصد تنظيمها لا تقييدها وذلك من أجل وقاية النظام العام في المجتمع، وتبعا لذلك فهو أمر يتم بالإرادة المنفردة للإدارة وحدها ولا يجوز النزول عن ممارسته للغير، كما ان الادارة ليس لها الخروج عن اهداف الضبط الاداري في سبيل الوصول الي اهداف اخرى مشروعة كانت ام غير مشروعة، فإن هي فعلت ذلك كان تصرفها مشوبا بعيب الانحراف باستعمال السلطة.

فالنشاط الضبطي يعتمد على ركن الأمر لذلك فهو لا يستغني عن السلطة العامة فليس من المتصور أن يقدم الأفراد على تحقيق أهداف الضبط الاداري طواعية لذلك تستخدم الادارة في مواجهتهم في حالة الطوارئ او الظروف الاستثنائية أساليب السلطة العامة وفي بعض الأحيان أساليب القسر والقهر، وعليه فالضبط الاداري يمارس سلطته بواسطة أعمال متنوعة قانونية ومادية قادرة على انفاذ ارادته وتحت رقابة من القضاء حامي المشروعية في دولة القانون والذي يراقب تصرفات السلطة القائمة على تنفيذ التدابير المتعلقة بإعلان حالة الطوارئ في العراق والدول المقارنة.

الكلمات المفتاحية: الظروف الاستثنائية ، الرقابة القضائية ، الضبط الاداري.

أولاً : المقدمة :

قد تطرأ على الدولة ظروف استثنائية خطيرة تهدد الأمن والنظام العام وتعطل سير المرافق العامة، كأن يهدد أمن الدولة خطر حرب خارجية أو اضطرابات داخلية كالتمرد والعصيان أو ظروف طبيعية أو بيئية كالفيضانات والأعاصير والزلازل والأوبئة وغيرها، مما يستوجب اتخاذ تدابير وإجراءات سريعة لمواجهة هذه الظروف الطارئة، لان نطاق إجراءات الضبط الاداري في الظروف الاعتيادية لا تسعف السلطة التنفيذية في حماية النظام العام.

وتختلف القواعد القانونية التي تحكم الظروف الاستثنائية عن القواعد العادية من حيث طبيعتها ومداها، فالإدارة هنا تتمتع بسلطتين في نفس الوقت، الأولى تحمل طابع التنفيذ أما الثانية فإنها تحمل طابع التشريع التي تخول الادارة صلاحية اصدار انظمة استثنائية. فحالة الطوارئ هي نظام قانوني استثنائي للضبط الاداري يبرر التوسع في سلطات الادارة لمجابهة الظروف الخطرة التي تهدد امن وكيان الدولة، فلا تحرر الادارة من الخضوع لمبدأ المشروعية ولا تتعدى الحدود التي رسمها القضاء لها.

ان حالة الضرورة تتطلب سرعة التصرف، لذا فأن الدولة تملك الخروج على القواعد القانونية العادية بالشكل الذي يمكن الادارة من التصرف بقدر من الحرية ومنحها بعض السلطات الخاصة في اطار ما يمكن ان نطلق عليه المشروعية الاستثنائية لضمان سلامة الشعب والدولة، ونظراً لكون السلطات التي تضطلع بها سلطة الضبط الاداري في ظل تلك الظروف تتسم بالخطورة لما يترتب عليها من مساس بحقوق الأفراد وحرياتهم لذا فأنها لا تكون بمنجاة من الرقابة القضائية لضمان تحقيق الهدف الذي منحت الادارة لأجله تلك السلطات بتوافق بين النظام وممارسة الحرية.

ثانياً : أهمية البحث :

تتمثل في كونه يسلط الضوء على اهمية اجراءات الضبط الاداري في الظروف الاستثنائية لأنها وسيلة الادارة لضمان احترام الافراد لنظم الدولة وقوانينها، ولكن سلطات الضبط الاداري تخرج عن الحدود القانونية من خلال اجراءاتها الضبطية في الظروف الاستثنائية كتدبير وقائي لحماية النظام العام وذلك باستخدام وسائلها القسرية فتمس حريات الأفراد ونشاطهم الخاص باتخاذ تدابير لا تقبل التأخير لحماية المجتمع وصيانة النظام العام في حالات محددة قانونا وتحت ظل ظروف استثنائية تبيح اعلان حالة الطوارئ أو حالة السلامة الوطنية.

ثالثاً : أهداف البحث :-

أن الهدف من هذه الدراسة هو بيان مدى التوسع في سلطات الضبط الاداري في الظروف الاستثنائية، على حساب الحريات العامة، وذلك بتسليط الضوء على القرارات الصادرة منها خلال تلك الظروف لأنها تمثل قيداً على الحريات العامة للأفراد، وبيان ضوابط الظروف الاستثنائية، بالإضافة الى توضيح مدى خضوع هذه التصرفات الاستثنائية لرقابة القضاء في العراق والدول المقارنة ودور الرقابة القضائية في ارساء الشرعية الاستثنائية.

رابعاً : تقسيم البحث :

تم تقسيم موضوع البحث على ثلاثة مباحث، خصصنا الأول منها للتعريف بالضبط الاداري واغراضه، وتناولنا في المبحث الثاني وسائل الضبط الاداري، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه الرقابة القضائية على اجراءات الضبط الاداري في الظروف الاستثنائية، ثم أنهينا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والمقترحات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع.

المبحث الأول

التعريف بالضبط الاداري واغراضه

الضبط الاداري شكل من اشكال تدخل الدولة في النشاط الفردي اثناء اشرافها على اشباع الحاجات العامة لذا سنوضح التعريف بالضبط الاداري وأنواعه وأغراضه وذلك في ثلاثة مطالب وعلى النحو الآتي :-

المطلب الأول

التعريف بالضبط الاداري

الضبط لغة، هو لزام الشيء وحبسه، وضبط الشيء حفظه بالحزم، والرجل ضابط أي صارم وشديد.(ابن منظور، 2003، ص457) ويقال ضبط البلاد أي القيام بأمرها دون خلل أو نقص.(الفيومي، 1994، ص357) وتعني كلمة الضبط (police) في اللغة الانكليزية التنظيم والرقابة وأنفاذ القانون.(Oxford dictionary.1988.p.418) أما اصطلاحاً، فلقد أوردت المؤلفات العديد من التعاريف لفقهاء من فرنسا، مصر، والعراق، تتفق كلها على ان الضبط الاداري، هو نشاط اداري وقائي، ينظم الحقوق والحريات العامة، حماية للنظام العام في المجتمع. (Eisman,1960,p.13) وكذلك (الطماوي، 1993، ص274) و(جواد، 2003، ص81).

ويرجع الاختلاف في تعريف مصطلح الضبط الاداري الى تباين النظرة الى وظيفة الضبط الاداري، فلقد نظر فريق الى الضبط الاداري على اساس انه غاية في ذاته تسعى اليه سلطات الدولة، ونظر فريق آخر على انه قيد على الحريات

العامة التي كفلها الدستور، وذهب آخرون بالنظر اليه على اساس انه وظيفة سياسية ترتبط بنظام الحكم،(مرسي، 2010، ص104) ومرد الاختلاف من بلد الى آخر يعود الى مقدار تدخل الدولة في مجالات الحياة الاجتماعية.(القحطاني، 2002، ص15)

ومن جانبنا، نرى ان الضبط الاداري، هو الاجراءات والتدابير الوقائية التي تتخذها سلطات الضبط الاداري من اجل الحفاظ على النظام العام وحماية حقوق الافراد وحرياتهم.

المطلب الثاني

أنواع الضبط الاداري

ينقسم الضبط الاداري الى نوعين هما :- الضبط الاداري العام، والضبط الاداري الخاص. سنوضحها في فرعين وعلى النحو الآتي:

الفرع الاول

الضبط الاداري العام

وهو الذي يهدف الى المحافظة على النظام العام في المجتمع، بعناصره الاساسية وهي (الامن العام، الصحة العامة، السكينة العامة، والآداب والاخلاق العامة) سواء كان ذلك على مستوى الدولة كلها او على مستوى احدى وحداتها الاقليمية (بدير وآخرون، 1993، ص214). اذ ينبغي المحافظة على الامن العام للوطن والمواطنين، وحماية الصحة العامة من الامراض وتوفير السكينة العامة لجميع السكان في جميع الاماكن والحفاظ على الاخلاق والآداب العامة داخل المجتمع، وعلى هذا فإن السلطة التنفيذية حين تمارس نشاطات الضبط الاداري لا يعد ذلك تنفيذاً للنظام، وانما تمارس نشاطها استنادا الى صلاحياتها العامة في وقاية المجتمع وحمايته وحفظ النظام العام (الجبوري، 1996، ص78). ويمكن ان نلخص (خصائص) (Delaubadere,1984,p.632). الضبط الاداري العام كما يأتي :-

أ- انه اجراء وقائي ويكون قبل وقوع الاضطراب، وهو بهذه الخصيصة يتفق مع الضبط الاداري الخاص، ويفارق الضبط القضائي.

ب- اجراء مؤقت يسمح المشرع لسلطة الضبط الاداري بممارسته تعبيراً عن مظهر السيادة والسلطة. فيجوز الغاؤه في أي وقت من جانب الادارة وحدها متى ظهرت اسباب تدعو الى ذلك.

ج- يعتبر واجب على الادارة أن تخضع مباشرته لتقديرها، ويعتبر امتناعها عنه خطأ يوجب مسؤوليتها متى كان الموقف يتضمن خطراً جسيماً يقتضي تدخلها معه.

د- يمارس بواسطة قرارات ادارية مخصصة في غاياتها. ولذلك يتصف الضبط الاداري بالصفة الانفرادية.

الفرع الثاني

الضبط الإداري الخاص

يوجد الى جانب الضبط الاداري العام بهدف حماية النظام العام الخاص بمجال محدد، ويمكن تعريفه بأنه (ما يحدده المشرع بأنظمة خاصة لحماية النظام العام بطريقة معينة في ناحية من نواحي النشاط الفردي ترمي الى إناطة بعض اوجه النشاط الضبطي الى هيئة معينة). (للقائم مقام او لمدير الناحية عند الضرورة تعيين حراساً مؤقتين لحراسة المزارع او مراقبة توزيع المياه.... المادة (٣و٥) من قانون حماية وتنمية الانتاج الزراعي رقم (٧١) لسنة ١٩٧٨ المعدل في العراق). أو تنظيم موضوع من نشاط الأفراد، (١- عدم السماح للمشاة بالسير والعبور على كافة الطرق السريعة والعامة. ٢- يعاقب المخالف بغرامة قدرها (٢٥٠٠٠) الف دينار ....) بيان رقم (٥) لسنة ٢٠٢١ صادر عن وزارة الداخلية/ مديرية المرور العامة استنادا لأحكام المادة (٤٧/ ثانيا) من قانون المرور رقم (٨٦) لسنة ٢٠٠٤ الملغى في العراق بالقانون رقم (8) لسنة 2019 حيث جاءت المادة (26) منه مطابقة للنص الملغى المذكور اعلاه). أو إن هذه السلطة الضبطية تشمل طائفة معينة من الاشخاصٍ. (للجنة الطبية الانضباطية ان تفرض عقوبة منع الطبيب او طبيب الاسنان من الممارسة الخاصة للمهنة مدة لا تتجاوز سنتين وذلك اذا ارتكب مخالفة. ولها ايضا ان تفرض عليه غرامة وتمنعه من مزاولة المهنة اذا اساء الى مهنته. المادة (٢٥/ رابعاً وخامساً) من قانون نقابة الاطباء رقم (81) لسنة ١٩٨٤ المعدل في العراق). وقد يقصد بالضبط الاداري لتحقيق اغراض اخرى تدخل في مدلول النظام العام كقانون حماية الآثار والضبط الخاص بتجميل المدن وجمال الطبيعة (الجبوري، المصدر السابق، ص79). حيث تمارس سلطات الضبط الاداري صلاحيات ضبطية محددة وتتبع اجراءات ضبطية معينة يحددها القانون او النظام الخاص بهذا النشاط الضبطي او حماية النظام العام في اماكن محددة.(الشرقاوي، 1984، ص33 وما بعدها) كصلاحية وزير النقل والمواصلات بالمحافظة على النظام العام في مرفق النقل. مما تقدم يمكن ان نلخص خصائص الضبط الاداري الخاص بما يأتي (الدقدوقي، 2004، ص109) :-

أ- لا يوجد ضبط اداري خاص الا بناءً على قانون.

ب- يتميز الضبط الاداري الخاص بأنه يكون مقيداً بهدفه – متزايداً بأعداده بلا توقف تبعاً لازدهار مبدأ تدخل الدولة – كما أنه قد يواجه عنصر واحد فحسب من عناصر النظام العام، لذلك يكون مقيداً بنظام قانوني خاص يستهدف حماية عنصر محدد بذاته.

ج- قد يتخصص الضبط الاداري بموضوع معين أياً كانت الجهة الادارية التي تباشره، كما أنه قد يتخصص بأماكن معينة، لذا فهو اضيق نطاقاً من الضبط الاداري العام.

د- لا يمارس هذا الضبط إلا من خلال سلطة الضبط الاداري المختصة والمحددة قانوناً، والتي تتميز بصلاحيات أقوى وأعمق من تلك المخولة لهيئات الضبط الاداري العام.

هـ- تحدد النصوص القانونية المنشئة للضبط الاداري الخاص العقوبات التي يمكن توقيعها على مخالفة تلك النصوص بالإضافة الى الجزاءات الادارية.

المطلب الثالث

اهداف الضبط الاداري

يهدف الضبط الاداري الى المحافظة على النظام العام وسنوضح خصائص النظام العام، والنتائج المترتبة على فكرة النظام العام، وعناصره في ثلاثة فروع وعلى النحو الآتي:-

الفرع الأول

خصائص النظام العام

أختلف الفقه الاداري في كل من فرنسا ومصر والعراق في تعريف النظام العام، فلقد ذهب الفقيه (Hauriou) الى تعريف النظام العام بأنه (حالة فعلية معارضة للفوضى) ويلاحظ على هذا التعريف أنه تناول المظهر المادي الملموس للنظام العام أي الأمن العام والصحة العامة والسكينة العامة، أما المظهر الادبي فلم يأخذ به إلا اذا اتخذ مظهراً خارجياً يهدد النظام العام المادي، فهنا أجاز لسلطة الضبط الاداري التدخل لمنع هذا الاختلال(بسيوني، 2009، ص34). كما أيد هذا التعريف جانب من الفقه المصري (مهنا، 1973، ص634) في حين ذهب جانب آخر من الفقه الفرنسي والمصري الى تعريف النظام العام على انه يمثل الحالة المادية والمعنوية للمجتمع (انظر: الوكيل،2003، ص٦٧). جدير بالذكر ان الشريعة الاسلامية تؤكد على اهمية النظام العام بعناصره المادية والمعنوية من خلال حفظ النفس والعرض والمال والدين والعقل، قال تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) انظر سورة الاحقاف الآية (١٣). كما ان رسول الله (ص واله وسلم) قال لابي عمر وسفيان (قل امنت ثم استقم) فمعنى الاستقامة هنا (النظام العام) (انظر: الدقدوقي، المصدر السابق، ص٦٦١و ص٦٧٢).

أما في العراق فلقد ذهب الفقهاء الى تعريف النظام العام بأنه (النشاط الذي تقوم به السلطة الادارية من أجل القضاء على حالة الفوضى والاضطرابات وإعادة النظام الى حالته السابقة، وينصرف الى مدلولات النظام العام بأغراضه الثلاث أي المحافظة على الامن العام، وصيانة صحة الأفراد وتوفير السكينة لهم) (بدير وآخرون، المصدر السابق، ص216). كما عرفه الدكتور ماهر صالح علاوي الجبوري بأنه (مجموعة مصالح عليا مشتركة لمجتمع ما في زمن معين يتفق الجميع على ضرورة سلامتها) (الجبوري، المصدر السابق، ص76). يتضح مما سبق ذكره أن النظام العام هو ظاهرة قانونية شاملة تكاد أن تكون في جميع مجالات القانون العام والخاص (نصت المادة (٧٥) من القانون المدني رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل في العراق على ان يصح ان يرد العقد على اي شيء آخر لا يكون الالتزام به ممنوعاً بالقانون او مخالفاً للنظام العام او الآداب). وتكون متطورة لارتباطها بفكرة القانون الاداري المتصفة بالتطور الدائم نتيجة تطور الحياة الاجتماعية، حيث يلعب المشرع دوراً هاماً في حماية النظام العام، وما يطرأ عليه من تطورات والتي أن لم يفلح المشرع في مواكبتها يأتي دور القضاء ليساهم في وضع إطار عام للنظام العام في الحقبة الزمنية التي تحتاج الى تدخل منه (الهاشمي، 2011، ص292). ولعل ذلك يعود الى مرونة ونسبية فكرة النظام العام تختلف بمفهومها باختلاف الزمان والمكان ويصعب وضعه في إطار محدد وواضح يحكم أبعاده ومداه (ابو مصطفى، 2007، ص173). وكذلك (انظر: القحطاني، ٢٠٠٣، ص١٠٩). وهذا الاختلاف واضح فنجد ان المادة (٩٧) من قانون (٥/ ابريل/١٨٨٤) في فرنسا قد نصت على ان (الغرض من البوليس المحلي هو كفالة حسن النظام العام والامن والصحة العامة)، أما في مصر فقد نصت المادة 11 من دستور مصر لعام 2012 المعدل على أن (ترعى الدولة الاخلاق والآداب والنظام العام....) انظر: (مشرف، 1998، ص٥٦). وفي العراق فقد ورد النص في المادة (١٥) من دستور العراق لعام ٢٠٠٥ النافذ على ان (لكل فرد الحق في الحياة والامن والحرية ولا يجوز الحرمان من هذه الحقوق او تقييدها الا وفقاً للقانون، وبناء عل قرار صادر من جهة قضائية مختصة). كما ورد النص في المادة (٣٨) منه على ان (تكفل الدولة بما لا يخل بالنظام العام والآداب :- **اولاً** / حرية التعبير عن الرأي بكل الوسائل. **ثانياً** / حرية الصحافة والطباعة والاعلان والنشر. **ثالثاً** / حرية

الاجتماع والتظاهر السلمي، وتنظم بقانون). ويلاحظ على المشرع في كل من فرنسا ومصر والعراق بأنه لم يحدد مفهوم النظام العام بدقة واكتفى بالتطرق لعناصره.

ويتميز النظام العام بالخصائص الآتية:

١- النظام العام مجموعة من القواعد الآمرة ينظمها المشرع ويترتب على ذلك عدم جواز مخالفتها لأنها تستهدف المحافظة على القيم والمثل العليا والمصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع. (لشريف، 1988، ص40).

٢- النظام العام ليس من صنع المشرع وحده :- لأن المشرع يستمد أحكام قواعده ويشير الى اغراضه معتمداً على الاعراف والعادات والتقاليد والقيم التي استقر عليها المجتمع. (سعد الدين الشريف، 1969، ص46).

٣- فكرة النظام العام فكرة مرنة متطورة :- وذلك لأنها ترتبط بتطور المجتمع ويقوم القضاء بمتابعة هذا التطور عند النظر في المنازعات المعروضة عليه لتحديد مدلول النظام العام. وهو ما اكده الفقيه الفرنسي "Waline " في تعليقه على الحكم الصادر عن مجلس الدولة الفرنسي الصادر بتاريخ ٢٣ تشرين ثاني لسنة ١٩٥١ في قضية "Lolitta " بالقول:- " فكرة النظام العام يجب أن تكون مفتوحة للتطورات جاهزة لأن تغذى بكل ما يتوقع من الاحداث والصور". (الوكيل، المصدر السابق، ص83).

٤- اختلاف النظام العام باختلاف النظام السياسي للدولة :- فاذا تبدل نظام الحكم في الدولة بنظام آخر يعين مبادئ فلسفية تختلف عن التي كانت سائدة في ظل الحكم السابق (الظاهر،1997، ص75).

٥- يتسم النظام العام بالعمومية : نظراً لقيام الضبط الاداري بتقييد وتحديد الحريات والنشاطات الفردية.

٦- المحافظة على النظام العام هدف سلطات الضبط الاداري :- ويترتب على ذلك نتيجتان قانونيتان هما:

أ- سلطات الضبط تعمل من اجل غاية محددة، وهي وقاية النظام العام أو إعادته إذا أصابه خلل.

ب- تخضع فكرة النظام العام لمبدأ تكامل الاهداف، فقد تتجه سلطات الضبط الاداري وفقاً لهذا المبدأ الى حفظ النظام العام في اطار تحقيق المصلحة العامة بوجه عام، ومثال ذلك ان سلطات الضبط الاداري في فرنسا وأثناء أزمة النفط الناشئة بسبب حرب تشرين أول عام ١٩٧٣ في سبيل تحقيق مصلحة اقتصادية عامة اتخذت إجراءات ضبط إداري بتحديد سرعة السيارات لتقليل استهلاك الوقود (الوكيل، المصدر السابق، ص85).

الفرع الثاني

النتائج المترتبة على فكرة النظام العام

يترتب على كون النظام العام هو الغرض من وظيفة الضبط الاداري عدة نتائج قانونية تتمثل بما يأتي:-

١- لا يجوز لسلطة الضبط أن تتدخل لتحقيق هدف غير الهدف الذي من أجله منحت سلطة الضبط الاداري صلاحياتها كتحقيق أهداف مالية أو شخصية أو سياسية (عثمان، 2002، ص159).

٢- ضرورة حفظ النظام في كل وقت واقراره في حالة انتهاكه، والقضاء يقرر أن سلطة الضبط هي القاضي الوحيد في التدخلات الضرورية (ابو الخير،2014، ص173).

٣- لا يجوز لسلطة الضبط أن تتدخل لغرض التطابق السياسي حيث لا يصطبغ النظام العام بالسياسة. (الدقدوقي، المصدر السابق، ص26).

الفرع الثالث

عناصر النظام العام

يتفق غالبية الفقه الاداري على أن أهداف النظام العام تنحصر في عناصر تقليدية تتمثل بالحفاظ على الامن العام والصحة العامة والسكينة العامة (عمرو، 2004، ص16). وسنوضح أغراض (تطور الفكر القانوني فأضيف الجانب الأدبي، الى عناصر النظام العام، وجمال الرونق والرواء، والعناصر المتخصصة في النظام العام الاقتصادي، و قد حدا اتساع نطاق النظام العام بالدكتور عبد الرزاق السنهوري ان يقول (لا نستطيع ان نحصر عناصر النظام العام في دائرة دون اخرى، فهو شيء متغير، يضيق ويتسع حسب ما يعده الناس في حضارة معينة مصلحة عامة، ولا توجد قاعدة ثابتة تحدد النظام العام تحديداً مطلقاً يتماشى مع كل زمان ومكان لان النظام العام شيء نسبي، وكل ما نستطيعه هو أن نضع معياراً مرناً يكون معيار(المصلحة العامة)، وتطبيق هذا المعيار في حضارة معينة يؤدي الى نتائج غير التي تصل اليها حضارة اخرى). (انظر: السنهوري، 2000، ص٤٣٥). وكذلك (انظر: حسن،2002، ص١٤٢وما بعدها). النظام العام وعلى النحو الآتي:-

اولاً / الامن العام :

ويقصد به تأمين المجتمع وافراده في ارواحهم واعراضهم واموالهم، وصد الاعتداء أياً كان مصدره، سواء كان طبيعياً كالحرائق والكوارث، او بفعل الانسان كالسرقة والقتل وحوادث السيارات، او بفعل الحيوانات الخطرة (عمرو، المصدر السابق، ص17). "ولأنه لا يستطيع أي مجتمع ان يزدهر بدون احترام الحد الادنى لمبادئ النظام" (مرسي، المصدر السابق، ص147). لذلك كان على سلطات الضبط الاداري ان تؤمن سلامة الأشخاص على الطرقات، وذلك بوضع قوائم منظمة، او غلق شوارع، او تحويلها او التصرف إزاء السيارات المعيقة للحركة او منع السيارات الثقيلة الدخول الى المناطق السكنية او منعها من استعمال طرق معينة، ومراقبة الطرق باستخدام اجهزة خاصة، ولسلطات الضبط الحق بمنع بيع المشروبات الكحولية في ساعات متأخرة من الليل لغرض الحد من حوادث السير والحفاظ على الأمن العام. (قرار مجلس الدولة الفرنسي في 13/ مارس/ 1993) ذكره (مشرف، المصدر السابق، ص٨٠). كما قضت محكمة القضاء الاداري في مصر بأن (للمحافظ حق في تعيين الشوارع التي تمر بها عربات الركوب) قرارها المرقم (٣٣٥) س٤. ق في ١٩٥١/٤/٢٤، ذكره (أبو الخير، المصدر السابق، ص١٥٥). وللوقاية من الجرائم، تعمل سلطات الضبط الاداري على إضاءة الشوارع والاحياء وكذلك تعمل على تسيير دوريات الشرطة في كافة الأحياء، وتنصيب أجهزة مراقبة في المواقع الأساسية والمهمة، ولها ان ترفض منح التراخيص في حمل الاسلحة واستيرادها والاتجار بها وصنعها حسبما تراه متفقاً مع صالح الامن العام "حكم محكمة القضاء الاداري، الدعوى رقم ١٣/٧٨٧/ ق-١٩٦١/٢/٧- ١٤٢/١١٣/١٥" ذكره (عكاشة،1987، ص٦٩٠). ولسلطة الضبط الاداري الحق في ابعاد الاجانب عن البلاد حفاظاً على الامن العام، "حكم محكمة القضاء الاداري، الدعوى رقم ٥/٦١٥ ق-١٩٥٢/١٢/١٦- س٧ص١٤٨، المبدأ (٦٣٧)"، ذكره (عكاشة، المصدر السابق، ص٤٨٩ وما بعدها). فقد قضت محكمة القضاء الاداري في مصر بأن (قرار ابعاد المدعي اذا اثبت اشتغاله بقلم المخابرات البريطانية يفيد اتيانه اعمالاً من شأنها ان تؤدي الى الاضطراب او تخل بالنظام العام او تهدد أمن الدولة وسلامتها في الداخل او الخارج او تضر باقتصادها القومي). " لقد اعتبرت محكمة التمييز الكويتية ان "حق الدولة في ابعاد الاجانب عن اراضيها يعد من اعمال السيادة القاعدة رقم ٤١" (موسوعة مبادئ القضاء الاداري التي اقرتها محكمة التمييز الكويتية في سبعة عشر عاماً ١٩٨٢-٢٠٠٠،١٩٩٩، ص٣٢٣).

وفي العراق قضت محكمة التمييز بأن (الجنسية هي علاقة تربط الفرد بالدولة وتتعلق بكيان الدولة ومقوماتها الاساسية وان الدولة هي صاحبة الحق في منح الاجنبي جنسيتها واعتباره من رعاياها الذين يساهمون في تكوينها وبقائها والذود

عنها، إن رأته مواطناً صالحاً، وإلا فمن حقها ان تسحب جنسيتها منه ان رأته مصدر خطر على سلامتها وامنها وابعاده خارج ارضها. (قرارها المرقم ١٩٦٦/٦/٢١١٤ في ١٩٦٦/٨/٢٨ منشور في مجلة ديوان التدوين القانوني، العدد 2، س٥، كانون الاول، ١٩٦٦، ص١٩١). كما قضت محكمة القضاء الاداري في مصر بأن (اعمالا لسيادة الدولة على اقليمها وعلى رعاياها يكون لها في حالات الضرورة حفظا للأمن ولأمور تستوجب ذلك وضع قيودها على حرية تنقل الافراد ولها ان تمنعهم من مغادرة اقليمها خروجا عن الاصل العام الذي يقرر حقهم في ان يقيموا حيثما يشاؤون، وهو فرع من الحرية العامة التي لا يجوز المساس بها الا لصالح المجتمع وحماية له وبالقدر الضروري لذلك). "حكمها في الدعوى رقم ٧/٤٧٠ق – جلسة ١٩٥٥/٣/٢٣– س٩، ص٣٨٨، المبدأ١٠٩٥"، ذكره (عكاشة، المصدر السابق، ص٧٨٨). كما ان لها اتخاذ الاجراءات اللازمة بغية منع الاجتماعات قبل عقدها او فض المظاهرات بالقوة بعد الاجتماع، (كما ان لسلطة الضبط الاداري في العراق (ممثلة بوزير الداخلية) حظر ممارسة بعض الانشطة الدينية لإخلالها بالأمن العام في المجتمع كتحريم النشاط البهائي وعدم الاعتراف بالبهائية كدين او طائفة ومنع استعمال اسمها في حقل الديانة الواردة في بطاقة الاحوال المدنية او الوثائق الرسمية الاخرى. انظر: " قرار مجلس شورى الدولة في العراق رقم ١٧٠/ ٢٠١٠ في ٢٠١٠/٦/٨ – قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة لعام ٢٠١٠، وزارة العدل، ص١٧٢،١٧٣". ايضاً انظر: المادة (الاولى) من قانون تحريم النشاط البهائي رقم (١٠٥) لسنة ١٩٧٩ في العراق والتي نصت (يحظر على أي شخص تحبيذ او ترويج البهائية او الانتساب لأي محفل او جهة تعمل على تلقين او نشر البهائية او الدعوة اليها بأي شكل من الاشكال). متى ما كانت تهدد الامن العام، ولقد اكد مجلس الدولة الفرنسي ذلك في احد احكامه وذهب الى انه (ولان كان قرار حظر التظاهر المطعون فيه قد قام على ان هذا التظاهر ينطوي على مساس بعلاقات فرنسا الدولية، فأن هذا السبب الذي لم يتضمن أية اشارة الى اضطراب النظام العام بمدلولاته المتعارف عليها الامن العام – الصحة– السكينة، ليس من شأنه ان يبرر القرار المطعون فيه(C.E, 12niv1997.p.417) ولقد كان الدين الاسلامي سباقا على التشريعات الوضعية في حرصه على تحقيق الامن والسلامة لجميع افراد المجتمع، لما نزل في القران الكريم بقوله تعالى(الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف). انظر سورة قريش، الآية (٤). وقوله تعالى (وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا). انظر سورة النور، الآية (٥٥). وقد درجت العديد من الدساتير المختلفة على حماية الامن العام، ضد تعسف الافراد عند ممارستهم لنشاطاتهم المختلفة هذا من جهة، ومن جهة اخرى ضد تعسف السلطة ومساسها المفرط بحقوق الافراد وحرياتهم (نصت المادة (٥٤) من دستور مصر لسنة ٢٠١٤ النافذ على ان " الحرية الشخصية حق طبيعي، وهي مصونة لا تمس وفيما عدا حالة التلبس لا يجوز القبض على احد او تفتيشه او حبسه او تقييد حريته باي قيد او منعه من التنقل الا بأمر قضائي تستلزمه ضرورة التحقيق..."، كما نصت المادة (٥٩) منه على ان " الحياة الآمنة حق لكل انسان وتلتزم الدولة بتوفير الامن والطمأنينة لمواطنيها، ولكل مقيم على اراضيها"). اما المشرع الدستوري العراقي فقد نص في المادة (٧/ ثانياً) من الدستور الحالي لعام ٢٠٠٥ على ان (تلتزم الدولة بمحاربة الارهاب بجميع اشكاله وتعمل على حماية اراضيها من ان تكون مقرا أو ساحة لنشاطه)، كما نصت المادة (٩/ اولا / د) منه بأن (يقوم جهاز المخابرات الوطني العراقي بجمع المعلومات وتقويم التهديدات الموجهة للأمن الوطني، وتقديم المشورة للحكومة العراقية، وبموجب مبادئ حقوق الانسان المعترف بها). ويمكن لسلطة الضبط الاداري في العراق أن تتخذ الاجراءات اللازمة لحماية الامن العام (ان سلطة المحافظ الغاية منها المحافظة على الامن والنظام وفق ما تقتضي الضرورة والضبط الاداري.....). انظر: " قرار مجلس شورى الدولة في العراق رقم ٢٠١٠/١٤٦ في ٨/ ١٢/ ٢٠١٠" (قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة، المصدر السابق، ص٣١٨). كما ان الفقرة (١) من البند عاشراً من المادة (٣١) من قانون المحافظات غير النظامية في اقليم رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨ في العراق نصت على ان " للمحافظ سلطة مباشرة على الاجهزة الأمنية المحلية وجميع الجهات المكلفة بواجبات الحماية وحفظ الامن والنظام العام في المحافظة باستثناء القوات المسلحة (قطعات الجيش)". كما نصت المادة

الثانية من قانون المخدرات رقم (٦٨) لسنة ١٩٦٥ على أن "على السلطة الادارية ان تتخذ التدابير لاقتلاع كل ما يصل الى علمها من النباتات الوارد ذكرها في الفقرة (١) سواء كانت مزروعة بصورة مشروعة أو غير مشروعة". (ويتحقق ذلك من خلال التعاون مع الاجهزة الامنية المتمثلة ب (اجهزة قوى الامن الداخلي واجهزة الامن الاتحادية) في المحافظة، والتي ينصب عملها على استباب الامن والنظام ومكافحة الجريمة بكل انواعها، وحماية المواطن. انظر:" قرار مجلس شورى الدولة في العراق رقم ١٤٦/ ٢٠١٠ في ٨/ ١٢/ ٢٠١٠ "(قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة في العراق لعام ٢٠١٠، ص٣١٨). وكذلك المادة الاولى من قانون الاستعانة الاضطرارية رقم (٣٧) لسنة ١٩٦١ والتي نصت على ان (للمتصرف في الحوادث الفجائية التي ينجم عنها ضرر جسيم كالفيضانات وطغيان المياه وتوسع الحريق والثلوج وانهيار المباني والزلازل وانتشار الآفات الزراعية اتخاذ ما يلزم من تدابير واجراءات تستلزمها هذه الاحوال وفق احكام هذا القانون). وكذلك ما ورد عليه النص في المادة (٥) من قانون جوازات السفر رقم (٣٢) لسنة١٩٩٩ من ان (اولاً لمدير الامن العام أو من يخوله لأمور تتعلق بمصلحة العدل أو الامن أو لأسباب استثنائية ان لا يأذن لشخص ما بمغادرة العراق).

ثانياً / الصحة العامة :

ان العيش في بيئة صحية يعتبر من حقوق الانسان المقررة دولياً، وتعني المحافظة على الصحة العامة، أصدار قرارات ادارية تنظيمية او فردية للمحافظة على صحة الافراد ومنع نشوء الامراض وانتشارها،(الحتاملة، 2009، ص4) واكد قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل في العراق على معاقبة كل من يرتكب افعالاً تخل بالصحة العامة. انظر: المواد (٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٩) من القانون المذكور. وألزمت المادة (٣١) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ النافذ، الدولة العراقية العناية اللازمة بالصحة العامة وتقديم وسائل الوقاية والعلاج من الامراض وهي من الحقوق المقررة دستوريا لجميع ابناء المجتمع العراقي ولا يمكن التفريط بهذه الحقوق او تجاوزها تحت اي ذريعة او مبرر. اذ تعمد سلطة الضبط الاداري الى تطعيم الافراد من الامراض المعدية وتتخذ الاجراءات الطبية الوقائية والعلاجية التي تمنع انتشارها، وكذلك مراقبة الحالة الصحية للمواطنين والاجانب لدى دخولهم الى الدولة من الخارج، (انظر قرار محكمة استئناف بابل الاتحادية بتاريخ ١٩/ شوال/ ١٤٣٤ الموافق ٢٠١٣/٨/٢٦ والذي قضت فيه "بمنع دخول (م. ك) وهو مصري الجنسية للأراضي العراقية، و ابعاده عنها الى بلده فوراً بعد ان تبين انه مصاب بمرض التهاب الكبد الفايروسي"، فتقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة لأن اساس جوهر الاخذ بفكرة النظام العام هو صيانة المصالح العليا للمجتمع، ويأتي في طليعة هذه المصالح الامور المتعلقة بصحة الانسان وحمايته من الامراض المعدية وذلك لارتباطها بوجود واستمرار حياة ابناء هذا البلد). المحامي محسن حسن الجابري، مبادئ وقرارات تمييزية ادارية مختارة من ٢٠٠٦-٢٠١٩، الجزء الثاني، بيروت، 2020، ص ١٩٧وما بعدها). كما تراقب سلامة الاغذية وعدم تلوث المياه، " قضى مجلس الدولة الفرنسي بعدم مشروعية ترخيص المحافظ كسلطة ضبط اداري خاص، بممارسة الرياضات المائية على اجزاء من المياه العذبة، لأنه لم يأخذ بما يكفي في الاعتبار سكينة الجوار وحق مستخدمي مسطح المياه لممارسة اشياء اخرى غير رياضة التزلق على المياه، كالاستفادة منها للشرب ولسقي حيواناتهم. انظر: قرار مجلس الدولة الفرنسي

-C.E. 19 fevr. 1988, Assoc. Des spripritaires riveraians et plaisanciers du cingle de Trmolat-cales- mauzac, et autres, AJDA 1988.p.418."

(مسعود، ٢٠٠٧، ص٥٧٨). ونظافة المساكن والمحلات العمومية وهو ما يؤدي الى اختفاء الامراض أو مخاطرها واستتباب السلامة الصحية (قضت محكمة القضاء الاداري في العراق " بإلغاء اجازة حقل الدواجن العائدة للمدعي لعدم توافر الشروط الصحية والبيئية المطلوبة، فتكون الاجازة قد صدرت خلافاً للقانون كونها لم تستوفي استحصال الموافقات الاصولية من الجهات المختصة قانونا....." قرارها المرقم ٢٠٠١/٤ في ١١/ ٧/ ٢٠٠١، غير منشور). اضافة الى

الحفاظ على البيئة من خطر التلوث، ولذلك يلاحظ في مختلف الدول الاهتمام المتزايد بمكافحة اسباب ومصادر التلوث كدخان المصانع ومخلفات الصرف الصحي والنفايات وكذلك منع التدخين في الاماكن العامة (انظر: المادة (٤) من قانون مكافحة التدخين رقم (٣٠) لسنة ٢٠١٢ في العراق، ولقد جاء في الاسباب الموجبة فيه انه لغرض حماية المواطنين من الاخطار الصحية والاجتماعية والبيئية والاقتصادية من جراء التدخين والتعرض لدخانه ولتجنب الآثار المدمرة له، ومن اجل تحقيق مجتمع صحي خال من التدخين من خلال وضع الضوابط الفعالة لمكافحته وفق المعايير التي اقرتها اغلب الدول شرع هذا القانون). وتطوير بعض انواع الوقود ومصادر الطاقة للحد من آثارها الضارة بالبيئة وصحة الانسان. انظر "المادة (١) من قانون حماية وتحسين البيئة رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩ في العراق".

ثالثاً / السكينة العامة :

يقصد بالسكينة العامة المحافظة على سكون وهدوء الطرق والاماكن العامة، لوقاية الناس من الضوضاء والازعاج والصخب والمضايقات السمعية، خاصة في اوقات راحتهم، سواء كان مصدرها مكبرات الصوت ام آلات لتنبيه في السيارات " فقد نص البند ٢٩/ ج ٩ في الملحق / أ من قانون المرور رقم ٨٦ لسنة ٢٠٠٤ الملغى بالقانون رقم 8 لسنة 2019 في العراق على ان " يعاقب بغرامة كل من ارتكب مخالفة من المخالفات التالية... ج- استعمال جهاز التنبيه الهوائي او المتعدد النغمات او وضع سماعات كبيرة خارجية" (جريدة الوقائع العراقية، ٢٠٠٤، ص١٥-٤١). كما يعاقب بغرامة او عقوبة سالبة للحرية كل من احدث داخل المدن او القرى او القصبات لغطاً او ضوضاءاً او اصواتاً مزعجة قصداً او اهمالاً بأي كيفية كانت". انظر: المادة (٤٩٥/ ثالثا) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل في العراق. اما اصوات الباعة المتجولين، وتشمل المحافظة على السكينة العامة، كذلك منع الاصوات المرتفعة المنبعثة من المنازل نتيجة سوء استعمال الراديو أو التلفاز أو اجهزة التسجيل أو غير ذلك، (الحلو، ٢٠١٣، ص٩٥). وفي فرنسا فانه لم يكن هناك قانون عام لتنظيم الضوضاء حتى عام ١٩٧١ حيث وضع مشروع لقانون عام يكافح الضوضاء في برنامج وزارة البيئة الفرنسية، وفي ٣١ ديسمبر عام ١٩٩٢ صدر القانون رقم (٩٢/١٤٤٤) والذي يعد اول تنظيم شامل لموضوع الضوضاء (عبد السميع، ٢٠٠٩، ص٦٩). والسكينة العامة مرتبطة بهدوء المدينة الامر الذي حدا بحاكم روما القديمة (جولي سيزار) ان يصدر امراً بمنع مرور عربات النقل ليلا حفاظاً على السكينة العامة (اما في مصر فصدرت العديد من القوانين لحماية السكينة العامة ومنها القانون رقم (٢٥) لسنة ١٩٤٩ المعدل بالقانون رقم ٢٠٩ لسنة ١٩٨٠، (انظر: اسماعيل، ١٩٩٥، ص٦٧،٦٨). وفي العراق نصت المادة اولاً من قانون السيطرة على الضوضاء رقم (٤١) لسنة ٢٠١٥ على ان " الضوضاء صوت غير مرغوب فيه يؤثر على صحة وراحة اشخاص معينين او عامة الناس وله تأثير سلبي على البيئة". (انظر: الوقائع العراقية، ٢٠١٥، ص١). وان الحق في الحصول على بيئة هادئة خالية من الضوضاء حق دستوري " انظر: المادة (٣٣) من دستور العراق لعام ٢٠٠٥". يقع على الدولة واجب كفالته للمواطنين،" قضت محكمة القضاء الاداري في العراق في قرارها المرقم ٣٢/ ٢٠٠٠/ في ٨/١٢ /٢٠٠٠ المنشور في مجلة العدالة، العدد الاول، السنة ٢٠٠١، ص ١٧٢" ب" ترحيل اصحاب محلات بيع البقوليات بالجملة من منطقة الميدان في الموصل بسبب الازدحام الذي تسببه هذه المحلات والزخم المروري في وسط المدينة". كما قضت محكمة القضاء الاداري في مصر في(الدعوى رقم ٧/٤٤٨ ق-٣/٤/١٩٥٥-٩/٣٨٩/٣٨٩ المبدأ ٩٧١)." امتناع الادارة بما لها من وظيفة البوليس الاداري عن الترخيص للمدعي في فتح محل البقالة الخاص به مشروع لأنه قائماً على رعاية المصلحة العامة وتنفيذاً للنظام العام بمراعاة هدوء الاحياء السكنية".(عكاشة، المصدر السابق، ص٦٨٧، ٦٨٨). فأن تقاعست الادارة عن القيام بواجباتها فإنها ستمهد لبيئة غير سليمة يكثر فيها الاجرام (مصطفى، ٢٠٠٤، ص٢٩٩ وما بعدها).

المبحث الثاني

وسائل الضبط الاداري

تمارس هيئات الضبط الاداري اختصاصها في اقامة النظام العام ووقايته من اي تهديد بالإخلال، عن طريق ما تملكه من سلطة اتخاذ تدابير ضبطية والتي تتمثل في انظمة الضبط، واوامر الضبط الفردية واخيراً التنفيذ الجبري (يكن، ١٩٨٤، ص٤٥٩). وسنوضحها في ثلاثة مطالب وعلى النحو الاتي:-

المطلب الاول

انظمة الضبط الاداري

ويقصد بها(القواعد التي تصدر عن السلطة التنفيذية بقصد المحافظة على النظام العام، وهي بذلك تهدف الى تنظيم المجتمع تنظيماً وقائياً لتحاشي اي خلل او اضطراب استناداً الى فكرة الوقاية خير من العلاج) (العاني، ٢٠٠٣، ص٩٩). وتعتبر انظمة الضبط اهم اساليب الضبط الاداري وذلك لأنه عن طريقها تضع هيئة الضبط الاداري قواعد عامة موضوعية مجردة تقيد بها بعض اوجه النشاط الفردي في سبيل صيانة النظام العام، وهي تقرر في الغالب عقوبات جزائية على من يخالف احكامها.

ان الاتجاه السليم في الفقه والقضاء يعترف للإدارة بتنفيذ القوانين المقيدة للحرية وتكميلها وقد تقتضي هذه التكملة اصدار انظمة ضبط اداري تقيد بعض الحريات العامة للأفراد (جمال الدين،2015، ص٣٠٨). وفي العراق لم ينص الدستور الحالي لعام ٢٠٠٥ على حق السلطة التنفيذية بإصدار انظمة الضبط الاداري بشكل صريح و أنما نص على ذلك ضمناً في المادة(80/ ثالثاً)، وحبذا لو أن المشرع العراقي قد نص على ذلك صراحة، لأهمية المواضيع المتعلقة بعناصر النظام العام، كما هو الحال في الدستور المصري لعام 2012 المعدل، حيث نصت المادة 131 منه على قيام رئيس الجمهورية عندما يطرأ ما يستوجب الاسراع في اتخاذ تدابير لا تحتمل التأخير ... بإصدار قرارات لها قوة القانون. ان لأنظمة الضبط الاداري مظاهرة متنوعة في تقيدها للنشاط الفردي سنوضحها في اربعة فروع وكما يلي:-

الفرع الاول

الحظر

ويقصد به ان تتضمن لوائح الضبط منع مزاولة نشاط معين منعاً كاملاً او جزئياً، في حالات محددة تخل بالنظام العام (راضي، ٢٠١٣، ص١١٦). واذا جاز قيام السلطة الضبطية بحظر بعض انواع النشاط حظراً دائماً او مؤقتاً، فأنه لا يجب ان يكون مطلقاً وشاملاً لكل الاشخاص وفي جميع الظروف (وهذا ما اقره مجلس الدولة الفرنسي، عندما اصدر عمدة احدى المدن الفرنسية قراراً تنظيمياً بتاريخ ١٢ مارس سنة ١٩٤٩ يحظر فيه على المصورين ممارسة مهنة التصوير في الطرقات العامة لما يسببه من اضرار بحركة المرور، وبالتالي لتأثيره على النظام العام. فقضى مجلس الدولة بعدم جواز المنع المطلق لممارسة مهنة او نشاط معين بموجب قرار تنفيذي) (انظر: يسري، ١٩٩١، ٤٢٤). لما يمثله من مخالفة دستورية لأنه يكون بمثابة الغاء لنشاط فردي جائز قانوناً، ومن ثم فأنه يكون غير مشروع (جمال الدين، ٢٠٠٤، ص٥٠٥).

الفرع الثاني

الإذن المسبق (الترخيص)

ويقصد به وجوب حصول الافراد، على إذن سابق من السلطة المختصة لممارسة نشاط معين، وفقاً لقواعد تنظيمية تحدد شروط السماح بممارسة ذلك النشاط من النواحي الموضوعية والشخصية (البنا،1980، ص٣٨٨). والترخيص اما ان يكون لممارسة نشاط غير محظور اصلاً لكن مقتضيات حفظ النظام العام توجبه كالترخيص بالبناء(لمنع البناء العشوائي الذي يؤثر في النواحي الصحية والجمالية والاجتماعية للمناطق السكنية والمناطق الصناعية والتجارية). (البديري ، الحجامي، ٢٠٢٠، ص٤٨). انظر: نظام رقم (٢) لسنة ٢٠١٦ الخاص بإجازات البناء في العراق والصادر عن مجلس الوزراء استناداً الى احكام البند (ثالثاً) من المادة (٨٠) من الدستور، والبند (ب) من الفقرة (١) من المادة (٩٨) من قانون ادارة البلديات رقم (١٦٥) لسنة ١٩٦٤. وانظر: قرار مجلس شورى الدولة رقم ٢٠٠٦/٥٢ بتاريخ ٢٠٠٦/٩/٦ والذي جاء فيه انه" لغرض منح اجازة لإقامة اي مواقع لمعامل الاسفلت يجب ان يبعد معمل الاسفلت بمسافة (١٠٠٠) متر عن الطريق العام استناداً للتعليمات البيئية رقم ١٤ لسنة ١٩٩٠".(قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة ٢٠٠٦، ص٣٧١). والترخيص بفتح المحلات العامة ولا سيما المحلات المقلقة للراحة.

وقد يكون الترخيص وارداً على نشاط محظور اصلاً، كالترخيص بحمل الاسلحة، والترخيص بحيازة المفرقعات." قضت المحكمة الادارية العليا في مصر بأن الترخيص بحمل الاسلحة من الملائمات المتروكة لتقدير الادارة تترخص فيها حسبما تراه متفقاً مع صالح الامن العام انظر حكمها في الطعن رقم ٦٩٧١ لسنة ٤٢ ق .ع، جلسة ٢٠٠٠/٢/٢٠". (عكاشة،٢٠١٠، ص١٤٥٧، ١٤٥٨). وتبدو اهمية التمييز بين هذين النوعين من الترخيص في تحديد سلطة الادارة من حيث كونها سلطة مقيدة كما في الحالة الاولى فينبغي على الادارة عند رفضها الترخيص ان يكون مبنياً على سبب مشروع قانوناً ومحمولاً على عناصر موضوعية ثابتة، ام سلطة تقديرية، كما في الحالة الثانية، حيث ان الترخيص هنا استثناء من حظر عام على اعتبار ان من يملك الحظر المطلق يملك تقييده، ويوسع له في سلطة تقييد هذا الخطر (جمال الدين، المصدر السابق، ص٥٠٦-٥٠٧).

الفرع الثالث

الاخطار

ومعناه الأخبار المسبق عن نشاط معين للحصول على الاذن اللازم لممارسته لاتصاله بالنظام العام بشكل مباشر أو غير مباشر(حبيب،١٩٩٣، ص٣٥٩). وهذا الاخطار يخول السلطات الضبطية الاعتراض على النشاط في حالات معينة وذلك باتخاذ الادارة موقف المعارضة من هذا النشاط في ميعاد معين، او اتخاذ الاحتياطات اللازمة التي تحول دون تهديده للنظام العام ومن امثلة ذلك الاخطار عن عقد الاجتماعات العامة، حيث كفل الدستور المصري لعام 2012 المعدل في المادة (50) منه حرية الاجتماعات من دون أخطار سابق، وعدم جواز التنصت عليها من قبل رجال الأمن. ولم يرد نص مشابه لذلك في الدستور العراقي الحالي لعام ٢٠٠٥ حيث جاء في المادة (٣٨) منه على ان (تكفل الدولة بما لا يخل بالنظام العام والآداب ..... ثالثاً: حرية الاجتماع والتظاهر السلمي وتنظم بقانون) ويلاحظ على المادة المذكورة أن المشرع الدستوري لم ينص صراحة على عدم الحاجة الى ابلاغ الجهة الادارية المختصة قبل عقد الاجتماعات الخاصة منها والعامة، وكان الاجدر بالمشرع العراقي ان ينص على ذلك صراحة في الدستور الحالي صوناً للنظام العام اسوة بالمشرع المصري.

الفرع الرابع

تنظيم النشاط

ويقصد به تنظيم ممارسة النشاط الفردي او حرية من الحريات في مجال معين، وهذه الصورة اقل مساساً بالحريات العامة من الصور السابقة الذكر، لأنها تكتفي بوضع توجيهات معينة ومحددة، كأن تبين لذوي الشأن وجوه التهديد بالإخلال بالنظام التي يتعين عليهم توقيها، بحيث يترتب على عدم مراعاة ذلك توقيع بعض الجزاءات الجنائية عليهم مثل الغرامة او الحبس (نصت الفقرة (اولاً) من المادة (٣٥) من قانون المرور رقم (٨) لسنة ٢٠١٩ في العراق على ان "يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة اشهر ولا تزيد على سنتين او بغرامة لا تزيد على مليون دينار او بكلتا العقوبتين كل من احدث بالغير اذى جسيم او عاهة مستديمة بسبب قيادته مركبته دون مراعاة للقوانين والانظمة وتعليمات المرور....". انظر: قرار محكمة استئناف المثنى الاتحادية بصفتها التمييزية المرقم ٢٠١٩/٤٧٩٩ بتاريخ ٢٠١٩/١٢/٣٠، معروض على شبكة الانترنت على الموقع (https//www.hjc.iq). وكذلك (انظر: قانون المرور رقم (٨) لسنة ٢٠١٩ منشور في جريدة الوقائع العراقية، العدد (٤٥٥٠) في ٢٠١٩/٨/٥، ص١٢٨). ويلاحظ هنا ان هذه الصورة قد تبدو قائمة على الردع القاطع، إلا ان جانب التنظيم الوقائي في الانظمة الضبطية واضح ايضاً – ومثال ذلك انظمة السير التي تحدد السرعة المسموح بها– لان المقصود من العقوبة هو اجبار المهددين بها على التزام الاحتياطات الوقائية لتفادي الخطر، وبذلك يتوصل التنظيم الضابط عن طريق التهديد بالعقوبة الى تفادي الاخلال بالنظام العام (جمال الدين، المصدر السابق، ص٥٠٨).

المطلب الثاني

قرارات الضبط الفردية

ويقصد بها القرارات التي تصدرها سلطة الضبط الاداري بحق فرد او افراد معينين بذواتهم او لتطبيقها على حالات او وقائع محددة بهدف المحافظة على النظام العام (جعفر، ١٩٨٥، ص١٧٥). وتأخذ القرارات الفردية صوراً مختلفة فقد تتضمن امراً بعمل شيء كالأمر الصادر بهدم منزل آيل للسقوط، وقد تتضمن الامتناع عن عمل فعل معين، كالأمر الصادر بمنع القيام بمظاهرة في الطريق العام (ادريس، ١٩٧٢، ص٢٨٩). وقد يكون القرار الفردي متضمناً السماح او التصريح بعمل معين، كالقرار الصادر بترخيص احد الافراد بحمل سلاح ناري لظروف معينة وفي مناطق محددة (الطماوي، المصدر السابق، ص٢٧٩). ويجب ان تصدر قرارات الضبط الفردية ضمن نطاق المشروعية وان تستند الى القوانين واللوائح فتكون تنفيذاً لها (انظر: قرار محكمة التمييز في العراق رقم ١٤٦٤/ ٥٧ في ٢٦/٧/ ١٩٥٧، منشور في مجلة ديوان التدوين القانوني، العدد الثاني، السنة الاولى، ١٩٦٢، ص ١٧٢،١٧٣). وقد ثار خلاف حول ما اذا كان يجوز لسلطات الضبط الاداري اصدار قرارات ادارية فردية (مستقلة) دون ان تكون مستندة الى قانون او لائحة تنظيمية عامة، فذهب بعض الفقه الى عدم جواز ذلك. (الجرف، ١٩٧٦، ص٤٩٦) (الشريف، المصدر السابق، ص٩٨) بينما ذهب فريق آخر(العطار، ١٩٧٩، ص٣٤٤) (المختار، ١٩٧٥، ص٨٦). الى ان الاصل هو استناد القرار الفردي الى قاعدة تشريعية او لائحة تنظيمية، ومع ذلك يجوز لسلطات الضبط الاداري اصدار اوامر فردية دون الاستناد الى قاعدة قانونية وذلك لمواجهة ظرف استثنائي وغير متوقع قد يحدث، ذلك لان التقييد يؤدي الى تجريد سلطة الضبط من فاعليتها في الحفاظ على النظام العام (شحاته ،١٩٥٥، ص٣٤٤).

المطلب الثالث

التنفيذ الجبري لقرارات الضبط الاداري

سنوضح تعريف التنفيذ الجبري وحالاته في فرعين وعلى النحو الآتي:-

الفرع الاول

التعريف بالتنفيذ المباشر (الجبري)

يعرف التنفيذ الجبري (المباشر) بأنه سلطة الضبط الاداري في تنفيذ قراراتها الضبطية جبراً على الافراد دون الحاجة الى استصدار حكم قضائي بذلك، وللأفراد اللجوء الى القضاء في حالة تعسف سلطة الضبط الاداري للحصول على حقهم في مواجهتها (نجم،١٩٩٢، ص٣٠٣)، ويعد التنفيذ المباشر من اكثر الاساليب تهديداً لحريات الافراد واعتداءً على حقوقهم التي كفلها الدستور، ولذلك يعتبر في منتهى الخطورة، لأنه يعطي للإدارة الحق في استخدام القوة الجبرية في تنفيذ قراراتها وغالباً ما تلجأ الى العنف والقهر، وعليه فأن الادارة بعد ممارستها لهذا الامتياز تظل خاضعة لرقابة القضاء الاداري، لتحقيق كافة الشروط التي يتطلبها هذا الامتياز، وان يكون في محله دون التعسف في استخدام هذا الحق او الانحراف بالسلطة (السناري،٢٠٠٣، ص٤٣٨). ولا يمكن للجهة الادارية ان تلجأ الى استثنائية هذا الطريق إلا عند تحقق الشروط التالية:-

١- تكون قرارات الادارة المراد تنفيذها جبراً قرارات مشروعة في ذاتها أي تكون تطبيقاً لنص تشريعي او لائحي وان يستهدف احد اغراض الضبط الاداري (الحلو، المصدر السابق، ص٦١٩).

٢- ان تكون هناك مقاومة او امتناع عن تنفيذ قرارات الضبط الاداري وهنا يجب على جهة الضبط ان توجه الى صاحب الشأن امراً بالتنفيذ الاختياري وتترك مهلة معقولة، بانقضائها تنتقل الى استخدام القوة من خلال التنفيذ الجبري (بطيخ، ١٩٩٧، ص٧٤٩).

٣- ان لا تعتدي الادارة على الافراد او ممتلكاتهم وانما تقتصر على ما هو ضروري لتفادي الخطر الوشيك والناجم عن عدم تنفيذ قرار الضبط ويراقب القضاء الاداري مدى توافر شروط مشروعية التنفيذ المباشر وبانتفاء اي منها يلغي الإجراءات ويحكم بالتعويض اذا اصاب الافراد ضرر من جراء ذلك. (نجم، المصدر السابق، ص٢٧٠).

الفرع الثاني

حالات التنفيذ المباشر (الجبري)

وهي ثلاث حالات نستعرضها على النحو الآتي :-

الحالة الاولى: ومثال ذلك لوحدات الشرطة استعمال القوة لمنع الاخلال بالأمن العام كتفريق المظاهرات وفض الاجتماعات (المسلماني، ٢٠١٧، ص٢٦١).

اما في العراق فقد ورد النص في المادة (٣١/ البند تاسعاً / الفقرة أ) من قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨ على انه (للمحافظ ان يأمر الشرطة بإجراء التحقيق في الجرائم التي تقع ضمن الحدود الادارية للمحافظة، وتقدم اوراق التحقيق الى القاضي المختص ...) وكذلك اعطى قانون الديون الحكومية العراقي رقم 56 لسنة 1977 في المادة (5) منه، الحق للإدارة بحجز الاموال المنقولة العائدة للمدين بمقدار الدين الذي بذمته.

الحالة الثانية: وجود قانون او نظام لا يتضمن وسيلة تنفيذ الامر الضبطي، أي لا يتضمن امكانية قانونية او جزاء على من يخالف احكام قانون او نظام فيجوز لسلطة الضبط الاداري اللجوء الى التنفيذ المباشر. (المسلماني، المصدر السابق،

ص262) ومثالها مرسوم 1974/1/30 الفرنسي بخصوص التأمين الالزامي للسيارات الذي اهمل تحديد العقوبة، الامر الذي يضطر الادارة لاستعمال امتياز التنفيذ الجبري. (زريق، 1996، ص124) ولقد تضمن قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل نص جزائي وذلك في المادة 240 منه يفرض في حالة مخالفة القوانين او الانظمة الصادرة من السلطة المخولة قانوناً.

الحالة الثالثة: حالة الضرورة :- ويقصد بها وجود خطر جسيم يهدد النظام العام، يتعذر دفعه بالطرق القانونية العادية، مما يتيح للإدارة اتخاذ تدابير مناسبة لوائح الضرورة على وجه السرعة لتوقي هذا الخطر، ولو كان القانون يحرمها في الاوقات العادية، وذلك استناداً لقاعدة (الضرورة تبيح المحظورات) (جمال الدين، ١٩٩٢، ص٢٤١). ونظراً لخطورة السلطات التي تتمتع بها هيئات الضبط الاداري في هذه الحالة، لما يترتب عليها من مساس بحقوق الافراد وحرياتهم لذا وضع الفقه والقضاء الاداري اركاناً معينة يجب ان تتوافر حتى تمارس الادارة هذه السلطات الخطيرة. (العاني، ٢٠١٣، ص٥٠) وهي :-

١- خطر جسيم مفاجئ يهدد عناصر النظام العام، ويتطلب من الادارة منعه. فتوى مجلس الدولة المصري في ٤/ يونيو/ ١٩٥٥(الشريف، المصدر السابق، ص١٢٤).

٢- ان يكون الاجراء التنفيذي هو الوسيلة الوحيدة لدفع هذا الضرر (كنعان ، المصدر السابق، ص٢٩٨).

٣- ان يكون هدف جهة الادارة من تدخلها تحقيق مصلحة عامة وهي المحافظة على النظام العام، فاذا حققت هدفاً اخر كانت اجراءاتها مشوبة بعيب انحراف السلطة. (الطماوي، المصدر السابق، ص٥٧٤).

٤- ان لا تضحي سلطة الضبط الاداري بمصلحة الافراد الا بالقدر اللازم للمحافظة على النظام العام، (ثابت، ١٩٨٩، ص٨٦).

المبحث الثالث

رقابة القضاء على اجراءات الضبط الاداري في الظروف الاستثنائية

لا تستطيع السلطة التنفيذية عند حدوث الظروف الاستثنائية حماية النظام العام ومواجهة ما يهدد أمن الدولة وسلامة سكانها، الا بتطبيق المشروعية الاستثنائية.(بدوي، ١٩٩٣، ص٤٥٧) لذا سنوضح حالة الضرورة او الظروف الاستثنائية في المطلب الاول ثم نوضح رقابة القضاء على قرارات الضبط الاداري في الظروف الاستثنائية في المطلب الثاني وعلى النحو الاتي:-

المطلب الاول

مفهوم الظروف الاستثنائية

الظروف الاستثنائية التي تمر بها المجتمعات لا تكون على مستوى ثابت من حيث الشدة لذا سنوضح التعريف بالظروف الاستثنائية والنتائج المترتبة على تحققها، ثم نتطرق الى التنظيم التشريعي لأحكام الظروف الاستثنائية وذلك في ثلاثة فروع وعلى النحو الآتي:

الفرع الاول

التعريف بالظروف الاستثنائية

قضت المحكمة الاوربية لحقوق الانسان بجواز تطبيق الظروف الاستثنائية اذا ما حدث موقف استثنائي خطير، نجمت عنه ازمة حادة، وان هذه الازمة تشكل تهديداً لاستمرار الحياة المنظمة للمجتمع، مما يستوجب اعطاء السلطة المختصة صلاحيات لاتخاذ تدابير استثنائية منصوص عليها في القانون (عبد الرسول، ٢٠٠٨، ص٤١). وحددت الظروف الاستثنائية بانها (ازمة او موقف استثنائي خطير، حال او وشيك الوقوع، يؤثر على مجموع سكان الدولة، ومن شأنه ان يشكل تهديدا لحياة المجتمع فيها) (عبد الرسول، المصدر السابق، ص٤٢). ولقد عرفت المحكمة الدستورية العليا في مصر حالة الطوارئ بانها (.... نظام اجاز الدستور فرضه كلما تحققت اسبابه ودواعيه واولها واهمها تعرض الوطن لخطر يهدد سلامته وأمنه، أو نشوب حرب أو التهديد بنشوبها، أو اضطراب الامن وذلك لمواجهة هذا الخطر بتدابير استثنائية حددها قانون الطوارئ حفظا لسلامة الوطن وأمنه) (حكمها في الدعوى رقم (٢٢) لسنة ٦- جلسة ١٩٧٧/٥/٧(عبد الرسول، المصدر السابق،ص43).

وبنفس المعنى حكم محكمة القضاء الاداري المصرية في سنة 2015، انظر (احمد عبد الهادي، حكم قضائي سابق يؤكد حق الدولة في الاجراءات الاستثنائية لمواجهة الاوبئة دون التقيد باللوائح، مقال منشور في جريدة اليوم السابع، القاهرة، على الموقع:- http://m-youm7-com.

ومن الجدير بالذكر ان القضاء الاداري في العراق قبل عام ٢٠٠٣ لم يتطرق الى حالة الطوارئ وذلك بسبب الاستثناءات الكثيرة التي اورها المشرع على الولاية العامة له من خلال قوانين وقرارات صادرة من مجلس قيادة الثورة (المنحل)، اضافة الى القيود السياسية التي ابتدعها النظام السابق، وبالرغم من صدور امر الدفاع عن السلامة الوطنية رقم ١ لسنة ٢٠٠٤، لم تلتمس دور فاعل للقضاء الاداري، وذلك لان المشرع في الامر المذكور اعلاه قد حجم صلاحيات محكمة القضاء الاداري بسلبه حق الرقابة في المنازعات الناتجة عن قرارات واجراءات رئيس الوزراء في الظروف الاستثنائية واخضعها لرقابة محكمة التمييز الاتحادية وهو ما لا يحمد عليه، لان القضاء الاداري هو الحامي الأمين لحقوق الافراد وحرياتهم. (المادة ٩/ ثانيا)، امر الدفاع عن السلامة الوطنية المذكورة اعلاه) اما بالنسبة للفقه الاداري، فلقد اختلفوا في تعريفها تبعاً لاختلاف التنظيم القانوني من دولة الى اخرى، ففي انكلترا تعرف حالة الطوارئ بانها (الحالة التي يمكن من خلالها مجاوزة المبادئ الدستورية الاعتيادية لمواجهة الظروف الاستثنائية ,1977 , Wade & Phillips) (p.506 وفي امريكا تعرف بانها (حالة اعدت لمواجهة ظروف غير مستقرة وغير متكررة، لا يمكن مواجهتها بالسلطات التي تمنحها التشريعات العادية) (Edward corwin,1940, p.1) وفي فرنسا عرفها الفقيه الفرنسي (لاند دري) بانها (نظام استثنائي للضبط تفرزه فكرة حماية البلاد من الاخطار) (الوكيل، المصدر السابق، ١٣٤) ولقد اشار الفقيه ذاته الى صعوبة وضع تعريف شامل بسبب مرونة فكرة الظروف الاستثنائية مما جعلها تستوعب العديد من صور الازمات العالمية. انظر :-

(Delandader, 1953, p.226) ولقد عرفها الفقه في مصر بانها (نظام قانوني يتقرر بمقتضى قوانين دستورية عاجلة لحماية المصالح الوطنية، ولا يلجأ اليه الا بصفة استثنائية ومؤقته لمواجهة الظروف الطارئة التي تقتصر عنها الاداة الحكومية الشرعية وينتهي بانتهاء مسوغاته) (داير، ١٩٥٤، ص٩٤). و في العراق فلقد عرفها الفقه بانها (تحلل الادارة مؤقتا من قيود المشروعية التي تحكم اعمالها في الظروف الاعتيادية لتوسع سلطاتها لكي تتمكن من مواجهة الظروف الاستثنائية لحماية النظام العام فتتعطل المشروعية الاعتيادية لتحل محلها مشروعية جديدة تسمى مشروعية الازمات لمواجهة الظروف الاستثنائية). (الجبوري، المصدر السابق، ص٨٢) وكذلك (انظر: احمد خماس، ١٩٨٨، ص٤٣)

يتبين مما سبق ان حالة الطوارئ التي تمر بها البلاد اما يترتب عليها اعلان الاحكام العرفية العسكرية وذلك في حالة الحرب او الاحكام العرفية السياسية وذلك عند حدوث اضطرابات داخلية او كوارث طبيعية (عبد المجيد، 1980 ، ص٢١١) وكذلك (انظر: قدورة، ١٩٨٧، ص٦٠ وما بعدها) ويمكن ان نعرف الظروف الاستثنائية بانها (احوال غير عادية تحتاج الى اتخاذ اجراءات تتسم بالصرامة والسرعة، للدفاع عن البلاد ومواجهة الازمات في ظل قواعد المشروعية الاستثنائية).

الفرع الثاني

النتائج المترتبة على قيام الظروف الاستثنائية

إن اعمال نظرية الضرورة يرتب نتائج عدة هي:-

اولاً – تزويد سلطة الضبط الاداري باختصاصات جديدة دونما أساس قانوني مشروع وهذه النتيجة اقرها حكم مجلس الدولة الفرنسي في ١٩٤٤/١/٧ والذي اعطى فيه لعمدة مدينة Fecamp بحسبانه رئيس البلدية صلاحية التحصيل المؤقت للضريبة على الايرادات التي تحققها محلات التجار والصناع بالمدينة، بعد الحرب العالمية الثانية على الرغم من ان القانون لا يمنح العمدة هذا الاختصاص الا بعد موافقة المحافظ (مسعود، المصدر السابق، ص٤١٩-٤٢٠).

ثانياً- امكانية الامتناع عن تنفيذ الاحكام القضائية وتعويض المتضرر الذي صدر قرار الامتناع بحقه وهذا استثناء يرد على الاصل الذي يقوم على انها تنفذ حال استنفاذ طرق الطعن بها في الظروف العادية، وهو يرتبط بالظروف الاستثنائية، اذ قضى مجلس الدولة الفرنسي في حكمه الصادر في ٣٠/ نوفمبر- تشرين الثاني/ ١٩٢٣ في قضية (Coiteas) بمشروعية قرار الادارة بالامتناع عن تنفيذ حكم محكمة سوسة الصادر عام ١٩٨٠ في تونس – الذي اقر للسيد كويتاس الحق في حيازة عدة قطع من الاراضي بمنطقة طابية البحيرة في تونس عندما كانت مستعمرة فرنسية – والذي يقضي بطرد (٨٠٠٠) شخص الوطنيين خوفا من الاضطرابات الخطيرة التي يثيرها طردهم لانهم يعدون انفسهم حائزين شرعيين للأرض منذ زمن بعيد. (يسري، ١٩٩٥، ص٣١٦).

ثالثاً- تحرر الادارة من قواعد الشكل ومثال ذلك انعدام الاتفاق الودي مع الجهة المخولة قانوناً لا يمكن ان يعيب مشروعية اجراء الاستيلاء المتخذ بقصد ايواء السجناء والمبعدين (قرار مجلس الدولة الفرنسي في ٢٨/ ٣/ ١٩٤٧، قضية) CRESPIN (خماس، المصدر السابق، ص٤٨).

رابعاً- تحرر الادارة من بعض قواعد الموضوع حيث قرر مجلس الدولة الفرنسي في حكمه الصادر في (١٠ كانون الاول عام ١٩٤٥) في قضية (ANDREANT et DESFONT) بأنه (ونظراً للظروف الاستثنائية، فيمكن للمحافظ ان يفرض حبس المعتقل في سجن ويعتبر عمله مشرعا على الرغم من ان تشريع الحرب يقيده باعتقال الاشخاص في مراكز خاصة بدل السجون العادية. (خماس، المصدر السابق، ص٤٨-٤٩).

الفرع الثالث

التنظيم القانوني لأحكام الظروف الاستثنائية

ان نظام الظروف الاستثنائية، من شأنه المساس المباشر بحقوق وحريات الافراد التي يكفلها الدستور، (انظر المادة ١٦ من دستور فرنسا الصادر عام ١٩٥٨، وكذلك المادة ١٥٤ من دستور مصر لعام ٢٠١٢ المعدل، والمادة ٦١/ البند تاسعا من دستور العراق لعام ٢٠٠٥) . فحالة الطوارئ هي قيد او استثناء يجيز للسلطة التنفيذية في اغلب دساتير العالم انطلاقاً من حق الدولة في الدفاع عن النفس، ان تمارس تشريع القوانين خلال مدة زمنية محددة. حيث يتخذ رئيس الجمهورية الفرنسية التدابير اللازمة لمواجهة الظروف الاستثنائية بعد استشارة رئيس الوزراء، ورئيس مجلس السلطة التشريعية بغفتيها (الجمعية الوطنية ومجلس الشيوخ) والمجلس الدستوري (شنطاوي، ١٩٩٦، ص٥١٢). كما خول الدستور المصري في المادة المذكورة اعلاه رئيس الجمهورية صلاحية اعلان حالة الطوارئ بعد اخذ رأي مجلس الوزراء،

مع الزامه بعرضها لاحقا خلال مدة لا تتجاوز سبعة ايام على مجلس النواب، ويجب موافقة اغلبية اعضاء المجلس لتمريرها. ولقد قيدت المادة ١٦٢ من قانون الطوارئ المصري الصادر عام ١٩٥٨ رئيس الجمهورية بإعلانها لمدة لا تتجاوز ثلاثة اشهر، ولا تجدد الا لمدة مماثلة بعد موافقة ثلثي نواب الشعب، وان رئيس الجمهورية هو من يعلن انتهاءها، كما ينتهي العمل بها اذا رفض البرلمان اقرارها . وان السلطات المصرية منذ نيسان ٢٠١٧ جددت اعلان حالة الطوارئ في البلاد ١٧ مرة، وذلك لمواجهة التحديات الامنية والصحية وارتفاع نسبة العمليات الارهابية (الصحفي احمد عبد الحكيم، ماذا تعني حالة الطوارئ في مصر؟

مقالة منشورة على الانترنت على الموقع:- www.independentarabia.com) اما في العراق، فان اول قانون للأحكام العرفية عرفه العراق كان سنة ١٩٣٥ ثم صدر قانون آخر للأحكام العرفية في الحرب العالمية الثانية رقم ١٦ لسنة ١٩٣٨ والغي عام ١٩٤٧، كما صدر مرسوم الطوارئ رقم ١ لسنة ١٩٥٦ في العراق، لان الملك فيصل الثاني كان صاحب الصلاحية في اعلان الاحكام العرفية والطوارئ والغائهما وذلك استنادا للمادتين (٢٦/ الفقرة ٣) و(١٢٥) من القانون الاساسي لسنة ١٩٢٥. بعدها صدر قانون السلامة الوطنية رقم ٤ لسنة ١٩٦٥والذي استمر نافذاً حتى ٢٠٠٣/٤/٩ (الخبير القانوني طارق حرب، حالة الطوارئ في الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥، موقع وكالة انباء براثا على الانترنت :- www.bura. the news. Comحيث اشار قانون ادارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لسنة ٢٠٠٤ الى حالة الشرعية الاستثنائية (الطوارئ) في المادة ٢٥ منه ولكن بصورة غير مباشرة. (عبيد، ٢٠١٠، ص٢٦١)

ومن الجدير بالذكر ان امر الدفاع عن السلامة الوطنية رقم (١) لسنة ٢٠٠٤ (منشور في جريدة الوقائع العراقية، العدد ٣٩٨٧، لسنة ٢٠٠٤، ص١٠٨٨)، قد خول في المادة (١) منه رئيس الوزراء بعد موافقة هيئة الرئاسة بالإجماع اعلان حالة الطوارئ في اية منطقة من العراق عند تعرض الشعب العراقي لخطر حال جسيم يهدد حياة الافراد، وناشئ عن عنف مستمر من مجموعة اشخاص لتعطيل العملية السياسية في العراق.

والقانون المذكور اعلاه لا زال نافذا بحكم المادة (١٣٠) من دستور العراق لعام ٢٠٠٥، اذ لم يتم الغاؤه واصدار قانون جديد يتعلق بحالة الطوارئ، كما لم يتم تعديله من البرلمان، بما يزيل التعارض بينه وبين المادة (٦١/ البند تاسعا) من الدستور المذكور اعلاه والتي اشارت في الفقرة (أ) منها الى اختصاص مجلس النواب العراقي بأغلبية ثلثيه، وبعد تقديم طلب مشترك من رئيس مجلس الوزراء ورئيس الجمهورية، بالموافقة على اعلان الحرب والطوارئ- وهذا ما حصل يوم ٢٠١٤/٦/١٠، عندما طالب رئيس الوزراء السابق نوري المالكي البرلمان بإعلان حالة الطوارئ في العراق بعد هجوم تنظيم داعش الارهابي على الموصل والشرقاط- (حرب، المصدر السابق) .ومما يلاحظ على الفقرة المذكورة آنفاً ان المشرع العراقي لم يكن موفقا في اقحام رئيس الجمهورية بالموافقة على طلب اعلان حالة الطوارئ مع رئيس مجلس الوزراء، لان صلاحيات الاول في الدستور فخرية، فكان الاجدر به ان يقصر هذه الصلاحية على الثاني حصراً لأنه المسؤول المباشر الذي يتعامل مع الحالات الموجبة للضرورة ومما تجدر الاشارة اليه ان المشرع الدستوري قد ساوى بين اعلان الحرب واعلان الطوارئ وهو لم يفلح، اذ كان عليه التفرقة بين اعلان حالة الطوارئ التي تهدد السلامة العامة ولا تستوجب تدابير صارمة كتلك التي تفرض في حالة قيام الاحكام العرفية العسكرية عند وقوع عدوان مسلح على الدولة.

اما الفقرة (ب) من البند تاسعا من المادة ٦١ من دستور العراق النافذ فأنها اشترطت اعلان حالة الطوارئ لمدة ٣٠ يوما قابلة للتجديد والموافقة عليها في كل مرة. وان اشتراط موافقة البرلمان على اعلانها وبأغلبية الثلثين من الاعضاء الحاضرين، تحيطه صعوبات عملية تتمثل في عدم حضورهم بسبب الحرب او الظرف الطارئ نفسه مما يترتب عليه صعوبة اعلان حالة الطوارئ وبالتالي تعذر تدارك الآثار المترتبة على وقوع الخطر الذي يتطلب تدابير حازمة وسريعة لمواجهتها. ومن الجدير بالذكر ان الدستور النافذ قد خول رئيس مجلس الوزراء الصلاحيات اللازمة التي تمكنه من ادارة شؤون البلاد ومواجهة (حالة الضرورة والحرب) على ان يصدر قانون من مجلس النواب ينظم صلاحياته بما لا يتعارض

مع احكام الدستور. وللأسف لحد الآن لم يشرع مجلس النواب القانون الذي ينظم صلاحيات رئيس الوزراء اثناء الظرف الاستثنائي، مما يعني ان امر الدفاع عن السلامة الوطنية رقم (١) لسنة ٢٠٠٤ سيظل ساري المفعول يتمتع رئيس السلطة التنفيذية بموجبه بادارة ضعيفة في مواجهة البرلمان. لذا ندعو المشرع الدستوري في العراق ان يبسط اجراءات اعلان حالة الطوارئ ويجعلها بيد السلطة التنفيذية على ان يبدأ دور البرلمان في الرقابة بعد انتهائها كما هو شأن المشرع الفرنسي والمصري.

المطلب الثاني

الرقابة على ركني السبب والغاية في القرار الضبطي عند اعلان حالة الطوارئ

تمثل الرقابة القضائية على قرارات الضبط الاداري في الظروف الاستثنائية ضمانة اساسية وهامة لحماية الحقوق والحريات العامة والزام الادارة بالخضوع لحكم القانون، وتمتد هذه الرقابة للتأكد من تقيد الادارة بأغراض الضبط الاداري ورقابة الاسباب الدافعة لصدور الاجراء الضبطي، والوسائل التي استخدمتها للمحافظة على النظام العام.(عمرو، المصدر السابق، ص٣٢) لذا سنوضح الرقابة القضائية على ركني السبب والغاية في القرار الضبطي عند اعلان حالة الطوارئ ثم نبين رقابة القضاء على التدابير الاستثنائية المتخذة في العراق، وعلى النحو الآتي :-

الفرع الاول

الرقابة القضائية على ركن السبب في القرار الضبطي

ان سبب القرار الاداري، هو الحالة الواقعية أو القانونية التي تدفع الادارة لأتخاد القرار، ولقد كان عيب السبب يدرج تحت عيب مخالفة القانون، إلا انه ومع تطور القضاء الاداري، فأن مجلس الدولة الفرنسي قد استقر على رقابة الوقائع المادية والتحقق من وجودها ورقابة صحة التكييف القانوني لها، مما ادى لاستقلال عيب السبب عن مخالفة القانون. (خماس، ٢٠٠٦، ص١٧٨).

وعلى الرغم من ان قانون مجلس الدولة المصري رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢، وقانون محكمة العدل العليا الاردنية رقم ١٢ لسنة ١٩٩٢ قد حدد كل منهما عيوب المشروعية وهي عدم الاختصاص وعيب الشكل ومخالفة القوانين واللوائح أو الخطأ في تطبيقها أو تأويلها وأساءه استعمال السلطة، (انظر الفقرة الرابعة عشرة من المادة العاشرة من قانون مجلس الدولة المصري، وانظر المادة العاشرة من قانون محكمة العدل العليا الاردنية).

إلا ان القانونين لم يذكرا عيب السبب من بين العيوب التي تؤدي الى إلغاء القرار المشوب بأي منها، ولكن يلاحظ عمليا ان القضاء الاداري في كلتا الدولتين قد مارس رقابته على الوقائع، حيث دمجها بعيب المحل، فأشترط ان يكون محل القرار الاداري متناسبا مع سببه. (الجهمي، بلا سنة نشر، ص١٠٦). ويختلف سبب القرار الاداري عن تسبيبه، فكل قرار اداري لابد من وجود سبب يدفع الادارة لأصداره، اما التسبيب فان الادارة غير ملزمة به ما لم ينص القانون على ذلك صراحة، (احمد، كاظم، ٢٠١٠، ص١٨٩)، كما ان القرار الاداري يختلف في طبيعته عن تدابير الضبط الاداري التي تعد ايضا قرارات ادارية ولكن لها طبيعة ادارية خاصة فالقرار الاداري يستوجب حدوث وقائع تستدعي صدوره، اما تدابير الضبط الاداري فلا تكون الوقائع التي يعتد بها كأساس لأصدار القرار الضبطي قد حدثت بالفعل قبل صدوره ولكن يجوز ان تكون سلطات الضبط الاداري قد توقعتها مستقبلا على نحو جدي. (راضي، المصدر السابق، ص٢٥٥). وتكمن رقابة القضاء في جدية ذلك الاحتمال ومدى ملاءمة ما اتخذته الادارة من تدابير لمنع حصول الخطر الذي يهدد امن الدولة وسلامتها.

من الجدير بالذكر ان مجلس الدولة الفرنسي قد امتنع عن رقابة الوجود المادي للوقائع التي تقوم عليها قرارات الضبط الاداري واكتفى بالحكم بصحة التدابير اذا كان منصوصا عليه قانونا، حتى لو كانت تلك الوقائع غير صحيحة، مثل صحة تدابير المحافظ بخصوص الافراد الخطرين على الامن العام، حيث خطر اقامة اي شخص يسعى الى عرقلة عمل

السلطات بما فيها قرارات ابعاد الفرنسيين من تونس. (الدوري، ٢٠٠٣، ص١١٧). ثم تطور قضاء مجلس الدولة يتعلق بطلب المستندات التي بني عليها القرار، حيث تبين له ان الحكومة لم تقدم المستندات التي بنت عليها قرارها فالغي بالتالي قرار تحديد الاقامة، وصار مجلس الدولة يراقب صحة الوقائع المادية دون تكييفها قانونيا وذلك بالنسبة للأجانب الصادرة ضدهم قرارات بالابعاد وبالنسبة للمواطنين الذين ترفض الادارة تجديد جوازاتهم، او تسليمهم إياها وذلك لمن ترى الادارة سلبية التقارير الامنية بحقه. (المدرس، ٢٠٠٠، ص١٩٧). ثم تطور القضاء الاداري واصبح يراقب التكييف القانوني للوقائع التي تتخذها سلطات الضبط الاداري كسبب لتدبيرها الضبطي، مثلما اذا كانت المظاهرات السياسية تهدد النظام العام، والبحث عن مشروعية قرار تسليم متهم لدولة اجنبية والتأكد عما اذا كانت الجريمة المطلوب فيها سياسية او جنائية، وتقدير فيما اذا كان المؤلف يهدد النظام العام، او اذا كان مطبوع ما به خطورة على الشباب. وواصل القضاء الاداري رقابته الى ان وصل الى نظر ملاءمة القرار الضبطي للوقائع، ومدى ملاءمة تقدير الادارة للتدبير المتخذ كما فعل القضاء الاداري المصري في قضية اغلاق سوق لفترة طويلة بعد حدوث خلاف بين قبيلتين، فأمرت المحكمة سلطات الضبط ان تتخذ الاجراءات الضرورية لحفظ الامن دون غلق السوق. (مسعود، المصدر السابق، ص٦٠٥).

الفرع الثاني

الرقابة القضائية على ركن الغاية في القرار الضبطي

يقصد بعيب الغاية استهداف الادارة بقراراتها غرضا غير ذلك الغرض الواجب عليها تحقيقه وهو بالتحديد الحفاظ على النظام العام بعناصره المادية والمعنوية. (احمد، كاظم، المصدر السابق، ص١٧٨). ويسمى هذا العيب بعيب اساءة استعمال السلطة،(يرى الفقه الاداري ان مصطلح سوء استخدام السلطة غير معروف في اللغة الفرنسية، اذ يطلق عليه سوء استعمال الحق وان من الواجب ان يطلق عليه تجاوز استعمال السلطة لان المعنى اللغوي له يكشف عن معناه القانوني). (الطماوي، ١٩٧٨، ص٦٥).ويعتبر عيب اساءة استعمال السلطة عيبا احتياطيا، لأن القاضي الاداري لا يراقب هذا الجانب إلا إذا كان القرار صحيحاً في عناصره الاخرى، وذلك لصعوبة إثبات هذا العيب الذي غالبا ما يتعلق بنوايا مصدر القرار. (بسيوني، المصدر السابق، ص٥٦٦). ان رقابة القضاء على العيب المذكور اثناء اعلان حالة الظروف الاستثنائية تبقى على ذات المستوى في ظل الظروف العادية وذلك حماية للحقوق والحريات العامة. (الزهيري، ٢٠٠٥، ص٢٩٧). ولقد استقر القضاء الاداري في فرنسا ومصر على اعتبار ان اثر الظروف الاستثنائية ليس واحدا على كافة عناصر القرار الاداري، وهي لا تمحو عدم المشروعية التي تشوب القرار الذي قصدت به الادارة تحقيق غرض آخر غير المصلحة العامة لأن مرد مخالفة الادارة للمشروعية هو المصلحة العامة. (عبد الحميد، 1991، ص١٧٧). وتشترط القوانين الاستثنائية ان تكون الغاية من الشرعية الاستثنائية الحفاظ على الدولة وأمنها، وهو ما اكدته المادة ١٢٤ من دستور الاردن لسنة ١٩٥٢ المعدل. وبناء على ذلك فقد قضت محكمة العدل العليا الاردنية بعدم جواز استعمال السيارة القلاب في نقل ادوات منزلية، لأن امر السلامة العامة والدفاع عن المملكة قد خصصها لأغراض نقل الحجارة والتراب. (محكمة العدل العليا الاردنية، ١٥/ ٨/ ١٩٦٦، مجلة نقابة المحامين، ١٩٦٦، ص٧٥١). كما قضت المحكمة الادارية العليا في مصر بأن قرار الاستيلاء لما فيه من اعتداء على الحرية الشخصية وحرمة الملك الخاص فقد انطوى على مخالفة صارخة لقانون الطوارئ فصدر منتكبا غاياته. (المحكمة الادارية العليا، الطعن رقم ٨٣٠ لسنة ٢٠ ق، جلسة ٢٩/ ١٢/ ١٩٧٩، مجموعة المبادئ التي قررتها المحكمة الادارية العليا في خمسة عشر سنة، ١٩٦٥- ١٩٨٠، ص٦٠). يتضح مما سبق ان الشرعية الاستثنائية لا تعطي للإدارة حصانة ذلك لان القضاء الاداري يبسط رقابته على الغاية من التدابير التي تتخذها الادارة في الظروف الاستثنائية وهي الحفاظ على امن الدولة وسلامتها. حري بالإشارة اليه ان الشريعة الاسلامية قد راقبت ركن الغاية في الظروف الاستثنائية وذلك عندما قتل خالد بن الوليد اسرى قبيلة جذيمة بعد ان اعلن

اهلها الخضوع، فأستنكر النبي محمد (ص واله) ذلك وأرسل الامام علي بن ابي طالب (ع) الى القبيلة المذكورة ليرفع عنها هذه المظلمة بأن يدفع دية قتلاها، باعتبار ان القتل وقع خطأ بالرغم من حدوثه في ميدان القتال (ارض الحرب) من احد موظفي الدولة أثناء تأدية عمله وبسبب وظيفته، وبعد أداء الدية اتجه الرسول الى ربه بقوله " اللهم اني ابرأ اليك مما فعل خالد" (بدوي، 1993، ص١٢٨).

الفرع الثالث

رقابة القضاء على التدابير الاستثنائية المتخذة في العراق

كانت محكمة التمييز في العراق هي المختصة بالرقابة على اعمال الادارة في الظروف الاستثنائية وذلك قبل التعديل الثاني لقانون مجلس شورى الدولة رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩ المعدل بالقانون رقم ١٠٦ لسنة ١٩٨٩، حيث قضت بالتعويض للمدعيان (م,غ) نتيجة ظروف استثنائية غير متوقعة. (حكم محكمة التمييز في الدعوى المرقمة ٧٧٢/ حقوقية/ ٩٦٨، في ١٧/ ١١/ ١٩٦٩، آل جحيش، ٢٠٢١، ص٢٠١-٢٠٢). وبصدور قانون التعديل الثاني لقانون مجلس شورى الدولة المذكور انفا، مارست محكمة القضاء الاداري استنادا للنصوص القانونية الواردة فيه اختصاصات محدودة، (المادة ٧/ خامسا من قانون مجلس شورى الدولة رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩ المعدل) .اضافة الى القيود السياسية التي ابتدعها النظام السابق على اعمال هذه المحكمة فلم تكن هناك حاجة لإعلان حالة الطوارئ في البلاد لان السلطة السياسية آنذاك كانت تعالج الاحداث بسرعة وقسوة فلم تلتزم بما ورد النص عليه من احكام في قانون الطوارئ رقم ٤ لسنة ١٩٦٥. وبصدور امر الدفاع عن السلامة الوطنية رقم ١ لسنة ٢٠٠٤ فان محكمة التمييز الاتحادية التابعة لمجلس القضاء الاعلى اصبحت الجهة المختصة بالنظر في الطعون المتعلقة بقرارات الضبط الاداري في الظروف الاستثنائية. (المادة ٩/ ثانيا، امر الدفاع عن السلامة الوطنية في العراق.

ونظراً لمبادرة الدولة الى حل اغلب الاشكاليات العالقة والتعويض عن الاضرار الناجمة جراء اعلان حالة الطوارئ استنادا لحقها في الرقابة السياسية، اصبح من المتعذر لجوء اغلب المتضررين الى القضاء. (قضت محكمة التمييز الاتحادية في واسط قرار لها بأن " التظاهرات والاحتجاجات التي حصلت في بداية تشرين الاول من عام ٢٠١٩ في عموم العراق والمحافظة....هي حوادث استثنائية وعامة ولم يكن بالوسع توقعها " حكمها المرقم ٢٠٢١/٣٤١٠، في ١١/ ٨/ ٢٠٢١،منشور في مجلة حمورابي، العدد الثاني، السنة الثالثة، جمعية القضاء العراقي، تموز – آب – أيلول- تشرين الاول- تشرين الثاني- كانون الاول، ٢٠٢١، ص٢٥١). وكذلك قضت في حكمها المذكور انفا " ان تفشي جائحة كورونا في عموم العراق ومحافظة واسط من شهر شباط لعام ٢٠٢٠ وحتى وقت اقامة الدعوى.... ظرف استثنائي عام لم يكن بالوسع توقعه ". كما قضت محكمة التمييز الاتحادية في الموصل " بان كل ما لا يستطيع الانسان دفعه من الحوادث الطبيعية كالفيضانات والزلازل وانتشار الأوبئة او ما يحصل بتدخله كالحروب، هي ظروف استثنائية ومن مصاديقها تفشي وباء فايروس كورونا بسرعة في جميع بقاع العالم ومنها العراق ". (مجلة حمورابي، المصدر السابق، ص٢١٥).

الخاتمة

من خلال دراستنا للموضوع يمكن ايراد اهم النتائج والمقترحات التي توصلنا اليها : -

اولاً / النتائج :-

١- ان اختلاف الفقه في تعريف الضبط الاداري ناتج عن الاختلاف في تعريف النظام العام، الذي تسعى اجراءات الضبط للمحافظة عليه

٢- ينقسم النظام العام الى ثلاثة عناصر مادية وهي الامن العام، الصحة العامة، والسكينة العامة.

٣- يقع على الدولة واجب حماية الافراد والممتلكات والقيام بكل ما من شأنه تحقيق الاستقرار وذلك بتطبيق التشريعات النافذة في فترة الظروف العادية، والقيام بإعلان حالة الطوارئ(الشرعية الاستثنائية) لتأدية واجبها.

٤- صلاحيات الضبط الاداري اثناء اعلان حالة الضرورة مقيدة بالتشريعات الاستثنائية وبحدود نصوص الدستور وتحت رقابة القضاء الغاءً وتعويضاً.

٥- ان قرار امر رئيس الوزراء بإعلان حالة الطوارئ ليس قراراً ادارياً، لان هذا القرار يصدر عن رئيس الوزراء باعتباره سلطة حكم وليس سلطة ادارة.

٦- ان التدابير والاجراءات المتخذة من رئيس الوزراء اثناء الظروف الاستثنائية تخضع لرقابة محكمة التمييز الاتحادية في العراق وللمحكمة المذكورة الغاء تلك الاجراءات والتدابير وتقرير بطلانها وعدم مشروعيتها اذا تبين عدم جدية الاسباب التي تهدد امن الدولة وسلامتها او عند اقترانها بمظاهر اساءة استعمال السلطة فسلطة الادارة التقديرية تتسع اثناء مدة اعلان حالة الطوارئ وذلك على حساب نطاق المشروعية الذي يضيق تبعا لذلك مراعاة للظروف التي تمر بها البلاد، ودون ان يؤدي ذلك الى الغاء مبدأ المشروعية.

ثانياً / المقترحات:-

١- ندعو المشرع الدستوري الى تعديل البند ،(تاسعا/ الفقرة أ) من المادة (٦١) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥م بحيث يجعل أمر إعلان حالة الطوارئ بيد رئيس مجلس الوزراء حصرا، وذلك لمسؤوليته المباشرة من جهة ولاحتكاكه بالحالات الموجبة للضرورة من جهة اخرى.

٢- ضرورة الالتزام بالمواعيد التي حددها الدستور العراقي لإعلان حالة الطوارئ وهي (٣٠) يوم قابلة للتمديد، وذلك لان استمرار العمل بإجراءات الطوارئ رغم انتهاء مدتها فيه مساس بالحريات العامة للأفراد والتي لا يجوز تقييدها الا استثناء وبأضيق الحدود.

٣- ندعو المشرع الدستوري في العراق ان يبسط اجراءات اعلان حالة الطوارئ ويجمعها بيد السلطة التنفيذية على ان يبدأ دور البرلمان في الرقابة بعد انتهائها اسوة بالمشرع الدستوري في الدول المقارنة كفرنسا ومصر.

٤- ضرورة سن قانون جديد يسمى قانون السلامة الوطنية، يلغي امر الدفاع عن السلامة الوطنية رقم ١ لسنة ٢٠٠٤، ينظم مبررات اعلان حالة الدفاع عن السلامة الوطنية وهي التهديد بوجود حرب، وقوع الكوارث، انتشار الاوبئة والاخلال الخطير بالأمن والنظام العام، على وفق ما ورد في البند (تاسعاً / ج) من دستور العراق لسنة ٢٠٠٥م.

٥- ضرورة التفرقة بين اعلان حالة الطوارئ التي تهدد السلامة العامة ولا تستدعي تدابير شديدة من جهة وبين حالة الحرب التي تستوجب اعلان الاحكام العرفية العسكرية وذلك عند تعرض ارض الدولة الى غزو او اعتداء حربي من دولة اخرى.

٦- ضرورة خضوع التدابير والاجراءات المتخذة من رئيس الوزراء أبان الشرعية الاستثنائية الى رقابة القضاء الاداري في العراق لأنها تدخل ضمن اختصاصه اسوة بما معمول به في الدول المقارنة كفرنسا ومصر.

المصادر :-

أ/ القرآن الكريم:-

1- سورة النور، الآية (55).
2- سورة الأحقاف، الآية (13)
3- سورة قريش، الآية (4).

ب/ المؤلفات العامة:-

1- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الاول، الجزء الثاني، دار بيروت للطباعة والنشر، 1956.
2- العلامة احمد بن محمد علي الفيومي، المصباح المنير، الجزء الاول، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، بيروت، 1994.
3- د. احمد محمد ابو مصطفى، الارهاب ومواجهته جنائياً، دراسة مقارنة، بلا طبعة، مطبعة الفتح، القاهرة، 2007.
4- د. احمد حافظ نجم، القانون الاداري، الجزء الثاني، بلا مطبعة، بلا طبعة، القاهرة، 1992.
5- د. احمد يسري، احكام المبادئ في القضاء الاداري الفرنسي، الطبعة الثامنة، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1991.
6- د. احمد يسري، احكام المبادئ في القضاء الاداري الفرنسي، الطبعة العاشرة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 1995.
7- د. اسماعيل بدوي، القضاء الاداري، الجزء الثاني، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993.
8- د. برهان زريق، نظرية التنفيذ الجبري في القانون الاداري، مكتبة الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 1996.
9- د. توفيق شحاته، مبادئ القانون الاداري، دار النشر بالجامعات المصرية، الجزء الاول، القاهرة، 1955.
10- د. حسام مرسي، سلطة الادارة في مجال الضبط الاداري، الطبعة الاولى، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2010.
11- د. حلمي الدقدوقي، رقابة القضاء على المشروعية الداخلية لأعمال الضبط الاداري، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 2004.
12- المستشار حمدي ياسين عكاشة، القرار الاداري في قضاء مجلس الدولة، مطبعة اطلس، القاهرة، 1987.
13- د. خالد خليل الظاهر، القانون الاداري، الكتاب الثاني، الطبعة الاولى، دار المسيرة للطباعة والنشر، 1997.
14- د. خليفة سالم الجهمي، الرقابة القضائية على التناسب بين العقوبة والجريمة في مجال التأديب، بدون دار نشر، بدون سنة نشر، ص106.
15- د. رمضان محمد بطيخ، الوسيط في القانون الاداري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1997.
16- د. زهدي يكن، القانون الاداري، الجزء الاول، دار الفكر العربي، القاهرة، 1984.
17- د. سعاد الشرقاوي، القانون الاداري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1984.
18- د. سامي جمال الدين، اللوائح الادارية التنفيذية وضمانة الرقابة القضائية، مؤسسة حورس الدولية، القاهرة، 2015.
19- سامي جمال الدين، اصول القانون الاداري، شركة الجلال للطباعة، الاسكندرية، 2004.
20- سامي جمال الدين، قضاء الملائمة والسلطة التقديرية للإدارة، دار الفكر الجامعي، الطبعة الاولى، الاسكندرية، 1992.
21- سليمان محمد الطماوي، نظرية التعسف في استعمال السلطة (الانحراف بالسلطة)، الطبعة الثالثة، مطبعة عين الشمس، 1978.
22- د. طعيمه الجرف، مبدأ المشروعية وضوابط خضوع الادارة العامة للقانون، الطبعة الثالثة، 1976.
23- د. عبد الرؤوف هشام محمد بسيوني، نظرية الضبط الاداري في النظم الوضعية المعاصرة وفي الشريعة الاسلامية، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2009.
24- د. عبد العليم عبد المجيد مشرف، دور سلطات الضبط الاداري في تحقيق النظام العام واثره على الحريات العامة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998.
25- د. عادل سعيد ابو الخير، البوليس الاداري، دار الفكر الجامعية، الاسكندرية، 2014.
26- د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، الطبعة الثالثة، منشورات الحلبي القانونية، بيروت، 2000.
27- د. عبد الفتاح ساير داير، نظرية اعمال السيادة في القانون المصري مقارنة بالقانون الفرنسي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1954.
28- د. عدنان عاجل عبيد، القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، بغداد، 2010.
29- د. علي خطار شنطاوي، مبادئ القانون الاداري الاردني، الطبعة الاولى، بلا مطبعة، الاردن، 1996.
30- د. عدنان عمرو، مبادئ القانون الاداري، الطبعة الثانية، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2004.
31- د. عزيزة الشريف، دراسات في التنظيم القانوني للنشاط الضبطي، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988.

32- د. علي محمد بدير وآخرون، مبادئ واحكام القانون الاداري، بغداد، 1993.
33- د. فاروق احمد خماس، الرقابة على اعمال الادارة، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1988.
34- د. فاروق احمد خماس، القضاء الاداري، مطبوعات جامعة البحرين، 2006.
35- د. فؤاد العطار، مبادئ القانون الاداري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979.
36- د. ماجد راغب الحلو، قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2013.
37- د. مازن ليلو راضي، الوسيط في القانون الاداري، الطبعة الاولى، لبنان، 2013.
38- د. ماهر صالح علاوي الجبوري، مبادئ القانون الاداري، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1996.
39- د. محمد علي جواد، مبادئ القانون الاداري، بلا مطبعة، 2003.
40- د. محمد شريف اسماعيل عبد المجيد، سلطات الضبط الاداري في الظروف الاستثنائية، دار لوتس للطباعة والنشر، القاهرة، 1980.
41- د. محمود عاصف البنا، حدود سلطات الضبط الاداري، الطبعة الاولى، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1980.
42- د. مجدي احمد فتح الله حسن، فاعلية الاداء الضبطي لرجال الشرطة، القاهرة، 2002.
43- د. محمد فؤاد مهنا، مبادئ واحكام القانون الاداري، مطبعة مؤسسة شباب الجامعة، 1973.
44- المحامي محسن حسن الجابري، مبادئ وقرارات تمييزية ادارية مختارة من 2006- 2019، بيروت، 2020.
45- د. محمد شريف اسماعيل، الوظيفة الادارية للشرطة، بدون دار نشر، 1995.
46- د. محمود ابو السعود حبيب، القانون الاداري، دار الثقافة الجامعية، القاهرة، 1993.
47- د. محمد انس قاسم جعفر، الوسيط في القانون الاداري ، بلا مطبعة، القاهرة، 1985.
48- د. محمد مير غني ادريس، نظرية التعسف في استعمال الحقوق الادارية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1972.
49- د. محمد عبد العال السناري، اصول القانون الاداري، دار الفكر الجامعي، الطبعة الاولى، الاسكندرية، 2003.
50- د. محمد احمد المسلماني، القرارات الادارية، دراسة مقارنة في القانون الوضعي والشريعة الاسلامية، دار الفكر الجامعي، الطبعة الاولى، الاسكندرية، 2017.
51- د. محمد احمد عبد الرسول، ضمانات الافراد في ظل الظروف الاستثنائية في المجالين الدولي والاداري (الداخلي)، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008.
52- د. نواف كنعان، القانون الاداري، الكتاب الاول، الطبعة الاولى، دار الثقافة للنشر، عمان، 2006.
53- د. وسام صبار العاني، الاختصاص التشريعي للادارة في الظروف العادية، الطبعة الاولى، دار الميناء للطباعة، بغداد، 2003.
54- د. وسام صبار العاني، القضاء الاداري، الطبعة الاولى، بغداد، 2013.
55- د. وجدي ثابت، القانون الدستوري والنظام الدستوري المصري، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1989.

ج/ البحوث المنشورة:-

1- د. محمد شريف اسماعيل عبد المجيد، مفهوم النظام العام، بحث منشور في مجلة الامن العام، العدد 138، القاهرة، تموز، 1992.
2- د. سليمان محمد الطماوي، الضبط الاداري، بحث منشور في مجلة الأمن والقانون، كلية شرطة دبي، العدد الاول، السنة الاولى، كانون الثاني1993.
3- د. عادل السعيد ابو الخير، طبيعة سلطة الضبط الاداري، مجلة مركز بحوث الشرطة، العدد 13، كانون الثاني 1988.
4- رشا محمد الهاشمي، نطاق الرقابة القضائية على سلطة الضبط الاداري في الظروف الاستثنائية، بحث منشور المجلد 26، العدد 2، 2011.
5- د. محمود مصطفى عثمان، فكرة النظام العام في القانون القضائي، مجلة الفكر الشرطي، مركز بحوث الشرطة، الامارات، العدد 4، 2002.
6- د. محمود سعد الدين الشريف، فلسفة العلاقة بين الضبط الاداري والحريات، بحث منشور في مجلة مجلس الدولة، السنة 19، 1969.
7- د. اسماعيل صعصاع غيدان البديري، امين رحيم حميد الحجامي، الاحكام القانونية لاجازة البناء، بحث منشور في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الثالث، السنة 12، كلية القانون، جامعة بابل، 2020.
8- د. سليم سلامة الحتاملة، اجراءات الضبط الاداري الخاص بحماية حقوق الانسان من التلوث الاشعاعي للبيئة في التشريعات الاردنية، بحث منشور في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الاردنية، العدد الاول، 2009.

د/ الرسائل والاطاريح:-

1- محمد عبيد القحطاني، الضبط الاداري سلطاته وحدوده، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة، 2002.
2- محمد مصطفى الوكيل، حالة الطوارئ وسلطات الضبط الاداري، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 2003.
3- محمد عبد الحميد مسعود، اشكاليات رقابة القضاء على مشروعية قرارات الضبط الاداري، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، الطبعة الاولى، 2007.
4- مصطفى صلاح الدين عبد السميع، المسؤولية الادارية للدولة عن التلوث الضوضائي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، 2009.
5- اشرف عبدة عبد الخالق مصطفى، البيئة والجريمة ومردودها الامني، رسالة ماجستير، معهد البيئة والدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، القاهرة، 2004.
6- عامر احمد المختار، تنظيم سلطة الضبط الاداري في العراق، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، 1975.
7- جميل يوسف قدورة، نطاق الشرعية الاجرائية في الظروف الاستثنائية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1987.
8- مروان محمد محروس المدرس، تفويض الاختصاص التشريعي، رسالة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، 2000.
9- نعم احمد محمد الدوري، القرارات التنظيمية في مجال الضبط الاداري ورقابة القضاء عليها، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة الموصل، 2003.
10- ممدوح عبد الحميد، سلطات الضبط الاداري في الظروف الاستثنائية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، 1991.
11- ابو بكر مرشد فازع الزهيري، السلطات الاستثنائية لرئيس الدولة- دراسة تطبيقية على التشريعات اليمنية والسودانية، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2005.

هـ/ القوانين:-

1- قانون تحريم النشاط البهائي رقم (105) لسنة 1979 في العراق.
2- قانون ادارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لسنة 2004.
3- دستور العراق لسنة 2005.
4- امر الدفاع عن السلامة الوطنية رقم 1 لسنة 2004 في العراق.
5- قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969 في العراق.
6- قانون وزارة الداخلية رقم 20 لسنة 2016 في العراق.
7- قانون المرور رقم 86 لسنة 2004 الملغى في العراق.
8- قانون المرور رقم 8 لسنة 2019 في العراق.
9- قانون حماية وتنمية الانتاج الزراعي رقم 71 لسنة 1978.
10- قانون نقابة الاطباء رقم 81 لسنة 1984 في العراق.
11- قانون السيطرة على الضوضاء رقم 41 لسنة 2015 في العراق.
12- قانون الادعاء العام رقم 49 لسنة 2017 في العراق.
13- قانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2009 في العراق.
14- القانون المدني رقم 40 لسنة 1951 في العراق.
15- قانون مكافحة التدخين رقم 30 لسنة 2012 في العراق
16- دستور مصر لسنة 2014.
17- دستور الاردن لسنة 1952 المعدل.
18- دستور فرنسا لسنة 1958 المعدل.

و/ الموسوعات القضائية والاحكام القضائية:-

1- موسوعة مبادئ القضاء الاداري التي اقرتها محكمة التمييز الكويتية في سبعة عشر عاماً (1982-1999) الكتاب الثالث، الجزء السابع، الطبعة الاولى، هيئة الفتوى والتشريع، 2000.
2- الموسوعة القضائية المدنية، الجزء الاول، القاضي فلاح كريم وناس ال جحيش، دار السنهوري، بيروت،2021.
3- قرار الهيئة العامة لمجلس شورى الدولة رقم 15/ اداري/ تمييز/ 2004. (غير منشور).
4- قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة لعام 2010، وزارة العدل، العراق.
5- قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة لعام 2006، وزارة العدل، العراق.
6- مجموعة المبادئ التي قررتها المحكمة الادارية العليا في مصر في خمس سنوات من عام 1965-1970، السنة الحادية عشر.
7- مجموعة المبادئ التي قررتها محكمة القضاء الاداري في مصر، السنة الحادية عشر.
8-C.E,12 niv 1997,Assoc. communaute tibetaine en france et ses amis Rec.p.417.

ز/ الصحف والمجلات:-

1- جريدة الوقائع العراقية، العدد (4550) في 2019/8/5.
2- جريدة الوقائع العراقية، العدد (3984) في حزيران، 2004.
3- جريدة الوقائع العراقية، العدد (4390) في 7/ 12/ 2015.
4- مجلة ديوان التدوين القانوني، العدد 2، السنة 5، كانون الاول، 1966.
5- مجلة ديوان التدوين القانوني، العدد 2، السنة الاولى، 1962.
6- مجلة القضاء، العددان الرابع والخامس، 1957.
7- الموسوعة القضائية المدنية، الجزء الاول، القاضي فلاح كريم وناس ال جحيش، دار السنهوري، بيروت، 2021.
8- مجلة العدالة، العدد الاول، 2001.
9- مجلة حمورابي، السنة الثالثة، العدد الثاني، جمعية القضاء العراقي (تموز- آب- ايلول- تشرين الاول- تشرين الثاني- كانون الاول) 2021.

ح/ المصادر المأخوذة من الانترنت:-

1-حكم محكمة استئناف المثنى بصفتها التمييزية المرقم 4799/ 2019 بتاريخ 30/ 12/ 2019، على الموقع:-
https//www.hjc.iq
2- احمد عبد الهادي، حكم قضائي سابق يؤكد حق الدولة في الاجراءات الاستثنائية لمواجهة الاوبئة دون التقيد باللوائح، مقال منشور في جريدة اليوم السابع، القاهرة، على الموقع:-
https://m-youm7- com.
3- الخبير القانوني طارق حرب، حالة الطوارئ في الدستور العراقي لسنة 2005، موقع وكالة انباء براثا على الانترنت
The news.com.www.bura.
4- الصحفي احمد عبد الحكيم، ماذا تعني حالة الطوارئ في مصر؟، مقالة منشورة على الموقع:-
www.independentarabia.com.

ط/ المصادر الاجنبية:-

1-Oxford dictionary desk the saurus, New York university press, 1988.p.418.

2-Hauriou(Maurice):prementaire de droit Administratif, sirey,ed,1914.p.448.
3-Eismann, introduction general alatherie de la police administrative,ed 1960.p.13.
4-Walin(Marcile): Traite sirey de droit Administrativ,sirey,1963.p.637.
5-Delaubadere: Trait de droit administratif,Tl, qeme ed,par J.C.Venezu et yves Gaudemet, L.G.D.J., parise,1984.p.632.
6-Wade& Phillps,Constitutional and Administrative law 9th, 1977.p.506.
7-Edward corwin, president office and powers, 1940.p.1.
8-Delandader: Traite Elemantaire de Droit Administratif 1953, p.226.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Asst. Prof. Qasim Hammadi, (PhD)

College of Education for

Universiy of Wasit HumanSciences

Email:
qhammadi@uowasit.edu.iq

Keywords:

e-learning, e-learning obstacles, attitude

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 20. May.2022

Accepted 2.July.2022

Published 1. Aug.2022

Investigating Iraqi EFL College Students' Attitudes towards E-Learning and the Challenges Faced by Them

A B S T R A C T

This study aims to investigate the Iraqi EFL university students' attitude towards e-learning and identify the obstacles faced them in using it. At the end of 2019 and by the beginning of 2020, Iraq witnessed a wave of demonstrations against corruption. The demonstrators closed more than 8 universities and hundreds of schools. Then and particularly in February of 2020, the closed universities and schools in the provinces which witnessed demonstrations were opened and students went back to their education. Two weeks later, a first case of coronavirus has been proved. Due to the spread of the virus, the government imposed quarantine on the people. The students were forced to take their lessons from their teachers via internet and educational platforms such as Google Class, Free Conference Call, Zoom, and social media such as Telegram and YouTube. This study aims to shed lights on the attitudes and challenges of Iraqi students on one hand and the Iraqi EFL university students towards e-learning on the other.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.2991

استقصاء مواقف طلبة اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية الجامعيين العراقيين تجاه التعليم الإلكتروني والتحديات التي يواجهونها

أ.م .د. قاسم حمادي داود العبادي

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء مواقف طلبة الجامعات العراقية من التعليم الإلكتروني وتحديد التحديات التي تواجههم في استخدامه. في نهاية عام 2019 وبحلول بداية عام 2020، شهد العراق موجة من المظاهرات ضد الفساد. وأغلق المتظاهرون أكثر من 8 جامعات ومئات المدارس ثم وخاصة في فبراير من عام 2020، تم فتح الجامعات والمدارس المغلقة في المحافظات التي شهدت مظاهرات وعاد الطلاب إلى تعليمهم. وبعد أسبوعين، ثبتت أول حالة إصابة بفيروس كورونا. وبسبب انتشار الفيروس، فرضت الحكومة الحجر الصحي على المجتمع واضطر الطلاب إلى أخذ دروسهم من معلميهم عبر الإنترنت والمنصات التعليمية مثل(Google Class و Free Conference Call و Zoom ووسائل التواصل الاجتماعي مثل (Telegram و.YouTube)

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مواقف الطلبة العراقيين بشكل عام من جهة وطلبة اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية العراقيين الجامعيين تجاه التعليم الإلكتروني من جهة أخرى

1. Introduction

In recent years, e-learning has been used as another option for education. This option proved its success as a new way of learning and teaching in high developed countries. Internet and technologies have become powerful tools for developing educational system in some countries and have also improved the efficiency of teaching and learning skills in universities. They also helped improve students' level of education, achievements, and performance. The rapid use of technologies and e-learning is promising of employment for many graduates and economic growth especially in developing countries (Olson et al., 2011; Lwoga & Komba, 2015).

E-learning is a process of gaining knowledge via electronic means (Wentling et al, 2000). Such means include computers, cell phones, and educational platforms such as Google Class, FCC, Zoom, and social media such as Telegram, Facebook, and You Tube. E-learning is an educational system which is completely different from that of the traditional one. It uses information and communication technologies (ICTs) for teaching, learning, training, and communicating.

Literature Review

Few kinds of research have explored the students attitude towards E-learning sustainability when studying an English course in E-learning means.

The use of technology into education (for instance, the use of E-learning) encountered many challenges even in developed countries. Donnelly, & McAvinia, (2012) stated that there are "many teachers have had no training and little experience in the use of information technology and communications as an educational device" (p 19) . Moreover, administrative factors could contribute to minimizing the benefit of using E-learning devices. Therefore, Taurus, David, and Alex, (2015) identified the challenges inhibiting the

implementation of E-learning. It also emerged that application of E-learning faces some obstacles. According to Feeney (2001), E-learning use has been the focus of recent academic attention. In higher education studies , as the integration of technology becomes obligatory at universities worldwide, the implementing of digital courses in a new E-learning setting becomes both a source of data upon which to evaluate the educational performance and an organizational goal. Moreover, Feeney (2001) also stated that the higher education studies face many challenges in the use of E-learning. However, Kim (2008) asserted that the challenges of technology obstruct the use of E-learning in higher studies is university resistance. Furthermore, other studies present factors such as interaction , technology, , instructor, and characteristics of students were key factors to an efficient E-learning (Selim, 2007). Khan, Hasan, and Clement, (2012) indicated that if teachers want to implement technologies in their classes appropriately, they need to possess a positive attitude towards the use of these technologies. For the benefits of E-learning devices, Clarke (2004) argued that students have freedom in choosing time , place, and the educational environment (p.32). Meanwhile, Berhanu (2010) pointed out that enhancing E-learning offers a potential and comparative ladder for improving countries to leapfrog to the overall knowledge. It facilitates learning to the students through the use of communication technologies. Al-Harbi (2011) stated that different factors affects E-learning acceptance. Moreover , the most important factor in determining the students intention to use E-learning is their attitude toward E-learning. Meanwhile , students' decision to use E-learning devices also decided by their subjective norm, i.e., the effect of people around them. However, the awareness of E-learning's accessibility plays a great role in shaping the students' attitudes regarding E-learning acceptance. Bendania (2011) pointed out that the factors related to mainly confidence , experience, usefulness , positive attitudes, enjoyment , motivation and whether students are skillful in ICT are all correlated. Fageeh (2011) showed that informants identified and the inhibitors facilitators of E-learning recognized in prior research. He also demonstrated that students are ready to accept the use technologies and shift to an educational E-learning programmes. In the same setting, Al-Dosari (2011) assessed the university students' perceptions of E-learning in the ELT departments. He noticed that their responses were positive and indicated that learning enhanced in an E-learning setting compared to a traditional method. Al-Mansour and Al-Shorman (2011) argued that students who taught English language through E-learning programmes alongside the traditional method showed a better achievement than those who taught English language through the use of traditional method alone. According to Salmon (2004), "training on the technological features of the E-learning system is only the first step to success, and the real challenge is training for changes to pedagogy" (p.6). Blinco., Mason., McLeamon, and Wilson, (2004) stated that articulating the success of E-learning's rests upon the urgent requirement that the teachers and students possess adequate educational skills to use E-learning tools. Moreover, Zake (2009) stated that poverty is one of the most important obstacles because ICT relatively is more expensive. Rhema and Miliszewska (2010) presented some challenges with cultural & linguistic background of university students teachers with their perceptions attitudes towards E-learning, such as low technological infrastructure, technological cost, lack of E-learning lectures management and lack of proficiency in E-learning.

Some of the related studies asserted that the use of E-learning has increased as university perspectives toward such technology which has increased too (Ong, Lai, & Wang, 2004; Roca, Chiu, & Martínez, 2006). There are many challenges to be avoided while using E-learning in universities. According to Al-Ghaith., Sanzogni, and Sandhu, (2010), the quality of internet access is an important factor influencing the implementing and usage of E-learning. However, the hypotheses of this study are to find out the attitudes and obstacles that EFL students face in learning English when using E-learning devices.

Sangrà, Vlachopoulos, & Cabrera (2012) stated that:

> The evolution of distance education, as a result of new technologies and the contributions of computer scientists to the field of education along with the conceptualisation of education as a lifelong process, poses a major challenge for educational institutions: how to integrate these technologies into their organisation and, especially, into their teaching. From simple occasional use of ICT to reinforce face-to-face teaching and learning to the use of virtual environments for courses conducted completely online according to a variety of educational models, the incorporation of ICT into the learning process is being achieved from very different perspectives and through an extensive range of formulas, albeit with one common denominator: the use of practices whose origin and pedagogical foundations lie in distance education (p.36).

Definition of E-learning

The term E-learning was presented in 1998 by Jay Cross; Electronic learning or E-learning is a popular way of developing education by adopting technological devices. In general, the term E-learning is synonymous with online learning. E-learning becomes a new trend and a modern philosophy in teaching in general and in teaching English language in particular. So, E-learning has been defined in many different ways. For instance, Khan (2005) defined it as "an innovative approach for delivering well-designed, learner centred approach, interactive, and facilitated learning environment to anyone, anyplace, anytime" (p.3).

This definition includes education on perspectives in addition to the content and access. On the other hand, Garrison (2011) defined E-learning as "electronically mediated asynchronous and synchronous communication to construct and confirm the knowledge" (p.2). Palloff and Pratt (1999) connected the physical, psychological and emotional issues in their definition "Electronic learning or E-learning is a general term used to refer to computer-based learning" (pp.15-6). Congruz-Bacescu, M. (2013) defined it as "E-learning concisely as the use of internet technologies to provide a broad range of solutions that enhances performance and knowledge. E-learning also means any act or virtual process used to obtain data, information, skills or expertise. In a broad sense, E-learning means all learning situations where there is significant use of informatics and communication resources "(pp. 573-578).

According to the previous definitions, E-learning implemented the internet and new multimedia technologies to improve the quality of teaching and learning. In other words, using of the internet and new multimedia technologies in learning as the educational tools to improve efficiency , accessibility, and quality of education. Clarke (2004) argued that the

close relation between ICT and "E-learning is covering many different approaches that have in common which use information and communication technology" (p.2). Jones (2003) stated that "E-learning is a digital learning, computer-enhanced learning. So, no matter which tag is applied, and all aim to exploit web-based technology to improve learning for students" (p. 66).

Iraq's idea of implementing e-learning did not come from previous planning, but it came as a result of the coronavirus crisis. There has been no research yet on Iraqi e-learning system. Therefore, this study aims to illustrate the obstacles that are facing Iraqi e-learning. The study also aims to measure the students' attitude towards the e-learning.

In order to achieve the aims, this study is motivated by two hypotheses:

1. Iraqi EFL college students' attitudes towards Iraqi e-learning are positive.

2. Iraqi EFL college students face no obstacles in using e-learning devices .

2. Research Method and Procedures

The statistical population of the research consists of the students of the Department of English Language at the College of Education for Humanities-Wasit University. The participated students were from different levels of education. They are from first, second, third, and fourth levels. In order to test the first hypothesis and find out the students' attitude towards the e-learning, Cheng's (2006) questionnaire was adopted. Cheng's questionnaire is composed of (12) points. Each point contains (5) scales ranging from (a. strongly agree, b. agree, c. neither agree or disagree (neutral), d. disagree, e. strongly disagree). The questionnaire is used to measure the students' attitude towards e-learning. After explaining the questionnaire items to the students, the questionnaire is given to them in a classwork in Google Classroom. The students are asked to read each point and pick up one of the options whether they : strongly agree, agree, neutral , disagree, and strongly disagree. The total number of the participated students in the questionnaire is 184 students. The research follows simple random sampling technique. The collected data were analysed through using the statistical analysis software SPSS 20. Moreover , in order to test the second hypothesis and find out the students' opinions about the challenges faced them in using e-learning , the 184 students are also interviewed through using Google Meet and asked about their problems and challenges in the learning process. They indicated important challenges and difficulties as well as weak points in the e-learning method. The obstacles are listed in the results and discussion of the second hypothesis section in detail.

Table 1

Cheng's (2006) Questionnaire Used to Measure Students' Attitude towards E-learning

1	I like using e-learning for English modules
2	I think the teacher's application of e-learning in teaching English modules helps me improve my skills in English
3	I think the teacher's application of e-learning in teaching English modules is not useful
4	I think my grades will improve by using e-learning for English modules
5	I find English modules easier when the teacher uses e-learning in teaching
6	I hope teachers of English continue to use e-learning in their teaching
7	Using e-learning for English modules is more interesting than the traditional method
8	E-learning make me more interested in learning English
9	By using e-learning for English modules, the opportunity of interaction with the teacher is enhanced
10	By using e-learning for English modules, the opportunity of interaction with my classmates is enhanced
11	Using e-learning for English modules encourages me to continue learning on the Internet by myself
12	I am unwilling to learn English modules through using e-learning

3. Results and Discussion of the First Hypothesis

This section is concerned with the statistical analysis of Cheng's (2006) questionnaire which is used for measuring Iraqi students' attitudes towards e-learning. The questionnaire consists of 12 points. Each point has 5 scales ranging from strongly agree, agree, neutral , disagree, strongly disagree. The 184 students answer all the 12 points with their 5 scales. Each point is analysed according to the number and percentage of each scale.

First Point: I like using e-learning for English modules

Table 1

Numbers and Percentages of the First Point Scales

Scale	Number	Percentage
Strongly Agree	7	4%
Agree	21	11%
Neutral	23	13%
Disagree	62	34%
Strongly Disagree	71	39%

Figure 1

Scales of the First Point

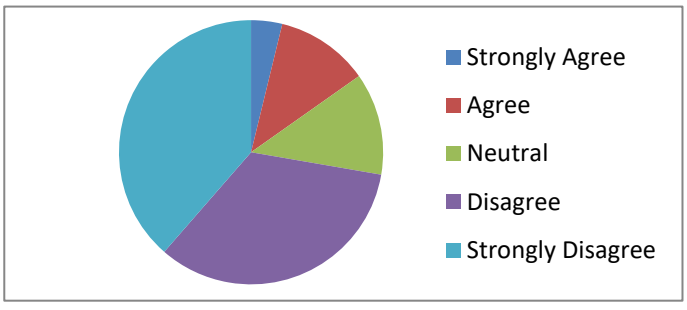


Table 1 and figure 1 above clearly illustrate that most of the students show negative attitude towards the first point of the questionnaire. Out of 184 students, 62 (34%) of them disagree with the first point and 71 (39%) of them strongly disagree with the firs point. Out of the 184 students, 133 of them do not like using e-learning for English modules.

Second Point: I think the teacher's application of e-learning in teaching English modules helps me improve my skills in English.

Table 2

Numbers and Percentages of the Second Point Scales

Scale	Number	Percentage
Strongly Agree	5	3%
Agree	27	15%
Neutral	29	16%
Disagree	59	32%
Strongly Disagree	64	35%

Figure 2

Scales of the Second Point

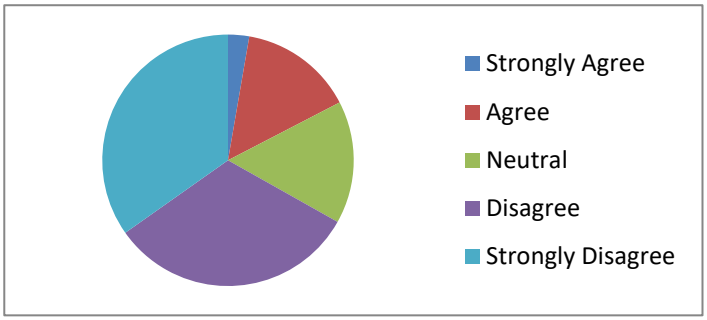


Table 2 and figure 2 above illustrate students' attitude towards the second point of the questionnaire. Out of 184 students, 123 of them disagree and strongly disagree with the second point. In other words, 123 participants do not think that the teacher's application of e-learning in teaching English modules help them improve their skills in English.

Third Point: I think the teacher's application of e-learning in teaching English modules is not useful.

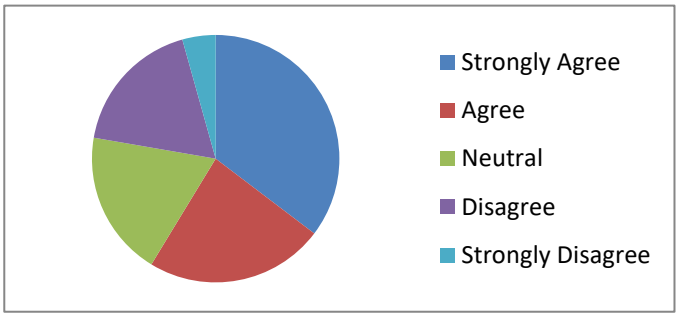
Table 3

Numbers and Percentages of Third Point Scales

Scale	Number	Percentage
Strongly Agree	65	35%
Agree	43	23%
Neutral	35	19%
Disagree	33	18%
Strongly Disagree	8	4%

Figure 3

Scales of the Third Point



The aforementioned table 3 and figure 3 clearly shows the numbers and percentages of each scales related to the third point. 65 of the participants which account for 35% of the total sample strongly agree with the third point. 43 (23%) of the total 184 students agree with the third point. 35 (19%) remain neutral (neither agree nor disagree) with the third point. 33 (18%) of the total 184 students agree with the third point, while 8 students only strongly disagree.

Fourth Point: I think my grades will improve by using e-learning for English modules

Table 4

Numbers and Percentages of Fourth Point Scales

Scale	Number	Percentage
Strongly Agree	5	3%
Agree	18	10%
Neutral	34	18%
Disagree	67	36%
Strongly Disagree	60	33%

Figure 4

Scales of the Fourth Point

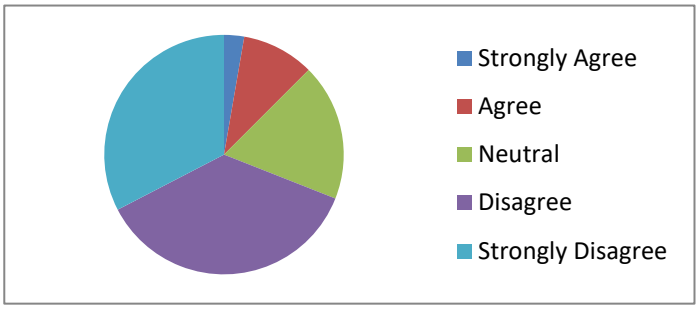


Table 4 and figure 4 show students' attitude towards the fourth point of the questionnaire. The numbers and percentages of the scales clearly show that 127 participants disagree and strongly disagree with the fourth point. 34 participants remain neutral, 18 participants agree with the fourth point, while 5 only strongly agree with the point. This indicates that most of the students show negative attitude towards the fourth point. Most of them do not think that their grades will improve by using e-learning for English modules.

Fifth Point: I find English modules easier when the teacher uses e-learning in teaching

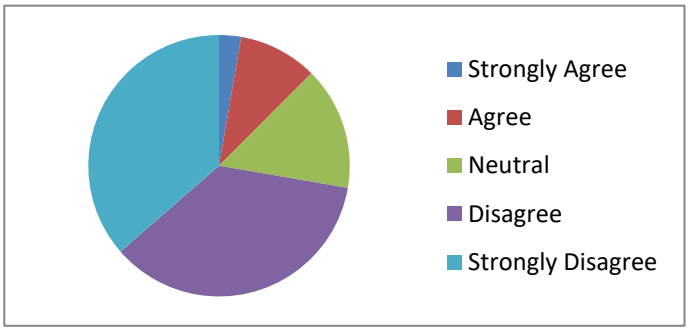
Table 5

Numbers and Percentages of the Fifth Point Scales

Scale	Number	Percentage
Strongly Agree	5	3%
Agree	18	10%
Neutral	28	15%
Disagree	66	36%
Strongly Disagree	67	36%

Figure 5

Scales of the Fifth Point



Out of 184 participants, 66 of them disagree with the fifth point, 67 strongly disagree with the fifth point, 28 of them remained neutral, 18 only agree, while 5 only strongly agree with the fifth point. Most of the students, as it can be seen, show negative attitude towards the fifth point. Most of them do not find that English modules easier when the teacher uses e-learning in teaching.

Sixth Point: I hope teachers of English continue to use e-learning in their teaching

Table 6

Numbers and Percentages of the Sixth Point Scales

Scale	Number	Percentage
Strongly Agree	4	2%
Agree	15	8%
Neutral	29	16%
Disagree	50	27%
Strongly Disagree	86	47%

Figure 6

Scales of the Sixth Point

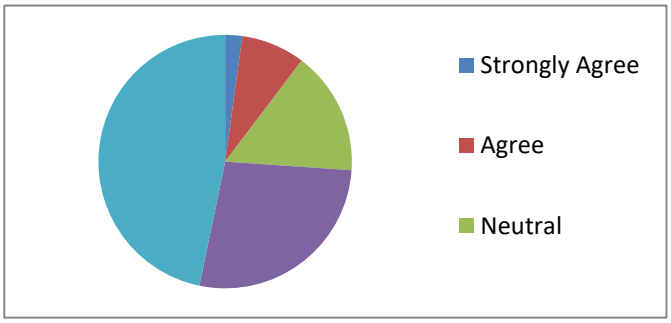


Table 6 and figure 6 clearly show that most of the students' responses are negative towards the sixth point. 86 (47%) of the participants strongly disagree, 50 (27%) disagree, 29 (16%) neutral, 15 (8%) agree, and only 4 (2%) strongly agree with the sixth point. The numbers and percentages of each scale illustrate that most of the participants show negative attitude with the sixth point of the questionnaire. In other words, most of the students do not hope that teachers of English continue to use e-learning in their teaching.

Seventh Point: Using e-learning for English modules is more interesting than the traditional method

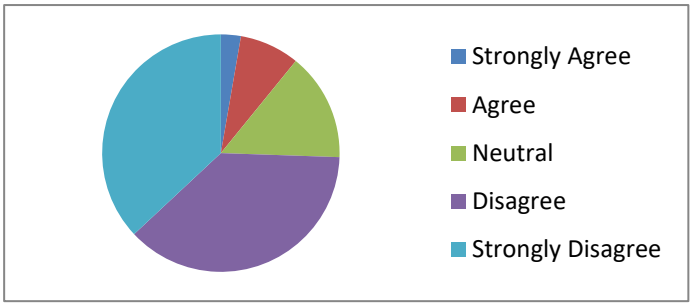
Table 7

Numbers and Percentages of the Seventh Point Scales

Scale	Number	Percentage
Strongly Agree	5	3%
Agree	15	8%
Neutral	27	15%
Disagree	69	38%
Strongly Disagree	68	37%

Figure 7

Scales of the Seventh Point



Out of the 184 students, 137 of them disagree and strongly disagree with the seventh point. In other words, students are uninterested in learning English using e-learning. The numbers and percentages of each scale show that their attitude is negative. The participants prefer the traditional method for English modulrs.

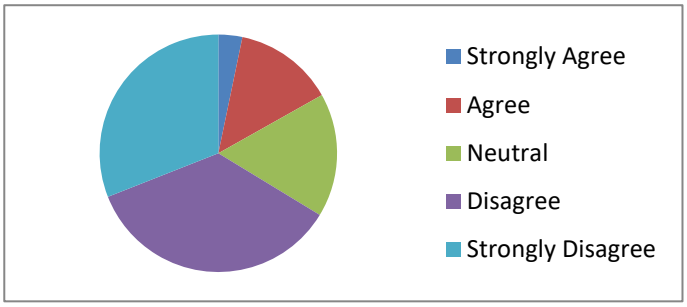
Table 8

Numbers and Percentages of the Eighth Point Scales

Scale	Number	Percentage
Strongly Agree	6	3%
Agree	25	14%
Neutral	31	17%
Disagree	65	35%
Strongly Disagree	57	31%

Figure 8

Scales of the Eighth Point



As it can be clearly shown in table 8 and figure 8 above, most students are less interested in learning English through e-learning. Students' attitude is still negative towards the Cheng's questionnaire of attitude. Only 31 out of 184 participants agree and strongly agree with the eighth point.

Ninth Point: By using e-learning for English modules, the opportunity of interaction with the teacher is enhanced

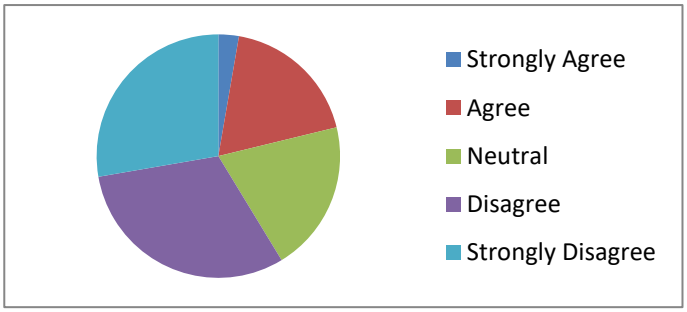
Table 9

Numbers and Percentages of the Ninth Point Scales

Scale	Number	Percentage
Strongly Agree	5	3%
Agree	34	18%
Neutral	37	20%
Disagree	57	31%
Strongly Disagree	51	28%

Figure 9

Scales of the Ninth Point



According to table 9 and figure 9 above, more than half of the students disagree and strongly disagree with the ninth point of the questionnaire. 5 participants only strongly agree, 34 agree, 37 neutral, 57 disagree, and 51 strongly disagree with the ninth point. It can be clearly seen from the numbers and percentages of each scales related to the ninth point that the students disagree with the idea that the opportunity of interaction with the teachers can be enhanced through e-learning.

Tenth Point: By using e-learning for English modules, the opportunity of interaction with my classmates is enhanced

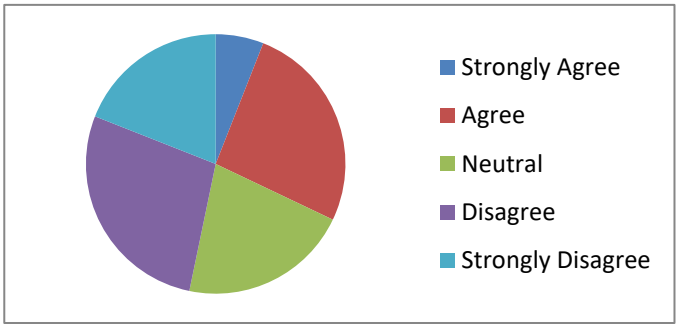
Table 10

Numbers and Percentages of the Tenth Point Scales

Scale	Number	Percentage
Strongly Agree	11	6%
Agree	48	26%
Neutral	39	21%
Disagree	51	28%
Strongly Disagree	35	19%

Figure 10

Scales of the Tenth Point



Out of the 184 students, only 11 strongly agree with the tenth point, 48 participants agree with the tenth point, 39 students remain neutral, 51 disagree, while 35 strongly disagree with the tenth point. The participants show some positive attitude towards this point with 11 (6%) of them strongly agree and 48 (26%) agree. 86 of the participants disagree and strongly disagree with the tenth point, while 39 (21%) prefer to stay neutral.

Eleventh Point: Using e-learning for English modules encourages me to continue learning on the Internet by myself

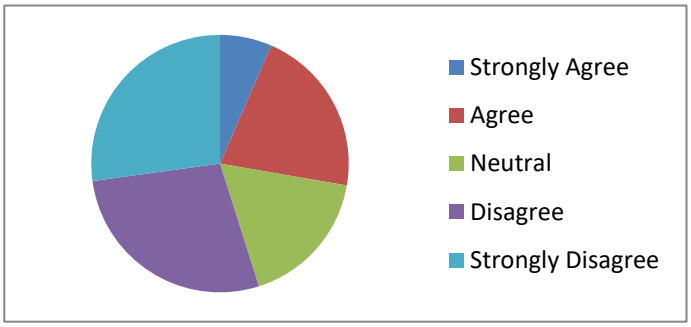
Table 11

Numbers and Percentages of the Eleventh Point Scales

Scale	Number	Percentage
Strongly Agree	12	7%
Agree	39	21%
Neutral	32	17%
Disagree	51	28%
Strongly Disagree	50	27%

Figure 11

Scales of the *Eleventh* Point



More than half of the participants disagree and strongly disagree with the eleventh point. 101 out of 184 participants disagree and strongly disagree with the idea that e-learning can help and encourage them to learn on the internet by themselves.

Twelfth Point: I am unwilling to learn English modules through using e-learning

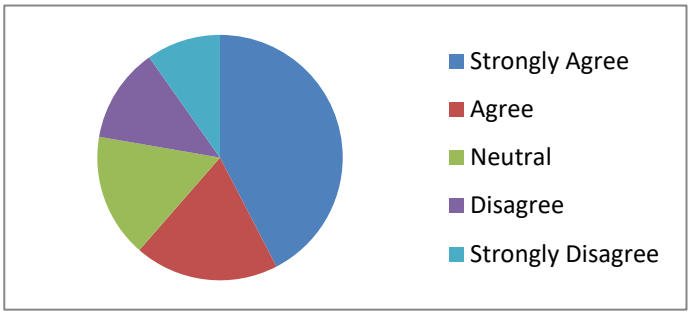
Table 12

Numbers and Percentages of the Twelfth Point Scales

Scale	Number	Percentage
Strongly Agree	78	42%
Agree	35	19%
Neutral	30	16%
Disagree	23	13%
Strongly Disagree	18	10%

Figure 12

Scales of the Twelfth Point



Most of the participants are unwilling to learn English modules through using e-learning. Most of the participated students agree and strongly agree with the twelfth point. In other words, they refuse the e-learning process. the numbers and percentages of the twelfth point suggest that there is negative attitude towards the e-learning.

4. Results and Discussion of the Second Hypothesis

The second hypothesis of this study indicates that Iraqi EFL university students have no challenges in using e-learning devices, after interviewing the 184 participated students , the collected data reveals that the students faced the following challenges throughout using e-learning:

1. Online learning is inaccessible to the computer illiterate population.

2.E-Learning requires strong time preparation , management and self-motivation skills.

3. E-Learning is probably limited to certain disciplines.

4.Cheating prevention during online assessments and evaluation is complicated.

5.Online teachers tend to focus on theory rather than practice and avoid application.

6.E-Learning lacks face-to-face communication and interaction.

7. Feedback is limited in E-Learning study .

8. E-Learning lacks communicational skill development .

9. In E-Learning education there is clear lack of accreditation and quality assurance .

10.Finally , E-Learning can cause social isolation case.

5. Conclusions

Based on the result of the data analysis that have been explained above, it can be concluded as follows:

1. Iraqi EFL university students' attitudes towards Iraqi e-learning are negative, that most of the sample students show negative attitude towards e-learning.

2. Most participants do not think that the teacher's application of e-learning in teaching English modules is not useful and doesn't help them to improve their skills in English.

3. The majority of the students think that their grades will not improve by using e-learning for English modules.

4. Most participants do not want to continue with using e-learning in their teaching.

5. Iraqi EFL university students prefer dealing with the traditional method other than e-learning .

6.The participants indicated that by using e-learning for English modules, the opportunity of interaction with the teacher and the colleagues are disappeared.

7. The vital majority of the sample are unwilling to learn English modules through using e-learning.

8. E-learning technologies are sometimes difficult to access by students that made teacher difficult to teach students.

9. The students cannot have direct communication with the teacher that made teacher difficult to know characteristic of the students by person.

10. Not all the competences and material can be delivered well.

11. The result of students learning may be not objective since teacher cannot monitor students immediately.

Biodata:

Asst. Prof. Qasim H. Al-Ibadi is a PhD holder in the field of ELT. He is an instructor in Department of English/ College of Education for human sciences/ University of Wasit. He is interested in teaching English language, curriculum design, psycholinguistics, sociolinguistics, language and culture, and applied linguistics.

References

Al-Dosari, H. (2011). Faculty members and students perceptions of E-learning in the English Department: A project evaluation. *Journal of Social Sciences, 7*(3), 391-407.

Al-Ghaith, W., Sanzogni, L., & Sandhu, K. (2010). Factors influencing the adoption and use of online services in Saudi Arabia. *The Electronic Journal on Information Systems in Developing Countries, 40*(1), 1-32.

Al-Harbi, K. A. (2010). E-learning in Saudi tertiary education: Potential and challenges. *Applied Computing and Informatics, 9*, 31-46. http://dx.doi.org/10.1016/j.aci.2010.03.002

Al-Mansour, N. S., & Al-Shorman, R. A. (2011). The effect of computer-assisted instruction on Saudi University students' learning of English. *Journal of King Saud University – Languages and Translation, 24, 51-56.* http://dx.doi:10.1016/j.jksult.2009.10.001

Bendania, A. (2011). Teaching and learning online: King Fahd University of Petroleum and Minerals (KFUPM) Saudi Arabia, case study. *International Journal of Arts & Sciences, 4*(8), 223-241.

Berhanu, B. (2010). *A Model for an E portfolio-based Reflective Feedback: a Case study of Elearning in Developing Countries*, unpublished PhD thesis. University of Hamburg, Hamburg.

Blinco, K., Mason, J., McLean, N. & Wilson, S. (2004). *Trends and Issues in E-learning Infrastructure Development*: *A White Paper for alt-i-lab.* Prepared on behalf of DEST (Australia) and JISC-CETIS (UK).

Clarke, A. (2004). *E-learning Skills*. MacMillan.

Cheng, K. (2006). A research study on students' level of acceptance in applying e-learning for business courses – A case study on a technical college in Taiwan. *Journal of American Academy of Business, 8*(2), 265-270.

Condruz-Bacescu, M. (2013). Cultural Challenges of E-learning. *Proceedings of the 9th International Scientific Conference "eLearning and Software for Education",* 573-578

Donnelly, R. & McAvinia, C. (2012). Academic Development Perspectives of Blended Learning. In Anastasiades, P.S. (Ed.), *Blended Learning Environments for Adults: Evaluations and Frameworks,* (pp.1-18). Hershey, PA: IGI Global. 2012.

Fageeh, A. I. (2011). EFL students' readiness for E-learning: Factors influencing e-learners acceptance of the BLACKBOARD in a Saudi university. *The JALT CALL journal, 7*(19-42.

Feeney, D. (2001). Rates of adoption in a university course management system. *Unpublished Dissertation, West Virginia University*, Morgantown, WV.

Garrison, D.R. & Anderson, T. (2003). *E-learning in the 21st century. A framework for research and practice*. London: Routledge.

Khan, B. (2005). *Managing E-learning Strategies: Design, Delivery, Implementation and Evaluation.* Hershey, PA, USA: idea group Inc.

Khan, S., Hasan, M. & Clement, C. (2012). Barriers to the introduction of ICT into education in developing countries: The example of Bangladesh. *International Journal of Instruction*, *5*(2), 61-80.

Kim, M. (2008). Factors influencing the acceptance of E-learning courses for mainstream faculty in higher institutions. *International Journal of Instructional Technology and Distance Learning*, *5*(2), 29-44.

Jones, A. (2003). ICT and Future Teachers: Are We Preparing for E-learning? In D. Carolyn & K.W. Lai (Eds), *Information and Communication Technology and the Teacher of theFuture* 65-83. Boston: Kluwer Academic Publishers.

Lwoga, E. T & Komba M (2015), "Antecedents of continued usage intentions of web based learning management system in Tanzania": *Education* & *Training 57* (7), 738.

Olson. J. *et al*. (2011). *An Analysis of e-Learning Impacts & Best Practices in Developing Countries: With Reference to Secondary School Education in Tanzania*: pp. 1-53.

Ong, C.-S., Lai, J.-Y., & Wang, Y.-S. (2004). Factors affecting engineers' acceptance of asynchronous e-learning systems in high-tech companies. *Information & Management*, *41* (6), 795-804.

Palloff, R. M., & Pratt, K. (1999). *Building Learning Communities in Cyberspace – effective strategies for the online classroom.* Jossey-Bass.

Rhema, A., & Miliszewska, I. (2010). Towards e-learning in higher education in Libya. *Issues in Informing Science and Information Technology*, *7*, 423 - 437.

Roca, J.C., Chiu, C.M. & Martínez, F.J. (2006) Understanding e-learning continuance intention: An extension of the Technology Acceptance Model. *International Journal of Human-Computer Studies*, *64*, 683– 696.

Salmon, G. (2004). *E-moderating*: *The key to Teaching and Learning Online* (2nd Ed.) . Taylor & Francis Books Ltd.

Sangrà, A., Vlachopoulos, D. & Cabrera, N. (2012). Building an inclusive definition of e-learning: An approach to the conceptual framework. *The International Review of Research in Open and Distance Learning*, *13* (2), 145-159.

Selim, H. M. (2007). Critical success factors for E-learning acceptance: Confirmatory factor models. *Computers & Education*, *49*(2), 396-413.

Ssekakubo, G., Suleman, H., & Marsden, G. (2011). Issues of adoption: Have e-learning management systems fulfilled their potential in developing countries? In *Proceedings of the South African Institute of Computer Scientists and Information Technologists Conference on Knowledge, Innovation and Leadership in a Diverse, Multidisciplinary Environment* (pp. 231–238). Cape Town, South Africa.

Taurus,J.T., David, Gichoya. & Alex, Muumbo. (2015). Challenges of Implementing E-learning in Kenya: A case of Kenyan Public University. *International Review of Research in Open and Distributed Learning*, *16*(1), 120 -141.

Wentling, T.L., Waight, C., Gallaher, J., La Fleur, J., Wang, & C., Kanfer, A. (2000), *Elearning -A Review of Literature.* Available ahttp://learning.ncsa.uiuc.edu/papers/elearnlit.pdf

Zake, J. (2009). *Challenges to E-learning in Developing Communities of Africa. Available at*: http://digitallearning. (Accessed on August 28, 2013).

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Saba K. Hassan

Asst.Prof.FarisKadhim Al-Atabi (Ph.D.)

Wasit University
College of Education for Human Sciences.

Email:
sabakh901@uowasit.edu.iq

Keywords:

Oath, Pragmatics, Speech Acts, Performative acts, Presuppositions

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 1. July.2022

Accepted 17. July.2022

Published 1. Aug.2022

A Pragmatic Study of Oaths in Arabic Ceremonies

A B S T R A C T

Language is viewed as a kind of communication that includes greeting, requesting, threatening, demanding, thanking, swearing, and so on. Oath is a fundamental foundation of the language that individuals regularly use. Oath is considered a linguistic phenomenon and exists in most languages for the same purpose in various structures. The current study intends to investigate the oaths and how they are constructed to deliver the message and discover the pragmatic features of the chosen oaths relating the performative speech actions and presuppositions. The study used a mixed research technique, both qualitative and quantitative, to explore and characterize five English oaths. It has been determined that English oaths involve explicit and implicit performative speech acts represented by the verbs "swear and pledge" and the future tense structure. Furthermore, they are found to meet Searle's taxonomy of speech actions, with two sorts of presuppositions, existential and lexical.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3106

دراسة تداولية للقسم في المراسم العربية

الباحثة: صبا خيزران حسن **الأستاذ المساعد فارس كاظم العتابي**

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

المُستخلص

يُنظر إلى اللغة على أنها نوع من التواصل الذي يتضمن عبارات مثل التحية والطلب والتهديد والمطالبة والشكر والقسم وما إلى ذلك. يعتبر القسم أساسًا أساسيًا للغة التي يستخدمها الأفراد بشكل منتظم. تهدف الدراسة الحالية إلى التحقق من التعبيرات العديدة للقسم وكيفية بنائها لإيصال الرسالة ، بالإضافة إلى اكتشاف السمات البراغماتية للقسم المختار المتعلقة بإجراءات الكلام والافتراضات. استخدمت الدراسة أسلوب بحث مشترك ، نوعيًا وكميًا، لاستكشاف وتمييز خمسة أقسام. لقد تقرر أن القسم الإنجليزي يتضمن أفعال الكلام الأدائية الصريحة والضمنية ممثلة بالأفعال "أقسم وتعهد" وبنية الفعل المستقبلية. علاوة على ذلك، وجد أنها تلبي تصنيف سيرل لأفعال الكلام، مع نوعين من الافتراضات، الوجودية والمعجمية. بناءً على النتائج ، تم تقديم عدد من المقترحات والتوصيات للباحثين في علم اللغة من أجل تحسين المجال.

الكلمات المفتاحية: القسم ، البراغماتية ، أفعال الكلام ، الأعمال الأدائية ، الافتراضات

1.0 Introduction

Language is the most important way of communication. By language, the connection occurs, and the experiences are transmitted from one generation to another.

Ahmed (2020) said that swearing is transmitted from one generation to another due to its existence in holy books such as Holy Quran and Bible. It is regarded as the possessions of the heirs. It is also presented in other languages such as Hebrew and other Semitic languages.

Kiani (1991, as cited in Aliakbri, Mahjub & Heiderizadi, 2013) stated different purposes of uttering an oath. He claimed that its essential functions are to give an assertion to the subject matter, prove the guilt, give the truthiness to the speech, establish evidence of declaration, and build a trust line between the interlocutors.

2.0Theoretical Background

2.1 Oath Meanings

The oath is a declaration that can be undertaken for the future as the promise, explicitly or implicitly. It is built upon honour and the truth; without them, it is considered a crime against humanity. By saying the words of the oath, it is obliged to connect the words with the speakers' emotions according to the context where it is being said (Sommerstein; Torrance, 2014).

Gray (2013) also mentioned that the oath is a declaration in which someone is a witness to the truth of one's. The idea of the oath is to persuade the others to whom it is sworn that the assertion of the swearer is the truth and can be trusted. Using the name of God in the swearing (oath) shows the acceptance of God's witness on oath saying's behaviour towards their heavy duties. This acceptance is related to society's religious beliefs, which restrict human attitude.

To Montagu (2016), the Oath is a fundamental human behaviour whose purpose is to provide relief. Similarly, it is an instrumental that effectively may be performed if sustained by a significant degree of emotion.

2.2 Why Oath?

In communication, the people hold the expectations from each other within the communicative situation. These expectations are found based on the implicit intentions of the utterances. Some cases need an explicit oath in marriage ceremonies, court, graduation, and public loyalty to the nation. A promise is a contract that interlinks the promiser and promisee in unstable situations (Schlesinger, 2008).

Gray (2013) proclaimed that it is a kind of worship to God. In the holy books, God permits the people to claim by his names for specific issues that are important and severe cases and consider the swear by the mortal creatures forbidden. The creatures do not have the power of punishment, but God has, making the oath a sacred phenomenon.

2.3 Oath Types

2.3.1 Hippocratic Oath

In popular medical culture, the Hippocratic Oath, the Hippocratic tradition, and the Hippocratic principles are frequently mentioned as guiding medical practice and the medical profession. They have been used as professional identification for doctors (Jotterand 2018).

Physicians first used the Hippocratic Oath in ancient Greece. They swear by the God Apollo to provide the best possible care for patients and treat everyone equally, regardless of race, gender, or age. They want God to be the witness in their care as they serve humankind. The wording of the Hippocratic oath evolves with time, showing diverse cultures, beliefs, and faiths. The Hippocratic Oath is the one that embodies medical ethics across the world (Milles, 2004)

2.3.2 Allegiance Oath

In 2014, Orgad also mentioned that oaths foster camaraderie and a sense of belonging. They want to build in- and out-groups and bring the in-groups together most importantly. According to this viewpoint, the oath's words are less effective without the ceremony. Signing a few words on a piece of paper is insufficient to create the necessary sense of solidarity. The dramatic moment of taking the oath in a public ceremony, on the other hand, is what makes the swearing unforgettable. Patriotic customs such as saluting the flag, reading the pledge in public, and swearing on the Bible are generally included in the ceremony, adding to the dramatic atmosphere.

John Locke (A Letter Concerning Toleration. Minneapolis: Filiquarian Publishing, 2007) observed long ago, "Faith only, and inward sincerity, are the things that procure acceptance.". When a person is loyal, they consistently express affection for the object of allegiance (Orgad, 2014).

2.3.3 Office Oath

Oaths of office bind office holders to their duties. They are designed to guarantee that official commitments are met, but they also subject the nature of those tasks to external examination (Arony, 2018).

Rutgers (2010) proclaimed that the oath of office is a moral responsibility that prioritises public issues over personal concerns to help others in society. For example, university graduates take this type of oath, and the president, upon entering office in the state, the military, and other sectors of society, swears by this oath to be accountable in their practical lives.

2.3.4 Pauper Oath

Illinois Poor-Law is another name for it. Defendants who cannot afford to hire a counsel to represent them in court use it. It is only observed in countries where such a statute is supported to defend offenders. After the repeater establishes that he does not own the property and is using it to pay counsel to defend him, the oath is repeated.

2.4 Oath in Arabic

The oath is one of the emphasizing methods people have known in many languages. It was known and spread among the Arabs as it was common among other nations, so they used it in all that the need calls for documenting and verifying it from news, promises, covenants, and other things that necessitate confirming the matter in the affairs of individuals and groups.

Mohammed (2019) mentioned that oath is a common Arabic term that denotes to promise by Allah, the sun, the moon, the light, the darkness, the night, and the day. Such expressions are found in holy Quranic verses. Al – Zarkashi (1992, as cited in Mohammed 2019) stated that an oath is a speech used to confirm a statement with emphasis.

Masliyah (1999) stated that the people used various formulations within their Arabic language according to their values and beliefs and which expressions strongly impact their community. For example, they used 'wa-llahi; bi-llahi; ta-llahi' 'by God'. Using the prepositions as 'bi; ta; wa', which precedes the name of 'Allah', gives more intensive swearing according to the context and the situation. Muslims also swear by the name of the Prophet since it has a divine entity in the Muslim religion. In ancient Arabic people, they have claimed the holy stone or idol, like 'wa-alat; wa-aleza'.

2.5 Concept of Pragmatics

Pragmatics is the field of linguistics that is not only concerned with a word or sentence's forms but, as identified by Mey (2001 as cited in Archer et al., 2012), including syntax, semantics, lexicology, and phonetics.

Yule (1996, 2000) defined pragmatics as "the study of speaker meaning." His definition shows that this field of linguistics, pragmatics, focuses on the intended meaning of the speaker's speech, in other words, on the purpose of using this type of word formation by the speaker. Lakoff claimed that "pragmatics is concerned with the interesting stuff about language." He meant by "interesting stuff" that there is always something around us that affects our decoding of the utterances of others and our choices of expressions in the communication environment (Lakoff, 1993, as cited in Archer et al., 2012).

2.5.1 Context and Structure in Pragmatics

Widdowson (1989, as cited in Pranowo, 2020) defines context as "those aspects of the circumstances of actual language use which are taken as relevant to meaning." In other words, context is the schematic creation of pragmatic meaning in which linguistic codes correspond to their schematic constituents. As a result, the factual contexts are concealed inside the speaker's speech pattern.

Linguistic pragmatics is the discipline of making decisions based on a set of alternatives, being structural (found at any level of the language structure) or contextual (relating to any ingredient of a speech event). Incorporating context within the domain of decision-making objects implies that it is not viewed as a static external reality (Verschueren, 2008).

2.5.2 Speech Acts

Birner (2013) mentioned that Austin's idea of speech act theory is performed to show the differences between constative speech, which means the "declarative utterances expressing some state of affairs", and performative speech means that it is used to perform the act by words in contrast to the constative speech. Performative speech could be either explicit performative (direct speech) or implicit performative (indirect speech)(Johnstone, 2008).

Any utterance at any time and any place have three-act dimensions: (a) a locutionary act, which is the original act of utterance with meaningful linguistic expression; (b) an illocutionary act, which is a purposeful linguistic expression that has a powerful effect on the addressee in the communicative situation; This effect is known as illocutionary force; (c) perlocutionary act. This dimension depends upon the conditions in which it occurs, revealing what the addressee understands from the addresser's speech or intention (Yule, 1996, 2000).

Austin (1962) and Searle (1976) proposed categorising speech activities into broad groups. Because Austin's taxonomy was weak, Searle developed an alternate taxonomy. He categorises them as follows: a) *Representatives*: the speaker represents what he/she believes to be true; b) *Comissives*: the speaker is obligated to act the uttering words in the future; c) *Directives*: the speaker not only acts as an instructor on the listener but also acts as an instructor on himself/herself by words; and d) *Expressives*: the speaker uses words to present the psychological status at the time of the speech, e) *Declaratives*: which means that the speaker declares something by words that change the world.

2.5.3 Presuppositions

Stalnaker (1973) described presupposition as a semantically linked relation that may decide between assertion and presupposition based on the truth-conditional on the one hand; in pragmatic analysis, it can decide between assertion and presupposition based on the situation in which the speech occurs. A presupposition is a manipulative weapon used by the speaker to transmit the speaker's implicit intention to the listeners based on the norms, policies, and values of a given culture (Peter et al., 2016). It possesses the property of consistency under negation, which indicates that even when the same sentence is repeated in negative forms, it still conveys the same notion (Frege, 1892, as cited in Atlas, 2006). According to Yule (1996), there are seven categories of presuppositions: prospective, existential, factive, lexical, structural, non-factive, and counterfactual.

3.0 Methodology

3.1 Nature of the Study

The researcher adopted qualitative and quantitative research methods to complete each other in analyzing data to give more strength to the study's outcome than qualitative or quantitative methods (Creswell & Plano Clark, 2007 as cited in Creswell, 2009). So, the type of this research is mixed research (triangulation method), the exploratory sequential method is used, and its notation is (QUAL→quan). The process is started inductively, and then the theory is enhanced qualitatively and accomplished quantitatively (Morse, 1991).

There are seven aims in adopting the mixed-method research in analyzing data found by Tashakkori and Newman (2010, as cited in Hafsa, 2019); *Complementarity, Completeness, Development, Expansion, Corroboration/confirmation, Compensation,* and *Diversity*.

3.2 Data Collection

This chapter is set up to achieve the study's aims and answer the research questions. The data are collected using the following steps:

1. The researcher chooses *four* oaths in Arabic for various purposes in various situations, and the sample size is collected carefully to fit the research hypothesis to avoid repetition.
2. Converting some authorities of oath ceremonies in Arabic from the official websites into texts to analyze.
3. The researcher is trying to identify the pragmatic aspects of the oath's formation, aiming to clarify the meaning behind oath pragmatically, such as speech act and presupposition, and how it conforms semantically by explaining the relationship between words within the text.
4. Using statistics for accounting the frequency of pragmatic aspects found in the oaths.

3.3 Theoretical Background

The pragmatic analysis of the selected oaths explores the performative speech acts adopting Austin's (1962) classification because of its importance in distinguishing the performatives from the constative utterances. The illocutionary act adopts Searle's (1975) classification of speech act in order to set if the text is a "directives", "commissive", "expressives", "assertives", or "declaratives". Another level in pragmatic analysis for the oath's texts is presupposition stated by Yule (1996) since it is specific and variant in a manner that suits the study.

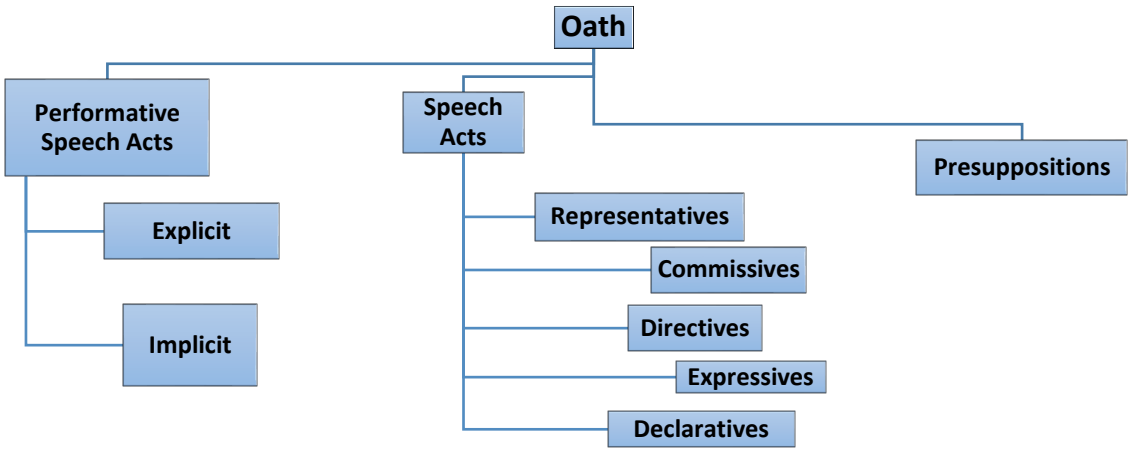
3.4 The Procedures of Analysis

The researcher has steps to follow in the process of analyzing:

1. Providing textual and contextual analysis for the selected oath in Arabic ceremonies.
2. Providing the pragmatic analysis based on the aim behind the use of oaths is stated according to Austin's classification of performative acts, Searle's classification of speech acts, and Yule's classification of presupposition**.** performative acts, Searle's classification

Figure 1

Theoretical Framework of the Model Analysis. [adopted from Austin's (1962), Searle's (1975), and Yule's (1996)].



4.0 Data Analysis

4.1 Performative Speech Acts of Arabic Oaths

In Arabic, the oaths contain verbs such as 'اقسم بالله العلي العظيم, نلزم أنفُسَنا بمحضر الله جلَّ جَلالهُ' to function as performative speech. This type of performative is explicit, and it can be interpreted conventionally. Whereas the implicit performative acts of the oath are produced by the framework such as 'و ان نقدم, وان احترم, وان اعمل, ان اكون وفيا' the interpretation will be through its intended meaning. It is supposed to be 'و أُقسم أن أحترم,وأُقسم ان اعمل, اقسم بأن أكون وفياَ, ونُقسم أن نُقَدم'. The concluding meaning requires the context, including time, situation, and a group of people who relate to them, to interpret it. (see Table 1).

Table 1

The Explicit and Implicit Performative in Oaths.

No.	The Explicit Performative	The Implicit Performative
(1)	*نلزم أنفُسَنا بمحضر الله جلَّ جَلالهُ و رسوله الاكرم محمد صل الله عليه وسلم وبمحرم الامام الحسين عليه السلام وشعب العراق الكريم والعالم الاجمع*	
(2)	*اقسم بالله العلي العظيم*	
(3)		*وان اعمل* على صيانة الحريات العامة والخاصه واستقلال القضاء والتزم بتطبيق التشريعات بأمانه و حياد
(4)		*وان احترم* القانون واتقيد في اعمالي بقواعد الشرف والنزاهه
(5)		*و ان نقدم* خالص جهودنا بالبناء والتقدم والرقي لبلدنا

4.2 Speech Acts of Arabic Oaths

According to Searle's categorization, speech acts of swearing express the speakers' convictions in the truthfulness of the ideas, thoughts, and values. Commissives demonstrate that the speakers of the oath commit to putting it into practice by directing themselves, not the hearer, to follow the principles and standards in their jobs by displaying their behaviours and attitudes toward others. They demonstrate to others the power of acting on words and implementing humanism in their daily lives. Also, the speakers swear that their remarks will transform the world. The difference is in how they express their individuality and professionalism, which distinguishes the personalities of their occupations.

4.2.1 Representative Speech Act of Oaths

(6), 'أُقسمُ باللهِ العظيم وبشرفي أن أؤدي وَاجبي بصدقٍ وأمانهٍ وأخلاصٍ'

In the previous utterance, the locutionary act is presented in this utterance by 'اقسم بالله العظيم' 'I swear by almighty God (Allah)'. Its intended meaning and conventional meaning is a promise. Its verb is the explicit performative 'اقسم' 'swear'. By the name of God (Allah), the addresser swears to perform his/her tasks 'ان أودي واجبي' with honest and loyalty ' بصدق وامانه واخلاص'. The addresser shows the truthness of behaviour's morality to be accepted in society. The effect of the utterance on the listeners makes them believe that the addresser is committed to her/his words and converts them into actions in practical life.

(7) 'وأَتقيد في أعمالي بقواعدِ الشرفِ والنزاهِه'

In this utterance, the addresser states the fact of that honour and integrity(الشرف والنزاهه) which have existed in the value and norms of the community. These moral features are truths in any society that cannot be avoided or changed. The addresser's intention is a promise to commit his/herself to behave with morality as a professional. The effect of the intention is that the listeners will accept the addresser with trust to fit the career situation.

4.2.2 Commissives Speech Act of Oaths

(8)'وأن أَعملَ على صَيانةِ الحُرياتِ العامَةِ والخاصْهِ وإستقلالِ القَضاءِ'

The addresser gives intention of the swearing obligation '*أُقسم*' to save the public and personal freedoms and keep the judiciary always independent. The promise structure, in Arabic syntactic, is built with the accusative tool أداة النصب "that أنَ" with the present tense verb 'أعملَ' by which the addresser sends the message to the addressees.

(9)'وأنْ أَحترمَ القانونَ وأتقيدَ في أعمالي بِقواعدِ الشرفِ والنزاهِهِ'

The addresser promises to respect the law and work with honesty and integrity. The structure of the speech act utterance 'وأنْ أَحترمَ' which refers to the future actions that the addresser will do; therefore, the accusative tool أداة النصب "that أنَ" in the Arabic grammar system with the present tense verb 'أحترمَ' indicates that the utterance of the addresser is a promise. The intended meaning is '*أُقسم أن أحترمَ*' shows that the performative act verb is implicit.

4.2.3 Directives Speech Act of Oaths

(10) 'انْ لا أُفشي سِراً عن مريضٍ'

In the following Arabic speech acts, the addressers instruct themselves to behave in the professional field as secret keepers of their patients to get more confidence in them and be harmless in prescribing the drugs for them.

(11) 'وأَرعى مَصالحَ شَعبهِ'

The addressers direct themselves to act the action of taking care of the people's interests putting into consideration protecting the country's atmosphere and its political system. The previous speech acts show that the addressers order their behaviour to fit their career and responsibilities.

4.2.4 Expressives Speech Act of Oaths

(12) 'بأن نكون *امناء* للأنسانيه والدين والوطن' The addresser presents herself/himself to the addresses as a devoted man who bears this ability of approach toward the human, religion, and nation.

(13) 'ان اكون وفيا لمن علمني هذه المهنه وفيا لمتطلباتها وملتزما بقوانينها وادابها' This speech reveals the addresser's loyal nature in front of the addressees, whom interpret that the promise is directed toward the specialists.

4.2.5 Declatratives Speech Act of Oaths

(14) 'نحن خريجوالكلية العسكرية الاولى الدفعة ١٠٩' These are the words said by a group of graduated officers as they begin their oath with this presentation about them in order to transmit the message content that we were formerly students in a military academy, but now we are officers after graduation (see table 2)

Table (2)

The Classification of Speech Acts in some Oaths according to Searle's.

Speech Acts	No.	The Clause
Representatives	(6) (7)	اقسم بالله العظيم وبشرفي ان أودي واجبي بصدق وامانه واخلاص واتقيد في اعمالي بقواعد الشرف والنزاهه
Commissives	(8) (9)	وان اعمل على صيانة الحريات العامة والخاصه واستقلال القضاء وان احترم القانون واتقيد في اعمالي بقواعد الشرف والنزاهه
Directives	(10) (11)	انْ لا أُفشي سِراً عن مريضٍ ولا أُعطي دَواءاً بقصدِ الإضرارِ وأَرعى مَصالحَ شَعبهِ وَأَسهرَ على سلامةِ أَرضهِ وَسَمائِهِ وَماءِهِ وَثَرَوَاتِهِ وَنِظامِهِ الدِيمقراطي الأتِحادِي
Expressives	(12) (13)	بأن نكون امناء للأنسانيه والدين والوطن ان اكون وفيا لمن علمني هذه المهنه وفيا لمتطلباتها وملتزما بقوانينها وادابها
Declaratives	(14)	نحن خريجوالكلية العسكرية الاولى الدفعة ١٠٩

4.3 Presupposition

The feature of presupposition is consistency under negation, which means that the premise stays unaltered even when the opposing assertion is executed in a negative form. This feature may be observed in the following cases, where the researcher employs the sign to imply assumptions. If the sentence contains the proposition *p*, it also contains the proposition *q*:

(15) a)1- وأنْ أَعملْ على صيانةِ الحرياتِ العامة والخاصه وأستقلالَ القضاء (=*p*)

2- الحريات عامة والقضاء مستقل (=*q*)

b)1- وأنْ لا أَعملْ على صيانةِ الحرياتِ العامة والخاصه وأستقلالَ القضاء (=Not *p*)

2- الحريات عامة والقضاء مستقل (=*q*)

c) Not *p* >>*q*

4.3.1 Existential Presuppositions

In Arabic oaths, the existential presupposition is presented by using 'ي المتكلم' 'yaa of the speaker and 'نا المتكلم' 'na of the speaker', to show the possessiveness, that is underlined and the definite noun phrase by using 'ال التعريف' 'al altareef' that is written in **Bold** in:

(16) لا اتدخل في معالجة اذا كانت خارج نطاق علمي وعملي

(17) مراعين **القيم والمبادئ** الحقه التي ضحى من اجلها **الانبياء** و**المرسلون** و**الائمه** الطاهرون'

(18) 'ان اؤدي مهامي ومسؤولياتي **القانونية** بتفان واخلاص'.

(19) **الامام الحسين** عليه السلام وشعب **العراق الكريم** و**العالم** الاجمع'

5.0 Conclusion

The study found that Arabic oaths contain explicit and implicit performative speech act verbs. Explicit performative verbs are used at the start of the oaths and occasionally in the middle to provide a new claim about what the addresser wants to pledge. After each explicit performative verb of promises, fresh thoughts and ideas are exposed to the addressee, carrying the addresser's purpose. The implicit performative verbs are used in the future tense construction (أن نَكون، أن نَحتَرمَ،أن أتحافظَ.), performing the promise implicitly and eliminating the duplication of the promising verbs inside one formation.

Table (3)

The Frequency of Performative Speech Act in Oaths.

Type of Performative	Frequency
Explicit	4
Implicit	16
Total	20
Percentage	5%

Note: the table shows the percentage and frequency of four oath ceremonies.

The study's results show that the oaths contain commissives speech acts, as it is known about the promising, and include the four other types of speech acts: Representatives, Expressives, Directives, and Declaratives. Addressers use Speech Act to express their professional behaviour in their employment responsibilities by presenting what they believe is accurate and acceptable society values and standards. They pledge to uphold the reality of the laws and legal principles that characterize the human environment. In the presence of the holy entities mentioned in the speech, they swear in front of the people to carry out what they declare in their vows. Furthermore, they seek to guide both themselves and the recipients. The oaths express the addresser's psychological perspectives on others. They exhibit human characteristics in their communication environments through mercy, feelings, and engaging emotions. They announce themselves by vows, identifying themselves to the public in two ways: by verbs and by describing themselves or their jobs.

Table (4)

The Frequency of Speech Acts in Oaths.

Speech Act	**Representatives**	**Commissives**	**Directives**	**Expressives**	**Declaratives**	**Total**	**Percentage**
Frequency	2	5	4	4	1	16	4%

Note: the table shows the frequency and the percentage of four oath ceremonies.

The study presents the pragmatic analysis of presuppositions based on the shared background among the addresser and the addressees. The structure of Arabic chosen oaths the construction of possessives is presented in (na of the speaker-نا المتكلم and the letter- yaa -وحرف الياء) as in (لأمتي،جهودنا، بلدنا) and (al- altaareef- ال التعريف) like (الحريات). It assumes that both the addresser and the addressees are aware of the existence of the liberties and that these freedoms must be preserved by the oath utter.

Table (5)

The Frequency of the Presuppositions Types in Oaths.

Type of presuppositions	**Frequency**
Existential	
Percentage	

Note: the table shows the frequency and the percentage of four oath ceremonies.

5. References

Ahmed, T. M. (2020, Feb.). Nature of Swearing in Iraqi Arabic Society: A Sociolinguistic Study. *Journal of the College of Education*, 711-726.

Aliakbri, M., Mahjub, E., & Heiderizadi, Z. (2013, June). A Sociolinguistic Study of Conversational Swearing in Iran. *International Journal of Linguistics, 5*.

Archer, D., Karin, A. and Wichmann, A. (2012). *Pragmatics: An Advanced resources book for student.* London and New York: Routledge Tylor & Francis Group.

Aroney, N. ((2018)). The Rule of Law, Religious Authority, and Oaths. *Journal of law, religion and state*, 195-212.

Atlas, J. D. (2006). Presupposition. In L. R. Horn (Ed.), *The Handbook of Pragmatics* (pp. 29-52). U.K.: Blackwell Publishing Ltd.

Austin, J. L. (1962). *How to do Things with Words.* Oxford: Oxford Unversity Press.

Briner, B. J. (2013). *Introduction to Pragmatics.* UK: Wiley-Blackwell.

Creswell, J. W. (2009). *Research Design: Qualitative, Quantitative and Mixed Methods Approaches.* United Kingdom: Sage Publication, Inc.

Gray, J. M. (2013). *Oaths and the English Reformation.* New York: Cambridge University Press.

Hafsa, N.-E. (2019). Mixed Methods Research: An Overview for Beginner Reseachers. *Journal of Literature, Languages and Linguistics, Vol.58*. doi:10.7176/JLLL

Johnstone, B. (2008). *Discourse Analysis.* United Kingdom: Blackwell Publishing.

Jotterand, F. (2018). "The Hippocratic Oath and Contemporary Medicine: Dialectic between Past Ideals and Present Reality? *The Journal of Medicine and Philosophy: A Forum for Bioethics and Philosophy of Medicine*, vol. 30, no. 1, 1 Jan. 2005, pp. 107-28.

Masliyah, S. (1999). Oaths in Spoken Iraqi Arabic. *Journal of Semitic Studies XLP//1. Downloaded from http://jss.oxfordjournals.org/ at Karolinska Institutet on July 30, 2015*, 83-103.

Miles, S. H. (2004). *The Hippocratic Oath and the Ethics of Medicine.* Oxford University Press, Inc.

Montagu, M. F. (16 Nov 2016). on the Physiology and Psychology of Swearing. *https://www.tandfonline.com/loi/upsy20* , 189-201

Morse, J. M. (1991). Approaches to Qualitative-Quantitative Methodological Triangulation. *Methodological Corner, Vol.24*.

Orgad, L. (2014). Liberalism, Allegiance, and Obedience: The Inappropriateness of Loyalty Oaths in a Liberal Democracy. *Canadian Journal of Law and Jurisprudence*, 99-122.

Peter, C. A., Mukuthuria, M., & Muriungi, P. (2016). The Use of Presupposition in the Creation of Socio-Political Dominance in Kenyan Parliamentary Debates between 1992 and 2010. *Journal of Education and Practice, Vol.7*.

Pranowo. (2020). The Role of Contexts in Interpreting. *Retorika: Journal Bahasa, Sastra dan Pengajarannya, Vol. 13, No. 2*, pp. 256–267. http://doi.10.26858/retorika.

Rutgers, M. R. (2010). The Oath of Office as Public. *The American Review of Public Administration*, 428–444.

Schlesinger, H. J. (2008). *Promises, Oaths, and Vows: on the Psychology of Promising.* New York London: Taylor and Francis Group .

Searle, J. R. (1976). A classification of illocutionary acts. *Language in Society, VOL. 5*, 1-23. Retrieved from http://www.jstor.org/stable/4166848

Sommerstein, Alan H.; Isabelle C. Torrance. (2014). *Oaths and Swearing in Ancient Greece.* Berlin: Walter de Gruyter GmbH.

Stalnaker, R. C. (1973). *Context and Content: Essays on Intentionality in Speech and Thought.* (M. Davies, Higginbotham James, J. O'Keefe, C. Peacocke, & K. Plunkett, Eds.) Oxford: Oxford University Press.

Verschueren, J. (2008). Context and Structure in a Theory of Pragmatics. pp. 14-24.

Yule, G. (1996, 2000). *Pragmatics.* Oxford: Oxford University Press.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assist.Lect Noor Mohammed Baqir

College of Arts/ University of Basrah

Email: Noor.baqir@uobasrah.edu.iq

Keywords:

Explorations, voyages, south America, Peru, Native Indians, Travel Literature

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 3. June.2022

Accepted 17. July.2022

Published 1. Aug.2022

Voyages of Explorations: A Comparison of the First Eastern Travel to South America by Elias Al-Musili with Walter Raleigh's one.

A B S T R A C T

European travelers in the 15th and 16th century begin to embark on series of explorations of the New World. This period is well known as the "Age of exploration" where many figures such as Ferdinand Magellan, explore the Atlantic road and the Pacific Ocean. Not only the American literature if full of such explorations, but also the Arabic one as well. By the year 1905, Antun Rabbat, a well-known Jesuit scholar of the late nineteenth and early twentieth century, discovers a manuscript of the first eastern travel to Americas, in the library of the Suryan bishopric in Aleppo. He publishes the first manuscript in Al Masriq journal (Vol.8, nos.18-24 [1905] under the heading (The most an ancient voyage of an oriental to America (1668-83) (Farah XI). The manuscript is translated under the title "An Arabs Journey to Colonial Spanish America" by Caesar E. Farah, a professor in the Middle Eastern and Islamic History at the University of Minnesota. This book shows that, since ancient times, Easterners always have passion and love for travel, however, no one before the Rev. Elias, the Chaldean Christian priest from Baghdad, ventures into the Americas and gives his observations of the cities, villages, provinces and native people and could travel freely to the Spanish Empire in 1675-83. In this regard, i will compare the Eastern journey to south America, Peru, and show Elias's perspective of the native people, with the Western Journey of Sir Walter Raleigh to Peru. Though there is a wide time gap between the two Journeys, however, my main point is to draw a comparison between the Eastern perspective and the Western one of such journey. Both visited Peru, however they share different points of view. Simply put, I will focus on the purpose of such journey, the description of the prevalent religion among the natives, their habits and the search for the mines of gold.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3003

الرحلات الاستكشافية: دراسة مقارنة بين اول رحلة استكشافية شرقية ل ألياس الموصلي الى امريكا الجنوبية ورحلة والتر رالي

م.م. نور محمد باقر غيدان الطائي

كلية الآداب / جامعة البصرة

الملخص

بدأ المسافرون الأوروبيون في القرنين الخامس عشر والسادس عشر في الشروع في سلسلة من استكشافات العالم الجديد. تُعرف هذه الفترة باسم "عصر الاستكشاف" حيث اكتشف العديد من الرحالة مثل فرديناند ماجلان الطريق الأطلسي والمحيط الهادئ . وليس الأدب الأمريكي فقط من كان مليئًا بمثل هذه الاستكشافات ، ولكن الأدب العربي أيضًا. ف بحلول عام 1905 ، اكتشف أنطون رباط ، الباحث اليسوعي المعروف في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، مخطوطة في مكتبة أسقفية سوريان في حلب توضح أول رحلة شرقية إلى الأمريكيتين ونشرت تحت عنوان "رحلة العرب إلى أمريكا الإسبانية المستعمرة" بقلم قيصر فرح ، أستاذ التاريخ الاسلامي والشرق الاوسط في جامعة مينيسوتا. يوضح هذا الكتاب أنه منذ العصور القديمة ، كان الشرقيون دائمًا لديهم شغف وحب للسفر ومع ذلك ، لم يغامر أحد قبل القس إلياس ، الكاهن المسيحي الكلداني من بغداد ، بدخول الأمريكيتين ونشر ملاحظاته عن المدن والقرى والمحافظات والسكان الأصليين .لذا في هذا البحث سأقارن الرحلة الشرقية إلى أمريكا الجنوبية بيرو مع الرحلة الغربية للسير والتر رالي ، وأوضح وجهة نظر إلياس عن السكان الأصليين والهدف من هذه الرحلة. على الرغم من وجود فجوة زمنية قليلة بين الرحلتين ، الا ان الهدف هو إجراء مقارنة بين المنظور الشرقي والغربي لهذه الرحلة. كلاهما زرا بيرو ، لكنهما يشتركان في وجهات نظر مختلفة كليا" من ناحية وصف الدين السائد بين السكان الأصليين وعاداتهم وتقاليدهم وطرق البحث عن مناجم الذهب.

الكلمات المفتاحية: استكشافات, رحلات, امريكا الجنوبية , بيرو, الهنود , ادب الرحلات

Overview of the origins of Al-Musli

Elias Al-Musli, an Iraqi Chaldean priest, from the family of Amuda or Amun, travels in the 16th century to the south Americas. The term (Al-Musli) refers to Mosul, an Iraqi city situated in the northern side of Iraq. From the first decades of history, Mosul was characterized with many features which distinguished it from other cities. Many travelers and historians assure that Mosul is the root of ancient civilization and human development. Consequently, many churches and monasteries established in that area "As I grew up in the city of Mosul in northern Iraq, it was investable to realize that we were a vulnerable community ..[..] most of our neighbors were Christians, and within a five -minute walk there were three churches which we attended" (Rassam 3). The most prominent religious minorities in Iraq are divided into: (Catholic, Syrics, Orthodox, Armenian, Assyrians and finally the Chaldeans). They are distributed among many Iraqi provinces. The majority of them live in northern region of Iraq, Kurdistan, and the east side of Mosul and group of them settled in Baghdad, Zakho, Duduk, Erbil, Kirkuk and Basra. While others lived on the left side villages, near the Tigris such as Telkef , a famous center village for all Chaldeans. The

term “Chaldean “refers to the rite of Christians that joins the church in Rome “Although the term ‘Chaldean’ seems to have been used interchangeably with other designations, such as Syriac, Nestorian, and Assyrian, to refer to the Christians of Mesopotamia before AD 1445, the followers of the present Chaldean church were officially called the Christians of the “Church of the East.” This name was given to them after a split with the Catholic Church that began to develop possibly as early as AD 325” (Abraham 128). Chaldean are originally Nestorians who left their sect and joined the Catholic one during the 16th century, after split in the Eastern Church, Rome form a separate church for them and name it Chaldeans. According to Farah, Chaldeans are both Nestorians and Jacobite and we may assume that Elisa belongs to the Jacobite sect because his manuscript was found in the heartland of Jacobite (Farah X).

The Adventure of Elias to the southern side of America

In 1668, Elias Musli traveled from Baghdad to visit Al-Quds Al-Sharif. After spending time in Aleppo, he sailed from Iskenderun to Venice, France, Spain, Portugal and Sicily. He returned to Spain and rode the sea from Cadiz to America “I set out from Baghdad in the year 1668 to visit the tomb of our Lord Jesus Christ (Jerusalem) in the company of Topci Bashi [chief of the artillery] ...[..] I then travelled to Aleppo and a few days later to seaport of Iskenderun. There I embarked on an English vessel for Europe” (Farah 6). He passed on the Canary Islands and reached Carthage in South America. 55 days spent in the sea and then toured in Panama, where he followed the cities, villages and mines of South America. He visited the country today called Colombia, the Equator, Peru, Bolivia and then Chile. He returned to Lima from Peru in 1680 and wrote the first part of his journey. And later he visited Mexico and Central America, and then returned to Spain. His journey lasted nearly twelve years. Following his journey from the beginning, Rabbat shows that Elias has a little knowledge of writing. His style is weak and lacks artistic expressions. Thus, Rabbat corrected some written and grammatical errors with Eilas description during his journey. However, his journey provides the reader with a wide awareness of the natives of the New World and the Spaniards who rule every segment of these land. It is the first written Arabic manuscript that describes such remote countries. Elias even translated words from Turkish, Persian and Spanish into Arabic to provide the reader with all the needed information about those countries. Though there is no clear evident that he was familiar with Turkish, these expressions may refer to the commonly employed words in Arabic of the northern Iraq/ Mosul. There is no doubt that this journey has a social and historical importance as it records the stories, description of native Indians. The religious part was more evident as with the support of the church, he could not have undertaken such journey.

The Ease of Travel to South America

Moving into Latin America and the whole Europe is not an easy task for an eastern traveler. However, it was for Elias because of his family’s strong relations with Catholic monarchs in different regions of Spain and Portugal. With the Pop blessings and letters of recommendations from the Queen of Spain, he could visit large parts of Spanish colonies

without being subject to any inspection. Though this journey was a product of happenstance, it has many advantages in showing the nature of the church and its political, economic and social role in the Spanish colonies and its relation to the colonial conflict in the New world. Hence, one might assume that the reason behind the Pop support was, first: to cement ties with Eastern church as a reward for joining Rome, second: to introduce the liturgical rite of the Eastern church to the Roman Catholic dignitaries of different countries. During his travels, he acted like high-ranking priest accompanied by high officials of monarchy from the church which paved the way for him to pass through many areas like, Bolivia, Ecuador, Panama, Chile, Nicaragua, El Salvador, Cuba, Mexico and to visit even the restricted mine of silver in Peru. One could say that he received a special treatment from high-ranking dignitaries because of the fact he might report back if he sees injustice or threatened by anyone. Not only he offers information of the natives, rather the text is filled with different stories on hidden treasures, animals, plants and natural oddities. Despite some historical errors within the names of different places, this doesn't detract the value of the journey. Besides, he mentions the discovery of the Philippines Islands by the Spaniards was in 1583, while they confirmed they discovered them in 1560-1570 and known ever since with the name of Felipe II, king of Spain, not Felipe Fourth as Elias mentions in his journey. In his book, *Marvelous Possessions*, The wonder of the New World, Stephen Greenblatt describes the European voyagers:

> But though they were liars, European_ voyagers to the New World were not systematic, so that we cannot have the hermeneutic satisfaction of stripping away their false representations to arrive at a secure sense of reality. Instead we find ourselves groping uneasily among the mass of textual traces, instances of brazen bad faith jostling homely (and often equally misleading) attempts to tell the truth. (7)

Though he argues that, I think with Elias, there was a lot of exaggeration in describing some of the events he went through "[...] the mountains where grows a type of grass resembling bamboo. When a white man steps on it, it rises from the ground like the shaft of an arrow and strikes him" (23). His travel account offers a lot of stories on the New World, which has not discovered yet. There are many aspects of the journey that conveys varied information on the prevailing traditions of the native Indians, urban and buildings, animals, cooking, habits, slave trade, marriage practices, mines of gold and silver, earthquakes and many exciting information. One could argue that this journey is from the point of view of an eastern person who visited the regions mentioned in the sixteenth century. If compared to the journey of Mr. Walter Raleigh, once can notice many similarities and differences to some extent.

Sir Walter Raleigh was an English explorer, a writer and solider. He joined Queen Elizabeth army to fight for the Huguenots in Ireland. During the reign of Queen Elizabeth, I, he became a trusted courtier and a captain of the Queen's guard. His evident devotion and outspoken political views to England helped him gain the royal favor. He holds a strong position of power in the political life of England and therefore he could run different

expeditions to visit America. Though his finical operations were in a position of wonder by many Bibliographers as John W. Shirley said:

> How could a Devonshire sailor, of good family but no apparent wealth, rise to prominence in the court of Elizabeth, live on a lavish scale probably unrivaled even in that age of luxury, and still equip, outfit, provision, and man expedition after expedition to the ends of the known world in a fruitless search for greater wealth (55)

This might only refer to one of the most important point, which is his strong relationship with the Queen. As an outcome of this relation, he was enriched by trade privilege and rewarded the state of Sherborne, Dorset. In 1591, he married one of the Queen's maids of honor, Elizabeth Throckmorton, without having the Queen's permission. As a result, the Queen imprisoned him in the Tower of London. After his release, he attempted to find favour of her by setting off many expeditions. Moreover, he was authorized to explore and colonize remote barbarous territories, which have never been visited by any Christian people. Thus, with her approval, a discovery performed by Sir. Walter Raleigh to explore the beautiful city of Guiana with a conquest intention. Thus, one might say the reason behind visiting the coast of South America was undoubtedly to find the mines of gold specially in the great and golden city of Manoa which the Spaniards called it "El-Dorado city". After he came back to England, he wrote his account of this voyage, *The Discovery of Guiana*, in which he claimed to discover many mines, however, no one has proven that yet. Besides, within his voyage, one can notice a similarities and differences with Elias travel to south America. Therefore, I will draw a comparison between the two voyages starting from the main reason of such journey, description of native Indians and their habits, discovery of the mines of gold and the outcome of the journey.

The Reason behind the Journey to South America

A- The Reason of Elias Vs Raleigh Journey

1- <u>Elias</u>

The adventures of Elias to south Peru provides an example of his trial to spread Christianity in that area. While reading his journey account from the beginning, one may notice he uses many religious excerpts for supporting his view of the Christianity. Thus, he sets out from Baghdad to visit to tomb of Jesus in Jerusalem, moving and acting as a priest of Chaldean church who is blessed by the power of Jesus "I fortified myself in God and drew strength from his blessed mother, the Virgin Mary" (15). There is no doubt that the religious and secular discourse was an evident factor that shaped such journey from the beginning until the end. Analytically speaking, he uses many repetitions of words like silver, gold during the places he visited. Moreover, most of the pages are filled with religious descriptions of priests, bishops, pops in additions to many churches, holy cities, Baptism, masses and the presence of Virgin Mary instead of describing the nature around him! He stayed in Mexico and Lima for a year, but as Richard E. Boyer says, "where is the sense of wonder on seeing the natural world of rugged mountains, giant rivers, and exotic flora and fauna of the American?" (133) and that may prove that his journey took a religious aspect. Upon his arrival to Portugal, he

noted that some inhabitants are 'Catholics, also Christian of Jewish ancestry' while some 'deny the religion of Jesus', which clarifies that Christianity was not spread among all and those who denied it, 'condoms to death by burning' (14). The characterization of the native Indians in Abancay with details, shows their life before Christianity "I saw where the tombs of old Indians who in the days if their paganism used to bury their dead on the surface of the earth" (50). In this context, he repeated the word pagan many times while describing the native Indians before the arrival of Christianity. Thus, once might assume Christianity was imposed on the native Indians as Elias mentioned "Though some of the Indians "are true Christians, the rest Christian out of fear" (37). Consequently, is a great debate about the arrival of Christianity into the native Americans, whether the Christian doctrine has brought them security, safety, development, progress and prosperity, Louis Hall responds that:

> "The missionaries say they brought God to America. Helpless God. Can't go anywhere by himself. Needs the missionaries to take him here and there. They say they're still bringing God to the South America and Africa" (Weaver 29)

Some of critics mock the presence of Christian religion among the natives, while others attempt to analyze that such presence is seen in different way. Churches and missionaries were nothing but a merely cover for the main purpose of such attempt, a political aspect rather than religious one. It is a matter of control over the land, enslave people in the name of religion as Homer Holy (Choctaw) explains that the "missionaries did not take the time to understand the cultures, history, and needs of the various tribal people" as he affirms that:

> Church demonstrations geared themselves up to take the souls of the Native America peoples into a brotherhood of love and peace; on the other hand, there were part of a white nationalist movement that geared itself up to take away the hand and the livelihood of Native American people by treachery and force" (30).

Other critics supported the idea that indigenous people were transformed from being 'Savage 'to civilized people. The Jesuit missionaries taught them hand in crafts, arts and the needs of life, training their minds, ways of living, rudiments of culture and wearing clothes. Bovon (Histoire nationale) says," nothing is more noble for religion than what was accomplished by the sacrifices of Jesuit missionaries, known for civilizing barbaric peoples and establishing a whole- some society armed only with weapons of virtue" (Farah 63).

Thus, Elias supported the idea that religion played a great role among the indigenous people. Moreover, he integrated himself with the churchmen and recorded his visit to Venice "I spent twenty days there looking around and visiting the churches, specially St. Mark the Apostle's with its incredible wealth" (7). Thus, he is integrating with the churchmen and officials to support his purpose, spread Christianity around the world. His policy of staying in connection with churchmen was more evident during his visit to Paris where he met Duke of

Orleans "offered him a sword as a gift and conducting mass for him in the church of his palace" (9). Such act of royalty suggests that the church is more connected with the authorities, kings and governors. Many churchmen and priests in the Spanish colonies work as commercial agents of political power. They are keen to follow up the various sources of wealth, mining, mining methods, or extraction of gold, as well as to ensure the continued flow of wealth towards Spain. Thus, the Spanish authority controls all the "silver that comes out of the mines" and apply strict rules of carrying it through "melt it, then mint it. They make coins out of it and stamp it with the insignia of the king" (Farah 55) to prevent anyone from marketing it.

One might assume that being a traveler and a representative of the church, Elias didn't hesitate to use religion as way to achieve his goal, collecting masses for himself. It is important to notice that he tries to praise the Christian religion among people, though some may think the main reason of such journey was for "raising funds" (Farah xx), as he runs out of many during his journey "having little success in Venice, France, Spain, Portugal, and Rome, managed to receive the blessing of the pop and the permission of the Spanish crown to try his luck in the Americans" (Boyer 133). While crossing Spain, Italy and many other cities, Elias runs out of money. In this case, the Queen wife of Phillip IV issued "orders for a thousand piasters payable by the governor of Sicily and other thousand by the ruler of Naples" (Farah 12). Therefore, the purpose of the journey changed from religious aspect to earning money for himself. However, one may assume that such journey shifted from its main goal unlike Raleigh's journey, in which his main goal from the beginning was determined.

2- Raleigh

The main purpose of Sir. Walter Raleigh's journey to south America was: First, his intensive desire to trade with the Spaniards and to search for the mines of gold, second: to gain the favor of the Queen Elisabeth and to establish a colony among the native people. Therefore, through all the time he was raising money and preparing soldiers and many supplies ready for such journey. In other words, he has invested all of his money for this journey. He has assistance from number of kinsmen such us captain John Gilbert and John Grenville. Unlike Elias, he didn't have any letters of recommendation to ease his travel, rather he had to negotiate with the Spaniards to have access to the area "Meeting with the ships at *Puerto de los Hispanioles,* we found at the landing place a company of the Spanyards who kept a guard at the descent. [..]. I sent Captaine *Whiddon* to speak with them. [..] The Spanyards seemed to be desirous to trade with us, and to inter into tearms of peace, more for doubt of their own strength then for ought else" (Raleigh 132). On his way to achieve such matter of trading, he uses cruelty as a mean to achieve his goal. Though the Spanyards negotiated with them for such trade, however, Raleigh had an inner malicious thought towards them and their lands as Greenblatt says: "Trade based on a more mutual exchange of words and gestures along with objects. [..].. but I note that trade in the early discourse of the New World always seems to slide towards the oppressive and inequality of colonial relations" (24). Thus, one might assume that being away from the world for multiple years,

was the reason for the Spanyards to accept such trade. Through this alliance with them, it was obvious that the Englishmen desire to impose power over the Spanyards "Some Spanyards came abord us to buy Lynnen of the company, and such other things as they wanted, and also to view our shippes and company…[..]. those poore soliders having been many years without wine, a fewe draughts made them merry" (Raleigh 132-133). After such trade, Raleigh began to search for the areas that supposed to have gold and silver.

Consequently, he started to search for the gold and many crystal stones that he believed to be in that area. As a way to communicate with the people to help him with his search, he uses an Indian interpreter whom he brought with him from England "by my Indian interpreter, which I carried out of England, I made them understand" (134). Unlike Elias, who was well- known of many languages and didn't need an interpreter to communicate with the native Indians. Guiana Empire is situated to the east of Peru, a place well known of gold and different cities. This area is following the same rules, religion and laws of Peru. It is believed that this area has great riches and their emperor's house is the best example as the Spanyards used to call *it El Dorado*. To support his search for the gold, Raleigh referred to *Francisco Lopez* report of the magnificence of Guaynacapa auncestor "All the vessels of his house, table and kitchin were of gold and silver,..[..] He had in his wardroppe hollow statues of golde which seems giants,..[..] binges of all the beastes, birds, trees and hearbes "(Raleigh 137). Those reports are important; however, they might seem strange and hard to believe to some extent. The search for the gold is more based an assumption of the previous reports and expeditions that were led to the area, however, with Raleigh, there is no true evidence that he found one. His goal is more shifted to search for a way to establish his own colony in the area.

It is important to mention that on his way to Guiana, he met many nations of his way. Thus, Raleigh sided with the natives who got abused by their Spanyard enemies to gain their support. In other words, he uses the picture of Queen Elisabeth as a way to achieve his goal among the natives. Not only this, he also was trying to manipulate them and convince them that he was sent to set them free from the tyranny and the oppression of the Spanyards. One might say, this act is similar to Elias when he uses the letters of recommendation to gain the support and help of the churchmen throughout his journey; however, he didn't have malicious desire of conquering as Raleigh. As for Raleigh, he says: "I made them understand that I was the servant of the Queene, who was the great *Casique* of the north. [..] and having freed all the coast of the northern world from their servitude had sent me to free them also, and with al to defend the country of Guiana from their invasion and conquest. I shewed them her majesty picture which they so admired and horned" (134). His intelligence in using words to convince people is far away from the truth. His speech is ironic as his intention was to conquer this land and establish his own colony among people. The idea of colonization is not new as when Columbus discovered the New World, he brought up the hope of starting a new colony abroad. Such ideology of colonization is rooted in Raleigh's desire to conquer the native lands and to bring civilization to them. Simply put, his ambition was to strengthen and amplify the British Empire is those areas.

Consequently, Raleigh seems nothing but to discover the whole area as he was a man who embodied military aggression and to conquer the surrounding area as he says:

> I found occasions of staying in this place for two causes: the one was to be revenged of *Berreo* who the year before betrayed 8 of Captaine *Whidddons* men, and toke them while he departed from them [..]. the other cause of my stay was, for that by discourse with the *Spaniards* I daily learned more and more of Guiana, of the rivers and passages" (Raleigh 133).

His positive spirit, good planning and persistence carried him out to have courage to lead this expedition to the New World. It is easy to say that he was tempted by the search for the gold and build a colony to prove his loyalty and gain favor of the Queen. One true example for his real intention is that he runs a first expedition to discover places and asked " Amadas and Barlowe have been sent by Sir Walter Ralegh to locate a promising territory for an English colony. Without understanding a word that has been said to them, they believe (or at least profess to believe) that the country they have 'discovered' -a country called 'Wingandacoa, and now by her Majestie Virginia' "(Greenblatt 94). Raleigh was such a brave military leader and he thought of such colonization just to expand the England's glory. He looked at Spain as an enemy to England and that's why he tried to get the native support to invade those places. This enemy ought to be crushed for the sake of both England and the native Indians. During his journey and endeavor search for gold and to establishing a colony, he described the surrounding places and the inhabitants' rituals. Besides, his description differs from Elias, the eastern traveler to south America.

B- The description of the Native Indians and their Habits (Elias vs Raleigh)

1- <u>Elias</u>

Since Elias is an eastern traveler, he perceives things in a different way. During his journey to south America, he described the natives in a way that differs from Raleigh. It is believed that the Arab journeys to America focus on tracing the scientific, industrial and urban technology and development. Motivated by a self- desire to search for the new, Arab travelers of that time had an ambition to seek knowledge and experience different methods of learning followed in the West. Hoping such explorations can contribute to the development of their society. Thus, such journey provides the reader with a valuable knowledge of the different traditions, habits, and cultural stories of people in the western world. The goal of such journeys is based on discovering inventions of the people in the world, though some travelers allow their imagination to interfere and fabric the real incidents. Such fabrication doesn't lessen the importance of their journey, it is used to add some suspense to the reader. It is true for Elias when he describes the land by saying: "There is also in that land a large nocturnal vampire who fastens upon his victim while asleep and bleeds him by sucking his blood while flapping his wings simultaneously to fan the victim and let him enjoy his sleep" (Farah 21). It is doubted that this information was provided only to impress the reader, however, some may think he was a good observer and manages to circulate tales of miracles surrounding him. Then, Elias shifting to another imaginary description of the animals "one

finds there an animal resembling a dragon called, the Caiman. It is broad-bodied and five yards long, with a mouth about five fingers wide. When it encounters a human being, it swallows him alive. But it would not eat a dead one" (Farah 27). According to Farah footnotes, this action might be real as some natives described it as a "human being wiped them with fire" and some others hide themselves in the cave and were burned alive. Farah assumes that it might be the age of the dinosaurs, however, no one can confirm that. Focusing more on the natives, Elias shed lights on their life certain beliefs, traditions and practices.

Elias described the Indians as people who are well-developed specially their methods of hunting and extracting gold:

> I examined all the process by means which of which gold is extracted from rocks. First, rocks are brought up from the mine and are pulverized in a water mill. Next, they wash this pulverized dirt and sort out of it the gold by sifting the water. Next, they smelt it and pour it into molds. (Farah 34)

The time difference between Raleigh's and Elias journey to south America was sufficient enough to discover the mines and mountains of gold and silver. It is believed that the later journeys to the New World could truly find gold and mercury mines and that what Raleigh couldn't do during his time. According to Elias, each native tribe he has visited knew how to extract the mercury though such methods might differ from one place to another. We should be mindful that such intelligence among the natives varied from one place to another. Each Indian tribe had different habits and rituals, or lived in different environment. Therefore, it is not possible to describe the habits of each separately due to the lack of sources. While visiting the governor of the town of Huancavelica, Elias was impressed to see the mercury mines "I saw it and I was impressed. I noticed also that workmen were cutting stones out of the mine and bringing them to the surface. They showed me how to extract the mercury from it…[..] they place the stones above the containers, as does a potter in a clay oven. The stones containing mercury are then placed in a row above the jugs, again as the clay potter does in his clay ovens where stones are also placed on the top of the container". (Farah 44).

It is possible to say that some tribes had so many features in common concerning lifestyle and rituals and so Elias was able to record them. They are mostly depending on hunting, fishing and more on agricultural methods. The natives skillfully used natural resources for food such as nuts, cacao, cinnamon and fruits as Elias says: "one can find there trees resembling mulberry trees bearing a fruit called cacao from which chocolate is made. The fruit hangs from trees like melons and is attached to the stem of the tree. When it ripens and turns yellow, they harvest it and cut it open" (Farah 28). Not only they have the same lifestyle, rather some of them share the same religion. Upon his visit to Lima, the governor welcomed him generously and honorably. Elias elaborated more on the idea that "Before the

Spaniards came into possession of this land, no one knew the true God. Some worshipped idols, other the sun, moon and stars. They knew no crafts nor did they know how to read or to write" (Elias 41). That might refer to the role of Christanity in behaving the natives. Elias perception of the natives has changed once he saw their hospitality and good behaviors. At the beginning of the journey, he used to call them pagan Indians, however, his thoughts have changed once he begun interacting with them. As Vilaça Aparecida said: " in 'Native Christians: Modes and Effects of Christianity Among Indigenous Peoples of the Americas', affirms that native indigenous people "manifest their adoption of Christianity in a variety of ways: by being baptized (Chiloe, attending masses or services (Chiloe, Wari', Trio, Paumari), making cash offering to the saints (Pesillanos), …[..]. including the catholic saints" (4). Elias realized they are well-civilized according to their away of welcoming the strangers. Moreover, he observes they are sometimes welcoming Spaniards in friendly manner and other times they appear hostile and keep resisting and fled away. This might refer that Elias was not only a traveler rather an accurate observer of each single detail of his surroundings. So, might be the case for Raleigh as well, during his visit to south America, he noted and recorded the behavior and traditions of the natives.

2- <u>Raleigh</u>

Since Raleigh is an English adventurer, he perceives things is different way than Elias himself. As for the culture, the English usually consider themselves superior to the natives in south America. One can notice that their attitude is sometimes aggressive and intolerant. As for the natives, they lack this ability and strength and they are willing to assimilate some features of the English culture into their own. Since the task of describing the life of the natives in the 17th century can be considered tricky, one must pay attention to two main points. First, the native Indians didn't have writing account, therefore, all the information concerning their habits and lives are coming only from the writings of the English people who visited those areas. Thus, sometimes this information can be misleading and regraded as unreliable. In other words, such amount of information can be changed deliberately or unconsciously. Thus, upon the first journeys to such places, the number of the settlers increased. Those settlers came from different environment and cultures; therefore, they have no real and true understanding of the native Indians and their rituals. As for Raleigh, he continued his travel to Guiana and describes the natives and their habits which are similar to the savages and cannibals. Sadly, this was taken an excuse by the English to build a new society, a world which resulted in the conquest of the indigenous inhabitants. Upon Raleigh's visit to Guiana, he describes them:

> The Guianians and also the borderers, and all the others in that track which I have seen are marveylons great drunkardes, in which vice I think no nation can compare with them and at the times of their solemne feasts. [..]. All those that pledge him are first stripped naked and their bodies annoynted al over with a kinde of white *Balsamum* (Raleigh 141).

Though the natives act like savages, Raleigh could manage to create ties with them so as to pave the way for exploitation of the indigenous labor. In many ways, as a way to achieve his goal, Raleigh was acting gently with the natives to gain their help and support. I may presume that what Raleigh was looking for from this journey is the glory of discovering, facing natural difficulties, being in the midst of unknown and facing mysterious incidents.

Raleigh keeps shifting from describing the native with being savages to being polite and welcoming. He portrays many native tribes, referring to their housing, living and customs as well. One might assume that each tribe has its own customs and believe. Thus, his description changes from one tribe to another as he describes the natives again:

> These Tivitivas are a verie goodlie people in the winter and verie valiant, and have the most manlie speech and most deliberate that ever I heard…In winter they dwell upon the trees, where they build very artificial towns and villages. ..They never eate if anie thing that is set or sowen, and as at home they use neither planting nore other manurance….they have also manie sorts of fruits that grow in the woods, and great varietie of birds and foule. (158-159).

Though Raleigh describes his good treatment with the natives, he took some Indians as prisoners to achieve his goal in conquering the land "This done wee left *Puerto de Hispanioles,* and returned to *Guriapan,* and having *Berreo* my prisonour I gathered from him as much as *Guiana* as he knewe" (135). Such description varies from one tripe to another. In other words, they are also different by their names and he was trying to register their names such as "Arwacas, Orenoqueponi), and also the names of places are" Oiana, Putyma and Curaa".

Raleigh is a witness and attentive observer who tells everything he sees and observes, which is to some extent similar to Elias who observes everything around him. This may suggest that, as a way to conquer the land, one must know each single detail of their lives and customs. He never hides his true purpose of this journey, after all, it was for the gold and the search for colony to conquer. Not only places and tribes, he went to describe the nature surrounding him "I came to a port and seat if Indians called *Parico* where we found a fresh-water river, but saw no people. ..[..] in the way between both were divers little brooks of fresh water & one salt river that had store of oisters upon the branches of trees, and were very salt & well tasted" (131). It might be necessary to see, the whole text of the discovery of Guiana is long and all has extremely detailed information. It has been obvious from the first pages, he reports what he heard about the place. Strangely enough, however, after having many difficulties, he never found gold and didn't mention why he couldn't reach it. It is strange enough as the title of the books refers to the discovery of the city of gold, however, none was discovered. In other words, the discovery may refer to the resources of the such territory and the exploration of the nature, inhabitants and their customs. It is strongly believed that failure is the result of this mission as Raleigh didn't bring the queen the riches and gold he promised. Thus, his search for the city of gold seems to signify a sort of dream. Such a dream could have rescued him to restore his former position at court and to gain the favor of the queen.

Conclusions

By the late of 15th century, many explorations to the New World led by different navigators such as Ferdinand Magellan, and Francis Drake and Christopher Columbus. However, the study of historical adventures to the New World shows sometimes irrelevant information of the distant past. The eastern adventure led by Al-Musli differs from the western one into many things. In other words, such adventures were usually accompanied by multiple hypothesis to determine the fate of the indigenous peoples. In other words, such explorations help in transforming the world into a better place through connecting various countries with the indigenous and native people. Besides, such geographical discoveries provide a wide horizon for the scientist to modify and create new theories other than the ones were prevalent in The Middle Ages. Not only that, but also providing new commercial routes to transform goods which helped into the economic recovery in the 15th century.

Works Cited

Greenblatt, Stephen. *Marvelous Possessions: The Wonder of the New World*. University of Chicago Press, 1991.

Farah, Caesar E. *An Arab's Journey to Colonial Spanish America: The Travels of Elias al-Musili in the Seventeenth Century*. Syracus University Press, 2011.

Raleigh, Walter. *The Discouerie of the Large, Rich, and Bevvtiful Empyre of Guiana: with a Relation of the Great and Golden Citie of Manoa (Which the Spanyards Call El Dorado) and of the Prouinces of Emeria, Arromaia, Amapaia, and Other Countries, with Their Riuers, Adioyning. Performed in the Yeare 1595. by Sir W. Ralegh Knight, Captaine of Her Maiesties Guard, Lo. Warden of the Stanneries, and Her Highnesse Lieutenant Generall of the Countie of Cornewall*. By Robert Robinson, 1596.

Vilaça, Aparecida. *Native Christians: Modes and Effects of Christianity Among Indigenous Peoples of the Americas* (Vitality of Indigenous Religions). Edited by Robin M. Wright, Routledge, 2016.

Shirley, John W. *Sir Walter Raleigh's Guiana Finances*, Huntington Library Quarterly, Vol. 13, No. 1 (Nov 1949), pp. 55-69. JSTOR, www.jstor.org/stable/3816388. Accessed: 18-04-2018 19:22 UTC.

Boyer, Richard E. Reviewed Work(s): *An Arab's Journey to Colonial Spanish America: The Travels of Elias al-Mûsili in the Seventeenth Century by Caesar E. Farah,* Taylor & Francis, Ltd, Vol. 27, No. 1 (Mar. 2005), pp. 132-134. JSTOR, www.jstor.org/stable/40110670. Accessed: 05-03-2018 03:08 UTC.

Weaver, Jace. *That the People Might Live: Native American Literatures and Native American* Community. Oxford University Press, 1997.

Rassam, Suha. *Christianity in Iraq: Its Origins and Development to the Present Day*. Gracewing Publishing, 2005.

Arab Detroit 9/11: *Life in the Terror Decade*, Edited by Abraham Nabeel, Sally Howell and Andrew Shryock, Wayne State University Press, May 14, 2014.

ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Ahmed Hamid Abdulrazzaq

Institutes of Nursing, Ministry of Health, UAE

Email: a.h.razzaq@gmail.com

Keywords:

appraisal, evaluation, assessment, perception, EFL, ESL, language

Article info

Article history:

Received 26.June.2022

Accepted 17.July.2022

Published 1. Aug.2022

EFL Teachers' Perceptions of Teacher Appraisal

A B S T R A C T

This study aimed to examine EFL teachers' perceptions of teacher appraisal in terms of its purpose, methods, and criteria. Data for this study were collected from 20 EFL teachers who were given a questionnaire asking them to indicate to what extent they agreed with a total of 44 statements in a Likert-style format, with space to write their comments. Descriptive statistical analysis of responses revealed several characteristics that many teachers considered to reflect effective teacher appraisal. In terms of purpose, teachers seemed to lean more towards conducting appraisals for professional improvement purposes than making personnel decisions. As for methods, teachers seemed to prefer to be evaluated by their supervisors, whether in terms of classroom observation or evaluation of their written work (tests, portfolios, etc.), to being evaluated by non-EFL supervisors, students, or external evaluators (whether in terms of classroom observation, questionnaires or asking them to take tests). As for evaluation criteria, the results revealed that teachers strongly agreed with most of the evaluation criteria in the literature but were less enthusiastic about such criteria as knowledge of learning theories, use of visual aids, and using higher cognitive levels in discussions and examinations.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3089

تصورات معلمي اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية حول تقييم أداء المعلمين

م.م. احمد حامد عبد الرزاق

معاهد التمريض – دولة الامارات العربية المتحدة

الملخص

تهدف الدراسة الى معرفة تصورات معلمي اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية المتعلقة بعملية تقييم المعلمين من حيث الأغراض والأساليب والمعايير. تم جمع بيانات هذه الدراسة من 20 معلمًا من معلمي اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية ، الذين تم إعطاؤهم استبيانًا يطلب منهم الإشارة إلى مدى اتفاقهم مع مجموع 44 عبارة منسقة وفق مقياس ليكرت ، مع وجود مساحة لكتابة تعليقاتهم. كشف التحليل الإحصائي للإجابات عن العديد من الخصائص التي اعتبر العديد من المعلمين

انها تميز المعلم الفعال. أما من حيث الغرض من التقييم فيبدو أن المعلمين يميلون أكثر نحو استخدام التقييمات لأغراض التطوير المهني أكثر من استخدامها لغرض اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤون الموظفين. وفيما يتعلق بأساليب التقييم ، يبدو أن المعلمين يفضلون أن يتم تقييمهم من قبل مشرفيهم المباشرين، سواء باستخدام أسلوب الزيارات الصفية أو عبر تقييم أعمالهم الكتابية (الامتحانات ، الملفات ، وما إلى ذلك) ، اكثر من أن يتم تقييمهم من قبل الطلاب أو مقيمين خارجيين غير متخصصين بتدريس اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية. أما بالنسبة لمعايير التقييم ، فقد أوضحت النتائج أن المعلمين يتفقون بشدة مع معظم معايير التقييم الشائعة الاستخدام ، ولكنهم كانوا أقل حماسًا لمعايير مثل المعرفة بنظريات التعلم ، واستخدام الوسائل البصرية ، واستخدام المستويات المعرفية العليا في المناقشات والامتحانات.

الكلمات المفتاحية: تقييم المعلمين ، تصورات المعلمين ، اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية ، اللغة الإنكليزية كلغة ثانية ، أغراض التقييم ، أساليب التقييم .

1. INTRODUCTION

1.1 Problem

The English Department at the Institutes of Nursing (ION) does not have its own appraisal system (especially classroom appraisal forms), and English teachers are currently assessed in terms of forms (and processes) that were originally designed (and are still used) for evaluating nursing teachers. This resulted in English teachers and English supervisors (myself and my predecessors) complaining that those forms and processes contained items that did not apply to English teachers and failed to capture and evaluate many language teaching characteristics.

Moreover, during staff meetings, post-observation conferences, and informal talks with teachers, I have come to perceive that English teachers seem to have varying views of the purpose of the appraisal process (e.g., formal evaluation vs. professional development), effective methods of appraising teachers (especially when it comes to students rating English teachers), who should conduct it (whether senior administrators who do not know much about English should be involved), and the best criteria for evaluating teachers' performance, and of course these perceptions have never been investigated.

For these reasons, and based on the researcher's agreement with Bailey's (1996) belief that decisions on teacher evaluation should be made "in collaboration with the teachers involved and other stakeholders"(p. 208), the current study is a first step in the long process of revising the whole English teacher evaluation system at the ION.

Therefore, this paper aims to investigate EFL teachers' perceptions of English language teacher appraisal in terms of its purpose, methods, and criteria.

1.2 Research Questions

To address the purpose of the study, three research questions were posited to guide the study:

1. What are EFL teachers' perceptions of the purpose of the teacher appraisal process?
2. What are EFL teachers' perceptions of the best method for appraising EFL teachers?
3. What are EFL teachers' perceptions of the best criteria for appraising EFL teachers?

1.3. Significance

The study will shed light on how EFL teachers view the appraisal process at the ION and thus help me as an EFL teacher supervisor and the administration to improve our teacher evaluation process and build a better appraisal tool for assessing our EFL teachers. It will also provide some insight into all tertiary institutions in the UAE where English is taught as a foreign language.

1.3 Literature Review

The Missouri Department of Elementary and Secondary Education defines teacher evaluation as "The process of collecting data and making professional judgments about performance for decision-making."(1999, p. 25). In TESOL settings, a similar definition, but with a more general purpose, is offered by Genesee (2001), who defines teacher evaluation as "a process of collecting, analyzing and interpreting information about teaching and learning in order to make informed decisions that enhance student achievement and the success of educational programs."(p. 144)

The same concept has been labeled *appraisal*, *evaluation,* and *assessment* by different writers. In line with Braskamp and Ory's (1994) confirmation that the terms assessment and evaluation "have now become interchangeable in higher education" (p.13), for the purposes of this study, all three words will be used interchangeably and will all refer to the process of collecting data and making professional judgments about teachers' performance.

1.3.1 Purposes of Teacher Appraisal

There seems to be a variety of opinions about what constitutes the major purposes of teacher appraisal. Some scholars talk about two purposes, while others talk about three, four, and even more, as shown below. However, despite these divergent views, it may be safe to say that most scholars seem to think of two major purposes of teacher appraisal, which will be described below.

In their seminal work on the different approaches to teacher evaluation in TESOL, Pennington and Young (1989) identify two types of teacher evaluation in terms of the purposes or "motivations" (p. 620) behind them. The first is "formative" evaluation, whose purpose is "to help teachers improve their performance by providing them with information, judgments, and suggestions on what and how to teach," and the second type is "summative" evaluation which aims at "providing information for decision-making with respect to hiring, firing, tenure, promotion, assignments, and salary."

Similarly, Hutchinson (1995, p. 21) talks about two major purposes behind teacher appraisal programs, and these are either "extending and maintaining managerialist control and accountability" (p. 21) or "the professional development of staff."

On a similar note, such authors as Danielson and McGreal (2000), Casey, Gentile, and Bigger (1997), Ur (2012), and Braskamp and Ory (1994) all talk about two purposes of evaluation, naming the first as *summative, quality assurance, institutional, institutional accountability,* and *hiring-and-firing*; and naming the second as *formative, professional development, staff development, and individual improvement.*

While adopting the formative and summative purposes of evaluation, Bailey (2006) agrees with Daresh (2001) in adding a third primary purpose for evaluation, i.e., the diagnostic purpose. Bailey starts by describing the formative and summative purposes calling them the "Two basic types of evaluation … discussed in the program evaluation literature" (2006, p. 184) in a similar manner to that mentioned above. One new element she adds to her description is that of time. So when talking about formative evaluation, she mentions that it is "conducted to provide feedback to an ongoing project" [my underlining] and describes *Summative* evaluation as "a final assessment … at the end of a project or funding period" [my underlining again].

Bailey then adds the third "diagnostic" purpose, which states that one of the purposes of conducting teacher evaluation is that it "provides baseline data about the normal state of affairs prior to any intervention or treatment." (p.185)

On the other hand, Darling-Hammond, Wise, and Pease (1983) talk about four purposes for teacher evaluation, and these are: "Individual staff development, School improvement, Individual personnel (job status) decisions - School status (e.g., certification) decisions" (p. 302). Thus, they clearly distinguish purposes on two levels. First is the "stakeholder" level, i.e., individual vs. institution. Second is the end product level, i.e., improvement vs. taking decisions.

Another classification of teacher evaluation purposes into four is given by Stake (1989, p.13), who classifies them into: offering information for merit recognition and deficiency repair; helping in the selection of the most talented teachers for new jobs, and the retention of the essential instructors for existing ones; enhancing instructors' continuous professional development; and making a contribution to the comprehension of the school's functioning as a whole. Purposes 1, 2, and 4 are thought of from the institutional perspective, while purpose 2 is taken from the individual perspective.

So, apart from Darling-Hammond, Wise, and Pease (1983), most of the literature assumes one level of classification of purposes, i.e., summative/institutional/decisions vs. formative / individual / improvement, not to forget Bailey / Darish's new type of "diagnostic" evaluation.

1.3.2 Methods of Teacher Appraisal

The literature on methods of teacher appraisal within TESOL seems to talk about a small list of such methods. In terms of the professional development purpose of teacher appraisal, Ur (2012) lists the following three methods of evaluation: "personal reflection," "collaborative discussion with colleagues," and "student feedback" (pp. 289-291).

On the other hand, Pennington and Young (1989) provide a longer list of seven methods of teacher evaluation that cover both the professional development and the hiring/firing aspects. These methods are: "teacher interviews, competency tests, student evaluations, student achievement, classroom observation, peer review, and faculty self-evaluation" (p. 619). Danielson and McGreal (2000) provide a similar list but add such new methods as *structured reflection* (which is presented as a different method than self-assessment), *assembling of a professional portfolio,* and *questionnaires given to parents* (pp. 47-53).

Pennington (1989, p. 168), on the other hand, classifies evaluation tools into two types: fluid-response instruments (conversations, letters, and open-ended questionnaires) and fixed-response instruments (limited response questionnaires, rating scales, tests, and different kinds of summative descriptive data).

Moreover, it may need to be clarified that in addition to supervisors who usually conduct classroom observations, the literature shows that many other educators might participate in this process. According to Danielson and McGreal (2000), such educators can include "mentor teachers, department chairs, and central office personnel" (pp. 57-8). Bailey (2006) adds other possible participants in the evaluation process, such as "regional inspectors, school-based supervisors, students, peers, self, people outside the program" (p. 184).

1.3.3 Criteria of Teacher Appraisal

The area where viewpoints seem to vary the most in teacher evaluation is that of the criteria of teacher evaluation. At a time when most scholars in the field of education agree on the importance of having a set of standards or criteria against which teachers' work can be compared (Daresh, 2001; Danielson and McGreal, 2000; Lally and Myhill, 1994), and that for a teacher evaluation system to be successful "a clear, visible, and appropriate set of evaluation criteria" (McGreal, 1988, p. 13) is required, nevertheless, many of these educators still recognize the extreme difficulty of "determining the standards" (Bailey, 2006, p. 206) due to the complexity of the educational environment to the extent that some of them state that "it is virtually impossible to identify universal criteria for language teacher evaluation" (p. 198).

Danielson and McGreal (2000) argue that teaching standards or criteria state "what teachers should know and be able to do in the exercise of their profession (p. 32). They go on to say that when educators start classifying the criteria, however, they seem to ignore the "what teachers know," and divide these criteria in terms of "what teachers do in the course of their professional practice" (inputs) and the results they achieve (outputs) (p. 33)

On a similar note, Bailey (2006, p. 213) attributes the complexity of evaluating teaching effectiveness to the fact that this effectiveness is influenced by such factors as "the content being taught, the learners, ages, and cultural values of the educational system."

Despite the complexity of evaluating teachers' performance and effectiveness, most educators agree that teacher appraisal is an indispensable tool for enhancing the quality of education at any institution. They also seem to agree that no matter who develops the standards adopted for teacher evaluation, "it is important that the teachers acknowledge them

as being helpful and appropriate before those standards are used for evaluation (Bailey, 2006:212)."

The teacher education literature is full of lists of such standards, and the following is just a selection of some of those lists. Acheson and Gall (1997, pp. 25-26) list nine characteristics of successful teachers. The characteristics are *clarity, variety of materials and methods, enthusiasm, task-oriented approach, avoidance of harsh criticism, indirect teaching style, emphasizing content covered in tests, providing an overview, and using questions at many levels.*

Goodwin and Stevens (1993, p. 166) offer a similar list of generally accepted characteristics of "good" teachers that shares three elements with the previous list: *enthusiasm, clarity, and avoidance of harsh criticism*. The list, however, adds the following new criteria: knowledge of the subject area, stimulation of interest in the subject area, organization, concern and caring for students, use of higher cognitive levels in discussions and examinations, use of visual aids, encouragement of active learning and student discussion, and provision of feedback.

Ramsden (1992) prefers to talk about principles of effective teaching that are expressed in terms of the actions of a good teacher. These revolve around teachers' interest and clarification, their regard for pupils and their education, suitable evaluation and feedback, clear objectives, promoting student independence; gaining knowledge from learners and other resources on the impacts of teaching and the manner in which it may be improved. Finally, Brown and Lee (2015, p. 546) present a list of 30 characteristics of good language teaching, which he then classifies into the four major groups *background knowledge, pedagogical skills, interpersonal skills,* and *personal qualities*.

1.4 Extant Research on Teacher's Perception of Teacher Appraisal

Several studies have been conducted on teachers' perception of teacher appraisal. Although they do not all necessarily focus on the purpose, methods, and criteria of teacher appraisal, some of the findings offer valuable insights for the current study.

In a study at Nene College, Northampton, Smith (1995) examined staff appraisal in higher education by surveying the opinions of appraisees, appraisers, and senior management regarding various aspects of the performance review system. The results showed that most appraisees and appraisers thought that appraisers should be line managers rather than peers and that classroom observations should be part of the appraisal system. The opportunity for staff to air views and raise issues during the appraisal interviews was also identified as a particular advantage/purpose of the appraisal process.

In a similarly designed study of local secondary schools in Hong Kong, Lo (1998) conducted a survey to explore the perceptions of both appraisers and appraisees of the teacher appraisal system there. His findings showed that both appraisers and appraisees "have a positive attitude towards teacher appraisal" and that while middle managers advocate both formative and summative appraisal, teachers "prefer the formative appraisal." As for appraisal methods, both groups considered classroom observation effective, with most teachers agreeing to be observed by subject panel heads but not by principals. While both

groups agreed that examination of teachers' overall performance and self-evaluation are effective methods, they both disagreed with regarding parent evaluation as an effective method in the appraisal system. As for criteria, both groups agreed that "skills, attitude, and knowledge are important criteria in teacher appraisal." The "skill for and knowledge about classroom teaching are considered the most important criteria in setting up the appraisal system."

In response to a study by Kyriacou (1997) which examined teacher appraisal from the perspective of 41 appraisers and where the results indicated that appraisers generally felt that teacher appraisal had been of value to both the appraisee and the appraiser, Bartlet (1998) decided to explore the perceptions of all staff involved in the appraisal process and thus collected data from senior managers, appraisers, and appraisees from three comprehensive schools concerning their perception of teacher appraisal, which resulted in a different, more complicated, picture than that in Kyriacou's study. This time reactions to appraisal varied greatly among appraisees, depending on a number of significant factors such as whether the respondents were appraisees only and not appraisers as well; their status and position within the school hierarchy; their age, and how long they had been teaching. While younger, newer teachers thought that appraisal was important in terms of career advancement, more experienced appraisees saw appraisal as a "compulsory chore" and felt that they had little to gain and could therefore only lose from this process, expressing fears of appraisers using confidential, personal information as some kind of "hold" over them in the future. On the other hand, Bartlet maintains that in some cases, several appraisees did manage to utilize the appraisal process to highlight their unhappiness about their current positions.

2. METHOD

2.1 Context

The program at the Institutes of Nursing (ION) is a three-year Diploma program designed for students who hold an official Secondary School Certificate from the United Arab Emirates or its equivalent. The language of instruction at the Institutes is English. In addition to the major nursing-related courses students are required to take throughout the three years, one English course that matches the students' language proficiency needs is offered each semester. The ultimate goal of the English program in the ION, according to the ION *Program Package*, is "maintaining students' academic and professional functioning since English is the language used in all health care facilities in the multicultural society of the UAE, and it is the language that can help them become lifelong learners in their field of specialty."(p. 3)

According to the ION Instructions on Classroom Observation (MOH-ION-DOC-INS-ACD-006), "The primary purpose of the observation is improving the teaching and learning processes at the Institutes of Nursing." In reality, however, the results of the teacher appraisal process are used for both professional development and management-related purposes.

ION teachers (both nursing and English) are currently evaluated principally through two methods: classroom observation (twice per semester) and student evaluation (once for each course per semester). The scheduling of classroom observations in the English Department may be placed at the stricter end of Bailey's (2006, p. 85) scale, where the

administration decides the observation's date and time, and teachers are not informed of the observation until the session begins. However, teachers have a copy of the checklist they are assessed against and have a very good idea of what they are being evaluated on. As for Student Evaluation of Teaching (SET), teachers have a clear idea and a copy of the list of criteria they are being evaluated against.

2.2 Participants

Due to the small number of teachers that represented the population of the study, I decided to study the whole population (i.e., all 20 English teachers at the three branches of the ION). All participants are non-native speakers of English with their tertiary-level EFL teaching experience ranging from 5 to 15 years. Most participants were females (70%) and spoke Arabic as their mother tongue (90%). Their qualifications ranged between Ph.D. (N = 1), M.A. (N = 11) and B.A. (N = 8).

2.3 Limitations

The results are subject to bias, as teachers who might disagree with certain items already applied at the ION might not want to criticize these since the researcher is at the same time their direct supervisor. On the other hand, this relationship with the researcher might motivate participants to take the opportunity and voice their opinions and concerns. The high percentage of teachers writing their names on the questionnaire and those who came to discuss specific items after handing in the questionnaire suggests that such a bias could not have altered the findings much. This limitation calls for caution in interpreting the results of the study.

2.4 Ethical considerations

Ethical considerations of working with fellow teachers were observed. Teachers were given the choice to participate without pressure. They were informed of their participation in a study about their perceptions of teacher appraisal before being given the questionnaire. I explained that everything they said would be confidential, as the names of those tutors who decided to write their names would not be mentioned in the study report. Data were presented as given. Numbers (e.g., T1, T2, etc.) were used to refer to different teachers in reporting the study.

2.5 The Pilot Study

The final version of the questionnaire was pilot tested with eight EFL teachers at a private school in Dubai. The eight participants were asked to respond to the questionnaire and provide feedback on the clarity of the items. Some minor changes were made to the form to make it more understandable within their environment (e.g., replacing "branch manager" with "principal" and "ION" with "school," etc.). After recollecting the forms and tabulating the results, a number of changes were made to the final questionnaires after consultation with my module leader and local tutors.

2.6 Instruments and Procedures

Study participants (N = 20) were administered the faculty appraisal questionnaire (see Appendix A). To answer the three research questions of the current study, the questionnaire was divided into the following three sections:

2.6.1 Purposes of Appraisal

To assess teachers' perception of the purpose behind conducting teacher appraisal, participants were provided with a 10-item, 4-point Likert-type scale. Each of the ten items represented one of the major purposes of teacher appraisal as reported in the literature. Participants were then requested to react to statements by making one of four possible choices: *strongly agree, tend to agree, tend to disagree*, or *strongly disagree.* Of the ten items, three statements (items 1,2 and 3) represented *Individual staff development* purposes, two statements (items 4 and 5) represented *school improvement* purposes, three statements (items 6,7 and 10) represented *Individual personnel decisions* purposes, and one statement (item 8) representing "school status decisions," and one statement (item 9) represented the purpose of eliciting information about a program before making an intervention. The first four categories were based on the work done by Darling-Hammond, Wise, and Pease (1983), whereas the fifth category was inspired by Bailey (2006).

2.6.2 Methods of Appraisal

I also wanted to assess teachers' perception of the best methods of teacher appraisal, and therefore the second section of the questionnaire consisted of a 14-item, 4-point Likert-type scale. Each of the fourteen items represented one of the major methods of teacher appraisal as reported in the literature (see Section 1.3.2). This time participants were asked to indicate to what extent they agreed that those items were effective methods in an EFL teacher appraisal system by making one of four possible choices: *strongly agree, tend to agree, tend to disagree,* or *strongly disagree.* Of the fourteen items, four statements (items 1,2,3 and 4) related to "classroom observation" by different observers, five statements (items 5,6,11,13, and 14) related to written work produced by teachers or their students, two statements (items 9 and12) related to teachers being evaluated at the end of the course (by students or their future employers), (d) two statements (items 7 and10) representing methods that are usually associated with objective measurement, and (e) one statements (item 8 which falls at the other end of the continuum in terms of how strict the process is.

2.6.3 Criteria of appraisal

Finally, I wanted to assess teachers' perceptions of the best criteria for teacher appraisal. Therefore, the third section of the questionnaire consisted of a 20-item, 4-point Likert-type scale. Each of the twenty items represented one of the major criteria of teacher appraisal as reported in the literature (see Section 1.3.3).. Participants were then requested to react to statements by making one of four possible choices: *very important, important, rather important,* or *not important*. Of the twenty items, six statements (items 2,12,15,16,17 and 19) related to teachers' *background knowledge,* (b) nine statements (items 4,5,7,8,10,13,14,18

and 20) related to teachers' *pedagogical skills*, and (c) five statements (items 1,3,6 ,9 and 11) related to teachers' *interpersonal skills.* Most of the items in this section were taken from Goodwin and Stevens (1993), whereas the later categorization of different criteria followed Brown and Lee's (2015, p.546) categorization of "Good Language –Teaching Characteristics."

All three sections of the questionnaire were followed by some space for adding other items (purposes, methods, or criteria) or writing their comments. As soon as I got the approval to conduct the study from the ION administration, I started distributing the questionnaire to Sharjah branch teachers on an individual basis, each in her free time. Teachers in the other two branches received the questionnaire also in Sharjah, where they came for a professional development workshop. Most of them finished it within their 45-minute break, whereas four gave it back only some 15 minutes after the end of the workshop. Every time I gave out the questionnaire, I made sure to remind tutors of the content of the introduction, where I stated the purpose of the questionnaire and assured them their data would stay anonymous. Most teachers, however, wrote their names on the questionnaire paper and said they were prepared to be interviewed later, if necessary, while a few with strong opinions on certain issues came to me and made sure that I understood their point of view as will be clarified in the results section. A few teachers asked for an explanation of certain items, especially items 8 and 9 in section A (provide evidence to external institutions, and provide baseline data about the normal state of affairs) and item 10 in section C (Provision of feedback), asking me, "Feedback for whom?"

3. RESULTS AND DISCUSSION

Data were analyzed using SPSS Version 16.0. The results generally showed that teachers had a positive attitude towards teacher appraisal, especially for professional development. This is in line with findings in the works of Lo (1998) and Kyriacou (1997) but goes against Bartlett's (1998) findings since all participants in this study fall within the "more experienced" category of teachers that his study showed to view appraisal as a "compulsory chore" of little value. However, care should be taken in interpreting this attitude since the researcher is the teachers' direct supervisor (see limitations section).

3.1 Purposes of Appraisal

All teachers agreed that individual staff development was an appropriate purpose for conducting EFL teacher appraisal. Among individual staff development items, conducting teacher appraisal *to provide constructive feedback to individual teachers* received the greatest endorsement, with 90% of the teachers expressing their strong agreement with it, whereas a smaller majority (70%) tended to agree that teacher appraisal should be conducted to identify *teachers' strengths and weaknesses*.

All teachers also seemed to agree that school improvement was an appropriate purpose for conducting EFL teacher appraisal. Among the two school improvement items, a vast majority of teachers (80%) strongly agreed that teacher appraisal should be conducted *to*

provide direction for staff development practices, and a smaller majority (70%) tended to agree that it should be conducted *to improve the quality of teaching* at the ION.

As for Individual personnel decisions as a purpose for teacher appraisal, teachers seemed to have mixed opinions. At the time that all teachers seemed to agree that *helping in making decisions on granting promotions* was an appropriate purpose for conducting EFL teacher appraisal, with 60% of them stating that they strongly agreed with it, the two items related to using appraisal results for *taking decisions on renewing or terminating teachers* were disagreed with by six teachers. Only four teachers strongly agreed with them in both cases.

The item about *providing evidence to external institutions* also received a mixed response and was the only item in this section that teachers strongly disagreed with! All in all, six teachers disagreed with it being used as a purpose for evaluation, while the other 70% agreed with it – 20% strongly agreed with it.

Finally, the item about using appraisal for *diagnostic purposes* was accepted by a vast majority (90%) and disagreed with by only two teachers (10%).

Thus, as debate continues over what constitutes an appropriate evaluation purpose, teachers in this study seem to agree more with the use of teacher appraisal for professional development for the staff and the institution than for personnel decision-making purposes.

These findings seem to agree with studies conducted by Lo (1998), as well as Danielson and McGreal (2000), who maintain that, unlike legislators and policymakers, teachers "tend to think that teacher evaluation should be designed for professional development and improvement of teaching." (p. 9)

3.2 Methods of Appraisal

The four items about classroom observation received a mixed response, mainly depending on the person doing the observation. While all teachers agreed with being observed by their English supervisor – Director of Eng. Dept. - (with 70% expressing strong agreement), respondents were equally divided regarding being observed by their branch managers and their peers as a method of teacher appraisal. It should be noted that strong disagreement responses outnumbered strong agreement ones in both items. As for being observed by the nursing supervisor (ASP), the majority (60%) seemed to disagree, and again strong disagreement responses outnumbered those with strong agreement.

As to evaluating teachers using written work produced by the teachers or their students, teachers seemed to agree with the concept, with all of them agreeing with the use of *the quality of the tests prepared by teachers* as well as *the quality of their marking of tests* in addition to *teachers' lesson plans* in teacher appraisal. A vast majority (90%) also agreed with using *portfolios* for teacher appraisal. The only item about *using students' written work* was also accepted by most teachers (80%).

Evaluating teachers at the end of the course also received a mixed response depending on who was doing the evaluation. *Asking students to evaluate teachers* was accepted by a

simple majority of teachers (60%), but at the same time was strongly disagreed with by 30% of teachers.

Having *students' future employers evaluate teachers*, on the other hand, was rejected by most tutors (70%), with 20% strongly disagreeing with it.

Using test results as an "objective" method of appraising teachers also received mixed responses depending on who was taking the test, for while 80% of teachers accepted *using students' test results* for teacher evaluation, 60% of teachers rejected *asking teachers to take tests* and then using these for faculty appraisal.

Finally, most teachers (70%) seemed to agree with *using self-evaluation* for teacher evaluation, with 30% expressing strong agreement.

Thus, and in line with findings by Smith (1995) and Lo (1998), all participants seem to agree with the importance of classroom observation as an effective tool for teacher appraisal as long as it is done by their direct supervisor. Teachers' disagreement about being evaluated by their branch managers or their peers (with *strongly disagree* outnumbering *strongly agree*) as well as their clear disagreement with being evaluated by the nursing supervisors (ASP) or by such external stakeholders as students' future employers, also agree with results found in Lo (1998) where most teachers preferred to be observed by their "subject panel heads but not principals" (p.iii) nor parents, and Smith's (1995) study participants' preference to be observed by "line managers rather than peers." (p.189)

One possible explanation is that teachers have suspicions about these professionals' lack of necessary knowledge and expertise in language teaching, which makes them unable to give a fair and accurate evaluation. One reason a teacher (T1) volunteered to give me about why she indicated she agreed with being observed by her branch manager was that "she [the manager] needs to know what's happening in the classroom." Teachers' strong agreement with using self-evaluation as a tool for teacher appraisal also goes in line with Lo's (1998) findings.

Teachers' narrative comments (see 3.4 below) also reflected concerns about the teacher appraisal process. Two teachers expressed dissatisfaction with having only unannounced classroom observations. One possible explanation is that both announced and unannounced observations were used until last year when a decision was made to make both observations unannounced.

3.3 Criteria of appraisal

This is the section where teachers' results varied the least (the highest statistical range was 2). The results revealed that teachers seem to believe that background knowledge is a very important criterion in faculty appraisal. Except for item 15 (see below), most participants (between 70% and 90%) marked all the other five items as very important. The only criterion teachers seemed to disagree with was the item about teachers' *knowledge of teaching and learning theories* (item 15). Six teachers indicated that such knowledge is only somewhat important. Ten other participants were not as enthusiastic about marking it as very important as they did for all the other *background knowledge* items.

As for teachers' pedagogical skills, again, teachers seemed to agree on the importance of this criterion. The criteria that most teachers seemed to consider very important ranked in the following order: *organization, classroom management, flexibility and adapting lesson as it unfolds, and perception of students' linguistic needs*. The *provision of feedback* criterion received a 50/50 rating between important and very important, and the item about *using a variety of teaching techniques* received a very similar rating, with only one teacher considering it "somewhat important. The only two criteria where teachers seemed to disagree were the *use of visual aids* (which garnered the most extreme results in this category with eight teachers considering it very important, while six teachers marked it as only somewhat important), and the criterion about the *use of higher cognitive levels* where teachers' responses seemed to center around the *important* rating.

Most teachers (70-80 %) also seemed to agree that *teachers' interpersonal skills* were very important, with only two tutors marking the item about *avoiding harsh criticism* as *somewhat important*.

3.4 Teachers' Narrative Responses

Most teachers communicated to me that the items included in the questionnaire covered all that they had in mind and that they could not think of anything else to add. Still, five teachers wrote some comments.

The section that received the most narrative comments was the other "methods of appraisal" section, where one teacher (T1) wrote, "Areas of teacher significant contribution, outside duty, for example, students' activities, tutoring, voluntary assignments, etc." and she felt so strongly about this point that she came to me after handing me the questionnaire telling me about her efforts in similar projects in her previous place of work and the many hours she spent doing them and how frustrated she was that these activities were not taken into consideration when evaluating teachers.

Another teacher (T8) wrote about "announced and unannounced classroom observation," and she also came and told me about her opinion about the importance of having both kinds of observation, which is not the case in our department since they revealed different aspects about teachers' abilities.

A third teacher (T9) wrote "student inquiries," This time, I asked the teacher what she meant by student inquiries. She said that supervisors sometimes get useful information by asking students about teachers' performance individually or in small groups.

A fourth teacher (T11) wrote, "self-evaluation is good for the washback effect," apparently in an attempt to explain her rating of the self-evaluation criterion.

A fifth teacher (T15) didn't write anything in this section but still started a chat with me after handing in her questionnaire about unannounced classroom observation and how it makes her stressed and unable to do her best. Despite acknowledging that some tutors deliver differently when they know when they are observed, she felt that announced observation is a more appropriate form of appraisal.

The section about other "criteria of evaluation" also received a few comments. One teacher (T1) wrote "collegiality." When I asked her what she meant, she explained that she meant having a positive attitude towards one's colleagues. She told me about instances in her previous place of work where a teacher with a negative attitude had a considerable negative impact on the whole department.

Another tutor (T8) wrote, "arriving on time, assigning homework, encouraging students always to use English inside the institute, being fair and respectful."

A third teacher (T9) wrote "monitoring absenteeism, attending on time, using humor, relating material to context," while a fourth teacher (T15) wrote" changing classroom / learning environment, providing extracurricular activities and materials," and she told me about the importance of changing the teaching environment by taking students outdoors or to the library every now and then to motivate them further.

4. CONCLUSIONS AND RECOMMENDATIONS

The research findings indicate that ION EFL teachers have a positive attitude towards teacher appraisal. In terms of purpose, teachers seemed to prefer formative appraisal conducted for professional improvement purposes to summative evaluation aiming at making personnel decisions. Regarding evaluation methods, teachers seemed to agree to be evaluated by their supervisors rather than by non-EFL supervisors, students, or external evaluators. They preferred to be assessed using classroom observation and checking their written work (tests, portfolios, etc.) rather than asking them to take tests. As for the evaluation criteria, the results revealed that teachers strongly agreed with most of the evaluation criteria in the literature but were less enthusiastic about such criteria as knowledge of learning theories, use of visual aids, and using higher cognitive levels in discussions and examinations.

In conclusion, teacher appraisal is a very important mechanism for enhancing the quality of ION education. While it is unrealistic and infeasible to adopt a standardized appraisal system that can suit both the nursing and the English programs, the currently used appraisal system can be utilized as a common core program or a guideline for the preparation and operation of teacher appraisal that can assist individual educational programs to work out their own evaluation programs.

Based on the findings of the study, the overall recommendation that can be proposed for the preparation and application of a teacher appraisal system in the English Department at the ION would be the implementation of an EFL appraisal system designed to encourage teachers to reflect on their teaching and improve their professional growth; a program which benefits the teacher in terms of professional development, through which strengths are commended and areas where support is necessary are identified. According to the study, such a program will likely gain ION teachers' positive support.

REFERENCES

Acheson, K. A., & Gall, M. D. (1997). Techniques in the clinical supervision of teachers: Telling tales about school. *Educational Leadership*, *41*(7), 16-18.

Bailey, Kathleen M. (2006). *Language teacher supervision: A case-based approach*. Cambridge: Cambridge University Press.

Bartlett, Stephen (1998). Teacher perceptions of the purposes of staff appraisal: a response to Kyriacou. *Teacher Development, 2*(3), 479 — 491.

Braskamp, L. A., & Ory, J. C. (1994). *Assessing faculty work*. New York: John Wiley and Sons, Inc.

Brown, H. D., & Lee, H. (2015). *Teaching by principles: An interactive approach to language pedagogy (4th ed.)*. New York: Pearson Education.

Casey, R. J., Gentile, P., & Bigger, S. W. (1997). Teaching appraisal in higher education: An Australian perspective. *Higher Education, 34*(4), 459-482

Danielson, C., & McGreal, T. L. (2000). *Teacher evaluation to enhance professional practice.* New Jersey: ETS

Darling-Hammond, L., Wise, A. E., & Pease, S. R. (1983). Teacher evaluation in organizational context: a review of literature, *Review of Educational Research, 53*, 285–328.

Daresh, John C. (2001). *Supervision as proactive leadership* (3rd ed.). Prospect Heights, IL: Waveland Press.

Genesee, Fred (2001). Evaluation. In Carter, Ronald and Nunan, David (Eds.), *The Cambridge guide to teaching English to speakers of other languages.* Cambridge: Cambridge University Press.

Glickman, C. D., Stephen P. Gordon, & Jovita M. R. (1998). *Supervision of instruction: A developmental approach (4th ed.)* Boston: Allyn and Bacon.

Goodwin, L. D., & Stevens, E. A. (1993). The influence of gender on university faculty members' perceptions of "good" teaching. *Journal of Higher Education, 64*(2), 166-85.

Haefele, D.L. (1993). Evaluating teachers: A call for change. *Journal of Personnel Evaluation in Education, 7*, 21-31.

Hutchinson, Barry (1995). Appraising appraisal: Some tensions and some possibilities. *Higher Education, 29*(1), 19-35.

Kyriacou, Chris (1997). Appraisers' views of teacher appraisal. *Teacher Development, 1*(1) 35 — 41.

Lo, C. W. (1998*). Teacher appraisal - Perceptions of appraisers (middle managers) and appraisees (teachers) in Hong Kong secondary schools.* (Unpublished M. Ed. Thesis, The University of Hong Kong, 1998).

McGreal, T. L. (1988). Evaluation for enhancing instruction: Linking teacher evaluation and staff development. In S. J. Stanley & W. J. Popham (Eds.), *Teacher evaluation: Six prescriptions for success* (pp. 1–29). Alexandria, VA: Association for Supervision and Curriculum Development.

Pennington, M. C., & Young, A. L. (1989). Approaches to faculty evaluation for ESL. *TESOL Quarterly, 23*(4), 619-646.

Popham, W. J. (1988). The dysfunctional marriage of formative and summative teacher evaluation. *Journal of Personnel Evaluation in Education*, *1*(3), 269-273

Ramsden, P. (1992). Learning to teach in higher education. London: Routledge. Quoted in Casey, R. John, Gentile, Patricia, and Bigger, Stephen W. (1997). Teaching appraisal in higher education: An Australian perspective. *Higher Education, 34*(4), 459-482.

Smith, R. (1995). Staff appraisal in higher education: A study of performance review at Nene College, Northampton. *Higher Education, 30*(2), 189-205

Stake, R.E. (1989). The evaluation of teaching. In Simons, H., & Elliott, J. (Eds.) *Rethinking appraisal and assessment*. Milton Keynes, UK: Open University Press

Ur, Penny (2012). *A course in language teaching.* Cambridge: Cambridge University Press

APPENDIX A

Faculty Appraisal Questionnaire

I am conducting a research study on EFL teachers' perceptions of faculty appraisal. I would appreciate it if you could take a few minutes to fill out this questionnaire. I would also like to assure you that your anonymity and that of the ION are guaranteed.

SECTION A:

To what extent do you agree that the following are appropriate **PURPOSES** for conducting EFL teacher appraisal**?**

	STRONGLY AGREE	**TEND TO AGREE**	**TEND TO DISAGREE**	**STRONGLY DISAGREE**
1. To provide constructive feedback to individual teachers				
2. To recognize and help reinforce outstanding performance				
3. To help identify the weaknesses of teachers' overall performance				
4. To provide direction for staff development practices				
5. To improve the quality of teaching at the ION				
6. To act as a reference for renewal of contract				
7. To help in terminating incompetent and unproductive teachers				
8. To provide evidence to external institutions for purposes of school licensing and accreditation				
9. To provide baseline data about the normal state of affairs before introducing any changes				
10. To help in making decisions on granting promotions				
Others (please specify) ----------				

SECTION B:

To what extent do you agree that the following items are effective **METHODS** in an EFL teacher appraisal system?

	STRONGLY AGREE	TEND TO AGREE	TEND TO DISAGREE	STRONGLY DISAGREE
1. Classroom observation (by the Director of the English Department)				
2. Classroom observation (by Branch Managers)				
3. Classroom observation (by Academic Support Person)				
4. Peer classroom observation.				
5. Checking teachers' marking of students' written assignments				
6. Checking quizzes and tests prepared by teachers				
7. Students' achievement as reflected in their examination results				
8. Using a self-evaluation system whereby teachers evaluate themselves				
9. Students evaluate teachers using a questionnaire				
10. Asking teachers to take standardized tests				
11. Using a teacher portfolio				
12. Evaluation by future employers (health care facilities)				
13. Planning documents (sample lesson or unit plans)				
14. Samples of student work or other evidence of student learning.				
Others (please specify) ----------				

SECTION C:
To what extent do you think that the following items are important **CRITERIA** in an EFL teacher appraisal system?

	VERY IMPORTANT	IMPORTANT	SOMEWHAT IMPORTANT	NOT IMPORTANT
1. Enthusiasm				
2. Knowledge of the subject area				
3. Stimulation of interest in the subject area				
4. Organization				
5. Clarity of presentation				
6. Concern and caring for students				
7. Use of higher cognitive levels in discussions and examinations				
8. Use of visual aids				
9. Encouragement of active learning and student discussion				
10. Provision of feedback				
11. Avoidance of harsh criticism				
12. Knowledge of teaching and learning strategies				
13. Use of a wide variety of teaching techniques				
14. Classroom management				
15. Knowledge of teaching and learning theories				
16. Understanding of the linguistic systems of English phonology, grammar, and discourse				
17. Fluent competence in speaking, writing, listening to, and reading English				
18. Perception of students' linguistic needs				
19. Keeping up with the field through regular reading and conference/workshop attendance				
20. Being flexible and making decisions according to how the lesson develops				
Others (please specify) ----------				